



جامعة قناة السويس

مجلة<sup>٣</sup>

كلية الآداب<sup>٣</sup>

العدد ٢٠ السنة ١٩٩٧م

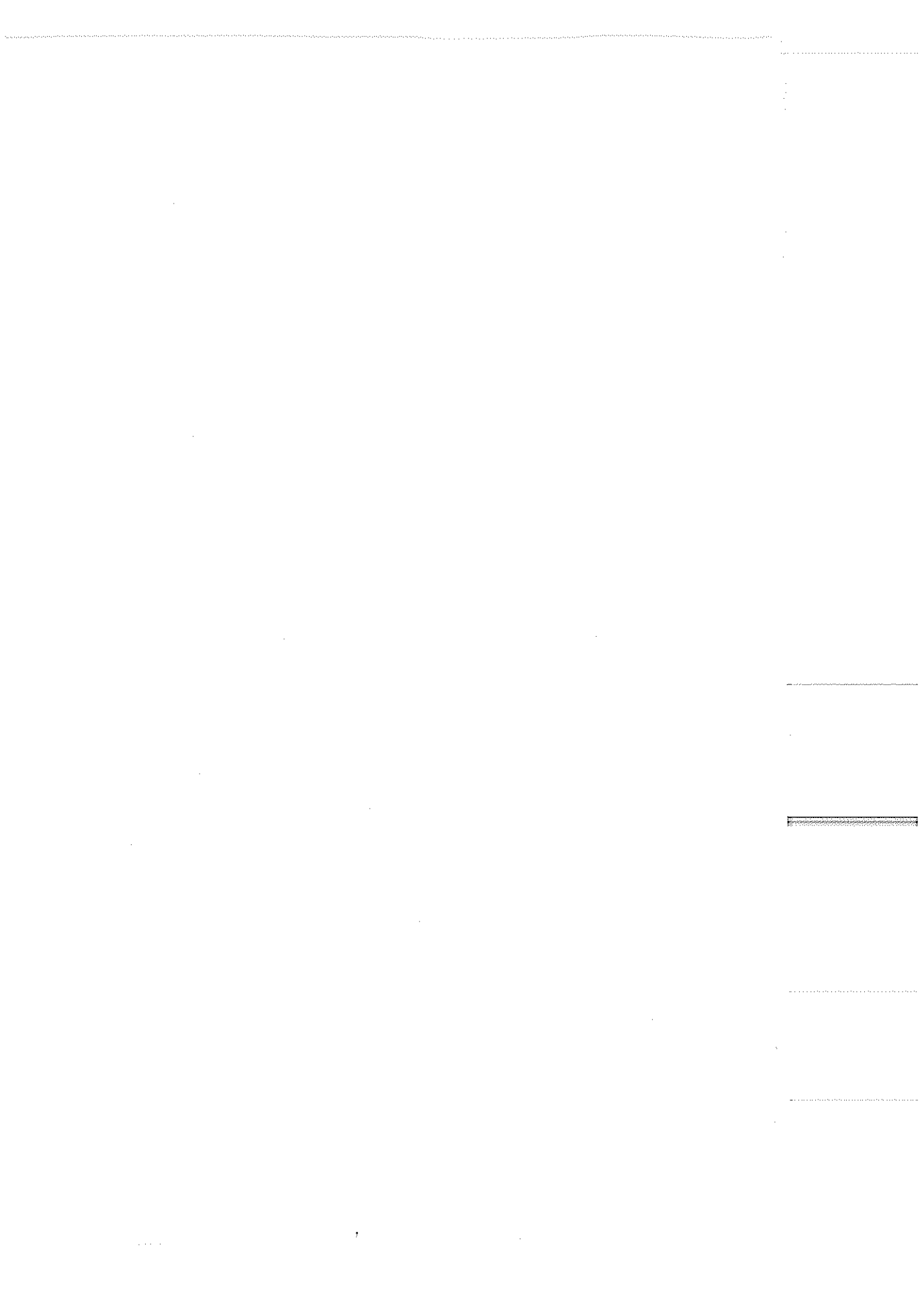


جامعة صنعاء

مجلة

كلية الآداب

العدد ٢٠ السنة ١٩٩٧



## قواعد النشر

### في مجلة كلية الآداب

مجلة كلية الآداب محكمة دورية تنشرها عمادة الكلية، وهي تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين لنشر نتائج أبحاثهم. تنظر هيئة التحرير - من خلال هيئات التحرير الفرعية- في نشر مواد في جميع فروع المعرفة. تقدم البحوث الأصلية التي لم يسبق نشرها بالإنجليزية أو بالعربية، وفي حالة القبول يجب ألا تنشر المادة في أي دورية أخرى دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.

تتقسم المواد التي تقبلها المجلة إلى الأنواع الآتية:

- 1- بحث: ويشتمل على عمل المؤلف في مجال تخصصه، ويجب أن يحوي على إضافة للمعرفة في مجاله.
- 2- مقالة استعراضية: وتشمل على عرض نقدي لبحوث سبق أجازها في مجال معين أو أجريت في خلال فترة زمنية محددة.
- 3- بحث مختصر.
- 4- المنبر (منتدى): خطابات إلى المحرر- ملاحظات وردود- نتائج أولية.
- 5- نقد الكتب.

### تعليمات عامة

- 1- تقديم المواد: يُفضل أن يقدم الأصل مطبوعاً على الآلة الكاتبة- ومعه نسختان- على مسافتين وعلى وجه واحد من ورق مقاس (29,7×21سم)، ويجب أن ترقم الصفحات ترقياً متسلسلاً بما في ذلك الجداول والأشكال. تقديم الجداول والصور واللوحات وقائمة المراجع على صفحات مستقلة.
- 2- الملخصات: يرفق ملخصان بالعربية والإنجليزية للبحوث والمقالات الاستعراضية والبحوث المختصرة على ألا يزيد عدد كلمات كل منهما على 200 كلمة.
- 3- الجداول والمواد التوضيحية: يجب أن تكون الجداول والرسومات واللوحات مناسبة لمساحة الصف في صفحة المجلة. ويتم إعداد الأشكال بالحرير الصيني الأسود وعلى ورق كلك، ولاتقل صور الأشكال عوضاً عن الأصول. كما يجب أن تكون الخطوط واضحة ومحددة ومنتظمة في كثافة الحبر ويتناسب سمكها مع حجم الرسم، ويراعى أن تكون الصور الظلية- الملونة أو غير الملونة- مطبوعة على ورق لامع.
- 4- الاختصارات: يجب استخدام اختصارات عناوين الدوريات العلمية كما هو وارد. تستخدم الاختصارات المقننة دولياً بدلاً من كتابة الكلمات كاملة مثل: سم، مم، م، كم، مجم، كجم، ق، /، ،... الخ.
- 5- الحواشي: تستخدم لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية. يشار إلى التعليق في المتن بأرقام مرتفعة عن السطر بدون أقواس. وترقم التعليقات متسلسلة داخل المتن ويمكن الإشارة إلى مرجع داخل الحاشية- وفي حالة الضرورة - عن طريق استخدام رقم المرجع بين قوسين مربعين بنفس طريقة استخدامها في المتن. تقدم التعليقات على صفحات مستقلة علماً بأنها ستطبع أسفل الصفحات المعنية ويفصلها عن المتن خط.
- 6- تعبير المواد المقدمة للنشر بالمجلة عن آراء ونتائج مؤلفها فقط.
- 7- المراسلات: توجه جميع المراسلات إلى مجلة كلية الآداب / جامعة صنعاء، ص.ب: 1247 صنعاء، الجمهورية اليمنية.
- 8- عدد مرات الصدور: نصف سنوية.
- 9- سعر النسخة الواحدة: 25 ريالاً يمينياً، 5 دولارات أمريكية (بما في ذلك البريد).

**رئيس هيئة التحرير**  
الدكتور حسين أحمد الباكري  
عميد كلية الآداب

**مدير التحرير**  
أ.د. شاكر خصباك

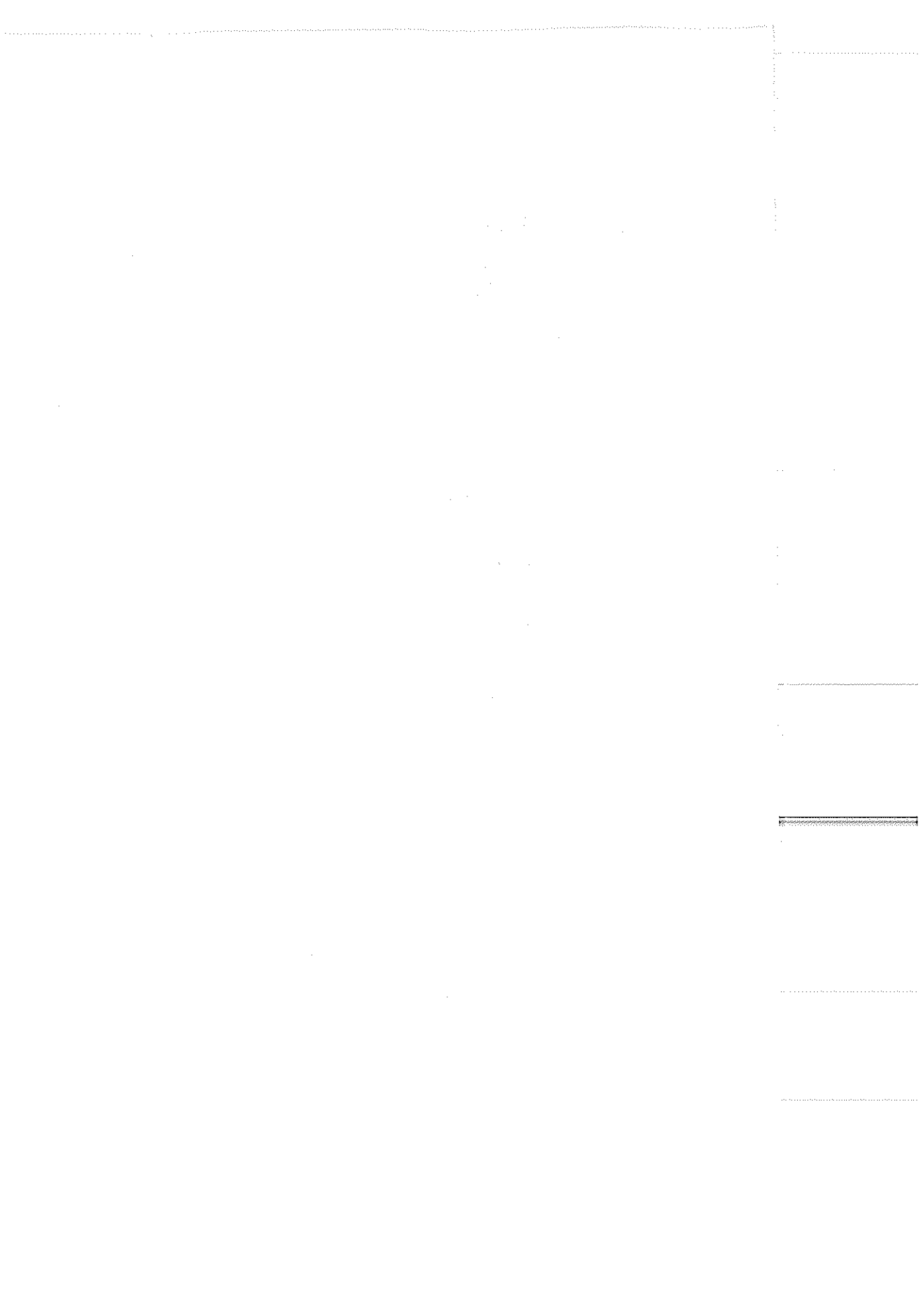
**هيئة التحرير**

أ.د. عبدالرحمن الشجاع  
أ.د. عبد علي الجسماني  
أ.د. طارق نجم عبد الله  
د. محمد شرف الدين  
د. أحمد مطهر عقبات  
أ. عبده علي عثمان  
أ. محمد أحمد السنباني

## الفهرس

### صفحة

- ١- "كوايس الزمتال" قراءة في رواية ركام وزهر أ.د. عبدالعزيز المقالح ٧
- ٢- نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني د. ابراهيم محمد الصلوي ٢٢
- ٣- دراهم رسولية في مجموعة متحف قسم الآثار د. ابوالحمد محمود فرغلي ٤٦
- ٤- آراء المتكلمين حول الحركة د. إحسان عبدالجليل شاهر ١٠٣
- ٥- التدريب البرامجي للتلفزيون اليمني د. أحمد مطهر عقبات ١٣٠
- ٦- الحاجات النفسية لالتحاق الشباب اليمني بالدراسة الجامعية د. أحمد محمد الزعبي ١٤٩
- ٧- صورة الملك العادل "نورالدين زنكي" في أدب الحروب الصليبية د. بن عيسى باطاهر ١٧٦
- ٨- الاعلام الصحي والدوائي في اليمن د. جبار العبيدي ١٩٣
- ٩- قسم الاعلام وكلية المستقبل د. خالد الهمداني ٢١٣
- ١٠- عودة العمالة المهاجرة وقضية التمية في المجتمع اليمني د. رشاد محمد العليمي ٢٤٦
- ١١- نشر الأبحاث العلمية في البوريات العلمية العربية د. صالح أبو إصبع ٢٨٣
- ١٢- قيمة المنظور الجغرافي ترجمة: أ.د. شاكر خصباك ٣٠٦
- ١٣- باب الاشتغال النحوي بين التركيب والدلالة د. خليل أحمد عمارة ٣٣١
- ١٤- تعلية في أصول النحو لجمهور بن علي بن جمهور أ.د. طارق نجم عبد الله ٣٥٤
- ١٥- شعر الصوف في اليمن د. طه أحمد أبو زيد ٤٠٢
- ١٦- محمد بن مسعود الغزني د. عبده علي مريش ٤٦٢
- ١٧- التأثيرات البيئية على المباني بمدينة شبام كوكبان التاريخية والحفاظ عليها د. عبدالظاهر عبدالستار ابوالعلا ٥٠٨
- ١٨- أثر أثري من الهيا / العراق د. غسان طه ياسين ٥٣١
- ١٩- مشكلات طالبات السكن الجامعي في جامعة صنعاء د. فضل أبو غانم ٥٤٦
- ٢٠- السمات الفنية في شعر المعارضات في الأدب العربي د. مزاحم أحمد البلناوي ٥٧٣
- ٢١- سياسات الاستقرار الاقتصادي بين الطموحات النظرية واشكاليات التطبيق د. محمد أحمد الأفتدي ٦٠٨
- ٢٢- الأدوار الوظيفية لأعضاء هيئة التدريس في كلية التربية د. محمد سرحان خالد المخلافي ٦٤٧
- ٢٣- دراسة حول الرأي العام والحماية والحرب النفسية د. محمد عبد الله الحوثي ٧١٢



## كوابيس الزمنثال

### قراءة في رواية ركام وزهر \*

بقلم : الاستاذ الدكتور عبدالعزيز المقالح

- ١ -

حاول النقاد فيما مضى أن يفصلوا بين كتابة الرواية وكتابة الشعر بدعوى أن الكتابة الروائية لا تخضع لما تخضع له الكتابة الشعرية من استلهاً واستبعاد شبه تام للمنطق من العالم المتخيل ، ولأن الرواية حتى تلك التي تعتمد الخوارق والأساطير البدائية بما يرافقها من تصورات خرافية وسحرية لا بد - لكي تكون رواية من وجهة نظرهم - أن تلتزم الواقع الذي تحولت عنه ، لأنها ليست أكثر من عالم محكي عن عالم الواقع المعاش بهوموم الأخرافية والإجتماعية ، يضاف إلى ذلك مطالبة الروائي بضرورة وضوح الغايات والمقاصد في أعماله الروائية : وقد حاول النقاد - فيما مضى - تكريس هذه الصورة عن الرواية ، كما حاولوا أن يضعوا قواعد ثابتة شأن المسرح والشعر وبقية الأنواع الأدبية الأخرى التي وضعوا لها قواعد على درجة من التعقيد تجعل من كل نوع من أنواع الإبداع الأدبي شكلاً مستقلاً وبناءً نمطياً متميزاً. وربما نجحوا في تحقيق تلك التعاليم كما نجح المبدعون في المجالات الأربعة المختلفة في التزام القواعد حتى صارت من خلال التنفيذ على درجة من البساطة والإتقان.

ويبدو أن شيئاً ما قد حدث في العالم أدى إلى سقوط معظم التعاليم النقدية ، بما فيها تلك التعاليم التي تدعو إلى استقلالية صارمة للفنون عن بعضها وعدم تداخلها ، فضلاً عن أن النظريات التي خصت الرواية بمجموعة من القواعد قد تهاوت منذ بدأ الروائيون في الاستفادة من تقنيات (تيار الوعي) ومنذ بدأ الشعر يسيطر بدرجة غير مألوفة على أشكال من القصة القصيرة وشرائح من الرواية مستخدماً طريقته في رصد الواقع الخارجي وتحطيم سياق اللغة التقليدية واتخاذ نوع معين من البناء القسائم

\* ركام وزهر : رواية للشاعر يحيى علي الإرياني : منشورات دار التوير - بيروت.



على التقطيع والتأملات الموغلة في الخيال والمرج بين الأمكنة والأزمنة واعتماد منطق الحلم.

ويمكن القول أن الرواية بعد ظهور ما سُمي بـ (تيار الوعي) قد تحررت من الزمن المنتظم ومن المعيار التاريخي للتسامي الموضوعي وأنها في المرحلة الأخيرة قد تحررت من واقعية الحدث المباشر واقتربت من واقعية جديدة تعتمد الخرافة والسحرية الأمر الذي جعل بعض النقاد يدعونها برواية الواقعية السحرية ، كما قيل عن كتابات "بورخيس" و "ماركيز" وأمثالهما من الكتاب القادمين من أمريكا اللاتينية ، والذين خلقت أعمالهم الأدبية أصداً لها في أماكن عديدة من العالم ومنها الوطن العربي حيث ظهرت أعمال في مجال الرواية والقصة تقترب قليلاً أو كثيراً من الأشكال التعبيرية التي بشرت بها تلك الأعمال القادمة من أمريكا اللاتينية . ويقال - وما يزال القول همسا - أن المعطيات الأولى التي تجاوزت بها الرواية في أمريكا اللاتينية الطقوس الروائية في العالم تمت بصلة ما إلى التراث العربي وأنها قد صدرت نتيجة إستلهاهم الحكاية العربية سواء في ألف ليلة وليلة أو في كتب الأخبار وأساطير الرواة . وإذا ما تعالَى ذلك الهمس وأصبح حقيقة فإن من حقنا أن نهتف بتواضع شديد "تلك بضاعتنا ردت إلينا" ولو أن ذلك سيأتي بعد أن ذهب نصف قرن من عمر الكتابات الروائية العربية في إستلهاهم الغرب ومحاكاة الأشكال التعبيرية التي برع في تصديرها إلينا وفي تمجيد مكانتها والترويج لأساليبها .

وحين يتساءل القارئ عن مغزى هذه الإشارات في مقدمة الحديث عن رواية "ركام وزهر" للشاعر يحيى علي الإرياني يأتي الجواب محملاً بأكثر من معنى ، فالرواية العربية كانت وما تزال تشق طريقها بصعوبة بين ركام من النماذج التقليدية والتحديثية . وهناك عدد من الروائيين العرب الشباب الذي يحاولون الوفاء لفن الرواية والوفاء للذات العربية ولأحلام المستقبل من خلال النسيج الروائي الذين يشرون به ويريدون للقارئ أن يستوعب تقنياته وتعقيداته بعد أن مضى زمن الحكاية والحدوته وأصبح العمل الروائي جزءاً من الحياة الجديدة بكل ملبساتها وتعقيداتها وبكل الرفض الذي تعلنه إزاء محاولات تكريس الصيغ الجامدة للفنون والأدب . ومن حسن الحظ أن الكتابات القصصية والروائية التي ظهرت في بلادنا أخيراً قد جاءت منسجمة مع التطورات التي لحقت بهذا الفن الأدبي مستجيبة إلى حد ما لدواعي التغيير الذي يعكس نفسه في تجليات وتداعيات التجربة الإبداعية للروائيين العرب الشباب الذين يحاولون متابعة قضية الشكل والبناء في العمل الروائي

الحديث وستبقى القصص الأخيرة للفنان الشاب عبدالفتاح عبدالولي نموذجاً لهذه المتابعة الجادة ، كما يعتبر ظهور هذه الرواية - موضوع الحديث - بداية تحول في الرواية اليمنية قد يتمخض عنه بداية تأسيس لعالم روائي يستمد وجوده من خلال التفاعل بين منطق الواقع لا منطقيته ، وهو ما حاولت "الواقعية السحرية أو العجائبية" أن تفعله في نماذج من الرواية العربية المتأثرة بالتخييل الروائي القادم من أمريكا اللاتينية كما سبقت الإشارة إلى ذلك في السطور السابقة .

ولعلنا نرى ملامح هذه البداية في بعض مشاهد من "ركام وزهر" حيث يتداخل منطق المعادلة الصعبة بين ما هو خيالي وما هو واقعي كما ستكشف الصفحات التالية من هذه الدراسة .

- ٢ -

"ستعذروني إن شئتم ، فقد قيل أنني ولدت للنحس ، وأنه يتعذر علي من كانت أمي ، أن تلدني بيسر فتعسرت ولادتها ، وماتت بعد أن أودعت ما تخلصت منه في حوضن حجرة موتها لكنها لم تكن بمفردها ، فقبلها كانت يد نحسي ولم يكن لي يد بعد، كانت قد امتدت إلى جدي وأبي ، فرحلا قبل قدومي ، وقد اختلفت بهما طرق الرحيل. وحين سمعت من لسان قرية الریحانة بالحكاية ، قد زادوا بأن القرية نفسها لم تفلت من نحسي ، فقد حل بها جراد وقحط ولم تكن بها غيول لتفويض بمائها، ومع ذلك غاضت عين الشرب وهي الآن قد عادت ، أقول لكم لما سمعت ذلك ، لم أجد المبرر الكافي لقسوة التنكر لحضوري في عالمهم المتخيم بالنعاسة ..

وأنا لم أحضر باحتياري ، كما أن من كانا قد اختارنا مجيئي لم يموتا باختيارهما وأنا مع كل ذلك حسن النية ، إلا أن حسن النية لا يغير من المشكلة ، ولا يخفف منها .

مولوداً للنحس كنت ، لذا غفرت ، ولم أغفر لقريتي إهمالها طقولتي وتقريب المسافة بينها وبين موتي . . " (١)

على هذا النحو المأساوي الخانق يبدأ الزمننتال في استرجاع لحظة الميلاد ونبدأ معه قراءة الصفحة الأولى التي أوجزت في سطور قليلة الجذور الأولى للحياة العابسة التي امتلأت بالكوايس ، وكانت بالرغم من الاستثناءات الناعمة صراعاً حاداً ومتواصلاً مع النحس ، ولعله من المهم قبل الإستطراد في سياق الحدث الروائي أن نشير إلى

حقيقة صارت معروفة على مستوى الخطاب النقدي وهي أن الرواية ، غالباً ، لا تكون بعيدة تماماً عن حياة كاتبها العامة والخاصة فلا بد أن تتسرب إليها شظايا ، وظلال ، وأشذاء من سيرته الذاتية ، لقد كانت "مأساة الواق واق" - على سبيل المثال - بالرغم من رحلة المؤلف إلى العالم الآخر وما اكتشفها من حوار وأسرار جزءاً من حياة مؤلفها ، وبطلها العربي محمود ، أو محمد محمود الزبيري . كما أن بقية الروايات التي ظهرت بعد ذلك ابتداء برواية "يموتون غرباء" لـ محمد عبدالولي ، ووقوفاً عند "الرهينة" لزيد مطيع دماج تحمل سمات الذاتية وإن لم تكن كذلك ، وبعض الروايات اليمينية التي ظهرت في السبعينات والثمانينات تكاد تخضع للمعيار التاريخي خصوصاً مباشراً ، فضلاً عن كونها تحدد فترة معينة من الزمن تتحرك في حدوده ، كما هو الحال مع "مدينة مفتوحة" التي تتناول إجتياح صنعاء وما حدث لها من نهب وخراب بعد فشل ثورة الدستور . ومع رواية "الرهينة" التي تعيد إلى الذاكرة إرهابات ما قبل ثورة الدستور ، ومثلهما رواية "الميناء القديم" لمحمد الصغير الذي يتناول فيها وقائع من المرحلة ، نفسها .

كما تأتي "ربيع الجبال" لمحمد مثنى لكي تورخ لأحداث السبعين يوماً وأعمال المقاومة الشعبية وما رافق فترة الدفاع من أحداث وبطولات فردية وجماعية .

إن التاريخية في هذه الروايات وفي غيرها ممن لم يرد لها ذكر في هذه الاشارات لا تكون سياقاً زمنياً او إطاراً لترتيب الأحداث وحسب وإنما تكاد تكون توثيقاً لوقائع عرفتھا البلاد وعانى منها الناس ، ولو أن الروائي قد عمد إلى أسماء حقيقية في روايته لكان ما فعله جزءاً من التاريخ والتوثيق لتلك المراحل . وهذا ما تفادته رواية (ركام وزهر) التي تكاد تكون الوحيدة بين الروايات اليمينية التي لا يمكن النظر إليها باعتبارها سيرة ذاتية لصاحبها . لقد جاءت تاريخيتها في حدود العلاقة العادية بين الزمن الروائي والزمن التاريخي ولولا بعض الاشارات العابرة عن حمى المضاربات في العقارات والاراضي وإلى التوسع المعماري في العاصمة صنعاء وإلى نشوء بعض الأفكار السياسية التي نشطت في أواخر الستينات وأوائل السبعينات لكان من الصعب على القارئ والباحث تحديد زمن الكوايس التي عانى منها الزمننتال . وهذا كله يؤكد أن الرواية في بلادنا قد بدأت مرحلة جديدة في تأسيس رؤيتها المستقلة عن التاريخ لا عن الواقع ، وأنها قد تبدأ تدريجياً التخلص من كونها حاصل جمع مسبق للأحداث التاريخية المتلاحقة إلى كونها حاصل رؤيا تكونت من شبكة العلاقات القائمة بين المبدع والواقع الذي عاشه وخبر مشاكله ، والزمننتال من هذا

المنظور صورة لبطل لروائي تكونت شخصيته الوديعه والمتناقضة بفعل رؤية الكاتب وحده ، فهو الذي خلق ظروفه النفسية والاجتماعية وأحاطه بمجموعة من المواقف والمواقع التي ما كانت لتتم أو تأخذ هذا المنحى الهادئ أو الحاد لو لم يكن الكاتب قد اختار لها ذلك الدور الذي لم يكن توثيقيا ولن يكون استبطانيا يقترّب من صعيد السيرة الذاتية أو يخلق في الأجواء القريبة من حياة الكاتب ، أنه عمل إبداعي صرف تتشكل أحداثه وتنمى وفقا لمتطلبات العمل الفني ومواصفاته الموضوعية والفنية ، مع شعور جاد بأهمية التوازي بين صيغة الحدث وصياغة التعبير عنه ، ولنسجل الآن أن رواية (ركام وزهر) التي فشلت في اختيار عنوانها قد نجحت في الإقتراب من العالم الروائي الصحيح بإمكانيات لغوية ثرية وبتقنيات بنائية تدعم الشعور بأهمية المغامرات الفنية المحسوبة .

لم يكن الزمنتال يعرف شيئا عن أبيه وأمه ، ولا شيئا عن العائلة التي ينتمي إليها ، ما كان يعرفه إلى وقت قريب أنه ابن وحيد لامرأة عجوز كانت تعيش في قرية (الريحانة) على الهامش ، وتحيا مع طفلها المنحوس على فئات الصدقات التي يقذف بها فقراء القرية في اشفاق لا يخلو من المرارة ولم يكن له إسم يعرف به في القرية غير المنحوس ، أما إسم الزمنتال فقد استعاره من اسم الأسرة التي عملت عندها فترة قصيرة في قرية - سمنحار - التي انتقل إليها حزينا وغاضبا بعد أن ضاقت به دنيا قرينته الصغيرة وضاقت به أهلها وحرموه من القراءة ومن العمل وقد رأى أن فراره من تلك القرية الظالمة سوف يوفر لأمه العجوز نصيبه من فئات الخبز الذي يتقاسمونه ، والذي أحيانا ما يكون من نصيبه عندما تؤثره على نفسها وتقبل راضية أن تبيت على الطوى .

لقد وجد الزمنتال في قرية سمنحار الخبز والعمل ووجد ما هو أهم ، الحنان الذي أغدقته عليه أم الخير سيدة القرية ورمز المحبة والخير لكل أبنائها ، والصدقة التي أغدقها عليه كلب وفي رافقه من الدقائق الأولى لنزوله بالقرية وظل الرفيق الذي لا يخون طوال رحلة الحياة التي تبدلت فصولها وأخذت مفارقاتها ألوانا شتى .

إنه شاب قوي الجسم ، والقوة في القرية تؤهل صاحبها لعلاقة متينة مع الأرض هذا الكائن الصامت الذي لا يعطي إلا بقدر ما يأخذ ، والذي كان قد بدأ يعطي الزمنتال بقدر ما يأخذ من قوته الفتية ، وكان على استعداد ليعطيه الكثير لولا سوء الحظ الذي يترصد حياة هذا المخلوق المنحوس مجهول الأصل والهوية ، فقد ضاقت به قرية الزمنتال أو أنه الذي ضاقت بها بعد أن حاصرته التهم والتهديدات المختلفة

بعد أن اصطاد بندقيته أحد اللصوص الذين حاولوا سرقة البن قبل القطاف وجرحوا كلبه الأمين .

إلى أين يمضي ؟ كانت صنعاء هي هاجسه الجديد ، وأحلامه تنتظره هناك كالعرائس في ليالي زفافها . وكان قد سمع أخبارا متناثرة عن هذه المدينة ، وعن حياة الناس فيها وعن عجائبها وعماراتها الشاهقة وكرومها التي تسدلى بعناقيدها إلى الشوراع .

ولعل أهم ما سمعه ، أن كل قرى بلاده ، قد التقت فيها وأن كل من يدخلها لا يخرج ثانية منها . وكان الشوق هو زاد ارتحاله مع ما وفره من أجر أعماله في قرية "سمنحار" ومهما ابتعدت به الأسفار فإنه غير قادر على نسيان آل "الزمنتال" و "أم الخير" وقرى كثيرة على الطريق إلى صنعاء ولكنه نسيها لأن صنعاء هي وحدها التي تغطي بوابة ذاكرته .

وتفتحت عيناه لالتهام العالم الجديد ، فمنذ لحظة وصوله الى ميدان التحرير ، وسط العاصمة وهو لا يكف عن التلفت وزاد في حيرته ، انه لم يتمكن من تحديد الجهات الأربع رغم ان الشمس كانت قد خرجت من خط الزوال، لكن الجهات الأربع كانت قد تساوت عنده ، انه في قلب المدينة وهذا هو المهم . وكانت ملابسة ما تزال تحتفظ بشيء من بياضها الذي خرجت به من صندوق السيدة السمنحارية ، لكنه لم يكن يعرف احدا في مدينة الاحلام ، ويعرف فقط اسم "سمسرة الافراح" لكنه لا يدري اين تقع جميلة الاسم هذه .

ومن الان سيتردد اسم "سمسرة الافراح" كثيرا في الرواية فقد جمعت الزمنتال برفاق دربه من الشباب الذي جاءوا مثله من القرى البعيدة والذين يشاركونه حالة الضياع وسوف يشاركونه فيما بعد ، أو أنه هو الذي سيشاركهم الفكر الذي ظنوا بحماس شديد أنه كفيلا بأنه يخلصهم من الاوجاع الخاصة والعامية ، بالرغم منه لم يقض معهم في السمسرة سوى أيام معدودات ينتقل بعدها إلى منزل السيدة لطيفة حيث النعيم والجحيم والحب والكراهية ، وحيث تختفي أهم الأسرار ومنها سر يخصه هو ولن يعرفه إلا برحلة طويلة من العذاب والصراع الحاد مع نفسه ومع الآخرين .

كان منزل السيدة لطيفة الارملة الشابة ، حيث استقر الزمنتال بستانيا في أول الأمر ثم وكيلا للأعمال التجارية، كان هذا المنزل يقع في أحد الأحياء المهمة والقرية من الجامع الكبير مما أتاح له فرصة التردد على الجامع لأداء فرائض الصلاة

والانخراط مع زملائه من سكان السمسرة في حلقة دراسية يشرف عليه الشيخ الجليل . وبالرغم من قبول الزمتال البقاء في منزل أشبه بالقصر تسكنه امرأتان وحيدتان هما لطيفة الارملة الشابة وأختها المطلقة ، فقد كان مثالياً سلوكه شهماً في تعامله مع المرأتين ومع سكان الحارة وفي طليعتهم الشيخ الجليل، وقد استطاع بقوة إيمانه وصلابة استقامته أن يواجه الإغراءات والدسائس والإشاعات التي حاولت الأخت الكبيرة المطلقة أن تثيرها حوله مما جعل السيدة الصغيرة تضاعف من احترامها له ومن إعجابها بسلوكه ، ليس ذلك وحسب بل لقد جعلها سلوكه النظيف تقترب منه أكثر وتضاعف من ثقته به الأمر الذي دعاها ألى أن تكشف له عن أهم الأسرار التي تحيط بحياتها وبجياة أختها ، وأخطر تلك الأسرار وأكثرها أهمية هو ذلك السر العجيب المتعلق بوصية الزوج الراحل وبالكنز الذي تركه لأرملته الشابة في بحر البستان القديم ، وهو الكنز الذي كان اكتشافه بداية تحول في حياة السيدة "لطيفة" وفي حياة "الزمتال" الذي أصبح إنساناً آخر إن لم يكن قد أصبح إنسانين في إنسان واحد .

- ٣ -

في الفصل الذي يروي فيه الكاتب سر الكنز يبلغ المستوى الروائي ذروته الفنية. سواء من حيث اللغة الشعرية أو معايشة الفعل وجذب القارئ ، فالمال المتراكم في قاع بحر قديمة في حارة مجهولة من العاصمة يلهب خيال المتلقي لاسيما عندما يعرف محتويات هذا الكنز الحديث الذي لا يزيد عمره عن بضع سنوات ، ويتألف من أكياس أو "خيش" ريبالات "ماريا تريزا" وصناديق معبأة بسبائك ذهبية وريبالات عثمانية وإنجليزية وعملات ورقية يمنية وعملات ورقية أخرى وبجانب الكنز الكبير كانت هذه الرسالة التي تقول كل الأشياء ولا تقول شيئاً ، والتي تشكل محور العقدة التي ستكشف شيئاً فشيئاً ، ونعرف بعد حين صاحب الرسالة وسر هذا الكنز الدفين الذي لا يعود إلى العصر الحميري وإنما يعود إلى السنوات الأولى من زمن الثورة عندما اختلطت العملات الفضية والذهبية والورقية ، وكانت صتعاء مهذا للمؤامرات والمضاربات وفي الوقت ذاته عاصمة لليمن الجديد بكل أحلامه وطموحاته النقية .

تقول سطور الرسالة التي تقول كل شيء ولا تقول شيئاً: " أيتها العزيزة قومين

الآن بقراءة هذه الرسالة بعد رحيلي ، ولا أدري من سيكون معك وسوف لن أشعر بالقلق فلك بصورة نافذة تجعلك تحسنتين الإختيار . ومعذرة للمشقة التي حملتك للوصول إلى هذا المكان الموحش ، لكنه على أي حال أفسح وأقل وحشة من المكان الذي سأكون قد ألقيت فيه ، قبل هذه اللحظة . ولعلك تقبلين عذري لو تدركين ما عانيته من رعب لما جاءني إشارة الشركاء بأن هناك من يعمل لكشف عمليتنا ، ومداهمة منازلنا لاستعادة المال ثم جرننا إلى المشقة ، وقد ندمت ، ولكن أوانه قد فات ، وصرت مهتداً مرعوباً من طرفين . وقد أدركت أنني كتبت صك حياتي المعذبة بمجمل إختياراتي المتهورة بغياء ، وقد ارتكبت خزيماً أبدياً لا أريدك أن تعرفيه حتى لا تحتقرين إسمي ، رغم أنه مستعار ، فأنا قد تنكرت بكل سفالة لإسمي واسم أبي ، وما يهملك أنت ذلك إلا أن فيه حماية لك وهذه الثروة بجانبك فقد عاملتني أنت بعودة لا أستحقها ، وترعرت إنسانيتك المدهشة في وجه حيواني المتغترسة ، وجشع جسد حليمه ، ولعلك في ذلك كفاية ، فاصفحي ، لأنه لم يعد هنا غيرك أطلب منه الصفح ، أما أنا وحليمة فاللعنة علينا<sup>(٢)</sup>.

من هو صاحب الرسالة أو بالأصح صاحب الكنز ؟ ثم من هم شركاؤه ؟ ومن أين أتى بكل هذا المال الوفير ؟ ومن هي أسرته التي تنكر لها بسفالة ؟ وأخيراً ما نوع النهاية التي كان يستعد لملاقاتها بهذا القدر من الإصرار والفرع !؟

إن البحث عن إجابات على مثل هذه الأسئلة هو الذي سيضعف من فضول القارئ ويوسع من أفق إنتظاره ويدفع به إلى اتهام بقية فصول الرواية التي ما يزال في بدايتها ، وقد خرج الزمننتال من البئر التي هبط إليها مع السيدة الصغيرة يرافقهما مصباح ضوء كهربائي ، أقول لقد خرج من قاع البئر أكثر حيرة لا يدري شيئاً وربما ضاعفت الرسالة من أبعاد حيرته ، ولم يعلم إلا بعد حين، أن كل هذا المال المكسب في البئر ما هو إلا مال عمه وقاتل أبيه والسبب في المأساة التي تعرضت لها أسرته وعانى منها وسيظل يعاني إلى آخر العمر . وقد تثير هذه الصدفة الغريبة ملاحظة القارئ أو الناقد لكن تلك الملاحظة سرعان ما تتلاشى إذا ما راجعنا بعض الوقائع في سيرة الحياة وكيف تخضع في معظم أدوارها للصدف التي يتضاءل معها كل ترتيب مهما كان حظه من دقة الإعداد وقوة التنظيم والتقدير .

لم تكن السيدة الصغيرة صاحبة المنزل تدري أن البئر الجهولة القديمة تضم هذا الكنز الحديث كله ، لذلك فقد انقلبت حياتها رأساً على عقب بعد اكتشاف الكنز وعثورها على رجل تطمئن إلى أمانته وهو الزمننتال الذي كتم السر وقبل القيام بدور

وکیل أعمال السيدة في المضاربات وشراء العقارات وبناء بيت جديد في أحدث  
أحياء العاصمة ، إلا أن الحياة لم يتواصل سيرها كما ينبغي ، فقد أخذت الغيرة تآكل  
قلب الشقيقة الكبرى وصار سوء ظنها يصور لها قيام علاقة غير أخلاقية بين السيدة  
الصغيرة والزمنتال لاسيما وقد رأتهما أكثر من مرة يتحدثان على إنفراد ، وزادت  
الشكوك عندما أمرت السيدة بأن ينتقل الزمنتال من غرفة البستان إلى غرفة في  
المنزل ليكون قريبا منها بعد أن أصبح الذراع الأيمن والحارس الأمين على الثروة .  
ولم تحتفظ الأخت الكبرى بأوهامها لنفسها بل أشاعتها بين سكان الحارة وبدأ  
يسري عن وجود رجل غريب في بيت امرأتين وحيدتين ، الأمر الذي دفع الشيخ  
الجليل إلى أن يطلب مقابلة الزمنتال وأن يتحدث معه حول الإشاعات التي يتناقلها  
سكان الحارة وكيف أن الحل يكمن في الزواج ، زواج الزمنتال من السيدة الصغيرة  
وقد زاد الوضع تعقيدا زواج الأخت الكبرى من "الموي" الذي كان قد بدأ عمله  
مساعدًا للزمنتال لكنه بعد أن حقق هدفه الأول لم يكتف بأن يكون زوجًا للأخت  
الكبرى ومساعدًا ، بل خطط ليكون زوجًا للسيدة الصغيرة ومشرفًا على أملاكها في  
حالة إبعاد الزمنتال وكاد ينجح فيما ذهب إليه لولا تصرفاته المشبوهة والتصرف  
الطائش لزوجته الأخت الكبرى . لقد كانا على درجة من الغباء وسوء التدبير ولم  
يخفيا نيتهما نحو السيدة الصغيرة التي بدأت علاقتها بالزمنتال تسوء تدريجيا بعد أن  
حضرت أم الخير من القرية وصارت تلازمه وتعد له طعامه وبعد أن رفض أن يكون  
عشيقةً لصاحبة المنزل الذي قننى في لحظة ما أن يصبح لها زوجا ، إن أخلاقه وإيمانه  
يرفضان أية علاقة تتعارض مع القيم بالرغم من إنتمائه ورفاق (سمسة الأفرح) إلى  
أحد المبادئ الدنيوية الحديثة التي يقال أنها لا تحترم الأديان ولا تقيم أي وزن  
للأخلاق !!

كان يريد لها امرأة ، زوجة ، وكانت تريده عشيقةً ، وشتان بين الزوج والعشيقة،  
لقد صارحها غاضبا بما في نفسه وأطلق في وجهها كلمة لم تتكرر مرة أخرى وهي:  
(لن أكون عاشقا ماجورا يا سيدتي) وذهب إلى قريته ليتزوج أم الخير التي تكبره سنا  
والتي وقفت معه منذ بداية الطريق وتعرضت من أجله لأسوأ ما يتعرض له إنسان في  
الحياة وقد استطاع بالمال الذي وصلته به السيدة الصغيرة لاسيما بعد أن كشفت له  
أن عمه هو صاحب الكنز وهو زوجها الأول أن يبدأ في بناء دار أسرته في القرية  
وأن يحاول إسترجاع المكانة التي كانت لهم قبل أن يتسبب العم السيء الحظ  
والسلوك في تدميرها .



لقد تغيرت حياته تماما وبالرغم من تنقله بين صنعاء والقرية لم يعد يهتم بما يجري في الحارة الصغيرة التي شهدت بدايات حبه وبدايات دراسته وبدايات انتمائه الفكري ، صارت مأساة الأسرة التي ينتمي إليها ومأساة القرية التي يحاول الإستقرار فيها هي ما يشغل فكره . حتى أنه لم يكن يعطي أدنى اهتمام للمؤامرات والدسائس التي تحاك حوله هنا في القرية وهناك في المدينة من المنافسين والحاقدين الذين كان يقهرهم بزهد أكثر مما يقهرهم بإقباله على الحياة ويؤذيتهم بمواقفه النقية أكثر مما يؤذيتهم بالجاه الذي يحققه بجهد الذاتى يوما بعد يوم .

عندما علم أن المنوبى وزوجته الأخت الكبرى لسيدة الكنز قد اختفيا من الحارة وأن الإشاعات ترشحهما ليكونا خنزيرين بفعل السيدة التي تسكن في أطراف المدينة لم يهتم بشيء من ذلك وواصل بناء الدار التي احترقت قبل بدء الإفتتاح وبعد أن أصبح منقسما على نفسه يحمل شخصيتين واسمين هما شخصية (الزمنتال) واسمه ، وشخصية (الريحاني) وهو اسم العائلة التي اكتشفها وحاول أن يعيد إليها الحياة ، وأن يصارع باسمها كل المنافسين في القرية القرى المجاورة حيث تتخاصم الأسر على النفوذ وتسعى بكل الوسائل البدائية والمتوحشة إلى أن تتنزع السيطرة وأن تثبت للمواطنين أولا وللدولة ثانيا أنها جديرة بالثقة وبالمحافظة على مصالح الطرفين ، وكان الزمنتال أقدر من غيره على إنتزاع المكانة التي يريد لها لو أن حياته الأولى قد سلمت من التدمير الذي استقطب الأحداث والوقائع في بقية حياته ، ولم تستطع الميزات التي تحلى بها الزمنتال أن تنقذ الريحاني وهو الشخص الثاني من الزمنتال ومن نسج حياته الجديدة على نحو يطابق الرؤية التي ترسمها أنانية القروي وحرصه على مبالغته في الظهور وفي الدخول إلى دائرة الإنتقام .

وإذا كان المحور الحكائي - في الرواية - بدلالاته المشيرة وباستقطابه لأكبر كم من الوقائع المتداخلة والمتزاحة في سرد روائي متين ، أقول إذا كان هذا المحور قادراً على امتاع القارئ والمهيمنة على حواسه فإن أهميته الحقيقية تكمن في المحاور الأخرى التي تتشكل حوله وتنمو في الهوامش التي تخلقها شخصياته والعناصر المكونة لمواقفه المؤتلفة والمختلفة على حد سواء .

ولعل أهم شبكة دلالية حول المتن الحكائي هي تلك التي تتجلى في صيرورة رفاق (سمسرة الأفراح) أو الجماعة الريفية التي حاولت الإلتصاق بحياة المدينة وظلت تشعر بالغرابة المادية والفكرية .

لقد كان هؤلاء الشبان الريفيون الذي تتكون منهم الجماعة يتحلقون حول

شيخهم الجليل في الجامع يتلقون دروساً في الفقه والحديث ويؤدون الصلاة خلفه كل يوم ثم يعودون إلى السمسرة لكي يتناقشوا في قضايا الحياة الجديدة ويقرأوا الكتب المحرمة التي بدأت تتسلل إلى البلاد محدثة نوعاً آخر من المعرفة لا علاقة لها بما يدرسون في الجامع . إنه دعوة مدهشة إلى العدل والحرية وإلى خلق نظام جديد لا مكان فيه للجوع والفقر ولا وجود فيه للتعاسة التي يعاني من مثلها هؤلاء الشبان الريفيون الغريباء في بلادهم والجياح بين الخيرات ، ولأن رفاق المسمرة كانوا يعتبرون الزممتال واحداً منهم فقد كان من المناسب أن يشاركهم الإستمتاع بفكرهم الجديد وأن يقترب من العالم الذي بدأوا يكتشفونه من خلال الكتب الصغيرة التي يتحدث واحد منها عن (جيفارا اسطورة العصر الذي مات) ويلاحظ أن الأسطورة الميته قد حظيت باهتمام هؤلاء الشبان إلى درجة جعلتهم يتحدثون عن صاحبها وكأنه صديق لهم ، واحد منهم يشاطرهم الحياة في صنعاء والسكن في سمسرة الأفرح :

( قال الزممتال بشوق الإنتظار الراهن: ومن هو جيفارا . . أي العارف بالأمور كلها.

قال عارف بفرح: جيفارا هو انسان العصر . . وصديق الأطفال .  
قال الزممتال ، وهو يستعجل الإجابة : أتجه يا عارف إلى هذا المستوى من عدم البوح.

قال عارف بنفحة البوح: كما يحبه كل أطفال العالم . . وكل الخالمين فيه عاصفة على القهر والاستلاب .

قال الزممتال: وهل ما تزال طفلاً . . يا عارف ، لأنني أعرف أنك لست ممن يلمون .

قال عارف كالحالم : أتمنى أن أظل على براءتهم . . وبها أكون واحداً من الخالمين .

قال الزممتال: أما طفولتي فتمتد بساحة قرية الزممتال وتفتقد الحنان المجان .  
قال عارف مؤكداً رأيه : ومع ذلك ، فالأطفال وحدهم ، هم البراءة في هذا العالم ، مهما كان حجم شقاوتهم وحرمانهم من الحنان .

قال الزممتال وقد تراءى له كل شخص بوجهين ، طفولته ، وما صار إليه : نعم إنهم كانوا كذلك ، ولكنهم يكبرون أيضاً .

قال عارف : المهم ، كيف نجعلهم يكبرون .  
قال الزممتال: ان ذلك ليس بيدك ، ولا بيدهم ، والمنوبي كان طفلاً مثلما كانت  
حليمة .

قال عارف : لذلك نذر جيفارا حياته وأسس للبراءة طريق الاستمرار والبقاء .  
قال الزممتال: لم نقل بعد من هو جيفارا ، فقد تردد هذا الإسم على مسمعي  
كثيراً فيا لذاكرتي .

قال عارف ، وهو يتناول من مكتبته كتاباً صغيراً : من الصعب أن أقول لك ما  
يمثله ذلك الرجل العظيم . ولكن خذ هذا الكتاب الجديد ، ففي كل عام يصدر عنه  
كتاب بل كتب<sup>(٣)</sup> .

والسؤال الذي يطرحه مثل هذا الحماس لجيفارا ، انسان العصر هو : هل استمر  
هؤلاء الشبان في حماسهم لهذا الوجد الجديد ، أم أن الحياة بهمومها وبطموحاتها قد  
اضعفت من طفولتهم وقادتهم إلى مواقف أخرى وإلى انتماءات تتطابق مع المصالح  
أو بعبارة أخرى ، إلى حياة خالية من أي إنتماء ؟ ومن يتابع أحداث الرواية التي  
جاءت هذه الصفحة في الجزء الأول منها يدرك أن كل شيء في الحياة قابل للتغيير  
والتبدل ، وأن مراحل المراهقة والشباب تختلف عن مراحل الكهولة والشيخوخة ،  
ولعل خروج الزممتال من اسمه القديم وهو بطل الرواية والشخصية الأولى التي  
تتركز حولها اهتمامات الكاتب والقارئ تعبير مباشر وبرز عن ذلك التحول المشير  
فقد أصبح في نهاية الرواية ابن أبي الريحان المعروف بالزممتال أو الزممتال سابقاً كما  
أن شخصيته الجديدة قد جعلته ينسى كل شيء ويكفي أنه اختار الطريق الجديد  
الذي راهن على اجتيازه من أجل التاريخ الذي يتواصل فيه بمعاناته الشخصية ، ومن  
أجل آل أبي الريحان الذي اتصل بهم بعد قطعة مألهاً آخرون ، وتواصله بهم يهتم  
أولاً بإعادة بناء دارهم ، الذي بقي رمزاً لجدهم في القرية التي تحمل إسمهم وربما كان  
عارف هو أحد الشخصيات المهمة في الرواية الوحيدة من بين رفاق "السمسرة"  
الذي حاول أن يتطابق سلوكه مع أفكاره وأن يرفض الإغراءات والمراجعات التي  
سحرت بقية الرفاق وجعلتهم يسقطون عن أول تجربة إغراء عند أول موقف  
مراجعة. ويبدو أن هذا الخور من محاور الرواية بحاجة إلى دراسة مطولة تلامس  
بموضوعية وتوسع علاقات "رفاق السمسرة" فيما بينهم وعلاقاتهم بالآخرين  
وبالواقع الذي كان يتغير وفق قوانين بدائية غامضة . وإذا كانت الإزدواجية في  
الموقف قد بدت ضاغطة وشديدة الوضوح في حياة الزممتال ، فإن أحداً من أبطال

الرواية لم يسلم من تلك الازدواجية وكثيراً ما احتدم الصراع في بعض المواقف بين الشخص ونفسه، وهي ازدواجية لها ما يبررها في واقع مترجرح فاقد الملامح كالواقع الذي تكونت فيه احداث الرواية بعلاقاتها المضطربة العابرة . ولان الكاتب لم يصنع ابطال روايته من الخيال وانما انتزعهم من قلب الحياة ليقولوا او ليقول عنهم اشياء تتسق وتتفق مع المنطق السائد في تلك الحياة التي لا تعرف الاستقرار او لاتريد الاستقرار .

وقد تعمد الكاتب في الجزء الأخير من الرواية ان يلفت الانتباه الى ظاهرة الازدواجية في سلوك الزمتال وفي حياته اليومية والى تشابك شخصيته الاولى مع شخصيته الثانية التي يؤديها عنه ابن ابي الريحان الذي يكاد يكون بطلاً جديداً للرواية وانساناً آخر في مجال العمل والتعامل مع الآخرين ، فالكاتب يقدم هذه الصورة او اللقطة السريعة عن الزمتال كما يحاول ان يجسدها ذهن السيدة لطيفة أو السيدة الصغيرة، وذلك حين يقول متابعاً شعورها تجاه صديق الأمس (تضاءلت في عينها قامة الزمتال القديم ، وزاحتها عناداً قامة ابن ابي الريحان التي لا تثير اعجابها).

ان صورة الزمتال ادنى الى الاعجاب - حتى الى قلب الكاتب - من صورة ابن ابي الريحان الذي يكاد يمثل الجانب السلبي في الزمتال ، لكن الكاتب لا يعطي لهذا الاعجاب اي اهتمام ، ويمضي في تقديم اللوحة الكاملة عن هذه الازدواجية التي اصبحت ظاهرة من ظواهر الواقع في اوساط المثقفين بخاصة بين اصحاب الانتماءات السياسية منهم بوجه أخص ، حيث تصطدم الحقيقة بالخيال والفكرة مع التطبيق. وربما كان الزمتال اكثر حضوراً في المدينة في الوقت الذي يكون فيه ابن ابي الريحان اكثر حضوراً في القرية : (وجاء الأعيان ليبدأ أعجابهم بابن ابي الريحان ، ويتهامسون بجلول وعروض مرضية. وترجع الحقول لاهلها. لكن ابن ابي الريحان ، وقد تطاولت قامته لاعنة<sup>٤</sup> دار ابي الريحان ، يظل محل حيرة الاعيان ، فلا هو بالمتشدد ولا هو الذي يلين ، وبلغت الشارع اليمني يشير الى اموال ابي الريحان ، أنها سرت، أما من سرقها أولاً أو سرقها ثانياً فشان اللصوص والعدالة ، وترك شأنه للعدالة . وقد تمكن ابن ابي الريحان من مد الجسور هيبة الدولة. وترك للزمتال الدعوة بين الناس بضرورة ذوبان الكل في الواحد الذي يستقون به ، هو الوطن الذي يحبونه<sup>(٤)</sup>).

وتصل ظاهرة الازدواجية بين الشخصيتين - الشخص الى درجة التناقض

والتضاد والى ان تبادل الشخصيتان كلتاهما المواقف والمواقع مع الآخرين في فترة زمنية لا تتجاوز الدقائق وأحياناً الثواني. ويمثل هذا المشهد موقفاً نموذجاً لهذه الازدواجية حيث يحاور الشخص نفسه أو ينقسم الى شخصيتين يقوم بينهما حوار لا ينتهي إلا لكي يبدأ:

(ظل الزمتال .. ابن ابي الريحان يتصارعان فيما بينهما وفي جسد صاحبهما المنهوك ، وصار يوزنان بالكيلو والأوقية والقيراط ، طوال ما تبقى من زمن ليلة العودة الى دار السيدة لطيفة العشي في الحارة القديمة ... مرتعه القديم . وكان كل واحد منهما يغريه ويجذبه بما هو ميسر له ، فهذا يستثيره . وهذا يمنيه وأحياناً يتوعده . وقد أستمرت المزايدة عليه ، وكل واحد يزايد بما عنده أو هو يزايد بما يمثله .. وكان ابن ابي الريحان يتغلب على منافسه القديم ، بالنقاط في بعض المواقع ، وفي مواقع أخرى بالضربات الموجهة والناجعة)<sup>(٥)</sup>.

تجسد هذه الازدواجية نوعاً من القلق الخصب ، سلسلة من التناقضات السريعة، الانسان وقرينه ، الداخل والخارج ، الخيرة والبراءة ، كل هذه الشظايا المتناثرة في اهاب شخصية محكمة الصنع.

وليس غريباً بعد هذا الصراع الذي يدور بين الزمتال ونفسه ان يدرك القارئ المتابع أبعاد هذه الجملة التي قد تكون معقدة ومثيرة للتساؤل عند القارئ غير المتابع لمعنى الازدواجية في شخصية بطل الرواية : ( وكان ابن ابي الريحان قد تسلم من الزمتال مقود سيارته ، وراح ينهب الطريق ، ويتجاوز كل الحاذير ، لانه تذكر موعداً قديماً على طريق الريحانة - سمنحار)<sup>(٦)</sup>.

وهكذا نرى ان ابن ابي الريحان يأخذ زمام المبادرة في المواقف التي تتطلب الاطاحة بشيء أو السرعة في اتخاذ قرار غير مدروس ، أو قيادة السيارة في المواقع الخطرة. وقد حرص الكاتب على ان يعطي العناصر المتناغرة والمتناقضة في مواقف بطل الرواية ما تحتاج إليه من وضوح لكي تتسق التفاصيل مع الرؤية العامة التي ازعم انه كان حريصاً على ابرازها وتحويلها الى ظاهرة جديدة بأن تشد القارئ وتستولي على اهتمامه بعد ان وصلت الظاهرة في اوساط المثقفين الى درجة تشكلت معها حالة (مرضية) - بفتح الميم والراء - وأصبحت خطراً يهدد الواقع الفكري والسياسي في المجتمعات النامية.

كما لم يحدث من قبل ، فالمثقف ثوري تقدمي شديد الحماسة لافكاره في الصباح. ورجعي متخاذل متردد في المساء وهو عدو لدود للامبريالية في المقلب

وصديق ودود لكل الامبرياليين في المكتب ، الامر الذي لا يشكك في صدق الانتماء السياسي وحسب ، وانما يشكك في اخلاقية القصد الواعي للمثقف ويكاد يشوه الصورة التي رسمها الناس البسطاء للمثقف عبر سنوات النضال المرير ويجعلهم - أي الناس البسطاء - يحتقرون الثقافة ويرفضون الانتماءات السياسية التي تؤدي الى مثل هذه التشوهات النفسية والى مثل هذا النوع من الانفصام والانفصال . وهذا ما يجعل من رواية (ركام وزهر ) بداية على طريق الرواية السوسولوجية والنفسية في بلادنا. ومن ثم خطوة أولى الى تحقيق مقاربة عميقة وخصبة في دراسة النماذج الشخصية المرتبطة عضويًا بالواقع الجديد الذي تشكل بعد الثورة وساعد على خلق النماذج البشرية في التاريخ.

البقية والهوامش في العدد القادم

## نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني

### دراسة في دلالاته اللغوية والدينية

بقلم : الدكتور ابراهيم محمد الصلوي

استاذ مشارك في قسم اللغة العربية

سبق ان قمنا بنشر هذا النقش في ( مجلة التاريخ والآثار ، العدد الاول ١٩٩٣ ) التي تصدر عن جمعية التاريخ والآثار اليمينية بصنعاء . إلا أن نشره كان نشرأ أولياً استدعته الضرورة وفي حيز لا يتسع لكل ما يمكن ان يكتب في موضوع تحقيق ونشر نقش جديد بشكل مُرضٍ . ناهيك عن أن صاحب اللوحة المدون عليها النقش لم يتح لنا فرصة كافية آنذاك لأخذ صورة فوتوغرافية له تساعد على التدقيق في قراءة بعض الحروف المتشابهة . وقد لفت انتباهنا الدكتور محمد عبدالقادر بافقيه فور اطلاعه على النقش منشوراً في المجلة المذكورة إلى خطأ في قراءة اسم المعبد وهو ( 𐩦𐩣𐩪𐩠𐩢𐩪𐩠 ) بدلاً من ( 𐩦𐩣𐩪𐩠𐩢𐩪𐩠𐩢𐩪𐩠 ) . إذ حصل لدينا لبس في التفريق بين حرف العين وحرف الضاد وبين حرف الواو وحرف العين نظراً للتشابه الكبير بين كل منهما . وعندما وصلت صورة فوتوغرافية للنقش إلى يد الاستاذ الدكتور والبر مولر عرضها علينا . فتأكد لنا اللبس في قراءة اسم المعبد . وعرفنا أن النقش حقاً من معبد الاله ذوسماوي المسمى ( يغرو ) الواقع في منطقة الشظيف وليس كما توهمنا في القراءة السابقة بأنه يخص جالية من أمير كانت تقطن في مأرب .

وعندما نشر الاستاذ منير عربش ملخصاً للنقش نفسه في مجلة ريدان العدد السادس ١٩٩٤ م تحت عنوان : ( L'inscription silwi aš- šuḍayf )<sup>(١)</sup> مع صورة للنقش لم نجد جديداً سوى تصويب قراءة اسم المعبد التي أشار إليها مولر وبافقيه وقراءة ( 𐩦𐩣𐩪𐩠𐩢𐩪𐩠𐩢𐩪𐩠 ) بدلاً من ( 𐩦𐩣𐩪𐩠𐩢𐩪𐩠𐩢𐩪𐩠 ) . بالاضافة إلى أن هناك وجهة نظر أخرى حول قراءة ومعنى ( ب ط ح ت ن ) و ( م ح ت ل م ) سوف نشير إليها في موضعها من هذه الدراسة .

وبعد تفحصنا لحروف النقش في الصورة المنشورة تبين لنا أن لبساً قد حصل في قراءة الحرف الأخير من الفعل ( ٦ ٥ ٦ ٤ ج و م ) والصحيح ( ٦ ٥ ٦ ٤ ج و ز ) . أي أن الحرف الأخير المشار إليه هو ( ز ) وليس ( م ) . وهذا التصويب لم يشر إليه منير عربش عند نشره ملخصاً لمحتوى النقش . وبسبب التصويرات المذكورة ونشرنا المختصر للنقش من قبل وتوفر صورة فوتوغرافية في حوزتنا له جعل من الضروري إعادة تحقيق النقش ودراسته دراسة مستوفية ونشر ذلك في حيز كاف في مجلة كلية الآداب .

فالنقش مدون على لوحة من البرونز مستطيلة الشكل طولها ٢٢ سم وعرضها ١٧ سم ومحفوفة بإطار نافر من مادتها لغرض الزينة . ويتألف النقش من ثمانية أسطر يضم كل منها بين أربع أو خمس كلمات . وفي الجزء الأعلى من الجانب الأيمن والجزء الأعلى من الجانب الأيسر للوحة دون الرمز المشابه لحرف الـ ( H ) . كما أن النقش دوّن بخط المسند النافر وبلهجة نقوش منطقة هرم الواقعة شمال مدينة ينل المعينية وبالتحديد في حزم الجوف اليوم . ومن المعروف أن لهجة نقوش مدينة هرم تشترك مع اللهجات السبئية والمعينية والقبتانية والحضرية بخصائص لغوية وبالذات مع اللهجة السبئية وتستقل عنها بخصائص لغوية خاصة بها .

ويستدل من محتوى النقش أنه واحد من نقوش الاعتراف العلني المقدمة للاله ( ذوسماوي ) في معبده المسمى ( يغرو ) الواقع في منطقة الشظيف . كما أن هناك نقوشاً مماثلة مقدمة للاله نفسه في معبده المسمى ( بين ) الواقع في مدينة هرم . تلك النقوش جميعها تضمنت اعتراف أصحابها باقترافهم ممارسات وأفعالاً خاطئة وتكفيرهم عنها للاله ( ذوسماوي ) . ومن الملاحظ أن النقوش المذكورة جميعها دونت على الواح من البرونز ثبتت في مواضع معينة على جدران المعبد ( يغرو ) و ( بين ) . وقد يكون ذلك من أجل إشهار اعتراف أصحابها بما اقترفوه من خطايا وتكفيرهم عنها وإشهار توبتهم أيضاً . وطالما أن نقشنا موضوع الدراسة يشترك مع النقوش الأخرى في المحتوى فقد رأينا أن تتبع نشره بدراسة لظاهرة الاعتراف العلني من خلال النقوش المشار إليها استكمالاً للفائدة العلمية .



النقش بحروف المسند :

1- | 4 2 3 1 4 | 4 7 | 1 4 0 8 4 9 | |  
2- | x 0 | 9 4 4 x | 4 9 4 3 7 4 | |

3- 7 | 0 2 7 9 7 | 9 0 8 4 4 1 | 2 4 4

4- 7 0 4 0 | 4 x 4 7 7 | 8 0 7 1 4 4

5- 7 7 | 4 0 | 4 4 4 4 | 4 4 0 | 2 7 0

6- 8 1 x 4 8 | 7 0 4 0 | 4 4 4 2

7- 0 | 2 0 4 9 | 8 1 0 | 4 0 4 4 | 7 4 0

8- 4 7 | 1 4 9 0 | 0 4 0 0 | 0 2 4 0 | 4 4 1

النقش بالحروف العربية :

1- ي س م ع ا ل ب ن / ا ل ش ر ح

2- ه ب ش ن ي ن / ت ن خ ي ا و ت

3- ن ذ ر ا ل ذ س م و ي / ب ي غ ر و ا ب

4- ه ن ا ج و ز / ب ط ح ت ن ا و ه و ا

5- ع ب ر ا و ه ن / د ك ك / ع د ا ب ا

6- ر ن ه ن ا و ه و ا / م ح ت ل م /

7- و ه ا / ا ذ ص ع د ا و ل م ا ي ن و ر ا ع

8- ل ه ن ا و ه ض ر ع ا و ع ن و ا و ي ح ل ا ن

## محتوى النقش باللغة العربية الفصحى :

( صاحب النقش المسمى ) يسمع إل بن إلي شرح  
المبشاني اعترف ( بالافعال الخاطئة التي اقترفها ) وكفر  
( عنها ) للإله ذوسماوي في ( معبده المسمى ) يغرو .  
بأن ( بسبب أن ) جاز البطحة ( حرم المعبد ) وهو  
عابر ( أي متخطٍ لحدودها ) . وبأن حث ( أو القى تراباً أو شيئاً آخر ) في  
البرين ( المحجورين للإله ذوسماوي ) وهو محتلم ( أي وهو غير ظاهر ) .  
وهو الذي صعد ( إلى المعبد أو إلى موضع عال فيه ) ولم ينور  
عليهن ( أو لم ينور المعبد بالمسارج المستخدمة للإضاءة في الموضع المحدد لها ) .  
وتضرع ( للإله ذوسماوي لطلب غفرانه ) واغتم ( نتيجة ندمه الشديد على اقترافه  
أفعالاً خاطئة ) ويتوب ( أو يمتنع عن معاودة مثل تلك الخطايا مرة أخرى البتة ) .

## تحليل النقش ودراسة دلالاته اللغوية والدينية :

١- ( ي س م ع إل ) اسم علم مركب على صيغة الجملة الفعلية المؤلفة من  
الفعل المضارع ( ي س م ع ) بمعناه المعروف في اللغة العربية الفصحى . أو بمعنى "   
يشهد " في لغة النقوش اليمنية القديمة<sup>(٢)</sup> واللغة الحبشية<sup>(٣)</sup> . والفاعل ( إل ) وهو اسم  
الإله السامي القديم . وعليه فاسم العلم ( ي س م ع إل ) يعني " يسمع الإله " أو  
" يشهد الإله " <sup>(٤)</sup> . وقد عرف اسم العلم المشار إليه في نقوش أخرى مثل  
( CIH 34 ) و ( CIH 37 ) و ( CIH 323 ) <sup>(٥)</sup> و ( CIH 545 ) و ( RES 771 ) و  
( RES 451 ) و ( RES 2288 ) <sup>(٦)</sup> .

و ( إل ش رح ) ويمكن أن يقرأ وفقاً لقواعد لغة النقوش اليمنية القديمة إما  
( إلي شرح ) أو ( إلي شارح ) . وهو اسم علم مركب من اسم الإله ( إلي ) وحرف  
الياء الدال على الإضافة إليه الذي طرح كتابة وأثبت نطقاً باعتباره حرف مد  
للكسر . ومعناه " الهي " . ومن الفعل الماضي ( شَرَحَ ) بمعنى " حَفِظَ ، حَمَى " أو  
اسم الفاعل ( شارح ) بمعنى " حافظ ، حام " <sup>(٧)</sup> .

وعليه يكون اسم العلم المركب المشار إليه على صيغة الجملة الاسمية بمعنى " الهي  
حَفِظَ ، حَمَى " أو " الهي حافظ ، حام " . وقد جاء في عدد من النقوش منها النقش  
( RES 4085 ) و ( CHI 550 ) .

٢- ( ه ب ش ن ي ن ) اسم يدل على نسبة صاحب النقش إلى منطقة تسمى ( هبشان ) . وحرف الباء دال على النسبة والنون في آخر الاسم للدلالة على التعريف في لغة النقوش اليمنية القديمة أي ( الهبشاني ) . ولانعرف بالتحديد موقع المنطقة المشار إليها . إلا أن شخصاً آخر يدعى ( أ و س ا ق ن ا ب ن ا م ت ن م ا ه ب ش ن ي ن ) ينتسب إلى المنطقة نفسها خلف لنا نقشاً مكرساً للاله ( ذوسماوي ) في معبده المسمى ( يغرو ) . والنقش المذكور غير منشور أشار إليه بافقيه<sup>(٨)</sup> وفي حوزتنا صورة فوتوغرافية له .

و ( ت ن ح ي ) فعل ماضي مزيد تكرر مجيئه في مجموعة نقوش الاعتراف العلني بمعنى " اعترف بخطيئة أو ذنب " <sup>(٩)</sup> . ومن تلك النقوش ( CHI 523 ) و ( CIH 532 ) و ( CIH 533 ) و ( RES 3956 ) و ( RES 3957 ) .

٣- ( ت ن ذ ر ) فعل ماضي مزيد عرف في مجموعة نقوش الاعتراف العلني المشار إليها بمعنى " كفر عن خطيئة أو ذنب " <sup>(١٠)</sup> . والفعالان ( ت ن خ ي ) و ( ت ن ذ ر ) هما مفتاح مهم لفهم محتوى النقوش المذكورة .

و ( ل ذ س م و ي ) جار ومجرور بمعنى " للاله ذوسماوي " . ويستدل من خلال عدد من النقوش مثل : ( RES 4145 ) و ( RES 4744 ) و ( RES 4143 ) و ( CHI 536 ) و ( CHI 531 ) و ( CHI 530 ) و ( CHI 528 ) و ( Ry 548 ) و ( RES 4229 ) و ( RES 4146 ) أن ( ذوسماوي ) هو ( إله منطقة أمير ) . وأمير منطقة استراتيجية على طريق البخور القديم بين الجوف ونجران . وكان يغلب على حياة سكانها الطابع البدوي والاهتمام بتربية الجمال . الأمر الذي جعلهم يشكلون أهمية كبيرة للحياة التجارية . وعرف من عدد من النقوش أيضاً أن كثيراً منهم كان يشتغل بالتجارة وقسم منهم كان يقوم بتأجير الجمال لنقل السلع وقسم آخر كان يعمل كأدلة للقوافل والعناية بالجمال فيها . كما أنه كان لجماعات من أمير تواجد في أماكن كثيرة في اليمن القديم لغرض التجارة . ومن تلك الأماكن مدينة يثل في معين ومدينة مارب عاصمة السنين وشعوب شمال مدينة صنعاء ومدينة تمنع عاصمة القتبانيين ومدينة السوا في إقليم المعافر وغيرها . وكانت تلك الجماعات تعبد الاله ( ذوسماوي ) في أماكن تواجدها وتقيم له المعابد هناك إلى جانب اعترافها بالالهة المحلية معبودة سكان الأماكن التي تواجدت فيها<sup>(١١)</sup> .

والاسم ( ذ س م و ي ) مؤلف من الاسم الموصل للمفرد المذكور ( ذ = ذو ) بمعنى " الذي " والدال أيضاً على النسبة إلى مكان . و ( س م و ي ) أي ( سماوي ) .

ويعني " الاله الذي في السماء " أو " الاله السماوي " ويقصد به القمر . الأمر الذي يؤكد تطابقه مع الاله ( بعل سمين ) أي " رب السماء " الذي كانت عبادته تنتشر في نطاق الحضارة القديمة في وسط وشمال الجزيرة العربية نتيجة لعلاقات الاميريين بسكان تلك المناطق<sup>(١٢)</sup> .

ويستدل من عدد كبير من النقوش أن جماعات أمير أقامت للاله ( ذوسماوي ) معابد كثيرة على امتداد منطقة أمير وفي أماكن تواجدها خارج المنطقة المشار إليها . ومن تلك المعابد ( ب ق ر م ) الواقع بالقرب من مدينة حنان والمذكور على سبيل المثال في النقش ( CHI 543 ) و ( ب ي ن ) في مدينة هرم والمذكور على سبيل المثال في النقش ( CHI 533 ) و ( CHI 529 ) و ( م د ر ن ) في وادي نجران والمذكور على سبيل المثال في النقش ( RES 3902 ) . وكذلك المعبد المسمى ( ك أ ب ت ن ) الواقع في مدينة هرم والمذكور على سبيل المثال في النقش ( RES 4930 ) و ( م و ق ط ن ) بالقرب من مدينة هرم والمذكور في النقش ( فخري ١٢٧ ) . وللاله ( ذوسماوي ) معبد في مدينة ( يثل ) أشار إليه النقش ( CHI 547 ) . والمعبد المسمى ( و ت ر ن ) في مدينة مأرب والمذكور في النقش ( CHI 519 ) . والمعبد المسمى ( ظ ر ب ن ) بالقرب من مدينة تمنع والمذكور في النقش ( Ry 367 ) . ووجد للاله المشار إليه معبد في شعوب شمال مدينة صنعاء أشار إليه النقش ( Ja 512 ) . وهناك معبد آخر للاله نفسه وجد في مدينة السوا بإقليم المعافر من خلال نقش نشره يوسف محمد عبدالله وعبدالغني علي سعيد ومحمد عبدالقادر بافقيه<sup>(١٣)</sup> . وعثر مؤخراً على معبد آخر للاله ( ذوسماوي ) يسمى ( يغرو ) في الشظيف . وقد جاء ذكره في نقشنا موضوع الدراسة وفي نقوش أخرى .

ونظراً لأهمية الجمال في التجارة واعتناء أغلب سكان أمير بتربيتها لارتباطها الوثيق بمعيشتهم فقد كانت تقدم للاله ( ذوسماوي ) في عدد من معابده تماثيل جمال من البرونز وغيره كقرايين طلباً لحمايتهم وحماية جماهم . وكان الجمال يصور على بعض اللوحات المدون عليها النقوش . فيذكر النقش ( RES 4143 ) أن " أبي كرب أحرس تقرب للاله ( ذوسماوي ) بتمائيل جمال أربعة طلباً لحماية ( ب ع ر ه و ) أي جماله . وهذا يعني أن سكان أمير كانوا على ما يبدو يرون في الجمال رمزاً مقدساً يرتبط بالاله المشار إليه<sup>(١٤)</sup> .

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن نقشنا موضوع الدراسة قد تضمن في الجزء الاعلى من جانبيه شكلاً يشبه حرف الذال ( H ) المعروف في حروف المسند . إلا أنه رسم

بمجم كبير ملفت للنظر ولا يدخل في عداد حروف النقش . والشكل المشار إليه وجد مرسوماً في نقوش أخرى تخص الاله ( ذوسماوي ) ولا يخص الها آخر . كما أن الشكل نفسه رافق شكلاً آخر يشبه إلى حد كبير حرف الخاء ( 𐎧 ) أو حرف الهاء وذلك في نقوش ترجع إلى عهد مكاربة سبأ .

وقد اطلق (A. Grohmann) على الشكل ( 𐎧 ) تسمية (Blitzbundel) أي (حزمة البرق) ورجح بأنه رمز يمثل الاله (عثر) . وأطلق على الشكل (H) تسمية (Doppelgriffel) أي (القلم المزدوج) ورجح بأنه رمز يمثل الاله (المقه) أي (القمر) وتبعه في ذلك علماء آخرون ومنهم (M. Hofner) وغيرها<sup>(١٥)</sup>.

والواضح أن الاله (المقه) والاله (ذوسماوي) اشتركا في رمز واحد هو الشكل (H) وقد يكون السبب أن الالهين المشار اليهما كانا يمثلان القمر عند اليمينيين القدماء . ولاندرى ماتعليل التسمية التي أطلقها (A. Grohmann) على الشكل (H) وما العلاقة بينها وبين القمر . في حين أن تسمية (حزمة البرق) التي أطلقها على الشكل ( ) تتطابق مع هيئته وفي الوقت نفسه توحي بأن الاله (عثر) هو اله المطر لأن البرق عادة ما يظهر قبل هطول الأمطار . وبالنسبة للشكل (H) فإن هيئته على شكل سلم . الأمر الذي يدفعنا إلى الافتراض بأنه يرمز إلى السبيل للصعود إلى المكان العالي للاله القمر أو إلى المكان العالي الموجود فيه الاله المشار إليه وهو السماء .

(ب ي غ ر و) الباء حرف جر و (ي غ ر و) اسم مجرور على صيغة الفعل المضارع والجار والمجرور بمعنى (في المعبد يغرو) . وقد ذكر هذا المعبد في نقوش هي (Ja 643) و (إرياني ٣٢) و (Kortler 1) و (Kortler 4) وفي نقشين ولوحتين نشرها بافقيه<sup>(١٦)</sup>.

وعندما نشر (A. Gamm) نقشه (Ja 643) ضمن مجموعة نقوش أخرى لم يكن قد عثر بعد على موقع هذا المعبد . لذلك فسر (م ح ر م ن / ذي غ ر و) في النقش المشار إليه بمعنى (the tempel which they intended to plunder) أي (المعبد الذي عزموا على نهبه)<sup>(١٧)</sup> وفي النقش (إرياني ٣٢) فسر ناشره (م ح ر م ن / ذي غ ر و) بمعنى (المحرم) فقط دون ذكر لاسم المعبد<sup>(١٨)</sup> أما (A. Beeston) فقد ذهب إلى تفسير (م ح ر م ن / ذي غ ر و) بمعنى (the strongpoint where they had established their supplies) أي (المكان الحصين الذي وضعوا فيه مؤنهم)<sup>(١٩)</sup>.

ويعد ( W. muller ) أول من أشار بوضوح إلى المعبد المسمى ( يغرو ) وحدد موقعه في الشظيف وذلك استناداً إلى خارطة أعددها ( philby ) وإلى مسح جغرافي قام به ( H. steffen ) وآخرون للمنطقة المشار إليها . هذا التحديد جاء في تناوله لنقوش سبئية حصل عليها من ( Kortler ) . وجاء بعده ( بافقيه ) وأكد تحديده ( W. muller ) للمنطقة التي يقع فيها المعبد المسمى ( يغرو ) . ونشر صورة عامة لموقع المعبد المشار إليه أحضرها له فريق الهيئة العامة للآثار الذي زار المنطقة وأعد تقريراً عنها . ويؤكد التقرير المعد من الفريق المذكور وموافقه من صور أن معبد ( يغرو ) كان مشيداً على مرتفع جبلي يشرف على منبسط فسيح من الأرض من منطقة الشظيف . ويستدل من النقش ( Ja 643 ) والنقش ( Kartler1 ) وغيرهما أن المعبد ( يغرو ) كان في موقع يتوسط طريق البخور القادم من حضرموت عن طريق العبر والمتوجه إلى نجران . وقد ذكر علامة اليمن ومؤرخها أبو الحسن الهمداني الشظيف قائلاً " وبالأحذاء من المياه شظيف والنخل وهو أسفل أوبن " (٢٠) . وهذا يعني أن الشظيف من المناطق التي تتوفر فيها . وأشار ( Philly ) في خارطته إلى أن الشظيف وإد يقع على ٣٥ كم جنوب شرق حب وأهم منطقة فيها . وفي التقسيم الإداري لليمن اليوم تعد الشظيف عزلة من ناحية حب بمحافظة الجوف (٢١) .

٤- ( ب ه ن ) لفظ مؤلف من الباء و ( هن ) مقابل ( أن ) في اللغة العربية الفصحى وهجة النقش كانت تستخدم الهاء مقابل الهمز في مثل هذه الحالة . ومعنى ( ب ه ن ) هنا يفيد التعليل " بأن ، بسبب أن ) وتخص هجة منطقة هرم (٢٢) .

و ( ج و ز ) فعل ماضي بمعنى ( جازَ ، تخطى ) . وفي النشر السابق للنقش حصل لبس في قراءة الحرف الأخير للفعل المذكور . فبدلاً من ( ج و ز ) قرأ ( ج و م ) . والمتفحص لحرف الميم الوارد في السطور الأولى والثالث والسادس والسابع يتأكد له أن الحرف الثالث للفعل المشار إليه هو الزاي وليس الميم (٢٣) .

و ( ب ط ح ت ن ) اسم لحقه حرف النون الزائد في آخره للدلالة على التعريف في لغة النقوش اليمنية القديمة أي ( البطحة ) . وهذا الاسم يرد لأول مرة في هذا النقش . قال ابن منظور ( الفعل يطح يعني بَسَطَ والبطحة وجمعها بطاح هي المكان المنبسط ) (٢٤) . ومن المرجح أن ( ب ط ح ت ن ) تعني في هذا النقش " المكان المنبسط الذي حجر حرماً تابعاً لمعبد الآله ( ذوسماوي ) . وليس كما افترض ( منير عريش ) . أن ( ب ط ح ت ن ) قد يكون مؤلفاً من حرف الجر ( ب ) والاسم المجرور ( ط ح ت ن ) وهو من الفعل ( ط و ح ) والاسم المفرد منه ( طوح )

والجمع ( طوائج )<sup>(٢٥)</sup>. وما يدعو إلى الاطمئنان إلى أن معنى ( ب ط ح ت ن ) أي البطحة كما هو في العربية الفصحى تأكيد الزميل الدكتور - أحمد باطايح مدير عام الآثار سابقاً واستاذ الآثار القديمة بجامعة عدن حالياً والذي زار الموقع - على ان المعبد يقع على مرتفع جبلي يشرف حقاً على منبسط فسيح من الارض . وأن البطحة المذكورة في النقش قد تكون جزءاً من ذلك المنبسط الذي حجز للمعبد .

- ( ه و أ ) : ضمير المفرد المذكر الغائب ويقراً ( هُوأ ) أي أن الواو المشار إليه هنا ليس حرفاً متحركاً وإنما يدل على مدّ الضم الطويل . وفي هذه الحالة لا يثبت كتابة ولكنه يثبت نطقاً . وهذا ينطبق على ضمير المفردة المؤنثة الغائبة ( هـ أ ) ويقراً ( هيء ) و ( هـ ي أ ) ويقراً ( هيء ) أي ( هي )<sup>(٢٦)</sup>.

٥- ( ع ب ر ) : اسم فاعل ويقراً ( عابر ) . والفعل الماضي الجرد ( ع ب ر ) ومشتقاته شائع في لغة النقوش اليمنية القديمة ومن معانيه " عَبَرَ ، تجاوزَ ، تخطى حداً"<sup>(٢٧)</sup> لذا فالمرجح أن يكون اسم الفاعل ( عابر ) في هذا النقش بمعنى " متجاوز أو متخطٍ لحد أرض " . والمقصود بها البطحة المحجورة كحرم للاله ( ذوسماوي ) وللمعبد.

- ( د ك ك ) : فعل ماضٍ مجرد لم يرد في أي من النقوش اليمنية القديمة المنشورة من قبل . قال ابن منظور : " دككتُ الترابَ على الميت أدكته إذا هلته عليه ، ودكَّ الركبة دكاً : دفتها وطمها " \* لذا فالمعنى المقصود للفعل ( د ك ك ) في هذا النقش هو " القى تراباً او شيئاً آخر في البعيرين " . لأن البعيرين تخص الإله ( ذوسماوي ) سيد المعبد ( يغرو ) . ويؤكد النقشان ( Kortler 4 ) و ( Kortler 5 ) ان صاحبيهما ( غ ش ن م / ب ن / ج ن ي ت ) و ( ي أ و س ل / ب ن / ش م ن ر ) قاما بحفر البعيرين وتوسيعهما وطويهما بالحجارة لاههما ( ذوسماوي ) سيد المعبد ( يغرو ) . واخبرني الزميل أحمد باطايح أنه شاهد بترين حقاً في موضعين مختلفين من الارض المنبسطة الواسعة التي يشرف عليها المرتفع الجبلي المقام عليه المعبد المشار إليه . وقد اشار باقبيه إلى وجود بئر ثالثة في منطقة المعبد ( يغرو ) وذلك استناداً إلى محتوى النقش ( Kortler 2 )<sup>(٢٨)</sup> . وعند اطلاعي على النقش المشار إليه تبين أن صاحبه قام بحفر بئر تسمى ( غرو ) . أي في منطقة أخرى وليس لها علاقة بالمعبد أو بمنطقته اللهم إلا من حيث أن ( يغرو ) و ( غرو ) يرجعان إلى جذر واحد هو ( غرا )<sup>(٢٩)</sup>.

- ( ع د ) : اداة جر بمعنى ( في ) ولها معان أخرى في غير هذا السياق<sup>(٣٠)</sup>.

٦- الاسم ( ب أ ر ن ه ن ) مؤلفة من الاسم ( بئر ) والمقطع الزائد ( ن ه ن ) الدال على المثني في لغة بعض النقوش اليمنية القديمة<sup>(٣١)</sup>.

- و ( ه و أ / م ح ت ل م ) : جملة اسمية مؤلفة من الضمير ( ه و أ ) الدال على المفرد المذكر للغائب والذي سبق الإشارة إليه . وهو المتبدأ . واسم الفاعل ( م ح ت ل م ) وهو الخبز . والجملة الاسمية جاءت بعد واو الحال . واسم الفاعل مشتق من الفعل الماضي المزيد ( احتلم ) والميم من اصل الكلمة وليست زائدة كما ذهب الى ذلك منير عريش<sup>(٣٢)</sup> . قال ابن منظور : " الاحتلام : الجماع في المنام "<sup>(٣٣)</sup> . واسم الفاعل ( محتلم ) بالمعنى المشار إليه يدل على ان صاحب النقش قد القى تراباً أو شيئاً آخر في العينين الخاصتين بالاله ( ذوسماوي ) وهو غير طاهر . أي انه لم يغتسل للتطهر من الاحتلام فكان اقترافه لذلك خطيئة تستوجب الاعتراف بها والتكفير عنها .

٧- و ه أ / ذ ص ع د / و ل م / ي ن و ر / ع ل ه ن :

الواو حرف عطف . و ( ه أ ) ضمير المفرد المذكر للغائب وقد سبق الإشارة إليه . أما ( ذ ) ويقراً ( ذي ) اسم موصول بمعنى ( الذي ) شائع في لغة النقوش اليمنية القديمة ولا يزال يستخدم في لهجات بعض جهات من اليمن بالمعنى نفسه حتى اليوم . و ( ص ع د ) : فعل ماضي مجرد لا يختلف معناه هنا عن معناه في تراث اللغة العربية الفصحى . و ( ل م ) أداة نفي وحزم خاصة بلهجة مدينة هرم وهي نفسها أداة النفي والحزم والقلب في تراث اللغة العربية الفصحى . ومن المعروف أن أداة النفي الشائعة في لغة النقوش اليمنية القديمة هو ( أ ل ) بمعنى " ليس ، لا " وفي فترة متأخرة ( د أ ) بالمعنى نفسه<sup>(٣٤)</sup> .

- ( ي ن و ر ) : فعل مضارع من الفعل الماضي المضعف ( نَوَّرَ ) بمعنى " أضاء " كما هو في تراث اللغة العربية الفصحى . وفي نقش صرواح الكبير ( RES 3945 ) وغيره نجد جملة ( ه ن ر ه و / ب ت رح ) بمعنى " أثار للإله عشر في موضع يسمى ترح " . والموضع المذكور يقع على قمة جبل اللوذ .

- ( ع ل ه ن ) : صيغة جار ومجرور مؤلفة من حرف الجر ( ع ل ) أي ( على ) وضمير جمع المؤنث للغائبات . والمعنى المقصود هنا هو أن صاحب النقش صعد الى المعبد المسمى ( يغرو ) ولم يقيم يانارته بالمسارج المخصصة لذلك . والضمير ( ه ن ) عائد على مواضع الإنارة او على المسارج المستخدمة آنذاك للإنارة . وليس المقصود من الإنارة هنا " تقديم قربان محرقة " كما جاء في المعجم السبئي<sup>(٣٥)</sup> . وإنما إنارة



المعبد أو مواضع فيه بالمشاعل أو الادوات المستخدمة لذلك .

ويستدل من نقش صرواح الكبير ونقشنا هذا او غيرهما أن إنارة المعبد أو مواضع فيه كانت من القرايين التي تقدم للائمة . ومما تجدر الاشارة إليه هو أن بعضاً من اهل اليمن الذين يعتقدون بزيارات أضرحة الأولياء يقومون بإنارة تلك الأضرحة أو الاماكن الموجودة فيها بالشموع وذلك في ليلتي الاثنين والجمعة من كل اسبوع .

٨- ( وهـ ض رع / وع ن و / وي ح ل أن ) : أفعال ثلاثة عادة ماترد متتابعة في مثل هذا السياق في عدد من نقوش الاعتراف العلني المنشورة ، و ( هـ ض رع ) : فعل ماضي مزيد بحرف الهاء في اوله في لغة النقوش السبئية ونقوش مدينة هرم مقابل حرف السين في لغة النقوش المعينية والقتانية والحضرية ومقابل الهمز في اللغة العربية الفصحى<sup>(٣٦)</sup> . ومن معاني الفعل المزيد المشار إليه هو " خَصَّعَ ، استسلم ، تضرَّع ، تذلل " (٣٧) . والمعنى المقصود هنا هو أن صاحب النقش تضرع إلى الإله ذوسماوي ليغفر له تلك الأفعال الخاطئة التي اقترفها . و ( ع ن و ) : فعل ماضي مجرد من معانيه " اغتم ، اكتأب ، اضطرب " (٣٨) . والمعنى المقصود هنا هو أن صاحب النقش اغتم من شدة ندمه على اقترافه تلك الأفعال الخاطئة . و ( ي ح ل أ ن ) : فعل مضارع لحقته النون في آخره من الفعل الماضي ( ح ل أ ) . ومن معانيه " تاب عن ذنب ، أناب من خطيئة ، دفع كفارة عن ذنب " (٣٩) . والمعنى المقصود هنا هو أن صاحب النقش يتوب وينوب عن الأفعال الخاطئة التي قام بها وعدم معاودتها مرة أخرى البتة . والفعل ( ح ل أ ) ومشتقاته خاص بلغة النقوش اليمنية القديمة وارتبط بمعناه بالتوبة . ولأنجده في تراث اللغة العربية الفصحى . ولازال الفعل المشار إليه ومشتقاته مستخدماً في لهجات اليمن اليوم بالمعنى نفسه ولكن بشكل أشمل . فيقال ( حَلَأَ ، يَحْلَأُ ) بمعنى " تاب عن القيام بأي تصرف خاطئ وعدم معاودته مرة أخرى البتة " والمصدر ( حَلَاءَهُ ) بمعنى " توبة " .

ومجمل القول أن صاحب النقش أدرك بأنه قام بسلوك وافعال خاطئة تخالف آداب السير في حرم المعبد ومقاربة مياه الابار المحجورة للإله ( ذوسماوي ) دون طهارة . وذلك بأن تحطى البطحة وهي حرمٌ محصص للإله المشار إليه ولمعبد المسمى ( يغرو ) . والقى في البئرين الحجورتين للإله ( ذوسماوي ) مايعكر صفو مائهما وهو غير ظاهر . وكذلك صعد إلى المعبد ولم ينوره بالمسارج المخصصة لذلك . فاعترف بأخطائه وانتابه شعور عميق بالندم على فعلها ويتوب عن الاتيان بمثل ذلك مرة أخرى . وقد أعدَّ لوحة من السيرونز دون عليها الأفعال الخاطئة واعترافه باقترافها

والتكفير عنها للاله ( ذوسماوي ) . ووضع لوحة البرونز في المعبد المسمى ( يغرو )  
تعبيراً عن اعترافه العلني بأفعاله الخاطئة واعلانا لتوبته واملاً في الحصول على صفح  
وغفران الاله ( ذوسماوي ) عنه .

ومن حيث اللغة فالنقش مدون بلهجة مدينة هرم التي تشترك مع اللهجة السبئية  
بخصائص منها زيادة حرف الهاء في اول الفعل مقابل حرف السين في اللهجات  
المعينية والقتبانية والحضرية والهمز في اللغة العربية الفصحى . وتنفرد لهجة مدينة  
هرم باستخدام اداة التعليل ( ب ه ن = بأن ) مقابل ( ب ذ ت ) أو  
( ب ك ن ) أو ( ح ج ن ) في اللهجة السبئية وغيرها . وباستخدام أداة النفي  
والجزم والقلب ( ل م ) التي عادة ماتسبق الفعل المضارع كما هي في اللغة العربية  
الفصحى . ولا نجد أداة النفي المشار اليها في لغة النقوش السبئية وغيرها . إذ  
استخدمت أداة النفي ( أ ل ) وفي وقت متأخر ( د أ ) . وأداة النفي ( أ ل ) عرفت  
في عدد من اللغات السامية مثل الحبشية والعبرية وغيرها . ومن خصائص لهجة  
مدينة هرم أنها استخدمت حرف الجر ( من ) مقابل ( ب ن ) في اللهجة السبئية  
وغيرها . كما انفردت باستخدام أداة الشرط ( ه م ) مقابل ( إن ) و ( إذا ) في  
اللغة العربية الفصحى .

### ظاهرة الاعتراف العلني :-

من المعروف أن النقوش اليمنية القديمة عامة الطويلة منها والقصيرة تميزت  
محتوياتها بالايجاز وقد يكون السبب الاساسي في ذلك استخدام الاحجار وقطع  
المعادن والخشب للتدوين عليها الامر الذي يكلف جهداً او وقتاً كبيرين وتكلفة  
باهضة . هذا الايجاز قد يجنب عن الباحث تفاصيل هامة يحتاج اليها لدراسة حدث  
أو ظاهرة ما أو موضوع معين . ومن ذلك أن الباحث لا يجد تفاصيل دقيقة عن  
ظاهرة الاعتراف العلني بالممارسات والافعال والسلوكيات الخاطئة وكيفية التكفير  
عنها تعينه في دراسة الظاهرة المشار اليها بشكل كامل ومرص . ومع ذلك يضطر  
الباحث إلى استقراء الخطوط العريضة عن أي من الموضوعات في النقوش وجمع  
القرائن وتفسيرها وتأويلها للوصول إلى غايته المنشودة . وفي الصفحات التالية  
سوف نتبع الاسلوب نفسه في تناولنا لظاهرة الاعتراف العلني من خلال عدد من  
النقوش المنشورة والمقدمة للاله ذوسماوي في معبديه ( بين ) و ( يغرو ) . والنقوش

هي (CIH523) و (CIH532) و (CIH533) و (RES 3956) و (RES 3957) .  
بالإضافة إلى الاستعانة والاسترشاد بقرائن تضمنتها نقوش أخرى :

### الممارسات والأفعال الخاطئة :

من الواضح أن النقوش المذكورة ذكرت أن أصحابها قاموا بممارسات وأفعال وسلوكيات خاطئة منها ما يتعلق بالعلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة ومنها ما يتعلق بأفعال وسلوكيات خاطئة لأشخاص ومنها ما يتعلق بمخالفة للأداب والقواعد المتعارف عليها في زيارة المعبد والحرم التابع له .

١- ومن الممارسات الخاطئة المتعلقة بالعلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة ما ذكره النقش (CIH 523) أن حرام بن ثوبان ( ق ر ب / م ر أ ت م / ب ح ر م و ) و ( م ل ث / ح ي ض / و ( م س / أ ن ث / ح ي ض / و ل م / ي غ ت س ل ) . أي أنه " قارب امرأة لجماع في فترة إحرام أو فترة تحريم " و " جامع امرأة وهي حائض " و " مس أنثى وهي حائض ولم يغتسل بعد ذلك " .

وجاء في النقش (CIH 533) أن أمة أبيها ( ق ر ب هـ / م ر أ / ي و م / ث ل ث / ح ج ت ن / و هـ أ / ح ي ض / و م ش ي / و ل م / ي غ ت س ل ) . أي أن أمة أبيها " قاربها امرئ لجماع في اليوم الثالث من أيام الحجّة وهي حائض ومشى ولم يغتسل " .

وجاء في نقش غير منشور أشار إليه ( بافقيه : ص ٣٢ ) أن عاليم بن قيس منوتم ( م ش ي / ع د / أ ن ث ت م / ب ي غ ر و ) أي أنه " مش إلى انثى في معبد يعبرو للجماع " . ويدل على ذلك أن الجملة السابقة قد دونت تحت صورة رجل وامرأة يمارسان الجماع .

٢- ومن الأفعال والسلوكيات الخاطئة ما جاء في النقش (RES 3957) أن سمانّة الحنكية ( س ل ح ت / ذ أ ذ ن هـ / ف ج ز م / س و أ / ذ س م و ي ) أي أنها نجست باللمس أو غيره شخصاً يعيش بكنفها فاستحق فعلها غضب الإله ذوسماوي " وذكر النقش (CIH 523) أن حرام بن ثوبان ( ب هـ أ / ع ل ي / ن ف س ) و ( ب هـ أ / غ ر / ط هـ ر / و ي أ ب / ب أ ك س و ت هـ و / غ ر / ط هـ ر ) و ( ن ض خ / أ ك س و ت هـ و / هـ م ر ) أي أنه " دخل على امرأة نفاس في أيام الولادة " و " دخل عليها وهو غير طاهر " و " يرتدي كساءً غير طاهر " و " أصاب

كسائه مني " وجاء في النقش ( RES 3956 ) أن خولية أمة سليم ( ل ب س ت / ع ط ف / ط م أم / و ج ز ز ت / ه ط م أ ت / ف خ ب أ ت / م ن / م ر أ هـ / ذ أ ن ي ت ) أي أنها " ليست معظفاً نجساً - أصابته نجاسة وحلة صوف أصابها نجاسة فأخفت ذلك عن رجلها متغافلة " .

وفي نقش غير منشور جاء فيه أن أوس قن الهبشاني ( ح ل ف / ف أ ت م / و ج ز م هـ و / س و أم ) أي أنه " حلف - ولم يف بخلفانه - فأثم واستحق على ذلك غضب الإله ذوسماوي " .

وجاء في النقش ( CIH 532 ) أن أخت بنت ثوبان الخنكية ( ه خ ط أ ت / ب ب ي ت هـ م و / و م ح ر م ن ) و ( و ض أ ت / ع د ي / م و ط ن / غ ي ر / ط هـ ر ) و ( خ ط أ ت / ب ل ل م / أ ل / ب هـ ن / ش ع ر ت / و أ ل / ل م / ت ش ع ر ) أي أنها " أخطأت في بيت عائلتها وعشيرتها وفي المعبد " و " خرجت إلى المعبد وهي غير طاهر " و " اقرت أفعالاً بليلاً لم تعلم من قبل بأنها خاطئة " .

وجاء في نقشنا موضوع الدراسة أن يسمع إلى الهبشاني ( ج و ز / ب ط ح ت ن / و هـ و أ / ع ب ر ) و ( د ك / ع د / ب أ ر ن هـ ن / و هـ و أ / م ح ت ل م ) و ( هـ أ / ذ ص ع د / و ل م / ي ن و ر / ع ل هـ ن ) أي أنه " جاوز حدود البطحة - حرم المعبد - وهو متخط لحدودها " و " وألقى تراباً أو شيئاً غيره في البئرين المحجورين للإله ذوسماوي وهو محتلم أي غير طاهر " و " صعد إلى المعبد ولم ينوره في المواضع المحددة لذلك أو لم يشعل المسارج المخصصة لإنارة المعبد " .

فيستدل مما سبق ذكره إن الإمثلة الدالة على الممارسات الخاطئة المتعلقة بالعلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة قد أخذت حيزاً كبيراً في نقوش الاعتراف العلني بشكل ملفت للنظر . وأبرزها قيام كل من ( حرام بن ثوبان ) و ( عاليم بن قيس منوتم ) بممارسة الجماع مع امرأة غريبة . وممارسة ( أمة اببها ) الجماع مع رجل غريب . ومع أن نقوش الاعتراف المشار إليها قد اجمعت عن توضيح العلاقة القائمة بين كل من الرجلين والمرأتين اللذين مارسا الجماع إلا أن الجمل ( ق ر ب / م ر أ ت م ) و ( م ل ت / ح ي ض ) و ( م ش ي / ع د / أ ن ث ت م ) تؤكد أن كل من المرأتين غريبتان عن الرجلين المذكورين لاتربطهما بهما علاقة زواج أو علاقة تبعية تبيح لهما ممارسة الجماع . والدليل على ذلك استخدام اللفاظ ( م ر أ ت م ) و ( ح ي ض ) و ( أ ن ث ت م ) بصيغة النكرة . ولو كانت هناك علاقة زواج قائمة

بين كل من الرجلين والمرأتين لاستخدمت الصيغتان (م رأ ت ه و) و (أ ن ث ت ه و) بمعنى "زوجته". فالنقش ( CIH 544 ) استخدم صيغة المضاف والمضاف إليه (أ ن ث ت ه و) بالمعنى المشار إليه. واستخدم في النقش ( RES 5094 ) صيغة ( ح ش ك ت ه و ) بمعنى زوجته .

وتؤكد الجملة ( ق ر ب ه / م ر أ ) أن الرجل الذي قامت أمة ابیها ، بممارسة الجماع معه غريب عنها ولا تربطها به علاقة زواج أو علاقة تبعية تبيح لها الممارسة الخاطئة تلك. والدليل على ذلك استخدام اللفظ ( م ر أ ) بصيغة النكرة. ولو كان الرجل زوجها حقاً لاستخدمت الصيغة ( م ر أ ه ) بمعنى " زوجها ، رجلها " كما جاء ذلك في النقش (RES 3956). أو استخدمت الصيغة ( ب ع ل ه ) بالمعنى المشار إليه طبقاً لما جاء في النقش ( W . ssir 1 ) .

فالأمثلة السابقة تشير بجلاء إلى وجود تنظيمات وأعراف اجتماعية آنذاك تحرم ممارسة الرجل الجماع مع امرأة غريبة عنه لامتت له بصلة زواج أو تبعية . وتحرم أيضاً قيام امرأة بممارسة الجماع مع رجل غريب لا يمت لها بصلة زواج أو تبعية حفاظاً على الروابط السليمة بين افراد المجتمع .

ويستدل من الجمل ( ق ر ب / م ر أ ت م / ب ح ر م و ) و ( م س / أ ن ث / ح ي ض / و ل م / ي غ ت س ل ) و ( ق ر ب ه / م ر أ / ي و م / ث ل ث / ح ج ت ن / و ه أ / ح ي ض / و م ش ي / و ل م / ي غ ت س ل ) و ( م ش ي / ع د / أ ن ث ت م / ب ي غ ر و ) أن ممارسة الجماع ليس هو الخطيئة الوحيدة بل ان هناك خطيئة اخرى هي ممارسة الجماع في فترة إحرام وفي أيام اداء شعائر الحج وفي المعبد المسمى ( يغرو ) . لأن فترة الاحرام وأيام الحج والتواجد في المعبد يتطلب الطهارة احتزاماً للشعائر الدينية وحرمة المعبد .

ويفهم من أمثلة المجموعة الأولى أن اغتسال الرجل بعد ممارسة الجماع مع امرأة في حالة شرعية أو غير شرعية ضروري . وأن عدم الاغتسال يعد خطيئة تغضب الاله . وعدم اغتسال الرجل بعد ممارسة الجماع مع امرأة وهي حائض خطيئة اكبر . كما أن قيام حرام بن ثوبان بلمس امرأة غريبة عنه وهي حائض يعد خطيئة أيضاً . لان لمسه لامرأة في حالة معينة قد تثير رغبته في الجماع فيستمني وتقع عليه النجاسة. وهذا يؤكد على ضرورة طهارة البدن والملبس .

ويستدل من الافعال الأخرى التي قام بها الشخص نفسه حين دخل على امرأة نفاس وهو غير ظاهر وارتدى كساءاً أو وقع عليه مني بأنها خاطئة . وأن ما قامت به

خولية أمة سليم حين ارتدت معطفاً وحلة صوف أصابتهما نجاسة يعد فعلاً خاطئاً أيضاً . فالأمثلة السابقة تدل على وجود تنظيمات متعارف عليها آنذاك تفرض على الانسان رجلاً كان أم امرأة طهارة البدن تماماً مثل طهارة الملبس . ومخالفة ذلك يعد خطيئة تغضب الاله وتعرض مرتكبها لعقابه .

ومن الامثلة المدالة على السلوك الخاطئ ما قامت به خولية أمة سليم حين ارتدت معطفاً وحلة صوف أصابتهما نجاسة وأخفت ذلك عن رجلها ( خ ب أ ت / م ن / م ر أ هـ ) . وما قام به أوس قن الهيشاني حين حلف فآثم واستحق على ذلك غضب الاله ذوسماوي . أي انه لم يف بما حلف من أجله . فهذان المثالان يؤكدان ان هناك اعرفاً اجتماعية تفرض على الانسان آنذاك الصدق مع النفس . أي أنه كان على خولية أمة سليم أن تعلم رجلها بأنها ارتدت لباساً نجساً . وكان على أوس قن الهيشاني أن يف بما حلف من اجل القيام به . وبالتالي فكلاهما استحقا غضب الاله ذوسماوي .

ومن الامثلة المدالة على السلوك الخاطئ ايضاً ما قامت به سمانة الحنكية حين نجست شخصاً كان يعيش في كنفها . وما قامت به أحيّة بنت ثوبان الحنكية حين اخطأت بين أهلها . وحين اقدمت على أفعال لم تعلم من قبل بأنها خاطئة . ومع أن الامثلة السابقة لم تفصح عن نوع تلك الافعال التي اقدمت عليها كل من المرأتين إلا أن تلك الافعال تخالف الاعرف الاجتماعية المتعارف عليها آنذاك وتغضب الاله ذوسماوي .

ويستدل من نقشنا موضوع الدراسة وامثلة أخرى من المجموعتين الاولى والثانية ايضاً أن هناك آداباً وتعليمات متعارف عليها في زيارة المعبد والحرم التابع له . ومن تلك عدم ممارسة الجماع في المعبد او في موضع من مواضع حرمة وعدم دخول المعبد بدون طهارة للبدن والملبس وعدم المسّ بسوء مياه الآبار والبرك المحجورة للاله ذوسماوي ومعبده . وتخطي حدود حرم المعبد بأسلوب مخالف لآداب وتعليمات السير في ذلك الحرم . والتقصير في إنارة المعبد عند الصعود إلى مواضع الانارة فيه . ويستخلص مما سبق عرضه أن الممارسات والافعال والسلوكيات الخاطئة التي تضمنتها نقوش الاعتراف العلني هي :-

١- ممارسة رجل للجماع مع امرأة غريبة عنه لا تربطها به علاقة زواج أو تبعية وكذلك ممارسة امرأة للجماع مع رجل غريب عنها لا تربطه بها علاقة زواج أو تبعية.

- ٢- ممارسة الجماع في المعبد أو في موضع من مواضع حرمة .
- ٣- عدم الغسل بعد ممارسة الجماع .
- ٤- ممارسة رجل أو امرأة للجماع مع آخر في فترة احرام أو في أيام شعائر الحج .
- ٥- زيارة رجل أو امرأة للمعبد في حالة عدم الطهارة .
- ٦- ارتداء ملابس اصابها نجاسة .
- ٧- لمسُ رجل لامرأة غريبة عنه في حالة معينة ، ولمسها وهي حائض ايضاً .
- ٨- الإثم عند عدم الوفاء بما تم القسم من اجل القيام به .
- ٩- المسُ بسوء مياه الآبار والبرك الخجورة للاله ذوسماوي .
- ١٠- السير في حرم المعبد بأسلوب مخالف للاداب المتعارف عليها .
- ١١- التقصير في إنارة المعبد عند الصعود إلى المواضع الخددة لذلك .

### الاعتراف بالممارسات والافعال الخاطئة والتكفير عنها :-

يتضح من النقوش السابقة أن الممارسات والافعال والسلوكيات المذكورة بأنها خاطئة وتغضب الاله ذوسماوي . ولا بد من تضرع مقترفيها للاله ذوسماوي للحصول على صفحه وغفرانه وذلك عن طريق الاعتراف بالممارسات والافعال والسلوكيات الخاطئة والتكفير عنها . والدليل على ذلك استخدام الفعلين ( ت ن خ ي ) و ( ت ن ذ ر ن ) في جميع نقوش الاعتراف واختتامها بالافعال الثلاثة ( ه ض ر ع ) و ( ع ن و ) و ( ي ح ل أن ) الدالة على الشعور العميق بالندم على اقرار تلك الخطايا وإعلان التوبة وعدم معاودتها مرة أخرى البته . كما أن تدوين نقوش الاعتراف في ألواح من البرونز ووضعها في معبدي الاله ذوسماوي ( بين ) و ( يغرو ) هو بمجد ذاته إشهار من اصحابها باقرارهم باقرار مثل تلك الخطايا .

ويستدل من الفعل ( ت ن خ ي ) أنه على المخطئ دفع كفارة عن كل خطيئة او فعل خاطئ اقترفه . ومع ان النقوش السابقة لم تحدد مقدار الكفارة او نوعها إلا أنه من الممكن الاسترشاد بالنقش ( CIH 548 ) الذي حدد مقدار الكفارة ونوعها نظير كل عمل خاطئ وذلك على النحو الآتي :-

" مَنْ جَرِحَ وَهُوَ يَسْتَلُ سِلَاحًا مِيعَادَ ( إِحْرَامَ لِدَاءِ شَعَائِرِ دِينِيَةِ لِلَالهِ ) حَلْفَانِ

سواء كان داخلاً او خارجاً ( أو ) اُعْتَبِرَ مذنباً بأن نَجَسَ سلاحه فليغرم ( كفارة )  
 للاله عشر وللكهنة عشر ( قطع نقدية من تلك المسماة ) حياً ليم . واذا لم يُدَمَّ (من  
 سلاحه ) فليغرم ( كفارة ) خمس حياً ليم . ومن يطرد إنساناً من المعبد فليغرم (  
 كفارة ) خمس ( قطع نقدية من تلك المسماة ) سلع . فاذا علم ( بخطأ ذلك من قبل  
 ) فليدفع الكفارة . و ( كذلك ) من أحدث شغباً ( يقلق هدوء ) المعبد فليكفر ( )  
 عن ذلك ( ينور و ) ( أن يطعم الفقراء ) في كل نواحي المعبد طعاماً وجرتي لبن و  
 دبس ولبأياً و ( يقوم بالانفاق ) الكامل على كل انسان .... "

فالنقش السابق فرَّق بين الممارسات الخاطئة ومقدار الكفارة عن كل منها . ومن  
 ذلك أنه اذا جُرِحَ شخص وهو يستل سلاحه في فترة احرام ولم يدم فعله دفع كفارة  
 عن ذلك مقدارها عشر قطع نقدية من نوع محدد . واذا لم يدم فيدفع كفارة مقدارها  
 خمس قطع نقدية . ويحدد النقش أن دفع الكفارة لاتبج إلا على الشخص الذي قام  
 بفعل وهو يعلم مسبقاً بأنه خاطئ . ويوضح النقش أيضاً ان الكفارة قد تكون قطعاً  
 نقدية مختلفة النوع والقيمة باختلاف مستويات الخطأ وقد تكون تقديم ثور أو غيره  
 كأضحية . وقد تكون الكفارة أيضاً إطعام الفقراء في أنحاء المعبد أنواعاً معينة من  
 الطعام . أو الانفاق الكامل على الفقراء . أي أن الكفارة ومقدارها ونوعها تتحدد  
 بمستوى الخطأ الذي يقوم به فاعله وعلمه أو عدم علمه بذلك الخطأ من قبل .

ومن المرجح أن الكفارة المطلوبة نظير الممارسات والافعال والسلوكيات التي  
 تضمنتها نقوش الاعتراف تحدد بمستوى الخطأ ونوعه فممارسة رجل للجماع مع  
 امرأة غريبة أو العكس قد تكون الكفارة عنه بقدر اكبر من الكفارة عن ارتداء  
 ملابس غير طاهرة . وقد تكون الكفارة عن دخول شخص المعبد وهو غير طاهر  
 بقدر اكبر من ملامسة رجل لامرأة حايض وهكذا . وهناك افعال وسلوكيات قد  
 يقوم بها شخص ولا يعلم من قبل بأنها خاطئة . وقد أشار النقش (CIH 532) إلى أن  
 أحيّة بنت ثوبان الحنكية ( خ ط أ ت / ب ل ل م / أ ل / ب ه ن / ش ع ر ت /  
 و أ ل / ل م / ت ش ع ر ) . أي انها قامت بافعال بلييل لم تعلم من قبل بأنها  
 خاطئة" . وفي مثل هذه الحالة لايتوجب دفع كفارة . وهذا ينطبق على ما يبدو على  
 بعض الافعال والسلوكيات الخاطئة . ومع ذلك نجد أن اصحاب النقوش المشار إليها  
 من قبل قد اعترفوا باقدامهم على الممارسات والافعال والسلوكيات الخاطئة  
 المذكورة فيها وأدوا للاله ذوسماوي وللمعبد الكفارة المطلوبة نظير ذلك . هذا  
 الاعتراف والتكفير يؤكداً على أن اصحاب النقوش كانوا يعلمون من قبل بأن



ما اقترفوه وأقدموا على ممارسته أو فعله كان خاطئاً ومغضباً للاله ذوسماوي . وخوفاً من غضب الاله المشار إليه وعقابه كان عليهم التضرع إليه وطلب صفحه وغفرانه ورضاه عنهم. ويدل على ذلك جملة ( و ذ س م و ي / ف ل ي س و ب ن هـ / ن ع م ت م ) في النقش ( RES 3956 ) المقدم من خولية أمة سُليم بمعنى " والاله ذوسماوي فليمنحها أي خولية رضى أي رضاه " .

وفي الختام لا بد من القول بأن ظاهرة الاعتراف العلني بحاجة إلى بحث ودراسة في ضوء العقائد الدينية التي سادت في اطار الحضارات القديمة وبالذات تلك التي سادت في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام .

## هوامش البحث

- 1- M. Arbach " L'inscription Šilwi aš-šudayf...." P. 10-12.
- ٢- الفرد بيستون وآخرون "المعجم السبئي" ، ص ١٢٧.
- 3- W. Leslau "Comprtive Dictionary of Ge... " P. 501.
- ٤- بشأن مناقشة اسم العلم هذا راجع ماكتبه :  
Salem Tairan "Die Personennamen in den altsäbaischen Inschriften" s.  
245-246.
- 5- CHI " Inscriptioes himyariticas Continens" .
- 6- RES "Repertoire d'Epigtaphie Semitique ".
- ٧- الفرد بيستون وآخرون - مرجع سابق - ص ١٣٤ .
- ٨- محمد عبدالقادر بافقيه "ذو يغرو وأمير وحنان في ضوء النقوش: ص ٩٥ .
- ٩- الفرد بيستون وآخرون - مرجع سابق - ص ٩٥ .
- ١٠- الفرد بيستون وآخرون - مرجع سابق - ص ٩١ .
- 11- H. von Wissmann "Zur Geschichte und Landeskunde ...." s. 136-147.
- 12- H. von Wissmann - مرجع سابق - s. 108.
- و M. Höfner - مرجع سابق - s. 253.
- ١٣- بشأن نقش السوا راجع ماكتبه :  
يوسف محمد عبدالله "مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الارتفاعي"  
ص ١٠١-١١٣ وعبدالغني علي سعيد " مدينة السوا - دراسة أثرية تاريخية "  
ص ٢١١ و M.A. Bafaqih "نقش السوا - النص والتاريخ " ص ٣١-٤٨ .
- ١٤- راجع في هذا الشأن ماكتبه :  
H. von Wissmann - مرجع سابق - s. 128-135  
و M. Höfner - مرجع سابق - s. 254.
- 15- A. Grohmann "Göttersymbole und Symboltiere... " s. 19  
و M. Höfner - مرجع سابق - s. 296.
- ١٦- محمد عبدالقادر بافقيه - مرجع سابق - ص ٢٢ و ٣٦ .
- 17- W. Müller " Sabäische Felsinschriften ...." s. 136.  
و A. Gamm "Sabaic Inscriptioes ...." p. 143.

- ١٨- مطهر الارياني " نقوش مسندية " ص ٢٠٠ و ٢٢٠.
136. s. -مرجع سابق - W. Müller و
- 19- A. Beeston "Warfar in Ancients South Arbia" P. 46.
115. s. -مرجع سابق - W. Müller و
- ٢٠- الهمداني " صفة جزيرة العرب " ص ٢٥٥.
- 21- W. Müller -مرجع سابق - s. 115.
- و محمد عبدالقادر بافقيه - مرجع سابق - ص ٢١ و ٢٢ و ٢٦.
- ٢٢- الفرد بيستون وآخرون - مرجع سابق - ص ٥٦.
- ٢٣- انظر صورة النقش الفوتغرافية في آخر بحثنا هذا .
- ٢٤- ابن منظور " لسان العرب " مادة [ ب ط ح ] .
- 25- Mounir Arbch -مرجع سابق - p. 11.
- 26- A. Beeston " Sabaic Grammer" par. 22.
- ٢٧- الفرد بيستون وآخرون - مرجع سابق - ص ١١ .
- \* - ابن منظور " لسان العرب " مادة [ د ك ] .
- ٢٨- محمد عبدالقادر بافقيه - مرجع سابق - ص ٣٤.
- 29- W. Müller -مرجع سابق - s. 117-178
- ٣٠- انظر مناقشة حرف الجر [ع د] في بحث ابراهيم الصلوي " نقش جديد من وادي وروز " ص ٣١ و ٣٢ .
- 31- A. Beeston " Sabaic Grammer" P. 33-35.
- 32- Mounir Arbch -مرجع سابق - p. 11.
- ٣٣- ابن منظور " اسان العرب " مادة [ ح ل م ] .
- ٣٤- الفرد بيستون وآخرون - مرجع سابق - ص ٥ و ٣٤ و ٨٢ .
- وابراهيم الصلوي " ظواهر لغوية في لهجات اليمن القديم " ص ٦٩ .
- ٣٥- الفرد بيستون وآخرون - مرجع سابق - ص ١٠١ .
- ٣٦- ابراهيم الصلوي "ظواهر لغوية في لهجات اليمن القديم" ص ٥٥ و ٥٧ و ٥٨ .
- ٣٧- الفرد بيستون وآخرون - مرجع سابق - ص ٤٢ .
- ٣٨- الفرد بيستون وآخرون - مرجع سابق - ص ١٧ .
- ٣٩- الفرد بيستون وآخرون - مرجع سابق - ص ٣٧ .

## مصادر ومراجع البحث باللغة العربية

- ١- ابن منظور " لسان العرب " دار احياء التراث العربي ، بيروت (١٩٨٨).
- ٢- الارياي ، مطهر "نقوش مسندية " مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء (١٩٩٠).
- ٣- بافقيه ، محمد عبدالقادر " ذو يغرو وأمير وحنان في ضوء النقوش " منشور في: ARABIA FELIX, Festschrift Walter W. Müller zum 60 Geburtstag, Wiesbaden (1994).
- ٤- بيستون ، الفرد وآخرون "المعجم السبئي " منشورات جامعة صنعاء ، لوفان وبيروت (١٩٨٢).
- ٥- الصلوي ، ابراهيم " نقش جدميد من وادي ورور - دراسة في دلالاته اللغوية والدينية" مجلة كلية الآداب بجامعة صنعاء ، العدد ١٩ (١٩٩٦).
- ٦- الصلوي ، ابراهيم "ظواهر لغوية في لهجات اليمن القديم " مجلة كلية الآداب بجامعة صنعاء ، العدد ١٧ (١٩٩٤).
- ٧- سعيد ، عبدالغني علي " مدينة السوا - دراسة أثرية تاريخية " رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى قسم الآثار بكلية الآداب بجامعة صنعاء (١٩٨٩).
- ٨- عبدالله ، يوسف محمد " مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الارتيري " مجلة ريدان العدد الخامس (١٩٨٨).

## مصادر ومراجع البحث باللغة الاجنبية

- 1- Arbach , Mounir " L'inscription Šilwi aš-šudayf" في مجلة ريدان العدد السادس (١٩٩٤).
- 2- Bafaqih, M. A. " نقش السوا - النص والتاريخ " in Etudes Sudarabes. Recueil offert a Jacques Rytmanns , Loivain - La - Neuve (1991).
- 3- Beeston, A. "Warfar in Ancients South Arabia" 2nd. - 3rd centuries A.D. , Qahtan, Fasc.3, London (1976).
- 4- Beeston, A. "Sabic Grammer", University of Manchester (1984).
- 5- CHI " Inscriptioes himyariticas Continens" , Toms I.II. III. Parisiis (1884-1911-1929).
- 6- Gamm, A. "Sabaic Inscriptioes from Mahram Bilqis-Marib", Publications of the American Foundation for study of man , III, Baltimor (1962).
- 7- Grohmann, A. "Göttersymbole und Symboltiere auf Südarabischen Denkmälern", Wien (1914).
- 8- Höfner, M. "Die vorislamischen Religionen Arabiens" in (R.A.A.), Stuttgart (1970).
- 9- Leslau, W. "Comparative Dictionary of Ge'z", Wiesbaden (1987).
- 10- Müller, W. "Sabäische Felsinschriften von der Jemenitischen Grenze zur Rub<sup>6</sup> Al-Hāli" in N.E.S.E., Band 3 (1978).
- 11- RES "Repertoire d'EPigraphie Semitique Publie par La Commission du Corpus Inscritionum Semiticarum" Tome. V. VI. VII. VIII. Paris (1929-1950-1968).
- 12- Tairan, Salem "Die Personennamen in den altsabäischen Inschriften", Olms (1992).
- 13- Wissmann, H. von "Zur Geschichte und Landeskünde von alt-Südarabien", Wien (1964).



## دراهم رسولية في مجموعة متحف قسم الآثار - جامعة صنعاء\*

بقلم : الدكتور أبو الحمد محمود فرغلي  
الاستاذ المشارك - قسم الآثار

### مقدمة

تتصل المسكوكات الإسلامية مباشرة بسلطة الدولة وشرعيتها باعتبارها إشارة من شارات الحكم تتساوى في الأهمية مع ذكر اسم الحاكم المسلم في خطبة الجمعة وذلك تأكيداً على شرعية حكمه وسيادته لأن عدم ذكر اسمه في الخطبة أو على السكة يعني خلعه وزوال ملكه<sup>(١)</sup>. ويؤكد ذلك المؤرخ اليمني ابن الديبع بقوله عن مؤسس الدولة الرسولية الملك المنصور نور الدين عمر "أمر الخطباء أن يخطبوا له على المنابر في سائر أقطار اليمن وأن تضرب السكة على اسمه" وذلك في سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٣م)<sup>(٢)</sup>. كما يذكر المؤرخ اليمني الخزرجي عند الحديث عن الملك المظفر يوسف بن عمر أنه كان له من الأبناء خمسة رجال وهم "عمر الأشرف وداود المؤيد وإبراهيم الواثق وحسن المسعود وأبو المنصور وكلهم ولي ملكاً وخطب له على المنابر وضربت السكة على اسمه إلا المسعود فإنه لم يتصل بشيء من ذلك"<sup>(٣)</sup>. ومن ثم تنبه العلماء في العصر الحديث إلى أهمية المسكوكات كوثائق تاريخية فعكفوا على دراستها وتصنيفها واستنتاج المعلومات الآتارية والتاريخية منها<sup>(٤)</sup>. ذلك أن النقود لأي دولة تعتبر مظهراً من مظاهر حضارتها ودليلاً مادياً على مدى قوتها الاقتصادية والسياسية وما يتبع ذلك من سيادة أو تبعية واستقرار أو خوف ونحو ذلك<sup>(٥)</sup>. هذا فضلاً عن الأرقام الدقيقة التي تمدنا بها النقود في مجالات اقتصادية مختلفة<sup>(٦)</sup>.

ويحتفظ متحف قسم الآثار بكلية الآداب ، جامعة صنعاء بمجموعة من المسكوكات الإسلامية تنتمي إلى عصور إسلامية مختلفة من بينها خمسة عشر درهماً فضياً دخلت ضمن مقتنيات المتحف حديثاً وتكوّن المحور الرئيسي لهذه الدراسة<sup>(٧)</sup>. تعود هذه الدراهم إلى الدولة الرسولية التي أسسها الملك المنصور نور الدين عمر ابن علي بن رسول في سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٩م). واستمرت في

حكم اليمن مايزيد على قرنين وربع القرن من الزمان حتى سنة (٨٥٨هـ/١٤٥٤م)<sup>(٨)</sup> . وتكمن أهمية الدراسة فيما تقدمنا به من معلومات تاريخية واقتصادية عن الدولة الرسولية ولأن هذه الدراهم تنشر لأول مرة فهي تعتبر في حد ذاتها إضافة في تاريخ النقود اليمنية في ظل الإسلام في عصر بني رسول الذي انتشرت فيه الدراهم الفضية مع ندرة ضرب الدنانير الذهبية<sup>(٩)</sup> . ففي النصف الثاني من القرن السادس الهجري (يوافق القرن الثاني عشر بعد الميلاد) شهدت اليمن تطوراً جديداً في تاريخ نقودها الإسلامية نتيجة تغيير معدن النقد فحلت الفضة محل الذهب إذ كانت النقود فيها قبل دخول الأيوبيين بقيادة الملك المعظم توران شاه بن أيوب لليمن سنة (٦٩٩هـ/١١٧٤م)<sup>(١٠)</sup> من الدنانير الذهبية وإن اختلفت قيمتها باستثناء بعض الدراهم العباسية والرّسية<sup>(١١)</sup> . ذلك أن الذهب كان سائداً كأساس للتعامل في النقود الإسلامية حتى نهاية القرن (٦٩هـ/١٢م) ثم أصبحت الفضة هي المعدن الرئيسي في عملة الدول الإسلامية لأسباب خارجية تكمن في أوضاع الشرق الأوسط في أواخر العصور الوسطى خلال القرن (٧٧هـ/١٣م) وأصبح الذهب لا يضرب إلا في مناسبات خاصة مما أدى بالاقطار الإسلامية إلى استيراد الفضة من أوروبا لضرب الدراهم<sup>(١٢)</sup> .

#### مصادر ومراجع البحث :

تعتبر هذه المجموعة من الدراهم الرسولية مصدراً هاماً يحتوي على معلومات موثقة نقشت عليها تتضمن أسماء ملوك الدولة الرسولية وبعض المدن اليمنية التي ضربت فيها هذه الدراهم مثل مدينتي عدن والمهجم . ولقد اعتمد البحث على العديد من المصادر التاريخية العربية التي أفادت في كشف الغموض حول بعض النصوص المنقوشة على هذه الدراهم . ونذكر منها على سبيل المثال : ذلك الكتاب الذي يؤرخ للدولة الرسولية للمؤرخ اليمني الخزرجي ويقع في جزئين بعنوان "العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية"<sup>(١٣)</sup> . وكذلك كتاب "قراة العيون بأخبار اليمن الميمون" الذي يؤرخ للدول الإسلامية التي حكمت اليمن للمؤرخ اليمني "ابن الديبع"<sup>(١٤)</sup> وله كتاب آخر بعنوان "الفضل الزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زيد" حيث سلط فيه الضوء على أخبار ملوك بني رسول من خلال الأحداث التي وقعت في مدينة زيد<sup>(١٥)</sup> . وآخر مثال



نذكره ذلك الكتاب بعنوان "تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن" الذي ألفه تاج الدين عبد الباقي ابن عبدالمجيد اليماني أكثر صفحاته للحديث عن أخبار الدولة الرسولية وملوكها ببلاد اليمن<sup>(١٦)</sup>. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المصادر المذكورة آنفاً تعتبر من المصادر الهامة في تاريخ اليمن الإسلامي التي طبعت أكثر من طبعة في عصرنا الحديث.

وأما عن المراجع المتخصصة في مجال المسكوكات الإسلامية بوجه عام فلقد أفاد هذا البحث كثيراً من كتاب الدكتور عبدالرحمن فهمي محمد الذي صدر في القاهرة بعنوان "موسوعة السكة العربية . فجر السكة العربية" وذلك عام ١٩٦٥ م. ومن الكتالوج الذي أصدره باللغة الإنجليزية السيد "لين بول" Lane Poole, S. عن النقود الشرقية في المتحف البريطاني الذي صدر بين عامي ١٨٨٥ و ١٨٩٠م<sup>(١٧)</sup>. وصدر مقال عن نقود بني رسول في جنوب الجزيرة العربية كتبه باللغة الإنجليزية السيد "بريدو" "Prideaux, W. F." في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية<sup>(١٨)</sup>. ويليه كتاب ينفرد بدراسة نقود الرسوليين باللغة الألمانية للسيد "نيتسل" "Nützel, H." صدر في عام ١٨٩٢م<sup>(١٩)</sup>. و تمت ترجمته إلى اللغة الإنجليزية بواسطة السيد "كينسل باخ" "Kinzellbach, A." وذلك في عام ١٩٨٧م<sup>(٢٠)</sup>. ولقد تم نشر درهمن رسولين ضمن دراسة موجزة لنماذج من العملة الإسلامية اليمنية في كتاب "اليمن ثلاثة آلاف سنة من الفن والحضارة" الذي صدر في عام ١٩٨٨م<sup>(٢١)</sup>. كما صدرت دراسة للدكتور ربيع حامد خليفة عن طراز المسكوكات الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م) في مجلة الإكليل اليمنية في العدد الثاني منها عام ١٩٨٩م<sup>(٢٢)</sup>. وكذلك تناول الدكتور محمد بلعفي بعض الأمثلة من النقود الرسولية ضمن أطروحته للدكتوراه باللغة الفرنسية عن المسكوكات الإسلامية في المتاحف اليمنية التي حصل عليها من جامعة السوربون بباريس في عام ١٩٩٤م<sup>(٢٣)</sup>.

وتتناول بالدراسة هذه المجموعة من الدراهم الفضية الرسولية من خلال قسمين رئيسيين: القسم الأول وتتناول فيه بالدراسة الوصفية هذه المجموعة من الدراهم الفضية من حيث الوزن والقطر وقراءة النصوص والكتابات المنقوشة عليها ومحاولة ربطها مع عصر السلطان الرسولي الذي أمر بضرئها وكذلك إبراز تاريخ ومكان الضرب قدر الاستطاعة . وينفرد القسم الثاني بالدراسة التحليلية لهذه المجموعة من الدراهم الفضية الرسولية من حيث أوزان هذه

الدراهم وأهم مدن الضرب ونقاشو السكة اليمنية في العصر الرسولي . وكذلك دراسة نصوص وكتابات هذه الدراهم من حيث الشكل والمضمون . هذا فضلاً عن دراسة الرنوك والشارات الإسلامية والزخارف الهندسية والنباتية التي تزين هذه الدراهم الفضية الرسولية . وبلي ذلك خاتمة البحث ويليها الهوامش التي تضم المصادر والمراجع العربية والمراجع الأجنبية التي اعتمد عليها في البحث . ثم اللوحات والأشكال التوضيحية .

### القسم الأول : "الدراسة الوصفية"

نتناول بالدراسة الوصفية خمسة عشر درهماً فضياً من العصر الرسولي يحتفظ بها متحف قسم الآثار بجامعة صنعاء - كما سبق ذكره - هذا بالإضافة إلى ثلاثة دراهم فضية رسولية أخرى في مجموعة خاصة بصنعاء درست بإذن من مالكيها . وتتركز هذه الدراسة الوصفية على وصف هذه الدراهم الثمانية عشر وصفاً دقيقاً وقراءة نقوشها الكتابية وما تحمله من معلومات عن اسم الملك الرسولي وتاريخ ومكان الضرب بالإضافة إلى العبارات الدينية وأسماء الخلفاء الراشدين وأسماء الخلفاء العباسيين التي نقشت على هذه الدراهم مع محاولة ربطها بخلفية تاريخية موجزة عن الملوك الرسوليين . ولقد أمكننا التعرف على أسماء ستة من ملوك بني رسول تحملها هذه الدراهم التي تعاني من الحالة السيئة مما أتلّف بعض نصوصها المنقوشة عليها . ويمكن دراستها بحسب الملوك الرسوليين وترتيب جلوسهم على عرش الدولة الرسولية كما يلي :

#### (١) درهمان باسم السلطان الملك المنصور نورالدين أبي الفتح عمر بن علي:

يحتفظ متحف قسم الآثار بدرهمين فضيين يحملان اسم الملك المنصور نورالدين عمر ابن علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية في اليمن . وإن كان التلف قد تطرق إلى بعض نصوصهما إلا أنه ما تزال الكتابات المنقوشة بالخط الثلث تحمل تاريخ ومكان الضرب . فلقد ضرب الدرهم الأول في مدينة عدن في سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) ويحمل رقم سجل (I-110-131) ويزن (٢,٠٥ جراماً) <sup>(١)</sup> وقطره (٢٢ مليمتراً) (لوحة رقم ١٠١، أ، ب) :

### الوجه :

عبارة عن زهرة ثمانية البتلات (شكل رقم ٣) محصورة داخل دائرة كبيرة تحيط بها دائرة أخرى خارجية من الحبيبات المتجاورة (لوحة رقم ١٠١ أ) :

أ) المركز : نقشت نصوصه بداخل الزهرة الثمانية موزعة في خمسة أسطر . نقرأ منها :

"بسم الله

الإمام المستنصر

بالله ...

... المنصور

... بن علي" .

ب) الإطار : نقشت نصوصه بخارج الزهرة الثمانية لتصبح محصورة في داخل الدائرة التي تحيط بهذه الزهرة . نقرأ منها :

"لا إله إلا الله محمد رسول الله" .

### الظهر :

عبارة عن زهرة ثمانية البتلات (شكل رقم ٣) محصورة داخل دائرة كبيرة تحيط بها دائرة أخرى خارجية من الحبيبات المتجاورة (لوحة رقم ١٠١ ب) :

أ) المركز : نقشت نصوصه بداخل الزهرة الثمانية موزعة في خمسة أسطر : نقرأ منها :

"الأئمة الراشدون

أبوبكر الصديق

عمر الفاروق

عثمان ذو النورين

علي أبو السطين" .

ب) الإطار : نقشت نصوصه بخارج الزهرة الثمانية لتصبح محصورة في داخل الدائرة التي تحيط بهذه الزهرة . نقرأ منها :

"... ضرب بعدن سنة ست ثلاثين ستمائة" .

وأما الدرهم الثاني فهو بحالة أفضل من سابقه ذلك أن نقوشه ما تزال بحالة جيدة ومن ثم جاءت كتاباته واضحة . ويحمل رقم سجل (I-110-130) ويزن (١,٨٦ جراما) وقطره (٢٥ مليمترًا) نقشت نصوصه بالخط الثلث (لوحة رقم

٢٠٤ أ، ب) :

الوجه : يتطابق مع الوجه في الدرهم السابق من حيث تشكيله  
الزخرفي وتوزيع النصوص المنقوشة عليه (لوحة ٢٠٤ أ) :  
أ) المركز : نقشت نصوصه بداخل الزهرة الثمانية البتلات وموزعة  
في خمسة أسطر . نقرأ منها :

"بسم الله

الإمام المستنصر

بالله أبو جعفر

الملك المنصور

أبي الفتح عمر بن علي" .

ب) الإطار : نقشت نصوصه بخارج الزهرة الثمانية لتصبح محصورة  
في داخل الدائرة التي تحيط بهذه الزهرة . نقرأ منها :  
"لا إله إلا الله محمد رسول الله" .

الظهر : يتطابق مع الظهر في الدرهم السابق من حيث تشكيله  
الزخرفي وتوزيع النصوص المنقوشة عليه (لوحة رقم ٢٠٤ ب) :  
أ) المركز : نقشت نصوصه بداخل الزهرة الثمانية البتلات وموزعة  
في خمسة أسطر ، نقرأ منها :

"... الأئمة

أبوبكر الصديق

عمر الفاروق

عثمان ذو النورين

علي أبو السطين" .

ب) الإطار : نقشت نصوصه بخارج الزهرة الثمانية لتصبح محصورة  
في داخل الدائرة التي تحيط بهذه الزهرة . نقرأ منها :  
"ضرب بعدن سنة ست ثلاثين ستمائة" .

ويتضح من نصوص هذين الدرهمين الفضيّين أنهما ضربا في مدينة عدن<sup>(٢٤)</sup>  
في سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٩م) كما يرجح أن عدن كانت من المدن اليمينية الهامة في  
ضرب الدراهم الفضية في عهد مؤسس الدولة الرسولية السلطان الملك المنصور  
نورالدين أبي الفتح عمر بن علي الرسولي . كما تتطابق نصوصهما مع نصوص

الدرهم الفضية التي ضربها هذا الملك في سنة (٦٣٩هـ/١٢٤٢م) بدون مكان الضرب<sup>(٢٥)</sup>. وأيضاً في سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٥م) في مدينة زيد<sup>(٢٦)</sup>. وكذلك في سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٦م) بدون مكان الضرب<sup>(٢٧)</sup>. وتجدر الإشارة إلى أن الملك المنصور عمر الرسولي استطاع أن يستقل بحكم اليمن بعد وفاة الملك المسعود يوسف ابن الملك الكامل محمد الأيوبي في مكة أثناء عودته إلى مصر في سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٩م)<sup>(٢٨)</sup>. فلقد ملك من حضرموت إلى مكة وأمر الخطباء أن يخطبوا له على المنابر في سائر أقطار اليمن وأمر أن تضرب السكة على اسمه كما أطلق على نفسه الملك المنصور باعتباره سلطاناً مستقلاً على اليمن وذلك في سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٣م)<sup>(٢٩)</sup>. واستطاع أن يحصل على موافقة ومباركة الخليفة العباسي المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٤م)<sup>(٣٠)</sup>. ووصلت إليه التشريفة والتقليد بالسلطة في سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٥م)<sup>(٣١)</sup>. ولقد استمر الملك المنصور نورالدين أبي الفتح عمر الرسولي في حكم اليمن إلى أن قتل على يد مجموعة من مماليكه في قصر الجند في سنة (٦٤٧هـ/١٢٥٠م)<sup>(٣٢)</sup>. ولقد انتشرت في عهده دور ضرب السكة الرسولية في العديد من المدن اليمنية حيث ضربت الدراهم الفضية في كل من تعز وزيد وصنعاء وعدن . فلقد ضرب في صنعاء درهماً فضياً في سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٦م)<sup>(٣٣)</sup>. وضربت الفلوس النحاسية باسمه في صنعاء في سنة (٦٣١هـ/١٢٣٤م) وفي سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٦م)<sup>(٣٤)</sup>. ولقد نشر السيد "نيتسل" "Nützel" فلسطين من النحاس ضرباً في سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٨م) في مدينة ميين<sup>(٣٥)</sup> التي تقع إلى الشمال الغربي من مدينة حجة<sup>(٣٦)</sup>. ولقد حفلت المصادر التاريخية بمناقب الملك المنصور وحبه للبناء والتعمير ففي عهده شيدت المدارس والحصون في كل من زيد وتعز . كما بنيت في عهده بعض المصانع (أي الحصون) بين مكة والمدينة<sup>(٣٧)</sup>. ومن مآثره أنه أرسل في سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٥م) إلى مكة قناديل من ذهب وفضة للكعبة المشرفة<sup>(٣٨)</sup>.

(٢) ثلاثة دراهم باسم السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر :

توجد في مجموعة خاصة بصنعاء ثلاثة دراهم فضية ساعدت الظروف على دراستها بإذن من مالكيها وذلك في وقت إعداد هذه الدراسة . وتحتل هذه

الدراهم الثلاث أهمية خاصة لأنها تحمل اسم الملك المظفر يوسف بن عمر وكذلك تاريخ ومكان الضرب أي أن نصوصها المنقوشة عليها تمدنا بمعلومات تكاد تكون كاملة . ويزن الدرهم الأول (١,٩٢ جراماً) وقطره (٢٥ مليمترًا) نقشت نصوصه بالخط الثلث وتحتوي على اسم الملك المظفر يوسف ومكان وتاريخ الضرب في عدن في سنة (١٢٥٣هـ/١٢٥٣م) (لوحة رقم ٣، أ، ب) :

الوجه :

(لوحة رقم ٣، أ) :

(أ) المركز : نقشت نصوصه موزعة في خمسة أسطر :

"عمر"

السلطان الملك

المظفر شمس الدين

يوسف بن الملك

المنصور" .

(ب) الإطار : بحالة سيئة . ونقشت نصوصه في شكل دائري . نقرأ

منها :

"... ضرب بعدن سنة أحد خمسين ستمائة" .

الظهر :

(لوحة رقم ٣، ب) :

(أ) المركز : نقشت نصوصه موزعة في خمسة أسطر نقرأ منها :

"بسم الله الرحمن الرحيم"

لا إله إلا الله محمد

رسول الله أرسله

بألهدي ودين

الحق" .

(ب) الإطار : نقشت نصوصه في شكل دائري . ولكنها بحالة سيئة

وغير واضحة .

ويحمل الدرهم الثاني اسم الملك المظفر يوسف ومكان وتاريخ الضرب في عدن في سنة (١٢٥٤هـ/١٢٥٦م) . ويزن (١,٩٢ جراماً) وقطره (٢٥ مليمترًا) . نقشت نصوصه بالخط الثلث ولقد أصاب بعضها التلف (لوحة رقم

١٠٤ (أ، ب) :

الوجه :

(لوحة رقم ١٠٤ أ) :

أ) المركز : نقشت نصوصه موزعة في خمسة أسطر وبحالة سيئة .  
نقرأ منها :  
"عمر  
السلطان ...

...  
...  
... بن الملك

"المنصور"

ب) الإطار : نقشت نصوصه في شكل دائري يحيط بنصوص المركز .  
نقرأ منها :

"الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين ضرب بعدن سنة أربع خمسين ستمائة" .

الظهر :

(لوحة رقم ١٠٤ ب) :

أ) المركز : بحالة سيئة جداً . ونصوصه غير واضحة .

ب) الإطار : نقشت نصوصه في شكل دائري يحيط بنصوص  
المركز . نقرأ منها :

"ليظهره على الدين كله الأئمة رضي الله عنهم أبوبكر وعمر  
وعثمان وعلي" .

وأما الدرهم الثالث فلقد ضرب أيضاً في عدن في سنة (٦٦٠هـ / ١٢٦٢م)  
باسم الملك المظفر يوسف . ويزن (١,٨٤ جراماً) وقطره (٢٦ ملمتراً) .  
ويلاحظ أن معظم نصوصه المنقوشة بالخط الثلث قد أصابها التلف (لوحة رقم  
١٠٥ أ، ب) :

الوجه :

(لوحة رقم ١٠٥ أ) :

أ) المركز : نصوصه بحالة سيئة ونقشت موزعة في خمسة أسطر .  
نقرأ منها :  
"عمر"

السلطان الملك  
المظفر ... الدين  
يوس ... الملك  
المنصور".

(ب) الإطار : نصوصه بحالة سيئة . نقشت في شكل دائري يحيط  
بنصوص المركز . نقرأ منها :  
"... المؤمنين ضرب بعدن سنة ستين ستمائة".

الظهر :

(لوحة رقم ٥٥ ب) :

(أ) المركز : بحالة سيئة جداً ونصوصه غير واضحة .

(ب) الإطار : بحالة سيئة . نقشت نصوصه في شكل دائري يحيط  
بنصوص المركز . نقرأ منها :  
"ليظهره على الدين ...".

ويتضح من نقوش هذه الدراهم الثلاثة أن مدينة عدن استمرت من مدن  
الضرب الهامة للدراهم الفضية الرسولية في عهد ثاني ملوك بني رسول الملك  
المظفر يوسف بن عمر الذي جلس على كرسي الملك بعد مقتل أبيه في سنة  
(١٢٥٠هـ/١٢٥٠م) . وتحمل هذه الدراهم اسم الخليفة العباسي المستعصم بالله  
أمير المؤمنين (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م)<sup>(٣٩)</sup> الذي تولى الخلافة  
العباسية بعد وفاة والده المستنصر بالله الذي نقش اسمه على الدراهم الفضية  
الرسولية في عهد الملك المنصور نور الدين عمر (لوحة رقم ٢٠١) . ثم نقش  
اسم الخليفة المستعصم بالله على الدراهم للملك المنصور ومثال ذلك درهم  
فضي يحمل اسم الملك المنصور عمر ضرب في سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)<sup>(٤٠)</sup> .  
ويلاحظ أن نصوص هذه الدراهم تتطابق مع نصوص الدراهم الفضية التي تحمل  
اسم الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر الرسولي ومثال ذلك درهم فضي  
ضرب في زييد في سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م)<sup>(٤١)</sup> . وفي عهده عادت صنعاء  
للسوليين يؤكد ذلك مجموعة من الدراهم الفضية باسم الملك المظفر يوسف  
ضربت في صنعاء في سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) وفي سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م)  
وفي سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) وهذه كانت آخر نقود رسولية تحمل اسم  
صنعاء<sup>(٤٢)</sup> . كما ضرب الملك المظفر في عدن العديد من الدراهم الفضية نذكر



منها درهماً فضياً يحمل تاريخ الضرب في سنة (١٦٦٠هـ/١٦٦٢م)<sup>(٤٣)</sup>.  
 وجدير بالذكر أن السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك  
 المنصور عمر كانت مدة حكمه أطول فترة حكمها ملك رسول علي اليمن  
 استمرت حوالي ستة وأربعين عاماً وعشرة أشهر وأحد عشر يوماً<sup>(٤٤)</sup> حيث  
 انتهت في سنة (١٦٩٤هـ/١٦٩٥م)<sup>(٤٥)</sup>. ولقد ضربت في عهده السكة الرسولية  
 في العديد من المدن اليمنية مثل زبيد وتعز وصنعاء وصعدة وعدن. فضرب  
 الدراهم الفضية، كما ضرب الدنانير الذهبية ومثال ذلك دينار من ضرب  
 مدينة تعز في سنة (١٦٤٩هـ/١٦٥٢م)<sup>(٤٦)</sup>. أي بعد جلوسه على العرش بعامين  
 فقط. وينسب إليه ضرب الدرهم السعيد المظفري في مدينة صعدة في شهر  
 جمادى الآخرة سنة (١٦٨٥هـ/١٦٨٧م)<sup>(٤٧)</sup> وذلك تعبيراً عن سيادة سيطرته  
 على اليمن حتى صعدة شمالاً نتيجة الصراع المستمر مع الأئمة الزيديين من  
 الحمزيين والأشراف على صنعاء وشمال اليمن بما فيها صعدة حتى تم له هزيمة  
 الحمزيين والأشراف وأسر الإمام إبراهيم في سنة (١٦٧٤هـ/١٦٧٦م)<sup>(٤٨)</sup>.  
 وكذلك وصل نفوذه إلى مكة فضربت الدراهم الفضية باسمه في مكة في سنة  
 (١٦٥١هـ/١٦٥٤م)<sup>(٤٩)</sup>. وتشير المصادر التاريخية بأن الملك المظفر يوسف  
 استخلف ولده الأشرف مهاد الدين وكتب له بذلك تقليداً كريماً في جمادى  
 الأولى سنة أربع وتسعين وستمائة للهجرة (يوافق سنة ١٦٩٥م). وتوفي الملك  
 المظفر يوسف في يوم الثلاثاء الثالث عشر من رمضان<sup>(٥٠)</sup>. ومن مآثره بناء  
 مدرسة بمغربة تعز تعرف بالمظفرية ماتزال باقية حتى الآن<sup>(٥١)</sup>. كما ينسب إليه  
 بناء الجامع والخانقاه بمدينة حيس<sup>(٥٢)</sup> وجامع مدينة المهجم<sup>(٥٣)</sup> وغيرها من  
 العمائر الدينية التي أوقف عليها الأوقاف<sup>(٥٤)</sup>. كما أنه أمر في سنة  
 (١٦٦٦هـ/١٦٦٨م) بتحلية باب الكعبة بالذهب والفضة<sup>(٥٥)</sup>.

(٣) درهمان باسم السلطان الملك المجاهد سيف الإسلام علي بن داود

يحتفظ متحف قسم الآثار بدرهمين فضيين يحملان اسم الملك المجاهد علي بن داود . ويلاحظ أن بعض نصوصهما قد أصابها التلف . ضرب الدرهم الأول في مدينة المهجم في سنة (٧٣١هـ/١٣٣٣م) ويحمل رقم (I-110-115) ويزن (١,٤٣ جراما) وقطره (٢٥ مليمتراً) نقشت نصوصه باخط الثلث (لوحة رقم ٦ أ ، ب) :

الوجه :

(لوحة رقم ٦ أ) :

(أ) المركز : وزعت نصوصه في خمسة أسطر . نقرأ منها :

"داود

السلطان الملك

المجاهد \* سيف الإسلام

علي بن الملك

المؤيد"

ويلاحظ تلك الزهرة الخماسية البتلات المنقوشة بأسفل كلمة "سيف" في السطر الثالث .

(ب) الإطار : أصاب التلف بعض نصوصه التي نقشت في شكل دائري يحيط بنصوص المركز . نقرأ منها :

"الإمام المستعصم بالله أمير ... ضرب بالمهجم سنة أحد ثلاثين سبعمائة".

الظهر :

(لوحة رقم ٦ ب) :

(أ) المركز : وزعت نصوصه في خمسة أسطر . نقرأ منها :

"بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا \* الله محمد

رسول الله أرسله

بأهدى ودين

الحق"

ويلاحظ الزهرة الخماسية البتلات المنقوشة بين كلمة "إلا" وكلمة "الله" في

السطر الثاني .

(ب) الإطار : أصاب التلف بعض نصوصه التي نقشت في شكل دائري يحيط بنصوص المركز . نقرأ منها :  
"ليظهره على الدين ... رضي الله ... أبو بكر عمر عثمان علي" .  
ويحمل الدرهم الثاني رقم سجل (I-110-114) ويزن (١,٤٣ جراماً) وقطره (٢٥ مليمتراً) . نلاحظ أنه بحالة سيئة جداً نتيجة ما أصابه من تلف . ومن ثم لانستطيع قراءة مكان الضرب وكذلك التاريخ الذي لا يتضح منه سوى رقم "سبعماية" (لوحة رقم ٧٠٧، أ، ب) :

الوجه :

(لوحة رقم ٧٠٧، أ) :

(أ) المركز : وزعت نصوصه في خمسة أسطر . نقرأ منها :  
"داود"

السلطان الملك

المجاهد سيف الإسلام

علي بن الملك

المؤيد" .

الإطار : أصاب التلف بعض نصوصه والتي نقشت في شكل دائري يحيط بنصوص المركز ، نقرأ منها :  
" ... سبعماية (★) الإمام المستعصم بالله (★) أمير ... " .  
ويلاحظ الزهرة الخماسية البتلات داخل دائرة صغيرة قد تكررت كقواصل بين كتابات النص (شكل رقم ٤) .

الظهر :

(لوحة رقم ٧٠٧، ب) :

(أ) المركز : وزعت نصوصه في خمسة أسطر . نقرأ منها :

"بسم الله الرحمن الرحيم"

لا إله إلا الله محمد

رسول الله أرسله

بألهدى ودين

الحق" .

ب) الإطّار : نصوصه بحالة سيئة جداً وغير واضحة فيما عدا الزهرة الخماسية البتلات المحصورة داخل دائرة صغيرة تكررت كقواصل بين كتابات النص (شكل رقم ٤) .

ويتضح من نصوص هذين الدرهمين أن مدينة المهجم أصبحت واحدة من المدن اليمنية الهامة في ضرب الدراهم الفضية في عهد السلطان الملك المجاهد سيف الإسلام علي ابن الملك المؤيد داود . وتتطابق مع الدراهم التي تحمل اسم هذا الملك الرسولي والتي نشرها كلاً من السيد "لين بول" "Lane Poole S."<sup>(٥٦)</sup> والسيد "نيتسل" "Nützel, H."<sup>(٥٧)</sup> من ضرب مدينتي المهجم وعدن . ونشر الدكتور ربيع خليفة درهماً ضرب في المهجم في سنة (١٣٥٢هـ/١٣٥٢م)<sup>(٥٨)</sup> . وجميعها تحمل الزهرة الخماسية البتلات التي تعتبر شعار بني رسول . وجددير بالذكر أن الملك المجاهد علي ابن داود جلس على كرسي الملك في سنة (١٣٢٢هـ/١٣٢٢م)<sup>(٥٩)</sup> . ولكنه سرعان ما قبض عليه الأمراء والعسكر وعزلوه وأجلسوا مكانه عمه الملك المنصور أيوب ابن المظفر الذي بدوره لم يستمر طويلاً أكثر من عامين فلقد اعتقل ومات في سجنه في سنة (١٣٢٥هـ/١٣٢٥م)<sup>(٦٠)</sup> حيث عاد الملك المجاهد علي بن داود إلى دست الملك واستمر في حكم اليمن حتى سنة (١٣٦٣هـ/١٣٦٣م)<sup>(٦١)</sup> . ولقد ضرب الملك المجاهد السكة الرسولية في العديد من المدن اليمنية مثل عدن وزيد والمهجم . ويذكر المؤرخ اليمني ابن الديبع بأن الملك المجاهد أظهر في سنة (١٣٣٨هـ/١٣٣٨م)<sup>(٦٢)</sup> الدراهم "الرّياصية" ويقول الدكتور يوسف شلحد محقق الكتاب بأن كلمة "الرّياصية" أي من الفضة الخالصة<sup>(٦٣)</sup> . في حين يرى الدكتور ربيع خليفة بأن هذا الدرهم الرّياصي هو الدرهم الرباعي<sup>(٦٤)</sup> معتمداً على ما ذكره الخزرجي بظهور الدرهم الجديد الرياحي في سنة (١٣٣٨هـ/١٣٣٨م)<sup>(٦٥)</sup> مستشهداً بدرهم من هذا النوع من ضرب مدينة زيد في سنة (١٣٣٨هـ/١٣٣٨م)<sup>(٦٦)</sup> . ومما يبرهن على سوء الحالة الاقتصادية التي مرت بها الدولة الرسولية في عهد الملك المجاهد على نتيجة الحروب مع الأئمة أمر بضرب الدراهم الحديد<sup>(٦٧)</sup> . وعلى الرغم من ذلك أشارت المصادر إلى ظهور الدنانير الشخوص الذهبية في عهد هذا الملك وزن الواحد منها مائتا مثقال مكتوب على كل واحد منها شعراً :

إذا جاءت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تتفلت  
فلا الجود يفيها إذا هي أقبلت ولا الشح يقيها إذا ما تولت  
والتي كان يجود بها الملك المجاهد علي بن داود على العلماء والفقهاء فلقد  
حصل على أربعة منها الفقيه محمد الريمي<sup>(٦٨)</sup>. ومما جاء في المصادر في ذكر  
مناقب الملك المجاهد علي أنه عالي الأهمية شريف النفس يذكره الناس لشجاعته  
وكرمه وكان أديباً مشاركاً في عدة فنون وشيّد خانقاة في مدينة زييد . هذا  
فضلاً عن أنه قد تمّ تعمير جملة من المساجد في دولته<sup>(٦٩)</sup>.

(٤) درهم واحد باسم السلطان الملك الأشرف الثاني مهدي الدين اسماعيل ابن  
عباس :

يحتفظ متحف قسم الآثار بدرهم فضي واحد يحمل اسم الملك الأشرف مهدي  
الدين اسماعيل بن عباس الرسولي . ولكن نظراً لما أصاب نصوصه من التلف فقد  
الكتابات التي تشير إلى مكان وتاريخ الضرب . ويحمل هذا الدرهم رقم سجل  
(I-110-116) ويزن (١,٥٧ جراماً) وقطره (٢٦ مليمتراً) . نقش نصوصه  
بالخط الثلث (لوحة رقم ٨٠٨، أ، ب) :

الوجه :

(لوحة رقم ٨٠٨، أ) :

(أ) المركز : عبارة عن دائرة كبيرة نقشت بأعلاها دائرة صغيرة  
تحتصر بداخلها رسم كأس نقشت على جانبيه دائرتان صغيرتان (شكل  
رقم ٥) . وينتج عن هذين الدائرتين شكل هلال يحصر بداخله النص  
التالي موزعاً في سطرين فقط :

"السلطان الملك الأشرف

مهدي الدين اسمعيل"

(ب) الإطار : بحالة سيئة جداً ونصوصه غير واضحة .

الظهر :

(لوحة رقم ٨٠٨، ب) :

(أ) المركز : وزعت نصوصه في أربعة أسطر . نقرأ منها :

"بسم الله الرحمن الرحيم"

لا إله إلا الله محمد  
رسول الله أرسله  
بألهدى".

ب) الإطار : بحالة سيئة جداً ونصوصه غير واضحة .

وهكذا يلاحظ مدى ما أصاب معظم نصوص هذا الدرهم من تلفٍ مما أفقده معلومات هامة مثل تاريخ ومكان الضرب . ولكن احتفظ باسم السلطان الملك الأشرف محمد الدين اسماعيل سابع ملوك بني رسول في اليمن جلس على كرسي الملك في سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٧م)<sup>(٧٠)</sup> . ويمتاز هذا الدرهم بنقش رنك الكأس عليه ويتطابق مع درهم ضرب في مدينة عدن في سنة (٧٩٧هـ/١٣٩٥م)<sup>(٧١)</sup> . ودرهم آخر من ضرب مدينة تعز بدون تاريخ الضرب<sup>(٧٢)</sup> . ولقد استمر الملك الأشرف الثاني محمد الدين على كرسي الملك حتى سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)<sup>(٧٣)</sup> . ولقد ضرب دراهمه الفضية في العديد من المدن اليمنية مثل عدن وتعز وزيد بعضها يحمل موضوعات تصويرية ومثال ذلك درهم ضرب في مدينة تعز في سنة (٧٨٥هـ/١٣٨٢م)<sup>(٧٤)</sup> . ولقد حفلت المصادر بالكثير من مآثره المعمارية فلقد أمر في سنة (٧٨٦هـ/١٣٨١م) بعمارة القصر المسمى دار النصر في ناحية القوز من زيد . وكذلك القيسارية في قرية الملاح ليرتفق بها العسكر المقيمون عنده وغيرهم<sup>(٧٥)</sup> . كما أمر بتشيد عدة أسلحة وهو الذي أحدث بستان سرياقوس<sup>(٧٦)</sup> الأعلالي في وادي زيد وغرس فيه عجائب من الأشجار<sup>(٧٧)</sup> . كما عُرف عنه تشجيعه للعلماء ذلك أنه لما أنهى قاضي القضاة جمال الدين الرّيمي مصنفاً في الفقه يقع في أربعة وعشرين مجلداً حُمل إلى الملك الأشرف محمد الدين بالزرف والطبلخانات وأجاز الفقيه باثني عشر ألف ديناراً من الذهب<sup>(٧٨)</sup> . كما أنشأ المدرسة المعروفة بالأشرفية بتعز في سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م) وماتزال باقية حتى يومنا هذا<sup>(٧٩)</sup> .

(٥) ثمانية دراهم باسم الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل :

يحتفظ متحف قسم الآثار بثمانية دراهم فضية تحمل اسم الملك الناصر أحمد ابن اسماعيل الرسولي يلاحظ أن معظمها بحالة سيئة وقد أصاب التلف معظم نصوصها . كما يلاحظ التنوع في طريقة توزيع نصوصها في أشكال زخرفية

بطريقة هندسية تبرهن على اللمسة الفنية في سك النقود الفضية الرسولية في عهد الملك الناصر أحمد وكذلك انتشارها وكثرة دور الضرب في العديد من المدن اليمنية . ويحمل الدرهم الأول رقم سجل (I-110-123) ويزن (١,٥٤ جراماً) وقطره (٢٢ مليمترًا) وزّعت نصوصه بحيث تأخذ شكلاً دائرياً في الوجه والظهر (لوحة رقم ١٠٩، أ، ب) :

الوجه :

(لوحة رقم ١٠٩، أ) :

أ) المركز : وزّعت نصوصه في أربعة أسطر محصورة بداخل دائرة كبيرة نقرأ منها :

"السلطان

الملك الناصر

صلاح الدنيا والدين

أحمد بن اسمعيل" .

ب) الإطار : نقشت نصوصه في دائرة خارجية تحيط بدائرة كتابات المركز . وهي غير واضحة .

الظهر :

(لوحة رقم ١٠٩، ب) :

أ) المركز : وزّعت نصوصه في أربعة أسطر محصورة بداخل دائرة كبيرة . نقرأ منها :

"بسم الله

الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله

محمد رسول الله" .

ب) الإطار : نقشت نصوصه في دائرة خارجية تحيط بدائرة كتابات المركز . هي غير واضحة .

ويتطابق معه درهم آخر يحمل رقم سجل (I-110-119) ويزن (١,٦٨ جراماً) وقطره (٢٥ مليمترًا) وزّعت نصوصه بحيث تأخذ شكلاً دائرياً في الوجه والظهر (لوحة رقم ١٠٩، أ، ب) وكذلك يتطابقان في نصوصهما وإن كان الدرهم الأخير بحالة سيئة جداً ومعظم نصوصه غير واضحة . وأما الدرهم

الثالث فهو على درجة كبيرة من الأهمية إذ يحمل مكان وتاريخ الضرب في مدينة المهجم في سنة (٨٠٩ هـ / ١٤٠٧ م) . ولقد وزعت نصوصه بحيث تأخذ شكلاً دائرياً يحمل رقم سجل (I-110-122) ويزن (١,٦٣ جراماً) وقطره (٢٤) مليمترًا (لوحة رقم ١١ أ، ب) :

الوجه :

(لوحة رقم ١١ أ) :

(أ) المركز : عبارة عن وردة كبيرة مفصصة تحصر بداخلها رسم الأسد (شكل رقم ٦) .

(ب) الإطار : نقشت نصوصه في دائرة خارجية تحيط بدائرة المركز. نقرأ منها : "السلطان الملك الناصر صلاح الدين أحمد ضرب بالمهجم سنة ٨٠٩" . ويلاحظ أن سنة الضرب نقشت بالأرقام وليس بالحروف العربية .

الظهر :

(لوحة رقم ١١ ب) :

(أ) المركز : عبارة عن وردة كبيرة مفصصة تحصر بداخلها النص في ثلاثة أسطر . نقرأ منها :

"بسم الله الرحمن الرحيم  
لا إله إلا الله

محمد رسول الله" .

(ب) الإطار : نقشت نصوصه في دائرة خارجية تحيط بدائرة المركز. نقرأ منها :

"الأئمة رضي ..... أبا بكر عمر عثمان علي" .

ويحمل الدرهم الرابع مكان الضرب في مدينة المهجم وأما سنة الضرب فلانستطيع أن نقرأ سوى رقم المئات (... ثمانمائة) . ويمتاز هذا الدرهم بتوزيع نصوص المركز في الوجه والظهر داخل مربع مقوس الأضلاع إلى الداخل من الحبيبات المتجاوزة (شكل رقم ٧) ويحمل رقم سجل (I-110-121) ويزن (١,٤٤) جراماً وقطره (٢٥) مليمترًا (لوحة رقم ١٢ أ، ب) :

الوجه :

(لوحة رقم ١٢ أ) :



أ) المركز : نقشت نصوصه داخل المربع في أربع أسطر . نقرأ منها:

"السلطان الملك

الناصر صلاح

الدنيا والدين

احمد بن اسمعيل" .

ب) الإطار : نقشت نصوصه في المساحات المحصورة بين المربع

والدائرة الخارجية للدرهم . نقرأ منها :

"أمير المؤمنين ضرب بالمهجم سنة ... ثمانمائة" .

الظهر :

(لوحة رقم ١٢٠ ب) :

أ) المركز : نقشت نصوصه داخل المربع موزعة في أربعة أسطر.

نقرأ منها :

"بسم الله

الرحمن الرحيم

حيم \* لا إله

إلا الله" .

ويلاحظ الزهرة الخماسية البتلات التي نقشت في السطر الثالث .

ب) الإطار : نقشت نصوصه في المساحات المحصورة بين المربع

والدائرة الخارجية للدرهم . نقرأ منها :

"... أبا بكر عمر عثمان علي" .

ويمتاز الدرهم الخامس بتوزيع نصوصه في شكل هندسي جميل قوامه زهرة

خماسية البتلات أو سداسية البتلات في نقطة المركز تنطلق منها وردة كبيرة

ثمانية البتلات تحصر كتابات نص المركز بداخل هذه البتلات في الوجه والظهر

(شكل رقم ٨) بينما نقشت نصوص الإطار في وجه وظهر الدرهم في شكل

دائرة خارجية تحيط بهذه الوردة الكبيرة . ويحمل هذا الدرهم اسم السلطان

الملك الناصر صلاح الدنيا والدين احمد بن اسمعيل . ونظراً لما أصاب نصوصه

من التلف فهو يخلو من مكان وتاريخ الضرب . يحمل رقم سجل (I-110-124)

ويزن (١,٤٠ جراماً) وقطره (٢٦ مليمترًا) (لوحة رقم ١٣٠ أ، ب) . وأما

الدرهمان السادس والسابع فإنهما يشتركان في توزيع نصوصهما بشكل

هندسي قوامه الدائرة الكبيرة تحصر بداخلها في المركز شكل النجمة السداسية وبخاصة في وجهي الدرهمين (شكل رقم ٩). ويحمل الدرهم السادس رقم سجل (I-110-125) ويزن (١,٧٤ جراماً) وقطره (٢٧ مليمترًا) ويمكن أن نقرأ اسم "السلطان الملك الناصر صلاح الدين" ولقد أصاب التلف معظم نصوصه (لوحة رقم ١٤٠١ أ، ب). ويحمل الدرهم السابع رقم سجل (I-110-120) ويزن (١,٦٢ جراماً) وقطره (٢٧ مليمترًا) وهو بحالة أسوأ من سابقه إذ تعرض للطرق عليه بآلة ثقيلة وقصت أطرافه بالمقص. ولكن نستطيع أن نقرأ منه اسم "السلطان الملك الناصر صلاح الدين" (لوحة رقم ١٥١٥ أ، ب). ويحمل الدرهم الثامن والأخير رقم سجل (I-110-126) ويزن (١,٨٣ جراماً) وقطره (٢٨ مليمترًا) ويمتاز بتوزيع نصوص وجه الدرهم في شكل صليبي يتكون من تقاطع مستطيلين أحدهما في وضع رأسي والثاني في وضع أفقي. (شكل رقم ١٠) ويحيط بهذا الشكل الصليبي دائرة كبيرة تحتوي على نصوص إطار وجه الدرهم. أما نصوص مركز الظهر فلقد نقشت داخل دائرة مفصصة يحيط بها دائرة خارجية نقشت بداخلها نصوص الإطار (لوحة رقم ١٦٠١ أ، ب). ولقد أصاب التلف نصوص هذا الدرهم بحيث لا يمكن قراءة إلا اسم "السلطان الملك الناصر صلاح الدين أحمد".

ويتضح من الدراسة الوصفية لهذه الدراهم الثمانية باسم الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن إسماعيل وهو الملك الرسولي الثامن جلس على كرسي الملك في سنة (٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م)<sup>(٨٠)</sup>. واستمر حوالي أربعة وعشرين عاما انتهت في سنة (٨٢٧ هـ/١٤٢٤ م)<sup>(٨١)</sup>. يتضح أنه ضرب الكثير من الدراهم الفضية في العديد من المدن اليمنية مثل المهجم وزبيد وعدن وهمدان<sup>(٨٢)</sup>. ولقد امتازت بالتنوع في الأشكال الزخرفية والنقوش التي وزعت بداخلها نصوص هذه الدراهم ما بين أشكال هندسية ورسوم طيور وحيوانات<sup>(٨٣)</sup> وغيرها. هذا فضلاً عما اشتملت عليه من نقوش بعض الرنوك والشارات الإسلامية التي تخص الدولة الرسولية مثل الزهرة الخماسية ورسم الأسد (لوحة رقم ١١، ١٣). ولقد جاءت نصوص الدراهم التي نحن بصددتها تتطابق مع نصوص الدراهم التي ضربها الملك الناصر صلاح الدين أحمد ونشرها كلاً من السيد "نيسل" "Nützel, H."<sup>(٨٤)</sup> والدكتور ربيع خليفة<sup>(٨٥)</sup>. وكذلك من حيث توزيع النصوص في أشكال زخرفية هندسية يتطابق الدرهم الرابع (لوحة رقم

١٢ أ، ب) الذي وزعت نصوص المركز في الوجه والظهر داخل المربع المقوس الأضلاع إلى الداخل من حبيبات متجاورة مع درهم من ضرب المهجم في سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م<sup>(٨٦)</sup>. وكذلك مع درهم آخر من ضرب عدن في سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م<sup>(٨٧)</sup>. كما يتطابق الدرهم الخامس (لوحة رقم ١٣ أ، ب) والذي وزعت نصوصه داخل وردة كبيرة ثمانية البتلات في مركزها زهرة خماسية أو سداسية مع درهم بدون مكان أو تاريخ الضرب نشره السيد "نيتسل" "Nützel, H."<sup>(٨٨)</sup>. وكذلك يتطابق الدرهمان السادس والسابع (لوحة رقم ١٤ أ، ١٥ أ) من حيث توزيع نصوصهما داخل دائرة كبيرة تحصر بداخلها دائرة أصغر تحيط بالنجمة السداسية مع درهم من ضرب همدان بدون تاريخ<sup>(٨٩)</sup>. ومن مآثر السلطان الملك الناصر صلاح الدين أحمد التي ورد ذكرها في المصادر أنه عمل المرسا بساحل وادي زييد<sup>(٩٠)</sup> وهو الذي عمّر حصن الفص بقوارير وعمّر هناك عدة مواضع وأحدث فيها دوراً كثيرة منها الترنجة والقاهرة وأنشا بييدحة دارين عظيمين ومجرى وبساتين وساق لها الماء من مكان بعيد. وأنشأ الدار الكبير بزييد فهو من عمارته وإليه ينسب<sup>(٩١)</sup>.

#### (٦) درهمان باسم السلطان الملك المنصور عبد الله ابن الناصر احمد :

يحتفظ متحف قسم الآثار بدرهمين فضيين يحملان اسم الملك المنصور عبد الله ابن الناصر أحمد الرسولي وهو تاسع ملوك بني رسول جلس على كرسي الملك في سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م<sup>(٩٢)</sup> وكانت مدة ملكه قصيرة لم تستمر أكثر من ثلاث سنوات إلا قليلاً وكانت وفاته في سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٢٧ م<sup>(٩٣)</sup>. ويلاحظ أن هذين الدرهمين بحالة سيئة وأولهما يحمل رقم سجل (I-110-117) ويزن (١,٩٣ جراماً) وقطره (٢٦ مليمترًا) يحمل تاريخ الضرب في سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٦ م (لوحة رقم ١٧ أ، ب) :

الوجه :

(لوحة رقم ١٧ أ) :

أ) المركز : نقشت نصوصه في داخل دائرة كبيرة تحتضن بأعلى دائرة صغيرة نقش بداخلها سنة الضرب بالأرقام كما يلي : "سنة ٨٢٩". ونقشت بقية النص حول هذه الدائرة بحيث تأخذ شكلاً هلالياً نقرأ منها :

"السلطان الملك المنصور ...

الدنيا والدين عبدا لله ...

"....

(ب) الإطار : نقشت نصوصه خارج الدائرة الكبيرة . وهي غير واضحة .

الظهر :

(لوحة رقم ١٧ ب) :

(أ) المركز : نقشت نصوصه داخل دائرة كبيرة موزعة في أربعة أسطر . نقرأ منها :

"بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله محمد ...

الله أرسله بالهدى ...

"....

(ب) الإطار : نقشت نصوصه خارج الدائرة الكبيرة . وهي غير واضحة .

وأما الدرهم الثاني فهو بحالة سيئة جداً . ويحمل اسم الملك المنصور عبدا لله ولكنه بدون مكان أو تاريخ الضرب . ويحمل رقم سجل (I-110-118) ويزن (١,٥٧ جراماً) وقطره (٢٦ ملمتراً) (لوحة رقم ١٨ أ، ب) :

الوجه :

(لوحة رقم ١٨ أ) :

(أ) المركز : نقشت نصوصه موزعة في داخل أربع دوائر متماسة كما يلي : الدائرة العليا نقش بداخلها ما يشبه الطائر (؟) . والدائرة الثانية نقش بداخلها "السلطان الملك" . والدائرة الثالثة نقش بداخلها "... المنصور الدنيا" . والدائرة الرابعة نقش بداخلها "والدين عبدا لله" وهكذا يتضح أنه لا يوجد إطار في وجه هذا الدرهم .

الظهر :

(لوحة رقم ١٨ ب) :

(أ) المركز : نقشت نصوصه داخل دائرة كبيرة في مركزها دائرة صغيرة نقشت بداخلها كلمة واحدة "علي ٢١" . وحوها نقش النص في

شكل دائري . يمكن أن نقرأ ما يلي :

"بسم الله الرحمن الرحيم لا \* إله"

ويلاحظ الزهرة الخماسية نقشت بين كلمة "لا" و "إله" .

(ب) الإطار : نقشت نصوصه داخل دائرة خارجية تحيط بكتابات

المركز . يمكن أن نقرأ منها "اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ... الأئمة أبا بكر عمر

عثمان ..."

ويتضح من نصوص هذبة الدرهمين الفضيّين أنه على الرغم من قصر فترة ملك السلطان الملك المنصور عبداً لله بن أحمد التي لم تستمر أكثر من ثلاث سنوات ، يتضح أنه ضرب الدراهم الفضية التي ورّعت نصوصها في أشكال هندسية يغلب عليها شكل الدائرة . واستخدام الأرقام بدلاً من الحروف العربية في نقش تاريخ الضرب (لوحة رقم ١٧ أ) . ولقد ضرب دراهم فضية في مدينة تعز مثال ذلك درهم يحمل اسم هذه المدينة ولكن بدون تاريخ الضرب<sup>(٩٤)</sup> . وتجدر الإشارة إلى أن الملك المنصور عبداً لله كان ذا رأي وتدير لسياسة الملك على صغر سنه<sup>(٩٥)</sup> . ومن مآثره أنه كان شجاعاً ذا دين متين أزال منكرات كثيرة وكان عدلاً . وكانت وفاته في زييد فحمل إلى مدينة تعز<sup>(٩٦)</sup> .

## القسم الثاني : الدراسة التحليلية

يمكن من خلال الدراسة التحليلية لهذه المجموعة من الدراهم الفضية الرسولية التي تتكون من ثمانية عشر درهماً فضياً إلقاء الضوء على بعض النقاط الرئيسية التي يأتي على رأسها أوزان هذه الدراهم ومدى مطابقتها للأوزان الشرعية وأهم المدن اليمنية التي ضربت فيها ومدى انتشارها في اليمن خلال العصر الرسولي مع الإشارة إلى الأشخاص اليمنيين الذين كانوا يقومون بنقش وضرب السكة الرسولية ومن بينها هذه الدراهم . ويليها دراسة نصوص وكتابات هذه الدراهم والتركيز على دراستها من حيث الشكل والمضمون . هذا فضلاً عن دراسة الرنوك والشارات الإسلامية والزخارف الهندسية والنباتية التي تزين هذه المجموعة من الدراهم الفضية الرسولية .

أولاً: أوزان هذه الدراهم وأهم مدن الضرب ونقاشو السكة اليمنية في العصر

الرسولي :

لقد استقر الوزن الشرعي للدينار الذهب منذ تعريبه في ظل الخلافة الأموية (٢٥, ٤ جراماً) وللدرهم الفضي (٩٧, ٢ جراماً) يزيد أو ينقص لاضير في ذلك مادام المعول عليه عند الوفاء بالالتزامات هو التحقق من ضبط الوزن بالصنع الزجاجية المتنوعة المخصصة لوزن النقود بأنواعها<sup>(٩٧)</sup>. ولقد ضربت الدراهم الفضية في اليمن في العصر الإسلامي على وزنين رئيسين: أولهما ويعرف بالدرهم القفلة وهو على الوزن الشرعي (٩٧, ٢ جراماً) ويتفرع منه ثلث درهم قفلة وزنه (٩٩, ٠ جراماً) وربع درهم قفلة وزنه (٧٤, ٠ جراماً) وسدس درهم قفلة وزنه (٤٩, ٠ جراماً). وأما الوزن الثاني ويعرف بالدرهم اليمني الذي يساوي (١٠ قيراط) ويزن (٩٥, ١ جراماً) ويتفرع منه ثلث درهم يعني وزنه (٦٥, ٠ جراماً) وسدس درهم يعني وزنه (٣٢, ٠ جراماً)<sup>(٩٨)</sup> ومن ثم يتضح لنا أن مجموعة الدراهم الرسولية في هذه الدراسة ضربت على وزن الدرهم اليمني الذي يساوي (١٠ قيراط) ويزن (٩٥, ١ جراماً) يزيد أو ينقص لاضير في ذلك مادام المعول عليه هو التحقق من هذه الدراهم الفضية عن طريق الضبط بالوزن ويؤيد ذلك أوزان هذه المجموعة من الدراهم التي أدرجت بين الزيادة والنقصان إذ نجد أعلى هذه الدراهم وزناً هو درهم السلطان الملك المنصور أبي الفتح عمر بن علي (رقم سجل I-110-131) ضرب في عدن في سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) ويزن حوالي (٢, ٠٠ جراماً)<sup>(٩٩)</sup> أي أنه يزيد على وزن الدرهم اليمني قليلاً (لوحة رقم ١). ويبدأ الوزن في التناقص مثال ذلك درهم السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر (في مجموعة خاصة بصنعاء) ضرب في عدن في سنة (٦٥١هـ/١٢٥٤م) (لوحة رقم ٣) ودرهم ثان لنفس السلطان الرسولي في نفس المجموعة الخاصة ضرب في عدن في سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٧م) (لوحة رقم ٤) ويزن كل درهم منهما (٩٢, ١ جراماً). ويليهما في الوزن درهم السلطان الملك المنصور أبي الفتح عمر بن علي (رقم سجل I-110-130) ضرب في عدن في سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) ويزن حوالي (١, ٨٦ جراماً) (لوحة رقم ٢). ويليه في الوزن درهم السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر (في مجموعة خاصة بصنعاء) ضرب في عدن

في سنة (٥٦٦٠هـ/١٢٦٣م) ويزن حوالي (١,٨٤ جراماً) (لوحة رقم ٥) . وهكذا يستمر التناقص في وزن هذه المجموعة من الدراهم الفضية الرسولية - التي نحن بصدددها - بحيث نجد أقلها وزناً درهم السلطان الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل (رقم سجل 110-124) بدون مكان وتاريخ الضرب ويزن حوالي (١,٤٥ جراماً) (لوحة رقم ١٣) بحيث ينقص عن الدرهم اليمني (١,٩٥ جراماً) بحوالي (٠,٥٥ جراماً) . ويتضح مما سبق أن وزن هذه الدراهم الفضية الرسولية كان يتأرجح بين الزيادة والنقص ليس فقط في عهد سلطان رسولي واحد وإنما في دار ضرب واحدة في نفس السنة التي ضربت فيها ومثال ذلك كما حدث في عهد السلطان الملك المنصور أبي الفتح عمر بن علي (لوحة رقم ٢٠١) والسلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر (لوحة رقم ٥٤٠٣) . وكذلك في دراهم السلطان الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل (شكل رقم ٩) . وبالطبع كان من الضروري اللجوء إلى الوزن عن طريق الصنح الزجاجية عند التعامل للوفاء وبالالتزامات. ويتضح كذلك سيادة الدراهم الفضية في النظام النقدي للدولة الرسولية باعتبارها وحدة التعامل في الأسواق وذلك نتيجة تغيير معدن النقد فحلت الفضة محل الذهب منذ النصف الثاني من القرن (٥٦٦هـ/١٢٦٣م) بدخول الأيوبيين إلى اليمن بقيادة الملك المعظم توران شاه بن أيوب في سنة (٥٦٩هـ/١١٧٤م) .

ولقد انتشرت دور ضرب السكة في العديد من المدن اليمنية في عصر بني رسول وبخاصة ضرب الدراهم الفضية مثل مدينة تعز وزبيد وصعدة ومبين وهمدان وعدن والمهجم وصنعاء - في بعض الأوقات نتيجة الصراع المستمر بين الدولة الرسولية والإمامة في اليمن - . وتحمل بعض الدراهم الفضية في هذه المجموعة - موضوع الدراسة - اسم مدينتي عدن والمهجم. ولقد ضرب في مدينة عدن<sup>(٩٩)</sup> خمسة دراهم فضية منها درهمان يحملان اسم السلطان الملك المنصور أبي الفتح عمر بن علي ضرباً في سنة (٥٦٣٦هـ/١٢٣٨م) (لوحة رقم ٢٠١) . كما ضرب في عدن ثلاثة دراهم فضية باسم السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر في سنة (٥٦٥١هـ/١٢٥٤م) (لوحة رقم ٣) وفي سنة (٥٦٥٤هـ/١٢٥٧م) (لوحة رقم ٤) وفي سنة (٥٦٦٠هـ/١٢٦٣م) (لوحة رقم ٥) . ولقد حرص سلاطين بني رسول على بسط نفوذهم وسيادتهم على مدينة عدن وحمايتها باعتبارها مصدراً هاماً للأموال فلقد أشارت الحوليات التي

تؤرخ للدولة الرسولية إلى أخبار الخزائن التي كانت ترفع موسمياً من عدن إلى تعز عاصمة الرسولين<sup>(١٠٠)</sup>. كما ضرب في مدينة المهجم ثلاثة دراهم فضية من هذه المجموعة. يحمل الدرهم الأول اسم السلطان الملك المجاهد سيف الإسلام علي بن داود ضرب في سنة (٧٣١هـ/١٣٣٢م) (لوحة رقم ٦). ودرهمان يحملان اسم السلطان الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل ضرب الأول في سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٧م) (لوحة رقم ١١) بينما الثاني بدون تاريخ الضرب (لوحة رقم ١٢). ولقد احتلت مدينة المهجم مكانة بارزة وأصبحت من البلدان المشهورة في تهامة خلال عصر بني رسول ولكنها أهملت بعد ذلك ولم يبق منها سوى منارة قائمة في بقعة المهجم وربما تعود إلى الدولة الرسولية<sup>(١٠١)</sup>.

ولقد أخبرتنا المصادر التاريخية عن أسماء بعض الأشخاص اليمينيين الذين كانوا يقومون بنقش السكة الرسولية نذكر منهم علي بن المأمون وأخوه محمد بن المأمون اللذين كانا ينقشان السكك الدراهم والمثقال وذلك في عهد السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر (٦٤٧-٦٩٤هـ/١٢٥٨-١٢٩٥م)<sup>(١٠٢)</sup>. كما أخبرتنا أيضاً بمجاذبة هامة في عهد السلطان الملك الأشرف الثاني مهدي الدين اسماعيل ابن عباس (٧٧٨-٨٠٣هـ/١٣٧٧-١٤٠٠م) تتعلق باسم شخص يعني آخر يدعى "ابن الرياحي" نقاش السكة في تعز - عاصمة بني رسول - ومضمونها أنه في "يوم الخميس الرابع من محرم أول سنة ثمانمائة للهجرة (توافق سنة ١٣٩٧ ميلادية) قطعت يد ابن الرياحي نقاش السكة في تعز لسبب أوجب ذلك فيما رآه السلطان"<sup>(١٠٣)</sup>. ويقفهم منها مدى ما يتعرض له من يقومون بنقش السكة الرسولية للعقاب الصارم إذا ما استوجب الأمر ذلك. ونقاش السكة مهمته حفر القوالب بالنصوص وتكون مهنة دقيقة حيث كانت القوالب تنقش بصورة مقلوبة وعميقة لتظهر عند السك بالصورة الصحيحة وبارزة<sup>(١٠٤)</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض سلاطين بني رسول ضربوا الدنانير الذهبية منهم السلطان الملك المظفر يوسف ابن عمر في سنة (٦٤٩هـ/١٢٥٢م) في مدينة تعز. والسلطان الملك المؤيد داود بن يوسف في سنة (٧١٨هـ/١٣١٩م) في مدينة عدن. كما عُرفت في عهد السلطان الملك المجاهد علي بن داود (٧٢١-٧٦٤هـ/١٣٢٢-١٣٦٣م) الدنانير الشخوص أي المصورة التي تعتبر



بمقابلة الدينار التذكارية يزيد وزنها على الوزن الشرعي للدينار الذهب الإسلامي وتمنح في أغلب الأحيان للوصل والمكافأة . ولكن عندما ساءت الأحوال الاقتصادية واهتزت أركان الدولة الرسولية في بعض فتراتها وبخاصة في عهد السلطان الملك النجاشي علي بن داود نتيجة كثرة الحروب والنزاعات المستمرة اضطر إلى ضرب الدراهم الحديد (١٠٥) .

ثانياً : نصوص وكتابات هذه الدراهم من حيث الشكل والمضمون :

نقشت نصوص وكتابات هذه المجموعة من الدراهم الفضية الرسولية من حيث الشكل بالخط الثلث وهذا الخط مشتق من الخط النسخ حيث كان العرب يكتبون على الدرج أي الملف المتخذ من البردي أو الورق أو الجلد وكان سدس الدرج يسمى الطومار وكان يكتب عليه بخط كبير يسمى خط الطومار الذي تولد عنه خط أصغر منه يبلغ ثلثه هو الذي عُرف بخط الثلث (١٠٦) . ويميل الخط الثلث إلى الاستدارة أكثر من الحقق وترويس القلم ضروري له ولا سيما في الحروف : الألف المفردة والجيم والطاء والكاف واللام المفردة ولام أول . وتحتاج الحروف في بدء كتابتها إلى أسنان مرتفعة (١٠٧) . ولقد أصبح هذا الخط الثلث سائداً اعتباراً من القرن (١٠٧هـ/١١٣م) (١٠٨) . ويتطابق الخط الثلث الذي نقشت به نصوص وكتابات هذه الدراهم الفضية والخط الثلث الذي نقشت به النصوص التاريخية على العمائر والتحف الرسولية الباقية . نذكر من العمائر الدينية الباقية نصوص إنشاء المدرسة الأشرفية التي شيدها في تعز السلطان الملك الأشرف محمد الدين اسماعيل بن عباس في سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م) التي نقشت بالخط الثلث على المدخل الرئيسي للمدرسة وعلى قاعدة المنذنة الشرقية لهذه المدرسة (١٠٩) . ونذكر من التحف المعدنية الرسولية الباقية طاسة من النحاس تحمل اسم السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (شكل رقم ١٠) (١١٠) . وكذلك صدرية من النحاس محفوظة في متحف الفن الإسلامي وتحمل اسم السلطان الملك النجاشي علي بن داود (١١١) . وتحفظ بعض المتاحف العالمية والعربية بنماذج رائعة من التحف الزجاجية الرسولية مثل المشكاوات والسلطانيات والقنينات الموهمة بالميثاق نذكر منها مثالين : أولهما مشكاة يحفظ بها متحف

اللوفر بباريس<sup>(١١٢)</sup> تحمل اسم السلطان الملك الأشرف الأول محمد الدين عمر بن يوسف (٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٥-١٢٩٦م)<sup>(١١٣)</sup>. والمثال الثاني عبارة عن سلطانية من الزجاج المموه بالمينا تحمل اسم السلطان الملك المجاهد علي بن داود تزينها كتابات بالخط الثلث وزخارف نباتية من بينها الزهرة الخماسية التي تعتبر رنكا (شارة) لبني رسول (شكل رقم ١٢)<sup>(١١٤)</sup>. والمثال الثالث عبارة عن قطعة من نسيج الحرير تنسب إلى عهد الملك الرسولي المؤيد داود (٦٩٦-٧٢١هـ/١٢٩٦-١٣٢٢م) تحتوي على نص كتابي متكرر باسم "الملك المؤيد" كتبت بالخط الثلث (شكل رقم ١٣)<sup>(١١٥)</sup>.

وأما هذه النصوص والكتابات على هذه المجموعة من الدراهم الفضية الرسولية من حيث المضمون فلقد اشتملت على أسماء ستة من سلاطين وملوك بني رسول ونعوتهم الشخصية وألقابهم نقشت على وجوه هذه الدراهم. ويلاحظ أنهم قد جمعوا بين لقب الملك والسلطان ليؤكدوا على استقلالهم إلى جانب اعترافهم بالتبعية للخلافة العباسية فلقد عرف لقب الملك على أمراء بني سامان وغيرهم من ولاة الشرق المستقلين. وعرف في بني بويه وشاع بينهم كما عرف في عصر السلاجقة ولو أنه أصبح لقباً للولاة الفرعيين بينما اختص رب أسرة السلاجقة بلقب "السلطان"<sup>(١١٦)</sup>.

هذا فضلاً عن الألقاب الأخرى التي نهجوا فيها نهج سلاطين وملوك الأيوبيين والمماليك في مصر والشام ونقشت على هذه المجموعة من الدراهم الفضية الرسولية (شكل رقم ١) على النحو التالي:

١) مؤسس الدولة الرسولية له درهمان من هذه المجموعة من الدراهم الفضية نقش اسمه عليها كما يلي: الملك المنصور أبي الفتح عمر بن علي". ولقد حكم حوالي "واحد وعشرون سنة" (٦٢٦-٦٤٧هـ/١٢٢٩-١٢٥٠م).

فلقد لقب نفسه بـ"الملك" وهو لقب يطلق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية<sup>(١١٧)</sup>. وكذلك لقب "المنصور" وهو يشير إلى أن صاحبه مؤيد من الله لأن النصر من عند الله<sup>(١١٨)</sup>. وإضافة إلى ذلك اتخذ لقب "أبي الفتح" وهو من الألقاب المركبة من "أب" و "الفتح" بمعنى النصر والمراد فتح الأمصار وتملكها<sup>(١١٩)</sup>. مما يؤكد على أنه مؤسس الدولة الرسولية وأنه ملك جميع اليمن سهله ووعره كما تذكر المصادر

## التاريخية.

٢) ثاني ملوك بني رسول وله ثلاثة دراهم من هذه المجموعة من الدراهم الفضية نقش اسمه عليها كما يلي : "السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور" ولقد حكم حوالي "سبعة وأربعون عاماً" (٦٤٧-٦٩٤هـ/١٢٥٠-١٢٩٥م).

وهكذا يتضح أنه جمع بين لقب "السلطان" ولقب "الملك" واتخذ لقب "المظفر" وهو لقب يشمل إلى جانب معناه الحربي مدلولاً إذ أنه يرمي إلى الملقب نظراً لتقواه وصلاحه مؤيد من الله سبحانه في انتصاره على أعدائه ولقد عرف في مختلف أنحاء العالم الإسلامي على مدى العصور في العصر العباسي والعصر الفاطمي وفي عصر السلاجقة وشاع استعماله في عصر المماليك وصار من الألقاب السلطانية<sup>(١٢٠)</sup>. كما اتخذ لقب "شمس الدين" وهو من الألقاب التشريفية. وعرفت من الألقاب المضافة إلى الدولة "شمس الدولة" والملة والدين "شمس الدنيا والدين" في عصر بني بويه<sup>(١٢١)</sup>.

٣) خامس ملوك بني رسول وله درهمان من هذه المجموعة من الدراهم الفضية نقش اسمه عليها كما يلي : "السلطان الملك المجاهد سيف الإسلام علي ابن الملك المؤيد".

نجد أنه جمع بين لقب "السلطان" ولقب "الملك" كما اتخذ لقب "المجاهد" الذي يستمد من تعاليم الإسلام الأولى وظهر هذا اللقب في نص إنشاء من القرن (١١هـ/١١م) بدمشق. وضمن ألقاب طغتكين في نص إنشاء بتاريخ (٥٢٤هـ/٩١٣٠م) في مدرسة قرب باب البريد بدمشق. وكان هذا اللقب يشير إلى تسجيل موقف معين وقفه صاحب هذا اللقب ولقب المجاهد يعتبر اختصاراً للمجاهد في سبيل الله والمجاهد في الله<sup>(١٢٢)</sup>.

٤) سابع ملوك بني رسول وله درهم واحد من هذه المجموعة من الدراهم الفضية. نقش اسمه عليها كما يلي : "السلطان الملك الأشرف محمد الدين اسماعيل".

ولقد جمع بين السلطان والملك واتخذ لقب الأشرف وهو أفعل تفضيل من "شريف" بمعنى عال ونظراً لعلو هذا اللقب فإنه يتفرع على أعلى الألقاب الأصول<sup>(١٢٣)</sup>. واتخذ أيضاً لقب "محمد الدين" والمهمد يقصد به

الذي يمهّد الممالك ويدوخها . وقد أضيف اللفظ المجرد إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل مَهْدُ الدُول ومَهْدُ الدُولَة<sup>(١٢٤)</sup> . وفي هذا النقش نجد قد أضيف للدين كما يلي : "مهّد الدين" .

٥) ثامن ملوك بني رسول وله ثمانية دراهم من هذه المجموعة من الدراهم الفضية نقش اسمه عليها كما يلي : السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين أحمد بن اسماعيل .

ونجده يجمع أيضاً بين لقبَي السلطان والملك ويتخذ لقب الناصر الذي كان يقصد به الناصر لدين الله ونعت به صلاح الدين في أواخر العصر الفاطمي "الملك الناصر" وصار علماً على صلاح الدين وقد تلقب به من الأيوبيين كذلك الملك المسعود صلاح الدين يوسف ابن الكامل محمد كما أطلق على المالِك ومن أشهرهم الناصر محمد بن قلاوون<sup>(١٢٥)</sup> . وكذلك اتخذ لقب صلاح الدنيا والدين الذي نعت به يوسف بن أيوب حتى صار علماً عليه وقد ورد في كثير من النقوش بصيغة "صلاح الدنيا والدين" تمثيلاً مع قاعدة إطلاق هذه الصيغة على السلاطين بعد أن فشا التلقب "بالدين" بين عامة الشعب<sup>(١٢٦)</sup> .

٦) تاسع ملوك بني رسول وله درهمان من هذه المجموعة من الدراهم الفضية نقش اسمه عليها كما يلي : "السلطان الملك المنصور ... الدنيا والدين عبد الله" . ولقد حكم حوالي ثلاثة أعوام (٨٢٧-٨٣٠هـ/١٤٢٤-١٤٢٧م) .

ولقد حافظ ملوك بني رسول أصحاب المذهب السني على تبعيتهم الدينية والمذهبية للخلافة العباسية في بغداد وذلك محاولة منهم لمواجهة انتشار المذهب الشيعي في اليمن على أيدي الأئمة الزيديين . ومن ثم نقشت أسماء الخلفاء العباسيين مقترنة بلقب "الإمام" ومعناه القدوة واستعمال هذا اللقب كاسم لوظيفة من يلي أمور المسلمين معروف منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(١٢٧)</sup> . وأول من تلقب بالإمام هو إبراهيم بن محمد أول من بويع له بالخلافة من بني العباس<sup>(١٢٨)</sup> . وأول من أطلق عليه "الإمام" كلقب فخري عام هو المهدي في سنة (١٥١هـ/٧٦٨م) . ومنذ ذلك الوقت صار لقباً عاماً على خلفاء بني العباس<sup>(١٢٩)</sup> . وكذلك لقب "أمير المؤمنين" وهو من الألقاب المركبة وهو ثاني ألقاب الخلفاء ظهوراً وقد جاء بعد لقب خليفة وأول من لقب به عمر

بن الخطاب<sup>(١٣٠)</sup> . وإضافة المؤمنين إلى لقب الأمير تعطي اللقب صفة دينية إلى جانب سمته السياسية وهو بذلك يصور مهمة الخلافة الإسلامية ومعناها تصويراً صادقاً . ومنذ عهد عمر بن الخطاب أصبح هذا اللقب من ألقاب الخلفاء العامة وصار يطلق على الخلفاء ومدعي الخلافة سواء أكانوا سنيين أم شيعة<sup>(١٣١)</sup> .

ولقد نقشت مع أسماء وألقاب ملوك بني رسول على وجه هذه الدراهم أسماء وألقاب الخلفاء العباسيين ومثال ذلك الخليفة "الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين" (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) . والخليفة "الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين" (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) .

كما اشتملت نصوص وكتابات الظهر في هذه المجموعة من الدراهم الفضية الرسولية على البسملة "بسم الله الرحمن الرحيم" والشهادتين "لا إله إلا الله محمد رسول الله" . هذا بالإضافة إلى عبارة "أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" . يليها أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة . ونجدها نقشت بصيغتين أحدهما على دراهم "الملك المنصور عمر بن علي" كما يلي : "أبوبكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي أبو السطين" . وأما الصيغة الثانية فلقد نقشت على الدراهم الرسولية للملك بني رسول منذ عهد الملك المظفر يوسف بن عمر وهي كما يلي "أبوبكر وعمر وعثمان وعلي" . ويلاحظ مدى حرص ملوك بني رسول على تسجيل اسم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب على دراهمهم الفضية وكذلك كنيته "أبو السطين" ويقصد بهما "الحسن والحسين" وذلك إعلاناً منهم باعترافهم الصريح وتقديرهم الواضح للخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب على الرغم من وقوفهم ضد المذهب الشيعي الزيدي المتغلغل بقوة في اليمن والحروب والصراعات المستمرة بينهم وبين أئمة هذا المذهب لتحقيق السيادة في اليمن .

ثالثاً : الرنوك والشارات الإسلامية والزخارف الهندسية والنباتية التي تزين هذه

#### الدراهم :

اشتملت هذه الدراهم الفضية الرسولية على نقوش لبعض الرنوك والشارات الإسلامية التي انتشرت ليس فقط على المسكوكات الإسلامية وإنما كان نبلاء المسلمين ينقشونها على ممتلكاتهم ومقتنياتهم وذلك جرياً على عادة

شرقية قديمة<sup>(١٣٢)</sup> . والحق أنها لم تكن فقط شعار الأمراء وكبار أشرف البلاط في الدول الإسلامية المكلفين بمهمات محددة كما يقول السيد "كونل" Kühnel, E.<sup>(١٣٣)</sup> . وإنما أيضاً كانت شارات للسلطين والأمراء كما يذكر ذلك الدكتور فريد شافعي<sup>(١٣٤)</sup> . ولعل من أكثر الرنوك أو الشارات التي انتشرت على بعض هذه الدراهم الفضية الرسولية رنك الزهرة الخماسية البتلات شعار بني رسول وهي في الغالب وريدة همراء ذات خمس وريقات (بتلات) في أرضية بيضاء<sup>(١٣٥)</sup> (شكل رقم ٤، ٨) . ويحمل درهم باسم السلطان الملك المجاهد علي بن داود ضرب في مدينة المهجم في سنة (٧٣١هـ/١٣٣٣م) رنك الزهرة الخماسية (لوحة رقم ٦، ٧ وشكل رقم ٤، ٨) . كما يحمل درهم من هذه المجموعة باسم السلطان الملك الأشرف مهاد الدين اسماعيل بن عباس رنك الكأس (شكل رقم ٥) بدون تاريخ ومكان الضرب (لوحة رقم ٨) . ولقد كان رنك الكأس أحد الرنوك والشارات التي يتخذها موظفو البلاط بحكم وظائفهم فهو يرمز إلى حامل الكأس<sup>(١٣٦)</sup> أي الساقى لدى السلطان أو الملك ولقد كان من أكثر الرنوك الإسلامية انتشاراً على العمائر والتحف المملوكية في مصر والشام . ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن الساقى كان يرث رنك الكأس عن أبيه عند تأميره - في بعض الأحيان - حتى ولو لم يكن هو نفسه ساقياً<sup>(١٣٧)</sup> . ويوجد من بين هذه المجموعة درهم باسم السلطان الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل ضرب في المهجم في سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٧م) . يحمل هذا الدرهم رنك الأسد (لوحة رقم ١١ وشكل رقم ٦) الذي انتشر على التحف والعمائر الأيوبية والمملوكية في مصر والشام وكذلك على عمائر وتحف سلاجقة الروم في آسيا الصغرى . ومن أمثلة ذلك استخدم رنك الأسد كلاً من السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) والسلطان الأشرف سيف الدين برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م) على النقود والعمائر التي تعود إلى عصرهما<sup>(١٣٨)</sup> .

وأما من حيث الزخارف الهندسية والنباتية التي تزيّن هذه الدراهم الفضية الرسولية يلاحظ التنوع الزخرفي وطريقة توزيع نصوص وكتابات هذه الدراهم داخل أشكال هندسية مختلفة ونباتية متنوعة تعتمد على الخطوط الهندسية . ويأتي في مقدمتها شكل الدائرة التي تتكون من حبيبات متجاورة تذكرنا بحبات

اللؤلؤ المتراسة بجوار بعضها ذات التأثير الساساني (شكل رقم ٨٠٧،٣). وشكل الدائرة المفصصة على هيئة وردة كبيرة ثمانية البتلات وقد يكون في مركزها زهرة صغيرة خماسية أو سداسية البتلات (شكل رقم ٨). ويزين بعض هذه الدراهم أكثر من دائرة تحصر بعضها البعض وقد تحصر الدائرة المركزية شكلاً نجمة سداسية عبارة عن مثلث يتقاطع مع مثلث آخر مقلوب فيعطينا شكلاً هندسياً مسدس الأضلاع أو نجمة سداسية (شكل رقم ٩). والتي تعرف باسم "نجمة داود" الشعار اليهودي المشهور والذي كان ينظر إليها من قبل المسلمين باحترام وإجلال لما ترمز إليه فزاويتها العليا تبدو وكأنها رأس سهم يشير إلى السماء والسفلي إلى الأرض في محاولة إنسانية لإدراك السر الإلهي إلى جانب أن اسمها يرتبط باسم نبي كريم هو "داود" عليه السلام<sup>(١٣٩)</sup>. وعلى أي الحالات فلقد انتشرت هذه النجمة السداسية كزخرفة هندسية في كثير من الزخارف الإسلامية التي تزين العمائر والتحف في أقطار إسلامية متعددة. ولقد اشتملت بعض هذه الدراهم على زخرفة هندسية قوامها مربع كبير مقوَّس الأضلاع إلى الداخل ويتشكل هذا المربع من الحبيبات المتجاورة أو حبات اللؤلؤ (لوحة رقم ١٢ وشكل رقم ٧). وكذلك يحتوي بعضها على شكل صليبي كبير يتكون نتيجة تقاطع مستطيل أفقي مع آخر رأسي (لوحة رقم ١٠١٦ أ وشكل رقم ١٠). كما يحتوي بعضها على دوائر صغيرة متجاورة تحصر بداخلها دائرة صغيرة بأعلى تحيط بها دائرة كبيرة بحيث ما يتبقى من التقائهما يكون شكلاً هلالياً (لوحة رقم ١٠٨. وشكل رقم ٥).

وهكذا تنوعت الأشكال الزخرفية التي تزين هذه المجموعة من الدراهم الفضية الرسولية لتعكس مدى التنوع الزخرفي على الدراهم الفضية التي ضربت في عصر الدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م). وإن كانت لا تعدو عن كونها من الرسوم الهندسية البسيطة كالمثلثات والمربعات والمعينات والأشكال الخمسة والسداسية<sup>(١٤٠)</sup>. ويغلب على الظن أن هذا التنوع في أساليب زخرفتها يبرهن على الذوق الفني الذي بلغته عملية سك ونقش هذه الدراهم الفضية رغم ما تحتاجه من مهارة وصعوبة في مراحل سكها. هذا فضلاً عن محاولة تمييزها عن غيرها من الدراهم الفضية التي كان يقوم بصربها الأئمة الزيديون في بعض المدن اليمينية التي كانت تقع تحت سيطرتهم في بعض الفترات المعاصرة للدولة الرسولية مثل صنعاء وصعدة وظفار

وكحلان<sup>(١٤١)</sup>. حيث شهدت اليمن العديد من الحروب والصراعات بين ملوك بني رسول والأئمة الزيديين المعاصرين وكانت سجالاتاً بينهم في سبيل تحقيق السيادة على اليمن. وكذلك يمكن القول بأن تلك الرنوك والشارات التي نقشت على هذه الدراهم الفضية تعد انعكاساً لما كان سائداً في الأقطار الإسلامية منذ القرن (٦هـ/١٢م) وبخاصة في مصر والشام حيث كانت العلاقات وطيدة إلى حد كبير بين ملوك بني رسول وسلطين المماليك. كما أن مثل هذه النقوش والزخارف الهندسية والنباتية على هذه الدراهم الفضية الرسولية ربما كانت تزيد من صعوبة عملية تزويرها في ذلك الوقت وذلك ما يلاحظ في وقتنا الحالي من محاولات الدول استخدام العلامة المائية والشريط المعدني في العملة الورقية (البنكنوت) وذلك كمحاولات لمنع تزوير هذه العملة الورقية.

#### خاتمة البحث :

يتضح لنا من خلال هذه الدراسة الوصفية والتحليلية لمجموعة تتكون من ثمانية عشر درهماً فضياً من العصر الرسولي في اليمن أن الدراهم الفضية قد انتشرت وكانت لها السيادة كعملة قانونية يتعامل بها في كافة نواحي الحياة في ظل الدولة الرسولية التي امتدت حوالي قرنين وربع القرن (٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م). وأن وزن هذه الدراهم - موضوع الدراسة - هو وزن الدرهم اليمني (١٠ قيراط) ويزن (١,٩٥ جراماً) وقد يزيد أو ينقص كما ثبت من خلال الدراسة التحليلية لاضرير في ذلك لأن المعول عليه عند الوفاء بالالتزامات هو التحقق من ضبط الوزن بالصنح الزجاجية. ولأن العملة تعتبر انعكاساً مباشراً للأحوال الاقتصادية والسياسية للدولة الرسولية فلقد ضرب ملوك بني رسول الدراهم الفضية في العديد من المدن اليمنية لتأكيد سيادتهم عليها أمام محاولات الأئمة الزيديين في بسط نفوذهم على بعض المدن العليا الشمالية من اليمن التي ضرب فيها الأئمة نقودهم مثل صنعاء وصعدة وظفار وكحلان. ومن ثم كانت دور ضرب السكة الرسولية الرئيسية في كل من المدن التالية: عدن وتعز وزبيد والمهجم ومبين وهمدان. وفي بعض المدن الشمالية - في بعض الأحيان - مثل صنعاء وصعدة.

ولقد ضرب بعض ملوك بني رسول الدنانير الذهبية وكذلك الدنانير



الشخص أي المصورة التي تعتبر بمثابة التذكارية التي تمنح للوصول والمكافأة ولقد ورد ذكرها في المصادر التاريخية في عهد السلطان الملك المجاهد علي بن داود . وقد تفرض الظروف الاقتصادية السيئة على بعض ملوك بني رسول ضرب الدراهم الحديد فلقد حدث ذلك في عهد السلطان الملك المجاهد نتيجة الحروب والنزاعات الكثيرة والمستمرة التي نشبت في عهده . كما ضربت الفلوس النحاسية في مدينة صنعاء ومبين .

ولقد لعب نقاشو السكة الرسولية دوراً هاماً حتى أن المصادر التاريخية اشتملت على أخبارهم مثل الأخوين علي بن المأمون ومحمد بن المأمون اللذين كانا ينقشان السكك الدراهم والمثقال في عهد الملك المظفر يوسف ثاني ملوك بني رسول وابن الرياحي نقاش السكة في تعز الذي تعرض لعقوبة قطع يده في عهد الملك الأشرف محمد الدين اسماعيل ابن عباس وذلك في سنة (١٣٩٧هـ/١٠٠٠م) .

ولقد تناولت هذه الدراسة النصوص والكتابات التي نقشت على هذه المجموعة من الدراهم الفضية الرسولية من حيث الشكل التي سجلت بالخط الثلث الذي انتشر في مصر والشام في عصر المماليك منذ القرن (١٣٧هـ/١٣م) وتمت مطابقة هذا الخط الثلث مع الكتابات التاريخية التي سجلت بالخط الثلث على العمائر الدينية والتحف المعدنية والزجاجية الباقية من عصر بني رسول . وأما من حيث المضمون فلقد اشتملت على أسماء ونعوت وألقاب ملوك بني رسول مصحوبة بأسماء وألقاب الخلفاء العباسيين المعاصرين لهم تعبيراً عن التبعية المذهبية "المذهب السني" لمواجهة انتشار المذهب الشيعي في اليمن . وكذلك تناولت الزنوك والشارات الإسلامية التي نقشت على هذه المجموعة من الدراهم مثل رنك الزهرة الخماسية التي كانت شعار الملوك الرسوليين . ورنك الكأس والأسد اللذين انتشرا على العمائر والتحف والنقود الإسلامية وبخاصة في عصر سلاطين المماليك في مصر والشام . هذا فضلاً عن التنوع الزخرفي لنقوش هذه الدراهم الفضية فلقد اشتملت على زخارف هندسية عديدة تعتمد على استخدام الخطوط مثل الدائرة والدائرة المفصصة والنجمة السداسية "نجمة داود" والشكل الصليبي وكذلك الزخارف النباتية مثل الورد ثمانية البتلات والزهور الصغيرة مثل الزهرة الخماسية أو السداسية البتلات . وهو ما يعتبر انعكاساً لما كان سائداً في نقود الدول الإسلامية المعاصرة للدولة الرسولية وبخاصة على الدراهم الفضية .

## الهوامش

- (١) ماهر (د. سعاد ماهر) : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون . الجزء الأول . القاهرة ١٩٧٩ م . ص ٣١ ؛ ولتعريف المسكوكات الإسلامية انظر : محمد (د. عبدالرحمن فهمي) : موسوعة النقود العربية . فجر السكة العربية . القاهرة . ١٩٦٥ م . ص ٢٥ .
- (٢) ابن الديبع (عبدالرحمن بن علي بن محمد ت. ٩٤٤هـ) : قررة العيون بأخبار اليمن الميمون . تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوخ الحوالي . الجزء الثاني . القاهرة . ١٩٧٢ م . ص ٨٩ .
- (٣) الخزرجي (موفق الدين علي بن حسن بن أبي بكر ت. ٦٥٢هـ) : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية . تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوخ الحوالي . ج ١ . بيروت . ١٩٨٣ م . ص ٢٣٥ .
- (٤) العش (د. محمد أبو الفرج) : المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية . العدد الخامس . سبتمبر ١٩٨١ . ذو القعدة ١٤٠١هـ . صنعاء . ص ٣١ .
- (٥) شرف الدين (علي بن عبدالكريم الفضيل) : الزيدية نظرية وتطبيق . عمان . الطبعة الأولى . ١٩٨٥ م . ص ١٥٨ ، ١٥٩ .
- (٦) الشجاع (د. عبدالرحمن عبدالواحد) : النظم الإسلامية في اليمن ميلاداً ونشأة . دمشق . الطبعة الأولى . ١٩٨٩ م . ص ١١٧ . وحاشية (١) .
- (٧) تم شراء هذه المجموعة من الدراهم الفضية في شهر فبراير ١٩٩٤ م . وأصبحت ضمن مقتنيات متحف قسم الآثار بكلية الآداب جامعة صنعاء . ويعود الفضل في اقتنائها إلى الأستاذ الدكتور عبدالعزيز المقالح رئيس جامعة صنعاء والأستاذ الدكتور عبد الله الشيبه عميد كلية الآداب والدكتور غسان طه ياسين رئيس قسم الآثار . ولقد أتاحت لي فرصة دراستها وتسجيلها في سجلات المتحف .
- (٨) Bosworth, C. E.: The Islamic Dynasties. Revised edition. Edinburgh, 1980. p. 76
- (٩) ضرب بعض ملوك الدولة الرسولية دنانير ذهبية منهم الملك المظفر يوسف ابن عمر حيث ضرب ديناراً في تعز في سنة (٦٤٩هـ/١٢٥٢م) نشره السيد "نيتسل" انظر :

Nützel, H.: Münzen der Rasuliden nebst einem Abress der  
Geschichte dieser jemenischen Dynastie. Berlin, 1891. p.

44. no. 19

وكذلك ضرب الملك المؤيد داود ابن الملك المظفر يوسف ديناراً في عدن في  
سنة (٧١٨هـ/١٣١٩م) انظر ؛ بيتس وآخرون : فن العملة الإسلامية . من  
كتاب كنوز الفن الإسلامي ترجمة حصة صباح السالم وغادة حجاوي قدومي  
وطريف ناجي الحص . مراجعة د. أحمد عبدالرازق أحمد . دار الآثار  
الإسلامية . متحف الكويت الوطني . ١٩٨٥م . رقم ٤٦٧ .

(١٠) ابن الديبع : الفضل المزيدي على بغية المستفيد في أخبار مدينة زيد . تحقيق  
د. يوسف شلحد . مركز الدراسات والبحوث اليمني . صنعاء . ١٩٨٣م .  
ص ٧٩ .

Serjeant, R. B. & Lewcock, R.: Sana'a An Arabian (١١)  
Islamic City. 1st eidtion. London, 1983. p. 305.

وتعود دولة "الأئمة الرّسويون" إلى مؤسسها الإمام الهادي إلى الحق يحيى ابن  
الحسين بن القاسم الرّسي الذي ملك صعدة ونجران في (٢٨٤هـ/٨٩٧م) ثم  
دخل صنعاء بعدها بعامين وضرب الدينار والدرهم باسمه . واستمر الأئمة  
الرّسويون (الزّيديون) في حكم اليمن حتى النصف الثاني من القرن  
(١٣هـ/١٣م) . انظر : اليماني (تاج الدين عبدالباقي بن عبدالنجيد ت.  
٧٤٣هـ) : تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن . تحقيق مصطفى  
حجازي . الطبعة الثانية . صنعاء ، ١٩٨٥م . ص ٤٠ ، ٤٤-٥٢؛ و  
Bosworth, C. E.: Op. Cit., p. 71.

. Serjeant, R. B. & Lewcock, R.: Op. Cit., p. 305 (١٢)

(١٣) الخزرجي (موفق الدين علي بن حسن بن أبي بكر ت. ٦٥٢هـ) : العقود  
اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية . جزءان . تحقيق القاضي محمد بن علي  
الأكوع الحوالي . مركز الدراسات والبحوث اليمني . صنعاء ودار الآداب .  
بيروت . ١٩٨٣م .

(١٤) ابن الديبع (عبدالرحمن بن علي بن محمد ت. ٩٤٤هـ) : قرة العيون بأخبار  
اليمن الميمون . تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي . جزءان .  
القاهرة . ١٩١١م ، ١٩٧٢م .

- (١٥) ابن الديبع : الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زيد . تحقيق د. يوسف شلحد . مركز الدراسات والبحوث اليمني . صنعاء . ١٩٨٣ م .
- (١٦) اليمني (تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد ت. ٧٤٣هـ) : تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن . تحقيق مصطفى حجازي . صنعاء . الطبعة الثانية . ١٩٨٥ م .

(١٧) Lane-Poole, S.: Catalogue of Oriental Coins in The Birtish Museum. vols I-X. London, 1875-1890

(١٨) Prideaux, W. F.: Coins of Banee Rasool Dynasty of South Arabia, "J. R. A. S.". Vol. XVI. Bombay, 1885

(١٩) Nützel, H.: Münzen der Rasuliden nebst einem Abress der Geschichte dieser jemenishcen Dynastie. Berlin, 1891

(٢٠) Kinzellbach, A.: Coins of The Rasulids Comprising A Synopsis of The Dynasty. Mainz, 1987

(٢١) Darley-Doran, R. E.: Examples of Islamic Coinage from Yemen. "Yemen 3000 years of Art and Civilization in Arabia Felix". Austria, 1988. p. 202, no. 19,20

(٢٢) خليفة (د. ربيع حامد) : طراز المسكوكات الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م) . الإكليل . العدد الثاني . السنة السابعة . صيف ١٤٠٩هـ . الموافق ١٩٨٩ م .

(٢٣) Balafier, M.: Tresors et Collections De Monnaies islamiques Des Musees Yemen. Thèse de Doctorat (Nouveau régime). Universite De Paris-Sorbonne. Paris. IV. Mars, 1994

- (\*) تم الوزن على الميزان الاليكتروني بمعامل كلية العلوم - جامعة صنعاء .
- (٢٤) مدينة عدن شبه جزيرة بركانية تقع على خليج عدن على الساحل الجنوبي للجمهورية اليمنية وتهيمن على الطرق البحرية المارة من الخيوط الهندي إلى أوروبا وصفها الهمداني بقوله عدن جنوبية تهامية وهي أقدم أسواق العرب . مرت هذه المدينة بتاريخ طويل فلقد حرصت الدول الإسلامية في اليمن على

الحفاظة على عدن وحمايتها باعتبارها مصدراً هاماً للأموال وبخاصة في عصر الدولة الرسولية . للمزيد انظر : الهمداني (أبو محمد الحسن ابن أحمد بن يعقوب) : صفة جزيرة العرب . تحقيق القاضي محمد بن علي الأكواع الحوالي . صنعاء ١٩٩٠ م . ص ٩٤ ؛ ومخيرز (عبدالله أحمد) : عدن . في الموسوعة اليمنية . المجلد ٢ . مؤسسة العفيف الثقافية . صنعاء . ١٩٩٢ م . ص ٦٤١ .

- (٢٥) خليفة : المرجع السابق . ص ٤٣ .  
(٢٦) المرجع نفسه . ص ٤٣ . لوحة رقم ١ ، ٢ .  
(٢٧) Nützel, H.: Op. Cit; p. 43. no. 18  
(٢٨) الفقي (د. عصام الدين عبدالرؤوف) : اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول . الطبعة الأولى . القاهرة . ١٩٨٢ م . ص ٢٣٧-٢٣٨ ؛ والخزرجي : القسم السابق . القسم الثاني . ص ٥٦ .  
(٢٩) ابن الديبع : قرة العيون . القسم الثاني . ص ٦ ؛  
و Nützel, H.: Op. Cit., p. 10  
(٣٠) Bosworht, C. E.: Op. Cit., p. 8  
(٣١) الخزرجي : المرجع السابق . الجزء الأول . ص ٥٦ .  
(٣٢) Nützel, H.: Op. Cit., p. 11  
(٣٣) Serjeant, R. B. & Lewcock, R.: Op. Cit., p. 306  
(٣٤) Ibid. p. 306  
(٣٥) فلقد اكتفى السيد "نيتسل" "Nützel, H." برسم الكلمة هكذا "مس" وذكر عدم استطاعته قراءة هذا الاسم الذي لم يعثر عليه من بين المدن اليمنية . انظر : Nützel, H.: Op. Cit., pp. 40, 41. no. 12, 13  
(٣٦) ميين قرية كبيرة تقع في النهاية الجنوبية من إقليم جبل حجة وتبعد حالياً حوالي ستة كيلومترات إلى الشمال الغربي من مدينة حجة . احتلت ميين مكانة هامة لدى ملوك بني رسول والولاة العثمانيين . انظر :  
Wilson, R. T. O.: Gazetter of Historical North-West Yemen.  
Zurich-New York, 1989. p. 292  
(٣٧) ابن الديبع : الفضل المزيد . ص ٩ .  
(٣٨) الخزرجي : المرجع السابق . الجزء الأول . ص ٩٥ .

- Bosworth, C. E.: Op. Cit., p. 7 (٣٩)
- Nützel, H.: Op. Cit., p. 43. no. 18 (٤٠)
- Ibid. pp. 44-45. no. 20. (٤١)
- Serjeant, R. B. & Lewcock, R.: Op. Cit., p. 306. (٤٢)
- (pl. 16.1,8)
- (٤٣) خليفة : المرجع السابق . ص ٤٥ . لوحة رقم ٩ ، ١٠ .
- (٤٤) اليماني : المرجع السابق . ص ٩٨ .
- Bosworth, C. E.: Op. Cit., p. 76 (٤٥)
- Nützel, H.: Op. Cit., p. 44. no. 19 (٤٦)
- (٤٧) الخزرجي : المرجع السابق . الجزء الأول . ص ٢٠٧ .
- (٤٨) نفسه . الجزء الأول . ص ١٧١ .
- (٤٩) خليفة : المرجع السابق . ص ٤٦ .
- (٥٠) ابن الديبع : المرجع السابق . ص ٩٢ ، ٩٦ .
- (٥١) شيحة (د. مصطفى عبد الله) : مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية . القاهرة . الطبعة الأولى . ١٩٨٧ م . ص ٩٢-٩٤ .
- لوحة ٥١ ، ٥٢ .
- (٥٢) مدينة حيس معروفة من تهامة جنوبي زيد على بعد ٣٥ كيلومتراً منها . وتشتهر بصناعة الأواني الخزفية المعروفة بالحيسي . انظر : العمري (د. حسين عبد الله) : حيس . في الموسوعة اليمنية . المجلد ١ . ص ٤٢٩ .
- (٥٣) المهجم بلدة خارية في وادي سررد شرقي الزيدية فيما بينها وبين جبل ملحان . لم يبق من آثارها غير المنارة القائمة في بقعة المهجم التي كانت من البلدان المشهورة في تهامة وخاصة في عصر بني رسول . انظر : العمري : المهجم في الموسوعة اليمنية . المجلد ٢ . ص ٩٢٦ .
- (٥٤) ابن الديبع : المرجع السابق . ص ١٢٨ .
- (٥٥) الخزرجي : المرجع السابق . الجزء الأول . ص ١٥٢ .
- (٥٦) Lane-Poole, S.: Op. Cit., vol. X. pp. 57-59. no. 360.6, 360-95, 360-15, 360-23, 360-27, 360-30. (٥٦)
- Nützel, H.: Op. Cit., p. 47, 48. no. 23, 24 (٥٧)
- (٥٨) خليفة : المرجع السابق . ص ٤٨ . لوحة رقم ١٣ ، ١٤ .

- (٥٩) اليماني : المرجع السابق . ص ١٢٨ .
- (٦٠) المرجع نفسه . ص ١٣١-١٣٢ .
- (٦١) Bosworth, C. E.: Op. Cit., p. 76
- (٦٢) ابن الديبع : الفضل المزيّد . ص ٩٦ .
- (٦٣) نفسه . ص ٩٦ . حاشية (١) .
- (٦٤) خليفة : المرجع السابق . ص ٤٩ . حاشية ٣٦ ، ٣٨ .
- (٦٥) الخزرجي : المرجع السابق . الجزء الثاني . ص ٦١-٦٢ .
- (٦٦) خليفة : المرجع السابق . ص ٤٩ . لوحة رقم ١٩ ، ٢٠ .
- (٦٧) Nützel, H.: Op. Cit., p. 18
- (٦٨) ابن الديبع : قرّة العيون . الجزء الثاني . ص ٩٢ .
- (٦٩) ابن الديبع : الفضل المزيّد . ص ٩٨-٩٩ .
- (٧٠) ابن الديبع : قرّة العيون . الجزء الثاني . ص ١٠٣ .
- (٧١) Nützel, H.: Op. Cit., p. 6. no. 50, 52
- (٧٢) خليفة : المرجع السابق . ص ٥١ . لوحة رقم ٢٣ ، ٢٤ .
- (٧٣) Bosworth, C. E.: Op. Cit., p. 76
- (٧٤) Darley-Doran, R. E.:Op. Cit., p. 202. no. 19
- (٧٥) ابن الديبع : الفضل المزيّد . ص ١٠٣ .
- (٧٦) من المعروف أن سرياقوس كانت بليدة في نواحي القاهرة بمصر تعتبر من المنتزهات ذات البساتين في عصر المماليك الحموي (ياقوت) : معجم البلدان . المجلد الثالث . نشر مكتبة الأسد بـطهران (بدون تاريخ) . ص ٨٨ . مما يوضّح مدى تأثير ملوك بني رسول في اليمن بسلاطين المماليك في مصر ومحاولة تقليدهم في الكثير من الأمور .
- (٧٧) ابن الديبع : قرّة العيون . الجزء الثاني . ص ١١٩-١٢٠ .
- (٧٨) ابن الديبع : الفضل المزيّد . ص ١٠٤ .
- (٧٩) الأكوع (القاضي اسماعيل بن علي) : المدارس الإسلامية في اليمن . منشورات جامعة صنعاء . ١ . ١٩٨٠ م . ص ١٩٧-٢٠٦ . وشيخة : المرجع السابق . ص ٨٩-٩٢ . لوحة رقم ٤٩ ، ٥٠ .
- (٨٠) ابن الديبع : قرّة العيون . الجزء الثاني . ص ١١٩-١٢٠ .

(٨١) أحمد (د. محمد عبدالعال) : بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما (٦٢٨-٩٢٣هـ/١٢٣١-١٥١٧م) . القاهرة ١٩٨٠م . ص ٩٩ ، ٣٤٦ .

Nützel, H.: Op. Cit., p. 73. no. 85. (٨٢)

Darley-Doran, R. E.: Op. Cit; p. 202. no. 20 (٨٣)

Nützel, H.: Op. Cit., pp. 65-70. no. 60-90 (٨٤)

(٨٥) خليفة : المرجع السابق . ص ٥٣-٥٦ . لوحة رقم ٣٧-٤٨ .

Nützel, H.: Op. Cit., p. 65. no. 65 (٨٦)

(٨٧) خليفة : المرجع السابق . ص ٥٦ . لوحة رقم ٤٧ ، ٤٨ .

Nützel, H.: Op. Cit., p. 75, 76. no. 90. (٨٨)

Ibid. p. 73. no. 85 (٨٩)

(٩٠) ابن الديبع : الفضل المزيدي . ص ١٠٨ .

(٩١) ابن الديبع : قرة العيون . الجزء الثاني . ص ١٢٥ .

(٩٢) أحمد : المرجع السابق . ص ٢٣٢ .

(٩٣) ابن الديبع : المرجع السابق . الجزء الثاني . ص ١٢٧ .

(٩٤) خليفة : المرجع السابق . ص ٥٦ . لوحة رقم ٤٩ ، ٥٠ .

(٩٥) ابن الديبع : المرجع السابق . الجزء الثاني . ص ١٢٦ .

(٩٦) المرجع نفسه : ص ١٢٧ .

(٩٧) أحمد (د. أحمد عبدالرازق) : الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى .

مكتبة رأفت جامعة عين شمس . القاهرة . ١٩٨٣م . ص ٥٥ .

Serjeant, R. B. & Lewcock, R.: Op. Cit., p. 304 (٩٨)

(٩٩) الحسيني (د. محمد باقر) : مدن الضرب على النقود الإسلامية .

المسكوكات . العدد ٥ . بغداد . ١٩٧٤م . ص ١١٢ .

(١٠٠) محيرز : المرجع السابق . ص ٦٤٣ .

(١٠١) العمري : المرجع السابق . ص ٩٢٦ .

(١٠٢) خليفة : المرجع السابق . ص ٦٢ .

(١٠٣) الخزرجي : المرجع السابق . القسم الثاني . ص ٢٤١ .

(١٠٤) عبدالرزاق (د. ناهض) : المسكوكات . طبع في مطابع دار السياسة

بالكويت (بدون تاريخ) . ص ٦٥ .



- (١٠٥) Nützel, H.: Op. Cit., p. 18
- (١٠٦) أحمد : المرجع السابق . ص ٢٢١ .
- (١٠٧) فضائلي (حبيب الله) : أطلس الخط والخطاطون . ترجمة د. محمد التونجي . الطبعة الأولى . دمشق . ١٩٩٣ م . ص ٢٤١ - ٢٤٢ .
- (١٠٨) أحمد (د. أحمد عبدالرازق) : نشأة الخط العربي وتطوره على المصاحف . مصاحف صنعاء . دار الآثار الإسلامية . متحف الكويت الوطني . جمادى الآخرة - شعبان ١٤٠٥ هـ / ١٩ مارس - ١٩ مايو ١٩٨٥ م . ص ٣٩ . لوحة رقم ١٤ .
- (١٠٩) الأكوع (القاضي اسماعيل بن علي) : المرجع السابق . ص ١٩٨ - ٢٠٦ . شيحة : المرجع السابق . ص ٨٩ - ٩٠ . لوحة رقم ٤٩ ، ٥٠ .
- (١١٠) خليفة (د. ربيع حامد) : الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي . الطبعة الأولى . القاهرة . ١٩٩٢ م . ص ٣٠ . لوحة رقم ١ .
- (١١١) Porter, V.: The Art of The Rasulids. Yemen 3000 (١١١) Years of Art & Civiliation in Arabia Felix. p. 239
- (١١٢) تحت رقم (A. D. 7448) .
- (١١٣) Bosworth, C. E.: Op. Cit., p. 76
- (١١٤) Porter, V.: Op. Cit., pl. 25
- (١١٥) خليفة : المرجع السابق ، ص ١٦٦ ، لوحة رقم ٥٤ .
- (١١٦) الباشا (د. حسن) : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار . القاهرة . ١٩٧٥ م . ص ٤٩٧ ، ٤٩٨ .
- (١١٧) الباشا : المرجع نفسه . ص ٤٩٧ .
- (١١٨) الباشا : المرجع نفسه . ص ٥١٣ .
- (١١٩) الباشا : المرجع نفسه . ص ٤١٥ .
- (١٢٠) الباشا : المرجع السابق ، ص ٤٧٣ - ٤٧٤ .
- (١٢١) الباشا : المرجع نفسه ، ص ٦٢ ، ٦٣ .
- (١٢٢) الباشا : المرجع نفسه ، ص ٤٥١ ، ٤٥٢ .
- (١٢٣) الباشا : المرجع نفسه . ص ١٦٠ .
- (١٢٤) الباشا : المرجع نفسه . ص ٥٠٩ .
- (١٢٥) الباشا : المرجع نفسه . ص ٥٢٥ .

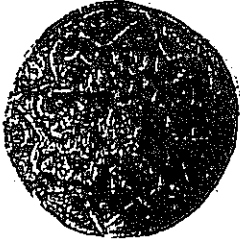
- (١٢٦) الباشا : المرجع نفسه ، ص ٣٧٩ .  
 (١٢٧) الباشا : المرجع نفسه ، ص ١٦٦ .  
 (١٢٨) الباشا : المرجع نفسه . ص ١٦٨ .  
 (١٢٩) الباشا : المرجع نفسه . ص ١٦٨ .  
 (١٣٠) عبدالرزاق : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .  
 (١٣١) الباشا : المرجع السابق ، ص ١٩٤ .  
 (١٣٢) كريستي (أ. هـ.) وأرنولد (ت.) وبريجز (م.) : تراث الإسلام في الفنون  
 الفرعية والتصوير والعمارة . ترجمة د. زكي محمد حسن . الطبعة الأولى .  
 سوريا - لبنان . ١٩٨٤ م . ص ٥٨ .  
 (١٣٣) كونل (أ.) : الفن الإسلامي . ترجمة د. أحمد موسى . بيروت . ١٩٦٦ م .  
 ص ١١٣ .  
 (١٣٤) شافعي (د. فريد) : العمارة العربية في مصر الإسلامية . المجلد الأول .  
 عصر الولاة . القاهرة . ١٩٧٠ م . ص ٣١٦ .  
 (١٣٥) خليفة : المرجع السابق . ص ٢١٨ .  
 (١٣٦) كريستي (أ. هـ.) وأرنولد (ت.) وبريجز (م.) : المرجع السابق . ص ٦٠ .  
 (١٣٧) أحمد (د. أحمد عبدالرازق) : الرنوك على عصر سلاطين المماليك . الجمعية  
 المصرية للدراسات التاريخية . المجلد الحادي والعشرون . سنة (١٩٧٤ م) .  
 ص ٧١ .  
 (١٣٨) أحمد : المرجع نفسه . ص ٨٧ .  
 (١٣٩) غالب (د. عبدالرحيم) : موسوعة العمارة الإسلامية . الطبعة الأولى .  
 بيروت (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) . ص ١٤٩-١٥٠ .  
 (١٤٠) حسن (د. زكي محمد) : فنون الإسلام . دار الفكر العربي . (بدون تاريخ)  
 ص ٢٤٨ .

Serjeant, R. B. & Lewcock, R.: Op. Cit., p. 306 (١٤١)



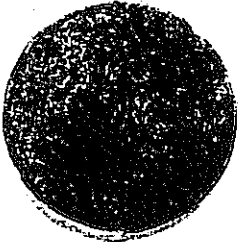
لوحة رقم (أ ١) (ب) :

درهم فضي باسم الملك المنصور أبي الفتح عمر بن علي . ضرب في عدن في سنة  
١٢٣٦هـ/١٢٣٨م) . الوزن (٣,٠٠٠ حراماً) . القطر (٢٢ مليمترًا) . متحف قسم الآثار - جامعة  
صنعاء (رقم سجل 110-131-I) .



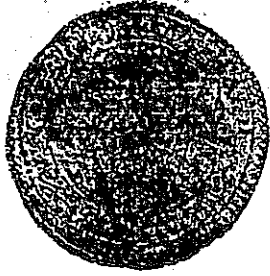
لوحة رقم (أ ٢) (ب) :

درهم فضي باسم الملك المنصور أبي الفتح عمر بن علي . ضرب في عدن في سنة  
١٢٣٦هـ/١٢٣٨م) . الوزن (١,٨٦٦ حراماً) . القطر (٢٥ مليمترًا) . متحف قسم الآثار - جامعة  
صنعاء (رقم سجل 110-130-I) .



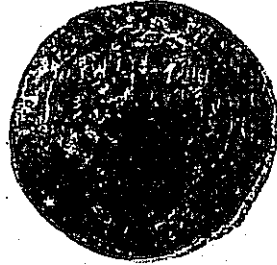
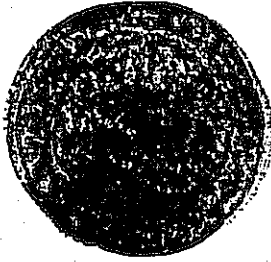
لوحة رقم (أ ٣) (ب) :

درهم فضي باسم الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر . ضرب في عدن في سنة  
١٢٥٣هـ/١٢٥١م) . الوزن (١,٩٢٢ حراماً) . القطر (٢٥ مليمترًا) . مجموعة خاصة بصنعاء .



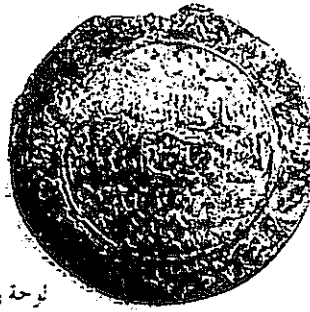
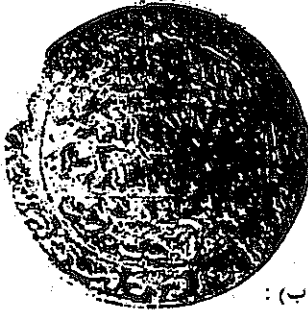
لوحة رقم (١٠٤ أ و ب) :

درهم فضي باسم الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر . ضرب في عدنان في سنة  
(١٢٥٦/٨٦٥٤م) . الوزن (١,٩٢ جراماً) . القطر (٢٥ ملمتراً) . مجموعة خاصة بصنعاء :



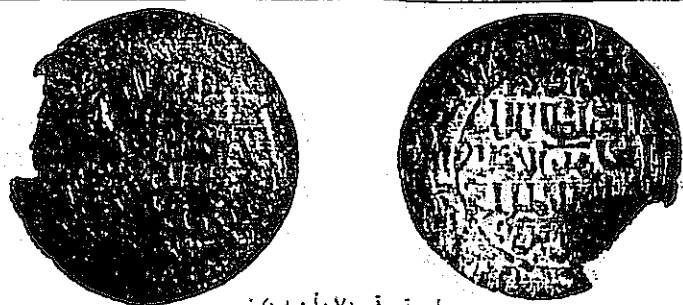
لوحة رقم (١٠٥ أ و ب) :

درهم فضي باسم الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر . ضرب في عدنان في سنة  
(١٢٦٢/٨٦٦٠م) . الوزن (١,٨٤ جراماً) . القطر (٢٦ ملمتراً) . مجموعة خاصة بصنعاء .



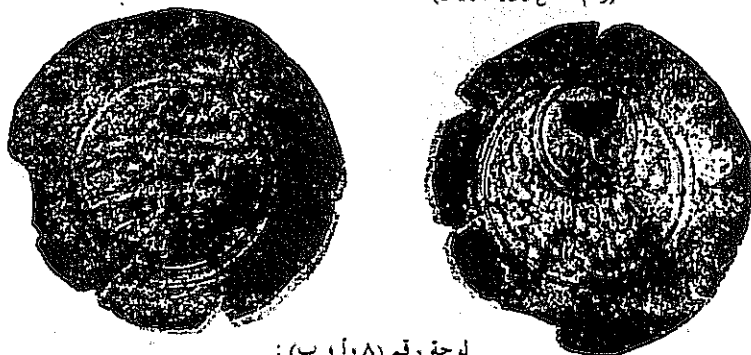
لوحة رقم (١٠٦ أ و ب) :

درهم فضي باسم الملك المجاهد سيف الإسلام علي بن داود . ضرب في المهجم في سنة  
(١٢٢٣/٨٧٢١م) . الوزن (١,٤٣ جراماً) . القطر (٢٥ ملمتراً) . متحف قسم الآثار - جامعة  
صنعاء (رقم سجل 1-110-115) .



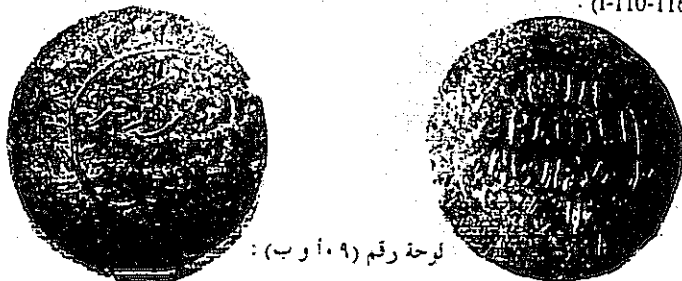
لوحة رقم (١٠٧ أ و ب) :

درهم فضي باسم الملك الخادم سيف الإسلام علي بن داود . ضرب في سنة (٧٩٩م/١٣٩٩) بدون مكان الضرب . الوزن (١,٤٣ جراماً) . القطر (٢٥ ملمتراً) . متحف قسم الآثار - جامعة صنعاء (رقم سجل I-114-131) .



لوحة رقم (١٠٨ أ و ب) :

درهم فضي باسم الملك الأشرف مهدي الدين اسماعيل . بدون تاريخ ومكان الضرب (٩) . الوزن (١,٥٧ جراماً) . القطر (٢٦ ملمتراً) . متحف قسم الآثار - جامعة صنعاء (رقم سجل I-110-116) .



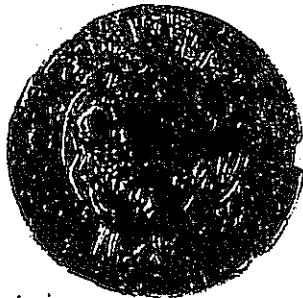
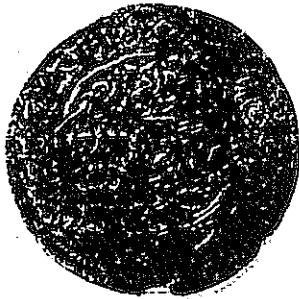
لوحة رقم (١٠٩ أ و ب) :

درهم فضي باسم الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل . بدون تاريخ ومكان الضرب (٩) . الوزن (١,٥٤ جراماً) . القطر (٢٢ ملمتراً) . متحف قسم الآثار - جامعة صنعاء (رقم سجل I-110-123) .



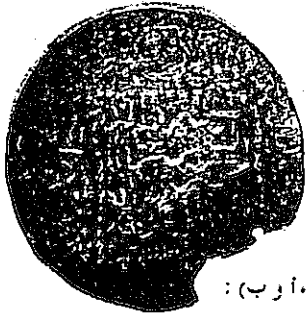
لوحة رقم (١١٠ أ و ب) :

درهم فضي باسم الملك الناصر صلاح الدنيا والدين أحمد بن اسماعيل . بلدون تاريخ ومكان  
الضرب (٥) . الوزن (١,٦٨ جراماً) . القطر (٢٥ مليمتر) . متحف قسم الآثار - جامعة صنعاء  
(رقم سجل I-110-119) .



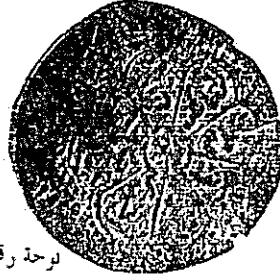
لوحة رقم (١١١ أ و ب) :

درهم فضي باسم الملك الناصر صلاح الدنيا والدين أحمد بن اسماعيل . ضرب في المهجم في سنة  
(١٤٠٧هـ/١٤٠٧م) . الوزن (١,٦٣ جراماً) . القطر (٢٤ مليمتر) . متحف قسم الآثار - جامعة  
صنعاء (رقم سجل I-110-122) .



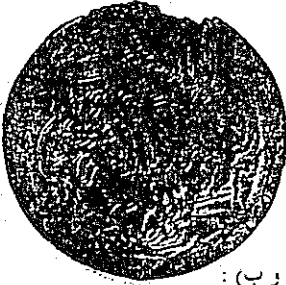
لوحة رقم (١١٢ أ و ب) :

درهم فضي باسم الملك الناصر صلاح الدنيا والدين أحمد بن اسماعيل . ضرب في المهجم في سنة  
(١٤٤٤هـ/١٤٤٤م) . الوزن (١,٤٤ جراماً) . القطر (٢٥ مليمتر) . متحف قسم الآثار - جامعة  
صنعاء (رقم سجل I-110-121) .



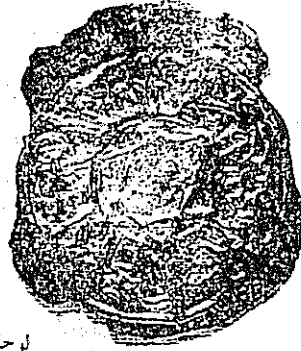
لوحة رقم (١٣ أ و ب) :

درهم فضي باسم الملك الناصر صلاح الدين والدين أحمد بن اسماعيل . بدون تاريخ ومكان  
الضرب (٩) . الوزن (١,٤٠) جراماً . القطر (٢٦) مليمترًا . متحف قسم الآثار - جامعة صنعاء  
(رقم سجل I-110-124) .



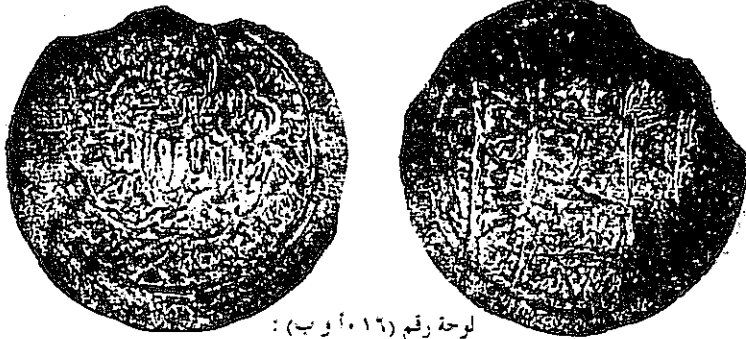
لوحة رقم (١٤ أ و ب) :

درهم فضي باسم الملك الناصر صلاح الدين والدين أحمد بن اسماعيل . بدون تاريخ ومكان  
الضرب (٩) . الوزن (١,٧٤) جراماً . القطر (٢٧) مليمترًا . متحف قسم الآثار - جامعة صنعاء  
(رقم سجل I-110-125) .



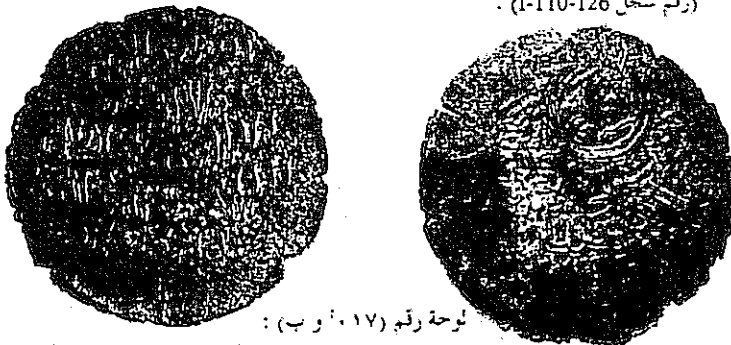
لوحة رقم (١٥ أ و ب) :

درهم فضي باسم الملك الناصر صلاح الدين والدين أحمد بن اسماعيل . بدون تاريخ ومكان  
الضرب (٩) . الوزن (١,٦٢) جراماً . القطر (٢٧) مليمترًا . متحف قسم الآثار - جامعة صنعاء  
(رقم سجل I-110-120) .



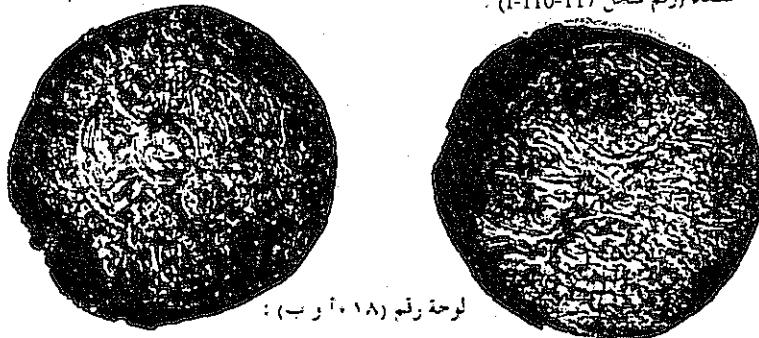
لوحة رقم (١٦٠ أ و ب) :

درهم فضي باسم الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل . بدون تاريخ ومكان  
الضرب (٤) . الوزن (١,٨٣ جراماً) . القطر (٢٨ ملمتراً) . متحف قسم الآثار - جامعة صنعاء  
(رقم سجل I-110-126) .



لوحة رقم (١٧٠ أ و ب) :

درهم فضي باسم الملك المنصور عبدالله بن أحمد . ضرب في سنة (٨٢٩هـ/١٤٢٦م) . بدون  
مكان الضرب (٤) . الوزن (١,٩٣ جراماً) . القطر (٢٦ ملمتراً) . متحف قسم الآثار - جامعة  
صنعاء (رقم سجل I-110-117) .



لوحة رقم (١٨٠ أ و ب) :

درهم فضي باسم الملك المنصور عبدالله بن أحمد . بدون تاريخ ومكان الضرب (٤) . الوزن  
(١,٥٧ جراماً) . القطر (٢٦ ملمتراً) . متحف قسم الآثار - جامعة صنعاء (رقم سجل  
I-110-118) .

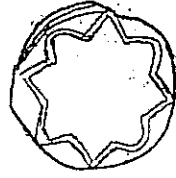


شكل رقم (1) مجموعة الدرهم الفضية الرسولية موضوع هذه الدراسة<sup>(1)</sup>

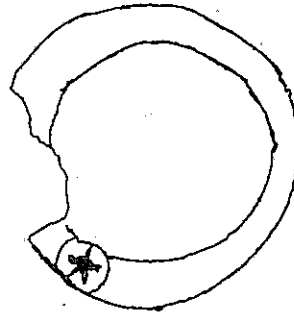
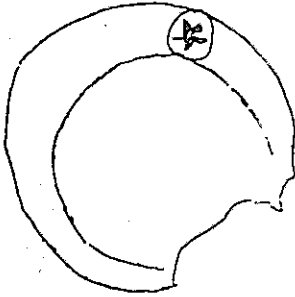
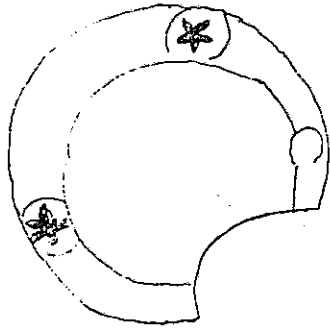
رقم الدرحة	القطر بالليم	الوزن بالليغرام	تاريخ الضرب	مكان الضرب	اسم السلطان الرسول	المادة	رقم السجل	مسجل
درحة رقم ٧	٢٥	١,٤٣	-	-	السلطان الملك الناصر سيف الإسلام علي بن طاز	فضة	I-110-114	١
درحة رقم ٦	٢٥	١,٤٣	١٢٣٣/٥٧٣١	البحرين	السلطان الملك الناصر سيف الإسلام علي بن طاز	فضة	I-110-115	٢
درحة رقم ٨	٢٦	١,٥٧	-	-	السلطان الملك الأشرف محمد الدين اسماعيل بن علي	فضة	I-110-116	٣
درحة رقم ٧	٢٦	١,٩٣	١٢٢٢/٥٨٢٩	-	السلطان الملك الناصر عبدالله بن أحمد	فضة	I-110-117	٤
درحة رقم ٨	٢٦	١,٥٧	-	-	السلطان الملك الناصر عبدالله بن أحمد	فضة	I-110-118	٥
درحة رقم ١٠	٢٥	١,٦٨	-	-	السلطان الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل	فضة	I-110-119	٦
درحة رقم ١٥	٢٧	١,٦٢	-	-	السلطان الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل	فضة	I-110-120	٧
درحة رقم ١٢	٢٥	١,٤٤	-	البحرين	السلطان الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل	فضة	I-110-121	٨
درحة رقم ١١	٢٤	١,٦٣	١٤٠٧/٥٨٠٩	البحرين	السلطان الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل	فضة	I-110-122	٩
درحة رقم ٩	٢٢	١,٥٤	-	-	السلطان الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل	فضة	I-110-123	١٠
درحة رقم ١٣	٢٦	١,٤٠	-	-	السلطان الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل	فضة	I-110-124	١١
درحة رقم ١٤	٢٧	١,٧٤	-	-	السلطان الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل	فضة	I-110-125	١٢
درحة رقم ١٦	٢٨	١,٨٣	-	-	السلطان الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل	فضة	I-110-126	١٣
درحة رقم ٢	٢٥	١,٨٦	١٢٣٨/٥٨١٣٦	عدن	السلطان الملك الناصر نور الدين أبي الفتح محمد بن علي	فضة	I-110-130	١٤
درحة رقم ١	٢٢	٢,٠٠	١٢٣٨/٥٨١٣٦	عدن	السلطان الملك الناصر نور الدين أبي الفتح محمد بن علي	فضة	I-110-131	١٥
درحة رقم ٣	٢٥	١,٩٢	١٢٥٤/٥٦٥١	عدن	السلطان الملك الناصر شمس الدين يوسف بن عمر	فضة	مجموعة خاصة	١
درحة رقم ٤	٢٥	١,٩٢	١٢٥٧/٥٦٥٤	عدن	السلطان الملك الناصر شمس الدين يوسف بن عمر	فضة	مجموعة خاصة	٢
درحة رقم ٥	٢٦	١,٨٤	١٢٦٢/٥٦٦٠	عدن	السلطان الملك الناصر شمس الدين يوسف بن عمر	فضة	مجموعة خاصة	٣

<sup>(1)</sup> مجموعة الدرهم من رقم مسجل (١) إلى رقم مسجل (١٥) مجموعة تحت رقم الأكواد: مجموعة مسجلة: رسالي ذلك الالة دراهم في مجموعة خاصة بمسجلة.

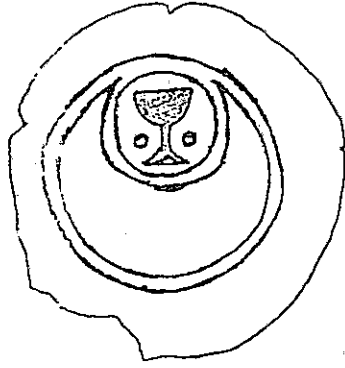




(شكل رقم ٣) : يوضح الزهرة الثمانية البتلات . (لوحة رقم ٢٠١) .



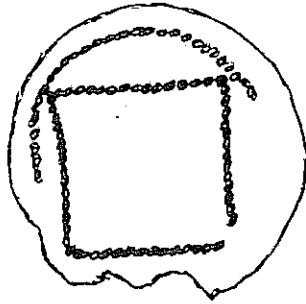
(شكل رقم ٤) : يوضح الزهرة الخماسية البتلات رنك (شمار) بني رسول (لوحة رقم ٧٠٦) .



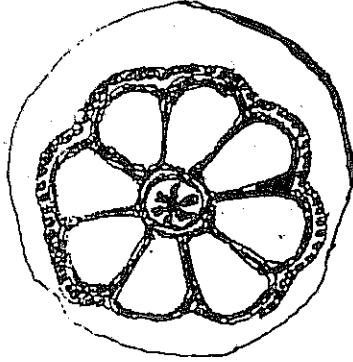
(شكل رقم ٥) : يوضح رنك الكأس (لوحة رقم ١٠٨).



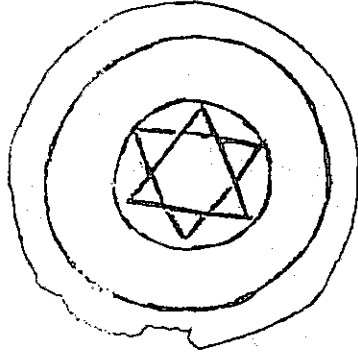
(شكل رقم ٦) : يوضح رنك الأسد (لوحة رقم ١٠١).



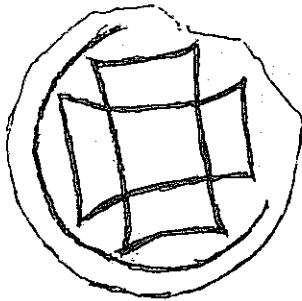
(شكل رقم ٧) : يوضح المربع المتقوس الأضلاع إلى الداخل من الحليات المتجاررة (لوحة رقم ١٠١٢ ، ب).



(شكل رقم ٨) : يوضح الوردة الكبيرة ثمانية البتلات تنحصر بداخلها في المركز زهرة خماسية أو سداسية البتلات (لوحة رقم ١٣، أ، ب) .



(شكل رقم ٩) : يوضح الدائرة الكبيرة تنحصر بداخلها دائرة مركزية تحيط بشكل النجمة السداسية (نجمة داود) (لوحة رقم ١٤، أ و ١٥) .



(شكل رقم ١٠) : يوضح الشكل التليبي (لوحة رقم ١٦) .



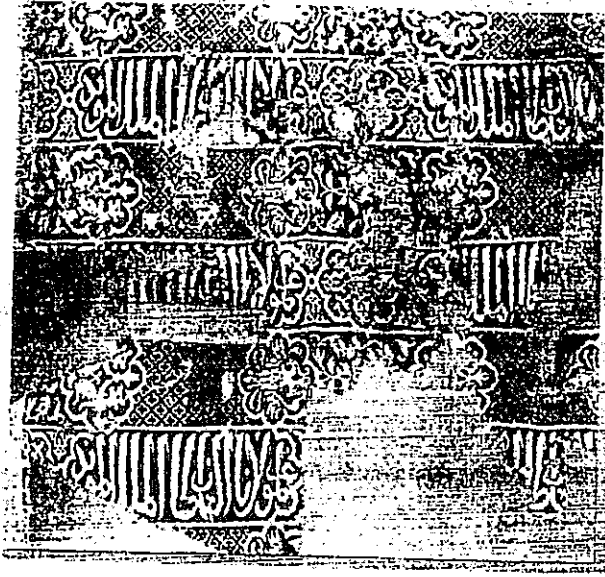
(شكل رقم ١١) :

يوضح طاسة من النحاس تحمل اسم السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر . محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (خليفة : الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي . لوحة رقم ١) .



(شكل رقم ١٢) :

يوضح سلطانية من الزجاج الممره بالمينا تحمل اسم السلطان الملك الأشرف الأول محمد الدين عمر بن يوسف (Porter, V.: The Art of The Rasulids. pl. 25) .



(شكل رقم ١٣):

يوضح قطعة من نسيج الحرير تنسب إلى الملك الرسولي المريد داود (٦٩٦-٧٢١هـ/١٢٩٦-  
١٣٢٢م) (خليفة: المرجع السابق، لوحة رقم ٥٤).

## آراء المتكلمين حول الحركة

الدكتور إحسان عبدالجليل شاهر  
الأستاذ المساعد في قسم الفلسفة

تعتبر مقولة "الحركة" بدون مبالغة ، أهم مقولات العلم الطبيعي أو الفلسفة الطبيعية ، حتى أن أرسطو كان يرى بأن "عدم معرفة الحركة يجر وراءه ، وجوبا ، عدم معرفة الطبيعة"<sup>(١)</sup> . ومع أن مسألة الحركة لم تكن ، عند المتكلمين ، بنفس تلك الأهمية ، التي كانت عليه ، عند المشائين ، فإن تسليط الضوء عليها ، وتحليلها تحليلاً تاريخياً مقارناً ، أمر لا بد منه لمعرفة تاريخ العلم الطبيعي في الشرق الإسلامي .

ومن المناسب هنا أن نبدأ بعرض آراء المعتزلة حول الحركة في طابعها الفلسفي العام . وفي هذا الخصوص يمكننا أن نميز بين موقفين مختلفين اختلافاً جذرياً من مسألة الحركة ، إنعكس انعكاساً فيهما ، إلى هذا الحد أو ذاك ، في هذه الصورة أو تلك ، الموقفان الأساسيان ، اللذان تبلورا في الفكر الفلسفي اليوناني القديم إزاء مسألة العلاقة بين الحركة وجوهر العالم . الموقف الأول ، ويمثله إبراهيم النظام ، الذي كان يرى بأن سيلان العالم قانوناً مطلقاً ، وفي هذا الصدد ، كان يقول : "لا أدري ما السكون إلا أن يكون يعني كان الشيء في المكان وقتين : أي تحرك فيه وقتين"<sup>(٢)</sup> ، فالحركة ، عند النظام ، تنقسم إلى نوعين : حركة نقله "و حركة اعتماد" ، والسكون ما هو إلا "حركة اعتماد" ومما يدل على ذلك ، قوله : يقال "سكون" في اللغة إذا اعتمد الجسم في المكان وقتين قيل "سكن في المكان" لا أن السكون معنى غير اعتماده"<sup>(٣)</sup> . إذاً الحركة ، في نظر النظام ، صفة مطلقة للوجود ، وهو ، في هذا يذكرنا بـ "هرقليطس" ، ولذا يمكن اعتبار موقفه نواة التفسير الجدلي ، في الفكر الفلسفي العربي - الإسلامي لمشكلة الحركة . وذهب بعض المعتزلة إلى عكس ذلك تماماً . فنقوا الحركة في العالم ، وقالوا بأن السكون مطلق ، وقد ارتبط هذا الموقف باسم معمر بن عمرو العطار ، الذي كان يقول بأن "الأجسام كلها ساكنة في الحقيقة ومتحركة على اللغة"<sup>(٤)</sup> وذهبت طائفة ثالثة إلى إثبات الحركة والسكون كأعراض ، واعتبرت أنه بلا معنى القول ما هو المطلق في العالم المادي : الحركة أم السكون .



ونفى بعض المعتزلة الحركة والسكون كأعراض "وقالوا : إنما يوجد متحرك وساكن فقط وهو قول أبي بكر بن كيسان الأصم"<sup>(٥)</sup>. وهذا يعني ، أن أبي بكر الأصم بموقفه الأسمي ، الذي يرى أن الأشياء الجزئية هي الأشياء الحقيقية لا غير ، لم يستطع ادراك ماهية الحركة ، أي الحركة كصفة للأشياء المادية .

ولم يفرق البعض بين الحركة والجسم ، فقالوا "إن الحركات أجسام ، وهو قول هشام بن الحكم شيخ الأمامية وجهم بن صفوان السمرقندي"<sup>(٦)</sup>.

يتميز تفسير النظام للحركة عن سائر التفسيرات الأخرى للتكملمين بأنه شمولي ، أي أن الحركة عنده ، تعني التغير بوجه عام ، ولذا كان يقول بأن "أفعال العباد كلها حركات فحسب ، والسكون حركة اعتماد ، والعلوم والإرادات حركات النفس ، ولم يرد بهذه الحركة حركة النقلة ، إنما الحركة عنده مبدأ تغير ما ، كما قالت الفلاسفة من إثبات حركات في الكيف والكم والوضع ، والأين والمتى .. إلى أخواتها"<sup>(٧)</sup>.

إن النظام بتعريفه الشامل للحركة ، والذي يظهر فيه بوضوح التأثير الأرسطي ، تمكن من تجاوز عيب مفهوم سائر المعتزلة للحركة ، والذين اختزلوها إلى الانتقال المكاني البسيط .

يعتبر التناسب بين الحركة والسكون أحد المدخل لمعرفة ماهية كل منهما كأضداد . وقد حاول البعض تعريف السكون بأنه عدم الحركة ، والحركة هي عدم السكون . بيد هذا النوع من التعريف ، والذي لا يأخذ بشروط التعريف المنطقي ، لا يثبت في الواقع ، إلا حقيقة التضاد بين الحركة والسكون . ويجرينا ابن حزم ، بأن البعض اعتبر أن السكون هو عدم الحركة ، والعدم ليس شيئاً"<sup>(٨)</sup> . وقد انتقد ابن حزم هذا التفسير ، لأن السكون معنى موجود ، شأنه في ذلك شأن الحركة . عدا ذلك ، أن هذا التفسير ، والذي يرمي أصحابه ، على ما يبدو ، إلى إثبات الحركة كصفة ، يمكن أن ينقلب إلى سلاح في يد نفاة الحركة ، ذلك أنه بنفس المنطق يمكن أن يقال أن "الحركة ليست معنى لأنها عدم السكون"<sup>(٩)</sup> . لكن غالبية المعتزلة حاولت التفريق بين الحركة والسكون من خلال استعمال مقولة "الكون" التي تعبر عن الأوضاع المكانية المختلفة للجواهر والأجسام .

وعلى هدى ذلك ، اعتبر النظام ، الذي نفي السكون وأثبت مطلقة الحركة ، "أن معنى الحركة معنى الكون" ، أي أن الحركة تلازم الأجسام في كافة أوضاعها المكانية المختلفة ، ولذا كان يقول: أن الجسم إذا تحرك من مكانه إلى مكان فالحركة

تحدث في الأول ، وهي اعتماداته التي توجب الكون الثاني ، وأن الكون في الثاني هو حركة الجسم في الثاني" (١٠). إذا الأجسام في حالة حركة ، في كل آن ، وفي كل مكان ، وهذا هو معنى قوله أن "معنى الحركة معنى الكون" .

على النقيض من ذلك ، يرى معمر أن السكون في العالم مطلق ، ولذا كان يقول "معنى السكون أنه الكون ، ولا سكون إلا كون ، ولا كون إلا سكون" (١١). وبخلاف النظام ومعمر ، يقر محمد بن شبيب بالحركة والسكون ، ولذا كان يقول بأن الأكوان منها حركة ومنها سكون ، وأن اعتماد الجسم في المكان الأول يوجب مكانه في الثاني ، وأن ذلك الاعتماد هو في الحقيقة حركة ونقله وزوال ، ولكن لا تطلق عليه تلك الأسماء إلا "إذا صار الجسم إلى الثاني ، لأن أهل اللغة لم يسموا الجسم زائلاً منتقلاً متحركاً عن الأول إلا إذا صار إلى المكان الثاني لاتساع اللغة" (١٢). وعليه "قد يكون الكون في المكان الثاني حركة ويكون سكوناً ، فإن كان حركة أوجب كوناً في المكان الثالث، وكان سكوناً في المكان الثاني" (١٣). ويرى العلاف والجبائي وابنه أبو هاشم والأشعري "أن الحركة تحصل في الجسم وهو في المكان الثاني ، لأنها أول كون في المكان الثاني" (١٤).

ويرى ابن الرواندي وأبو العباس القلانسي "أن الحركة كونان في مكانين ، أحدهما يوجد في المتحرك وهو في المكان الأول ، والثاني يوجد فيه وهو في المكان الثاني" (١٥).

وتميز بشر بن المعتمر عن كل هذه الآراء "بدعواه أن الحركة تحصل وليس الجسم في المكان الأول ولا في الثاني ، مع علمنا بأنه لا واسطة بين حالي كونه في المكان الأول وكونه في المكان الثاني ، وقوله هذا غير معقول له ، فكيف يكون معقولاً لغيره" (١٦). وهذا إلا يعني أن بشر ينفي الحركة ، وإنما أراد أن يقول بأن الحركة هو ما ينتقل به الجسم من المكان الأول إلى المكان الثاني.

كل هذه الآراء تعكس لنا اختلاف المتكلمين في وقت وجود حركة النقلة . ومع أن المتكلمين يتكلمون هنا عن حركة "الجسم" في النقلة ، فإن الحديث لا يدور في الحقيقة ، إلا عن حركة "الجوهر الفرد" في المكان والزمان الذريين .

عندما عرف أرسطو الحركة قال بأن الحركة كمال أول لما هو بالقوة من حيث هو بالقوة ، وبأنها تحول القوة إلى فعل . ونظراً لأن هذا التعريف يقر ضمناً بوجود ديناميكية ذاتية للمادة ، ويقوم على مبدأ الوحدة الوثيقة للمادة والصورة ، فقد رفضه المتكلمون .

ويتكشف عدم صلاحية الفهم الأرسطي للحركة في نطاق انطولوجية وفيزياء المتكلمين الذرية ، في محاولة تمييزهم بين الحركة والسكون في الحركات المكانية ، على ضوء التفسير الأرسطي . اعتبر بعض المتكلمون أن الحركة هي "كونان في آئين في مكانين" (١٧) . والسكون "كونان في آئين في مكان واحد" (١٨) . غير أن التمييز بين الحركة والسكون على هذا النحو خلق اشكالية ، تتعلق بالجوهر الفرد في أول زمان حدوثه ، ذلك أن حصوله في الحيز في أول زمان حدوثه "كون غير مسبوق بكون آخر ، لا في ذلك الحيز ، ولا في حيز آخر ، فلا يكون سكون ولا حركة" (١٩) . وأزاء ذلك اختلف المتكلمون ، فذهب العلاف إلى أن الجوهر الفرد زمان حدوثه لا يتصف بالسكون ولا بالحركة . واعتبر بعض الفلاسفة بأن الجسم حال حدوثه يوجد في حالة حركة "لأنه خارج من العدم إلى الوجود" (٢٠) . وانتقد ابن حزم هذا الرأي لأن الحركة "هي نقلة من مكان إلى مكان ، والعدم ليس مكانا ، ولم يكن المخلوق شيئا قبل أن يخلقه الله تعالى . فحال خلقه هي أول أحواله التي لم يكن هو قبلها فكيف يكون له حال قبلها فلم ينتقل أصلاً بل ابتدأه الله تعالى الآن" (٢١) . ويتعرض ابن حزم أيضا بالنقد لمن قال بأن الجسم حال حدوثه ليس ساكنا ولا متحركا ، معتبرا أن ذلك غير معقول ، مؤكداً بأن الجسم حال حدوثه يكون ساكنا ولو للحظة ، وقد يطول سكونه أو ينتقل إلى الحركة (٢٢) .

ويرى أبو هاشم وأتباعه أن الكون في أول الحدوث سكون ، لأن الكون الثاني في ذلك الحيز سكون ، أي أن أبو هاشم وأتباعه "لم يعتبروا في السكون اللبث والمسبوقية بكون آخر" (٢٣) . وقد رأى البعض أنه على ذلك يلزمه "تركب الحركة من السكنات إذ ليس فيها إلا الأكوان الأول في الأحياز المتعاقبة" (٢٤) . وقد اعترض البعض على تركيب الحركة من السكنات ، لأن الحركة والسكون أضداد ، ولا يمكن لأحد الضدين أن يكون جزء للآخر . غير أن هذا الاعتراض ليس له أساس ، في نظر آخرين زعموا "بأن التضاد ليس بين الحركة والسكون مطلقا بل بين الحركة من الحيز والسكون فيه ، أما بين الحركة إلى الحيز والسكون فيه فلا تغاير فضلا عن التضاد لأنها عبارة عن الكون الأول فيه وهو تماثل الكون الثاني الذي هو سكون بالإتفاق" (٢٥) . لكن أياً كان الأمر ، يلزم أبي هاشم القول بتركب الحركة من السكنات ، ومطابقة الحركة بالسكون . وقد حاول الأشاعرة المتأخرون الدفاع عن رأي أبي هاشم ، حيث يقول حسن جلبي " أن الفلاسفة يشتون الحركة بمعنى التوسط ، والحركة بمعنى القطع ، والمتكلمون بالنظر إلى الأول قالوا الحركة هي

الحصول في الحيز بعد الحصول في حيز آخر ، وبالنظر إلى الثاني أنها حصولات متعاقبة في أحياء متلاصقة " (٢٦) .

ان التميز بين "حركة التوسط" وبين "حركة القطع" يرتبط بتحديد معنى الحركة "فإن لفظ الحركة يطلق على معنيين أحدهما كيفية بها يكون للجسم توسط بين المبدأ والنتهى بحث لا يكون قبله ولا بعده وهي حالة مستمرة غير مستقرة أي يوجد المتحرك مادام متحركا ، ولا يجتمع مقدمه مع متأخره ، وبها يحصل الجسم في حيز بعدما كان في حيز آخر ، وحقيقته كون في الوسط ينقسم إلى أكوان بحسب الفرض والتوهم وهو في نفسه واحد متصل على قياس المسافة والزمان فيما يفرض من حدود المسافة لئلا يلزم تركيب الحركة من أجزاء لا تتجزأ ، وثانيهما الأمر المتصل المعقول للمتحرك من المبدأ إلى المنتهى . والحركة بهذا المعنى لا وجود لها في الأعيان لأن المتحرك ما دام لم يصل إلى المنتهى لم توجد الحركة بتمامها فإذا انتهى ، فقد انقطعت الحركة وبطلت ، بل في الأذهان لأن المتحرك نسبة إلى المكان الذي أدركه ، فإذا ارتسمت في المكان الثاني فقد اجتمعت صورتان في الخيال وحينئذ يشعر الدهن بالصورتين معا على أنهما شيء واحد" (٢٧) . إذا الفرق بين "حركة التوسط" و "حركة القطع" يتمثل في أن الأولى حركة واحدة ، متصلة في المكان والزمان ، وبالتالي فلها بداية ونهاية ، وهي حركة حقيقية ، يقر بها الفلاسفة ، في حين أن "حركة القطع" مرتبطة بالتصور الدرّي للمكان والزمان والحركة ، فالحركة تحدث في "الآن" فقط ، ولذا فإنها انقطاعية ، أي لا توجد اية علاقة بين حدودها المختلفة ، وبالتالي ليس لها وجود حقيقي ، لأنه طالما الجسم لم يصل في حركته إلى النهاية لا يمكن الحديث عن اكتمالها ، وإذا وصل الجسم إلى النهاية تكون الحركة قد تلاشت ، واتصالية المسافة التي فتتحقق منها بالحس ، والذي يشهد على وجود بداية ونهاية للحركة المتناهية من خلال انتقال الأجسام من مكان إلى آخر هو ، في نظر الأشاعرة ، وهم ذاتي ، وبالتالي فلا وجود للحركة ، أصلا ، في هذا العالم ، ولقظ الحركة يتطابق من حيث المبدأ ، عند الأشاعرة ، مع لفظ السكون ، وهذا هو الذي يفسر لنا دفاع حسن جلبي للموضوعه القائلة بتركيب الحركة من سكنات .

ترجع بداية التفسير الدرّي للحركة إلى المعتزلة ، وقد رأينا سابقاً كيف تبلور ذلك التفسير عندما حاولوا تحديد وقت حصول النقلة . ويمكن أن نجد عندهم تطبيقاً آخر لذلك التفسير بإلقاء الضوء على مسألة وحدة الحركة .

كيف طرحت هذه المسألة في إطار الذرية المعتزلية ؟

لما كان الجسم مؤلفاً من جواهر فردة ، كان من الطبيعي ، أن يبرز أمام الممثلين الأوائل للذرية الإسلامية مسألة وحدة الحركة ، والتي طرحوها على النحو التالي : هل توجد في الجسم المتحرك حركة واحدة أم عدة حركات؟ يرى العلاف أن حركة الجسم في الحقيقة واحدة ، ولكنها تنقسم باعتبار المكان ، وفي روح ذلك يقول : " أن حركة الجسم تنقسم على عدة اجزائه ، وكذلك لونه ، فما حل هذا الجزء من الحركة غير ما حل الجزء الآخر" (٢٨). وهذا يعني أنه أجاز حركة الجسم بحركة تحل بعض أجزائه ، بينما قال سائر المتكلمين " أن الجزء الذي قامت فيه الحركة هو المتحرك بها ، دون غيره من أجزاء الجملة ، كما أن الجزء الذي يقوم به السواد هو الأسود به دون غيره من أجزاء الجملة ، وإن تحركت الجملة كان في كل جزء منها حركة كما لو أسودت الجملة كان في كل جزء منها سواد" (٢٩).

من هذا يتضح لنا أن العلاف يرى بأن البنية الذرية للجسم لا تنفي اتصالية ذراته من حيث الحركة ، بحكم تماسها ، فإذا حدثت الحركة في بعض أجزائه ، فإن هذا يعني أن الحركة تعم كافة أجزائه ، وهذا هو تفسيره لوحدة الحركة . وقد عارض الجبائي تفسير العلاف لوحدة الحركة ، معلناً بأن الحركة الواحدة لا تتبع ، ويرى بأن " الجسم إذا تحرك ففيه من الحركات بعدد أجزاء المتحرك ، في كل جزء حركة" (٣٠). فإذا كان الجبائي يدافع عن وحدة الحركة فما ذلك إلا من زاوية التفسير الذري ، أي أن الحركة واحدة في كل ذرة من ذرات الجسم ، وبالتالي يصعب علينا معرفة تفسيره الفيزيائي لوحدة تلك الحركات في حركة واحدة .

ومما يثير الغرابة في رأي الجبائي هو أغفاله لدور التماس ، لتفسير توزع الحركة على كافة ذرات الجسم ، والأقرب هنا إلى العقل ، أن الجبائي نفسى انقسام الحركة الواحدة انطلاقاً من أن العرض الواحد لا ينقسم طبقاً للمكان ، وبالتالي فالأعراض ذات بنية ذرية شأنها شأن الأجسام ، وبذلك وجد نفسه حائراً أمام تفسير اتصالية الحركة الواحدة في الجسم الواحد .

واصل الأشاعرة تطوير التفسير الذري للحركة ، والذي يتكشف في إحدى مظاهره في آرائهم المتعلقة بحركة الجوهر المتوسط ( الوسطاني ) . وكنه المسألة هنا أن الجسم مؤلف من جواهر فردة ، ولذا فإن حركة الجسم من مكان إلى آخر يعني أن جواهره الظاهرة متحركة ، وفي هذا ليس هناك خلاف فيما بينهم ، ولكنهم اختلفوا فيما يتعلق بالجواهر الباطن ( الوسطاني ) من الجسم ، حيث يرى البعض بأنه

يتحرك أثناء حركة الجسم ، ويرى البعض الآخر بأنه ساكن . وبرهان القائلين بحركة الجوهر الوسطاني هو أنه لو كان الجوهر الباطن ساكناً " مع حركة باقي الأجزاء ، لزم الانفكاك وانفصال بعض الأجزاء عن بعض والمحسوس خلافه" (٣١) .

فضلاً عن ذلك أن الجوهر الوسطاني جزء من الجسم ، أي جزء من الكل " وحيزه هو بعض من حيز الكل" (٣٢) ، وبالتالي فإن حركة الجسم من مكان إلى آخر توجب حركة كافة جواهره ، بما في ذلك الجواهر الوسطانية . إذا طبقاً لذلك ، كل أجزاء الجسم الباطنة والظاهرة توجد ، في حالة انتقاله المكاني ، في حالة حركة ، حركة كافة الأجزاء مصنونة ، من ناحية ، بترابطها ، والذي هو أساس اتصالياتها وکليتها ، ومن ناحية أخرى ، بوحدة حيز الجسم ، وفي هذا تتكشف لنا محاولة الربط بين الاستمرارية والملاستمرارية ، ووحدة الانفصال والاتصال .

ذهب القائلون بسكون الجوهر الوسطاني إلى ذلك لأن " حيزه الجواهر المحيطة به ، وأنه لم يفارقها ، ولم ينفصل عنها ، فهو مستقر في حيزه ، فلا يكون متحركاً" (٣٣) . وقد أرجع صاحب المواقف الخلاف بين كلا الفريقين إلى خلافهما في تفسير الحيز ، حيث يرى الفريق الأول أن حيز الجوهر المتوسط هو البعد المقروض الذي يشغله ، أي أن حيز الجوهر المتوسط بعض من حيز الجسم ، بينما فسر الفريق الثاني حيز الجوهر المتوسط بالجواهر المحيطة به ، وبما أن الجوهر المتوسط " لا يفارقه شيئاً من السطح المحيط به" (٣٤) ، اعتقدوا بأنه ساكن .

لم يقتصر الخلاف بين هذين الفريقين في تفسير معنى الحيز في عالم الجواهر الفردة فتحسب ، بل وفي عالم الأجسام . وفي هذا الخصوص اختلفوا في أمر الجالس على سفينة متحركة ، هل هو ساكن أم متحرك ؟

قال البعض بأن ساكن ، لأنه لا يفارق محله في السفينة ، وقال آخرون أنه متحرك ، لأنه يفارق بعض السطح المحيط به ( الجواهر الهوائية ) وكلا الرأيان ، حسب اعتقادنا ، له نصيب من الحقيقة ، ذلك لأن الجالس في السفينة المتحركة ساكن بالنسبة لها ، لكنه متحرك بالنسبة للمياه والهواء . وهذا المثال الذي يثبت لنا بوضوح نسبية السكون ، في نظر الفلاسفة المسلمين ، كان مثلاً نموذجياً للتمييز بين الحركة بالذات والحركة بالعرض . وإذا كان هذا المثال يبين لنا ، في معنى ما ، حركة الساكن في المتحرك ، فإن رأي الأسفرايني ، والقائل " إذا الجوهر مستقراً في مكانه ، وتحرك عليه جوهر آخر من جهة إلى جهة ، بحيث تتبدل المخاذاة بينهما ، فالمستقر في مكانه متحرك" (٣٥) هو محاولة لاثبات حركة الساكن عند حركة

المتحرك عليه . وهذا لا يمكن تصوره إلا على أساس أن تبدل المخاذاة بين الجوهر الساكن في مكانه والجوهر المتحرك عليه ، تعني أن الأخير متحرك من حيث أنه يزول بحركته عن مكانه ، والأول يتحرك من حيث أن مكانه يزول عنه بحركة الآخر عليه<sup>(٣٦)</sup> ، وفي هذا المعنى يفارق الجوهر الساكن بعض السطح المحيط به " الجوهر المتحرك عليه " . لكن الحاصل هنا ، في واقع الأمر ، هو تبدل الوضع بين الجوهرين . وهذا لا يعني أن الأسفرايني أثبت الحركة في مقولة الوضع على النحو الذي نراه عند الكندي والفارابي وابن سينا ، بل يعني أنه جعل تبدل الوضع بين الجوهرين أساساً لمفارقة كل منهما لمكانه ، متناسياً أن الحركة المكانية تقتضي انتقال الجسم من مكانه السابق إلى مكان آخر ، وهذا لا ينطبق إلا على المتحرك بالذات . ويكمن خطأ الاسفرايني في أنه فسر الحركة تفسيراً واسعاً ، فالحركة عنده هي " اختلاف المخاذايات سواء كان مبدأ الاختلاف في المتحرك أو غيره "<sup>(٣٧)</sup>.

يتكشف التفسير الدرري للحركة عند المعتزلة أيضاً ، في ردهم على نظرية النظام في الطفرة . وقد حاول النظام أن يبرهن على الطفرة بمثال الدوامة ، ذلك أن أعلاها أكثر حركة من أسفلها ، لأن " أعلاها يماس أشياء لم يكن حاذي ماقبلها "<sup>(٣٨)</sup> . ومع أن المتكلمين اعتبروا نظرية الطفرة غير معقولة ، فإن مثال الدوامة ، الذي يظهر امكانية تفاوت أجزاء الجسم الواحد في سرعة الحركة ، قد استرعى انتباههم ، وحاولوا تفسير تلك الظاهرة وما يماثلها من الظواهر بفرضية مفادها " أن الجسم قد يسكن بعضه وأكثره متحرك "<sup>(٣٩)</sup> . ومن أجل البرهنة على ذلك افترضوا وجود " وقفات خفية " أثناء حركة الأجسام . وارتكازاً إلى فرضية " الوقفات الخفية " ، حاولوا أن يفسروا لماذا الأجسام الثقيلة أكثر سرعة في سقوطها من الأجسام الخفيفة ، وعزوا ذلك إلى قلة " الوقفات الخفية " في الأجسام الثقيلة . ومع أن الجبائي كان من أنصار فرضية " الوقفة الخفية " ، فإنه كان يقول أيضاً بوجود " حركات خفية " في غير محسوسة ، في الأجسام ، تولد مع الزمان حركات محسوسة ، وعلى هذا الأساس حاول أن يفسر سقوط الحائط مع مرور الوقت . غير أن حدس الجبائي عن " الحركات الخفية " ما كان له أن يذهب أبعد من ذلك ، لأن الكشف عن ماهيتها وآليتها كان يعني اكتشاف الشكل الفيزيائي والكيميائي للحركة .

رفض المتكلمون قول الفلاسفة بازلية الحركة ، والذين كانوا يؤكدون أنه ما من حركة إلا وقبلها حركة أخرى . غير أن معمر بن عباد السلمي بنظرته عن " المعاني " تميز عن سائر المتكلمين من حيث أن نظريته تفضي إلى القول بلانهاية الحركة .

فما هي نظرية المعاني؟ نظرية معمر عن " المعاني " نظرية يكتنفها الغموض ، ووردت في صيغ مختلفة ، وقد أثار ذلك خلاف الباحثين المعاصرين في تفسيرها . يعزو الشهر ستاني لمعمر " إنه قال إن الأعراض لاتنتهي في كل نوع ، وقال كل عرض قام بمحل فإنما يقوم به لمعنى أوجب القيام ، وذلك يؤدي الى التسلسل (...). وعن هذه المسألة سمي هو وأصحابه ، أصحاب المعاني . وزاد على ذلك فقال : الحركة إنما خالفت السكون لابتدائها ، بل بمعنى أوجب المخالفة ، وكذلك مغايرة المثل ومماثلته ، وتضاد الضد الضد ، كل ذلك عنده بمعنى<sup>(٤٠)</sup> . ويعرض الأشعري قول معمر وأصحابه في المعاني على النحو التالي : " إن الجسم إذا سكن فإنما يسكن (؟) لمعنى هو الحركة ، لولاه لم يكن بأن يكون متحركاً أولى من غيره ، ولم يكن بأن يتحرك في الوقت الذي يتحرك ( فيه ) أولى منه بالحركة قبل ذلك (...). ، وإذا كان ذلك كذلك ، فكذلك الحركة لو لامعنى له كانت حركة للمتحرك لم تكن بأن حركة (له) أولى منها أن تكون حركة لغيره ، وذلك المعنى كان معنى لأن كانت الحركة حركة للمتحرك لمعنى آخر ، وليس للمعاني كل ولاجميع ، وإنها تحدث في وقت واحد ، وكذلك القول في السواد والبياض وفي أنه سواد لجسم دون غيره ، وفي أنه بياض لجسم دون غيره ، وكذلك القول في مخالفة السواد والبياض ، وكذلك القول في سائر الأجناس والأعراض (...).

وزعموا أن المعاني التي لا كل لها فعل " للمكان الذي حلته ، وكذلك القول في الحي والميت إذا أثبتناه حيا وميتا فلا بد من إثبات معان لانهاية لها حلت فيه ، لأنه لاتكون حياة ( له ) دون غيره إلا المعنى ، وذلك المعنى لمعنى ، ثم كذلك لا إلى غاية<sup>(٤١)</sup>.

والفرق بين هذين النصين - حسب قراءة د. حسين مروة - يتمثل في أن النص الأول يوحى " إن " الأعراض هي التي لاتنتهي في فكرة معمر عن المعاني<sup>(٤٢)</sup> ، وفي النص الثاني نجد " أن المعاني نفسها هي التي لاتنتهي " <sup>(٤٣)</sup> . ويشير د. مروة إلى القاسم المشترك بين مضمون النصين حيث يقول : " لكن ليس من تعارض في الجوهر بين دلالتى النصين . فإن عدم تناهي الأعراض يستلزم عدم تناهي " المعاني " مادام كل عرض تحتاج أن يكون وراءه " معنى " حسب فكرة معمر . فتفهم إذن من هذه الفكرة أن عالمنا المادي هذا خاضع ، بكل حدث يحدث له أو منه ، إلى سلسلة من " المعاني " بعضها متصل ببعض ، ومتفصل ببعضها عن بعض ، إلى غير نهاية ، في وقت واحد . فهذه الحركة العارضة لجسم من الأجسام خاضعة لمعنى مباشر فاعل



محرك لولاه لم تحدث الحركة ولم يتحرك الجسم . وهذا " المعنى " ذاته خاضع بدوره " المعنى " آخر غيره جعله فاعلاً ومحركاً ، ثم هذا " المعنى " الثاني له معنى ثالث يؤدي الدور نفسه بالنسبة للثاني، وهكذا بصورة لامتناهية " (٤٤) .

ويرى د. سامي النشار أن معمر كان يقول " إن صفات الله معاني " . وبما أن صفات الله تعالى بسيطة ولامتناهية عدداً ، ظن النشار أن معاني " معمر هي صفات الله تعالى ، وبالتالي فإن معاني معمر هي اعتبارات ذهنية (٤٥) . وقد انتقد د. مروة تفسير النشار " المعاني " معمر ، ويرى بأن " مذهب المعاني " عند معمر هو تفسير فلسفي يختص بالعالم الطبيعي ، وأن المنطق الداخلي للنصوص الواردة في شرح هذا المذهب ، رغم اضطرابها الذي أشرنا إليه ، ينصرف - بالأرجح - إلى تفسير أرسطو للحركة في العالم الطبيعي هذا وارتباطها بسلسلة الحركات الأرسطية التي تصل إلى المحرك الأول وأزليته " (٤٦) .

ولكن هل تمت " معاني " معمر بصلة إلى كسمولوجيا أرسطو ؟  
المحرك الأول ، حسب أرسطو ، يحرك دائرة النجوم الثابتة ، معطياً إياها الحركة المنتظمة ، المتصلة ، الدائرية حول الأرض الواقعة في المركز . وتنتقل حركة الدائرة الأولى إلى الدوائر الأخرى ، الواقعة أسفل فأسفل حتى تصل إلى الأرض وقد تحولت إلى حركات عديدة غير منتظمة بفعل العناصر الأربعة (٤٧) .  
لو كانت " معاني " معمر هي " الحركات الأرسطية " لوجدنا في أقواله إشارة تتم عن تأثيره بآراء أرسطو الكسمولوجية .

معاني " معمر " على ما يظهر لنا ، مرادفة للأعراض بمعناها الواسع ، أي الأعراض الجسمية والروحية على حد سواء ، ويمتلك لفظ المعاني ، عنده مضموناً ميتافيزيقياً وفيزيقياً في آن واحد ، ويتكشف هذا المضمون المزدوج لمصطلح " المعاني " في أن معمر يستعمله للدلالة على صفات الله تعالى والأعراض الجسمية معاً . ولكن هذا لا يعني أن " صفات الله تعالى " هي عين " المثل الأفلاطونية " لأن نظريته في الطبع تتنافى مع تفسير حركة العالم المادي بأية علل مفارقة . أن استعمال معمر لمصطلح " المعاني " في معناه المزدوج يعكس لنا عدم دقته في استعمال جهاز المفاهيم ، وهذا الأمر يمكن تسويغه في ذلك العصر الذي عاش فيه - مرحلة تكون ونشأة الفكر الفلسفي العربي - الإسلامي . لقد كان د. مروة على حق حين اعتبر بأن " مذهب المعاني " يختص بالعالم الفيزيقي . وقد يقول قائل هذا تناقض في قولكم ، إذ أنكم من ناحية أثبتتم بأن " المعاني " لها معنى مزدوج عند معمر ، ومن ناحية ثانية

توافقون د. مروة في أنها تختص بالعالم الفيزيقي . وإجابتنا عن ذلك ، أنه ليس في قولنا أي تناقض ، فكل ما أردناه هو التمييز فقط بين استعمال معمر لمصطلح " المعاني " في معناه الواسع وفي معناه الضيق ، وهو أمر أملاه من ناحية الاستعمال المطاطي لمعمر للمصطلح ، ومن ناحية ثانية رغبتنا في التحقق من فرضية التأثير الأفلاطوني على نظرية المعاني .

المعاني بالمفهوم الضيق ، هي بالدرجة الأولى ، الأعراض الجسمية وهذا الأعراض ، طبقاً لآراء معمر في الطبع هي من أفعال الأجسام ، وهي لامتناهية ، لأن " الجسم إذا فعل عرضاً فقد فعل معه ما لانهاية له من الأعراض " (٤٨) . أن لانهاية الأعراض ، في هذا المعنى ، تعني لانهاية الصلات السببية في العالم المادي .

وقد انتقد بعض المتكلمين فكرة معمر عن لانهاية الأعراض على أساس فكرة تناهي العدد ، والتي مؤداها أن لكل عدد موجود نصف ونصفه أقل من كله ، وكلما كان أقل من غيره فهو متناه ، فنصفه متناه في العدد ، وكل مانصفه متناه ، فكله متناه لأنه ضعف المتناهي (٤٩) . غير أن معمر رد على هذا الاعتراض ، مؤكداً بأنه لا يجوز أن نقول بأن لكل عدد نصف إلا في العدد المتناهي ، لأن نصف اللامتناهي لامتناه (٥٠) .

رفض المتكلمون " نظرية المعاني " لأنها ، بما يترتب عليها من لانهاية الأعراض ، تفضي إلى القول بأزلية الحركة ، وتتنافى مع فكرة الحدوث الزماني للعالم . وانطلاقاً من هذا الاعتبار ذاته ، رفض المتكلمون أيضاً " نظرية الكمون والظهور " والتي أنكر أصحابها " حدوث الأعراض ، وزعموا أنها كلها موجودة في الأجسام ، فإذا ظهر في الجسم بعض الأعراض كمن فيه ضده ، فقال ثم الموحدون : لو كمن العرض تارة ظهر تارة لكان ظهوره بعد الكمون وكمونه بعد الظهور لمعنى سواه ، وإلا افتقر ذلك المعنى في ظهوره وكمونه إلى معنى سواه لا إلى نهاية " (٥١) .

ويعتبر ابراهيم النظام هو الممثل البارز لنظرية الكمون والظهور في الفكر المعتزلي . وهذه النظرية لا تنطبق على صفات المادة فحسب ، بل وعلى الموجودات الطبيعية وفي هذا الخصوص قال ابن الرواندي بأن النظام " كان يزعم أن الله خلق الناس والبهائم والحيوان والجماد والنبات في وقت واحد ، وأنه لم يتقدم خلق آدم خلق ولده ولا خلق الأمهات خلق أولادهن ، غير أن الله أكمّن بعض الأشياء في بعض ، فالتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها من أماكنها دون خلقها واختراعها . ومحال عنده في قدرة الله أن يزيد في الحق شيئاً أو ينقص منه شيئاً " (٥٢) .

ما هو مصدر نظرية الكمون والظهور ؟

نجد عند الشهرستاني ، اشارة بأن النظام استعار هذه النظرية من الفلاسفة الطبيعيين، أي أن مصدرها يوناني ، ولكنه لا يحدد ذلك المصدر : هل هو انكساجوراس أم الرواقين ؟

يرى د. عبدالرحمن بدوي بأن " كمون الموجودات " عند النظام ، يشبه قول الرواقية " بالعلل البذرية " (٥٣). ويرى أيضاً بأن قول النظام بأن الأعراض ( باستثناء الحركة ) أجساماً " يشبه رأي الرواقية تماماً ، والتي ترى في كل شيء مادة " (٥٤). ويرى د. حسين مروة بأن " نظرية الكون والظهور " تشبه نظرية انكساجوراس في " المتجانسات " ، ويقرر ذلك بقوله " وإذا نحن ربطنا موضوعة النظام عن " الكمون والظهور " ، في مسألة الخلق ، بموضوعته الأخرى عن الأجزاء غير المتناهية ، أي القول بنفي الجزء الذي لا يتجزأ أمكننا أن نجد مجالاً لمقارنة هاتين الموضوعين بما كان يؤكد انكساجوراس من وجود عناصر غير متناهية في العالم هي المكونة لكل موجود، وكان يطلق عليها اسم " البذور " (٥٥). ولكن د. مروة لا يأخذ بعين الاعتبار، إن الرواقين أيضاً نفوا " الجزء الذي لا يتجزأ " وأثبتوا القسمة اللامتناهية للمادة ، وبالتالي فإن هذه الموضوعة ليست خصيصة مميزة لنظرية انكساجوراس عن بنية المادة.

ليس هناك ما يدل على تأثر النظام بالفلسفة الرواقية ، ولا يمكن في نظرنا ، رد موضوعة النظام عن " كمون الموجودات " إلى " العلل البذرية " ، لأن الفلسفة الطبيعية الأبيقورية تركز على جوهرية النار ، والنظام لا يقول بجوهرية النار ، ولا بجوهرية أي عنصر آخر من العناصر الطبيعية .  
وأما قوله بأن الأجسام مؤلفة من بعض الأعراض ، فإنه لا يعني سوى أن صفات الأجسام لا تنفك عن الأجسام ذاتها وأنها قديمة شأنها شأن الأجسام ، والنظام في ذلك شأنه شأن انكساجوراس .

وبناءً على كل ذلك نميل إلى رد نظرية النظام عن " الكمون والظهور " إلى نظرية انكساجوراس حول " البذور " أو " الأجزاء المتشابهة " ، التي يوجد في كل جزء منها جزء من كل شيء ، وبالتالي صفات كل الأشياء .

ومما يدل على ذلك أيضاً ، في نظرنا ، هو عرض الجاحظ لنظرية النظام عن " الكمون والظهور " . يرى الجاحظ أن الكمون ، عند النظام ، يعني أن النار كامنة في الحطب ، والدليل على ذلك أن الحطب عند اشتعاله ، نجد أنه مركب من النار

والدخان والماء والرّماد " ووجدنا للنار حرّاً وضياءً ، ووجدنا للماء صوتاً ، ووجدنا للدخان طعماً ولونا ورائحة ، ووجدنا للرّماد طعماً ولونا وبيسة ، ووجدنا للماء السائل من كل واحد من أصحابه (!) ثم وجدناه ذا أجناس ركبت إلى المفردات ، ووجدنا الحطب مركب على ما وصفنا - فرعمنا أنه مركب من المزدوجات ، ولم يركب من المفردات " (٥٦).

مامعنى ذلك ؟ معنى ذلك أن مركبات الحطب ( النار ، الدخان ، الماء ، الرماد ) كانت موجودة فيه قبل اشتعاله ، وبالمثل صفات تلك المركبات إلا أن تلك المركبات وصفاتها كانت في حالة كمون وبالتالي كانت غير مرئية ، وبالاشتعال تنتقل من الكمون إلى الظهور . وظهور تلك المركبات وصفاتها ليس حدوثاً ، ويدحض النظام رأي القائلين بحدوثها ، لأنه لو زعموا بأنها حادثّة لوجب " أن يقولوا في جميع الأجسام مثل ذلك كالدقيق المخالف للبر في لونه وفي صلابته وفي مساحته وفي أمور غير ذلك منه : فقد ينبغي أن يزعم أن الدقيق حادث ، وأن البر قد بطل . وإذا زعم ذلك زعم أن الزبد الحادث بعد الحُض لم يكن في اللبن ، وأن جبن اللبن حادث " (٥٧).

إذن ، عندما خلق الله الأشياء أودع فيها أجزاء من كافة الأشياء وصفاتها ، توجد في حالة كمون ، وبالتالي فإن تغييرها ماهو إلا تكشفاً وظهوراً لما هو كامن فيها من الأشياء " الصفات " .

ولولا ذلك الكمون وانتقاله إلى الظهور لما استطعنا تفسير التحولات الكيفية وحركة النمو والذبول . ويتم هذا الانتقال بطريقة جدلية ، وتفسير ذلك " أن كل شيء قد يداخل ضده وخلافه : فالضد هو الممانع المفاسد لغيره ، مثل الحلاوة والمرارة ، والحر والبرد ، والخلاف مثل الحلاوة البرودة " (٥٨) . وتغير العلاقة بين الصفات المتضادة ، أي تغلب أحد الأضداد أو على الآخر - هو مصدر وآلية انتقال صفة ما من حالة الكمون إلى حالة الظهور ، فعلى سبيل المثال يوجد في الحطب حر وبرد ، والبرد هو الضد الممانع المفاسد للحر ، والاحترق لايعني " أن ناراً جاءت من مكان فعملت في الحطب ، ولكن النار الكامنة في الحطب لم تكون تقوى على نفي ضدها عنها . فلما اتصلت بنار أخرى واستمدت منها قويتا جميعاً على نفي ذلك المانع ، فلما زال المانع ظهرت ، فعند ظهورها تجرأ الحطب وتجنّف وتهافت ، لمكان عملها فيه " (٥٩) .

إذن تغلب أحد الأضداد على الآخر هو العامل الداخلي لتغير حالات وصفات

الأشياء ، وهذا العامل يبرز كضرورة طبيعية ، مما يؤكد الترابط الوثيق بين نظرية النظام عن " الكمون والظهور " ونظريته عن " الطبيعة " .

القوى الكامنة في الأشياء موجودة فيها منذ بدء الخليقة ، وبعد الخلق تفعل فعلها بصورة تلقائية ، عندما تتوفر بعض العوامل والشروط الطبيعية الملائمة ، التي توقظها من سباتها ، وتساعدنا في الانتقال من وضع المغلوب إلى وضع الغالب ، من حالة المسود إلى حالة السائد .

مع أن نظرية " الكمون والظهور " تتضمن في طياتها على بذور الفكر الجدلي في الفلسفة الاسلامية ، فإنها بالمقابل مُتقلبة بالميتافيزيقيا ، لأن انتقال الأشياء وصفاتها من الكمون إلى الظهور لايقدم أي شيء جديد ، لأن العالم معطى مرة واحدة وإلى الأبد ، وبالتالي لا يوجد في العالم تطوراً بالمعنى الكامل لهذه الكلمة .

تحتل نظرية الاعتماد مكانة خاصة في الفلسفة الطبيعية للمتكلمين ويرتبط الاعتماد بالخفة والثقيل ، وهما " قوتان تحس من محلها بواسطة مدفاعة صاعدة أو هابطة ، ويسميهما المتكلمون اعتماداً ، والحكماء ميلاً " (٦٠) .

ترتكز نظرية المتكلمين في الاعتماد على نظرية أرسطو في الحركة الميكانيكية ، والتي تقوم على فكرتين : فكرة الخال الطبيعية والحركات الطبيعية ، وفكرة التأثير القريب . وترتبط بالفكرة الأولى آراء أرسطو عن الخفة والثقيل ، ويرتبط بالفكرة الثانية قانون تناسب القوة والسرعة في الحركة القسرية . والسمة الجوهرية لتعليم أرسطو عن الخفة والثقيل ، أن الاختلاف بين هاتين الصفتين ، ليس نسبياً ، وإنما مطلقاً ، فالعناصر الثقيلة حركتها الطبيعية تتجه إلى مركز الكون ، أما العناصر الخفيفة فلها اتجاه حركة مضاد . وبناءً على ذلك " ليست الخفة والثقيل صفات للعناصر ذاتها ، وإنما صفات تتحدد بميل الأجسام لشغل محالها الطبيعية " (٦١) .

إذن الجسم الواقع فوق محله الطبيعي يميل إلى السقوط إلى أسفل ، لأنه يحوز ثقلاً ، والجسم الواقع تحت محله الطبيعي يميل إلى الصعود إلى أعلى ، ولذا فإنه خفيفاً ، ومثال الأول الأرض ، ومثال الثاني النار ، أما الهواء والماء فلهما وضعاً بينياً ، لأنهما في حالات معينة يكونان خفيفان ، وفي حالات أخرى ثقيلان . وخفة وثقل الجسم ، أي ميله الطبيعي لا يتوقف فقط على تركيبه العنصري ، وإنما أيضاً على كتلته ، وبالتالي فإن الأجسام الكبيرة حسب أرسطو ، أسرع في حالة السقوط من الأجسام الصغيرة . وعموماً فإن سرعة سقوط الأجسام ، عنده تتوقف على ثقلها ، لأن أرسطو ، الذي ينفي الخلاء ، لا يتصور حركة الأجسام إلا في الوسط المادي ، ولذا "

فإن سرعة الجسم الساقط ، وكثافة الوسط ، الذي يحدث فيه السقوط ، متناسبان تناسباً عكسياً ، أي كلما كان الوسط الذي يسقط فيه الجسم ، أكثر كثافة كلما قلت سرعته " (٦٢) .

وانطلاقاً من ذلك رفض أرسطو الخلاء ، لأن كثافة الوسط في الخلاء تساوي صفراً ، ومن هنا اعتقاده بأن سرعة الجسم الساقط في الخلاء لامتناهية في الكبر ، وقد كان ذلك أحد مآخذه على القائلين بالخلاء . ومع ذلك " كان أرسطو على علم بحقيقة تسارع الأجسام الساقطة سقوطاً حراً . وقد فسر هذه الحقيقة بزيادة وزن الجسم كلما اقترب من محله الطبيعي " (٦٣) . تلك هي أهم ملامح نظرية أرسطو عن الحركات الطبيعية والنقل والخفة .

أشرنا سابقاً بأن مفهوم الاعتماد ، عند المتكلمين ، يطابق مفهوم أرسطو عن الميل . وتأسيساً على ذلك قسم المتعزلة الاعتمادات إلى نوعين : اعتماد لازم ويمثاله ويقابله عند الفلاسفة المشائين ، الميل الطبيعي ( وهو النقل والخفة المقتضيان للهبوط والصعود ) واعتماد مجتلب ، ويمثاله ، عند الفلاسفة ، الميل القسري ( كاعتماد الثقيل إلى العلو ، واعتماد الخفيف إلى السفلى في الحركة القسرية ) .

ولم تكن آراء المتعزلة في الاعتماد واحدة ، واحدى نقاط الخلاف ، في هذا الشأن ، هل الاعتمادات متضادة أم لا ؟ . وفي الاجابة على هذا السؤال اعتبر الجبائي إن الاعتمادات متضادة ، وهذا يعني أنه يجمع اجتماعها في آن واحد . وقد حاول البرهنة على رأيه ، بالمماثلة بين الحركات والاعتمادات ، أي أنه لما وجد أن الحركات متضادة ( الحركة الطبيعية والحركة القسرية ) ظن بأن الاعتمادات متضادة ، ولذا حاول ابطال اجتماع الاعتمادات بابطال اجتماع الحركات ، وفحوى كلامه أن القول باجتماعها ، في آن واحد ، يعني أن الجوهر الواحد يجب أن يحصل في حيزين مختلفين ، وهو محال . وقد نبه صاحب المواقف إلى خطأ هذا البرهان ، لأنه يقوم على عدم التفرقة بين " الحركة " و " الاعتماد " ، حيث أن " الاعتماد إلى جهة لا يستلزم الحصول في مكان واقع في تلك الجهة " (٦٤) .

ويرى أبو هاشم أنه لا تضاد للاعتمادات اللازمة مع المجتلبة ، مع أن كان متزداً في اطلاق حكم التضاد على كل نوع من أنواع الاعتمادات مأخوذاً على حده . وقد دلل على اجتماع الاعتماد اللازم مع الاعتماد المجتلب في الجسم ، أثناء رفعه ، بوجود مدافعة هابطة ( الاعتماد اللازم ) وبوجود مدافعة صاعدة ( الاعتماد المجتلب ) ، وعليه فلا تضاد بينهما ، لانهما يجتمعان في الجسم الواحد في آن واحد .

وقد اختلف المعتزلة أيضاً فيما يتعلق بمسألة بقاء الاعتمادات ، حيث ذهب الجبائي إلى منع بقائها ، وذهب ابنه أبو هاشم إلى أن الاعتمادات اللازمة باقية شأنها في ذلك شأن سائر الأعراض الباقية ، أي أنه مثلما ندرك بقاء بعض الأعراض ، فكذلك ندرك بقاء الاعتمادات اللازمة ( الثقل والخفة ) . وهنا تجدر الإشارة إلى أن نفي بقاء الاعتمادات من قبل الجبائي يتنافى مع قوله أن " موجب الثقل الرطوبة ، وموجب الخفة اليبوسة " (٦٥) . وقد أثار هذا القول ذاته انتقادات البعض ، وبين هؤلاء أبو هاشم ، الذي دحض تفسير الجبائي للخفة والثقل بشواهد طبيعية منها إن الزئبق أثقل من الماء مع أن الماء أرطب منه ، مؤكداً بذلك أن الثقل والخفة " كقيمتان حقيقتان غير معللتين بالرطوبة واليبوسة " (٦٦) .

ومما يلفت النظر هنا محاولة المعتزلة لتفسير ظاهرة رسوب وطفو الأجسام . يفسر الجبائي طفو الأجسام ( كالخشب ) بتخلخل أجزائها ، مما يسمح بدخول الهواء ، والذي يمنعها من الرسوب ، وفسر رسوب الأجسام ( كالحديد ) باندماج أجزائها إلى الخلد الذي لا يسمح بدخول الهواء بين أجزائها (٦٧) .

ويرى أبو هاشم أن الثقل والخفة أمرين حقيقيين " أحدهما يقتضي الرسوب والآخر الطفو ، ولا أثر للهواء في ذلك أصلاً (٦٨) . وقد حاول البعض ، ولاندري من هؤلاء ، دحض تفسير أبي هاشم بالاستناد إلى أمرين أحدهما " أن الحديد يرسب في الماء ، فإذا اتخذ منه صفيحة رقيقة طفا ذلك الحديد الذي جعل صفيحة على الماء ، مع أن الثقل في الحالين واحد ، فلو كان الثقل مطلقاً موجباً للرسوب لما اختلفا ، والثاني أن حبة الحديد ترسب في الماء وألف من الخشب لا يرسب فيه ، مع أنه لانسبة لثقل الحبة إلى ثقل ألف " (٦٩) . ومن هذا يتضح أن الخلاف بين المعتزلة فيما يتعلق بالطفو والرسوب لم يكن إلا انعكاساً للخلاف في تفسير الثقل والخفة ، أي أنه كان خلافاً بين من كان واقعاً تحت تأثير رأي أرسطو ( أبو هاشم ) ، والذي بموجبه أن الثقل والخفة صفات مطلقة ، وبين من كان ينفي ذلك ( نقاد أبي هاشم ) ، والذين كانوا ، على ما يبدو ، متأثرين بآراء أرسطو فيما يتعلق بالوزن النوعي للأشياء ، والتي أغلفها أرسطو وبطليموس مع أن أرسطو عاش قبلهما .

كانت آراء أرسطو وشراحه حول الحركة القسرية و " الجسم المقذوف " موضوعاً لتأملات ونقاشات بعض المعتزلة . كان أرسطو يرى بأن الجسم لا يتحرك إلا عندما يؤثر عليه الجسم المحرك ، وهذا هو مبدأ التأثير القريب . وبناءً على ذلك أثبت أرسطو وجود تناسب طردي بين سرعة حركة الجسم والقوة المؤثرة فيه ، وهذا

هو ما يطلق عليه اسم قانون ديناميك أرسطو . ولكن في حالة سقوط الاجسام يجب ، حسب ارسطو أن نضيف الى تلك الصلة تعلق سرعة الجسم بمقاومة السقوط . ثم ان هذه المقاومة بدورها تتوقف على كثافة الوسط ذاته . وإذا ما أخذنا مقاومة الوسط في الحسبان ، فإن قانون ديناميك أرسطو يمكن التعبير عنه في الصيغة التالية :-

$$\gamma \sim \frac{F}{P}$$

حيث (  $\gamma$  ) هي سرعة الجسم ، و ( F ) القوة الخارجية المؤثرة فيه ، ( P ) هي مقاومة الوسط .

وإذا كان هذا القانون ينطبق على بعض الظواهر ، فإنه لا ينطبق على الظواهر الأخرى . والمثال النموذجي على عدم انطباق ذلك القانون ، هو مثال " الجسم المقذوف " إلى الأعلى ، ذلك أنه إذا قذفنا سهماً فإن سرعة لا بد وأن تكون متناسبة مع قوة شد وتر القوس . غير أن السهم بعد أن اكتسب السرعة وانفصل عن الوتر ، كان يجب ، حسب مبدأ أرسطو ، عن التأثير القريب ، أن يسقط فوراً إلى الأرض ، لأنه بعد انفصاله عن الوتر لم تعد هناك قوة مؤثرة فيه . لكن هذا لا يحدث ، لأن السهم لا يسقط إلا بعد طيرانه مدة من الزمان ، ولذا كان على أرسطو أن يحلل استمرارية طيرانه بعد انفصاله من الوتر من خلال مفهوم " الوسط المتوسط " ، الذي طبقاً له ، أن انتقال الحركة من شافع إلى شافع II لا يحدث في زمن واحد ، وإنما بالتأخر . وهنا تخلى أرسطو عن مبدأ التأثير القريب ، الذي يقتضي انتقال الحركة في زمن واحد خلال كل الدرجات المتوسطة ، وأفتراض وجود فاصل زمني ما تحتفظ فيه الشافع على امكانية التأثير ، مع أن ذلك الشافع لم يعد يتعرض لأي تأثير من القوة السابقة ، وقد تضمن هذا الافتراض فكرة القوة المحركة<sup>(٧٠)</sup> . على هذا النحو ، عند طيران الجسم المقذوف يشق هذا الجسم الهواء ( الوسط المتوسط ) ، الذي ينساب حوله من كافة النواحي ويبدأ بدفعه من الوراء ، وبذلك يضمن تعاقب القوى المحركة ، وقد أطلق أرسطو على هذه الآلية اسم ( Antiperistasis ) والتي ترجمتها العرب بـ " البدل "<sup>(٧١)</sup> ويترجمها د. بدوي بـ " الارتداد بضرية مضادة "<sup>(٧٢)</sup> ، أما نحن فنقترح ترجمتها بـ " الضغط الدائري المضاد " . لكن هل كانت هناك ضرورة للجوء أرسطو إلى الهواء كوسط متوسط ( الوسط المتوسط ، عند أرسطو ، يمكن أن يكون الهواء أو الماء .. الخ ) ؟ . كان سمبليكوس - وهو أحد شراح أرسطو - أول



من أشار إلى عدم ضرورة الهواء ، ورأى أنه لما لا يجوز القول بأن الجسم الطائر يستمد القوة المحركة من الشافع مباشرة ، ولكنه توقف عند ذلك ، وعاد في نهاية المطاف إلى رأي أرسطو عن التأثير المتوسط للهواء<sup>(٧٣)</sup> . وتجدر الإشارة هنا بأنه قد سبق لـ (هيباركوس) ( Hipparachos ) وأن صاغ مفهوم " القوة " المحركة - البديل المقبول لنظرية أرسطو في الحركة ، القائمة على مبدأ التأثير القريب . ويعرض لنا سمليكوس نظرية ( هيباركوس ) في شرحه على عمل أرسطو " في السماء " ، ويقول بأن هيباركوس يرى بأنه إذا رمينا بقطعة تراب إلى أعلى فإن علة الحركة هي القوة القاذفة ، وبالتالي فإن سرعة الجسم تتوقف على مقدار القوة القاذفة ، وتتاقص الحركة إلى الأعلى بقدر تناقص القوة الدافعة إلى أن يبدأ الجسم ، في النهاية ، الحركة إلى أسفل تحت تأثير ميله الطبيعي .

و حين يشرع الجسم في السقوط تكون القوة الدافعة ، إلى حد ما ، مازالت موجودة فيه ، وتزداد سرعة سقوطه كلما قلت القوة الدافعة ( القاذفة ) ، ويصل إلى السرعة القصوى حال تلاشي هذه القوة نهائياً . وهنا يبرز سؤال : وكيف الحال عندما يسقط الجسم ببساطة من علو ما ؟ من أين تأتية العجلة ؟

يقول هيباركوس أنه في مثل هذه الحالة توجد في الجسم قوة أوقفته في العلو ، وبفعل هذه القوة يفسر بطء حركته في بداية سقوطه .

درس فيلابون نظرية أرسطو في الحركة القسرية ، ورأى بأن هناك احتمالين (في إطار هذه النظرية ، لآلية تأثير الهواء على حركة الجسم الطائر . الآلية الأولى هي آلية الـ ( antiperistasis ) ( الضغط الدائري المضاد ) والتي بموجبها أن الجسم الطائر يشق الهواء وينساب الهواء من جوانبه ويبدأ في دفعه من الخلف . ويعتبر فيلابون هذه الفرضية غير منطقية ، لأن الهواء المتحرك في اتجاه مضاد لحركة الجسم يغير اتجاه حركته ويبدأ في دفعه من الورا<sup>(٧٤)</sup> .

الآلية الثانية أنه بعد أن يفصل الجسم ( مثلاً السهم ) عن القوة المحركة (الوتر ) يحرك هذا الأخير الهواء الموجود وراء الجسم حركة سريعة ، وهذا الهواء هو القوة المتوسطة ، التي تسند حركة الجسم ، غير أن هذه الفرضية لا يمكن دعمها بوقائع . وبناءً على ذلك يصل فيلابون إلى ابطال تفسير الحركة القسرية ، حسب فرضية فعل الوسط الفاصل ، ويرى بأن تفسير الحركة في حالة " الجسم المقذوف " أسهل في حالة افتراض الخلاء ، لأن الحركة تنتقل عندئذ من دون الحاجة لأية قوة متوسطة ، خلا القوة القاذفة ، وبالتالي لا يبقى هنا إلا القوة المحركة .

وإذا عدنا إلى المعتزلة لوجدنا أن مسألة سقوط الأجسام لم تكن غريبة عن اهتماماتهم النظرية ، التي نشأت تحت تأثير المفكرين اليونانيين القدماء. وقد تمحور اهتمام المعتزلة في مسألة " الجسم المقذوف " حول مصدر حركته النازلة، أي تفسير سبب سقوط الجسم ، والذي انطلق الى الأعلى بحركة قسرية . وبخصوص ذلك يرى الجبائي بأن الجسم إذا قسر الحركة الى فوق ، فإن حركته النازلة تتولد من حركته الصاعدة ، مرتكزا في ذلك على موضوعه القائلة بأن "الحركة تتولد من الحركة لا من الاعتماد"<sup>(٧٥)</sup>. ومن هذا يظهر ان الجبائي ينفي دور "الثقل" و"الحيز الطبيعي" في تعليل سقوط "الجسم المقذوف" إلى أعلى. وقد أخذ البعض عليه بأنه يجب ، حسب رأيه ، أن يذهب الجسم المقسور "الى غير النهاية بأن يتولد من كل حركة من حركته الصاعدة حركة أخرى صاعدة بلا انقطاع"<sup>(٧٦)</sup>. غير أن هذا الاعتراض لا يؤخذ في الحسبان إلا في حالة أنكاره لمقاومة الوسط والطبيعة ، والجبائي لا ينكر مقاومة الوسط ، الذي بفضلها تصل الحركة الصاعدة الى مرحلة توجب الحركة النازلة. وقد أملى ذلك الجبائي القول بوجود سكون بين الحركة الصاعدة والحركة النازلة ، يمثل لحظة التعادل بين الحركتين ، وبعد ذلك يبدأ الجسم بالسقوط الى أسفل.

لكن هذه الفرضية لا تنقذ الجبائي من المأزق ، ذلك أنه لا بد وأن يبرز في مثل هذه الحالة سؤالان جوهريان:

ماهو سبب تولد السكون؟

وماهو سبب سقوط الجسم الى أسفل بعد تلاشي السكون؟

كان من الممكن للجبائي تفسير السكون بالقول " بأن الاعتماد الصاعد غالب في أول الحال ، فيصعد الجسم الى فوق ، ثم يغلب الاعتماد النازل ، فينزل الجسم الى تحت ، ولا بد بينهما من التعادل ، فإن المغلوب لا يصير غالباً حتى يصل الى حد التعادل والتساوي ، وعنده ، أي عند التعادل ، يكون السكون ، إذا لا يتصور حينئذ الحركة صاعدة ولا هابطة ، لأن الاعتمادين على حد التساوي ، فلا غلبه لاحدهما على صاحبه"<sup>(٧٧)</sup>. لكن هذا التعليل يتنافى مع الموضوعية الأساسية للجبائي والقائلة بأن "الحركات تتولد لا من الاعتمادات".

وبما ان الجبائي ينفي دور الثقل والمحل الطبيعي في سقوط الأجسام ، فليس أمامه سوى القول بأن الجسم المقسور الى أعلى يظل طائراً الى أن تغلب قوة مقاومة الوسط على حركته الصاعدة ، وعندئذ ، يتوقف عن الحركة الى أعلى ، لأن القوة

التي اكتسبها عند الدفعة الأولى لم تعد كافية للتغلب على مقاومة الوسط واستمراره في الطيران الى أعلى ، غير أنه ، عند ذلك ، لم تنزل فيه القوة الأولى كلياً ، والتي توجد فيه بمقدار أقل ، غير كافٍ لصعوده اللاحق ، ولكنه كافٍ لسقوطه الى أسفل ، وبه يسقط الجسم المقسور بعد حركته الصاعدة. وهذا الرأي يشبه رأي (هيباركوس) مع فارق جوهري بينهما ألا وهو أن (هيباركوس) جعل سقوط الجسم متعلقاً بميله الطبيعي ، بينما أنط الجبائي سقوط الجسم بالأنفاس الأخيرة لحركته الصاعدة ، لأنه نفى دور الثقل في سقوط الأجسام المقذوفة الى أعلى.

ويروى ابو هاشم أن الحركة النازلة تتولد من الاعتماد النازل ، استناداً الى قناعته بأن الحركة تتولد من الاعتماد . وقد أخذ عليه المعترضون إنه إذا كان الاعتماد النازل يوجب سقوط الجسم ، فلماذا لا يوجه في ابتداء الحركة. لكن الرد على هذا الاعتراض ليس صعباً ، حسب تعليل صاحب المواقف ، ذلك أن الجسم المقسور "مغلوب في الأول ، أي ابتداء الحركة بالمتلب ، والذي أفاده القاسر ، ثم يضعف المتلب قليلاً بمقاومة الوسط ، والمخروق في دفعه حتى يصير المتلب مغلوباً ، واللازم غالباً ، حينئذ ، يوجب الاعتماد اللازم النزول" (٧٨).

وتأسيساً على ذلك ، نفى ابو هاشم وأتباعه في الرأي وجود سكون بين الحركة الصاعدة والحركة النازلة ، لأن الحركة الصاعدة تتولد من الاعتماد المتلب والحركة النازلة تتولد من الاعتماد اللازم ، وليس هناك شيئاً غيرهما.

ترتبط آراء المعتزلة عن الحركة الطبيعية والحركة القسرية ارتباطاً وثيقاً بمسألة ثبات الأرض وتعليل هذا الثبات ، وهم ، في ذلك ، كانوا على غرار أرسطو في عمله "السماء". الذي تتداخل فيه الفيزياء مع علم الفلك تداخلاً وثيقاً. يرى أرسطو بأن الى جانب حركة الفلك السماوي الخارجي ، والتي هي حركة دائرية ، توجد حركات دائرية أخرى (حركة الشمس والقمر والكواكب). ونفى لدى ذلك حركة الأرض ، لأن الحركة الدائرية تتطلب وجود مركز ثابت ، وهذا المركز هو الأرض ، عدا ذلك أن الأرض بحكم تركيبها العنصري ، الذي يمتاز بالثقل ، تميل ميلاً طبيعياً الى المركز خلافاً للأجسام الفلكية لعالم مافوق القمر.

والمعتزلة ، إذ يشاطرون أرسطو في رأيه عن ثبات الأرض يختلفون عنه في تعليل وقوفها ، حيث ذهب بعضهم الى انها واقفة على شيء ، وقال البعض الآخر بأنها واقفة لا على شيء. أما الذين قالوا بأنها واقفة على شيء ، فقد فسروا ثباتها أما بأجسام تحملها ويخلقها الله في كل حين ، معللين عدم سقوطها بالقول بأن الجسم

حال حدوثه لا يتصف لا بالحركة ولا بالسكون<sup>(٧٩)</sup>، وإما أن الله خلق تحتها جسمًا صعادًا ، تعادل قوة صعوده قوة هبوطها، وبسبب هذا التعادل وقفت الأرض<sup>(٨٠)</sup>. أما الذين قالوا بأن الأرض واقفة لا على شيء ، فقد عزوا وقفها الى ذلك السكون الذي يحدثه الله فيها ، ومن أجل ذلك ، على ما يظهر ، جوز الجبائي بقاء السكون ، أي أنه فسر ثبات الأرض بالسكون الذي يحدثه الله، وإلى ذلك ذهب الأشاعرة. ومع أن المصادر الكلاسيكية لعلم الكلام لا تذكر شيئاً حول رأي ابي هاشم في مسألة تعليل وقوف الأرض، فإننا نميل الى الاعتقاد بأن فسر ثباتها بميلها الطبيعي .

نفي الأشاعرة دوران الأرض حول مركزها لأنه ، حسب اعتقادهم ، " لو كانت للأرض حركة دورية لأحسنا بذلك كما نحس بحركتها عند الزلزلة ، ثم ان لو جعلنا قطعة الأرض على طبق لم تدر عليه ، ولو رمينا بها في الهواء لنزلت على الأستواء ولم تدر على نفسها ، فاذا كانت كل قطعة منها لا تدور فكيف درات جملتها"<sup>(٨١)</sup>.

ومع أن نظرية ثبات الأرض ومركزيتها نظرية خاطئة أثبت العلم بطلانها ، في العصر الحديث ، فإن الأشاعرة ، والذين ينفون أية صلات أفقية أو رأسية في العالم، رفضوا جملة وتفصيلاً كل الآراء الفلكية القديمة ، التي تعلل ثبات الأرض تعليلاً طبيعياً، والبراهين التي اخترعوها لدحض تلك الآراء براهين سكولائية ، غير علمية ، لا نرى ولا نرى أهمية لذكرها.

## الهوامش

- ١- أرسطو ، الاعمال الكاملة ، ج ٣ ، ص ١٠٣ (باللغة الروسية).
- ٢- الأشعري ، مقالات الاسلاميين ، ح ٢ ، ص ٢١ .
- ٣- نفس المصدر ، ص ٣٦ .
- ٤- نفس المصدر ، ص ٢١ .
- ٥- ابن حزم ، الفصل في الملل والنحل ، ج ٥ ، ص ١٧٥ .
- ٦- نفس المصدر السابق ، نفس الصفحة .
- ٧- الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٥٥ .
- ٨- ابن حزم ، الفصل في الملل والنحل ، ٥٦٠ ، ص ١٧٥ .
- ٩- نفس المصدر السابق ، ص ١٧٦ .
- ١٠- الأشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج ٢ ، ص ٤١ .
- ١١- نفس المصدر ، ص ٤٢ .
- ١٢- نفس المصدر ، ص ٤١ .
- ١٣- نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ١٤- البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ١١٦ .
- ١٥- نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ١٦- نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ١٧- التفتازاني ، شرح العقائد الفلسفية ، ص ١٣ .
- ١٨- نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ١٩- الأبيجي ، المواقف ، ج ٦ ، ص ١٦٦ .
- ٢٠- ابن حزم ، الفصل في الملل والنحل ، ج ٥ ، ص ١٧٧ .
- ٢١- نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ٢٢- انظر : نفس المصدر .
- ٢٣- الأبيجي ، المواقف ، ج ٦ ، ص ١٦٦ .
- ٢٤- نفس المصدر ، ص ١٦٧ .
- ٢٥- التفتازاني ، شرح المقاصد ، ج ٢ ، ص ٤٤٥-٤٤٦ .
- ٢٦- الأبيجي ، المواقف ، ج ٦ ، ١٦٧ (الحاشية) .

- ٢٧- التفتازاني ، شرح المقاصد ، ج ٢ ، ص ٤٦٠-٤٦١ .
- ٢٨- الأشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج ٢ ، ص ١٧ .
- ٢٩- البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٩٢ .
- ٣٠- الأشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج ٢ ، ص ١٧ .
- ٣١- الأيجي المواقف ، ج ٦ ، ص ١٧٣ .
- ٣٢- نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ٣٣- نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ٣٤- الأيجي ، المواقف ، ج ٦ ، ص ١٧٣ .
- ٣٥- نفس المصدر ، ص ١٧٤ .
- ٣٦- انظر : نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ٣٧- الإيجي ، المواقف ، ج ٦ ، ص ١٧٤-١٧٥ .
- ٣٨- الأشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج ٢ ، ص ١٨ .
- ٣٩- نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ٤٠- الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٦٧ .
- ٤١- الأشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج ٢ ، ص ٥٥ .
- ٤٢- د. مروة ، النزعات المادية في الفلسفة العربية والاسلامية ، ج ١ ، ص ٦٧١ .
- ٤٣- نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ٤٤- نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ٤٥- انظر : النشارة ، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، ج ١ ، ص ٦١١ .
- ٤٦- د. مروة ، النزعات المادية في الفلسفة العربية والاسلامية ، ج ١ ، ص ٦٧٢ .
- ٤٧- انظر : تشانيشيف ، سلسلة محاضرات في الفلسفة القديمة ، ص ٢٣٤ .
- ٤٨- البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ١١٢ .
- ٤٩- انظر : فخر الدين الرازي محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ، ص ١٢٨ .
- ٥٠- انظر : نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ٥١- البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ١١٢ .
- ٥٢- الحياط ، الانتصار ، ص ٥١-٥٢ .

- ٥٣- انظر : د. عبدالرحمن بدون ، مذاهب الاسلاميين ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .
- ٥٤- نفس المصدر ، ص ٢٥٤ .
- ٥٥- د. حسين مروة ، النزعات المادية في الفلسفة العربية - الاسلامية ، ج ١ ، ص ٦٦٧ .
- ٥٦- الجاحظ ، أجزاء الحيوان ، ج ٥ ، ص ١١ .
- ٥٧- نفس المصدر ، ص ١٣ .
- ٥٨- الجاحظ ، أجزاء الحيوان ، ج ٥ ، ص ٢٠-٢١ .
- ٥٩- البيضاوي ، طوابع الأنوار ، ص ١٩٢ .
- ٦٠- الأشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج ٢ ، ص ٥٥ .
- ٦١- أي . د. روجانسكي ، تاريخ العلوم الطبيعية في العصر الهيليني والامبراطورية الرومانية ، ص ٤٢٩ . ( باللغة الروسية ) .
- ٦٢- نفس المصدر ، ص ٤٣٠ .
- ٦٣- نفس المصدر ، ص ٤٣١ .
- ٦٤- الأبيجي ، المواقف ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ .
- ٦٥- نفس المصدر ، ص ٢٢٠ .
- ٦٦- نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ٦٧- انظر : نفس المصدر ، ص ٢٢٢ .
- ٦٨- نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ٦٩- نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ٧٠- انظر : أي . د. روجانسكي ، تاريخ العلوم الطبيعية في العصر الهيلينستي والامبراطورية الرومانية ، ص ٤٣٦ .
- ٧١- انظر : أرسطو ، الطبيعيات ، ج ٢ ، تحقيق د. بدوي . ص ٩٣ .
- ٧٢- انظر : نفس المصدر . ( الهامش ) .
- ٧٣- انظر : أي . د. روجانسكي ، تاريخ العلوم الطبيعية في العصر الهيليني ، الامبراطورية الرومانية ، ص ٤٣٧ .
- ٧٤- نفس المصدر ، ص ٤٤٣ .
- ٧٥- الأبيجي ، المواقف ، ج ٥٠ ، ص ٢٢٢ .
- ٧٦- نفس المصدر ، نفس الصفحة .
- ٧٧- نفس المصدر ، ص ٢٢٩ .

- ٧٨- الأيجي ، الموافق ، ج ٥ ، ص ٢٢٩ .  
٧٩- انظر : الأشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .  
٨٠- انظر : نفس المصدر ، نفس الصفحة .  
٨١- البغدادي ، أصول الدين ، ص ٦٢ .



## ثبت المراجع

### أ- العربية

- ١- ابن حزم ( أبو علي بن أحمد ) الفصل في الملل والنحل ، تحقيق د. محمد ابراهيم نصر . د. عبدالرحمن عميرة ، دار الجليل ، بيروت ، بدون تاريخ ، في خمسة أجزاء .
- ٢- الأشعري ، مقالات الاسلاميين ، دار النشر غير معروف ، ١٩٨٥ م . ( تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ) .
- ٣- الأبيجي ( عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد - ) المواقف في علم الكلام . في ثمانية أجزاء الطبعة المصرية ، ١٩٠٧ م .
- ٤- البغدادي ( أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر - ) أصول الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨١ م .
- ٥- البغدادي ، الفرق بين الفرق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
- ٦- بدوي ( د. عبدالرحمن - ) مذاهب الاسلاميين ، الجزء الأول ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧١ .
- ٧- البيضاوي ( عبدالله بن عمر - ) طوابع الأنوار ، طبعة مصر ١٣٠٥ هـ .
- ٨- التفتازاني ( سعد الدين - ) شرح المقاصد ، في أربع أجزاء ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ( تحقيق د. عبدالرحمن عميرة ) .
- ٩- التفتازاني ، شرح العقائد النفسية ، طبع مصر ، ١٣٢١ هـ .
- ١٠- الجاحظ ( أبو عثمان عمرو بن بحر - ) الحيوان ، الجزء الخامس ، طبعة مصر ، ١٩٦٦ م . ( تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ) .
- ١١- الخياط ( أبو الحسين عبدالرحيم بن محمد بن عثمان - ) الانتصار ، دار قابس ، بيروت ، ١٩٨٦ م . ( تحقيق نيرج ) .
- ١٢- الرازي ( فخر الدين - ) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ( راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبدالرؤوف سعد ) .
- ١٣- الشهرستاني ، الملل والنحل ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ . ( تحقيق الأستاذ عبدالعزيز محمد الوكيل ) .
- ١٤- مروة ( د. حسين - ) النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية ، الجزء

الأول دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٨ م .  
١٥- النشار ( د. علي سامي - ) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، دار المعارف  
بمصر ، ١٩٧١ .

#### ب- الروسية

١٦- أ . ف . تشانيشيف ، سلسلة محاضرات في تاريخ الفلسفة القديمة ، إصدار  
المدرسة العليا ، موسكو ، ١٩٨٥ م .  
١٧- أي . د . روجانسكي ، تاريخ العلوم الطبيعية في العصر الهيلينستي  
والامبراطورية الرومانية ، دار العلم ، ١٩٨٨ م .

#### ج- الإنجليزية

- 18- Heath T.L. Greek Astronomy, L, 1932.
- 19- Lloyd G.E.R. Greek Science after Aristotle, L,1970.
- 20- Sambursky, The Physical world of the Greeks, L, 1950.

# التدريب البراهجي للتلفزيون اليمني

## - النفقات والجدوى -

بقلم الدكتور: أحمد مطهر عقبات  
الاستاذ المشارك في قسم الاعلام

### مقدمة

أصبح التدريب الإذاعي والتلفزيوني في وقتنا الحاضر ضرورة ملحة ، ليس فقط من أجل التعرف على تكنولوجيا وسيلة الإتصال الأليكترونية الحديثة وتعلم إستخداماتها في الإنتاج البراهجي ، بل وأيضاً لأستقصاء السبل العلمية الكفيلة بإعداد البرامج وتقديمها وإخراجها في قالب فني متكامل وجذاب . ولهذا الغرض إهتمت الكثير من البلدان بهذا الجانب ، وانشأت مراكز تدريبية تخدم هذا الإتجاه ، مدعمة بالأجهزة المطلوبة والإمكانات المادية اللازمة ، سواء على المستوى المحلي أو على المستوى الإقليمي والدولي . والمؤسسة العامة اليمنية للإذاعة والتلفزيون بدورها أولت هذه المسألة إهتمامها بإنشاء معهد خليفة للإذاعة والتلفزيون في نهاية السبعينات بدعم من دولة قطر الشقيقة ، حيث لعب هذا المعهد دوراً رئيسياً في تأهيل الكوادر العاملة في الإذاعة والتلفزيون ، في المجالين البراهجي والهندسي ، إلى جانب الإبتعاث إلى معاهد التدريب المحلية والعربية والأجنبية ، بهدف رفع مستوى الأداء الإنتاجي في بلورة وتنفيذ البرامج بالطرق العلمية السليمة . فهل تم تحقيق هذا الهدف؟

وحول هذا الموضوع يدور الحديث في هذا البحث ، الذي يهدف إلى استخلاص الجدوى العملية من التدريب التلفزيوني في ظل الأوضاع القائمة في وسيلة الإعلام المرئية ، إدارة وإنتاجاً ، حيث سخرت إمكانات معهد خليفة للإذاعة والتلفزيون ، ويتم تمويل الإبتعاث للدراسة في الخارج . ولهذا وضع الباحث أمامه عدة تساؤلات تحتاج إلى إجابات محددة تعتمد عليها الدراسة في وضع الإستنتاجات والتوصيات الضرورية لها ، وهي :

١- هل استطاع التلفزيون الاستفادة من تمويل معهد تدريبي تابع للمؤسسة اليمنية للإذاعة والتلفزيون ، والدعم المادي في استغلال فرص التدريب البراهجي في الداخل والخارج ؟

٢- ما هي العراقيل التي تقف أمام الموظف بعد حصوله على دورة تدريبية ، أو بمعنى آخر ، هل استطاع الكادر التلفزيوني تحسين أدائه الإنتاجي بعد إنهاء دراساته التدريبية في المجال المستهدف ؟

٣- ما هي أسباب إستمرار ضعف الأداء في إنتاج البرامج المحلية ، التي بدورها تحتاج إلى نفقات مالية محددة يجب أن تبقى ذات جدوى ، بالرغم من قيام معهد خليفة للإذاعة والتلفزيون ومعاهد أخرى بتدريب الكوادر العاملة فيها ، وتصيرهم ياتباع الأساليب العلمية الممكنة في تنفيذ العملية الإنتاجية ؟

ولأهمية الحصول على إجابات بحثية دقيقة على هذه التساؤلات ، وجب التعمق في دراسة الأوضاع العملية في شكلها الواقعي من خلال ممارسة الباحث للعمل التلفزيوني في فترة زمنية سابقة كمعهد ومخرج لبعض البرامج التلفزيونية ، وعمله في معهد خليفة كرئيس لدائرة التدريب ومدرس للمواد الإعلامية ، إلى جانب اللقاءات المستمرة التي تجرى مع الكوادر العاملة في التلفزيون ، لاستقصاء آرائهم حول الوضع العملي الإنتاجي في الخطة في الوقت الحاضر . ولتأكيد أسلوب البحث العلمي المخايد في الحكم على الأوضاع العملية ، والنتائج المرجوة من نشاط التدريب البرامجي ، تم الإستناد أيضاً إلى جانب استخدام المنهج الوصفي بالمسح عن طريق تصميم استمارة إستبيان توزع على عينة من الكوادر العاملة في برامج التلفزيون ، للوقوف أمام الحقائق الثابتة في ممارسة أعمالهم الإنتاجية ، ونسبة تحسين الأداء بعد إنهاء دوراتهم التدريبية ، ومعرفة أسباب القصور والعقبات التي تقف عائقاً أمام الممارسة العملية في مقر عمل الكادر الوظيفي بعد إنهاء الدورة ، ليتمكن الباحث من إستخلاص مجمل الآراء لدعم البحث بالعلومات المؤكدة ، التي ستمخض عنها إستنتاجات عامة.

وقد اعتمد البحث على هذا الأساس عرض أهمية التدريب في المجال البرامجي ووصف الوضع التدريبي في معهد خليفة للإذاعة والتلفزيون ، كأحد قنوات التدريب الهامة في اليمن في حقل الإذاعة والتلفزيون ، والربط بين الخوض في تفاصيل العلاقة بين نفقات التدريب ، وتحسين الأداء البرامجي ، بالسبل التي تم دراستها في المحاضرات النظرية والتطبيقية ، وبين آراء المستهدفين من العملية التدريبية ، للوصول إلى أحكام نهائية ، ستلعب دوراً هاماً في لفت إنتباه المسؤولين حول أوجه القصور التي تقف عائقاً أمام إنتاج البرامج ، لتحاكيها ، واستغلال التدريب البرامجي بشكل علمي ومدروس لخدمة تطوير البرامج ، وهي النتيجة التي يعقدها عليها الباحث الأمل في تحسين الأداء الإنتاجي مستقبلاً .

## التدريب البرامجي

إن صقل الكوادر العاملة في إنتاج البرامج بالمعارف العلمية اللازمة ، أمر لا يمكن أن تتجاهله أية مؤسسة إعلامية ، نظراً لأن التلفزيون فن مستقل بذاته ، يحتاج إلى تعمق في دراسة خواص هذه الوسيلة الإعلامية المرئية ، وتفحص جوانب أبعادها ، ووظائف أركان عملها ، التي تحتوي الكثير من الظواهر ، تستدعي الوقوف أمامها بمعرفة أكيدة ، والإستفادة من الخبرات المختلفة لإدارة دقة الإنتاج بكل مراحلها بنجاح كامل .

ومن هذه المنطلق سعت معظم البلدان إلى إقتناص فكرة إنشاء معاهد متخصصة تخدم هذا الغرض . وهذه المعاهد انشأت إما منفردة أو من خلال منظمات مهنية . ثم أنشأت فيما بعد معاهد مهنية مستقلة عن المؤسسات الإعلامية ، وإن كانت تعتمد عليها إلى حد كبير في التمويل . ويوجد نماذج مختلفة من هذه المراكز التدريبية أهمها :

١- مراكز ضمن مؤسسات الإعلام نفسها : مثل التدريب الإذاعي التابع لإتحاد الإذاعة والتلفزيون بالقاهرة ، ومعهد التدريب الإذاعي التابع لهيئة الإذاعة البريطانية . وتقوم هذه المراكز بتدريب العاملين الجدد ، كما تقدم دورات متخصصة لرفع كفاءة العاملين بها .

٢- مراكز تدريب تابعة هيئات مهنية : مثل الصحافة التابعة لإتحاد الصحفيين العرب ، والبرامج التي تنظمها اللجنة الوطنية لتدريب الصحفيين في بريطانيا ، والتي تعد المصدر الرئيسي للكوادر الصحفية الجديدة ، حيث أن الجامعات في بريطانيا لم يصبح لها حتى الآن دور فعال في هذا المجال .

٣- مراكز مستقلة ، تعمل بالتعاون مع المؤسسات الإعلامية ، مثل مدرسة الصحفيين الألمان في ميونخ ، وتمولها المؤسسات الإعلامية الألمانية المختلفة بالإضافة إلى الأحزاب الممثلة في البرلمان الألماني . وهناك العديد من هذه المراكز في مختلف أنحاء العالم .

٤- مراكز أقليمية ودولية : وقد زاد الإهتمام بمثل هذه المراكز بفضل الجهود التي بذلتها اليونسكو(١) .

أمّا البلدان العربية فيقول حمدي قنديل في تقريره عن التدريب الإعلامي في الوطن العربي الذي قدمه إلى ندوة الدراسات الإعلامية التي عقدت في الرياض خلال يناير عام ١٩٧٩ م ، أن التدريب المنظم في الإذاعة والتلفزيون بالدول العربية لم يبدأ سوى في السبعينات على مصر التي أنشأت معهد التدريب الإذاعي عام ١٩٥٧ ، ومعهد للتدريب التلفزيوني في أوائل الستينات(٢) . واليمن من ضمن الدول العربية التي أنشأت معاهد

متخصصة في وقت لاحق ، حيث افتتح في عدن المعهد الإعلامي ، وفي صنعاء معهد خليفة للإذاعة والتلفزيون الذي يتبع المؤسسة اليمنية العامة للإذاعة والتلفزيون مالياً وإدارياً . ويختص هذا المعهد بتدريب الكوادر العاملة في الإذاعة والتلفزيون ، لرفع مستوى الكفاءة العملية في المجالين الهندسي والبرامجي ، إضافة إلى استعانة المؤسسة بالمعاهد المحلية والخارجية الأخرى ، عن طريق الإبتعاث . ولكن يبقى معهد خليفة للإذاعة والتلفزيون هو الأساس في تنظيم دورات تدريبية ، التي من المفترض أن تستند على الإحتياجات الفعلية لمتطلبات الإذاعة والتلفزيون من التدريب ، حيث تشير إحصائيات المعهد أنه نفذ حوالي ٣٦ دورة في مجالات الإعلام المختلفة ولا سيما الهندسية والبرمجية منها في الفترة من ١٩٧٩ - ١٩٩٢ ، تظمنت ٥٠٪ منها دورات تخصصية ، و ٢٠،٦٠٪ دورات هندسية ، و ١٧،٦٥٪ دورات برمجية ، و ١١،٧٧٪ دورات عامة . وقد استفاد من هذه الدورات ٥٧٥ موظفاً . وتراوحت مدة هذه اللدورات بين أسبوع واحد وعامان دراسيان (٣) وينفق المعهد على هذه الدورات بحسب مدتها ، حيث تصل المبالغ المرصودة لدورة تستمر ٣ شهور أكثر من مليون ريال يمني . أما بقية اللدورات التي تتراوح مدتها بين اسبوع واحد وأكثر ، فينفق في المتوسط مبالغ من ١٥٠،٠٠٠ ريال إلى ٢٠٠،٠٠٠ ريال يمني \* .

وأهم اللدورات التدريبية التي يهتم بها الباحث في هذه الدراسة هي البرمجية منها ، للموازنة بين النفقات التي كرس لها ، والجدوى من إقامتها التي من المفترض أن تهدف إلى محاولة تحسين أداء البرامج التلفزيونية المختلفة ، وخاصة اللدورات المتعلقة بالتأليف الدرامي وتقنيات الإخراج التلفزيوني ومبادئ إعداد السيناريو الوثائقي ، إضافة إلى اللدورات التي أنجزت في فروع إنتاج البرامج التسمية باعتبارها تمثل أهم ما ينتجه التلفزيون من المواد الوثائقية ، التي تلعب دوراً لا يستهان به في إبراز معالم المسيرة التسمية للحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية ، بتدريس أسس ومفاهيم الصحافة التلفزيونية ، وتوضيح أنماط البرامج السمعبصرية ودروس الثقافة الإعلامية المتمثلة بجماد وسائل الإعلام والتنمية وعلاقتها بقياس الرأي العام ، وما شابه ذلك .

ودخولاً في بعض تفاصيل محتوى أهم اللدورات البرمجية ، التي عقدت في المعهد بمشاركة خبرات وطنية وأجنبية ، يجب الإشارة الى أن دورتي تقنية الانتاج التلفزيوني وفنون الإخراج التلفزيوني قد لعبتا دوراً كبيراً في توسيع معارف الكوادر التلفزيونية في هذه المجالات ، حيث تأتي هذه الأهمية من مكانة التحرير الاخباري في تكوين الأنباء والبرامج

(٥) عادل سعر الدولار في الأمريكي في البنك المركزي اليمني لعام ١٩٩٢ (١٢) ريالاً يمينياً

التلفزيونية الوثائقية بشكل عام ، باعتبار أن العاملين في هذا الحقل تنوط بهم مهام أساسية تعتمد على قدراتهم في إبراز معارفهم ومواهبهم في صياغة وتصوير الأحداث الاجتماعية المختلفة بأسلوب يتسم بالموضوعية بالشكل الفني المقبول للفت إنتباه الناس لمتابعته والاستفادة من محتواه. والمشاركون في هذه الدورة يتعرفون على خصائص التحرير الأخباري ودراسة وظائفه وأبعاد محتوياته لدى عامة الناس ، إضافة الى تتبع عملية تنفيذ الاعمال الأخبارية عن طريق مجموعات العمل التي تكون طاقم الانتاج الاخباري باعتباره وحدة متكاملة تساند بعضها البعض في بلورة الخبر التلفزيوني بصورة مستساغة ومؤثرة. أما فيما يتعلق بالتبادل الاخباري فالاستفادة من الخبراء في هذا الجانب من المفترض أن يترك أثراً ملحوظاً في كيفية إختيار الأخبار واستبطان أهميتها ومدلولاتها لأدراجها في عجلة التبادل الاخباري العربي والدولي.

ودورة التصوير والاخراج التلفزيوني لم تخلو من الفائدة للعاملين في هذا الحقل ، لأن متابعة كل جديد في عالم التصوير التقني والقدرة على استخدام الكاميرا يلعب دوراً لا يستهان به في إيصال الصورة المطلوبة الهادفة الى المشاهد ، باعتبار أن الصورة تعني الكثير بالنسبة لوسيلة الاعلام المرئية. فإلى جانب أنها تستعرض الحقيقة في شكل الحقيقة ، فهي أيضاً كلمة معبرة من خلال طبيعية ووضعية اللقطة الواحدة في عكس المعلومات المطلوبة ، وما يريد المصور تعريفه وتقديمه للمشاهد ، ومن أي اتجاه. كذلك فالصورة تلعب دوراً كبيراً في إبراز الكثير من الحقائق ، فهي تجسد طبيعة الحدث، وتعطي الانطباع الواقعي للظواهر التي لا تحتاج الى تعليق. ومن هذا المنطلق تأتي أهمية مثل هذه الدورات مادام التلقين الصوري هو السمة الرئيسية لوجود التلفزيون، وبالتالي فإن القائمون على تجسيد الفن الصوري فذه الوسيلة الاعلامية يجب ان يصلوا الى درجة معقولة من المعرفة لأصول عمل الكاميرا التلفزيونية ، التي تعتبر محور شهرة الاعلام المرئي(٤).

ويتزامن مع تنفيذ هذه الدورات عادة تطبيق عملي لإعداد وتصوير جانب من البرامج الاخبارية ، يتم بعدها اجراء الممارسة الفعلية للجوانب العلمية في محطة التلفزيون بإشراف المدرسين أنفسهم ، مما يترك انطباعاً وافراً بأن الفائدة قد عمّت ، وأن الأوضاع الانتاجية قد تحسنت، خاصة وأن الكثير من العاملين في هذه الوسيلة الإعلامية يحملون مؤهلات بعيدة عن دراسة فنون العمل التلفزيوني بمنهجية كاملة ، ولكنهم بالمقابل اكتسبوا خبرات جيدة تحتاج على الدوام إلى تأهيل مستمر .

وفي الجانب البرامجي أيضاً يتم ابتعاث مجموعات من العاملين في هذا الحقل لحضور دورات تدريبية في بلدان عربية (ولا سيما إلى سوريا ومصر) وأجنبية ، بهدف تعميق الصلة

بالعمل الإنتاجي على قواعده ومرتكزاته العملية . وتتفق المؤسسة اليمنية للإذاعة والتلفزيون على هذه الدورات على النحو التالي :-

١- النفقات الكاملة الدفع من المؤسسة بقيمة (٦٠) دولاراً أمريكياً لكل دراس في اليوم الواحد ، بالإضافة إلى تذاكر السفر ذهاباً وإياباً .

٢- في حالة وجود منح تدريبية تترتب عليها الأستضافة من الدول المانحة ، أو منظمة اليونسكو ، فتتفق المؤسسة على كل دارس (٣٠) دولاراً أمريكياً في اليوم الواحد ، أما تذاكر السفر فتزود على حساب منظمة اليونسكو .

٣- هناك دورات تدريبية تعقد في جمهورية مصر العربية تصل مدتها إلى ٣ أشهر ، تنفق عليها المؤسسة بمعدل (٦٠) دولاراً في اليوم لكل دراس ، بعد إعفاء الطلاب من رسوم الدراسة ، بالإضافة إلى دفع قيمة تذاكر السفر ذهاباً وإياباً .

ومن خلال هذا السرد للإهتمام الكبير بتمويل التدريب لغرض الإستزادة من المعارف لتطوير العمل البرامجي في الداخل والخارج ، يبدو للمتابع أن طرق إعداد وإخراج البرامج قد تمكنت من العبور في الإتجاه الصحيح ، ولكن للأسف، فإن مشاهد هذه البرامج لا يشعر أبدأ بأن صنّاعها قد اجتازوا مرحلة التدريب، وأن هناك أموالاً قد أهدرت للتعرف على أوليات ومداخل العمل الفني الإنتاجي ، نظراً لأستمرارية الأخطاء على الشاشة من الناحية الموضوعية والفنية ، التي لا تدل أن هناك أسس ومعايير علمية خاصة لتربيتها قد استوعبها القائمون عليها ، إلا في حالات نادرة ، ولذلك ينبع هنا أهم تساؤلات هذا البحث وهو : لماذا لم تطرأ تحسينات ملحوظة في الأداء العملي بالشكل الكافي للبرامج التلفزيونية ، طالما ومعدي هذه البرامج ومخرجيها قد درسوا وتعلموا الأسس والمبادئ الضرورية لبلورة هذه الأعمال بالطرق الفنية الصحيحة ؟

## الدراسة والتحليل

ومتابعة للأداء العملي في إعداد تنفيذ البرامج التلفزيونية من خلال المواد الذي يثها التلفزيون بأشكالها المختلفة ، لوحظ عدم اعتماد الأساليب العملية التي درسها موظفي وسيلة الإعلام المرئية في فترات متعاقبة ، أو على الأقل ندرة إتباع الطرق الصحيحة في إنتاج فقرات البرامج التلفزيونية ، إذا ما وضعنا في الإعتبار أن الاشخاص العاملين فيها ، قد سبق تدريبهم على كيفية إستخدامات وسائل الإنتاج ، وتبصيرهم بالممارسة المنهجية في تكوين البرامج بالأشكال الفنية والعلمية الجيدة !



وعند الوقوف أما الأخطاء المتكررة على الشاشة ، والتي من المفترض أن يكون الدارسون قد تجاوزوها ، لا سيما وقد نوقشت معظمها ، وعولجت بنجاح أثناء الدراسة النظرية والتطبيقية ، يتبين أن هناك ممارسات خاطئة في الجانب الإداري والإنتاجي في مقر العمل ، كانت من الأسباب الرئيسية في تعثر الخطوات العلمية في إعداد فقرات البرامج ، والتي أوجبت الباحث على وضع معطيات شكلت أساس تصميم إستمارة الإسيان ، التي ستقف أمام حقيقة أسباب القصور في الأداء ، بوضع آراء المستهدفين من العملية التدريبية حولها ، للتأكد من صدقيتها ، وبالتالي الوقوف أمامها بموضوعية كاملة لدراستها ووضع الإستنتاجات الضرورية إزائها ، واقتراح التوصيات الهامة لمحاولة تحسين الأداء ، حيث تم إعداد الإستمارة على النحو التالي :

- ١- الأسم (بحسب الرغبة) ، مقر العمل ، الوظيفة .
  - ٢- تحديد عناوين الدورات التدريبية التي حضرها في معهد خليفة للإذاعة والتلفزيون .
  - ٣- تحديد عناوين الدورات التدريبية التي حضرها خارج اليمن
  - ٤- مستوى التحصيل ، بوضع علامة (✓) أمام التقديرات التالية :  
(ممتاز) ، (جيد) ، (مقبول)
  - ٥- هل تمكنت من ممارسة عمليك بعد إنتهاء الدورة ، بناءً على ما درستته في المعهد بصورة كاملة ؟  
(نعم) ، (لا) ، (أحياناً)
- في حالة الإجابة على (لا) أو (أحياناً) ، يرجى توضيح الأسباب بوضع علامة (✓) أمام المعطيات التالية :
- (أ) لم أمنح الفرصة للعمل بحسب ما درستته ( ) .
  - (ب) لم يتجاوب معي المسئولين في تطبيق الجوانب العملية بناءً على ما درستته ( ) .
  - (ج) انتقلت إلى عمل آخر ، وبالتالي لم أتمكن من ممارسة الأعمال التي حضرت الدورة من أجلها ( ) .
  - (د) حضرت الدورة في تخصص آخر ، وبالتالي لم أمارس ما درستته في عملي الحالي ( ) .
  - (و) هناك ممارسات خاطئة في مقر العمل تؤدي إلى عرقلة ما درستته خلال الأداء ( ) .
  - (هـ) إذا كان هناك أسباب أخرى ، يرجى ذكرها .

ونظراً لضرورة تعبئة إستمارة الأستبيان مع من حضروا دورات تدريبية سابقة في المجال البرامجي فقط ، سواء في معهد خليفة للإذاعة والتلفزيون أو من معاهد أخرى محلية خارجية ، ليتمكنوا من إملاء الإستمارة ، ولا سيما الإجابة على السؤال المحوري ، والمتعلق بمدى تمكنهم من ممارسة أعمالهم بعد الإنتهاء من الدارسة إيجابياً أم سلباً ، كان لابد من إتباع طريقة (العينة الميسرة) لجمع البيانات ، وذلك لسبب إنتشار الموظفين الذين حضروا الدورات في أعمال مختلفة ، وفي مناطق متباعدة ، ولظروفهم الخاصة التي لا تسمح باتباع طريقة مسح أخرى . ولذلك تم تسليم الإستمارة إلى من يصادفه الباحث في محطة التلفزيون أو في المعهد أو في مقر المؤسسة ، حيث تم الإكتفاء بعينة تمثل حوالي ٢٥٪ من الدراسين في المجال المستهدف .

وقبل الولوج في استعراض نتيجة هذا الإستبيان وتحليله ، ينبغي الوقوف أمام حقائق هامة تشكل مع ردود المتدربين اللبنة الضرورية لاستخلاص الإستنتاجات بصورة أكثر موضوعية وواقعية وهي :

أولاً : بالرغم من معرفة الباحث المسبقة بنتيجة هذا الإستبيان ، نظراً لإلتصاقه المستمر بظروف الإنتاج التلفزيوني والوضع الإداري والعملي في المحطة ، ومتابعة واقع العمل التطبيقي من خلال الإستماع إلى انطباعات العاملين الشفوية في وسيلة الإعلام المرئية حول طبيعة الربط بين النظرية والتطبيق في مجال الإنتاج التلفزيوني بكل أنواعه ، إلا أن استقصاء آراء المتدربين استبيانياً أصبح ضرورياً لتأكيد القيمة العلمية البحثية لهذا الموضوع .

ثانياً : اكتسب كثير من العاملين في مجال التصوير ومونتاج وإخراج البرامج المعارف عن طريق الخبرة فقط ، أو الدراسة السطحية لأوليات العمل الفني البرامجي التلفزيوني . ولذلك من الواضح أن الدورات التدريبية التي حضروها قد استفادوا منها في الغالب باستثناء إستمارة واحدة أشارت إلى أن مستوى الدورة التي حضرها الدراس كان ضعيفاً ، وبالتالي كان لا بد بعد انتهاء هذه الدورات من تحسين العمل بالطرق الصحيحة التي تعلموها ، ولكن بقي الوضع في معظم الحالات كما هو ، وكأنهم لم يتعلموا شيئاً .

ثالثاً : مما يؤكد القيمة والفائدة المرجوة من تنظيم مثل هذه الدورات قيام الخبراء بالإشراف على التطبيق العملي في مقر الدراسة وفي اخطة أحياناً ، أي أن تأكيد تعميم الفائدة واردة في ضرورة التغيير نحو الأفضل في سبيل إعداد وتقديم البرامج بالصورة العلمية والفنية المتكاملة والمشرقة .

رابعاً : أمّا فيما يتعلق بفرز إجابات الدراسين على إستفسارات إستمارة الأستبيان ، فقد تمحضت عن النتائج التالية :

١- أكد الجميع حضورهم الدورات التدريبية البرمجية ، سواء في معهد خليفة للإذاعة والتلفزيون ، أو عن الطريق الإبتعاث للدراسة خارج اليمن .

٢- أشار ٩٥٪ من العينة أن مستوى التحصيل في الدورات التي حضروها تتراوح بين درجة ممتاز وجيد.

٣- وفيما يتعلق بالسؤال الخوري في هذه الإستمارة وهو : هل تمكنت من ممارسة عملك بعد أنتهاء الدورة ، بناءً على ما درسته في المعهد بصورة كاملة ؟ . كانت الإجابة على النحو التالي :

(أ) أجاب بالإيجاب ٦,٦٪ من العينة

(ب) أجاب ٣,٣٪ من العينة بأنه لا يوجد تأهيل جيد في الدورة التي حضروها

(ج) امتنع ٣,٣٪ من العينة من الإجابة على هذا السؤال .

(د) أمّا بقية العينة والذين يشكلون ٨٦,٧٪ ، فقد أجابوا بالنفي والإشارة على علامة

(أحياناً) ، وأرجعوا الأسباب بحسب المعطيات الواردة في الإستمارة على النحو التالي :

- أشار ٥٩,٤٪ منهم بأنهم لم يمنحوا الفرصة للعمل بحسب ما درسه .

- أشار ٥٦,١٪ منهم بأن المسؤولين لم يتجاوبوا معهم في تطبيق الجوانب العملية في العمل بناءً على ما درسه.

- أشار ٢٣,١٪ بأنهم انتقلوا بعد حضورهم الدورة إلى عمل آخر ، وبالتالي لم يتمكنوا من ممارسة الأعمال التي حضروا الدورة من أجلها .

- أشار ٩,٩٪ بحضوره الدورة في تخصص آخر ، وبالتالي لم يمارس ما درسه في عمله الحالي.

- أشار ٥٩,٤٪ بأن هناك ممارسات خاطئة في مقر العمل ، تؤدي إلى عرقلة ما درسه، وفضلوا عدم ذكرها ، بإستثناء استمارة واحدة أكدت أن الإجراءات الروتينية المكتسبة سابقاً تتسبب في عرقلة أي جديد .

- أشارت استمارة واحدة تعليقاً على المعطيات السابقة ، بأنه في ظل الوضع العملي الراهن على الكادر أن يخلق فرصة لنفسه ولو إنتزاعاً، وهذا ما حدث معه .

وهكذا تبين أن أسباب استمرارية مستوى الأداء البرمجي في الشاشة الصغيرة كما هو عليه ، قد أشارت إليه آراء الدارسين .

ونظرة متفحصمة لهذه النتائج ، نلاحظ أن الإدارة في التلفزيون تعكس نفسها إيجاباً أو

سلباً على مستوى الأداء ، وذلك واضح من إجابات بعض الدراسين ، بأن المسئولين لم يتجاوزوا معهم في تطبيق الجوانب العملية بناءً على ما درسوه والبعض الآخر أكد بأنه لم يمنح الفرصة للعمل بحسب ما درسه ، إضافة إلى الممارسات الخاطئة في مقر العمل ، التي تؤدي إلى عرقلة تطبيق ما تمّ دراسته ، والتي أشار إليها معظم الباحثين.

ومن هنا يبرز تساؤل جديد ، وهو لماذا تهدر الأموال لتنفيذ دورات تدريبية محلية ، وابتعاث دارسين للتحصيل خارج الوطن ، في الوقت الذي لم تحصد نتائج مرجوة على الواقع العملي الإنتاجي ؟

وللإجابة على هذا السؤال ، من الطبيعي تصميم استمارة مسح استيعابية ، ليجيب عليها المسئولين ، ولكن من الصعب ان يجد الباحث المصدقية كاملة ، وطالما وجزء من الاسباب السلبية هم مصدرها . ولذلك يمكننا فقط استخلاص الاسباب بنظرة واقعية على الوضع العملي والإداري كما يلي :

١- معظم المسئولين في وسيلة الإعلام المرئية لا يمتلكون مؤهلات علمية تخصصية في الإعلام التلفزيوني ، وبالتالي فهم لا يدركون الأخطاء المتكررة على الشاشة بحاسة مرتكبيها .

٢- لا توجد متابعة من قبل المسئولين للذين أنهوا دراستهم لملاحظة تحسين أدائهم ، ولعل السبب الأول المذكور يحول دون ذلك .

٣- عدم الإهتمام بالكوادر اليمينية المؤهلة بالشكل الكافي يبقى عائقاً دون تحسين الأداء .

٤- طغيان العلاقة الشخصية على العملية بين المسئولين والكوادر العاملة في البرامج ، قد تحول دون تشجيع بعض الكوادر الجيدة في تنفيذ رغباتهم الإنتاجية ، مما ينعكس هذا سلباً على الأداء العام .

٥- لا يوجد تقييم مرحلي للبرامج ، ولا يتم الاستعانة بالكوادر الكفوءة لتحاشي ضعف الأداء ، واستنتاج الأخطاء المتكررة ، لتجنبها مستقبلاً بحاسبة مرتكبيها ، وتشجيع المبدعين في مجال الإنتاج التلفزيوني عامة .

٦- ضعف التخطيط للبرامج ، الذي انعكس عليه ضعف التخطيط للتأهيل والتدريب ، النابع من الإحتياجات الفعلية لرفع مستوى الأداء البرامجي .

ولعل هذه هي أهم الأسباب التي حالت دون تطور مستوى الأداء البرامجي ، بالرغم من الكم الهائل نسبياً من الدورات التدريبية ، الذي شمل معظم فنون العمل البرامجي ، سواء في مجال الأخبار ، أو البرامج الاجتماعية الأخرى ، أو الجانب الدرامي ، والتي عقدت في معهد

خليفة للإذاعة والتلفزيون ، أو بالمشاركة في المعاهد العربية والأجنبية الأخرى ، ويرجع بعض المتابعون لأسباب مراوغة البرامج في مكانها، بالأساليب التقليدية القديمة في طرق اعداد الأخبار مثلاً ، أن السياسة الإعلامية قد اعتمدت عرض نشاطات القادة في مجال الأخبار بأسلوب استعراضي مطول ، ودون الأخذ بعين الإعتبار الجوانب العلمية في تكوين هذا النوع من البرامج . وتنطبق هذه الحالة على بقية البرامج التي غابت عن بعضها مقومات العمل الفني التلفزيوني ، مما يؤدي إل عزوف المشاهدين عن متابعة هذه البرامج ، وخاصة الإخبارية منها . فقد أشارت إحدى الدراسات التي اعتمدت طريقة المسح لمعرفة هذه الأسباب أن نسبة ٦٥,٥٪ من المبحوثين لا تشاهد الأخبار الوطنية ، ليس لعدم الإهتمام بهذا النوع من المواد ، ولكن بسبب رداءة مستواها الذي يعكس حياة الأمة ، ولأنه يعكس فقط أنشطة القادة (٥) . وتؤكد هذه الفكرة دراسة تستهدف النواقص ومكان الضعف في الأخبار والبرامج السياسية ، أعدتها المؤسسة العامة اليمنية للإذاعة والتلفزيون مؤخراً ، حيث أرجعت ضعف الأداء إلى سوء التخطيط البرامجي ، وإلى اتخاذ البرامج السياسية طابع خطابي يخلو من التحليل في الغالب (٦) وهناك اجتهادات أخرى تنقب حول أسباب ومسببات نواقص العمل الفني التلفزيوني ، تدور معظمها في بوتقة واحدة ، وهي الحكم على الشكل الخارجي للشاشة ، أو بمعنى آخر على البرنامج المرئي خلال إذاعته ، دون التعمق في الجوانب العلمية الممكنة ، التي ستلعب دوراً كبيراً لدفع العجلة الإنتاجية في الطريق الصحيح. ولذلك تأتي مهمة التدريب لصناع هذه البرامج ، كأهم خطوة لمعالجة هذه القضية مع المستهدفين من العملية الإنتاجية . وفي اعتقاد الباحث أن كمية الدورات التي كرس هذه الإغراض تكفي لمنح الكوادر التلفزيونية القدرة الكافية لتخطي سليات الماضي ، وتكوين القواعد العلمية لتدعيم أساسات البرامج المختلفة ، بما لا يعارض مع السياسة الإعلامية الرسمية . طالما وقد شاركت في محاولة رفع كفاءة الأداء بتدريب عملي ونظري خبرات محلية وعربية ودولية، استخدمت أحدث الاساليب في عملية التدريب ، ودفعت بهذه الكوادر إلى محطة المعرفة بغية تحسين الأداء البرامجي ، ولعل أهم دليل على ذلك هو هذا الإستعراض المختصر لكمية ونوعية الدورات التدريبية التي نظمها معهد خليفة للإذاعة والتلفزيون ، كأحد قنوات التدريب ، الذي تعتمد عليه المؤسسة اليمنية للإذاعة والتلفزيون في تأهيل كوادرها ، من خلال آخر إحصائية أعدتها إدارة المعهد في مجال البرامج فقط للفترة من ١٩٧٩ - ١٩٩٢ ، على النحو التالي(٧) :-

أهدافها الأساسية	اسم الدورة
- اللغة العربية وتحرير القصة الخبرية	- دورة اللغة العربية والثقافة العامة
- التعرف على ماهية الاخراج الاذاعي والتلفزيوني	- الدورة التدريبية العامة
- الاداء والبلاغة والخطابة وأهميتها في تحسين الالقاء الصحيح.	- الدورة التدريبية البرمجية
- البرامج الجماهيرية ودورها في توعية الجمهور والوصول الى حلول المشكلات الاجتماعية.	- الدورة التدريبية لتقييم استراتيجيات الاتصالات البرمجية الجماهيرية
- دراسة تحليلية لأسس اللغة السمعية والبصرية وتلخيصها في مجموعة من النظريات البسيطة.	- الدورة البرمجية في الاخراج التلفزيوني
- زوايا التصوير السينمائي بمختلف أنواعها.	
- دراسة التركيب والمونتاج.	
- السيناريو والاعداد.	
- مكونات العمل الدرامي تفصيلاً.	- دورة التأليف الدرامي
- عناصر النجاح لأي عمل درامي.	
- البرامج شبه الدرامية ، والدراما في برنامج منوعات.	
- وسائل الاتصال والتنمية.	- دورة البرامج التنموية
- أنماط البرامج التلفزيونية.	
- الصحافة التلفزيونية.	

أهدافها الأساسية	اسم الدورة
<ul style="list-style-type: none"> <li>- تبادل البرامج التلفزيونية.</li> <li>- أنواع البرامج التلفزيونية.</li> <li>- تقنيات الانتاج التلفزيوني.</li> <li>- التصوير الفلمى والفيديو.</li> <li>- الانتاج التلفزيوني علي عربات النقل.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- تقنية الانتاج التلفزيوني</li> </ul>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- البرمجة ومناهج تقنيات بحوث المستمعين والمشاهدين.</li> <li>- تحليل المضمون.</li> <li>- مناهج اختيار العينات.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- دورة بحوث المستمعين والمشاهدين</li> </ul>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- دراسة عمل الريبورتاج التلفزيوني.</li> <li>- المصطلحات الفنية التي يستعين بها المخرجون في اعمالهم.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- دورة الريبورتاج التلفزيوني</li> </ul>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- الصورة الالكترونية والاشارة المرئية</li> <li>- الكاميرا (مكوناتها ، صمامات الكاميرا، أنواع الكاميرات ، قواعد الكاميرات وحركاتها).</li> <li>- الحاجز (فتحة العدسة).</li> <li>- التركيز وضبط الصورة داخل الكادر.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- دورة التصوير الالكتروني</li> </ul>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- تقنية اللقاءات الصحفية في التلفزيون.</li> <li>- تقنية الأقمار الصناعية.</li> <li>- انتاج الأخبار اليومية ، وتركيب استديو التلفزيون.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- دورة انتاج الأخبار في التلفزيون</li> </ul>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- اعادة كتابة النص الاخباري ، وانسجامة مع الصورة المختارة.</li> <li>- استعراض التقارير الجاهزة.</li> <li>- التبادل الاخباري.</li> </ul>	
<ul style="list-style-type: none"> <li>- تعليم اصول استخدام اللغة العربية وتحسين الاداء بالطرق العلمية السليمة.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- دورة اللغة العربية</li> </ul>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- انتاج وتحرير الاخبار في التلفزيون.</li> <li>- طرق وضع النص الاخباري .</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- دورة فريق الاخبار</li> </ul>

أهدافها الأساسية	اسم الدورة
<ul style="list-style-type: none"> <li>- اعداد وإخراج الخبر التلفزيوني .</li> <li>- المبادئ الفنية والقوانين الأساسية</li> <li>لمنتاج المقابلة التلفزيونية وإخراجها.</li> <li>- فن المنتاج.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- دورة انتاج الاخبار التلفزيونية</li> </ul>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- اتباع الطرق الصحيحة في قراءة</li> <li>النشرات والمواجيز والتقارير</li> <li>الاخبارية.</li> <li>- دراسة الاخطاء الشائعة</li> <li>وتصحيحها.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- دورة اللغة العربية</li> </ul>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- تعزيز قواعد واصول كتابة</li> <li>السيناريو والدراما التلفزيونية.</li> <li>- رفع مستوى المعرفة ياصول إخراج</li> <li>الدراما التلفزيونية.</li> <li>- تعزيز الثقافة المتصلة بفن كتابة</li> <li>السيناريو.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- دورة كتابة السيناريو والدراما</li> </ul>

وهناك دورات تدريبية كثيرة مشابهة حضرها العاملون في البرامج التلفزيونية في دول عربية واجنبية ، تمكنوا من معرفة الكثير حول مقومات العمل البرامجي. ويجدر الإشارة هنا إلى أن مسألة التدريب أبعد من هذا الوصف السطحي لانعكاساته باستيعاب المعارف ، الذي تهدر لأجلها الأموال بهدف تحسين البرامج ، أي أنها تكتسب أهمية إضافية في إعداد وتنفيذ الإنتاج البرامجي بكل أنواعه ، سواء في المجال الوثائقي أو الدرامي ، الذي يتطلب معرفة أكيدة ودراسة وافية لأقتصاديات جدوى الإنتاج مالياً وإدارياً ومضموناً ، وهذه الأخيرة هي جوهر القيمة الفعلية الذي يركز عليه العمل البرامجي في كشف حسابات المراحل الإنتاجية والتركيب الإداري لها ، باعتبار أن المضمون الكيفي للبرنامج أو للفلم أو للمسلسل ، هو الذي سيدفع بالجوانب الأخرى بالمضي في تسهيل مهمات الأعداد والتنفيذ. وهذا كله لن يتأتى باحتساب قيمة النفقات الفعلية لتدريب الكوادر الوطنية محلياً



وخارجياً ، بناءً على الإحتياجات في فروع الإنتاج المختلفة ، وهي القيمة التي تقدر بتخصيص المال اللازم والوقت الكافي لتحصيل المتدرب المعارف المستهدفة لتحسين الأداء ، هي ذاتها التي توضع في الحسبان كأساس تقييمي لتشجيع الحسابات المستقبلية في النواحي المالية والإدارية في دفع مضمون العمل الإبداعي . وهذه النفقات جميعها من الزمن والمال لا تقف عند حد الأعمال الفنية الصغيرة ، بل تتعدى ذلك إلى تكوين البرامج الوثائقية والدرامية ، على أسس المبادئ العلمية في الإعداد والتقديم والإخراج ، بما يلزم ذلك من إمكانيات كبيرة متعلقة بلوازم تقنيات العمل من أدوات وإنتاج وديكورات وإكسسوارات وأجور العاملين ، ومتطلبات الإنتاج بكل مراحلها . وليصل القائمون على هذه السياسة البرمجية إلى تقييمات نهائية لا تصل إلى مستوى استحسان الأداء ورضى الجمهور عنها فحسب ، بل ويترتب على ذلك تحديد مصير القناة التلفزيونية من مصادر الدخل المادي ، الذي تعتمد عليه المحطة في توفير المناخ الملائم لدفع عجلة الإنتاج كما وكيفاً إلى الأمام .

وبناءً على هذه المفاهيم نلاحظ أن التدريب البرمجي هو محور التطورات اللاحقة في رسم سياسة الإنتاج واحتساب نفقات العمل ، وتوفير المتطلبات اللازمة لتنفيذه ، ليقدّم في قالب فني وممتع ومقبول يعود بالفائدة على الوسيلة الإعلامية المرئية ليس فقط في اكتساب شهرة الإنتاج الفني التميز ، بل وحصاد المال اللازم من دخل الإعلانات والتوزيع ، لاستمرارية الإنتاج بالطرق العلمية السليمة .

وتطبيق هذه المبادئ على الوضع العملي الإنتاجي للتلفزيون اليمني ، بعد تعلم أساساته عن طريق التدريب المتواصل ، يلاحظ أن البوادر ما زالت شحيحة لتحسينه ، وتحتاج إلى الكثير من الرؤى والتطبيقات العملية لأسس العمل الفني البرمجي بكل مراحلها .

## الإستنتاجات والتوصيات

وهكذا فحصاداً لوصف الوضع العملي الإنتاجي الواقعي ، واستقصاءً للظروف الموضوعية المحاطة به ، واستناداً إلى ما قدمته معاهد التدريب ، لفتح الباب بمصراعيه أمام تحسن الأداء البرمجي ، وتعمقاً في دراسة جدوى التدريب برمتها بمساعدة استمارة الإستبيان ، التي تم إعدادها لهذا الغرض ، للتأكد من مصداقية فروض هذا البحث بوضع المعطيات الهامة التي تطابقت مع نتائج آراء الباحثين " تمّ التوصل إلى استنتاجات دعمت

نتائج اللقاءات الخاصة بمعظم الكوادر العاملة في وسيلة الإعلام المرئية ، وبظروف العملية الإنتاجية ، والتي يمكن تلخيصها في الآتي :

١- عدم إدراك الإدارة أو ربما تجاهلها لأهمية التطبيق العملي العلمي في إنجاز البرامج، فد أعاق تحسين الأداء البرامجي ، وذلك واضح بتكرار الأخطاء على الشاشة وغياب مبدأ الثواب والعقاب .

٢- عدم الإعتماد على الكوادر اليمنية المتخصصة من ذوي الخبرة والكفاءة في المشاركة الفاعلة في الإدارة ، والإشراف والتوجيه للعمل الإنتاجي، ومراقبة طرق إعداد وتقديم البرامج ، والمشاركة في التخطيط والتنسيق لمواد و فقرات البث اليومي .

٣- عدم إتاحة الفرصة بصورة كافية للعاملين في البرامج ، بحيث يتمكنون من تطبيق كل ما درسه من قواعد علمية تساعد على تحسين الأداء البرامجي .

٤- وجود العوائق والممارسات الخاطئة في مقر العمل ، التي تؤدي إلى عرقلة الإنتاج بشكله الصحيح ، والتي تنعكس سلباً على تحسين الأداء البرامجي.

٥- غياب الرقابة على العاملين ، الذين حضروا دورات تدريبية ، لملاحظة نتيجة دراساتهم وانعكاس ذلك على الأداء بمتابعة عملهم الإنتاجي.

وهذه الأسباب مجتمعة تركت عجلة الإنتاج السليم واقفة تدور حول نفسها منذ إنشاء التلفزيون وحتى اليوم ، وإن طرأ تحسين نوعي في طريقة الإعداد والتقديم بشكل إيجابي ، فهو لا يخرج من إطار الجهود الفردية ، التي عادة لا تستمر طويلاً .

وأمام مجمل هذه الإستنتاجات ، لابد من الوقوف أمام توصيات مقترحة ، يعتقد الباحث أنها ستبقى عوامل ضرورية تساعد على لفت الإنتباه نحو السبل الكفيلة بتجنب السلبيات ، التي وقفت عائقاً أمام إعتماد الأسلوب العلمي في تكوين البرامج ، وبالتالي تفتح المجال تجاه المعطيات الهامة ، التي تسهل عملية الإستفادة من نفقات التدريب وانعكاساته في تطوير وتحسين الأداء البرامجي وهي :

أولاً : ضرورة حضور القادة الإداريين في وسيلة الإعلام المرئية الدورات التدريبية البرامجية الهامة في مجال صناعة الخير وإعداد البرامج التلفزيونية المختلفة ، ذلك لضرورة الإلمام بالمقومات الأساسية بالعمل البرامجي ، ليتمكنوا من متابعة تنفيذ البرامج والتنسيق لها ، وبرمجة الدورات البرامجية إنطلاقاً من أهمية وطبيعة كل برنامج ، وذلك لأمكانية الحكم على الأداء البرامجي بدراية وحسن إدراك .

ثانياً : ينبغي أن يتم إرسال العاملين في التلفزيون لحضور دورات تدريبية داخل اليمن وخارجه ، بناءً على الإحتياجات الفعلية للجوانب التي تحتاج إلى تأهيل وكفاءة في الأداء.

ثالثاً : إتاحة الفرصة الكافية للكوادر العاملة في وسيلة الإعلام المرئية للتعبير عن قدراتها بعد إنهاء الدورات التدريبية ، ومتابعة أدائهم بجدية ، لمراقبة جدوى الدورات التي حضروها ، بعد تلقي تقارير مفصلة عنها ، وذلك لإمكانية حضورهم دورات مستقبلية ذات مستوى متقدم توأصلاً لتحسين الأداء البرمجي .

رابعاً : من الأهمية بمكان العمل على وقف أية ممارسات خاطئة في مقر العمل قد تؤدي إلى عرقلة الإنتاج أو تأخيره ، لأن العمل الإنتاجي هو إبداعي بطبيعته ، ويحتاج إلى تشجيع وراحة بال ، تساعد على بلورة الفكرة والعمل بشكل متقن . ولذلك فتذليل العقبات أمام الكوادر العاملة في التلفزيون ، وتنفيذ مواعيد عملهم ، وتوفير الامكانيات المطلوبة دون عناء ستعكس إيجاباً على الجو العام للإنتاج ، وبالتالي ستساعد على حسن الأداء .

خامساً : تنظيم لقاء أسبوعي أو شهري لمناقشة البرامج المختلفة وتقييمها بمشاركة المختصين سواء من داخل المحطة أو من خارجها ، للوقوف أمام الأخطاء الشائعة لدراساتها وتجنبها مستقبلاً ، والعمل بمجمل الآراء التي ستساعد على تحسين الأداء البرمجي .

سادساً : البحث الدائم عن المواهب الوطنية الجيدة من خارج التلفزيون للمساهمة في عملية إنتاج البرامج .

سابعاً : الإهتمام بالبحوث والدراسات ، التي تتناول أسس العمل التلفزيوني والأساليب العلمية الصحيحة في إعداد وتقديم البرامج .

ثامناً : إتاحة الفرصة للعاملين في التلفزيون للمشاركة الفاعلة في الندوات التخصصية البرمجية سواء المحلية منها أو على المستوى العربي والدولي ، وتشجيع البحث في هذا المضمار .

تاسعاً : اعتماد مبدأ الثواب والعقاب في التعامل مع فريق العمل التلفزيوني ، لتشجيع الأداء ، وتجنب الممارسات الخاطئة التي تعرقل الإنتاج الصحيح .

عاشراً : الإعتراف الدائم بأية اختلالات عملية في الإدارة أو في العملية الإنتاجية ، ومناقشتها بروح مستعولة ، لكي لا تنعكس سلباً على الأداء الإنتاجي .

حادي عشر : إجراء بحوث المستمعين والمشاهدين بصورة دورية للوقوف أمام نسبة تقبل الناس للبرامج ، والإستعانة بأرائهم الصحيحة في عملية التخطيط للبرامج ، بحيث تتولى هذه المهمة الكوادر العاملة في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون ، ممن حضروا ورشة بحوث المستمعين والمشاهدين ، الذي شارك فيها المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين في معهد خليفة للإذاعة والتلفزيون، وذلك بتكوين وحدة بحوث دائمة تساهم في إنجاز هذه الأعمال .

ثاني عشر : الإحتكاك المستمر ، والمتابعة الدائمة للعمل البرامجي العربي والأجنبي،  
للإستفادة من خبرات الآخرين ، والأخذ بالقواعد الأساسية وأهمية التي ستساعد في تحسين  
الأداء البرامجي الوطني.

وأخيراً يبقى أن نقول بأن قسم الإعلام ، التابع لكلية الآداب بجامعة صنعاء ، الذي  
أنشئ عام ١٩٩١ م ، سيقدم خدماته العلمية للمؤسسات الإعلامية، والتلفزيون على وجه  
الخصوص ، وبالتالي فإن إدراك المسئولين لأهمية تطبيق الجوانب العلمية من أجل تحسين  
العمل البرامجي ، سيلعب دوراً إيجابياً في دفع عجلة تطور الأداء البرامجي نحو الأمام .

## المراجع المستخدمة في هذا البحث

- ١- مجلة الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير ، المركز العربي للدراسات الاعلامية ، القاهرة ، العدد ١٦ ، اكتوبر - ديسمبر ١٩٧٨ ، ص ٣٢-٣٣ .
- ٢- مجلة الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير ، المركز العربي للدراسات الاعلامية ، القاهرة ، العدد ١٧ ، يناير - مارس ١٩٧٩ ، ص ١٠-١١ .
- ٣- منشور احصائي للدورات التدريبية التي اقيمت في معهد خليفة للاذاعة والتلفزيون ، أعدته ادارة المعهد ، صنعاء ، يناير ١٩٩٣ (لم ينشر).
- ٤- د. احمد عقبات ، نظرة عابرة حول الدورة التدريبية في مجال التصوير الالكتروني ، صحيفة "الثورة" ، صنعاء ، ١١/٨/١٩٨٩ ، ص ٦ .
- ٥- د. احمد عقبات ، الدورة التدريبية في مجال تحرير الاخبار والتبادل الاخباري ، صحيفة "الثورة" ، صنعاء ، ١/٦/١٩٩٠ ، ص ٧ .
- ٥- د. عبد الله الزين ، الاعلام وحرية التعبير في اليمن ، ١٩٧٤-١٩٩٠ ، دار الفكر العربي المعاصر ، بيروت ، ص ٤٧١ .
- ٦- بحث أعدته المؤسسة اليمنية العامة للاذاعة والتلفزيون حول اجراءات تطوير البرامج ، ١٩٩٣ ، ص ١١ (لم ينشر).
- ٧- منشور احصائي للدورات التدريبية التي اقيمت في معهد خليفة للاذاعة والتلفزيون ، مرجع سابق.

# الحاجات النفسية لالتحاق الشباب اليمني

## بالدراسة الجامعية

### (دراسة مقارنة)

بقلم الدكتور / أحمد محمد الزعبي  
الاستاذ المساعد في قسم علم النفس

### البحث والحاجة اليه

يساهم الشباب بدور كبير وهام في حياة المجتمع الحديث ، إذ يعتبر من أهم الطاقات التي تؤدي إلى تغيير وتقديم المجتمع ، كما يعد بمثابة نبض المجتمع ، ويعكس المزاج السائد فيه . فالشباب يعكس من جهة آمالنا وأحلامنا المنشودة في عالم أفضل، كما أنه يعبر من جهة أخرى عن متاعبنا وآلامنا . وبعد الشباب اليوم في العديد من دول العالم محور اهتمام الباحثين والدارسين ، مما جعلها تركز اهتماماً كبيراً لتعليمهم وتوجيههم وإعدادهم للحياة بكل ما أوتيت من إمكانات . ويذكر قشقوش (١٩٨٥: ٣٨٧) أن الفرد في مرحلة الشباب يعرف نوعية الشخص الذي يريد أن يكون ، كما يعرف ما يستطيع أن يفعل وما يريد أن يفعل ، وبظل الفرد آنذاك تاركاً كل الأبواب مفتوحة أمامه ومن حوله ، بينما هو يستكشف ويقيم ويختبر.

كما أن فترة الشباب الناجحة هي تلك التي تتمكن من إقامة ارتباط وثيق بين الذات والمجتمع ، مع تفهم كامل للمتطلبات الخاصة لكل منها وتقبلها . كما أن الشباب يعتبر قوة مؤثرة في حياة المجتمع خاصة عندما يتوفر لديه مقومات النمو النفسي السليم ، وذلك من خلال إشباع حاجاته الاقتصادية والاجتماعية والشخصية والثقافية - المعرفية ، بحيث يكفل له استقلالية في التفكير والسلوك ، واستثمار ماله من إمكانات . فالإنسان يسعى في حياته ، وخاصة في مرحلة الشباب سعياً حثيثاً لتحقيق أهدافه وإشباع كثير من حاجاته . وتحقيق هدف من الأهداف يعني إشباع حاجة من الحاجات ، وظهور حاجة أخرى وراء هدف آخر . وهذا يعني أن الحياة الإنسانية عبارة عن سلسلة من الأهداف المتتابعة ، تكمن

وراءها الكثير من الحاجات التي يسعى الشخص باستمرار لاشباعها من أجل إعادة التوازن وتحقيق التوافق السليم .

والجامعة ليست إلا مؤسسة اجتماعية وثقافية وتربوية ، يسعى الشباب من خلالها إلى إشباع الكثير من حاجاتهم التي تتباين لديهم تبايناً واضحاً وذلك استناداً إلى تباين الثقافة التي تهيم على المجتمع الذي يعيشون فيه . ولذلك فإن الحاجات النفسية للشباب تكتسب خواصها من خلال الإطار الثقافي والاجتماعي الذي يعيشون فيه . فاختلاف المستويات الثقافية من مجتمع لآخر ، واختلافها في المجتمع الواحد من طبقة اجتماعية إلى طبقة اجتماعية أخرى ، يجعل نظام الحاجات لدى الأفراد وخاصة في مرحلة الشباب يختلف تبعاً لاختلاف هذه المستويات .

وعلى الرغم من أننا قد نجد بعض الحاجات المشتركة بين هؤلاء الأفراد ، إلا أننا نجد اختلافاً في مستوى الحاجة بينهم (الشرقاوي ، ١٩٨٨) .

بالإضافة إلى ذلك فإنه في ضوء الإطار الاجتماعي لأي مجتمع ، وعوامل التنشئة الاجتماعية ، واختلاف الدور الاجتماعي لكل من الذكور والإناث ، والفرص المتاحة للجنسين في التعليم ، وفي مجالات العمل ، تتضح الفروق بين الجنسين في أهدافهم ، وفي حاجاتهم النفسية التي تكمن وراء هذه الأهداف ، فالمجتمع يميز بين الأدوار التي يمكن أن يؤديها كل من الذكور والإناث في الحياة الاجتماعية ، ويتوقع أن يسلك كل منهم بطريقة معينة في كثير من المواقف . وبناءً على ذلك فإنه من المتوقع أن تختلف الحاجات النفسية لدى الجنسين باختلاف الدور الجنسي لكل منهما (الخصيري الشيخ، ١٩٧٨) .

### مشكلة البحث:-

تمثل مسألة الحاجات النفسية واحدة من أكثر المشكلات إلحاحاً وإثارة للجدل في معظم البحوث المتعلقة بالظواهر النفسية ، ولهذا تتحدد مشكلة البحث الحالي في محاولة الكشف عن ترتيب الحاجات النفسية عند كل من الذكور والإناث لالتحاقهم بالدراسة الجامعية ، وفيما إذا كانت هناك فروق بين الجنسين في هذه الحاجات ، بالإضافة إلى ذلك فإن إحدى جوانب المشكلة تتمثل فيما إذا كانت هناك فروق بين الجنسين في هذه الحاجات وذلك استناداً لتخصصاتهم الدراسية في كليات علمية أو كليات نظرية .

## أهمية البحث:-

تكمن أهمية البحث الحالي من أهمية الجانب الذي يتصدى لدراسته ، حيث وجد علماء النفس أن تكوين الانسان وعملياته الديناميكية تتطلب إشباع حاجات معينة في ظروف خاصة من خلال قيامه بأساليب نشاط معينة ، وذلك لينمو نمواً صحيحاً من الناحيتين الجسمية والنفسية . ويسلم الاتجاه الدينامي في فهم السلوك الانساني ، أن لكل سلوك هدف هو مقابل لحاجات الشخص . والحاجة شيء ضروري إما لاستقرار الحياة نفسها ( حاجات فسيولوجية ) كالحاجة إلى الطعام ، والحاجة إلى الشراب ، والحاجة إلى الهواء ، والحاجة إلى الراحة ، والحاجة إلى الامومة . أو للحياة بأسلوب أفضل ( حاجات نفسية ) كالحاجة إلى الحب والمحبة ، والحاجة إلى تحقيق الذات ، والحاجة إلى الثقافة والمعرفة . فهي ضرورية للحياة بشكل أفضل ، وبدون إشباعها يصبح الفرد سعى التوافق مع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها . ولهذا فإن ماتاله الحاجات من إشباع يعد محور الحياة ، لأنها المعبر الذي يربط الإنسان بمحيطه ، فالتوافق الجيد كما ترى بهادر (١٩٧٧:٤٢٨) يمثل تفاعلاً متبادلاً بين حاجات متكاملة للفرد ، وسلسلة من المواقف المناسبة للتعبير عن الحاجات . فحياة الفرد بأكملها تمثل سلسلة من المحاولات للوصول إلى حالة الاتزان عن طريق خفض التوتر الناشئ عن الحاجة . والحاجة الغير مشبعة تمثل عدم الاتزان ، وعندما لا تشبع الحاجة فيجب أن تكون هناك جهود متواصلة للحصول على الإشباع لتلك الحاجة ، بحيث لو أصبح الحصول على الإشباع أمراً مستحيلًا نتيجة وجود عائق ( خارجي أو داخلي ) فإن ذلك يؤدي إلى شعور الفرد بالتهديد والإحباط الشديد ، وقد يؤدي إلى الاصابة بالاضطرابات النفسية .

كما تكمن أهمية البحث الحالي أيضاً في أنه يتعامل مع فئة مهمة من فئات المجتمع ألا وهم طلاب الجامعة بتخصصاتهم المتنوعة . فطالب الجامعة يمر في هذه المرحلة من النمو بطور التشكيل العام لشخصيته المستقبلية ، كما تبدأ حاجاته النفسية بالوضوح أكثر فأكثر ، وتلح عليه بالإشباع . كما ازداد اهتمام علماء النفس في الآونة الأخيرة بدراسة ظاهرة إقبال الشباب الكبير من الجنسين على الدراسة في الجامعة ، واختيارهم تخصصات محددة دون الأخرى ، حيث تخضع مسألة اختيار كلية بعينها أو تخصص دراسي بذاته لاعتبارات كثيرة منها مثلاً : قدرات الشخص العملية والنظرية ، وميوله ورغباته ، وحاجاته التي تحتاج إلى إشباع .



بالإضافة إلى شروط الالتحاق بالدراسة الجامعية التي تحددها اللوائح والأنظمة الخاصة بالجامعة .

فأهمية البحث الحالي تعزى إلى أنه يلقي الضوء على الحاجات النفسية لالتحاق الشباب بالدراسة الجامعية ، والكشف عن ترتيب هذه الحاجات وفقاً لأولويتها عند كلا الجنسين من أجل الاعداد والتخطيط من قبل المهتمين بأمر الشباب الجامعي لإشباع هذه الحاجات . كما تتحدد أهمية البحث أيضاً في أنه يعد من أوائل البحوث التي تعرضت لدراسة الحاجات النفسية للشباب في الجمهورية اليمنية .

هدف البحث : يهدف الباحث من بحثه الحالي إلى :

- ١- الكشف عن ترتيب الحاجات النفسية لالتحاق الشباب اليمني من الجنسين بالدراسة الجامعية وترتيبها وفقاً لأولويتها .
- ٢- تحديد ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث من الشباب اليمني في الحاجات النفسية لالتحاقهم بالدراسة الجامعية تبعاً لمتغير التخصص الدراسي ( علمي أو نظري ) .

فروض البحث :

في ضوء هدف البحث ، اجتهد الباحث في صياغة الفروض الآتية ، ويسعى إلى التحقق من صحتها :

- أولاً :- هناك اختلاف في ترتيب الحاجات النفسية لدى الجنسين من الشباب اليمني الملتحقين بالدراسة الجامعية
- ثانياً :- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين من الشباب اليمني في الحاجات النفسية لالتحاقهم بالدراسة الجامعية .
- ثالثاً :- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين من الشباب اليمني في حاجاتهم النفسية سواء كانوا من كليات علمية أو من كليات نظرية .

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي ونتائجه بالعينة المستخدمة فيه ، وتتكون من (٣٠٠)

طالب وطالبة من طلاب جامعة صنعاء المسجلين في الجامعة للعام الدراسي ١٩٩٣-١٩٩٤ م من الكليات النظرية والكليات العلمية ، نصفهم من الذكور والنصف الآخر من الإناث . كما يتحدد البحث أيضاً بأداة الدراسة المستخدمة بما تتضمنه من أبعاد وعبارات .

## مصطلحات البحث

### الحاجة :

تعددت تعريفات الحاجة ( need ) ، فقد عرفها مورفي (Murphy,1947) بأنها (الشعور بنقص شيء معين إذا ما وجد تحقق الإشباع ) . أما كرتش وكرتش فيلد (krech and crutchfield,1948) ، فيعرفان الحاجة بأنها ( حالة خاصة من مفهوم التوتر النفسي ) .

في حين يعرف راجح (١٩٧٩) الحاجة بأنها ( حالة من النقص والعوز تقترن بنوع معين من الضيق والقلق والتوتر لا يلبث أن يزول متى قضيت الحاجة وزوال النقص سواء أكان هذا النقص مادياً أو معنوياً ، داخلياً أو خارجياً ) .

ويذكر ماسلو (maslow,1970) أن الانسان يولد ولديه خمسة أنظمة من الحاجات التي تنتظم بشكل تدريجي ، فإذا أُرْضيت مجموعة منها ، حلت محلها مجموعة جديدة.

ويرى أبو النيل (١٩٨٥ : ١٥٠ ) أن الحاجة تشير إلى ( حالة من النقص الذي يعترى الجسم ، أو إلى الاضطراب الذي يصيب النفس . وإذا لم يقم الفرد بإشباع هذه الحاجة ، فإنه يثير لديه حالة من التوتر والضيق الذي ينتهي بإشباع هذه الحاجة).

ويعرف عبدالحالق (١٩٩٥ : ٣٨٦ ) الحاجة بأنها ( حالة من الحرمان أو النقص الجسمي أو الاجتماعي تلح على الكائن العضوي فتتزع به إلى إشباعها أو اختزالها). وما سبق يرى الباحث أن الحاجة هي ( حالة من النقص والتوتر والقلق، لا يزول هذا النقص إلا إذا تحقق الإشباع ) .

### الحاجات النفسية :

ترى الخطيب (١٩٩١ : ٧٩) أن الحاجات النفسية ذات أهمية كبيرة في حياة الانسان مثلها مثل الحاجات الفسيولوجية ، فما لم تتحقق هذه الحاجات يصبح

الانسان في حالة من القلق والتوتر إلى أن يتم إشباع هذه الحاجات ويزول القلق والتوتر بإشباعها . والحاجات النفسية تختلف باختلاف السن والجنس والمستوى التعليمي والمهني والاجتماعي والاقتصادي . فكل مرحلة عمرية تتميز بحاجات معينة.

إستناداً إلى ذلك يعرف الباحث الحاجات النفسية بأنها ( عبارة عن حالة من التوتر والضيق والقلق يشعر بها الانسان ناجمة عن افتقاره إلى شيء مادي أو اجتماعي أو شخصي أو معرفي تستمر عنده حتى يتم إشباع هذه الحاجات ، فيزول عندها التوتر والضيق والقلق ) . وتختلف الحاجات عند الناس باختلاف الجنس والسن والمستوى التعليمي والاجتماعي والمهني .

الحاجة إلى إشباع النواحي الاقتصادية : ويقصد بها رغبة الفرد في تحسين وضعه الاقتصادي والمعيشي الذي يمكنه من تحقيق متطلبات الحياة العلمية وتحقيق الشعور بالأمن الاقتصادي .

الحاجة إلى إشباع النواحي الاجتماعية : ويقصد بها رغبة الفرد في اكتساب مكانة إجتماعية مرموقة في المجتمع ، ورغبته في مساعدة الآخرين ، وحل مشكلاتهم، والتعامل بنجاح معهم ، وتكوين صداقات جديدة ، وفهم أفضل لطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه .

الحاجة إلى تحقيق الذات : ويقصد بها رغبة الفرد في المساهمة في بناء الوطن، وتكوين شخصية متكاملة ، وإثبات ذاته ، وزيادة الثقة بالنفس ، والمشاركة الفعالة في مكافحة العدوان بكل أشكاله .

الحاجة إلى الثقافة والمعرفة : ويقصد بها رغبة الفرد في الحصول على مستوى عال من الثقافة والمعرفة ، والحصول على التخصص الذي يطمح إليه ، ورغبته في زيادة الاطلاع على ثقافة المجتمعات الأخرى ، ورغبته في مواكبة التطورات العلمية الجارية ، والدقة في التفكير بالواقع لمواجهة متطلبات الحياة الحديثة .

## الشباب :

يقصد بالشباب في المعاجم العربية الفترة الواقعة ما بين سن البلوغ و سن الثلاثين (ابراهيم، ١٩٩٤ : ٢٥) . ويستخدم كينستون (keniston,1968) مصطلح الشباب ليعبر به عن (أولئك الأفراد الذين يدخلون مرحلة أخرى من مراحل نموهم تلي فترة المراهقة وتسبق فترة الرشد) . ويرى سيد صبحي (١٩٨٣) أن المفهوم الدولي للشباب يتحدد في الفترة العمرية الواقعة ما بين ١٥-٢٥ سنة ، ويؤكد أن للشباب مفهومين، أحدهما معنوي ويقصد به أن مرحلة الشباب تتميز بالقابلية للنمو ، والمفهوم الآخر ينصب على قدرة الشباب البدنية على أداء الاعمال (ابراهيم ، ١٩٩٤ : ٢٦) ويعرف الباحث الشباب بأنه ( تلك الفترة من حياة الإنسان التي تمتد بين سن الثامنة عشرة و سن الثلاثين ، تتميز بظهور مجموعة من الحاجات النفسية ، تختلف باختلاف الجنس والمستوى الاجتماعي والثقافي والمهني ) .

## دراسات سابقة :

هناك العديد من الدراسات السابقة التي أجريت في بيئات عربية وأجنبية ، سوف نورد البعض منها في ضوء ما تيسر للباحث الاطلاع عليه ، ومنها :

أولا - دراسات عربية :

\* دراسة الخضري الشيخ (١٩٧٨) التي أجريت على عينة قطرية من طلاب وطالبات الجامعة ، استخدم فيها مقياس التفضيل الشخصي ، فقد أظهرت وجود درجة كبيرة من التشابه في الحاجات النفسية لدى الجنسين ، إذ لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية في تسع حاجات منها : الحاجة إلى الإنجاز ، كما تفوق الذكور على الإناث في ثلاث حاجات هي : السيطرة ، والجنس ، والعدوان . وتفوق الإناث على الذكور في ثلاث حاجات هي : الاستعراض ، والمعاضدة ، والتغيير .

\* أما دراسة جابر (١٩٧٨) على عينة عراقية من طلاب وطالبات معاهد المعلمين والمعلمات ، مستخدماً مقياس التفضيل الشخصي أيضاً ، فقد أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الطالبات في الحاجة إلى الخضوع ، والحاجة إلى النظام ، والحاجة إلى التأمل الذاتي ، والحاجة إلى لوم الذات ، والحاجة إلى التغيير ، والحاجة إلى التحمل . في حين أن الفروق كانت دالة إحصائياً لصالح الذكور في الحاجة إلى الجنسية الغربية فقط ، وذلك من الحاجات الخمس عشر والتي يقيسها

مقياس التفضيل الشخصي .

\* في حين أن الدراسة التي أجراها الشرقاوي (١٩٨٧) عن أهداف الشباب الكويتي من الجنسين من الالتحاق بالدراسة الجامعية ، مستخدماً ( استبيان الحاجات النفسية للشباب ) من إعدادة ، أظهرت أن الحاجات النفسية الخمس المكونة للاستبيان هي: الحاجة إلى إشباع النواحي الاقتصادية ، والحاجة إلى التفاعل والاحتكاك بالآخرين ، والحاجة إلى الإنجاز وتحقيق الذات ، والحاجة إلى تحقيق مكانة اجتماعية ، والحاجة إلى الثقافة والمعرفة ، تعتبر من الحاجات الأساسية لدى أفراد العينة من الجنسين . أما بالنسبة للفروق بين الجنسين في هذه الحاجات ، فقد تبين من حساب الفروق بين النسب ودلالاتها لدى الجنسين ، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بينهما في الحاجة إلى إشباع النواحي الاقتصادية ، والحاجة إلى التفاعل والاحتكاك بالآخرين في صالح الإناث . ويتساوى الجنسان في الحاجات الثلاث الأخرى .

أما بشأن ترتيب الحاجات النفسية لدى كل من الجنسين ، فقد تبين أن الحاجة إلى الثقافة والمعرفة تأتي في الترتيب الأول سواء لدى الذكور ، أو لدى الإناث . وتأتي الحاجة إلى الإنجاز وتحقيق الذات في الترتيب الثاني لدى الذكور ، وفي الترتيب الثالث لدى الإناث . كما تبين أيضاً أن الحاجة إلى تحقيق مكانة اجتماعية تأتي في الترتيب الثالث لدى الذكور ، وفي الترتيب الثاني لدى الإناث . ويتساوى الذكور والإناث في ترتيب الحاجة إلى إشباع النواحي الاقتصادية حيث تأتي في الترتيب الخامس (الشرقاوي، ١٩٨٧) .

\* كما أن دراسة الطيب (١٩٨٦) حول الرضا عن الدراسة وعلاقته بالحاجات النفسية على عينة من طلاب وطالبات جامعة طنطا بجمهورية مصر العربية ، مستخدماً مقياس التفضيل الشخصي ، فقد كشفت أن الفروق بين الجنسين كانت لصالح الذكور في الحاجة إلى التواد ، والجنسية الغيرية . وفي صالح الإناث في الحاجة إلى التحصيل ، والخضوع ، والنظام ، والمعاضدة ، والسيطرة ، ولوم الذات ، وتحمل ، والعدوان .

\* وفي دراسة الكناني (١٩٨٧) التي تناول فيها الحاجات الست المتضمنة بالتنظيم الهرمي لماسلو ( maslow ) على عينة من طلاب وطالبات كلية التربية بجامعة المنصورة في مصر ، أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين فيما يتعلق بحاجات الأمن ، وتقدير الذات ، وتحقيق الذات ، والحب والانتماء . كما أظهرت

وجود فروق بين الجنسين في الحاجات الفسيولوجية وحاجات المعرفة والفهم لصالح الإناث.

\* في حين أن دراسة البوهي (١٩٨٧) عن العلاقة بين المستوى الاجتماعي - الاقتصادي وفرص الالتحاق ببعض الكليات المختلفة ، على عينة مكونة من (٢٤٠) طالباً وطالبة يمثلون الكليات المختلفة بفرع جامعة أسيوط بسوهاج في المرحلة العمرية بين سن ١٨ حتى ٢٤ عاماً ، استخدم الباحث إستمارة بيانات عن الحالة الإجتماعية والاقتصادية للطلاب ، واشتملت على معلومات أخرى عن الدوافع وراء التحاق أفراد العينة بالمعاهد التي يدرسون فيها ، قد أظهرت أن طلاب كلية التربية قد التحقوا بهذه الكلية لتوافر فرص العمل بعد التخرج وكذلك نسبة المؤيدين لذلك ٨٠٪ ، في حين أن ٦٨ ، ٢٠٪ فقط من طلاب كلية العلوم يرون توافر الفرص بعد التخرج ، مما يعني أن ٨٠٪ من طلاب العلوم التحقوا بهذه الكلية لأسباب أخرى غير ضمان المستقبل . أما طلاب كلية التجارة فقد أجابوا بأنهم التحقوا بهذه الكلية لضمان الحصول على أجر أعلى من خريجي الكليات الأخرى ، إذ أيد ذلك ٣٧ ، ٥٠٪ ، يليهم طلاب كلية العلوم ٣٤ ، ٤٨٪ . بالإضافة إلى ذلك أظهرت الدراسة عدم وجود فروق جوهرية في تباين أسباب اختيار الطلاب لنوع الكليات التي يلتحقون بها ( طلاب كليات العلوم ، والتجارة ، والتربية ، والآداب).

\* وأظهرت دراسة الشرفاوي (١٩٨٩ : ٥) التي أجريت على عينة قوامها (١٩٠) فرداً من طلبة جامعة الكويت من الجنسين ، ومن تخصصات دراسية مختلفة، مستخدماً فيها الباحث استبيان الحاجات النفسية للشباب من إعدادده ، أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في كثير من الحاجات مثل الحاجة إلى الإنجاز، والحاجة إلى تحقيق الذات، والحاجة إلى تحقيق مكانة اجتماعية ، والحاجة إلى الثقافة والمعرفة ، والحاجة إلى المثابرة ، والحاجة إلى الاستقلال ، والحاجة إلى التواد ، والحاجة إلى العطف . إذ تتميز الإناث عن الذكور في حاجات الإستعراض ، والمعاضدة ، والتغيير ، والخضوع ، والتأمل الذاتي ، ولوم الذات ، والتحمل في حين يتميز الذكور عن الإناث في حاجات السيطرة ، والجنس ، والعدوان .

\* أما دراسة عبد الباقي (١٩٩٢ : ٧٩) عن ( محددًا اختيار التخصص الدراسي للطالبة الجامعية السعودية ) على عينة قوامها (١٥١) طالبة من الأقسام العلمية ، والأقسام النظرية من مركز الدراسات الجامعية للبنات في جامعة الملك سعود ،

استخدمت الباحثة مقياساً مكوناً من (٢١) بنداً بالطريقة المقيدة ، فقد أظهرت أن مبررات الدراسة الجامعية لدى الطالبات هي الحصول على شهادة ، سواء على مستوى الأقسام النظرية أو الأقسام العلمية ، وقد كانت النسبة ١٥,٧٨ ٪ للأقسام العلمية مقابل ٢٩,٥ ٪ للأقسام النظرية ، وبمقارنة الفرق تبين أنه دال من الناحية الإحصائية عند مستوى (٠,٠١) لصالح الأقسام النظرية .

كما أظهرت النتائج أيضاً أن الالتحاق بالتعليم العالي سلاح واستقلال اقتصادي بوزن نسبي قدره ٧,٣٦ ٪ في الأقسام العلمية ، في مقابل ٥,١٢ ٪ في الأقسام النظرية بفارق غير دال من الناحية الإحصائية .

فضلاً عن ذلك فقد أوضحت النتائج أن ٥,٩٨ ٪ من طالبات الأقسام العلمية يرون أن التعليم الجامعي يحقق الحصول على مكانة اجتماعية في مقابل ٤,٢١ ٪ من الأقسام النظرية بفارق ذي دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) لصالح الأقسام العلمية .

#### ثانياً: دراسات أجنبية ، ومنها :

\* دراسة كاجان وموس (Kagan&Moss,1962) التي أظهرت أن السلوك المنجز لا يختلف عند الجنسين . ويفسران ذلك بأن الكفاح من أجل الإنجاز لا يحرق من معايير دور النوع التقليدية سواء لدى الذكور أو لدى الإناث ، مما يؤدي إلى درجة مماثلة من الاستقرار والإتساق من الطفولة حتى الرشد عند الذكور والإناث . (Batha, 1971)

\* أما دراسة مليكان وآخرين (Melikain, et. al.,1971) ، وإدواردز (Edwards,1959) فقد أوضحت أن الذكور يحصلون على درجات أعلى من الإناث في سمة الإنجاز .

\* في حين أظهرت دراسة أوريسور (Orutsur,1987) عن اتجاهات الطلبة الأمريكيين في سان فرانسيسكو نحو تعليمهم الجامعي على عينة قوامها (٥٨٥) طالباً كانوا مسجلين في الجامعة الآسيوية عام ١٩٨٦ م ، وأن ٦٥ ٪ من هذه العينة اعتبروا نوعية التعليمات في الجامعة هامة وقد تراوحت بين ممتاز وجيد ، كما اتضح أن ٦٠ ٪ من العينة قد استحسنوا تنوع الكورسات والمحتوى ، و ٧٠ ٪ منهم شعروا أن دراستهم الأمريكية الآسيوية كانت ممتازة أو جيدة ، و ٥٨ ٪ من المتحقيين

برنامج التعليم العام قد تنوعت إجاباتهم بين مقبول ، وسي ، أو سي جداً ،  
و٦٤٪ شعروا أن مراكز الإرشاد كانت جيدة .

### مناقشة الدراسات السابقة:

يتضح الآن أهمية تلك الدراسات التي أجريت في مجتمعات عربية ، وأخرى  
أجنبية . فهي دراسات وان تفاوتت في منهجيتها ومكانها ، فقد جمعت بينها حالات  
مشتركة تكاد تكون على جانب من الإتفاق تلك هي حاجات الشباب . فهي  
حاجات تختلف في أولويتها من مجتمع إلى آخر وذلك تبعاً لاختلاف الثقافات التي  
تسود هذه المجتمعات ، وما يرتبط بها من عوامل اجتماعية ، ولكنها من حيث  
بواعثها واحدة . فقد أظهرت بعض الدراسات وجود فروق دالة إحصائياً بين  
الجنسين في الحاجات النفسية كدراسة كل من الكناني (١٩٨٧) ، والطيب  
(١٩٨٦) ، واليوهي (١٩٨٧) ، وعبدالباقي (١٩٩٢) . كما أظهرت دراسات  
أخرى وجود مثل هذه الفروق في بعض الحاجات النفسية فقط كدراسة الشرفاوي  
(١٩٨٧) ، والحضري الشيخ (١٩٧٨) ، وجابر (١٩٧٨) . وهذا ما يؤكد  
تقارب وجهات النظر أحياناً ، واختلافها أحياناً أخرى . وقد استفاد الباحث من هذا  
التباين في وجهات النظر هذه ، ومن الأساليب الإحصائية ، والمنهجيات المتبعة في  
هذه الدراسات ، مما جعله يختط لنفسه أسلوباً يلائم كلاً من بحثه والبيئة التي أجري فيها .

### إجراءات البحث

#### أولاً عينة البحث :-

تم أخذ عينة عشوائية بسيطة قوامها (٣٠٠) طالب وطالبة ، نصفهم من  
الذكور ، والنصف الآخر من الإناث ، من بين الطلاب المسجلين في جامعة صنعاء /  
أمانة العاصمة ، للعام الدراسي ١٩٩٣-١٩٩٤ م ، ممن تتراوح أعمارهم بين ١٨-  
٢٤ عاماً ، من كليات علمية ( الطب ، والعلوم ، والتجارة ) وكليات نظرية  
( الآداب ، والشريعة ، والقانون ، والزربية ) .

#### ثانياً - أداة البحث :

استخدم في هذا البحث ( استبيان الحاجات النفسية ) لتحقيق الشباب اليمني



بالدراسة الجامعية) الذي أعده الباحث ، وقد مر الاستبيان بخطوات عديدة ليكون في صورته النهائية ، وهي :  
أ- الاستبيان المفتوح :

وجه الباحث سؤالاً مفتوحاً إلى ( ١٠٥ ) طالب وطالبة من طلاب جامعة صنعاء من كليات وأقسام مختلفة وكان نص السؤال ( ما الحاجات النفسية التي تأمل تحقيقها من خلال دراستك في الجامعة ؟ ) .

وقد جمعت إجابات الطلاب ، وصنفت حسب تكرار الاستجابات ، والنسب المتوية المحددة لها ضمن أربعة أبعاد هي :

الحاجة إلى إشباع النواحي الاقتصادية ، والحاجة إلى إشباع النواحي الاجتماعية ، والحاجة إلى تحقيق الذات ، والحاجة إلى الثقافة والمعرفة . وقد استفاد الباحث في هذا التصنيف وإعداد الاستبيان في صورته الأولية والنهائية مما كتب في أدبيات علم النفس ، ومن المقاييس المعدة سابقاً وخاصة ( استبيان الحاجات النفسية للشباب ) الذي أعده الدكتور أنور الشرقاوي ( ١٩٨٩ ) .

#### ب- الإستبيان المغلق :

عرض الاستبيان في صورته الأولية ( ٣٦ عبارة ) على ستة محكمين متخصصين في علم النفس من أعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء ، حيث طلب منهم تصنيف عبارات الاستبيان ضمن الأبعاد الأربعة المذكورة سابقاً ، وبيان مدى مناسبتها لقياس الحاجات النفسية لالتحاق الشباب اليمني بالدراسة الجامعية ، وقد تم الإبقاء فقط على العبارات التي أجمع عليها المحكمون ، وحذفت ست عبارات من الاستبيان ارتأى المحكمون عدم ملاءمتها . ولهذا أصبح عدد عبارات الاستبيان ( ٣٠ ) عبارة ، أمام كل منها ثلاثة بدائل هي : ( نعم ) ، ( لا أدري ) ، ( لا ) .

#### ج- تطبيق الاستبيان والتحليل الإحصائي لعباراته :

طبق الاستبيان في صورته الأولية ( ٣٠ عبارة ) على عينة قدرها ( ٢٠٠ ) طالب وطالبة من طلاب جامعة صنعاء من كليات وأقسام مختلفة ، وكانت الإجابة على عبارات الاستبيان ( نعم ) ، ( لا أدري ) ، ( لا ) ، بحيث تعطى ثلاث درجات لمن يجيب بـ ( نعم ) ، ودرجتان لمن يجيب بـ ( لا أدري ) ، ودرجة واحدة لمن يجيب بـ ( لا ) .

وقد رتبت الدرجات الكلية للعينة وصنفت على أساس أعلى ٢٧٪ ، وأوطأ ٢٧٪ للدرجات ، وتمت المقارنة الطرفية في كل عبارة من عبارات الاستبيان ، بحيث حسبت التكرارات لمن أجابوا بـ ( نعم ) من المجموعتين العليا والدنيا ، وبناء على ذلك حسبت معاملات تمييز العبارات باستخدام المعادلة الاحصائية اللازمة (الزعيبي ، ١٩٩٥ : ١٩٩١ ؛ الزويبي ١٩٨١ : ٧٩). وقد وجد ان كل عبارات الاستبيان مميزة وفقاً لحك إيبيل (Ebel) لقيام معاملات التمييز ، ماعدا العبارة رقم (١٤) فقد حذفت من الاستبيان في صورته الأولية حذفت . وتنص : ( الدراسة في الجامعة هي تحقيق لرغبة والدي ) ، حيث كان معامل تمييزها ( ١٥ ، ٠ ) . أما معاملات التمييز المقبولة للعبارات الأخرى فقد تراوحت بين (٢٦ ، ٠) و (٢٩ ، ٠) . وقد تحقق الباحث من صدق الاستبيان واثباته بالطريقة الاحصائية المناسبة . وبهذا أصبح عدد عبارات الاستبيان في صورته النهائية (٢٩) عبارة ( انظر الملحق ) .

وقد وزعت العبارات على أبعاد الاستبيان الأربعة كما يأتي :

- الحاجة إلى إشباع النواحي الاقتصادية ، وتمثلها العبارات رقم : ٢٩،١٨،١١،٤،١ .

- الحاجة إلى إشباع النواحي الاجتماعية ، وتمثلها العبارات رقم : ٢٦،٢٤،٢٣،٢٠،١٣، ١٠،٦،٣،٢ .

- الحاجة إلى تحقيق الذات ، وتمثلها العبارات رقم : ٢٥،١٧،١٥،١٤،١٢،٩،٧ .

- الحاجة إلى الثقافة والمعرفة ، وتمثلها العبارات رقم : ٢٨،٢٧،٢٢،٢١،١٩،١٨،٨،٥ .

### أولاً - صدق الاستبيان :

اعتمد الباحث في قياس صدق الاستبيان على طرق مختلفة هي :

#### ١- الصدق المنطقي :

للتأكد من صدق تمثيل عبارات الاستبيان لقياس الحاجات النفسية لالتحاق الشباب اليمني بالدراسة الجامعية ، عرض الباحث الاستبيان على ستة محكمين متخصصين في علم النفس من أعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء للحكم على مدى صلة العبارات بالاتجاه المطلوب قياسه ، والتأكد من أن عبارات كل بعد متصل به

ومناسبة لقياسه . وقد كان هناك اتفاق ( بنسبة أكثر من ٩٠٪ ) بين المحكمين على أن عبارات الاستبيان مناسبة ومتصلة جميعها بالاتجاه المطلوب لقياسه ، وأن عبارات كل بعد مناسبة ومتصلة به .

#### ٢- صدق التجانس الداخلي :

إن الغرض من حساب هذا النوع من الصدق هو بيان مدى صلاحية كل بعد من أبعاد الاستبيان الأربعة لقياس الغرض الذي أعد لقياسه . وتم ذلك من خلال حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل بعد من أبعاد الاستبيان الأربعة وبين الدرجة الكلية للاستبيان التي اعتبرت محكاً للصدق ، وذلك على عينة مكونة من (١٠٠) طالب وطالبة ، وكانت معاملات الارتباط كما هو موضح في الجدول (١).

#### جدول (١)

يوضح معاملات الارتباط بين أبعاد الاستبيان والدرجة الكلية

معامل الارتباط قيمة (ر)	ابعاد الاستبيان
**٠,٦٠	الحاجة الى اشباع النواحي الاقتصادية
**٠,٦٠	الحاجة الى اشباع النواحي الاجتماعية
**٠,٨٨	الحاجة الى تحقيق الذات
**٠,٨٧	الحاجة الى الثقافة والمعرفة

\*\* دالة عند مستوى ٠,٠١

#### ٣- صدق التكوين :

من أجل الزيادة في الدقة في حساب صدق الاستبيان ، فقد تم حساب صدق التكوين من خلال المقارنة الطرفية بين المجموعة التي تحصل على أعلى الدرجات ، والمجموعة التي تحصل على أدنى الدرجات (٢٧٪ المجموعة العليا ، ٢٧٪ المجموعة الدنيا) ، وذلك على عينة قوامها (١٠٠) طالب وطالبة بالنسبة لأداء كل مجموعة في كل من أبعاد الاستبيان . ولهذا الغرض حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات المجموعة العليا ودرجات المجموعة الدنيا ، وقيمة (ت) لبيان دلالة الفرق بين درجات المجموعتين ، وذلك كما هو موضح في الجدول رقم (٢) .

جدول رقم (٢)  
 المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) لدرجات  
 المجموعتين العليا والدنيا في أبعاد استبيان الحاجات النفسية لالتحاق  
 الشباب بالدراسة الجامعية

مستوى الدلالة	قيمة (ت)	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		أبعاد الاستبيان
		ع	م	ع	م	
**	١٨,١٤	٠,٦٢	١١,٦٧	٠,٥١	١٤,٥	الحاجة الى اشباع النواحي الاقتصادية
**	١٩,٧	١,٤٥	١٨,٢٢	١,١	٢٥,٣	الحاجة الى اشباع النواحي الاجتماعية
**	٢٠,٤٣	١,٣٩	١٣,٤١	٠,٩٣	٢٠,١١	الحاجة الى تحقيق الذات
**	٢٥,٢٥	٠,٨٠	١٥,٧٨	١,١٧	٢٢,٨٥	الحاجة الى الثقافة والمعرفة

\*\* دالة عند مستوى ٠,٠١

ثانياً : ثبات الاستبيان :

تم حساب ثبات الاستبيان بطريقة اعادة الاختبار على عينة قوامها (١٠٠) طالب وطالبة من كليات مختلفة من طلاب جامعة صنعاء بفواصل زمني أمده أسبوعان، حيث حسبت معاملات ثبات كل بعد من أبعاد الاستبيان وكانت جميعها دالة عند مستوى ٠,٠١، حيث كانت (٠,٣٠) بالنسبة للحاجة الى اشباع النواحي الاقتصادية، و(٠,٧٩) بالنسبة الى إشباع النواحي الاجتماعية، و(٠,٦٨) بالنسبة للحاجة الى تحقيق الذات، و(٠,٧٣) بالنسبة للحاجة الى الثقافة والمعرفة. كما حسب معامل ثبات الاستبيان الكلي وكان (٠,٩٠) وهو أيضاً دال عند مستوى (٠,٠١).

وعليه يمكن القول ان الاستبيان على درجة جيدة من الصدق والثبات تؤهل استخدامه في قياس ماوضع من أجله.

تطبيق الاستبيان في صورته النهائية وحساب الدرجة الكلية:

تم تطبيق الاستبيان وتعليماته في صورته النهائية بصورة جمعية على عينة مؤلفة من

(٣٠٥) طالب وطالبة، اختيرت بالطريقة العشوائية البسيطة من طلاب جامعة صنعاء من كليات وأقسام مختلفة ، وأعطيت لبدائل الاستجابة (نعم) ، (لا أدري) ، (لا) ، حيث أعطيت ثلاثة درجات للبديل (نعم) ، ودرجتان للبديل (لا أدري) ، ودرجة واحدة للبديل (لا) في الاستبيان . ثم حسبت الدرجة الكلية لكل بعد من أبعاد الاستبيان على أساس المجموع الجبري للدرجات على الاجابات الموضوعه للبدائل الثلاثة. أما الدرجة الكلية للمفحوص فقد حسبت على أساس المجموع الكلي للدرجات على الاجابات الموضوعه للبدائل الثلاثة على كل عبارات الاستبيان.

### الوسائل الإحصائية المستخدمة:

من أجل الاجابة على أهداف البحث ، والتحقق من فروضه ، فقد استخدم الباحث الوسائل الإحصائية التالية:

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمقارنة بين الذكور والاناث في درجات أبعاد استبيان الحاجات النفسية لالتحاق الشباب بالدراسة الجامعية.

- معامل ارتباط بيرسون لحساب معاملات الارتباط بين درجة كل بعد ودرجة الاستبيان الكلي ، وبين الاستبيان في مرتي التطبيق بطريقة إعادة الاستبيان.

- درجة الحدة لحساب درجة تواتر الاجابات على كل بعد من ابعاد الاستبيان.

- معادلة التمييز للمقارنة الطرفية لكل عبارة من عبارات الاستبيان .

- الاختبار التائي لحساب دلالة الفرق بين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية الممثلة للجنسين .

### تحليل النتائج ومناقشتها :

#### الفرض الأول :

" هناك اختلاف في ترتيب الحاجات النفسية لدى الجنسين من الشباب اليمني الملتحقين بالدراسة الجامعية " .

للتحقق من صحة هذا الفرض ، حُسبت درجة الحدة لكل عبارة من عبارات الاستبيان على أساس الأوزان المحددة لبدائل الاجابة (٣، ٢، ١) في الاستبيان ، ثم حُسبت المتوسطات المرجحة لدرجات الحدة لعبارات كل بعد من أبعاد الاستبيان

لكل من الذكور والإناث وذلك كما هو موضح في الجدول (٣) .

### جدول (٣)

يوضح المتوسطات الحسابية لدرجات الحدة في الأبعاد الأربعة لاستبيان الحاجات النفسية لالتحاق الشباب اليمني بالدراسة الجامعية لكل من الذكور والإناث .

الترتيب	متوسط درجات الحدة (إناث)	الترتيب	متوسط درجات الحدة (ذكور)	ابعاد الاستبيان
٤	٢,٠١	١	٢,٦٣	الحاجة الى اشباع النواحي الاقتصادية
١	٢,٥٠	٤	٢,٤٢	الحاجة الى اشباع النواحي الاجتماعية
٣	٢,٤١	٣	٢,٤٧	الحاجة الى تحقيق الذات
٢	٢,٤٥	٢	٢,٥٣	الحاجة الى الثقافة والمعرفة

يوضح الجدول (٣) وجود اختلافات بين الذكور والإناث في ترتيب بعض الحاجات النفسية ، ووجود اتفاق بينهما في ترتيب بعض الحاجات النفسية الأخرى . فقد احتلت الحاجة إلى إشباع النواحي الاقتصادية المرتبة الأولى عند الذكور ، والمرتبة الرابعة عند الإناث . وربما يعزى ذلك إلى أن تحسين المستوى الاقتصادي للأسرة يعتبر حاجة ملحة عند الذكور اليمنيين ، خاصة وأن كثيراً من الشباب الملتحقين بالدراسة الجامعية في اليمن ينحدرون من مستويات اقتصادية متوسطة ومدنية . كما أن نسبة كبيرة منهم يجمع بين الدراسة في الجامعة والعمل . فضلاً عن ذلك تتركس وسائل التنشئة الاجتماعية الواقع الذي يرى أن الرجل هو المسؤول الأول عن جميع أعباء الأسرة ، أما المرأة فهي ليست مسؤولة من قريب أو بعيد عن هذه الأعباء إلا في حالة الأسر منخفضة الدخل . أما الحاجة إلى إشباع النواحي الاجتماعية فقد احتلت المرتبة الأولى عند الإناث،

والمرتبة الرابعة عند الذكور . وتعليل ذلك أن الفتاة الجامعية اليمينية تعتبر الجامعة المكان الرئيسي والهام الذي يتيح لها التعرف الى طبيعة المجتمع ، وتكوين صداقات جديدة ، تساعدها على حسن التعامل مع الآخرين . ويتفق ذلك مع ماتذهب اليه هورنر (Horner) من أن المرأة ليست في حاجة إلى أن تكون منجزة ، ولكنها ترغب في أن تكون محبوبة ومقبولة اجتماعياً ( فشقوش ، ١٩٨٠ : ٢٤ ) .

أما فيما يتعلق بالشباب الذكور فلا يعتبرون الجامعة هي السبيل الأهم لإشباع حاجاتهم الاجتماعية ، بل يمكن أن يتم هذا الإشباع من خلال مرافق أخرى ، ومن خلال مساهماتهم المختلفة في المجتمع .

أما الحاجة إلى تحقيق الذات فقد احتلت المرتبة الثالثة عند كل من الذكور والإناث ، مما يعني أن الشباب اليميني ذكوراً وإناثاً يعتبرون الجامعة وسيلة لإشباع حاجتهم إلى تحقيق الذات وذلك من خلال الإنجازات الأكاديمية التي يحققونها ، ومن خلال العلاقات الاجتماعية التي يكونونها ، والنشاطات المختلفة التي يساهمون فيها .

أما الحاجة إلى الثقافة والمعرفة فقد احتلت المرتبة الثانية لدى الشباب الذكور والإناث من طلاب الجامعة ، حيث يمثل ذلك جانباً بارزاً لوعي الشباب اليميني ذكوراً وإناثاً ، إذ يعتبرون أن الدراسة في الجامعة وسيلة رئيسية لاكتساب الثقافة والمعرفة . فالفتاة اليمينية في سعيها لإشباع الحاجة إلى الثقافة والمعرفة من خلال دراستها في الجامعة تحاول نبد نظرة المجتمع التقليدية بأن الفتاة غير قادرة على تحصيل الثقافة والمعرفة كالرجل ، وأنها أقل منه ثقافة ومعرفة .

ولهذا ومن خلال هذه النتائج نستطيع القول أن الفرض الأول قد تحقق جزئياً .

#### الفرض الثاني :

" لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين من الشباب اليميني في الحاجات النفسية لالتحاقهم بالدراسة الجامعية " .

من أجل التحقق من هذا الفرض ، حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات كل من الذكور والإناث في الأبعاد الأربعة لاستبيان الحاجات النفسية لالتحاق الشباب اليميني بالدراسة الجامعية ، ثم قدرت القيمة التائية (T-test) لكل منها ، وحسبت دلالتها الإحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) ودرجة حرية (١٤٩) ، وبمقارنتها بالقيم التائية الجدولية المقابلة لها ، كانت النتائج كما هي مثبتة في الجدول (٤) .

جدول (٤)

يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) لكل من الذكور والإناث في أبعاد استبيان الحاجات النفسية لالتحاق الشباب اليمني بالدراسة الجامعية .

مستوى الدلالة	قيمة (ت)	إناث		ذكور		أبعاد الاستبيان
		ع	م	ع	م	
غير دالة	١,٧	١,٧	١٢,٩	١,٤٤٥	١٣,١٩٣	الحاجة الى اشباع النواحي الاقتصادية
غير دالة	١,٧	٢,٧	٢٢,٤٩	٢,٦١	٢١,٩٧	الحاجة الى اشباع النواحي الاجتماعية
غير دالة	١,٠٧	٢,٣٥	١٧,١	٢,٣٣	١٧,٣٩	الحاجة الى تحقيق الذات
غير دالة	١,٧٧	٢,٨	١٩,٦٢	٢,٦٩٨	٢٠,١٦٧	الحاجة الى الثقافة والمعرفة

من الجدول (٤) نتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الحاجات النفسية لالتحاق الشباب اليمني بالدراسة الجامعية . ويمكن تعليل هذه النتائج بأن التنشئة الإجتماعية ، والتوقعات التي ينتظرها المجتمع من الشباب اليمني ذكوراً وإناً ، تقتضي أن تكون الحاجات النفسية لالتحاقهم بالدراسة الجامعية متشابهة إلى حد كبير . ولهذا ومن خلال هذه النتائج يمكن القول أن الفرض الثاني قد تحقق .

الفرض الثالث :

" لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين من الشباب اليمني في حاجاتهم النفسية ، سواء كانوا من كليات علمية أو من كليات نظرية " .  
لاختبار صحة هذا الفرض ، حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات طلاب الجامعة ( عينة الدراسة ) من الجنسين ، الدارسين في الكليات العلمية والكليات النظرية في الأبعاد الأربعة لاستبيان الحاجات النفسية لالتحاق



الشباب اليمني بالدراسة الجامعية ، ثم قدرت القيمة التائية (T-test) لكل منها ، وقورنت بنظيرتها الجدولية ، وحُسبت دلالتها الإحصائية عند مستوى (٠,٠١) وكانت النتائج كما هي موضحة في الجدول (٥) .

### جدول (٥)

يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) لدرجات كل من الذكور والإناث من الكليات العلمية والكليات النظرية في أبعاد استبيان الحاجات النفسية لالتحاق الشباب اليمني بالدراسة الجامعية .

		كليات علمية				كليات نظرية				الأبعاد		
		ذكور-ن=٧٢		إناث-ن=٦٥		ذكور-ن=٧٨		إناث-ن=٨٥				
ع	م	ع	م	ع	م	ع	م	ع	م			
الحاجة الى اشباع النواحي الاقتصادية	١٢,٣	١,٤	١٣,٤	١,١٢	٠,٤٦	غير دالة	١٣,١	١,٥١	١٢,٦٤	١,٩٤	١,٣	غير دالة
الحاجة الى اشباع النواحي الاجتماعية	٢٢,٠	٢,٧	٢٢,٥	٢,٣٦	١,١٤	غير دالة	٢١,٨	٢,٧	٢٢,٥	٢,٨٣	١,٦	غير دالة
الحاجة الى تحقيق الذات	١٧,٥	٢,٤	١٧,١	٢,٢	٠,٨	غير دالة	١٧,٢	٢,٢	١٧,٠٤	٢,٣٤	٠,٤٤	غير دالة
الحاجة الى الثقافة والمعرفة	٢٠,٤	٢,٣٤	١٩,٨	٢,٣	١,٥	غير دالة	٢٠,١	٢,٩	١٩,٦	٢,٩٧	١,٠٦	غير دالة

من الجدول (٥) يتضح لنا أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الحاجات النفسية سواء بالنسبة للشباب الدراسين في كليات علمية أو بالنسبة للشباب الدراسين في كليات نظرية . ويمكن تعليل ذلك أن الذكور والإناث من الشباب طلاب الجامعة سواء درسوا في كليات علمية أو في كليات نظرية فإن حاجاتهم النفسية لالتحاقهم بالدراسة الجامعية متشابهة إلى حد كبير ، مما يعكس اتجاه المجتمع اليمني بوجه عام والأسرة اليمنية بوجه خاص في توجيه الشباب للدراسة في الجامعة واختيار التخصص الدراسي الذي يشبع حاجاتهم النفسية سواء

كان هذا التخصص في كليات علمية أو في كليات نظرية .  
وهذا يمكن القول من خلال النتائج السابقة أن الفرض الثالث قد تحقق .

### توصيات الباحث :

في ضوء ما أسفر عنه البحث الحالي من نتائج ومعطيات ، يقدم الباحث عدداً من التوصيات وذلك على النحو الآتي :

١- ضرورة الإهتمام الجاد من قبل المعنيين بأمر تربية الشباب ، والتعرف إلى الحاجات النفسية لهم ، وتوجيههم توجيهاً سليماً بما يكفل إشباع هذه الحاجات .

٢- توجيه أولياء الأمور بالتعاون مع أبائهم الشباب وإسداء النصح لهم من غير تزمّت أو إكراه ، فيما يخص اختيار تخصصات لا تتفق مع استعداداتهم وقدراتهم ، وميولهم ، ولاتشبع حاجاتهم النفسية .

٣- ضرورة تضافر جهود الإعلاميين والتربويين إلى جانب الأسرة في تنشئة لأبناء تنشئة اجتماعية سليمة ، ليكونوا أفراداً منتجين ، يحققون ذواتهم ، ويسايرون التطورات العلمية والتكنولوجية المتلاحقة .

٤- ضرورة تعديل النظرة القديمة عن دور الرجل والمرأة في المجتمع ، وأن المرأة مخلوق ثانوي وأقل شأنًا من الرجل ، لأن من شأن هذا التعديل أن يعيد للمرأة كرامتها ، وحريتها ، ودورها الفعال في المجتمع ، ويساعد على النمو لنفسي السليم لكلا الجنسين ، ويحقق لهما قدرًا مناسباً من الصحة النفسية .

## ملحق

### استبيان الحاجات النفسية لالتحاق الشباب اليمني بالدراسة الجامعية د. أحمد محمد الزعبي

#### التعليمات :

أخي الطالب ، أخي الطالبة :  
فيما يلي مجموعة من العبارات التي تدور حول حاجاتك النفسية لالتحاقك  
بالدراسة الجامعية .

اقرأ هذه العبارات بدقة ، ثم ضع إشارة ( ) في الحقل الذي يتفق مع وجهة  
نظرك تماماً . ونحن واثقون من حسن تعاونك وصدق إجاباتك .

#### البيانات :

الاسم :  
الكلية :  
الجنس :  
المستوى الدراسي :  
القسم :

م	العبارات	نعم	لا أدري	لا
١	الدراسة في الجامعة تساعدني على الحياة في المستقبل.			
٢	الدراسة في الجامعة تمكنني من مساعدة الآخرين في حل مشكلاتهم.			
٣	الدراسة في الجامعة تحقق لي مكانة اجتماعية مرموقة.			
٤	المؤهل الجامعي يساعدني على تحسين وضعي الاقتصادي.			
٥	الدراسة في الجامعة تساعدني في الحصول على مستوى عال من الثقافة والمعرفة.			

م	العبارات	نعم	لا ادري	لا
٦	الدراسة في الجامعة تساعدني على كيفية التعامل بصورة مناسبة مع الآخرين.			
٧	الحصول على المؤهل الجامعي يمكنني من المساهمة في بناء الوطن.			
٨	الدراسة في الجامعة تساعدني في الحصول على التخصص الذي أطمح إليه.			
٩	الدراسة في الجامعة تساعدني على إثبات دوري في المجتمع.			
١٠	الدراسة في الجامعة تساعدني في الزواج من الشخص المناسب.			
١١	الحصول على مؤهل جامعي يساعدني في الحصول على وظيفة مناسبة.			
١٢	الدراسة في الجامعة تساعدني على تكوين شخصية متكاملة.			
١٣	الدراسة في الجامعة تمكنني من التعامل مع الجنس الآخر بشكل أفضل.			
١٤	الدراسة في الجامعة تساعدني في تحقيق ذاتي.			
١٥	الدراسة في الجامعة تساعدني على زيادة ثقتي بنفسي.			
١٦	الدراسة في الجامعة تساعدني على متطلبات الحياة العملية.			
١٧	الدراسة في الجامعة تمكنني من استثمار وقت الفراغ بصورة أفضل.			
١٨	الدراسة في الجامعة تمكنني من الحصول على شهادة جامعية أطمح إليها.			

م	العبارات	نعم	لا أدري	لا
١٩	الدراسة في الجامعة تمكنني من الاطلاع على ثقافات أخرى.			
٢٠	الدراسة في الجامعة تمكنني من اكتساب صداقات جديدة.			
٢١	الدراسة في الجامعة تمكنني من نشر الوعي الثقافي بين الناس.			
٢٢	الدراسة في الجامعة تساعدني على حسن تربية أبنائي في المستقبل.			
٢٣	الدراسة في الجامعة تساعدني على التعمق في فهم طبيعة المجتمع الذي أعيش فيه.			
٢٤	الدراسة في الجامعة تتيح لي فرصة جيدة للتنافس مع الجنس الآخر.			
٢٥	الدراسة في الجامعة تتيح لي فرصة المشاركة في مكافحة العدوان بكل أشكاله.			
٢٦	الدراسة في الجامعة تساعدني على حسن التصرف في المواقف الاجتماعية.			
٢٧	الدراسة في الجامعة تساعدني في مواكبة التطورات العلمية الجارية.			
٢٨	الدراسة في الجامعة تساعدني على دقة التفكير بالواقع.			
٢٩	الدراسة في الجامعة تساعدني على تحسين المستوى المعيشي للأسرة.			

## المراجع

### أولاً : المراجع العربية :

- ١- أبو النيل ، محمود السيد . علم النفس الاجتماعي : دراسات عربية وعالمية . ج ١ ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٥ ، ص ١٥٠ .
- ٢- أبو النيل ، محمود السيد . الاحصاء النفسي والاجتماعي والتربوي . القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٧ .
- ٣- ابراهيم ، فيوليت فؤاد . الصحة النفسية وبعض المتغيرات الأسرية ودور الارشاد النفسي للشباب من الجنسين . مجلة الارشاد النفسي . العدد ٣ ، السنة الثانية ، ١٩٩٤ ، ص ٢١-٥٥ .
- ٤- البوهي ، فاروق شوقي . العلاقة بين المستوى الاجتماعي - الاقتصادي وفرص الالتحاق ببعض الكليات المختلفة : " دراسة ميدانية بكليات فرع جامعة أسبوت - سوهاج " . الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس . المجلد ١٤ ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٧ ، ص ٢٦٨-٢٩٥ .
- ٥- الخطيب ، رجاء عبدالرحمن . اغتراب الشباب وحاجاتهم النفسية . الجمعية المصرية للدراسات النفسية : بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس بمصر ٢-٤ سبتمبر ، القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٩١ ، ص ٧٤-٩٩ .
- ٦- الخضري الشيخ ، سليمان . الفروق بين الجنسين في الحاجات النفسية . دراسات نفسية في الشخصية العربية ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٨ .
- ٧- الزعبي ، أحمد محمد . سيكولوجية الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية . بيروت : دار الحرف العربي ، ١٩٩٥ .
- ٨- الزوبعي ، عبدالجليل ؛ وآخرون . الاختبارات والمقاييس النفسية . بغداد : جامعة الموصل ، ١٩٨١ .
- ٩- الشرقاوي ، أنور محمد . أهداف الشباب الكويتي من الجنسين من الالتحاق بالدراسة الجامعية . في سيكولوجية التعلم . أبحاث ودراسات ، ج ٢ ، ط ٢ ، القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٨٧ .
- ١٠- الشرقاوي ، أنور محمد . التعلم : نظريات وتطبيقات . ط ٢ ، القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٨٨ .
- ١١- الشرقاوي ، أنور محمد . استبيان الحاجات النفسية للشباب : كراسة

- تعليمات . ط ٣ ، القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٨٩ .
- ١٢- الطيب ، محمد عبدالظاهر . دراسة مقارنة للحاجات النفسية لدى المكفوفين والمبصرين . رسالة ماجستير . في الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، الكتاب السنوي الثاني ، ١٩٧٧ .
- ١٣- الطيب ، محمد عبدالظاهر . الرضا عن الدراسة وعلاقته بالحاجة النفسية . الكتاب السنوي في علم النفس . المجلد ٥ ، الجمعية المصرية النفسية ، القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٨٦ م .
- ١٤- الكناني ، ممدوح . مدى تحقيق التنظيم الهرمي للحاجات عند ماسلو . القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٨٧ م .
- ١٥- بهادر ، سعدية محمد . في علم نفس النمو . الكويت : دار البحوث العلمية ، ١٩٧٧ م .
- ١٦- جابر ، جابر عبدالحميد . مقدمة في الحاجات النفسية . دراسات نفسية في الشخصية العربية . القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٨ .
- ١٧- حسن ، حسن علي . المرأة ودافعية الانجاز : دراسة نفسية مقارنة لدافعية الانجاز وبعض الخصائص المعرفية والمزاجية المتعلقة بها لدى الذكور والاناث في المجتمع المصري . مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد ١٧ ، العدد ٢ ، ١٩٨٩ .
- ١٨- راجح ، أحمد عزت . أصول علم النفس . الاسكندرية : المكتب المصري الحديث ، ١٩٧٩ .
- ١٩- عبدالباقي ، سلوى . محددات اختيار التخصص الدراسي للطالبة الجامعية السعودية . مجلة علم النفس ، العدد ٢١ ، السنة السادسة ، ١٩٩٢ ، ص : ٧٤-٨٨ .
- ٢٠- عبدالخالق ، أحمد محمد . أسس علم النفس . الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٠ .
- ٢١- قشقوش ، ابراهيم . سيكولوجية المراهقة . ط ١ ، القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٨٠ .
- ٢٢- كامل ، سهير ؛ عبدالباقي ، سلوى . دراسة اكلينيكية متعمقة للبناء النفسي للمرأة باستخدام التداعيات الاسقاطية : دراسة عبر حضارية . القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٨٥ .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- 23- Alagna, S. : Sex Role Indentity, Peer Evalution of Competition and responses of Women and Men in Competitive Situation. Journal of personality and social Psychology, 1982, 43: 546-554.
- 24- Bardwick, J. : Psychology of Woman. N.Y.: Harper & Row, 1971.
- 25- Batha, E. : The Achievement motiove in three Cultures, 1971.
- 26- Cohen, L. Reid, I & Boothroyd, k.: Validation of the Mehrabain Need for Achievement. The British Journal of Educational Psychology, 1973,43:269-278.
- 27- keniston,K.: Young radicals. New York. Harcourt, Brace and world, 1968.
- 28- Krech, D.&Crutchfield, R. : Theory and Problems of Social Psychology. Bombay, TATA, McGraw-Hill Publishing, Co. PVT-LTD., 1948.
- 29- Maccoby, E. & Jacklin, R.: Psychology of sex differrnces. Stanford University Press, 1974.
- 30- Maslow, A.H. : Motivation and Personality. Harper and row, Publisheres, New York, 1970.
- 31- Melikian, L., et. al. : Achievement Motivation in Afghanistan, Brazil, Suadi Arabia and Turkey, 1971.
- 32- Mischel, W.: An Introduction to Personality (2nd.Ed.). New York: Holt Rinehart, 1971.
- 33- Murphy, G.: Personality, A Biosocial Approach to Origin and Structure. New York, Harper, 1947.
- 34- Oleary, V.: Some attitudinal Barriers for Occupational Aspirations in Woman, Psychological Bulletin, 1974, 81,809-826.
- 35- Orutsur, J.: Asian American Students: A look at San Francisco State, 1986: J. Announcement, R1 E. Francisco State , NY. 1987.



## صورة الملك العادل " نور الدين زنكي "

### في أدب الحروب الصليبية

الدكتور : بن عيسى باطاهر  
مدرس بكلية التربية - ذمار

#### مقدمة :

تناول هذه الدراسة شخصية الملك الأيوبي " نور الدين زنكي " الملقب " بالملك العادل " كما صورها الأدب في عصر الحروب الصليبية وقد اختزت هذه الشخصية البارزة في التاريخ الإسلامي لمعرفة ما إذا كانت صورتها في الأدب تماثل تلك الصورة التي قدمتها لنا كتب التاريخ .

والأدب إلى جانب كونه فناً يعبر عن الحياة والقيم والتجارب الإنسانية فهو أيضاً مصدر مهم يمكن أن يستعين به الدارسون لمعرفة جوانب مهمة من حياة الأشخاص والمجتمعات عبر صفحات التاريخ المختلفة .

وإذا علمنا الدور الكبير الذي كان للأدب في عهد الأيوبيين من حيث تسجيله المباشر للأحداث ، ومساهمته الفعلية في الصراع الفكري والحضاري وتعبيره المستفيض عن آلام الأمة وآمالها ، أمكننا الدخول إلى أفق فسيح قد يمدنا بمعلومات غنية ثري أو تعاضد تلك الاستفادة من كتب التاريخ عن هذه الشخصية الفريدة التي شغلت اهتمام المؤرخين قديماً وحديثاً .

وقد استقيت المادة الأدبية في هذه الدراسة من دواوين الشعر الخاصة ورجعت إلى الشعراء الذين اتصلوا بنور الدين زنكي ، ولازموه وعاشروه ، رغبة مني في تحري الصدق والاخلاص ، وكان من أبرز هؤلاء الشعراء " ابن منير الطرابلسي " و " ابن القيسراني " و " العماد الأصفهاني " و " أسامة ابن منقذ " ، وقد كان اعتمادي على المادة الشعرية لكثرتها وتنوعها ، أما النشر فلم اعتمد عليه لكونه يشكل جزءاً من المادة التاريخية .

وقد تناولت في هذه الدراسة المباحث الآتية :

أولاً : نور الدين في مصادر التاريخ .

ثانياً : نور الدين في ضيافة أدياء عصره .  
ثالثاً : أبرز معالم شخصية نور الدين في أدب الحروب الصليبية .  
واختتمت الدراسة بخلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها .

### (١) نور الدين في مصادر التاريخ :

رسمت المصادر التاريخية صورة متكاملة للجوانب لشخصية نور الدين زنكي، وقد بدا واضحاً أن هذا الرجل الذي ظهر في زمن الأزمات الصعبة ، والأوقات الحرجة التي مرت بها الأمة الإسلامية خلال فترة الهجمات الصليبية على بلاد الشام، هو الحاكم المسلم الذي طال انتظاره بعدما خابت الآمال في كثير من الحكام المتعاقبين عن الجهاد ، المتنافسين على الدنيا ، ومن الذين وصفهم ابن الأثير (٦٣٠هـ) بقوله: ( كانوا كالجاهلية ، همّة أحدهم بطنه وفرجه لا يعرف معروفًا ، ولا ينكر منكراً )<sup>(١)</sup> . وقد بدا - كذلك - أن نور الدين قد جدّد الصورة الطيبة للقائد المسلم المترسبة في أذهان المسلمين منذ أيام الرسول ﷺ، حتى إنه عُدّ في زمرة الخلفاء الراشدين .

ولاشك أن نور الدين قد حقق أمل الأمة في العزة والعدل ، والكرامة والتحرير، لما توفر فيه من صفات خلقية وخلقية ، وبما تهيأ له من حسن الإدارة والسياسة ، وبما عرف به من شجاعة وحزم ، وكلّ هذا جعل منه أمودجاً للمثل العليا والقيم السامية ، يقول ابن الأثير (٦٣٠هـ) : ( قد طالعت سير الملوك المتقدمين فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبدالعزيز سيرة أحسن من سيرته ، ولا أكبر تحريماً منه للعدل وكانت ولادته سنة (٥١١هـ) ، وتوفي بدمشق سنة (٥٦٩هـ) ، وقد اتسع ملكه فشمّل الشام وديار الجزيرة ومصر ، وخطب له بالخرمين الشريفين وباليمن ، وأبلى في حروبه للفرنج ، وأسر بنفسه في بعض الغزوات بعض ملوكهم ، وكان يُعظّم الشريعة ويقف عند حدودها ، وأنشأ من المدارس والجوامع والطرق والجسور ودور المرضى والباثسين والخانات والحصون ما لم يسبق إلى مثله<sup>(٢)</sup> .

وتحدّث أبو شامة المقدسي<sup>(٣)</sup> ( - ٦٦٥هـ ) حديثاً مفصلاً عن نور الدين ودولته ، وعدّه قدوة لصلاح الدين الأيوبي فقال : ( وجدتهما في المتأخرين كالعمرين - رضي الله عنهما - في المتقدمين<sup>(٤)</sup> ) قال : " الله درهما من ملكين تعاقبا على حسن السيرة ، وهما حنفي وشافعي ، شفى الله بهما كلّ غيٍّ ، وظهرت

بهما من خالقهما العناية ، فتقارباً حتى في العمر ومدة الولاية (٥) .  
وينقل أبو شامة المقدسي ( - ٦٦٥ هـ ) عن العماد الأصفهاني الذي لازم نور الدين مدة من الزمان ، وكان كاتباً له وصفاً لمعالم شخصية هذا القائد فيقول : ( كان ملك بلاد الشام ومالكها ، والذي بيده ممالكها ، الملك العادل نور الدين أعف الملوك وأتقاهم ، وأتقبهم رأياً وأنقاهم ، وأعدتهم وأعبدتهم ، وأزهدتهم وأجهدهم ، وأظهرهم وأطهرهم وأقواهم وأقدرهم ، وأصلحهم عملاً ، وأنجهم أملاً ، وأرجحهم رأياً ، وأوضحهم رأياً ، وأصدقهم قولاً ، وأقصدتهم طولاً ، وكان عصره فاضلاً ، ونصره واصلاً ، وحكمه عادلاً ، وفضله شاملاً ، وزمانه طيباً ، وإحسانه صيباً ، والقلوب بمهابته ومحبة ممتلئة ، والنفوس بعاطفته وعارفته متملية وأوامره ممتلئة ، وجدّه منزّه عن الهزل ، ونوابه في أمن من العزل ودولته مأمولة مأمونة ، وروضته مصونة مصونة ، والرياسة كاملة والسياسة شاملة ... ) (٦) .

فهذه صورة عامة لشخصية نور الدين في أحد مصادر التاريخ ، ولا يتسع المقام للتفصيل في جزئياتها كلّها ، لأن مجال البحث هو تناول هذه الشخصية في مصادر أخرى لاتقل أهمية عن سابقتها وهي مصادر الأدب ، ويبقى أمامنا الآن الاستقراء والتحليل والبحث لمعرفة أهم معالم شخصية نور الدين زكي .

## (٢) نور الدين في ضيافة أدباء عصره :

بعد الأدب أحد الأسلحة التي وظفها نور الدين في جهاده ضد الصليبيين ، فقد اجتمع حوله عدد من الشعراء والكتاب الذين ساهموا في شحذ الهمم ، وتوجيه الطاقات ، وتوحيد الأفكار والمشاعر لتتجه كلها نحو الهدف الواحد ، وهو تحرير البلاد والمقدسات من هذا الكائن الغريب .

لقد كان هؤلاء الأدباء اللسان الناطق للصراع في تلك الفترة ، وعلى غرار ذلك ، كان أدبهم تسجيلاً لسيمات البطولة وأداة في خدمة الجهاد ومخلداً للمعارك ، وسجلاً للقضايا التي تتصل بحياة البطل ، ووثيقة قيمة لدراستها ، ورسم لنا الأدباء في قصائدهم ومكاتباتهم صورة واضحة المعالم لشخصية نور الدين .

ومن أبرز هؤلاء الأدباء الذين اتصلوا بنور الدين ولازموه الشاعران ( محمد بن نصر القيسراني ) ، ( وأحمد بن منير الطرابلسي ) ، قال أبو شامة : ( وقد مدح نور الدين باشعار كثيرة ، وأوصافه فوق ممدح به وكان في أول دولته شاعر زمانه ، أبو

عبدا لله محمد بن نصر بن صغير ، وأبو الحسين أحمد بن منير ، ولهما فيه أشعار فائقة<sup>(٧)</sup>.

ومن أكثر الأدباء ارتباطاً بنور الدين " العماد الأصفهاني " ، فقد مدحه بقصائد كثيرة ، ورثاه بعد موته ، وسجل مآثره في كتاباته الثرية ومن الشعراء الذين ارتبطوا بنور الدين الشاعر المجاهد " أسامة بن منقذ " وأبو الجعد مسلم بن قسيم الحموي " ، و " ابن أسعد الموصلی " ، وقد مدحوه بقصائد كثيرة .  
وكان لهذا الأدب الكثير الذي قيل في نور الدين حوافز كثيرة ، غير أن حافز التكبسب لم يكن هو الحافز الرئيس ، ذلك أنه يمثل بالفعل إعجاباً صادقاً بشخصية الممدوح ، وقد استنتج الأستاذ الدكتور " محمود ابراهيم " في دراسته عن شعر ابن القيسراني ، أن هذا الشعر يمثل إعجاباً صادقاً بالبطل الاسلامي ، وأنه لا يترجم من مشاعر ابن القيسراني وحده ، بل عن مشاعر الجماعة الاسلامية<sup>(٨)</sup>.  
ويمكننا بعد هذا كله أن ندخل ميدان هذا الأدب ونحن مطمئنون إلى قضية الصدق الفني فيه ، ويمكن اعتماده مصدراً لمعرفة معالم شخصية هذا الرجل المجاهد .

### (٣) أبرز معالم شخصية نور الدين في أدب الحروب الصليبية :

#### (أ) الصفات الخلقية :

الصفات الخلقية تشكل جانباً مهماً في شخصية الإنسان ، وبخاصة شخصية الحاكم الذي حددت الشريعة الاسلامية له شروطاً ومنها الصفات الخلقية كما هو مبين في كتب السياسة الشرعية ، غير أن التركيز على الجوانب النفسية والصفات الخلقية كان أكبر ، ذلك أن الأمة تحتاج إلى رجل مهياً نفسياً ومعنوياً لقيادتها ، وقد انعكست هذه المعاني على الأدب ، فحرص الشعراء على تصوير البطل المسلم من الناحيتين النفسية والخلقية معا ، فهو فضلاً عما يتصف به من سمات وفضائل معنوية ، إنسان جميل الطلعة ، مشرق الوجه<sup>(٩)</sup> وقد رسم الأدباء صوراً جميلة لنور الدين ، فهو عند الشاعر ابن منير الطرابلسي كاليدري في إشراقه<sup>(١٠)</sup> .

ماضراً هذا البدر وهو محلق  
وقال كذلك : (١١)

ياشمس لا كسف ولا تكذار  
اليدر مقوص وأنت كامل

ولا خلّت من نورك الأنوار  
لك السرايا وله السرار

وقال أيضا (١٢) :

وَمُمَلِّكْ فِي السَّرْحِ أُمَّ مَلِكٍ سَطَّتْ      لِبَهَائِهِ عَقْلٌ وَتَاهَ عَقْلُ سَوَّلِ  
وَبَرَزَتْ فِي لَيْسِ الْخِلَافَةِ كَالْهَلَا      لِجَلَاةٍ فِي حَلْلِ الدَّجِيِّ التَّهْلِيلِ  
ويبدو لنا أن هذه المعاني التقليدية التي تناوَلها " ابن منير " وغيره من الشعراء في  
رسم الصفات الخَلقية قد مُرِجت بعنصر آخر كان يتمتع به " نور الدين " وهو الهيبة  
والجلال ، فهذا ابن القيسراني الذي لازم نور الدين مدة من الزمان يقول في  
مدحه (١٣) :

وجمالٌ مُنطَقٌ بِجِلالٍ      وكمالٌ مُتَوَجِّحٌ بِبِهاءِ  
وقال أيضا (١٤) :

يَشِيمُ تُغُورُ المُرْنِ تَهْمِي كَانَتْهَا      سَنَا بَشَّرَ نورَ الدين تَهْلُ سَحْبِهِ  
إِذَا مَا سَمَا فِي سَهْمِ الخُطْبِ وَجْهَهُ      تَمَزَّقَ مِنْ بَدْرِ الدَّجْنَةِ حُجْبِهِ  
ويتضح هذا الربط في قول ابن القيسراني (١٥) :

هل وجهُ نور الدين غير سنا      صدع الدجى عن خجلة البدر  
ملكٌ مهابته طليعتُهُ      أبداً أمامَ جِيوشه تَسْرِي  
ويمدحه العماد الأصفهاني قائلاً (١٦) :

وَلَقَدْرٌ مَنْ يَعْصِيكَ أَحَقْرُ أَنْ يَرَى      أَثَرَ العَبُوسِ بِوَجْهِكَ المُتَبَلِّحِ  
يتبين لنا من هذه النماذج أن صفات نور الدين الخَلقية التي رَدَّدها الشعراء في  
قصائدهم هي في الغالب تلك التي تصف البطل بجمال الطلعة وبهاء الوجه وإشراقه ،  
ثم جاء الربط بينها وبين صفة الهيبة والوقار ، وهي من الصفات المتداولة في الشعر  
والنثر منذ القديم .

### (ب) الصفات الخَلقية :

يرى ابن حزم ( - ٤٥٦ هـ ) - رحمه الله - أن أصول الفضائل ، ودعائم  
الأخلاق التي تتركب عنها كل فضيلة أربعة العدل ، والفهم ، والنجدة (الشجاعة) ،  
والجود (١٧) ، وهذه هي الأخلاق الأساسية في صورة البطل منذ القدم ، وإذا كان  
ابن حزم لم يذكر خلق " التقوى " فذلك لأنه من البديهيات في المفهوم الإسلامي ،  
يقول الأستاذ الدكتور " محمود ابراهيم " : " المتبع للتاريخ الإسلامي منذ نشأة  
الإسلام وإلى أمد غير بعيد ، لا بد أن يلحظ أن شخصية القائد الصالح في المجتمع  
الإسلامي لم تسلخ يوماً عن شخصية الإنسان التقى " (١٨) .

وسنبدأ بهذه الأخلاق التي حرص الشعراء والأدباء على تجسيدها في شخصية نور الدين ، ثم ننتقل إلى الصفات الأخرى .

### (١) التقوى :

إن الدارس للأدب في هذه الفترة يلاحظ أن شخصية نور الدين ارتبطت بالقيم الإسلامية ، على عكس والده " عماد الدين زنكي " الذي عُرف بالشجاعة والاقدام، وهذا ما جعل الشعراء يشيرون إلى هذا الخلق في أغلب الأحيان ، حتى إنهم صنّفوه في رتبة النساك والعباد ، بل ومن الأبدال الكبار في الورع والتقوى ، والمتبع للأدب لا يجد في هذا أية مبالغة ، ذلك أن " نور الدين " اهتم بالشريعة اهتماما كبيرا ، وجعلها ممارسة تطبيقية في شؤون الحياة ، وتقيّد هو نفسه بأحكامها ، وعُني بالتقرب إلى الله بالقول والعمل ، والشواهد الأدبية تبرز لنا هذا بصدق ، وسنذكر بعضا منها وبخاصة عند الشعراء الذي لازموه وعاشروه وعرفوا سيرته .

فهذا " ابن منير " مثلا يقول في مدحه (١٩) :

لسانٌ بذكر الله يَكْسُو نَهَارَهُ      بهاءٌ وحتى في الذَّجِي ليس يرقد  
وقال أيضا (٢٠) :

وتمسك الإسلام منك بعروة      الله أبرم حبلها فاستحصدا  
أشقى فكنت شفاءً من حادثٍ      غاداه عارضه مردى بالردا  
كنت الصباح لليلة لما دججا      والغوث كف نطاه حين توقدا

وكان نور الدين متمسكا بالعبادة كما ذكرت كتب التاريخ ، فقد كان يصلي بالليل وله فيه أوراद حسنة ، وكان ملازما لصلاة الجماعة ، حتى قيل فيه (٢١) :

جمع الشجاعة والخشوع لربه      ما أحسن الخراب في الخراب .  
والقرآن الكريم كان هو المرجع الذي يعود إليه قال ابن منير (٢٢) :

لا مُلْكَ إِلا مُلْكُ مُحَمَّدٍ الَّذِي      تَخِذَ الْكِتَابُ مَظَاهِرًا وَوُزِيرًا .  
ووضع " ابن القيسراني " نور الدين في رتبة العباد والنساك حيث قال (٢٣) :

لك الساعي الغرُّ ياجامعا      من طرفيها بين أضدادها  
يغشى الوغى أفرس فرسانها      وفي التقى أزهى زهادها  
فأنت نسكا غيثٌ أبدالها      وأنت فتكا ليثٌ آسادها  
في أمة أنت جمى دينها      حيناً وحيناً شمسٌ عبّادها

وكما هو ملاحظ فقد البسه ألقاب التصوف كالغوث ، والبذل ، والقطب وقال في مدحه أيضا (٢٤) :

إن لا تكن أحدَ الأبدال في فلكِ  
 فلو تناسبَ أفلاكُ السماء بها  
 هذا وهل كان في الإسلام مكرمةً  
 وهذا العماد الأصفهاني يتحدث عن صفاته ، ويجعله "كسلمان الفارسي" في  
 التقوى قال (٢٥):

في بأس عمرو في بسالة حيدر  
 في نطق مَسّ في تقى سلمان  
 سير لو أن الوحي ينزل أنزلت  
 في شأنها سورٌ من القرآن

### ٢- العدل :

لقب " نور الدين " بالملك العادل لتحريره العدل ، وانصافه المظلوم وبنائه لدار  
 العدل ، فكان يجلس بنفسه يسمع شكوى المظلومين وكان يتبع في عدله الشريعة  
 الاسلامية . وقد برزت صفة العدل في أغلب النصوص الأدبية ، فوجد لقب "الملك  
 العادل " يتردد كثيراً في الشعر ، وربط الشعراء بين عدله وقضايا أخرى تتعلق  
 بوحدة الدولة ، فهذا العماد الأصفهاني يجعل عدله سبباً في جمع شمل المسلمين ،  
 قال (٢٦):

أضحى بعدلك شملُ الملك ملتماً  
 بما من العدل والإحسان تنشره  
 وهل بعدلك شيء غير ملتئم  
 تخاف ربك وخوف المذنب الأثم  
 وهذا " ابن القيسراني " يقارن بين عدله وجور غيره حيث يقول (٢٧):  
 بدولتك الغراء أصبح ضدهما  
 بهيماً ولولا الحسن ما عرف القبحُ  
 وكم من قريح القلب لو بات واردة  
 موارد هذا العدل مامسه قرخُ  
 وكان عدل "نورالدين" سبباً في حل المشكلات كلها ، وقال ابن القيسراني (٢٨):  
 وأعاد نورالدين في مشكاته  
 وأقام وزن العدل بالقسطاس  
 فهو الحبير بكل داء معضل  
 يأسو جراح زماننا ويواسي

### ٣- الجود:

ومن أبرز الصفات وأكثرها وروداً في الشعر والنثر صفة الجود فقد قيل في  
 جوده الكثير ، ومن ذلك مقاله " ابن منير " في مدحه (٢٩) :

ملكٌ عندهُ المشاربُ تُستمرى  
فلئكَ اللهُ من مُثمرِ بَـذَرِ  
وقال أيضاً<sup>(٣٠)</sup> :

وبذلٌ وعدلٌ أعرقا وتألقا  
فلا الورْدُ مثمود ولا اليا بٌ مو صودُ  
ويتحدثُ العمادُ الأصفهاني عن هذه الصفة وعن علاقته الخاصة بنور الدين  
فيقول<sup>(٣١)</sup> :

بالمُلكِ العادلِ مَحمود  
أسكنني الإقبال في ظلّه  
من لم يكن في ظلّه ساكناً  
وكيف لا يسعد عبده له  
سفاتن الآمال من جوده  
قد أستوت منا على الجودي  
وتواتر هذا الخلق في الشعر توتراً يجعل الدارس على يقين تام ، واقتناع كامل أن  
نورالدين كان كريماً بطبعه ، حريصاً على مصالح المسلمين .

#### ٤- العلم :

تذكر المصادر التاريخية أن نورالدين كان عالماً متفكهاً وأنه كان يروي الحديث  
النبوي ويهتم بسنده ، وفي الآداب إشارات الى علمه ، إذ إن صفات البطل المسلم  
حتى يتمكن من سياسة الرعية ، ومن الشعراء الذين ذكروا خلق العلم في مدائحهم  
العماد الصفهاني حيث قال<sup>(٣٢)</sup> :

العزير الإفضال والفضل والنا  
ثل والعلم والتقى والسداد  
وقال أيضاً<sup>(٣٣)</sup> :

أنت الذي دون الملوك وجدته  
ويمدحه ابن القيسراني بالفهم والبيان فيقول<sup>(٣٤)</sup> :

وأوضحت ما بين الفريقين سنة  
وبينت ما قد كان من كان يتغي  
بها عرف المرئوب من هو ربّه  
دليلاً بأن الله من أنت حزبه

وعرف نورالدين ببناء المدارس واهتمامه بالعلماء ، فهذا ابن منير يمدحه  
قائلاً<sup>(٣٥)</sup> :

سمكت المدارس فوق النجوم  
وعاش الحنيفي والشافعي  
فكم منجم تحتها قد نجم  
بما شدت منها وكان رمم



## ٥- الشجاعة:

وهي من الصفات التي تواترت في مصادر الأدب ، وقصائد الشعراء ، وقد كان نورالدين شجاعاً في مقارعة الأعداء ، وكان يياشر القتال بنفسه وكان يقول : (طلما تعرضت للشهادة فلم أرزقها) (٣٦) ، وعرف نورالدين بهذا البيت (٣٧):

جمع الشجاعة والخشوع لربه      ما أحسن المحراب في المحراب  
وقد نظم العماد الأصفهاني على لسانه (٣٨):

للغزو نشاطي وإليه طربي      مالي في العيش غيره من أرب  
بالجد والجهاد نجح الطلب      والراحة ستودعه في التعب  
وتحدث " ابن منير " عن شجاعته في الحروب فقال (٣٩) :

إن سارَ سارَ وقد تقدم جيشه      رجفَ يقصع في اللهاد عارها  
وقال أيضاً (٤٠):

كان فيهما ليث العرين حمى الأشبا      ل منه غضبان كالنار ماقه  
وشبيه النبي يوم حنين      إذ تلاقي أدواءهم درياقه  
ويصف العماد شجاعته فيقول (٤١) :

في بأس عمرو في بسالة حيدر      في نطق قسّ في تقى سلمان  
سيرٌ لو أن الوحي ينزل أنزلت      في شأنها سور من القرآن

## ٦- الاخلاص والصدق :

رأى الشعراء في نورالدين شخصية تلتزم بالدين ، وتضحى بكل شيء للذود عنه ، ورأوا فيه من الصدق والإخلاص في العمل ما لم يروا في غيره من الحكام ، فهذا العماد الأصفهاني يمدحه قائلاً (٤٢):

يا فاعل الخير عن طبع بلا كلف      ومولي العرف عن خلق بلا سأم  
ويصفه ابن القيسراني بالإخلاص فيقول (٤٣):

قد بايع الإخلاص بيعه نصره      ولكل هادى أمة أنصار  
ويمدحه ابن اسعد الموصللي بقوله (٤٤) :

ملك بعيد من الادناس ذو كلف      بالصدق في القول والإخلاص في العمل

## ٧- الهيبة والوقار:

كان نورالدين قوي الشخصية ، شجاعاً ذا هيبة ووقار ، وبرزت هذه الصفة

(الهيبة) في الشعر عند أغلب الشعراء الذين ارتبطوا به. يقول ابن منير (٤٥):  
 ملاً البلاد مواهباً ومهابةً حتى استرقت آية أحرارها  
 ويقول ابن القيسراني (٤٦):  
 ملك مهابته طليعته ابداً أمام جيوشه تسري  
 ومن الشعراء الذين عبروا عن هذه الصفة احسن تعبيراً "ابن قسيم الحموي"  
 حيث قال في مدحه (٤٧):

تبدو الشجاعة من طلاقة وجهه كالرمح دلّ على القساوة لينه  
 ووراء يقظته أناة مـجرب لله سطوة بأسه وسكونه

#### ٨- الأناة:

ومن صفات نورالدين السقي وردت في الشعر الأناة، وهي من صفات المسلم  
 التقى ، كما أنها يجب ان تتوفر في الحاكم المسلم ، وعن هذه الصفة قال اسامة بن  
 منقذ (٤٨):

ذو أناة يخالها الغرُّ إهما لا وفيها حثف الأعادي المحيق  
 وترتبط هذه الصفة بالرأي الحسن عند القائد وبخاصة في معاركه مع الأفرنج ،  
 يقول العماد الأصفهاني (٤٩):  
 وهزمتهم بالرأي قبل لقاءهم والرأي قبل شجاعة الشجعان

#### ٩- الحلم:

تناول الشعراء هذا الخلق في مدحهم لنور الدين ، فهذا ابن القيسراني يقول في  
 مدحه (٥٠):

وسماح إذا استغاث به الآ مل ليّ نداءه قبل النداء  
 أيها الملك الذي ألزم النّاء س سلوى الحجّة البيضاء  
 قد فضحت الملوك بالعدل لنا سرت في الناس سيرة الخلفاء  
 وقال العماد في حلمه (٥١):  
 وأراك تحلم حين تصبح ساخطاً ويكاد غيرك ساخطاً أن يسفها

#### ١٠- النسب:

تحدث الشعراء كثيراً عن نسب نورالدين، سيراً على التقليد القديم ، وكانوا في

الغالب ينسبونه الى تلك الأسرة المجاهدة ، ويكثرون من ذكر أبيه عمادالدين ، ولم يكن لنسب نورالدين خاصية في تكوين شخصيته الجهادية الإسلامية إلا تلك الصفات التي ورثها عن أبيه ، مثل الشجاعة والهيبة وحسن السياسة ، و"ابن منير" هو أشهر الذين ركزوا على هذا الجانب فقال مثلاً<sup>(٥٢)</sup>:

أبوك أبٌ لو كان كلهم      اياً ورضوا وطء النجوم لفندوا  
وما مات حتى سد ثلثة ملكه      بك الله ، ترمي مارماه فتصرد  
ونبه الى هذه الترية فقال<sup>(٥٣)</sup> :

تال أباك فهل سليمان يرى      في الدست مهّد ملكه داود  
جليّ وسدت مصلياً لا يرفع الـ      معدوم ما لم يشفع الموجود  
لم يحترم جدّك ولا أبّ      إنّ النباهة في الخليف خلود

### ج- الصفات العامة المتعلقة بسياسة الدولة:

#### ١- حسن السياسة:

استطاع نورالدين أن يدير شؤون دولته في ظروف صعبة وكان همه الأكبر هو الالتزام بالشريعة الإسلامية والتقيد بأحكامها ، وقد انبنت سياسته كلها على هذا اهم ، قال العماد الأصفهاني<sup>(٥٤)</sup> :

لم تدع في ابتغاء مصلحة الد      ين لنا باقياً ولن تدعا  
وقال أيضاً<sup>(٥٥)</sup>:

لله درك نورالدين من ملك      عدل لحفظ أمور الدين ملتزم  
أما ما فعله نورالدين فكثير ، لكنه فيما يبدو حرص على إقامة وحدة فكرية بين المسلمين جُمع الشمل ، وتوجه الطاقات كلها نحو الهدف الموحد ، ومن هنا جاء فأكثر من بناء المدارس ، وجلب العلماء ، وإقامة المساجد والبيمارستانات ، وبناء الأسوار وما إلى ذلك ، فعن بنائه للمدارس قال العماد الأصفهاني<sup>(٥٦)</sup> :

همتلك الربط والمدارس تنيب      ها ثواباً وتهدم البيعا .  
وقال في رثائه<sup>(٥٧)</sup> :

من للمساجد والمدارس بانياً      لله طوعاً عن خلوص ضميره .  
وبعض القصائد التي وصلتنا تصوّر شخصية نورالدين في سياسة الدولة وأعماله التي اهتم بها ، فمن ذلك قصيدة العماد في رثائه تلك التي مطلعها :

الدين في ظلم لغيبه نوره  
ثم قال (٥٨):

والدهر في غم لفقد أميره .

من ينصر الإسلام في غزواته  
من للفرنج ، من لأسر ملوكها  
من للخطوب مدلاً لجماعها  
من كاشف للمعضلات برأيه  
من للكريم ومن لنعش عشا  
من للبلاد ومن لنصر جيوشها  
من للفتوح محاولاً أبكارها  
من للعلی وعهودها ، من للندی  
ما كنت أحسب نوردين محمدی

فلقد أصيب برُكنه وظهيره  
من للهدى يبغى فكاك أسيره  
من للزمان سهلاً لوعوره  
من مشرقاً من الداجيات بنوره  
من للبييم ، ومن لجر كسيره  
من للجهاد ومن لحفظ أموره  
برواحه في غزوه وبكوره  
ووفوده ، من للحجاء ووفوره  
يخبو ، وليل الشريك في ديجوره .

وقد اهتم نور الدين بالنواحي العمرانية اهتماماً كبيراً بعد الزلازل التي ضربت بلاد الشام في تلك الفترة ، وفي الشعر إشارات إلى ذلك ، قال بعض الشعراء (٥٩):

روعتنا زلازل " حادئات "  
هدمت حصن شيرز وحماء  
وبلاداً كثيرة وحصوناً  
بقضاء قضاه رب السماء  
أهلكت أهله بسوء القضاء  
وثغورا موثقات البناء

## (٢) السياسة الاقتصادية :

كان نور الدين أميناً على أموال الناس ، حريصاً على ممتلكات الأمة ، يقف عند حدود الشريعة في الضرائب والأموال ، وهذا ما جسده كتب الأدب وقصائد الشعراء ، فعن هذه السياسة الاقتصادية يقول ابن القيسراني (٦٠) :

ثنى يده عن الدنيا عفافاً  
رأى حظ الكوس عن الرعايا  
ومد لها رواق العدل شريعاً  
وبات وعند باب العرش منها  
ومال بها عن الأموال زهداً  
فأهدر قبل ما أنشاه بعد  
وقد طوي الرواق ومن يهد  
لدولته دعاء لا يبرد  
وعن هذه الضرائب التي أسقطها نور الدين قال العماد الأصفهاني (٦١):  
أسقطت أقساط ما وجدت من الـ  
لم تدع من ابتغاء مصلحة الـ  
مكس بعدل ، والقاسط ارتدعا  
ين لنا باقياً ولن تدعنا

### (٣) التخطيط الحربي :

أبرز الأديباء صفات نور الدين كقائد عسكري من الطراز الأول ، وصوره صاحب شجاعة وبأس ، وفطنة وذكاء ، وتحدثوا عن تخطيطه للحروب فهذا ابن منير يمدحه قائلاً (٦٢) :

مظفرُ الراياتِ والرأي إذا ال      حَرَبُ مَشَتْ تَعَثُرُ فِي خُطَايِمِهَا  
ومدحه العماد الأصفهاني بقصيدة رائعة مطلعها (٦٣) :  
عُقِدَتْ بِنَصْرِكَ رَايَةُ الْإِيمَانِ      وَبَدَتْ لِعَصْرِكَ آيَةُ الْإِحْسَانِ  
ثم قال (٦٣) :  
كَمْ مُصْعَبٍ عَسِرَ الصَّقَادَةُ قُدَّتَهُ      نَحْوَ الرَّدَى بِخَزَائِمِ الْخُلَّانِ .  
ثم قال (٦٤) :  
وَجَلَوْتُ نُورَ الدِّينِ ظَلَمَةَ كُفْرِهِمْ      لَمَّا صَدَعْتَ بَوَاضِحَ الْبِرْهَانِ  
وَهَزَمْتَهُمْ بِالرَّأْيِ قَبْلَ لِقَائِهِمْ      وَالرَّأْيِ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ

### خاتمة :

بعد التتبع والاستقراء والتحليل لبعض النماذج الأدبية الشعرية التي قيلت في القرن السادس الهجري ، وكان محورها شخصية الملك العادل " نور الدين زنكي " تبين لنا أولاً : إن صورة هذا الرجل المسلم الذي ظهر في فترة حرجة من تاريخنا الإسلامي متكاملة الجوانب في صفاتها الخلقية والخلقية ، وفي صفاتها المتعلقة بسياسة الدولة وقيادة الأمة ، فهو رجل تجسدت فيه صفات وقيم الإسلام كما عهدنا عند الخلفاء الراشدين ولعل أهم عنصر أخذ منه نور الدين هذا الفضل هو التزامه بالشرعية الإسلامية واتخاذه للقرآن الكريم والسنة النبوية مرجعاً يعود إليه في كل أموره وحركاته .

ثانياً : إن القائد القدوة استطاع أن يوحد صفوف المسلمين ، ويوجه الطاقات نحو الجهاد ، وقد استجابت له النفوس ، وكثر الخير في دولته ، ورضي الناس بحكمه ، وأصبح مثالا وقدوة عند المسلمين ، ولما جاء " صلاح الدين الأيوبي " من بعده سار على نهجه حتى تم له النصر على الصليبيين بإذن الله ، وأعاد المسجد الأقصى إلى السيادة الإسلامية .

ثالثاً : لقد عاضد الأدب التاريخ في رسم صورة إيجابية متكاملة الجوانب لنور

الدين زنكي ، وإن كانت معالم هذه الشخصية قد بدت في النصوص الأدبية أكثر وضوحاً وإشراقاً ، لأن الشعراء في قصائدهم ومدائحهم يحرصون على رسم تلك الشخصية التي أعجبوا بها ، ويجعلون جلّ اهتمامهم التعبير الجميل عن الصفات الإيجابية التي تمتاز بها ، أما التاريخ فإن من طبيعته التركيز على الأحداث المهمة التي تحدث في المجتمع ويعيشها الأفراد ، ويكون لها أثر في حياتهم ومعاشهم ، ومن هنا لا ينبغي أبداً التهورين من قيمة الأدب ، بكونه وثيقة تاريخية يمكن الاستعانة بها في تجلية بعض الجوانب الغائبة في حياة الأفراد او المجتمعات .

## الهوامش

- ١- انظر الروضتين في أخبار الدولتين " - أبو شامة المقدسي (٦٦٥ هـ) - ج ١ ص ٦ ط دار الجليل بيروت .
- ٢- المصدر نفسه - ج ١ ص ٥٤ .
- ٣- يعد كتابه " الروضتين في أخبار الدولتين " أحد المصادر المهمة التي أرّخت لهذه الفترة .
- ٤- الروضتين - ج ١ ص ٤ .
- ٥- المصدر نفسه - ج ١ ص ٤ .
- ٦- المصدر نفسه - ج ١ ص ١٠ .
- ٧- المصدر نفسه - ج ١ ص ٤٤ .
- ٨- صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني - محمود ابراهيم - ص ١٦٠ ط ١ مكتبة الأقصى عمان الأردن ١٩٧١ م .
- ٩- المرجع نفسه - ص ١٥٨ .
- ١٠- شعر ابن منير الطرابلسي - جمع وتحقيق سعود محمود جابر - ص ٥٣ ط ١ دار القلم ، الكويت ١٩٨٢ م .
- ١١- المصدر نفسه - ص ٩٠ ، ٩١ .
- ١٢- المصدر نفسه - ص ١٥٠ .
- ١٣- شعر ابن القيسراني - جمع عادل جابر محمد - ص ٥٨ ، ٥٩ (رسالة دكتوراه) مكتبة الجامعة الأردنية ، عمان الأردن .
- ١٤- المصدر نفسه ص ٧٣ .
- ١٥- المصدر نفسه ص ٢٢٩ .
- ١٦- ديوان العماد الأصفهاني - ص ١٠٢ - تحقيق ناظم رشيد - ط جامعة الموصل ١٩٨٣ م .
- ١٧- رسائل ابن حزم الأندلسي ج ١ ص ٣٧٩ - تحقيق إحسان عباس - ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨١ م .
- ١٨- صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني - ص ١٥٦ .
- ١٩- شعر ابن منير الطرابلسي - ص ٦١ .

- ٢٠- المصدر نفسه ص ٧٣ .
- ٢١- ذكره صاحب كتاب " الروضتين في أخبار الدولتين " ( ج ١ ص ١٤ ) ولم ينسبه لأحد .
- ٢٢- شعر ابن منير الطرابلسي - ص ٩٩ .
- ٢٣- شعر ابن القيسراني - ص ١٨٩ .
- ٢٤- المصدر نفسه ص ٧٣ .
- ٢٥- ديوانه - ص ٤١٨ .
- ٢٦- المصدر نفسه - ص ٣٨٠ .
- ٢٧- شعر ابن القيسراني - ص ١٣٢ .
- ٢٨- المصدر نفسه - ص ٢٥٤ .
- ٢٩- شعر ابن منير الطرابلسي - ص ١٠١ .
- ٣٠- المصدر نفسه - ص ٦١ .
- ٣١- ديوانه - ص ١٣٨ .
- ٣٢- المصدر نفسه - ص ١٢٥ .
- ٣٣- المصدر نفسه - ص ٤١٧ .
- ٣٤- شعر ابن القيسراني - ص ٨٠ .
- ٣٥- شعر ابن منير الطرابلسي - ص ١٧٥ .
- ٣٦- الروضتين ج ١ ص ١٨ .
- ٣٧- المصدر نفسه - ج ١ - ص ١٤ .
- ٣٨- انظر جريدة القصر وجريدة العصر - العماد الأصفهاني - ج ٢ ص ١٠٢ .  
تحقيق شكري فيصل - ط ١ المطبعة الهاشمية دمشق ١٩٦٨ م .
- ٣٩- شعر ابن منير - ص ١٢٤ .
- ٤٠- المصدر نفسه - ص ١٤٥ .
- ٤١- ديوانه - ص ٤١٨ .
- ٤٢- المصدر نفسه - ص ٣٨٠ .
- ٤٣- شعر ابن القيسراني - ص ٢٠٠ .
- ٤٤- الروضتين - ج ١ - ص ٣٢١ .
- ٤٥- شعر ابن منير الطرابلسي - ص ١٢٣ .
- ٤٦- شعر ابن القيسراني - ص ٢٢٩ .



- ٤٧- الروضتين - ج ١ ص ٥٧ .
- ٤٨- ديوان أسامة ابن منقذ - ١٨٩ .
- ٤٩- ديوانه - ص ٤١٣ .
- ٥٠- شعر ابن القيسراني - ص ٥٨ ، ٥٩ .
- ٥١- الروضتين ج ١ - ص ٣٨١ .
- ٥٢- شعر ابن منير الطرابلسي ، ص ٦٢ .
- ٥٣- المصدر نفسه - ص ٦٤ .
- ٥٤- ديوانه - ص ٢٨٦ .
- ٥٥- المصدر نفسه - ص ٣٨١ - ٣٨٢ .
- ٥٦- المصدر نفسه - ص ٢٨٦ .
- ٥٧- المصدر نفسه - ص ٢١٣ .
- ٥٨- المصدر نفسه - ٢١٣ .
- ٥٩- الروضتين - ج ١ ص ٢٦٢ .
- ٦٠- شعر ابن القيسراني - ص ١٦٢ ، ١٦٣ .
- ٦١- ديوانه - ص ٢٨٦ .
- ٦٢- شعر ابن منير - ص ١٧٩ .
- ٦٣- ديوانه - ص ٤١٠ .
- ٦٤- المصدر نفسه - ص ٤١١ .
- ٦٥- المصدر نفسه - ص ٤١٣ .

## الإعلام الصحي والدوائي في اليمن

بقلم : الدكتور جبار العبيدي  
الاستاذ المشارك في قسم الإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة :

إن قياس التكامل بين أفراد الشعب يمكن أن يحدد من خلال معرفة قدرتهم على تسلّم وبث معلومات تشمل موضوعات مختلفة وذات أبعاد متسقة ، وبقليل من فقدان التفاصيل أو التأخير الزمني . بل أن النظرة الأنثروبولوجية التي تقول بأن المجتمع المتناسق والمنسجم يتكون من أناس عرفوا كيف يتصل أو يتواصل بعضهم مع البعض الآخر ، إنما تجسد حالة واقعية بالنسبة للشعوب المتقدمة باتصالها وإعلامها ، بينما تمثل حالة من التمني والأمل المرتقب في المجتمعات النامية وفي المجتمع العربي عامة والمجتمع اليمني خاصة . فكل فرد في المجتمع يتصرف على أساس ما يعرفه وما يمتلكه من معلومات ، وهذا ينطبق على المواطن العادي أو على أصحاب القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية والتعليمية والتربوية والبيئية . فصانع القرار الذي يمتلك المعلومات الكاملة عن صحة المجتمع على سبيل المثال يكون أكثر قدرة على إتخاذ القرار المناسب وضمن السقف الزمني المعقول ، وليضع المعالجات والوسائل الملائمة للمشكلة الصحية التي قد يتعرض لها أفراد مجتمعه . وعلى العكس من ذلك تماماً سيكون قراره مرتجلاً ومنفعلاً وبعيداً عن الواقعية المطلوبة عندما يتخذ ذلك القرار على فراغ معلوماتي أو على جزئية بسيطة من المعلومة الصحية .

وخاصة وإن قضية صحة المجتمع تعتبر من القضايا المهمة والملحة لإنتاج أو تنمية مستمرة بدون صحة عامة جيدة حتى أن قضية الصحة العامة صارت من القضايا التي تقصم ظهر المواطن وتلتهم دخله إلى الدرجة التي تجعله مضطراً لأن يتسرد على النظام العام ويعلو صوته محتجاً على السلطة .. ولذلك فإنها أي القضية الصحية قد خرجت من النطاق الأسري العائلي الاجتماعي لتشكل قضية سياسية ووطنية أمنية

لها إمتداداتها الداخلية والإقليمية والعالمية ، ولاشك إن لوسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية لو أحسن إستخدامها الوظيفي الإجتماعي والصحي دوراً بارزاً في تنشيط تداول المعلومات ، وتوسيع رقعة الوعي الصحي لدى المواطن ، وتحويله بالتدريج من متلقي حيادي ، إلى متلقي مشارك وفاعل في السياق المعلوماتي عامة وسياق المعلومات الصحية بشكل خاص . لأن المعلومات الصحية وتداولها تعتبر في عالم اليوم كرصيد للتوفير في بنك مالي وجهة الحفاظ على النوع الإنساني وإطالة سنين الحياة وتحويل العاجل إلى آجل .

ولذلك ستنبص المناقشة على سوسيولوجيا الصحة والخدمة الصحية ودور الإعلام الموجه إلى الطبيب والصيدلي ، ولصناع القرار ، وذلك الموجه للجمهور العام في اليمن ، والكيفية التي بواسطتها يصبح الإعلام رقيباً على المهن الطبية والصحية ومشاركاً حقيقياً في عملية التوعية الصحية في البلاد .

## أولاً : الجانب الإجتماعي للصحة :

### ١ - سوسيولوجيا الصحة :

لاشك إن فهمنا للصحة العامة والرعاية الصحية لن يكتمل إلا بعد إدراجهما في السياق الأكبر لمحاولات الإنسان التكيف مع متطلبات الحياة ، علاوة على أن مجالات تكيف المستشفيات والمراكز الصحية تنظيمياً تستلزم وضعها في سياقها الإجتماعي والسياسي والإعلامي الأشمل .

فإذا كانت مهام الطب .. على سبيل المثال .. هي فهم كيفية وقوع أعراض المرض ومعالجتها ، وتعزيز الظروف البيئية المناسبة التي تقلل من خطر ما يهدد صحة الإنسان والسكان عموماً ، فإن هذه المهام الطبية الإنسانية تصبح غير ذات بال مالم تراعى أهمية العوامل الإجتماعية والنفسية ، مثلما تراعى العوامل البيولوجية ، وكذلك تراعى الوسائل الإعلامية والاتصالية التي يحتاج إليها النشاط الصحي .

فالنشاط الطبي والصحي والدوائي بالضرورة يتطلب فهماً واعياً للضغوط الإجتماعية والثقافية التي تؤثر على إدراك الفرد لمدى حاجته للمساعدة الطبية وقراره بالبحث عنها والإستجابة لها ، وكذلك إدراك الطبيب والصيدلي إلى حقيقة متطلبات المهنة الإنسانية والواجب المقدس المناط بهما أزاء الصحة العامة بشكل عام وصحة الأفراد بشكل خاص . ومثل هذا الإدراك والتقدير إنما يقوم على سيولة

المعلومات المتوفرة لكلا الطرفين الطبيب وزميله الصيدلي والمواطن . وإذا نظرنا إلى المجتمع المحلي ، وجدنا إن تعديل الظروف الاجتماعية والبيئية لتلائم مع شروط الصحة ، أو تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية وسلوك المرضى في الحفاظ على صحة أفضل تتطلب تطوير التكنولوجيا السلوكية ، وهي عملية لا تزال بعيدة عن أشغال أي حيز في ذهن الطبيب والصيدلي والممارس الصحي في اليمن .

وعلى هذا فإذا لم يكن الوعي المتزايد بالعمليات الاجتماعية والسلوكية جزءاً من تدريب العاملين بالصحة ، ستظل طريقة رعايتهم للمرضى وتصميم الخدمات الطبية والدوائية أقل كفاءة في تحسين الصحة ونشر الوعي الصحي وربما القضاء على خطر بعض الأمراض المنتشرة في المجتمع اليمني . ولغرض النهوض بمهمة الفهم الاجتماعي لأهمية تلقي الخدمات الطبية والدوائية في حينها ، فإن الأمر يتطلب ملازمة الإعلام بوسائله المختلفة للأداء الطبي والدوائي والصحي بشكل عام .

وتجدر الإشارة إلى أن أنواع المرض تخضع في كثير من الأحيان لما يفرضه عليها واقع العوامل الاجتماعية والظروف الاقتصادية<sup>(١)</sup> .

وقد أكدت معظم المصادر التاريخية والطبية والسوسولوجية على أهمية هذه العوامل ، كما أن أنماط المعيشة والسلوك المؤدية إلى إعتلال الصحة العامة مرتبطة بدورها بالأنماط الثقافية والاجتماعية في المجتمع . ويؤكد علم الاجتماع الطبي على أن مشكلة الصحة تتمثل أساساً في اللزوميات الوظيفية للنسق الاجتماعي ، وبالتالي فإن تدهور المستوى الصحي العام يعتبر خللاً وظيفياً واضحاً في النسق الاجتماعي . ولعل ذلك يوضح أن المرض يؤدي إلى عجز في القدرة على الأداء الأمثل للأدوار الاجتماعية . ومن هنا فإن الممارسة الطبية والدوائية تصبح إحدى الميكانيزمات في النسق الاجتماعي للتوافق مع حالات المرض التي تصيب أعضاءه<sup>(٢)</sup> ، وتتضمن تلك الممارسة مجموعة من الأدوار النظامية ، وأساليب تطبيق المعرفة العلمية على مشكلات الصحة والمرض وطرق السيطرة عليه . ومن هنا تتأكد مرة أخرى أهمية الألتفات إلى الإعلام الصحي والدوائي وتحويل دور وسائله في المجالات الصحية من " دور الناقل " للأخبار الطبية والصحية إلى دور مشارك في المجتمع وإن يشغل دوراً ميكانيزيمياً في النسق أيضاً . وتتضح لنا أهمية التأهيل الاجتماعي والاتصالي والإعلامي للطبيب أو الصيدلي ليحسن التعامل مع المجتمع بكفاءة ودراية ثقافية واجتماعية . فتزويد الطبيب والصيدلي بمهارات تساعد على فهم صورة الواقع الاجتماعي اليمني في الريف والحضر ، وتبصيرهما بكيفية الأداء السوي الكفء يُعد

كسباً ونجاحاً للنسق الطبي الرسمي والخاص في تقديم الخدمة الصحية . بل يذهب البعض من الخبراء إلى القول بأن الكفاءة الإجتماعية للطبيب والطبيبة والصيدلاني والصيدلانية وجميع الممارسين للمهن الصحية ، وتكيفهم مع الموقف الإجتماعي للمرض شرط أساسي للنجاح في أداء المهمة الإنسانية والوطنية . وقد أولت بعض أجهزة الإعلام العالمية هذا الأمر اهتماماً خاصاً وبشرت بضرورة حصول الأطباء والصيدلة على قسط وافر من التأهيل الأكاديمي في علمي الإجتماع والأنثروبولوجيا ، للتعرف على العلاقات المعقدة التي تربط أعضاء الجماعة وكذلك التي تربطهم بالجماعات الأخرى في النسق الإجتماعي ، علاوة على تعرفهم على تأثير النسق السلوكي المؤسسي على شفاء المرضى ، وعلى كيفية قيام العاملين بأدوارهم وواجباتهم نحوها . كما إن الإعلام العالمي بدأ يناقش مسألة تمسك بعض الأطباء والصيدلة بوجهة النظر التي تقول بأن الأطباء يردوا الامراض الى اسبابها الفسيولوجية والبيولوجية فقط .

وكان مبحث اسباب المرض DESEASE في كليهما يرد كل الأمراض الى هاتين الطائفتين من الاسباب<sup>(٣)</sup> .

ويناقش خبراء الاعلام تلك النظرة الفسيولوجية والبيولوجية بوجهة نظر أخرى مفادها أن الأطباء قد اعترفوا أخيراً بالاسباب الاجتماعية الأخرى للمرض وصاروا يربطون بينها وبين اسباب المرض الأخرى ، بمعنى آخر صار للمرض تعريفاً بيولوجياً واجتماعياً باعتباره حالة إضطراب في الأداء السوي للجسم البشري ككل بما فيها التكيف الشخصي والاجتماعي جنباً إلى جنب مع الكيان البيولوجي .

وخلاصة القول في هذا المبحث السوسولوجي أن الطب وآفاقه الحديثة والصيدلة بادويتها ومركباتها الدقيقة قد تعرضا لانتقادات واسعة من جانب الاعلام والجمهور الواعي وحتى بعض الأطباء والصيدلة انفسهم ، وتدور ابرز الانتقادات حول<sup>(٤)</sup> ..

- نقص التوعية الطبية الاجتماعية .
- الفجوة الاتصالية والاعلامية القائمة بين المهن الصحية والوسائل الاعلامية .
- التمسك بالسيادة المهنية على حساب سيادة النسق الاجتماعي الموحد .
- تأثير الحالة السياسية والاقتصادية على المهن الطبية .
- عدم التوافق بين ادخال التكنولوجيا الصحية المعاصرة وبين الوعي الاجتماعي القادر على استيعابها .

- البحث عن الأبهار الاجتماعي<sup>(٥)</sup> لجذب المواطن على حساب الفائدة المتوخاة من الخدمة الطبية ، وكما تفعل بعض المراكز الصحية والطبية الخاصة واطلاقها مسميات مثل " الأشعة التلفزيونية " ، " العلاج بالليزر " أو " مستوصف مجاز ومجهز بالأجهزة الحديثة المختلفة " .

- استغلال الجهل أو التجهيل الاجتماعي من قبل البعض والاعلان عن نوع من الشعوذة والسحر الطبي المرتبط بما يسمى بالطب العربي تارة ، أو طب الأعشاب تارة ثانية أو الطب السحري الروحي تارة أخرى ، أي مجارات الدجل الصحي باسم العلم أو الدين وتحت مسميات مختلفة .

- استغلال امية المواطن والجهل الاجتماعي من قبل بعض العيادات الطبية والمراكز الصحية والمستشفيات الخاصة ومراكز الجراحات والاعلان بشكل مكتوب على اللوحات الخارجية أو الرويشات الرسمية عن دزينة من الشهادات والدروات ومناشئها بهدف جذب المريض كزبون يتسوق وليس كمريض يعالج من مرض بعينه، ونحن نعرف أن المهم في القضية هو اختصاص الطبيب الذي يمارسه فعليا وليس مجموعة الاستشهادات أو الشهادات التي يدونها والتي لا يعيرها المريض أية أهمية تذكر .

- أيضاً استغلال امية المواطن اليمني من قبل الأغلبية من اصحاب مخازن الأدوية والصيدليات وتشغيلهم لاشخاص من خارج مهنة الصيدلة ليتولوا إدارة هذه المخازن والصيدليات وصرف الأدوية للمواطن سواء بالروشيات أو بدونها في حين أن الأمر الصحيح هو تعيين فقط الصيدلي والصيدلانية في هذه المرافق المهمة<sup>(٦)</sup> .  
وبالتالي لا مجال للجدال في امكانية حصول الأخطاء القاتلة في صرف الادوية وتوزيعها طالما استمرت هذه الممارسة غير الصحيحة في تشغيل من ليس له علاقة بمهنة الصيدلة .

## ٢- السلوك الاجتماعي وسلوك الاعراض المرضية والاعلام :

إن الإصرار الذي تظهره بعض المجتمعات التي تعاني من مشكلة الأمية وضعف البنية الاقتصادية وبالتالي تدني الخدمات الصحية في مجال تجاهل الامراض واعراضها ادى ويؤدي إلى حدوث الأوبئة المرضية أو الانتشار المفاجئ لمرض ما ، فاجتمعات ذات التعليم المنخفض تعتقد أن اظهار أي نوع من ردود الفعل من قبل الأفراد اتجاه أي مرض من الامراض المعدية على سبيل المثال يعني التسليم بالسقوط الاجتماعي

والإتيان بما هو غير مقبول للعائلة أو القبيلة ، وبالتالي فالتستر على المرض واخفاء اعراضه يعد من الامور المستحبة أن هو لم يعتبر دالة مهمة على الشجاعة .  
وبالنتيجة فان المرض ينتشر ويستفحل بشكل خطير ، وما ذلك إلا بسبب الاهمال في اتخاذ الاجراءات الوقائية المطلوبة مثل الفحوص والتحليل والاستشارات الطبية ، ولأنهم لايعتبرون الاعراض البسيطة أو الأولية مؤشرات فعلية على المرض ، واذا سبت الأُم فانهم غالباً مايتحملونه حتى يزول ، وذلك أيضاً يعود الى انعدام أو ضعف الوعي الصحي ، والعوز الاقتصادي ، والحياء الاجتماعي الذي أشرنا اليه ، وغياب دور الاعلام الصحي الذي بإمكانه توظيف الوسائل الاعلامية المختلفة أيضاً يحصل ذلك لغياب دور المرشد الصحي وخاصة في القرى والأرياف ، وعدم فتح الدورات الصحية والارشادية في المناطق النائية ، ونجد أن الإعلام في اليمن ولأسباب كثيرة قد ارتبط بنتائج اعلان المرض وصار من حيث لا يدري يمارس وظيفة الاعلام البعدي أي النشاط بعد تفشي المرض ، في حين أن وظيفته الحقيقية تتمثل في كونه اعلام تنبؤي ومتابع ومنبه ومرشد وناقد ومراقب .

والاعلام التنبؤي يدخل في صلب السياق الاجتماعي Social Content ويتفاعل مع النسيج الاجتماعي ليشكل الإطار الأشمل الذي تندرج فيه الصحة والمرض واعراضه ، فيعطي الصحة العامة طابعها الاجتماعي المرتبط بمصلحة المجتمع ككل .  
ولكن واقع الحال وبالرصد الموضوعي لطبيعة الاعلام الرسمي وغير الرسمي<sup>(٧)</sup> نجد انها طبيعة محكومة الى حد كبير بفعل المصادفة على الصعيد الإعلامي الرسمي وبمفهوم الفضيحة على صعيد الاعلام الآخر الذي تقوم به بعض الصحف الأهلية والحزبية أو أنها تؤخذ من موضوع الصحة العامة واخفاقاتها فرصة سائحة للأنقضاض على الجهات الصحية الرسمية ، وبالتالي فان الخاسر الوحيد في الحالتين هو المواطن إن كان مريضاً أو معافى والدعوة لاتزال مفتوحة لقيام اعلام تنبؤي مشارك وفاعل ومستكشف وليس الاعلام القائم على النتائج وردود الافعال والمخططين (١) و (٢) ، يوضح كل منهما الكيفية التي يتعامل فيها الاعلام التنبؤي وذلك الاعلام الذي يتلقى الصدمات الصحية بعد احداثها الهزة أو الهزات القوية في شبك الصحة العامة للمجتمع .

### ٣- دور الاسرة في الصحة العامة والاعلام :-

تشير المصادر الخاصة بالاجتماع الطبي والطب العام والصحة العامة الى الدور

الكبير الذي تضطلع به الاسرة في مجال المحافظة على صحة افرادها ، وتجدر الاشارة الى ان الفرد المريض في الاسرة يؤثر على مسلك الأسرة وعلى نوعية حياتها ، فانها كذلك تؤثر على المريض في مسلكه كمريض ومسلك مرضه وطبيعة حركته وتعامله اليومي مع المرض وانعاكاساته السلوكية وتشير المصادر الى أن موقف الاسرة يتمثل بالصياغات التالية :-

- الأسرة تشكل وسطاً باثولوجياً في حد ذاته .
- الأسرة تؤثر على فرص الفرد في الاحتكاك بالوسائط التي تحدث المرض .
- الأسرة تؤثر على فرص حدوث الإضطراب الناجم عن ذلك الاحتكاك وبأي نوع أو اتجاه .
- الأسرة تؤثر على الكيفية التي تحدد تلقي العلاج .
- الأسرة وبيئتها تمارس نوع من النفوذ والسلطة التي تحدد الاستجابة للعلاج .
- الأسرة تتدخل بشكل مباشر في عملية اتخاذ القرار للإعلان عن المرض والمباشرة بعلاجه .

وفي هذا المجال نجد أن الاعلام يتستر بمبدأ عدم التدخل في الحياة الخاصة للناس فيهمل هذا الدور الأسروي والوظيفة الأسرية في حماية الصحة العامة للمجتمع ويفوت فرصة حقيقية تمكنه من تحريض الأسرة وافرادها للنهوض بالوعي الصحي وممارسته وانتشاره اخيراً في جميع دوائر المجتمع وبالتالي تصح الأسرة طرفاً أساسياً في تحقيق الصحة العامة اضافة الى الطرف الآخر الذي يمثله الطبيب والصيدلي والطرف الثالث الذي يشكله صانع القرار والمشرع في البلاد .

لو عدنا الى الاستراتيجية السكانية اليمنية لوجدنا أن التواصل بين هذه الاطراف: الأسرة ، والطبيب ، والصيدلي ، وصانع القرار يسهم فعلياً في خدمة الاستراتيجية السكانية في الجمهورية اليمنية لاسيما في مجال الصحة ، حيث تستهدف الاستراتيجية التوصل الى تحسن نوعي في الحالة الصحية للسكان وذلك عن طريق:-

- تكثيف العمل في مجال الرعاية الصحية الأولية وتغطية أكثر من ٩٠٪ من سكان الجمهورية بالخدمات الصحية الأساسية بحلول عام ٢٠١٠<sup>(٨)</sup> .
- تحسين خدمات الأمومة والطفولة .
- تفعيل آليات تنظيم الأسرة .
- تحسين التغذية والغذاء .



- توفر الماء النقي .

- تحسين الظروف السكنية للأسر .

وهذه الاستراتيجية السكانية الطموحة تلفت بشكل ايجابي الأنظار الى أهمية الاعلام وضرورة اضطلاعهم بالدور الذي يجعل منه اعلاماً متفاعلاً متقدماً يرسم البرامج الاعلامية المتطورة لخدمة قضايا الصحة العامة والدخول في صلب عملية الاقناع الشعبي في أهمية دور الفرد والأسرة على حد سواء في المحافظة على الصحة العامة في المجتمع اليمني ، وبالتالي فإن النظام الاجتماعي الذي يشير الى النواميس التي وضعها الانسان لادارة علاقاته الاجتماعية في المجتمع ، وهو أي الانسان لقادر على تغييرها وتعديلها وبكلمات أحد الخبراء العرب ، إذا أردنا أن نصلح أي شيء من هذه المنظومات الاجتماعية والصحية والثقافية والبيئية فان أمامنا المنظومة الاجتماعية والأسرة جوهرها ، وانه لا سبيل لاصلاح أي مشكلة صحية أو بيئية الا باسهام الناس ومشاركتهم .

## ثانياً : الاعلام الصحي والدوائي :

### ٤ - مفهوم الاعلام الصحي والدوائي :

إن الإعلام بمعناه العام يعني مجموعة الأخبار والمعلومات التي تقوم بنقلها أجهزة الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية المرحة فتقدمها للجمهور بالعرض والأسلوب المناسب لهم من ناحية اللغة والجوانب الاجتماعية والدينية والثقافية المهنية ، ومن هنا فان مسألة التقدم والتخلف تقاس في بعض جوانبها بمستوى الوعي الثقافي ومستوى الانتاج والقدرات الابداعية ليس فقط في مجال الانتاج الاقتصادي ولكن في المجالات الفنية والأدبية والتعبيرية والأخلاقية بل أن المجتمع الذي تتوفر لديه المعلومات وبصيغتها الهابطة والصاعدة يكون أقرب من غيره الى الصحة العقلية والتي بدورها أي الصحة العقلية تحوله الى مجتمع توطره الصحة العامة النموذجية وتجعل منه مجتمعاً آمناً ومستقراً ومنتجاً .

والاعلام كعلم وصناعة وفن إن اختلف في موضوعه يتشابه في اهدافه ووسائل تقدمه بالنسبة للأفكار والسلع والخدمات فيما عدا الدواء ، وذلك لأن الدواء يختلف اختلافاً بيناً عن بقية السلع من حيث ماهيته وأهميته وعلاقته بالجمهور المستهلك وظروف استعماله وشراءه ، فالادوية مركبات صيدلانية تحتوي على

العناصر الكيميائية المختلفة والتي لها فوائدها ولها أيضاً مضارها ، وقد يكون فيها العلاج والشفاء واستمرار الحياة وقد تؤدي الى الهلاك والفناء والموت ، ومن هنا برزت الحاجة الى الاعلام " الاخبار " الخاص بهذه الصناعة العلاجية المهمة " الدواء " ولخصوصية استخدام هذا الاعلام للمعلومات الخاصة بالدواء فقد أُصطلح على هذا الفرع من الاعلام تسمية الاعلام الدوائي ، فالاعلام الدوائي إذن هو الاخبار والمعلومات والارشادات الدوائية التي تقدمها وسائل الاعلام الى الجمهور العام ، وذلك أن الاعلام الدوائي يدرك كما أن للأدوية أهمية لأنها ترتبط بسلامة الناس وصحتهم ، فانه يدرك في نفس الوقت أن الخطأ في ايصال المعلومة الخاصة بالدواء قد يؤدي الى خسارة صحة الناس .

ويقابل الاعلام الدوائي اعلام من نوع آخر اكثر عمومية ذلك هو الاعلام الصحي الذي يتوجه بمعلوماته واخباره وارشاداته الصحية العامة للجمهور العام بهدف التوعية الصحية ونشر مفردات الثقافة الصحية والطبية .

وبالامكان تحديد اربعة انواع من الاعلام الدوائي والصحي :-

أ- الاعلام الدوائي والصحي العلمي وهو الاعلام الموجه للهيئات الطبية والصيدلانية والذي يستند الى الحقائق والمعلومات العلمية ويستهدف جمهور الأطباء والصيدلة والمشاركين في المهن الصحية ، ويعتبر الدعامة الاساسية التي يقوم عليها رواج المستحضرات الدوائية دون تميز بينها من حيث العلامة التجارية سوى فائدتها للناس وخدمتهم ، ويعد هذا النوع من اهم انواع الاعلام الدوائي واكبرها أثراً في نشر المعلومات العلمية والاساليب الجديدة المعتمدة ، فضلاً عن تزويد اصحاب المهنة بالمهارات الاتصالية المناسبة والتأكيد على بعض النقاط المهمة لجهة تحسين العلاقة بين الطبيب والصيدلي وزوارهم من المرضى ، ومن بين أهم تلك النقاط :-

\* تعريف الهيئات الطبية والصحية بالمستحضرات التي اوقف استخدامها وتقديم بدائلها المحلية ان وجدت أو العالمية .

\* ان اغلبية الجمهور المستهلك من الاميين وعلى الصيدلي تقع مسؤولية افهامهم على كيفية استخدام الدواء وعكس ذلك سيقع الخطر .

\* الحرص على اتلاف الأدوية التي انتهت صلاحيتها .

\* من اخلاق المهنة أن لا يوكل بيع الأدوية الى غير ذوي الاختصاص ، فيبيع الأدوية هو علم وصحة ومسؤولية اخلاقية قبل أن يكون تجارة لسلعة استهلاكية .

\* تعريف الهيئات الطبية بالدراسات والابحاث التي اجريت على المستحضرات الطبية ومقارنتها من الناحية العلمية مع المتوفر في السوق المحلية .  
\* عكس اهمية النظافة العامة وشرطها المرافق لشروط استعمال الدواء وذلك ارتداء الصداري البيضاء ونظافة الصيدلية وحسن التنظيم والقيادة .  
\* تعريف الأطباء والصيدالة بالمستحضرات المحلية الجديدة وتوضيح مميزات فوائدها والتشجيع على استخدامها عند الضرورة بدلاً من المستحضرات لأجنبية باهضة الثمن .

ب- الاعلام الدوائي التسويقي الذي يتخصص بوضع الخطط وترويج بيع الأدوية دولياً واقليمياً ووطنياً وبحسب القوانين المرعية واخلاقيات ممارسة المهنة الطبية والصحية وتحقيق الترويج الدوائي والصحي ومضاعفة فاعليته وأهدافه الاقتصادية عندما تتمكن المنشآت الدوائية والصحية من إنشاء اتصال فعال مع العملاء .

ج- الاعلام الموجه لصانع القرار والذي يسهم في تحريك السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية لجهة اصدار القوانين التي تنظم الخدمة الصحية والدوائية فتحمي اصحاب المهنة من جهة والمواطن من جهة أخرى وتردع التصرفات غير المشروعة كتهريب الأدوية أو التلاعب بالتواريخ التي تحدد فترة استخدام الدواء أو ايجاد آلية رقابة وسيطرة دوائية نوعية وبالتعاون المباشر مع نقابة الأطباء والصيدالة في اليمن كذلك وضع الضوابط الرادعة والتي تمنع صرف الأدوية الا بالوصفات الطبية النظامية مثلاً " الفاليوم " والشرايات وغيرها ، لأن صرفها العشوائي يؤدي الى الادمان وحدوث مشاكل صحية واجتماعية عديدة .

د- الاعلام الموجه للجمهور العام ، وهو الذي يستهدف عامة الناس بمختلف مستوياتهم الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية ويوظف هذا النوع من الاعلام جميع الوسائل الاعلامية المتوفرة لديه كالصحف والاذاعة والتلفزيون والمطبوعات الداخلية والمنشورات والملصقات الجدارية المصورة فضلاً عن استخدام مايمكن من واجهات التجمعات السكنية كالمساجد والجمعيات الخيرية الاصلاحية والمنتديات الرياضية والاجتماعية والثقافية .

ويسعى الاعلام الدوائي الموجه للجمهور العام الى تحقيق جملة من الغايات منها<sup>(٩)</sup>:-

\* بما أن الدراسات الصحية قد أثبتت أن المجتمع اليمني بشكل عام ( والشرائح

الاجتماعية غير المتعلمة بشكل خاص ) ، يتميز باقباله الشديد على شراء الادوية واستهلاكها للضرورة الصحية أو بدونها فان الأمر يتطلب اشعار هذا الجمهور من خلال وسائل الاعلام ان الدواء هو عبارة عن مركبات عضوية وكيماوية سمية وغير سمية ، وبما انها كذلك فان مضارها قد تكون ، وهي بالفعل كذلك ، على قدم المساواة مع فوائدها لذلك لايجوز تناولها الا باستشارة الطبيب .

\* الاشعار الدائم للجمهور بان الدواء الذي ينفع شخصاً ما من المعارف أو الأقرباء أو الاصدقاء ليس بالضرورة سيكون نافعاً لشخص آخر فالعلاج والدواء لايقرره الا الطبيب والصيدلي كونهما المختصين في هذا المجال .

\* تعويد المواطن على قراءة التعليمات الخاصة باستخدام الدواء وحسب إرشادات الطبيب وبالقرات التي يحددها ، وفي حالة الأيمن يستعان بآخرين من المتعلمين لتقديم المساعدة .

\* التأكد من عدم انتهاء المسدة المقررة لصلاحية استخدام الدواء وهي الفترة المحددة بين تاريخ الانتاج وتاريخ الانتهاء .

\* ضرورة أن يتأكد المواطن من أن الأدوية مغلقة وبشكل نظامي وغير مفتوحة خشية فسادها وتعرضها لعوامل التلف أو ربما تكون مغشوشة وبالتالي تعرض حياة المواطن الى الخطر .

\* تشجيع المواطن في حالة المرض على استشارة الطبيب المختص وأن لايركن الى معاوني الاطباء أو ممارسي المهنة الصحية فاعراض المرض لايهتدي بها الا الطبيب المختص ولايجوز الاعتماد على النصائح العامة من غير المختصين .

\* توعية المواطن بعدم قبوله شراء الأدوية المثبت على اغلفتها عبارات مثل " عينات مجانية " أو " توزع مجاناً " والتي ربما تكون قد أخذت من المستشفيات الحكومية وبذلك يسهم المواطن بالحد من هذه الممارسة وتدفع الجهة الدوائية أو الصيدلية التي تمارسها الى الحذر وبالتدرج تؤدي الى مغادرتها لأنها لا تمت بصلة الى اخلاقيات المهنة .

\* توعية المواطن بأن الدواء الذي يوصف من قبل الطبيب يخضع لشروط بسيطة لحفظه وعدم تعرضه لأي من العوامل التي تؤدي الى إفساده .

\* للدواء الذي يتناوله المريض دورة محددة من الجرعات وهذه الدورة تؤخذ فترة زمنية معينة وبالتالي لايجوز أن يتوقع المريض بان حالته ستتحسن على

الفور ، مما يدفع بعض المرضى الى مراجعة اطباء آخرين ، وبهذه الطريقة العجولة يتكبد المريض خسارة مضافة فضلاً عن شعوره بالاحباط النفسي والمعنوي .

\* تنشيط الحوار بين الطبيب والصيدلي والمريض حول كافة طرق العلاج المتاحة للمريض الذي لا يطرح الأسئلة هو الأكثر تعرضاً للأذى ، وحسبما يقول الطبيب الأخصائي " كارل بيارين " رئيس قسم القلب في جامعة فلوريدا الأمريكية ، فان المرضى محرومين من المعلومات الأساسية بخصوص علاج غير مكلف ويعتبر منقداً للحياة .

\* الاعداد الميكرو للمواد الاعلامية الصحفية والبرامج الاذاعية والتلفزيونية والندوات الاعلامية والقطاعية في المناسبات والأيام والاسباع الصحية مثل: يوم الصحة العالمي ، واليوم العالمي لمكافحة التدخين ، واليوم العالمي للجذام ، واسبوع الرضاعة الطبيعية ، واليوم العالمي لمكافحة الايدز ، واليوم العالمي للطفولة . وعمل الرسائل الصحية في المناسبات الدينية كشهر رمضان الفضيل وايام العيد ورسائل تحصين الصحة واجتماع ، وبشرط الابتعاد عن السرد التقريري والخبري واساليب الوعظ والارشاد المنفرة للمتلقين .

\* عمل " الفلاشات " الرسائل الاعلانية القصيرة وعرضها بشكل مستمر وبصيغ انتاجية متقدمة يستخدم فيها الحوار التمثيلي والمقابلة والتنوع الجغرافي والاجتماعي والثقافي الذي يغطي عموم الجمهورية اليمنية .  
\* ومن الغايات المهمة للاعلام الصحي اسهامه في تغيير السلوك الصحي الخاطئ الذي يؤثر على حياة البشر وخاصة عندما يكون الانسان حبيس العادات والمعتقدات الموروثة من البيئة التي يعيشها ، واستمرار الممارسة بالسلوكيات الخاطئة ليعرض الكثير من الناس للإصابة بالأمراض المعدية والمستوطنة .

ومن خلال الاطلاع والمعرفة والتثنية المباشر لضرورة اتباع السلوك الصحي السليم يكون الناس في مأمن من الامراض المعدية والاسهالات مثلا ، وبذلك يكون الانسان اليمني سليماً معافى خالياً من الامراض هو وافراد عائلته وابناء مجتمعه .

## ٥ - السلطة الرابعة كرقيب على المهنة الصحية :

إن تعبير السلطة الرابعة شاع وانتشر في اواخر القرن الثامن عشر في إنجلترا وفرنسا بالذات ، كان ذلك عصر فوران وثورة ، وكانت السلطات في اوربا في ذلك الوقت ثلاثاً : الملك والكنيسة والبرلمان ، وهبت الجماهير في اوربا ضد الملك والكنيسة والبرلمان ، وظهر تيار شديد جماهيري أثر بشكل فاعل على قرارات السلطات الثلاث آنذاك ، فجاء الكاتب والمفكر السياسي الانجليزي " وليام هازليت " ليصل مصطلح " السلطة الرابعة " بالصحافة وكان ذلك في أواخر القرن الثامن عشر ، وكان " هازلين " في البرلمان الانجليزي يوماً يتابع المناقشات والتفت فشهد مندوب احدى الصحف الانجليزية ، وكانت الجرائد يومها اوراق رأي وفي نظر السلطات الثلاث التقليدية اوراق تهيج واثارة ، فالتفت " وليام هازليت " الى صديق يجلس الى جواره وقال له مشيراً الى مندوب الجريدة ، هذا هو ممثل السلطة الرابعة ، وكان يشير الى تأثير ماتكنيه جرائد الرأي والتحليل على حركة الناس في الشارع وحقل العمل وفي المنزل كذلك ، ومرار الزمن تطورت السلطات

فاصبحت تسمى التشريعية والقضائية والتنفيذية ، الا أن الصحافة بمعناها الشمولي : الصحافة المقروءة والمرئية والمسموعة احتفظت بسلطتها الرابعة لتراقب وتنتقد وتشارك في الحوارات والمناقشات التي تهم الرأي العام .

والسلطة الرابعة في الجمهورية اليمنية تتمتع بقدر معقول من الحرية في الحركة والحوار وممارسة وظيفة المراقبة على اداء المؤسسات والادارات والخدمات العامة وذلك لصالح الجمهور اليمني وبالتالي فإنها لقادرة لو احسن استخدامها وتوجيهها على الاضطلاع بدور الرقيب على الصحة العامة واطرافها : المواطن والطبيب والصيدلي ومحتواها في التشخيص الطبي والعلاج الدوائي ، وصولاً على صحة عامة جيدة مجتمع يماني خالي من الامراض ومنتج وفاعل .

وتكمن أهمية وظيفة رقابة السلطة الرابعة في :-

- الكشف عن الأخطاء ووجه القصور التي تمارسها المؤسسات الطبية والصحية والدوائية الرسمية ، وكذلك الكشف عن المبالغات الشككية التي تظهر نفسها بها المراكز والمستشفيات الخاصة .

- ايصال شكاوى المواطنين الى صناعات القرار تطبيقاً للنص الذي جاء بجميع موثيق الشرف الاعلامي والذي يؤكد ان الاعلام يقوم على حقين : حق التعبير ، وحق الاطلاع . وهو يكمن بالتالي في صلب كل نشاط اثنائي على صعيد المعرفة

والثقافة والتربية ، ويقع اطلاع الجمهور على منافع ومضار الأدوية وحقوقهم وواجباتهم الصحية في باب " حق الاطلاع " والسماع الى ردود فعل الجمهور ورأيه في نوع الخدمات الصحية وطبيعة الأسعار وعلاقته بالكادر الطبي والصيدي خاصة والصحي عامة يأتي ضمن " حق التعبير " ، وبذلك يتحقق الاعلام والاتصال التفاعلي الذي يشارك فيه مقدم الخدمات الصحية والجمهور المستفيد .

- يقوم الاعلام بممارسة الضغط الاقناعي على الواجهات والهيئات الصحية الحكومية والخاصة ودفعها لتقديم ما هو أفضل واكثر استجابة لمتطلبات العصر اولاً ، وللحالة للبلاد بشكل عام ، وخاصة وان الجمهورية اليمنية قد جاءت ضمن قائمة البلدان ذات التنمية البشرية المنخفضة وذلك وفقاً لتقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٣م الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الانمائي والذي نشرته مجلة متابعات اعلامية في فبراير ١٩٩٤ ، وبالتالي فان السلطة الرابعة هي في حقيقتها سلطة اجتماعية تمارس رقابتها المشروعة باسم المجتمع والرأي العام وتتحرك بدافع مسؤوليتها الاجتماعية امام افراد المجتمع .

ولاغربة أن تدخلت هذه السلطة في الدول المتقدمة حتى بالأمر الخاصة جداً مثل الطريقة التي يدون فيها الأطباء معلوماتهم عن حالة المريض أو طريقة كتابة الوصفات " الروشيتات " الطبية ، فإشارت الى رداءة الخط وعدم اكتمال الجمل أو الرموز الطبية المستخدمة والخلط بين التشخيص العام والدقيق ، وعدم تمكن الصيدلي في بعض الاحيان من قراءة اسم الدواء المطلوب وذلك اما لعدم معرفة الطبيب بالاسم التجاري وبالتالي اللجوء الى الاسم العلمي والذي قد لايعرفه الصيدلي .

واجريت العديد من الدراسات الميدانية ومنها دراسات قام بها طلاب كلية الطب والعلوم الصحية في جامعة صنعاء في عام ١٩٩٤ اظهرت عدم ملائمة المعلومات الميدانية مع وصفة الدواء مما أدى الى حدوث أخطاء في الجرعات وعدم ملائمة الدواء بالنسبة لعمر المريض ، وعدم التزام المخدورات وتعليمات صرف الدواء وتضارب استخدام تسمية الدواء ووصف ادوية غير مسجلة في دائرة العلاقات التجارية .

ولوحظ أن الجرعات تكوّن الحبوب فيها النسبة الغالبة ثم تتبعها الكبسولات ثم الشراب ، اما الحقن فتشكل بحدود ٢٤٪ من مجموع الوصفات<sup>(١٠)</sup> .  
وحقيقة الأمر أن الصفة الغالبة على الاعلام السمعي والمرئي والمقروء في

الجمهورية اليمنية هي السياسة وابوابها المختلفة أي أنه اعلام سياسي بالدرجة الأولى واعلام معلوماتي تحليلي خدماتي ربما بالدرجة العاشرة ، لذلك وعن طريق فحص خمسين جريدة يومية واسبوعية ونصف شهرية خلال شهر مارس ١٩٩٥م لم يلحظ إلا نسبة ٣٪ من المعلومات التي تقع في زاوية الاعلام الصحي والدوائي وهذا يشير بوضوح الى غياب دور السلطة الرابعة كرقيب على المهن الصحية<sup>(١١)</sup>.

أن ما تطرقت اليه بعض الصحف جاء على شكل تقارير خبرية وزيادة وافتتاح مشروع صحي أو طبي معين ، وهذا القصور ربما يعود الى احتفاء الصحف بزخم الحرية التي كفلها الدستور فانشغلت بالتفريغ السياسي على حساب حقوق الافراد في المعرفة الأخرى من المعلومات النوعية الصحية وصحة المجتمع التي تعني حركة وانتاج .

#### ٦- الصحة والدواء في وسائل الاعلام اليمنية :-

لاننكر محاولات التلفزيونية والاذاعة في ادراج البرامة الصحية في كل دورة برامجية ففي التلفزيون وعلى قناته الاولى والثانية يوجد برنامج " الصحة والأسرة"<sup>(١٢)</sup> وهو برنامج اعلامي صحي عام تناقش فيه بعض القضايا الطبية والعلاجية والتعرض للارشادات الصحية ، لكنه يعتمد اسلوب الخبر والمقابلة وبعض الزيارات الميدانية للمستشفيات والمراكز الصحية الحكومية والخاصة ولكنه لا يتطرق لمشكلات حقيقية تخص الجمهور ومعاناته في قصور الخدمة الصحية على الرغم من وجود " وبشهادة العديد من الاطباء والصيدلة الذين تحدث معهم الباحث " أحدث الأجهزة واضخمها .. بل ان بعضها لا تزال مطمورة في صناديقها تنتظر التوظيف والاستخدام .

كما ان للاذاعة برنامج يومي خاص بالأسرة ولكنه عام في اعداد فقراته حيث يتطرق الى العلاقة الزوجية والسعادة البيئية ، وتربية الطفل والرضاعة والصحة العامة .

وقد أشير الى قصور الصحافة في جانب التوعية الصحية ضمن فقرات الضغط الاجتماعي والسلطة الرابعة .

وخلال الزيارات المتعددة التي قام بها الباحث الى الادارة العامة للاعلام والتثقيف الصحي سواء لجمع المعلومات أو لتدريب طلاب شعبة الاذاعة والتلفزيون في الاستديوهات الخاصة بالادارة لوحظ الدور الفاعل الذي تقوم به الادارة في



إعداد وانتاج المواد الاعلامية الخاصة بالتثقيف والتوعية الصحية<sup>(١٣)</sup> واستخدامها للمطبوع والملصق والصورة الفوتوغرافية والبرامج الاذاعية والتلفزيونية ونزولها الميداني لاجراء الدراسات الخاصة بالجمهور والحديث عن الصحة العامة وعلاقتها بالتنمية الاجتماعية الاقتصادية ، اضافة الى تنسيقها المستمر مع وزارات مثل الأوقاف والزراعة والشباب والرياضة والاسكان والداخلية وجمعيات واتحادات العام للمجالس المحلية ، ونقابة الأطباء والصيدلة ، ولادارة علاقات عمل متميزة مع منظمة الصحة العالمية واليونسكو واليونسيف ومنظمة هلثكم الامريكية ، وجايكا اليابانية والمنظمة العالمية لحقوق الانسان وغيرها .

### ثالثاً : توصيات :

بما ان للاعلام دور صحي هام وفعالية اتصالية مثمرة على صعيد السلوك الصحي والممارسة الصحية ، واسهامه وضاءة في تقوية العلاقة الانسانية الاجتماعية بين الطبيب والصيدلي والممارس الصحي والمريض وصولاً الى توعية صحية معقولة ومجتمع يعني خال من الأمراض والاعراض الصحية السلبية ، تبرز اهمية دراسة التوصيات : والتي يمكن تنفيذها من قبل وزارة الصحة ونقابة الاطباء والصيدلة وهي :-

١- تنظيم حملة اعلامية بالوسائل الاعلامية المختلفة وبالتعاون بين وزارة الصحة، وكلية الطب والعلوم الصحية في جامعة صنعاء ، ونقابة الاطباء والصيدلة والجمعيات اليمينية المختلفة والمنظمات الدولية ذات العلاقة بالصحة والسكان والتحويل والمساعدات المالية لشرح أبعاد مساهمة المواطن في الحفاظ على الصحة العامة .

٢- تحديث القوانين والتشريعات واللوائح المعمول بها حالياً في الحقل الصحي ونقابة الاطباء والصيدلة وبما يعزز دور الطبيب والصيدلي المتخصص وردع ممارسة الدخلاء على هذه المهنة وخاصة في مجال الدواء والطب الشعبي وذلك الذي يقوم على خزعبلات السحر والشعوذة واستدراج الناس البسطاء من غير المتعلمين والفقراء .

٣- لان البرنامج الاذاعي والتلفزيون الناجح يحتاج الى اتصالي جيد ، واسئلة جيدة فلا بد من تدريب الكادر الصحي الخاص باعداد وتقديم البرامج الصحية

المطلوبة للتوعية الصحية .

٤- العمل على انشاء دائرة للسيطرة والرقابة الدوائية المركزية وباشتراك وزارة الصحة ونقابة الاطباء والصيدالة وكلية الطب والعلوم الصحية والشركة اليمنية لصناعة وتجارة الأدوية لفحص المستحضرات والعقاقير الطبية والصيدلانية قبل توزيعها للجمهور من خلال الصيدليات ومحازن الأدوية وبذلك تتم السيطرة على ظاهرة الاتجار بالأدوية وتهريبها من والى اليمن مما يؤدي الى خسارة صحية واقتصادية .

٥- العمل على فتح دائرة خاصة بالاعلام الصحي والدوائي سواء في وزارة الصحة أو الشركة اليمنية لصناعة الأدوية أو كلية الطب والعلوم الصحية .

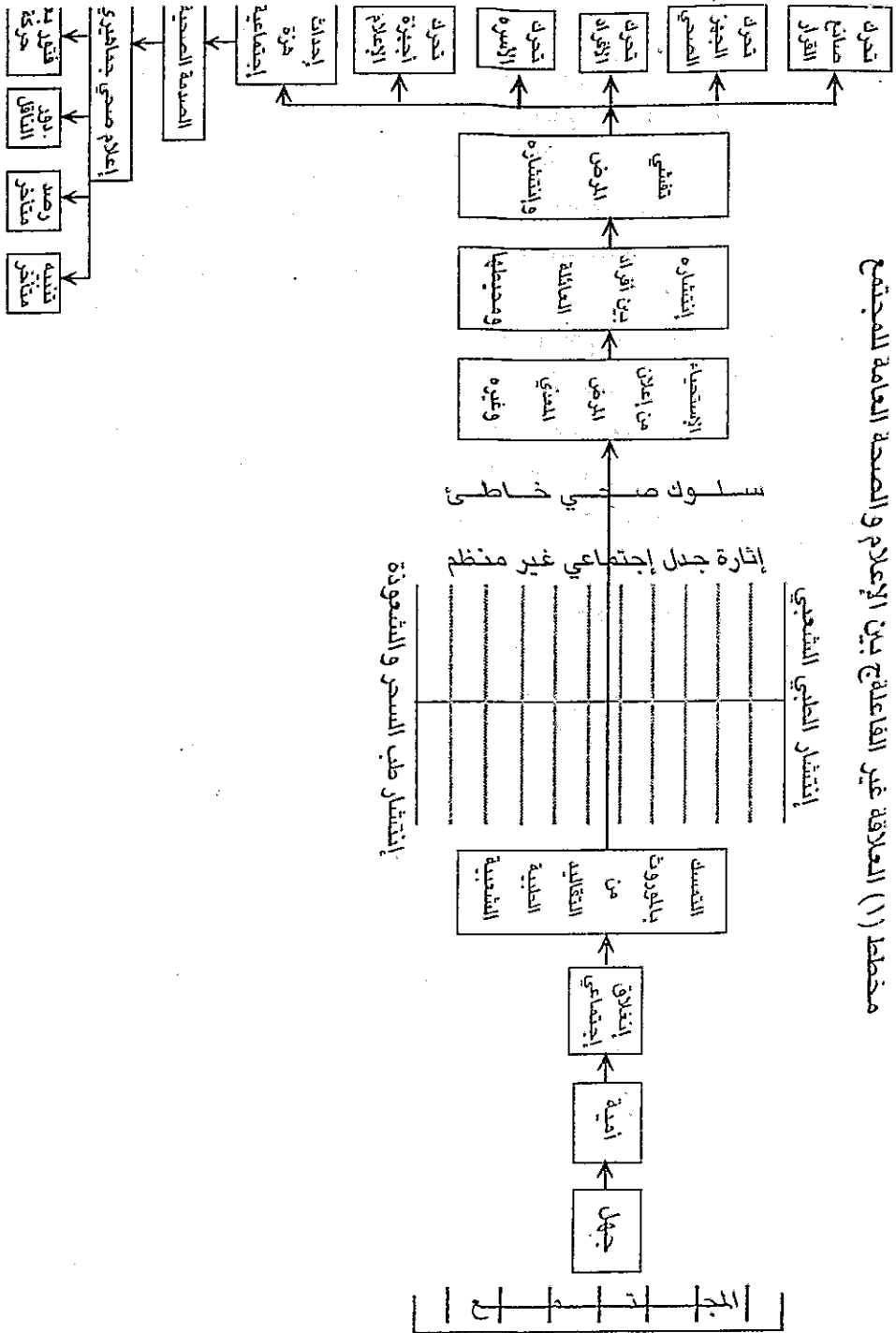
٦- تطوير وحدة البحوث الصحية في كلية الطب والعلوم الصحية لتشمل دراساتها الرأي العام في مجال الصحة والخدمات الطبية والدوائية .

٧- العمل على اصدار مجلة صحية متخصصة فيها المادة العلمية المحلية والمترجمة لاطلاع الكادر الطبي في مجال العلوم الصحية والطبية والصيدلانية .

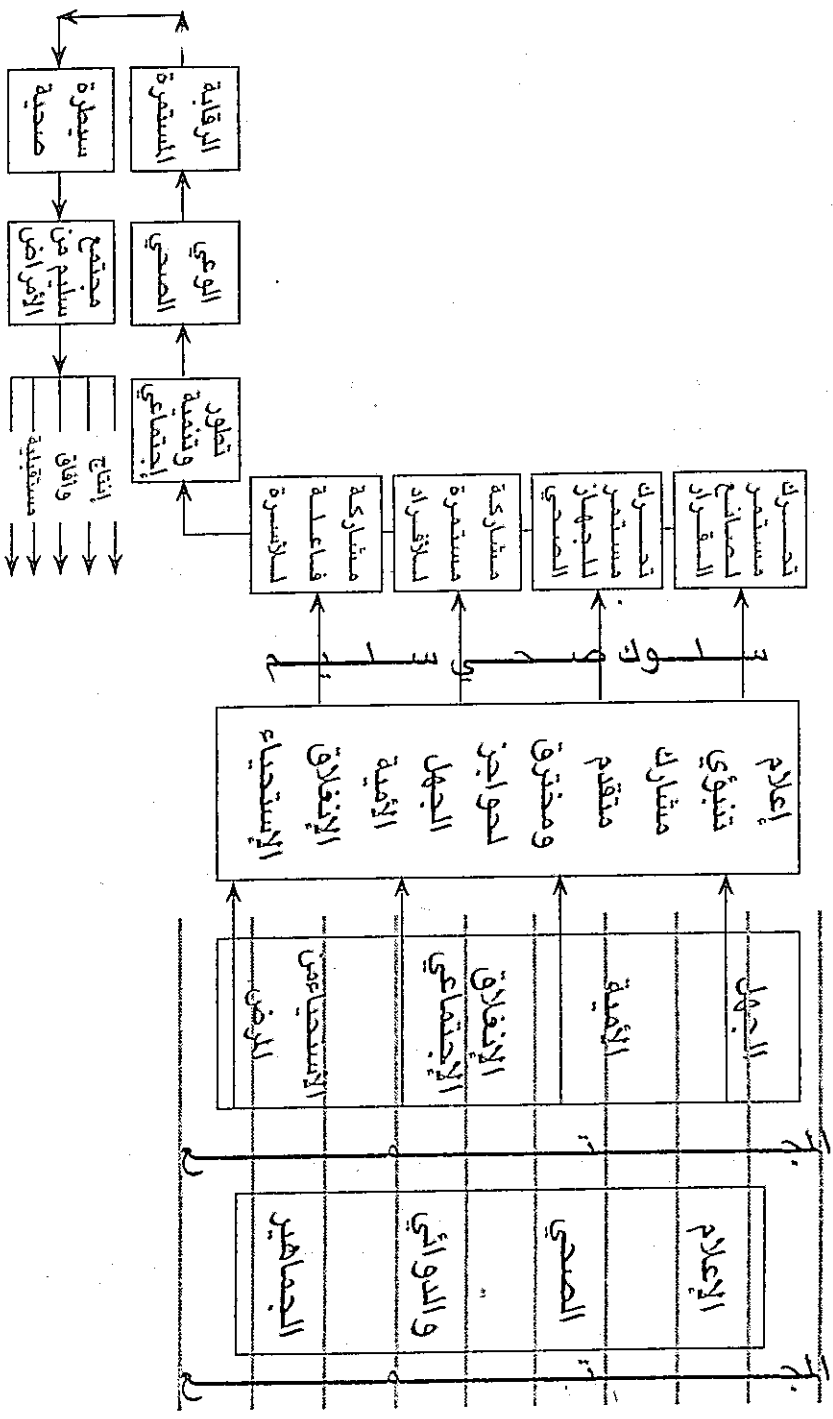
٨- اصدار درويات صحية على شكل مطلوبات وخلافها لمخاطبة الجمهور العام .

٩- الطلب من وسائل الاعلام اليمنية الرسمية وغير الرسمية بضرورة زيادة المساحة والزمن المخصصان للجوانب الصحية .

مخطط (١) العلاقة غير الفاعلة بين الإعلام والصحة العامة للمجتمع



مخطط (٢) العلاقة الفاعلة بين الإعلام والصحة العامة للمجتمع



## المراجع

- ١- علي المكاوي ، الطب السحري ، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع ، ٤٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ م . ص ٣٥-٤٠ .
- ٢- Machanic , David , Medical Sociology 2nd , ed , The Free press , New york . 1978 . pp. 21-22 .
- ٣- Parsons , Tallcott , The social System , Smerina Publishing Co. put Ltd , New Delhi , 1972 . pp 30-33 .
- ٤- الاطلاع على دراسات ميدانية حول سوء استخدام الدواء قام بها خريجوا دائرة الصيدلة في كلية الطب والعلوم الصحية جامعة صنعاء ، ١٩٩٤ م .
- ٥- حامد عبدالسلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، ط ٤ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧ م . ص ٤٥ .
- ٦- تقارير ومطبوعات الشركة اليمنية لصناعة وتجارة الادوية للأعوام ١٩٨٨-١٩٩٤ م ، صنعاء .
- ٧- فحص ودراسة خمسين جريدة ومجلة يمنية للبحث عن التغطية الصحية والدوائية خلال شهر مايس ١٩٩٥ م ، صنعاء .
- ٨- عاطف عبدالرحمن صفيرون ، مداوالات المؤتمر الوطني حول التخطيط الاستراتيجي لرعاية الاسرة في الجمهورية اليمنية ، منشورات اقليم العالم العربي، الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة .
- ٩- عاطف عبدالرحمن صفيرون ، المصدر السابق أيضاً مقابلة الدكتور عبدالجيد الخليدي ، أمين عام نقابة الأطباء والصيدلة ، صنعاء ١٣/١٢/١٩٩٤ .
- ١٠- الاطلاع على دراسات ميدانية حول سوء استخدام الدواء .. ( مصدر سابق).
- ١١- فحص ودراسة خمسين جريدة ومجلة يمنية للبحث عن التغطية الصحية والدوائية خلال شهر مايس ١٩٩٥ م ، صنعاء .
- ١٢- مشاهدة البرنامج الصحي في القناة الأولى ورصد محتوياته وكذلك الاستماع الى برنامج الصحة الاذاعي وتسجيل حلقاته وفحصها .
- ١٣- الزيارات الميدانية للإدارة العامة للتثقيف والاعلام الصحي ، والاطلاع على العديد من المطبوعات والدراسات ومشاهدة نماذج من الفلاشات الصحية والبرامج التلفزيونية ، صنعاء خلال الفترة ١/١١/١٩٩٤ م الى ٣/١/١٩٩٥ م .

## قسم الاعلام وكلية المستقبل\*

بقلم الدكتور/ خالد الهمداني  
الاستاذ المشارك في قسم الاعلام

### مقدمة :

بعد عقد على الاقل من تأييد ضرورة الاعداد الفني والعلمي للاطار الصحفي والاعلامي ، وبعد محاولات عديدة ابدتها اكايميون وجهات معنية ومهتمة لانشاء مدرسة اعلامية . تأسس قسم الاعلام ، بكلية الاداب ، جامعة صنعاء ١٩٩١ .  
وقام القسم بهذا التوقيت ، يمثل استجابة موضوعية للتطورات التاريخية التي شهدتها اليمن منذ مطلع التسعينات والمتمثلة باعادة تحقيق الوحدة اليمنية واعلان الجمهورية اليمنية ، وقيام النظام الديمقراطي والتعددية السياسية والحزبية ، واطلاق حرية الصحافة والتعبير والقول الامر الذي يقتضى في نفس الوقت تعزيز دور الاعلام واثراء احتياجات وسائل الاعلام الوطنية المتنامية ، وتأمينها بالكوادر المهنية والمتخصصة .

فالصحافة والاعلام وهي ظاهرة اجتماعية وحضارية مهمة ، لا بد ان تواكب تطور المجتمع ، وتعكس حركة هذا التطور في صورها المؤثرة المختلفة ، وفي الدولة العصرية فان الصحافة اثر الاعلام بشكل عام يمارس وظائف حيوية تتصل بالمحافظة على الديمقراطية واستمرارها فضلا عن الادوار المتصلة بعمليات التطور والتنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

يقول ولبورشرام عالم الاتصال المعروف والخبير في اليونسكو : " ان المجتمع يطالب ان يكون الرجال الذين يسهرون على حاجاته في المجالين القانوني والطبي مؤهلين وان يسيروا وفق قواعد المهنة . وان كان هذا المجتمع نفسه لا يطالب بان يكون الصحفيون الذين يقومون بنشر الاخبار والمعلومات والآراء مؤهلين ، وذلك دليل على تناقض خطير من تناقضات القرن العشرين " (١)

ومع ذلك فإن " شرام " في كتابه ( اجهزة الاعلام والتنمية الوطنية ) يشدد على اهمية التدريب ودعى الدولة : " ان تحصر احتياجاتها في هذا المجال على مدى بضع سنوات قادمة " (٢)

\* في الأصل نص المداخلة التي ألقاها الباحث في ندوة قسم الاعلام وكلية المستقبل التي اقيمت بمناسبة تخرج الدفعة الأولى من طلبة قسم الاعلام-خريف ١٩٩٥م.

وعلى هذا النحو يبدو حجم اهتمام جامعة صنعاء بإنشاء قسم الاعلام لتلبية احتياجات المجتمع والدولة في هذا المجال وذلك باعداد الاخصائيين في فنون الاعلام وعلومه ، ورفع كفاءتهم وقدراتهم المهنية في مختلف مجالات الاتصال الجماهيري .

فما هو الاتصال الجماهيري إذا ؟ يقدم جون . د . بيستر ( ١٩٨٧ ) اجابة نموذجية : هو الموعد النهائي لتسليم المقال للمطبعة بالنسبة للصحفي الباحث عن الحقيقة ، هو الابداع الفني للبرامج الوثائقية ، هو سحب غرفة الاخبار في الشبكة الاذاعية ، هو ازيز الكمبيوتر ، هو الاسطوانة الرائعة التي تأسر خيال الملايين ، هو فارس برنامج الاسطوانات Disc Jockey في الاذاعة الذي يحدد سرعة ايقاع برنامج الصباح ، هو كذلك مسؤول الاعلام الذي يخطط لحملة الاعلانية . الاتصال الجماهيري هو الاذاعة والبحث ، والتسجيلات ، هو اجهزة رنين الصوت Resona Tors وعمليات قياس شعبية البرامج RATINGS ."

ويستطرد بيتر : الاتصال الجماهيري هو التلفزيون وهو الموجة ، هو الهواتف ، والجرائد ذات الحجم الصغير TABLOIDS . هو اقمار صناعية ، شبكات وانظمة ولوحات حوادث القصص Story Boaros . الاتصال الجماهيري هو كل هذه الاشياء ، واشياء اخرى كثيرة ، الاتصال الجماهيري هو شيء حي مثير " . (٣) وما اصبح في عداد المسلمات بهذا الشأن ان المهن الاعلامية بمختلف صورها واشكالها تقوم في الوقت تقوم على الاستعداد اولاً والتعليم ثانياً والتدريب ثالثاً . ولم تعد المهبة او الثقافة العامة او الرغبة المجردة للانضمام في العمل في أي وسائل الاتصال الجماهيري كافية للأداء المهني والنجاح في الممارسة والتطبيق . فقد ولى عهد الصحافة التي كان يتولى امرها ويمارس العمل فيها الافراد " الموهوبون " من ادباء او شعراء وحدهم ، في اوروبا وغيرها من مناطق العالم ، بما فيها المنطقة العربية (٤) .

وانتهت صحافة المبادرات الفردية ، وتحولت الصحيفة من مشروع صغير يتبناه وينظمه ويديره شخص او بضعة اشخاص الى مؤسسة عصرية يعمل فيها المئات واحياناً الالوف وفق برامج واهداف مرسومة بعناية واصبحت الصحافة كما يقول فاروف ابوزيد : هي فن ، ولكن دراستها يجب ان تكون علماً منضبطاً ، ولن يتحقق ذلك الا باستخدام مناهج بحث علمية (٥)

تتجسد عن هذه التوطئة القيمة الحيوية لانشاء قسم الاعلام والاهمية المتنامية لنأهيل الكوادر العلمية للصحافة ووسائل الاتصال الأخرى كالاذاعة والتلفزيون والعلاقات العامة والتي تحظى بتأييد محلي واقليمي ودولي كبير وبالتالي فان الاتجاه

النهائي لهذه القيمة والاهمية يستقر قطعاً عند اقوى شروط اقامة كلية الاعلام .  
فبينما يمثل انشاء قسم الاعلام استجابة متواضعة لعناصر الاهمية والحيوية  
المرتبطة بالمدرسة الاعلامية فان الكلية بصفتها الاكاديمية والعلمية والمؤسسية المتقدمة  
هو الاكثر تمثيلاً لهذا الواقع واغنى معالجة واشباعاً لعناصر اهميته وحيويته خصوصاً  
وان المجتمع - أي مجتمع - اصبح يسمى في العتبات الاخيرة للقرن العشرين بمجتمع  
المعلومات ، واصبح العصر الانساني يسمى في الوقت الحاضر جوهرياً ، انه عصر  
الاعلام .

ما بين تحويل قسم الاعلام الى كلية الاعلام هناك واقع مادي متعدد الواجه  
واجبه القسم ويعايشه ، مجمل الظروف سواء تلك التي تسهم في تعزيز دوره  
وتصرفه الى تحقيق عناصر اهمية وجوده .. أو تلك التي تكبح نشاطه وتعيق دوره  
وتقلل من اهميته واهم هذه القضايا التي لا بد ان تشكل كذلك ملف كلية  
المستقبل، ستكون المحور الذي تدور عليه الدراسة والاطار العام الذي تتحرك من  
خلاله .

### أولاً : كيف بدأ تعليم الصحافة في العالم : ( ملحة تاريخية ) :-

لعل عبدالحميد الكاتب كما يقول محمد سيد محمد الاستاذ بكلية الاعلام جامعة  
القاهرة : اول من قام بتدريب الكتاب على التحرير في اواخر العصر الأموي ، ولعل  
رسالته المشهورة التي كتبها الى الكتاب يوصفهم فيها والتي يقول في مطلعها ، اما  
بعد حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة ووفقكم " (٦)  
ثم لعل انشاء دوواين الرسائل والانشاء في عصر الخلفاء العباسيين ومن جاء  
بعدهم يشير الى ادلة مهمة على النشاط التدريبي والتثقيفي للمشتغلين بالتحرير في  
الحضارة العربية غير ان التاريخ الحديث لتعليم الصحافة في العالم والمرتبطة  
بالتطورات التقنية التي حدثت بعد اكتشاف المطبعة وبنمو المفاهيم الجديدة المتعلقة  
بالصحافة كعلم وممارسة فلها تاريخ مختلف .. ففي عام ١٩٤٨ ، وفي حظيرة الامم  
المتحدة ، تعاطم الاهتمام الدولي بضرورة العناية بتأهيل الاحداث المهنية لوسائل  
الاعلام الجماهيرية ، صحافة اذاعة تلفزيون ، وشكلت المنظمة العالمية لجاناً مختصة  
لمناقشة هذا الامر قادت الى عقد مؤتمر دولي في جنيف في نفس العام اشتركت فيه  
كل الدول الاعضاء في الامم المتحدة لبحث موضوع حرية الاعلام ، والاعداد المهني



لاطارات وسائل الاعلام الجماهيرية ، وقد حظت القضية الثانية باجماع وتأييد يكاد يكون كلياً . وجاء في تقرير لجنة الصحافة ووكالات الانباء التابعة للامم المتحدة الذي صدر في عام ١٩٤٨ .. ان الصحافة لا يمكنها ان تبلغ مستوى رسالتها السامية على خير وجه الا اذا توفرت في الصحفيين القائمين بها المزايا المهنية والعلمية والحلوقية الكافية ، وتوافق اللجنة كل الموافقة على اهمية الاعداد المهني باعتباره عاملاً من عوامل تحسين الخدمات التي تؤديها الصحافة للمجتمع ، فليس من مهنة تقتضي من صاحبها ما تقتضيه الصحافة من ثقافة متنوعة وقدرة على تطبيق معلوماته على الانباء التي يتداولها يومياً بين يديه (٧)

واحتلت قضية تأهيل وتدريب الصحفيين قائمة اهتمام منظمة اليونسكو فدعت الى عقد مؤتمر في باريس عام ١٩٥٦ اجتمع الاعضاء المشاركون فيه على ضرورة تأهيل الصحفيين تأهيلاً خاصاً ، وبادرت اليونسكو الى اعانة جامعة ستراسبورغ الفرنسية لانشاء معهد دولي للصحافة والاعلام (٨) يعد الكوادر المحلية ويساعد في اعداد الكوادر الاجنبية ، وخاصة الافريقية منها كما اشرفت اليونسكو على انشاء معهد دولي اخر للصحافة في الاوكوادور كمركز اقليمي للتأهيل الصحفي في القارة الأمريكية اللاتينية ، ومركز ثالث مشابه في داكار ، اضافة الى مراكز اقليمية اعلامية تقدم مساهمات على نحو أو آخر لتأهيل كوادر الاقطار النامية او من يعاني من نقص او حاجة في هذا المجال .

غير ان الاهتمام بدراسة الصحافة أي ما نعني بها اعداد وتأهيل الكوادر الصحفية له تاريخ يعود الى قرن وربع القرن.

وقد بدأت واشنطن كوليج بولاية فرجينيا الامريكية التطبيقات الاولى للتعليم الصحفي عام ١٨٦٩ . وبعد مرور بضعة سنوات ادرجت دروس في فنون الصحافة في مناهج بعض الكليات والمعاهد التابعة لجامعات الولايات الامريكية الاخرى . ولم تجد افكار تدريس الصحافة حتى ذلك الحين التأييد الكامل دائماً فقد كان هنالك من يتشكك في جدواها ممن ينصون تحت لواء الشعار التقليدي " اننا نولد صحفيين ولا نتعلم الصحافة " بينما كان هنالك من يتحمس للتعليم الصحفي ويدعو اليه ويعمل على النجاح تطبيقاته . ومن بين هؤلاء صحفيين بارزين مثل جوزيف بوليتزر " مؤسس وصاحب الجائزة الامريكية المعروفة في الصحافة والادب الذي نظر متفائلاً الى مستقبل التأهيل الصحفي (٩) .

ولم تشهد القارة الاوروبية تعليم الصحافة الا في مطلع هذا القرن ففي عام

١٩٠٣ استحدثت جامعة زوريخ في سويسرا كرسياً للصحافة جعلها اول مؤسسة  
جامعية في اوروبا تعني بالصحافة والتعليم الصحفي غير ان تأسيس مدرسة الصحافة  
في مدينة " ليل " الفرنسية عام ١٩٢٤ يعد اول مركز للتأهيل الصحفي في اوروبا  
وفق برنامج تطبيقي منظم لتعليم الصحافة نظرياً وعملياً<sup>(١٠)</sup>.

وقد بعثت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٩ والتطورات اللاحقة لها على  
اهتمامات متزايدة لتدريس الصحافة ففي المانيا ظهر الاهتمام بتدريس الصحافة عام  
١٩١٩ . وفي روسيا " الاتحاد السوفييتي " سابقاً برز الاهتمام بتدريس الصحافة  
بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ١٩١٧ ، وتمثل ذلك في دورات قصيرة الامد عرفت  
بدورات روستا<sup>(١١)</sup> عام ١٩١٩ ، اما اول برنامج تدريبي مهني فقد انشأته  
الحكومة في جامعة موسكو عام ١٩٢١ وتحول في عام ١٩٢٣ الى دراسة منظمة  
لمدة ثلاث سنوات وبعد ذلك في عام ١٩٣٠ انشئت اقسام للصحافة في جامعتي  
موسكو ولينينغراد - بطرسبورغ - اعتماداً للأهمية الكبيرة التي توليها النظرية  
الماركسية لمثل هذه المهنة كسلاح عقائدي .

وفي عام ١٩٥٢ تحول قسم الصحافة في جامعة موسكو الى كلية للصحافة  
واخذت مثل هذا التحول جامعات ومعاهد اخرى في كييف عاصمة أوكرانيا ،  
ولينينغراد - بطرسبورغ - ، ومينسك عاصمة بيلوروسيا وياكو عاصمة ( اذربيجان )  
واصبحت اقسام الصحافة في جامعاتها كليات قائمة بذاتها<sup>(١٢)</sup> واستمرت في الفترة  
ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية عملية انتشار اقسام ومدارس وكليات  
الصحافة في العديد من الجامعات الاوروبية وفي جامعات اليابان<sup>(١٣)</sup> والصين والهند  
وتاييلاند وغيرها ..

اما في اخطى العربي فقد شهدت العاصمة المصرية انشاء اول قسم للصحافة في  
الجامعة الامريكية في القاهرة عام ١٩٣٥ ، تلاه انشاء معهد للتحرير والترجمة  
والصحافة في جامعة القاهرة عام ١٩٣٩ . وكانت الدراسة في المعهد سنتين بعد  
الدراسة الجامعية ثم اصبحت ثلاث سنوات عام ١٩٤٨ وفي عام ١٩٥٤  
استحدثت كلية الاداب بجامعة القاهرة قسم التحرير والترجمة والصحافة وتحول  
القسم المذكور الى قسم للصحافة والى معهد للاعلام عام ٧٠-٧١ وفي عام  
١٩٧٥ تحول الى كلية للاعلام. وفي وقت لاحق افتتحت اقسام للاعلام في الجامعة  
الامريكية وجامعة الازهر وجامعة اسويط .

وشهد عام ١٩٦٤ انشاء المعهد الوطني العالي للصحافة في الجزائر<sup>(١٤)</sup> وقسم

الصحافة في كلية الاداب بجامعة بغداد كما انشئ في العام نفسه اول مركز للتأهيل الصحفي في تونس وهو معهد الصحافة والعلوم الاخبارية وفي عام ١٩٦٦ انشئ قسم للصحافة في جامعة ام درمان بالسودان وانشئت اقسام للصحافة في جامعات الرياض وجدة وليبيا .  
ومعهد للاعلام في الجامعة اللبنانية تحول الى كلية للاعلام والتوثيق عام ١٩٧٦ .. كما اعلن في العام نفسه عن انشاء قسم للصحافة والاعلام في المغرب والكويت ... وبلدان اخرى.

### ثانياً : المناهج وانماط الدراسات الاعلانية :

وعموماً فان التأهيل الصحفي كان يعني تلقي دروسا في الصحافة في مواضيع النظرية الصحفية وتاريخ الطباعة والتحرير الصحفي واللغة والاسلوب ، الى جانب مواضيع مساعدة اوثانوية توفر الى جانب المواضيع التخصصية الرئيسية اسباب الصحافة العامة بالاضافة الى دروس عملية وساعات تطبيقية في الاخراج والتصوير والاختزال .

ومع تطور مؤسسات التأهيل العلمي الصحافي الى اقسام ومعاهد تابعة لكليات او جامعات او كليات ومعاهد مستقلة قائمة بذاتها ، تضم مناهج ومواضيع نظرية وتطبيقية اكثر عمقا في الصحافة وقضايا الاتصال المتعددة ، فقد اتجهت معظم هذه المؤسسات الى منح شهادات البكالوريوس او الدبلوم بعد دراسة تستغرق اربع او خمس سنوات تكون المرحلة الاولى فيها عام والمرحلة الثانية تخصصية . او يركز في المرحلة الثانية على المواد التخصصية ، وشهدت الكثير من هذه المؤسسات استحداث دراسات عليا تخصصية يمنح الطالب الذي يتجاوز متطلباتها درجة الماجستير او الدكتوراة .

ويلاحظ ان اتجاهات الدراسات الصحفية والاعلامية او مناهج تكوين الاطر الصحفية والاعلامية قد ارتبطت بطبيعة ظروف واحتياجات البلدان التي تقوم فيه هذه المؤسسات العلمية او بالنظام القائم فيها وسياساته العامة والتعليمية على نحو اساسي ، فنجد مثلاً اهتمام مناهج الصحافة والاعلام في فرنسا بالمواد القانونية على نحو بارز (١٥) في حين مثلت المواد التاريخية المتصلة بالتاريخ السياسي للبلاد وتاريخ الصحافة موقعا مهما في مناهج كليات الصحافة في البلدان التي شهدت قيام الانظمة

الاشتراكية والماركسية اللينينية (١٦) بينما منحت معاهد الصحافة والدراسات الاسلامية في الولايات المتحدة اهتمامات خاصة وكبيرة بقضايا العلاقات العامة والاتصال بالجمهور والرأي العام والاعلان .. ونلاحظ في نفس الوقت ظاهرة الاعتماد على التخصصات المستقلة في عدد من معاهد الصحافة والاعلام .

فتقضي مثلاً مدرسة الصحافة في " ليل " بدراسة " صحافة الصحافة " في حين يعيل معهد الصحافة في جامعة باريس الثانية الى البحوث والدراسات الاعلامية والاتصال اكبر من غيرها اما معهد شتراسبورغ فيأخذ بالتخصص في ثلاثة وسائط اعلامية جماهيرية هي الصحافة والراديو والتلفزيون ، اما جامعة برايس الرابعة فقد اولت العلاقات العامة والاعلان والدعاية اهتماما اكبر في منهجها الدراسي .

وبذلك فقد اختلفت مدة الدراسة في المعاهد الاعلامية ضمن نظام الثلاث سنوات بعد المرحلة الثانوية ونظام السنتين مثلا في ( فرنسا ) الى نظام الدراسات الاكاديمية الجامعية في الصحافة والاعلام لمدة خمس سنوات بعد الثانوية في الجامعات السوفيتية. ومن الدراسات التخصصية العليا في الماجستير والدكتوراة ( ٣ - ٤ - ٥ سنوات ) الى الدورات التأهيلية القصيرة الامد لبضعة اسابيع الى بضعة اشهر والى الحلقات الدراسية المحلية والاقليمية والدولية .

اما انظمة ومناهج الدراسات الاعلامية في الدول العربية فقد اخذت منحى خاص ، مستقل ، ويعتبر احد اساتذة الاعلام العرب بكلية الاعلام بجامعة القاهرة ان مناهج الصحافة في الكليات التي تعلم الصحافة في البلدان العربية " تنقسم الى قسمين رئيسيين : القسم الاول يتصل بالثقافة العامة بمعنى ان يلم الطالب او الدارس بعلوم الثقافة العامة والمتصلة بالعلوم الاجتماعية والانسانية مثل الاقتصاد والتاريخ وعلم النفس والاحصاء وما شابه ذلك .. والقسم الثاني فيما يتصل بعلوم وفنون الاعلام فيما يتعلق بالفن الاذاعي والفن الصحفي من تحرير واخراج وادارة وما شابه ذلك ثم تفاصيل هذا الفن التحريري فيما يتعلق بالمقال والخبر والتقرير باقسامه المتعددة من ريبورتاج وتحقيق وما شابه ذلك . (١٧)

ويكفي القول ان انظمة ومناهج الدراسات الاعلامية العربية قد تطورت خلال السنوات الاخيرة على نحو ملموس . الا ان اساس العلوم والفنون الذي تقوم عليه كليات الصحافة والاعلام في البلدان العربية ، ينقسم الى قسمين رئيسيين او ثلاثة ، ما يتصل بالثقافة العامة وما يتصل بالثقافة الاعلامية العامة ، وما يتصل بالمهنة والفنون الاعلامية الاختصاصية .

وينطبق هذا الاساس المتعدد الاتجاهات لمنهج الصحافة والاعلام والتعبير عن  
الطرف الناجحي الخاص الذي تشهده المجتمعات العربية .

وفي تبرير هذا الاختيار فان معظم الطروحات التي قدمها عمداء او مديري  
معاهد الصحافة العرب لا تخرج عما قدمه ابن عمار الصغير مدير معهد العلوم  
السياسية والاعلامية في الجزائر ، بشكل مخلص امام الندوة العلمية الاولى لعمداء  
كليات ومعاهد ومدارس الصحافة في البلدان العربية التي انعقدت في القاهرة ،  
نوفمبر ١٩٧٦ ، عندما اجاب على السؤال الرئيسي المطروح امام المجتمعين ماهي  
الاختصاصات التي تهمننا ؟ وقال : ان رسالة الصحفي رسالة شريفة ، وخطيرة  
وبالتالي فهو اطار من نوع خاص عليه اولاً ، ان يعيش مشاكل شعبه وان يقترب منه  
ليفهمه ويفهم اتعابه وهي عديدة ، وعليه ان يتعرف على العقبات الذاتية  
والموضوعية التي تحول بينه وبين التطور . وعليه ان يتعرف على الامراض الاجتماعية  
التي قد تصيب مجتمعه بالاضافة الى مهمته الاساسية والدائمة والتي تتمثل في  
التوعية:

- بتوسيع الافق الثقافي .
- بلفت اهتمام الجماهير لكل ما يمكن ان يشجع على التمصير .
- برفع مستوى ادراك الجماهير قصد اخراجها من حالة الركود والجمود .
- بمحاربة الاستلابات المتعددة .

كل هذه الغايات كما يستطرد " الصغير " تجعلنا نسعى لمعرفة ما ينبغي ان يقدم  
لنا معلومات لتكوين هذا الاطار.. ففكرنا في المواد الثقافية الاساسية ، هي المواد  
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والجغرافية والتاريخية ، ثم مواد التخصص وهي  
المواد الصحفية . (١٨)

ومثل هذا الرأي لا يتجاوز كذلك اجماع مؤسسات دولية ، فقد شددت منظمة  
الامم المتحدة للتربية والعلوم الثقافية - اليونسكو في اثناء الحلقة التدريبية لدراسة  
طرق التدريب على الصحافة في جنوب وشرق آسيا ، مانبلا ، اكتوبر ١٩٦١ : على  
ضرورة اعتبار الثقافة العامة جزء اساسي في برنامج الدراسات في مدارس الصحافة  
ودعت المنظمة الى : ان تكون المواد الفنية الخاصة بوسائل النشر او الانتشار موضع  
نظر في الدراسات المهنية والخبرة العلمية فالاعداد في نواحي متعددة لازم لكي يؤهل  
الشخص لاختد مكانة في أي فرع من فروع الصحافة ، او ينظم الى العاملين في أي  
وسيلة من وسائل الاعلام . (١٩)

وعلى هذا النحو فقد انطلق نظام ومنهج التعليم في قسم الاعلام بكلية الاداب،  
جامعة صنعاء من نفس القاعدة التي تنظم مناهج الدراسات الصحفية والاعلامية  
والسياسية في العالم العربي.

التي شهدت في الآونة الاخيرة مستواً عالياً من التنسيق والتعاون سواء في اطار  
الندوات والمؤتمرات التي ينظمها المركز العربي للدراسات الاعلامية للسكان  
والتنمية والتعمير بين عمداء ومديري ورؤساء اقسام ومعاهد وكليات الصحافة  
والاعلام حول توحيد وتطوير المناهج او تلك التي تنظمها الرابطة العربية لمعاهد  
التدريس والتدريب الاعلامي في الدول العربية ، او الاشكال الثنائية والمتعددة  
الاطراف للتعاون والتنسيق وتبادل الخبرات بين اقسام ومعاهد وكليات الصحافة في  
العالم العربي .

اعتمد قسم الاعلام في جامعة صنعاء بعد دراسة ومراجعة مستفيضة المنهج الذي  
يتألف من اربع سنوات على اساس نظام الفصلين الدراسيين المؤلفين لسنة دراسية  
واحدة ، وهو نفس النظام الذي تأخذ به كلية الاعلام في القاهرة والرياض وبغداد  
والجامعة الامريكية في القاهرة ، والجزائر التي تسميه بالنظام السداسي او الوحدة  
البيداغوجية التي هي ( سداسي ) ( ٤ ) اشهر . أي ان الدراسة تستغرق اربع سنوات  
مقسمة الى ثمانية سداسيات ، ومعنى ذلك ان السنة الجامعية مقسمة الى فصلين  
مستقلين بعضهما عن بعض . ( ٢٠ )

ويتوزع التحصيل العلمي في قسم الاعلام جامعة صنعاء ، بين الدروس النظرية  
المتخصصة والثقافة العامة والاشخى التخصصية التطبيقية حيث يمتد الحجم الزمني  
للفصل نحو الثلاثمائة ساعة الى ثلاث مائة وخمسين بين نظري وتطبيقي . وبذلك يصل  
مجموع الساعات التي يدرسها الطالب خلال فترة كاملة الى ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ ساعة،  
بعدها يمنح الطالب درجة البكالوريوس في الاعلام بشعبه الثلاث : الصحافة -  
الاذاعة والتلفزيون - العلاقات العامة . على ان يبدأ التخصص المهني من السنة  
الثالثة وفقاً لرغبة الطالب ( انظر الملحق رقم ١ - عن منهج البكالوريوس والمواد  
الدراسية المقررة ) . وفي هذه الحالة نلاحظ ان نظام قسم الاعلام في جامعة صنعاء  
يتشابه مع نظام كلية الاعلام في القاهرة الى حد التطابق . ( ٢١ )

واضافة لمرحلة الدراسة الجامعية الخاصة بالبكالوريوس ، فقد دشّن قسم الاعلام  
منذ تأسيسه في نفس الوقت دراسة الدبلوم في الاعلام لعام واحد ، بعد الدراسة  
الجامعية . وشهد العام الدراسي ٩١-٩٢ و ٩٢-٩٣ تخرج دفعتين من طلبة الدبلوم

خريجي الجامعة والعاملين في وسائل الاعلام المختلفة ، او مجالات الاعلامية في المؤسسات والمرافق والمصالح المختلفة . وتركز المنهج الدراسي للدبلوم على المواد الاساسية في الاعلام والمتخصصة في مجالات الصحافة والاذاعة والتلفزيون ( انظر الملحق رقم -٢- المواد الخاصة بالدبلوم ) ، بما من شأنه تعزيز التجربة المهنية للملتحقين في دراسة الدبلوم بالمبادئ والقواعد النظرية والعلمية واساليب وفنون الصحافة والاذاعة والتلفزيون والعلاقات العامة الا ان نظام الدبلوم قد توقف لاسباب تتعلق بإمكانات القسم الذي بدأ في عامه الثالث أي العام الدراسي ٩٣-١٩٩٤ خوض تجربة التخصص في العملية التعليمية واقامة الشعب في الصحافة والاذاعة والتلفزيون والعلاقات العامة لمرحلة البكالوريوس ، ومع ذلك فإن القسم ينوي استئناف دراسة الدبلوم غير ان ذلك لا بد ان يرتبط باجراء مراجعة كاملة لتجربة القسم وتقييم مستوى انشطته ومهامه وفي اطار الطموح لتجاوز المعوقات والعقبات المتعددة والانتقال الى تأسيس وبناء كلية المستقبل .

### ثالثاً : اطار التدريس في القسم :-

شكل عدم وجود هيئات تدريسية محلية متخصصة في دول العالم العربي واحة من العقبات الرئيسية التي تعترض تعليم الصحافة وعلوم الاتصال بالجماهير في هذه الدول ، واخرت الى حد بعيد قيام كليات ومعاهد واقسام الصحافة فيها . بل ان الاقسام التي قامت منذ امد ابعد قد ظلت دائما تشكو من نقص اطارات التدريس والتدريب الاعلامي بما فيها الجامعة الامريكية بالقاهرة التي نشأت عام ١٩٣٥ ، ولا زالت تعاني من نقص اعضاء هيئة التدريس (٢٢) ، واصبحت قضية تأمين اطارات التدريس والتدريب الاعلامي قضية ملحة في الاوساط الاعلامية العربية الاكاديمية والمهنية ، وشرط على رغم حيويته تفتقر اليه اغلب اقسام ومعاهد وكليات الصحافة التي نشأت حديثاً ، واصبحت معنية بعد ذلك وفي ظروف الانتداب والاعارة الصعبة بتكوين هيئات للتدريس قادرة على تأهيل جيل جديد من الاعلاميين المتخصصين يجيد فن تعبئة الجماهير وتوعيتها واعلامها بما حولها من اجل تنمية افضل ومشاركة اجتماعية اوسع .

ومع ذلك فان قسم الاعلام في جامعة صنعاء وخلافاً لهذه الحالة لم يتأسس عام ١٩٩١ الا بالثفاف فريق محلي من الصحفيين والاعلاميين والاكاديميين الحائزين على درجة الدكتوراة في هذا المجال ، احتل مركز الثقل في اطار التدريس والبرنامج

الاكاديمي ، وعجل من انشاء القسم .

وقد اسهم في تأسيس قسم الاعلام حسب الحروف الابدجية :

- ١ - د. احمد باسردة ( صحافة )
- ٢ - د. احمد عقبات ( اذاعة وتلفزيون )
- ٣ - د. جبار العبيدي ( اذاعة وتلفزيون ) من العراق الشقيق
- ٤ - د. خالد الهمداني ( صحافة )
- ٥ - د. رؤفة حسن ( اعلام )
- ٦ - د. سيف مكرد ( صحافة )
- ٧ - د. عدنان الشبخلي ( من العراق الشقيق )
- ٨ - د. محمد عبدالجبار ( صحافة )
- ٩ - د. محمد علي ناصر ( صحافة )
- ١٠ - د. محمد سعيد مقبل ( صحافة )
- ١١ - د. محمود جمال ( صحافة )
- ١٢ - د. مختار ابو الخير ( علاقات عامة ) من مصر

كما ساهم في الاشراف على تأسيس القسم د. احمد حسين الصاوي الذي قدم من مصر لهذا الغرض .

وثناء العملية الدراسية التي تشهد اليوم عامها الخامس وتخرج الدفعة الاولى من خريجي كلية قسم الاعلام انظم الى هذا الفريق كل من :

- د. عبدا لله الزين
- د. عبدالعزيز حميد
- د. محمد حوات
- د. نبيل مسالمة

من سوريا

بينما انفصل عن هذا الفريق مختار ابو الخير من مصر وعدنان شبخلي من العراق الذين عادا الى بلديهما .

ويشكل اعضاء هيئة التدريس هؤلاء مجلس القسم الذي يجتمع بصفة منتظمة لبحث شئون القسم وسير العملية التعليمية واوضاع ومستوى الطلبة . اما رئاسة القسم فيتولاها حسب قانون الجامعة عضو منتخب من اعضاء هيئة التدريس كل عامين . غير ان البت في شئون القسم يتولاها مجلس كلية الاداب اولاً ومجلس الجامعة ثانياً واخيراً .



ان القاعدة المحلية المهمة لاطار التدريس قد استطاعت فعلاً تجاوز معوقاً حقيقياً امام انشاء الدراسات الصحفية والاعلامية في الدول العربية التي لاتتم كما قال خليل صابات : " بمجرد اصدار قانون او بموافقة الوزير المختص على اللائحة المنظمة لهذه الدراسات وانما يتم اذا توفرت هيئته التدريسية . ( ٢٣ )

ويشير صابات الى ان عدد من الدول العربية قد وقع في هذا الخطأ فسارع الى انشاء هذه الدراسات دون ان يفكر في اعداد المدرسين معتمداً على اتفاقيات التبادل الثقافي بين الدول الاعضاء في الجامعة العربية أي الاعتماد على الاعارات والانتدابات .

وما دام عدد اعضاء هيئات التدريس في معاهد الاعلام العربية واقسامه لايزال يمثل في تقدير " صابات " ١٠ ٪ من الحاجة الحقيقية لهذه المعاهد وهذه الاقسام . فان اللجوء لحل مشكلة أي قسم باستعارة استاذ من قسم اخر لأشبهه من يهدم بيتاً ليقوم على انقاضه بيتاً آخر . ( ٢٤ )

وفي هذا الخصوص يذكر سنان سعيد ، الرئيس السابق في قسم الاعلام بكلية الاداب جامعة بغداد بأن عدد الذين يتولون التدريس في القسم عام ١٩٧٦ اربعة فقط من اعضاء هيئة التدريس المتفرغين . ( ٢٥ )

ويروي عميد سابق لكلية الاعلام في القاهرة قصة تعيين اول مدرس يمكن اعتباراً متخصصاً في الصحافة في مصر مع شئ من التساهل : فقد كان حاصلأ على درجة دكتوراة في الاداب من معهد التحرير والترجمة والصحافة وتناولت رسالته تاريخ الطباعة في الشرق الادنى " ( ٢٦ )

ويستطرد " صابات " بأنه لا تزال اقسام الدراسات الصحفية والاعلامية في اغلب الجامعات العربية تفتقد لاعضاء هيئات تدريسية متخصصة ، او انها تقوم بعضو واحد او عضوين على الاكثر . فقسم الصحافة والاعلام في جامعة الازهر الذي انشئ في العام الجامعي ٧٥-٧٦ ليس فيه الا استاذ واحد متفرغ يعاونه بعض المدرسين او محاضرين المنتدبين من الجامعات المصرية الاخرى ومن دور الصحف وغيرها من الوسائل . اما قسم الصحافة بجامعة اسيوط الذي انشئ في العام الجامعي ١٩٧٦ - ١٩٧٧ فيرأسه استاذ مساعد واحد ويعاونه ثلاثة مدرسين مساعدين واثنان من المعيدين وهو يعتمد في بعض الدروس التخصصية على انتداب استاذ او استاذ مساعد من كلية الاعلام بجامعة القاهرة .

ويضيف صابات " واذا انتقلنا الى قسم الصحافة والاعلام بجامعة ام درمان

الاسلامية الذي انشى عام ١٩٦٥ وجدناه لا يزال يعتمد على اساتذة معارين من خارج السودان ، ويخرج صابات الى نتيجة مفادها ان نقص اعضاء هيئات التدريس في سائر اقسام الصحافة والاعلام في الجامعات العربية هو القاعدة . (٢٧)

ومن الدلالات المهمة المرتبطة باطار التدريس في قسم الاعلام بجامعة صنعاء ان جانب مهم من اعضاء هيئة التدريس يتكون من الصحفيين والاعلاميين الذين مارسوا المهنة وابدعوا في صولجانها وتنقلوا بين ورش المطابع والاستديوهات والمعامل ومواقع الاحداث بحيث لا ينطبق عليهم التعليق الساخر الشائع في الاوساط الاكاديمية والمهنية الذي يقول : الدكتور يعرف النظريات والقواعد جيدا ويستوعبها الطلاب جيدا ، ولكنهما الطرفين معا لا يستطيعان اصدار صحيفة واحدة او اعداد واخراج برنامج اذاعي او تلفزيوني .. أي الانتقال الواقعي الى فنون التطبيق .. مما يستدعي في الحالات المغايرة استضافة عدد من المتمرسين المهنيين لتنفيذ البرنامج التطبيقي والميداني عن النهج في التخصصات المختلفة . بل ان هؤلاء الاساتذة ينفذون في وقت واحد حتى الان جانبي النهج الرئيسيين النظري والتطبيقي . ومع ذلك تبقى حاجة القسم لمدرسين متخصصين ضرورية وخاصة في الشؤون الفنية الدقيقة للاصدار الصحفي وتقنيات البث الاذاعي والتلفزيوني والتصوير الفوتوغرافي .

وتبقى مشكلة تأمين اطار التدريس المحلي قائمة سواء استجابة لاثراء العملية التعليمية والتدريبية ، والتوسع ، والانتقال الى كلية المستقبل او حل المشكلة القائمة في ندرة المتخصصين في الاداعة والتلفزيون والتصوير والعلاقات العامة ، او في غياب الاطار التدريسي المتخصص في امور الاجتماع وعلم النفس واللغة التي تعرض حتى الان كيمادئ اولية من قبل الاساتذة المستعارين من اقسام كلية الآداب .

### رابعا : الطلاب وشروط الالتحاق في القسم :

اليوم في تظاهرة اكايدمية واجتماعية احتفالية نشهد تخرج الدفعة الاولى من طلبة قسم الاعلام ، التي تبلغ نحو ٧٠ طالبة وطالبا من بينهم عدد قليل من الطلبة العرب بما يعني نجاح العملية الاكاديمية والتعليمية والتدريسية المنهجية للقسم ، وضخ دماء جديدة الى جيل الصحفيين اليمنيين الشباب . \*

\* انظر مقالنا " عنفوان الحياة " جريدة الميثاق الاسبوعية الصادرة في صنعاء .

ويبلغ عدد الطلاب الدارسين في السنوات المختلفة نحو ١٠٠٠ طالب . شهد القسم في السنوات الثلاث الماضية اقبالا شديداً من الطلاب الراغبين في دراسة الاعلام نتيجة تزايد اهمية هذا المجال في عصرنا الراهن ، وتنامي دور الممارسة الصحفية والاعلامية في اليمن لمواكبة الظروف الاجتماعية الجديدة .

وخلال هذا العام الدراسي ٩٥ - ٩٦ تقدم للالتحاق بقسم الاعلام اكثر من ٦٠٠ طالب الامر الذي يفوق ويتجاوز بكثير طاقة القسم ، ويشوش ايضاً العملية التعليمية ذات الامكانيات المتواضعة ومع اننا نؤيد الاقبال على قسم الاعلام ونفهمه في القيمة المتعاطمة للاتصال الجماهيري في هذا العصر .. الا ان ظروف القسم الحالية تمنعنا من التباهي بنجاح البرنامج مع هذه الاعداد الكبيرة ، كذلك فقد تعززت فكرة وضع الشروط الخاصة امام طلبات الالتحاق في قسم الاعلام اما اصل هذه الشروط فتزجج الى اهداف تحديد نوعية الطالب الصالح لهذا اللون من التعليم الذي يرتبط بمهنة مثيرة تتطلب اولاً الاستعداد وثانياً التعليم وثالثاً التدريب .. والا كما يجمع الخبراء ذهب الجهد الذي يبذل لهيئة اعلامية على مستوى رفيع هباءً منثوراً ، فقد اتضح ان تساهل مراكز دراسات الاعلام في قبول طلبتها ، قد ادى الى تخرج اعلاميين اقل مستوى من زملائهم العاملين في المؤسسات الاعلامية الذين لم يؤهلوا تأهيلاً علمياً .. بل انظموا للعمل في وسائل الاعلام بالطرق التقليدية ، فيؤدي اخر الامر مثل هذا الوضع الى ارتفاع الدعرة باغلاق هذه المعاهد بحجة عدم تحقيقها الغرض الذي انشئت من اجله .

وقد عمدت اقسام وكليات الاعلام في الدول العربية الى اختبار الطالب قبل قبوله ووضعت الشروط امام الالتحاق ، حيث اشترطت بعض معاهد الصحافة مجموعاً مرتفعاً في شهادة اتمام الدراسة الثانوية على من يرغب في الالتحاق بها ، في حين اشترطت معاهد اخرى حصول من يرشح نفسه لهذه الدراسة على ما لا يقل عن ٧٠٪ من مجموع الدرجات التي حصل عليها في اللغات وبعض المعاهد اضافت المواد الاجتماعية الى شروط اللغات . غير ان حصول الطالب على درجة عالية في هذه المادة او تلك لا يمكن ان يمثل دليلاً كافياً على صلاحيته لهذا اللون من الدراسة الجامعية .

واشترطت كلية الاعلام التي افتتحت في جامعة القاهرة في العام الدراسي ١٩٧١ - ١٩٧٢ الى جانب شرط المجموع ٦٥٪ اقامة امتحانين للطالب ، تحريري وشفوي يقبل على اساسه او لا يقبل غير ان هذا الاجراء قد شهد التعديل بين فترة واخرى

حتى ان القبول في هذه النتيجة قد اصبح مناطاً بمكتب التنسيق شأنها في ذلك شأن  
سائر الكليات الجامعية . ( ٢٨ )

اما قسم الاعلام في جامعة صنعاء فيقبل خريجي الدراسة الثانوية الذين تنطبق  
عليهم نفس شروط كلية الاداب بشكل عام أي مستوى النسبة المئوية ٦٥ - ٧٠٪  
في امتحانات الثانوية العامة ، والاجراءات الاخرى ، ولا يشترط في الطلاب ان  
يكونوا من العاملين في المجال الصحفي والاعلامي غير ان القسم يخضع الراغبين  
للاتحاق في دراسة الصحافة والاذاعة والتلفزيون والعلاقات العامة لامتحانين  
تحريريين في اللغة العربية والانجليزية ، وامتحان ثالث شفوي في الثقافة العامة عبر  
المقابلة التي تنظر للمؤهلات النفسية والصفات الشخصية للطالب التي تمكنه من  
احتراف الصحافة والمجالات الاعلامية الاخرى ولا يمكن القول في ظروف معينة ان  
هذه الشروط قد امسكت فعلاً ببوابة الالتحاق في القسم في كل الاحوال ، الامر  
الذي يدعو الى اعادة النظر في هذا النظام خصوصاً وان هناك قواعد مختلفة لتنظيم  
عملية الالتحاق ومعالجة فعاليتها ، وبما يتفق مع الظروف الخاصة بالقسم والظروف  
الموضوعية الخاصة بسير الدراسة والتحصيل العلمي والممارسة المهنية لاحقاً .

من ناحية ثانية بعد الاقبال الكبير على قسم الاعلام الذي يديه الطلاب بشكل  
متزايد ظاهرة مرضية في تعبيرها عن الواقع الذي يشهد دوراً متنامياً لعمليات  
الاتصال الجماهيري ، ويمثل بالتالي شرطاً بارزاً لتعزيز اتجاه انتقال قسم الاعلام  
بامكانياته الضعيفة الحالية الى كلية تتمتع بحظ اوفر من الامكانيات اللازمة .

#### خامساً : التدريب :-

لا يمكن ان يكون تدريس الاعلام بتخصصاته المختلفة ، أكاديمياً صرفاً يقتصر  
على الدراسة والبحث كما هو حاصل في بعض البلدان الاوروبية التي تتمتع باجهزة  
كاملة ومتخصصة للتدريب الذاتي في كثير من منشآت الاعلامية .

في الوقت الذي نفتقد فيه تماماً لمثل هذه الامكانيات الواسعة واذا كان الهدف  
الاساسي لانشاء القسم هو تخريج رجل الاعلام الممارس اولاً والباحث ثانياً ، الذي  
لا يمكن اهماله . الا ان التجهيزات والمختبرات اللازمة للتدريب الميداني والمعملي  
تلعب دوراً كبيراً في تنفيذ البرنامج الدراسي سواء في اعداد الكادر المهني او عند  
تخطيط اية دراسة اعلامية .

- وما نقصده بالامكانيات العملية بالنسبة لقسمنا : -
- مطبعة اوفست صغيرة لطبع الصحيفة الجامعية التدريبية التي يصدرها الطلبة
  - باشراف اساتذة التدريب العملي .
  - ومعمل للغات يتعلم فيه الطلبة النطق الصحيح باللغة الاجنبية التي يتعلمونها،
  - ويتدربون كذلك على الالقاء .
  - ومعمل تصوير فوتوغرافي حديث .
  - واجهزة تسجيل وتصوير فوتوغرافي وتلفزيوني لتدريب الطلبة على اجراء المقابلات واعداد البرامج .
  - واستديو للاذاعة والتلفزيون ذو دائرة مغلقة يتلقى فيه الطلبة الدروس العملية المباشرة في تقديم البرامج وتلاوة نشرة الاخبار واعداد الفنون الاذاعية والتلفزيونية المختلفة .
  - والمبرات الكاتبة ( التيكزز ) لتلقي الاخبار من وكالات الانباء وتنسيقها واعادة صياغتها واختيار عناوين لها .
  - ووسائل ايضاح سمعية وبصرية .
  - والتصميمات الفنية لكافة التخصصات بما فيها العلاقات العامة .
- والى الآن فان بعضاً على الاقل من هذه الاحتياجات لم يتوفر حتى الان بالرغم من ان خطة ومنهج القسم قد تضمنها منذ التأسيس بالاضافة الى قيام الاساتذة باعداد دراسات جديدة عن اهمية وحيوية توفير مستلزمات التدريب وتقديمها الى مجلس كلية الاداب ومجلس الجامعة . ( انظر الملحق رقم -٣- الذي تضمن اقتراح الباحث الى كلية الاداب ورئيس الجامعة بانشاء صحيفة طلابية تدريبية ) .
- اما فيما يتعلق بالتدريب الميداني الذي يتم في اجهزة ومؤسسات الاعلام ، فقد استطعنا على سبيل المثال في الصحافة ان نبعث طلاب الصحافة للتدريب على تحرير الاخبار في مكاتب صحيفة الثورة اليومية الرسمية ووكالة الانباء اليمنية ( سبأ ) استناداً على بروتوكول التعاون الذي وقعته كلية الاداب مع وزارة الاعلام عام ١٩٩٣ لتوفير امكانات التدريب الميداني لطلابنا في مؤسسات الاعلام المختلفة .
- والى الآن فإن النتائج المشجعة التي لمسناها من خلال عمليات التدريب هذه التي تتم كل عام تبعث على الرضاء لكنها لا تحقق اطلاقاً النتائج الكاملة التي تتطلبها الاشكال الاخرى للتدريب ولا تفي تماماً بأهداف البرنامج التدريبي .

## سادساً : المكتبات والمراجع :

يمثل قلة الاهتمام بالمكتبات وضعف تجهيزاتها ، احد اهم مظاهر تدهور التدريس الجامعي والتعليم العالي بشكل عام ، وفي حالة الاعلام يعد هذا النقيض خطراً فادحاً، وتتخذ المشكلة في هذا المجال على نحو آخر اذ اصبح غلبة الطابع المهني والحرفي على تدريس الاعلام مهدداً لوجود هذا التخصص كعلم من العلوم . والمعروف ان تجهيز المكتبات يستلزم وجود المتخصصين للمكتبات ، كما يستلزم ميزانيات مناسبة ووقتاً ( كافياً ) .

ولا زال قسم الاعلام حتى الآن يفتقر الى مكتبة وافية تغطي كافة التخصصات اضافة للنتاج الثقافي الانساني الشامل بينما كل مدارس الصحافة في العالم مجهزة بقاعة مطالعة كبيرة تتلقى بصفة منتظمة الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية والمحلية والدولية ومكتبة مخصصة للمراجع الصحافية والاعلامية ومشكلات العالم المعاصر من سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية وبيئية .. الخ .

## سابعاً : الكتاب :-

المعروف ان الكتاب المدرسي والجامعي وجد تاريخياً لافتقار المدارس والمعاهد الى مكتبات ثرية ومكاتب توثيق وما اصطلح على تسميته بالبيداغوجيا النشطة . واذا لم تتوفر المراجع المختلفة والكتب الحديثة المتنوعة ، فإن الكتاب الجامعي الذي يتضمن مختلف النظريات ، قد يحدث نتيجة عكسية بالنسبة للطالب ويتحول الكتاب (و الملزمة ) الى عامل كسل ذهني للطالب ولا يكسبه منهجاً علمياً يمكنه من نقد مختلف الوثائق والمطبوعات وفي هذا الشأن فأننا ننظر الى ان هدف الدراسة الجامعية هو تكوين الطالب وتمكينه من السيطرة على مختلف مناهج البحث العلمي بحيث لا يصبح التعليم الجامعي مجرد عملية حشو أدمغة وتلقين وحفظ ، وبتقدير هذا المفهوم فإن الاستاذ فيما يخص تبليغ المعلومات ليس وحده مصدر هذه المعلومات وانما يشاركه فيها كافة الطلبة بصورة متداولة .

غير ان قسم الاعلام وجامعة صنعاء والمجتمع للأسف يفتقر للكتاب الاعلامي المتخصص في مختلف المجالات ، ويصبح في بعض الاحوال مهمة العثور على مصدر ما من اشق واصعب المهمات سواء للطالب او الاستاذ ، الامر الذي يحصر حدود تحصيل الطالب ويضغط على عمليات البحث ويعيق في نفس الوقت الاستاذ عن

الاطلاع واثراء تخصصه ومشاريع ابحاثه.  
ومن الصور المألوفة بين الاستاذ والطالب المكلف بكتابة بحث تجديد الادراك  
بغياب الكتاب وعلى نحو مخزن يديه على نحو مضاعف الطالب الذي شرع يخوض  
في قضايا الفكر والعلوم .  
وبصورة جزئية بدأ الاساتذة في تأليف الكتب التي تتعلق بتخصصاتهم وهو امر  
يستحق التقدير ، غير ان تخصص في حالة تطور مستمر ومذهل مثل الاعلام الذي  
يشكل اليوم قطب الرحي في تكنولوجيا العصر ، يحتاج وبالخاصة الى مكتبة اعلامية  
متعددة ومتنوعة ومتجددة وحتى يصبح الطالب فعلاً شريك كفاء في تداول  
المعلومات في القاعة الدراسية ومالك اصلي في الميدان لادواته .

### ثامناً : البحث العلمي :-

استطاع اعضاء هيئة التدريس في قسم الاعلام ان ينجزوا بعض الابحاث بصورة  
مستقلة بالرغم من المصاعب التي قابلوها اثناء تأسيس القسم ومحاولتهم الاولية  
والمستمرة لارساء التقاليد التعليمية والاكاديمية للدراسات والتحصيل الاعلامي ،  
وبالرغم من عدم وجود تمويل للابحاث وتوفر المجالات البحثية فأن التحديات التي  
تتعلق بالبحث العلمي في اختصاص الاعلام كثيرة ، ونحن نطمح الى تجاوز ترجمة  
المصطلحات وعرض النظريات الى تعديل المفاهيم والمقومات المرتبطة بالمشاكل  
الخاصة بواقعنا .

ولايمكن ان يتطور البناء النظري في الاعلام الا باجراء الدراسات والابحاث  
الميدانية اليمنية والعربية التي من شأنها ان تثري وتعني قيمة التطبيقات العاجلة للبناء  
النظري .

واذا كان الباحث اليمني يدعو الى الالتزام بمقاومة مظاهر التخلف الاقتصادي  
والاجتماعي والثقافي التي تعاني منه البلد فمن الاهمية ان يتناول البحث الاساسي  
وتطبيقاته موضوعات تتعلق بمسائل حيوية في بلادنا كمحاربة الامية والنزوح  
السكاني والمشاكل الاخرى التي تعوق التنمية الوطنية وتحث من برامجها .

وعلى هذا النحو فان البحوث في الاعلام والاتصال لا ترتبط فقط بالجامعيين بل  
لابد من اشراك اطراف اخرى في مشاريع البحث تتصل اختصاصاتها واهتماماتها  
بالمشاكل المطروحة على نحو او آخر . .

ونشير في هذا الاتجاه الى التعاون القائم خلال هذا العام بين قسم الاعلام وصندوق الامم المتحدة للسكان ومنظمة اليونسكو لانجاز البحث الذي قام به قسم الاعلام حول مستويات المعارف لدى الجمهور حول المشكلة السكانية وتنظيم الاسرة ومصادر معلوماته وعاداته الاتصالية . وبهذه الصورة يمكن ان يكون للبحث العلمي جدوى اكبر ويمكن كذلك ان تتوفر له التمويلات الكافية حتى ينمو فعلاً وكما يقول الخبراء " لا اعلام صحيح بدون بحث علمي والعكس بالعكس .. " (١٢٨)

### تاسعاً : التأليف :-

يرتبط التأليف ارتباطاً وثيقاً بالبحث وما لم يتوفر هذان الشرطان تبقى مسألة التأليف هامشية .

ويمكن ان يتعزز التأليف الجامعي الخاص بالقسم باجراء مسح شامل لما هو موجود من تأليف في مختلف الدول العربية . وفي هذا المجال تقتضي منا الامانة الاعتراف بأن منهج تدريسينا وتدريبنا الاعلامي يفتقر الى وسائل التكنولوجيا الحديثة وبشكل اكبر الاذاعة والتلفزيون ، ويتعلق احساسنا بهذه المشكلة بمدى قدرتنا على تقديم اجابة محددة على هذا السؤال : هل نحن اليوم قادرون على تكوين مخرجين اذاعيين وتلفزيونيين ؟

### خاتمة :

اعتقد ان القضية الاكثر حيوية واهمية اليوم بالنسبة لقسم الاعلام هو حل المشكلات والتحديات الماثلة امامه والتي تعيق تكوين الاطر الاعلامية في اطار امكانيات القسم الحالية على الاقل ، وتجاوزها .. ومع ذلك فإن انشاء الكلية التي ينبغي ان تتوفر لها كافة الامكانيات التي تحتوي هذه المشاكل وترتفع بالعملية التعليمية والتدريبية والبحثية والاكاديمية الى مستويات افضل واعمق واغنى هي بالنسبة لنا في اليمن تعبر عن احتياج اعلامي حقيقي قائم ولا تمثل نوعاً من الرغبة في استكمال المظاهر ( الحضارة الوطنية ) غير ان الامر يتطلب التخطيط العلمي لمعرفة الاحتياجات الفعلية الحالية والمستقبلية وتقديرها استناداً الى المعرفة الدقيقة بكمية ونوعية الكوادر العاملة حالياً في حقول الصحافة



والاعلام مع الامام بالتوسع الصحفي والاعلامي الذي يتوقع حدوثه ، وخصوصاً بعد التحولات النوعية والتاريخية التي شهدتها اليمن مؤخراً ومما لاشك فيه ان الاعلام بأجهزته المختلفة في عالم اليوم وعلى الاصعدة المحلية والقومية والدولية قد ازدادت اهميته بازدياد التطورات المذهلة في وسائل الاتصال وتأثيراتها الفخمة والتي اصبحت تسمى معها الكرة الارضية بالقرية الصغيرة واصبح العصر الذي نعيشه اليوم يتصف جوهرياً بعصر الاعلام والمعلومات ..

وفيما يتعلق باليمن فان وظائف الصحافة والاعلام لازالت ترتبط بكل مجالات التخطيط والتنمية متعددة الجوانب والتي تشمل على مهام عديدة مثل المعاونة في تعليم القراءة وتحسين وسائل الزراعة والصحة والمرافق العامة وتنظيم الاسرة ، والتوطن الحضري وغيرها من القضايا الاخرى .. ولا زالت امام الصحافة والاعلام مهمات اخرى لتوضيح طرق تكيف استعداد الجماهير لعمليات التغيير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي التي تصاحبها عادة اعباء جديدة ، فوظيفة الاعلام كما هو معروف في البلدان النامية هو ايضاح المهام الجديدة وتأمين الانتقال الهادئ والسريع من مرحلة الى اخرى ، وقد يتطلب الاتجاه الشامل في البلدان النامية الى اقامة بنى وانظمة اتصال متطورة لمواجهة التخلف ، والالتحام بقضايا التنمية الى اطلاق دعوة اليونسكو المعروفة والتي تقول ان أي بلد نام يحتاج مليون شخص من سكانه الى مائة صحفي خريج كل عام .. وذلك لتغطية الفراغ الافقي الهائل للعمل الاعلامي في بلدان كاليمن . والقيام بالتغطيات الصحفية المحلية التي تلي حاجات السكان وتوقف التدهور في التوازن الاخباري الاقليمي والدولي وتلي احتياجات الاعلام المختلفة .

فالصحافة احدثت مثلاً اقساماً من التخصصات في اجهزتها وقاعة تحريرها ، وقسمت العالم الى قارات ومناطق وكتل ثم قسمت نشاطات وحياة البشر بحسب تقاربها وانشطتها واهتماماتها ، وحدثت اقساماً للدراسات الاستراتيجية واقساماً لجس نبض الرأي العام واتجاهاته .. واقساماً اخرى للاحصاء ، وهذا ما تفتقده صحافتنا حتى اليوم .

بل انها تفتقد وخصوصا الصحافة الحزبية للمخرج الفني المتخصص والمراسل الاخباري ومحور التحقيقات والريپورتاجات والمصور المحترف .. وكل هذه المخابر والاقسام والتخصصات تتطلب جيوشاً من الرجال المتخصصين والاطارات البشرية للأشراف عليها وتسييرها ، ولتوفير هذه الاطارات المطلوبة اصبح معروف لماذا تنشأ المعاهد والكليات والجامعات ..

ملحق رقم - ١ -

المواد الدراسية المقررة في المرحلة الجامعية

السنة الأولى

الفصل الثاني			الفصل الأول		
الساعات المعتمدة	المادة	م	الساعات المعتمدة	المادة	م
٣	اللغة العربية	١	٣	اللغة العربية	١
٣	لغة اجنبية	٢	٣	لغة اجنبية	٢
٣	اعلام وتنمية	٣	٣	اسس علم الاجتماع	٣
٣	مبادئ سياسية وعلاقات دولية	٤	٣	نشأة وتطور وسائل الاعلام	٤
٣	اعلام عربي	٥	٣	اعلام يمني	٥
٣	مناهج بحث	٦	٣	نظريات ونظم الاتصال	٦

السنة الثانية

الفصل الثاني			الفصل الأول		
الساعات المعتمدة	المادة	م	الساعات المعتمدة	المادة	م
٣	اللغة العربية	١	٣	اللغة العربية	١
٣	لغة اجنبية	٢	٣	لغة اجنبية	٢
٣	وكالات الانباء	٣	٣	المدخل الى علم النفس	٣
٣	مدخل الى الصحافة	٤	٣	تشريعات اعلامية	٤
٣	مدخل الى الاذاعة التليفزيون	٥	٣	ادارة مؤسسات اعلامية	٥
٣	مدخل الى العلاقات العامة والاعلان	٦	٣	رأي عام ودعاية	٦

السنة الثالثة : الصحافة

الفصل الثاني			الفصل الاول		
الساعات المعمدة	المادة	م	الساعات المعمدة	المادة	م
٣	لغة اجنبية : نصوص اعلامية	١	٣	لغة اجنبية نصوص اعلامية	١
٣	اللغة العربية : النقد الادبي المعاصر	٢	٣	اللغة العربية : النقد الادبي المعاصر	٢
٣	التوثيق الاعلامي	٣	٣	اعلام دولي	٣
٣	الصحافة المتخصصة	٤	٣	مناهج بحث حاسوب	٤
٣	التحرير الصحفي	٥	٣	الخبر الصحفي ومصادره	٥
٣	التصوير الصحفي	٦	٣	الاعلان الصحفي	٦

السنة الرابعة : الصحافة

الفصل الثاني			الفصل الاول		
الساعات المعمدة	المادة	م	الساعات المعمدة	المادة	م
٣	لغة اجنبية : ترجمة اعلامية	١	٣	لغة اجنبية : ترجمة اعلامية	١
٣	لغة عربية : ادب عربي	٢	٣	لغة عربية : ادب عربي	٢
٣	فنون طباعية	٣	٣	تحليل مضمون	٣
٣	تحرير المقال والتعليق الصحفي	٤	٣	تحرير الحديث والتقرير الصحفي	٤
٣	الاخراج الصحفي (٢)	٥	٣	الاخراج الصحفي (١)	٥
٣	مشروع تخرج وسمير	٦	٣	جغرافيا سياسية	٦

السنة الثالثة : العلاقات العامة

الفصل الثاني			الفصل الاول		
الساعات المعتمدة	المادة	م	الساعات المعتمدة	المادة	م
٣	اللغة العربية : النقد الادبي المعاصر	١	٣	اللغة العربية: النقد الادبي المعاصر	١
٣	لغة اجنبية : نصوص اعلامية	٢	٣	لغة اجنبية : نصوص اعلامية	٢
٣	التوثيق الاعلامي	٣	٣	اعلام دولي	٣
٣	التصوير الفوتوغرافي	٤	٣	مناهج بحث حاسوب	٤
٣	مناهج بحث متخصص	٥	٣	التحرير في العلاقات العامة والاعلان	٥
٣	العلاقات العامة والاعلان	٦	٣	مبادئ الاحصاء	٦

السنة الرابعة : العلاقات العامة

الفصل الثاني			الفصل الاول		
الساعات المعتمدة	المادة	م	الساعات المعتمدة	المادة	م
٣	لغة اجنبية : ترجمة اعلامية	١	٣	لغة اجنبية : ترجمة اعلامية	١
٣	لغة عربية : أدب ونقد	٢	٣	لغة عربية : أدب ونقد	٢
٣	تخطيط الحملات الاعلانية	٣	٣	انتاج برامج العلاقات العامة	٣
٣	العلاقات العامة في المجال التطبيقي	٤	٣	اقتصاديات الاعلان	٤
٣	التسويق	٥	٣	الاحصاء التطبيقي	٥
٣	مشروع تخرج وسنمر	٦	٣	جغرافيا سياسية	٦

السنة الثالثة : الاذاعة والتلفزيون

الفصل الثاني			الفصل الاول		
الساعات المعتمدة	المادة	م	الساعات المعتمدة	المادة	م
٣	اللغة العربية : النقد الادبي المعاصر	١	٣	اللغة العربية- النقد الادبي المعاصر	١
٣	لغة اجنبية : نصوص اعلامية	٢	٣	لغة اجنبية : نصوص اعلامية	٢
٣	التوثيق الاعلامي	٣	٣	اعلام دولي	٣
٣	هندسة اذاعية وتلفزيونية	٤	٣	مناهج بحث حاسوب	٤
٣	الفيلم السينمائي والتسجيلي	٥	٣	تحرير الاخبار للاذاعة والتلفزيون	٥
٣	الكتابة للاذاعة والتلفزيون وفن اللقاء	٦	٣	اخراج اذاعي وتلفزيوني (١)	٦

السنة الرابعة : الاذاعة والتلفزيون

الفصل الثاني			الفصل الاول		
الساعات المعتمدة	المادة	م	الساعات المعتمدة	المادة	م
٣	لغة اجنبية : ترجمة اعلامية	١	٣	لغة اجنبية : ترجمة اعلامية	١
٣	اللغة العربية : ادب ونقد	٢	٣	اللغة العربية : ادب ونقد	٢
٣	الاجراخ الاذاعي والتلفزيوني (٢)	٣	٣	الانتاج الاذاعي والتلفزيوني (١)	٣
٣	الانتاج الاذاعي والتلفزيوني (٢)	٤	٣	الاعلان الاذاعي والتلفزيوني	٤
٣	برامج المنوعات	٥	٣	البرامج المتخصصة	٥
٣	مشروع تخرج وسنمر	٦	٣	جغرافيا سياسية	٦

## ملحق رقم - ٢ -

المواد الدراسية للدبلوم العالي :

### الفصل الدراسي الاول

- ١ - نظريات الاعلام
- ٢ - مناهج بحث اعلامي
- ٣ - تخطيط اعلامي
- ٤ - الاعلام والتنمية
- ٥ - ادارة المؤسسات الاعلامية
- ٦ - اعلام عربي ودولي

### الفصل الدراسي الثاني

- |                      |  |
|----------------------|--|
| أ - شعبة الصحافة     | ب - شعبة اذاعة وتلفزيون                    |
| ١ - اخراج صحفي       | ١ - اخراج اذاعي وتلفزيوني                  |
| ٢ - تحرير صحفي       | ٢ - مدخل الى الاذاعة والتلفزيون            |
| ٣ - مدخل الى الصحافة | ٣ - انتاج اذاعي وتلفزيوني                  |
| ٤ - صحافة متخصصة     | ٤ - البرامج المتخصصة في الاذاعة والتلفزيون |
| ٥ - رأي عام ودعاية   | ٥ - رأي عام ودعاية                         |
| ٦ - تشريعات اعلامية  | ٦ - تشريعات اعلامية                        |

### (ج) شعبة العلاقات العامة والاعلان

- ١ - مدخل الى العلاقات العامة والاعلان
- ٢ - فن العلاقات العامة والاعلان
- ٣ - انتاج برامج العلاقات العامة
- ٤ - اقتصاديات الاعلان
- ٥ - رأي عام ودعاية
- ٦ - تشريعات اعلانية

### الملحق رقم - ٣ -

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة صنعاء  
كلية الآداب  
قسم الاعلام  
١٩٩٤/٩٣

مشروع اصدار جريدة

مقدم من الدكتور / خالد الهمداني

الى القسم ومجلس كلية الآداب ورئيس الجامعة

ارتباطاً بمناهج قسم الاعلام وتنفيذاً لشروط التكوين الاعلامي واطره العلمية المعاصرة وبالذات في الجانب الرئيسي من المنهج الذي يتصل بعلوم وفنون الاعلام ، جانب التخصص المهني المرتبط دائماً بعمليات التطوير وبرامج التدريب التي تعمل على تحويل الدلالات النظرية للمنهج بشقيه الثقافي المتصل بالعلوم الاجتماعية والفني المتصل بالتخصص المهني ، الى واقع وظيفي اجتماعي ملموس .

والتزاماً بمقررات الدراسة في قسم الاعلام بكلية الآداب والتي اقرها مجلس الجامعة ، وبالذات منها تلك التي تضمنت خطط تدريب الطلاب تدريباً خارجياً ومعملياً ، عن كل ذلك وفيما يتعلق بالجانب الصحفي من فنون الاعلام ، تؤكد اهمية اصدار مطبوعة صحفية خاصة بقسم الاعلام تعمل على استكمال مهمات منهج الفنون الصحفية وتطويرها ، وتنفيذ برامج التدريب والتطبيقات الميدانية .

ان مثل هذه الحيوية يمثل هذه المهمة ، قد اكد عليها مجلس القسم ، ونحن بدورنا قد استجينا لتكليفه لنا بدراسة مشروع اصدار جريدة وتحديد مقومات بنائها واستمرارها وفيما يلي مقترحنا :

اولاً وقبل كل شيء نؤكد على ان المشروع الفعلي لاصدار جريدة عن قسم الاعلام بكلية الآداب يعني تماماً ميلاد جريدة تصدر عن مؤسسة اكااديمية علمية تنضوي بدورها في اطار مؤسسة اجتماعية كبيرة ورائدة ، وتتحد الجدة هنا في المفهوم الانتاجي الفني والمهني والغايات والاهداف ، أي اننا نصدر جريدة متميزة غير تقليدية تنفرد بمواصفات مهنية ابداعية عالية ، ولا تعد ايداً دكاناً جديداً يتراكم فوق سوق الصحافة الذي اعتبرناه غامضاً لا ينتج صحافة البتة ، ولذلك فإن تبني

مثل هذا الميلاد ينسب الى المؤسسة وحدها ، بمعنى اننا نعمل اولاً على تقديم نموذج لحل احدى مشاكل الصحافة في بلادنا بتحويلها من صحافة افراد ودكاكين الى صحافة مؤسسات ، تقدم نماذج فنية صحفية دقيقة المستوى ، ومفهوماً عميقاً وجديداً لدروها ووظائفها المتعددة .

فالمؤسسات هي وحدها القادرة على انتاج الصناعة الصحفية الحديثة ، وتحويلها الى قوة اجتماعية مضيئة .

وهو عيب كبير لو ان مؤسسة تعليمية عالية تعمل على معالجة الواقع الاعلامي المتخلف وتعد كادر المستقبل ، ان تقع هي نفسها اسيرة هذا الواقع الذي يسعى المجتمع بكل جوانبه الى تجاوزه باعتباره إرثاً قائماً .

ان ارجاع امر الصحافة الى المؤسسات يرتبط بالتمويل والانتاج والجدوى أي تحديد المفهوم الاعلامي : من يقول ماذا ؟  
أو كما يقول المثل : من يدفع للعازف يعزف له المقطوعة او اللحن الذي يشجيه .

ان تفاصيل متعددة تنطوي ضمن هذه المقدمة غير انه لا يسعنا الا ان نقدمها متفرقة ، وبفعل المقدمة نفسها ستبدو ساطعة للمهتمين في اطار ترتيب المقترح كالتالي :

المطلوب : اصدار جريدة نصف شهرية عامة . ( تلم بمهمات الصحافة )

الاسم : الصحفي

الحجم : تايلويد ٣٧ × ٢٨ سم

الشكل : يبحث عند الموافقة .

عدد الصفحات : ٨ صفحات

عدد النسخ : ٥٠٠٠ نسخة

### مصادر التمويل :

١ - الجامعة وهي التي ستكون الممول الرئيسي للجريدة وحسب متابعتنا لتكاليف النشر المعلنة حالياً فأن قيمة العدد الواحد بلونين في المتوسط ٨ ريال تنخفض بارتفاع كمية العدد ، وترتفع لانخفاضها ، وهذا السعر ليس ثابتاً ، ويتفاوت من حين لآخر بتفاوت اسعار الورق والمواد الخام .



وبالتقدير الحالي على القسم ان يتقدم الى مجلس الجامعة باعتماد وسلفة ٧٢٠ الف ريال في العام الدراسي الواحد لتغطية تكلفة الاصدار كل نصف شهر لمدة ٩ أشهر بواقع اربعين الف ريال للعدد الواحد ، وذلك حتى - كما جاء في ملحق مقررات الدراسة - " يستكمل القسم مقوماته فينبغي ان يهيء للطلاب تدريجياً امكانيات التدريب والعمل الداخلي الذي يزودهم الخبرات العملية ويمكنهم من تجريب ما درسوه على نماذج فعلية مصغرة وذلك بتوفير بعض المعدات الاساسية لهذا الغرض وهي :

- مطبعة صغيرة تحتوي على وحدتين للجمع التصويري وطابعة " اوفست " وجهاز للتصوير الميكانيكي وفصل الالوان وكمية من افرخ الورق " مقاس الصحيفة النصفية " وكمية من الاحبار المختلفة الالوان .  
- غرفة تحرير واخراج صحفي ، بها مكاتب ومناضد ، واجهزة اتصال ، ووحدة مونتاج وما يلزم من الادوات الهندسية والفنية ونماذج خالية لصفحات الصحيفة " ما كيت .. الخ " .

٢ - الاعلانات

٣ - الاشتراكات .

٤ - منظمات وهيئات ومؤسسات رسمية تهتم بقضايا الاعلام والتدريب والتنمية ..

" والى ان يتضح حجم ما توفره المصادر الاخيرة يتم تبليغ الجامعة بما يمكن ان تحتاجه الجريدة من دعم او من عدمه " .

### التوزيع :

تنتشر الجريدة في الحرم الجامعي في جميع كلياته واقسامه عبر فرق خاصة من طلاب القسم او تتوزع خارجياً في العاصمة والمدن الاخرى عبر مؤسسات التوزيع التي تشترط خصم نسبة ٤٠٪ من المبيعات و ٥٠ نسخة مجاناً للارشيف والتوثيق مقابل التوزيع على ان يتم تسوية الحساب في كل ثلاثة اشهر .

السعر : ٥ ريالات .

سعر الاشتراك السنوي : ١٠٠ ريال للمؤسسات وهيئات .

التاريخ المقترح للاصدار الاول : مطلع العام الدراسي ٩٣ - ٩٤ .

## الجمهور :

في علم الاعلام هناك قسمان من الجمهور :

أ- جمهور عام متعدد الاهتمامات .

ب- جمهور متخصص .

وستعمل الجريدة على تعزيز علاقاتها بالجمهور من خلال العلوم المعروفة المهمة

بربط وحدة المرسل - القناة - المستقبل .

## الاهداف :

- تقديم خدمة صحفية متميزة ومتطورة .

- تدريب الطلاب تدريباً عالياً مما يسمح بانتقالهم الى مواقع العمل بتأهيل عال

وكفاءة مباشرة .

- المساهمة في تحقيق بعض من اهداف الجامعة الخاصة بربط التعليم العالي بحاجة

التنمية .

- الاتصال بالجمهور العام عبر تقديم نماذج قيمة صحفية نموذجية في عرض

المشكلات الاجتماعية واساليب حلها وتصوير الواقع الاجتماعي بما يعكس فهماً

عميقاً لجوانبه ويبعث معرفة العالم بنظرة ناقية وحكيمة .

- الاجابة على اسئلة القارئ بما يجعله ينمو روحياً ونفسياً .

- المساهمة في ترسيخ النظام السياسي الجديد القائم على التعددية وحرية التعبير

من خلال الالتزام بتأكيد الموضوعية والحياد الايجابي في غرس المعلومات والحقائق ،

ومساعدة المتدربين على استلهاهم آفاق مبادئ الدقة والموضوعية والحيادة والصدق

والموثوقية والامانة في ميادين العمل الصحفي .

## الابواب المقترحة :

أ- الاخبار - علمية - ثقافية - اجتماعية .

ب- التحقيقات .

ج- التقارير

د- المقالات ، تفسيرات ، تحليلات ، وجهات نظر .  
المجالات : ثقافة ، اقتصاد ، سياسة ، رياضة ، فنون ..

### رئيس التحرير :

يسمى القسم احد اعضاء هيئة التدريس من المتخصصين في الصحافة هذه  
الوظيفة الصحفية ، ويشرف على الجريدة اشرافاً كاملاً .

### سكرتير التحرير :

يتعين هذه المهمة احد الطلاب المتدربين يتصل على نحو ما بهذه الوظيفة .

### هيئة التحرير :

تكون اولاً من اعضاء اللجنة العلمية المتخصصة في المجال الصحفي ..  
باعتبارهم منتخين من زملائهم الطلاب ومن الطلاب الراغبين وتتوزع مهامهم  
ومسئولياتهم لتولي المهام التالية :

- ١ - الاخبار - المندوبون - التحرير
- ٢ - التحقيقات
- ٣ - التصوير
- ٤ - الرياضة .

كما يقومون بعملية التنسيق والاشراف على فرق العمل من الطلاب المتدربين  
التي ستوزع على المجالات المختلفة للمهام الصحفية ( من خلال تحقيق مبدأ خلية  
النحل في العمل الصحفي بين كل الافراد ) .

### موقع العمل :

يخصص مكتب في كلية الاداب توفره - العمادة - مزوداً بادوات العمل ،  
والخرائط والتلفون - ومكتبة صغيرة تتوفر فيها مواد اساسية للعمل الصحفي وثائق ،  
قواميس .. الخ .

ارجو ان ينال مثل هذا المشروع اهتمام الجميع .

## المراجع

١. مقتبسة من : دورة بغداد التدريبية الاولى للصحفيين العرب نوفمبر ١٩٧٤ — مطبوعة المركز العربي للدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير - مطابع دار الشعب - القاهرة ص : ٥ .
٢. ولبورشرام اجهزة الاعلام والتنمية الوطنية .
٣. جون . د . بيتز - الاتصال الجماهيري ، ترجمة د. عمر الخطيب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٨٧ ص : ٢٣ .
٤. سنان سعيد - الدراسات والمناهج الاعلامية - مجلة الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير - العدد ١٦ السنة الرابعة ديسمبر ١٩٧٨ ص : ١٤ .
٥. فاروق ابو زيد ، مدخل الى علم الصحافة ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٦ ص : ٣ .
٦. محمد سيد محمد ، دور الجامعات ومعاهد الاعلام في اعداد الصحفيين ، دورة بغداد التدريبية الاولى للصحفيين العرب ، مرجع سابق ص : ١٦٦ .
٧. محمود فهمي " الفن الصحفي في العالم " القاهرة ١٩٦٤ ص ٢١ .
٨. خليل صابات " الصحافة رسالة واستعداد وعلم وفن " ، القاهرة ، ١٩٦٧ ط ٢ ص : ٤٢ .
٩. اوصى بوليتزر بثروة كبيرة تركها لانشاء مدرسة للصحافة بعد وفاته ولمسح جوائز لاحسن الكتابات الصحفية وهي الجوائز المعروفة التي تحمل اسمه حتى الآن .
١٠. خليل صابات ، المصدر السابق ص : ٤٨ .
١١. روستا ROSTA - POCTA : وكالة انباء روسيا ، سلف وكالة انباء الاتحاد السوفيتي ( تاس ) TACC .
١٢. للأستزادة من المعلومات والتفاصيل انظر : Mass communication: teaching and studies at universities . The UNESCO . Paresse Paris 1975 .
١٣. بدأت دراسة الصحافة في الجامعة الامبراطورية ( جامعة طوكيو ) بدروس نظرية في الصحافة عام ١٩٢٩ .

- ١٤ . انظر : دليل كلية الاعلام - مطبعة جامعة القاهرة ١٩٧٦ ص : ٥ .  
ايضا : التدريس الاعلامي في الدول العربية تقرير اعده د. احمد حسين  
الصاوي . جامعة الرياض ص : ١٢٧ ، ١٣٧ .
- ١٥ . انظر : *Journisme Strasbourg Enseignement recherche* .
- ١٦ . شهدت كليات الصحافة فيما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي منذ نشأتها  
تديساً مكثفاً لمادة التاريخ بما فيها تاريخ الحزب الشيوعي السوفيتي . كما  
منح في نفس الوقت تاريخ الصحافة برنامجاً تدريسياً طويلاً .
- ١٧ . محمد سيد محمد ، دور الجامعات ومعاهد الاعلام في اعداد الصحفيين ،  
دورة بغداد التدريسية ، مرجع سابق ص : ١٦٨ .
- ١٨ . ابن عمار الصغير ، معهد العلوم السياسية والاعلامية بالجزائر ، معاهد  
الصحافة والاعلام في الوطن العربي ، منشورات المركز العربي للدراسات  
الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير ، مطابع دار الشعب ، القاهرة ، ص :  
١٢٦ .
- ١٩ . اليونسكو والتدريب على وسائل الاعلام ، معاهد الصحافة والاعلام في  
الوطن العربي ، مرجع سابق ، ص : ٩٢ .
- ٢٠ . الزبير سيف الاسلام ، المؤسسات العلمية الاعلامية العربية ، معاهد  
الصحافة والاعلام في الوطن العربي ، مرجع سابق ، ص : ٤٨ .
- ٢١ . انظر : نص الحديث الصحفي للدكتور : فؤاد سليم ، كلية الاعلام في  
القاهرة ، الذي اجرته معه جريدة منبر الاعلام الطلابية العدد السادس يوليو  
١٩٩٣ ، صنعاء ، ص : ٧ .
- ٢٢ . خليل صابات ، تأمين اطارات التدريس والتدريب الاعلامي في كليات  
ومعاهد الاعلام والصحافة ، مجلة الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية  
والتعمير ، العدد ١٦ ، السنة الرابعة ديسمبر ١٩٧٨ ، ص : ٣٨-٣٩ .
- ٢٣ . خليل صابات ، اعداد اعضاء هيئة التدريس لمعاهد الصحافة وعلوم  
الاتصال في العالم العربي ، معاهد الصحافة والاعلام في الوطن العربي ، مرجع  
سابق ، ص : ٥٣ .
- ٢٤ . خليل صابات ، تأمين اطارات التدريس والتدريب الاعلامي مرجع سابق ،  
ص : ٣٩ .
- ٢٥ . سنان سعيد ، تقرير عن قسم الاعلام في كلية الاداب جامعة بغداد ، معاهد

- الصحافة والاعلام في الوطن العربي ، مرجع سابق ص : ١٤ .
- ٢٦ . نفس المصدر ص : ٣٧
- ٢٧ . نفس المصدر ص : ٣٨
- ٢٨ . خليل صابات ، صعوبات تعترض الاعداد العلمي لرجل الاعلام في الدول  
النامية ، دورة بغداد التدريبية الاولى للصحفيين العرب مرجع سابق ص : ٩ .
- ٢٩ . يوسف رمضان ، مناهج التدريس والتدريب والكتاب الدراسي الاعلامي ،  
مجلة الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير ، العدد ١٨ — ١٩  
ديسمبر ١٩٧٩ ، ص : ١٢٨ .

## عودة العمالة المهاجرة وقضية التنمية في المجتمع اليمني

بقلم الدكتور رشاد محمد العليمي  
الاستاذ المشارك في قسم الاجتماع

### الفصل الأول

- موضوع البحث
- أهداف البحث
- الخطوات العملية والاجرائية للبحث

(٩)

تشكل ظاهرة الهجرة في المجتمع اليمني مشكلة بالغة التعقيد والتشابك ، وقد أثرت بشكل مبالغ على كافة نواحي الحياة " الاقتصادية والاجتماعية " ويدرك كل المهتمين بقضايا المجتمع اليمني أن قضية التحديث تشكل أحد المحاور الرئيسة في أية خطة مستقبلية للتنمية ، غير أن خصوصية الحالة اليمنية لا تتيح طرح فكرة التخطيط للتنمية والتحديث بمعزل عن قضية الهجرة والمهجرة العائدة بتأثيراتها الإيجابية والسلبية ، ولما كان لهجرة العمالة اليمنية جوانبها السلبية فينبغي علينا أيضاً ألا نخفي حقيقة أخرى تتمثل في أن الكثير من جوانب التحديث والتغيير في المجتمع اليمني قد ارتبطت بالمهجرة والمهاجرين اليمنيين إلى حد كبير ...

لقد أدى الإتساع في نطاق هجرة العمالة وتواجد أكثر من نصف قوة العمل خارج البلاد خلال العقود المنصرمة إلى التأثير على القدرة الإنتاجية ، وخاصة قطاع الزراعة الذي تأثر إلى درجة كبيرة ، باعتبار أن أغلب المهاجرين ينتمون إلى المناطق الريفية وقد تعرضت الزراعة لتغيرات جذرية عميقة ونجد أن أهم المنتجات التي كانت تشتهر بها اليمن قد تبدلت أوضاعها ، فنجد أن البن من أهم السلع التي اشتهرت بها اليمن قد تضاعف انتاجها تدريجياً إلى أن اختفت كلية من قائمة الصادرات عام ١٩٨٨م<sup>(١)</sup>.

وذهبت بعض الكتابات التي تناولت قضية الهجرة في المجتمع اليمني منحاً يجعل

من القضية لغزاً غير قابل للحل - في حين أن ادراك أسباب الهجرة وأبعادها البنائية سوف يبعثنا عن التفسير القائل بأن مسألة الهجرة صفة ملازمة لليمنيين يستحيل أن يتخلصوا منها أو يعيشوا بدونها ....

ويخلط أصحاب هذا الإتجاه في تفسير ظاهرة هجرة العمالة اليمنية بين الهجرة الحديثة والهجرة القديمة التي أعقبت إنهيار سد مأرب ، وأن الهجرة منذ ذلك الحين أصبحت صفة ملازمة لكل اليمنيين غير أن الفهم الصائب للعوامل التي كونت عملية الهجرة سوف يقودنا إلى ادراك أنها ظاهرة تاريخية ظهرت بفعل عوامل اقتصادية واجتماعية محلية وخارجية ، وسوف تختفي بتغير تلك الأوضاع أو اختفائها<sup>(٢)</sup>.

وحتى وقت قريب كان المهتمون بشؤون اليمن يدركون مدى الارتباط بين الهجرة والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع اليمني ، ولم يكن من الممكن تناول آفاق أية خطة للتنمية دون معرفة الاعتماد المتبادل بين خطط التنمية وعملية الهجرة وتحويلات المغتربين واعتمدت خطط التنمية في جانب كبير منها على تحويلات المغتربين ، في حين أمكن الاستعانة بالمغتربين العائدين ومهاراتهم التي اكتسبوها لسد العجز في المهارات الفنية اللازمة لعملية التنمية<sup>(٣)</sup>.

غير أن الهجرة ومعدلات استمرارها وحجم تحويلات المغتربين تتأثر بالطبع ببعض الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تسود أسواق العمل خاصة في منطقة الخليج ومايطرأ عليها من تغيرات ، ويهمننا هنا الإشارة إلى التغيرات التي تعرضت لها أسواق العمل في منطقة الخليج والتي تأثر بها اليمنيون بشكل مباشر ...

إن أسواق العمل في دول الخليج شهدت خلال السنوات القليلة الماضية تطورات يمكن أن نضعها على عدة مستويات وذلك على النحو التالي :

#### المستوى الأول :

ظهور ملامح تغيرات هيكلية في مجال الطلب على العمالة في البلاد العربية فقد أخذ الطلب يتزايد على العمالة الأجنبية المهنية والمدربة .

#### المستوى الثاني :

يتمثل في وجود مصادر جديدة للعمالة أخذت تتدفق إلى منطقة الخليج في السنوات الأخيرة بأعداد كبيرة ومتزايدة من بعض الدول الآسيوية خاصة من دول الهند ، باكستان ، بنجلادش ، سيرلانكا ، وكذا الفلبين وتايلاند .



### المستوى الثالث :

ويتمثل في الخلافات السياسية وما يترتب عليها من قرارات تؤثر تأثيراً مباشراً على وضع العمالة المهاجرة ، كما حدث بالنسبة للعمالة اليمنية العائدة من المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى بعد ، أغسطس ١٩٩٠ م .

إن تلك التغيرات قد ترتب عليها عودة جماعية للعمالة اليمنية المهاجرة من دول الخليج والمملكة العربية السعودية أثرت بشكل كبير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع اليمني ، وأثارت اهتماماً واسعاً في أوساط المختصين والباحثين في قضايا الهجرة خاصة نتائج وأبعاد هذه العودة بالنظر إلى الاعتماد على تحويلات المغتربين في إنجاز الكثير من خطط التنمية ، من ناحية وكذا المشكلات المتوقعة من هذه العودة الجماعية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المختلفة .

لقد شكل ظهور النفط أحد عوامل الجذب لهجرة اليمنيين إلى شمال الجزيرة والخليج العربي خاصة خلال الفترة من عام ١٩٧٠ - ١٩٩٠ م ، كما أن القرب الجغرافي والتجانس الثقافي ، قد جعلاً من تلك الظاهرة أكثر شمولاً حيث وصل تعداد العمالة المهاجرة إلى المملكة العربية السعودية والخليج العربي إلى مليون ونصف تقريباً<sup>(٤)</sup>.

وقد ترتب على تلك الهجرة للأعداد المشار إليها آثار عديدة على التجمع اليمني سلبية وإيجابية ، وكان أبلغها التأثيرات المباشرة على قضية التنمية الاقتصادية والاجتماعية غير أن آثار عودة العمالة المهاجرة المفاجئ بعد ، أغسطس ١٩٩٠ م قد أثرت على الفرد اليمني العائد إقتصادياً واجتماعياً ، كما أن تلك العودة الجماعية قد شكلت أزمة خانقة للحكومة اليمنية وقطاع الخدمات بشكل خاص وأثرت على برامج التنمية تأثيراً سلبياً .

لقد كانت العودة الجماعية للعمالة اليمنية المهاجرة من المملكة العربية السعودية نتيجة طبيعية للقرار الذي أصدرته وزارة الخارجية السعودية يوم ٣٠/٢/١٤١١هـ الموافق ١٩/٩/١٩٩٠ والذي تضمن ضرورة خضوع الأجانب المقيمين في المملكة كافة لنظام الكفالة<sup>(٥)</sup>. وقد كان هذا النظام مطبقاً على نشاط كل الجنسيات المقيمة في المملكة باستثناء اليمنيين . وقد ترتب على هذا الإجراء خروج جماعي لليمنيين وصل معدله إلى أربعين ألف (٤٠) ألف فرد يومياً في الأيام الأولى ، الأمر الذي أصاب الجهاز الإداري للحكومة اليمنية بالارباك ، نظراً لما يتطلبه استيعاب أربعين ألف عائد يومياً من امكانيات وجهود لا تتناسب مع امكانيات الجهاز الإداري اليمني

حديث النشأة ، كما برزت مشكلة أخرى تتعلق بالخدمات المطلوب توفيرها للعائدين بصورة مفاجئة وسريعة وعددهم الاجمالي " ٧٣١٨٨٠ " عائداً ومراقفاً<sup>(٦)</sup>. وقد تأثرت سلباً خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، ويتمثل ذلك في حرمان الاقتصاد اليمني من تحويلات المهاجرين ، بالإضافة إلى ضرورة توفير المزيد من السلع والخدمات الاجتماعية المختلفة وتوفير المساكن والإيواء للذين لا يملكون مساكن وقد وصل عدد الذين لا يملكون مساكن حسب الاحصائيات الرسمية إلى " ٢٣٤,٣٦٩ " عائداً<sup>(٧)</sup>.

### جدول رقم (١)

يوضح نسبة العائدين والمراقبين بعد ٢ أغسطس ١٩٩٠م

النسبة	العدد	
%٤٣,٥	٣١٨٥٦٩	المغتربين العائدين
%٥٦,٥	٤١٣٢٣١	المراقبين العائدين
%١٠٠	٧٣١,٨٠٠	إجمالي المغتربين العائدين

### جدول رقم (٢)

يوضح التوزيع العددي والنسبي إجمالي المغتربين العائدين حسب

دول المهجر العائدين منها

النسبة	العدد	دول المهجر
%٩١,٨	٦٧١٥٧١	السعودية
%٦,٣	٤٦٥٤٧	الكويت
%١,٩	١٣٦٨٢	بلدان أخرى
%١٠٠	٧٣١,٨٠٠	إجمالي

وتوضح الجداول (١) و (٢) نسبة العمالة العائدة من المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى<sup>(٨)</sup>.

وتشكل نسبة العائدين من المملكة العربية السعودية " ٩١,٨ % " من نسبة العائدين بعد أغسطس ١٩٩٠ م ، وكانت العودة مفاجئة وسريعة وإذا أضفنا إلى ذلك أن نسبة المرافقين للعمالة المهاجرة " ٥٦,٥ % " أي أن المرافقين العائدين بلغ عددهم " ٤١٣٢٣١ " ، ولانشك أن المرافقين يشكلون الأطفال والنساء ، وربما المعوقين والمصابين بأمراض ، ويعالجون في مستشفيات بلد المهجر ، هذه الأوضاع خلقت مشكلة جماعية ، وفي نفس الوقت أصبحت مشكلة مجتمعية .

### جدول رقم (٣)

يوضح الذين يعملون أفراداً في الوطن

النسبة	العدد	
٨٢%	٢٥٧٩٤٠	(٥) أفراد فأكثر
١٣%	٣٠٥٦٩	(٤-٣) أفراد
٥%	١٥٨٦٤	(٤-١) فرد
١٠٠%	٣٠٤٣٧٣	إجمالي

ويوضح الجدول رقم (٣) نسبة الأفراد المعالين في اليمن ، حيث يوضح أنه من مجموع المغتربين العائدين البالغين " ٣١٨,٥٦٧ " مغترباً بلغ عدد الذين يعملون أفراد في الوطن منهم حوالي " ٢٥٧,٩٤٠ " مغترباً بنسبة " ٨١ % " ، ويوضح الجدول أن نسبة الذين يعملون " ٥ " أفراد فأكثر بلغ " ٨٢ % " من مجموع المغتربين الذين يعملون أفراد و " ١٣ % " يعملون من " ٤-٣ " و " ٦ % " يعملون " ١-٢ " فرداً<sup>(٩)</sup> وبالتحليل للجدول رقم (٣) يتبين أن عدد الأفراد المعالين داخل الوطن من قبل المغتربين يصل إلى مليون ومائتين وأحد عشر ألفاً وخمسمائة وأثنين فرداً تقريباً . إن المرافقين العائدين بالإضافة إلى المعالين في الوطن قد أثرت عليهم العودة المفاجئة للمغتربين تأثيراً مباشراً فالأسرة العائدة أو تلك الأسر التي اعتمدت لفترة طويلة على الهجرة كمصدر رئيسي للرزق قد تضررت بشكل مباشر نتيجة لعودة العمالة المهاجرة بصورة مفاجئة . فالأسرة اليمنية تعودت على نمط استهلاكي أثر بشكل مباشر على قيم المجتمع ناهيك عن التأثير السلبي على التنمية الاقتصادية

والاجتماعية ، وقد صاحب هذا النمط من الاستهلاك تدهوراً لقيم العمل ، الأمر الذي زاد من الاعتماد على الهجرة كمصدر للدخل ، واكتشف اليمنيون فجأة أنه لا يمكن الاعتماد على المعونات الأجنبية وتحويلات المهاجرين .

#### جدول رقم (٤)

يوضح إجمالي المعالين في الوطن العربي من قبل المغتربين

١٠٥٧٤٠٠	٢١١٤٨×٥	(٥) أفراد فأكثر
١٣٢٣٨٤	٣٠٥٩×٤	(٣-٤) أفراد
٣١٧٢٨	١٥٨٦٤×٢	(١-٢) فرد
١٢٠٠٥٠٢	إجمالي	

ولعل ظاهرة البطالة ستكون إحدى المشكلات الرئيسية لعودة العمالة المهاجرة فالبطالة كفيلة بخلق مناخ نفسي واجتماعي لمشكلات عديدة للأسرة اليمنية وتعصف بالكثير من قيم المجتمع الثقافية وتعمق روح الأنانية والعنف فتتمو في هذا المناخ أمثاطاً عديدة من الإنحراف تهدد كيان المجتمع وبنائه الاجتماعي . كما يؤثر بعض الباحثين مسألة اكتساب بعض العائدين قيماً استهلاكية وثقافية جديدة في المهجر ، وقد يواجه مثل هؤلاء صعوبة في التكيف ، كما أن البعض استقر في مناطق حضرية في بلد المهجر واضطر للعودة إلى مناطق ريفية . إن هذا التشتت النفسي والاجتماعي يصاحبه شعور بعدم امكانية حل هذه المشكلات في الوطن ، والاحساس بعدم امكانية الاغتراب مرة أخرى ، فإلى أي مدى ستمكن خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية اليمنية من مواجهة هذه المشكلة ، ووضع الحلول المختلفة لها .

-٢-

إن العودة المفاجئة والسريعة للأعداد الكبيرة من العمالة المهاجرة يدعونا إلى دراسة اتجاهات العائدين نحو مختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية ، ومحاولة تحديد مسار اتجاهات خطط التنمية الاقتصادية ، والاجتماعية ، ويهدف هذا البحث إلى محاولة الكشف عن الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لعودة العمالة المهاجرة بالنسبة

- للعائدين أنفسهم والمجتمع بشكل عام ، وذلك من خلال صياغة التساؤلات الآتية :
- التعرف على أحوال العائدين الاجتماعية والاقتصادية قبل المهجر .
  - الكشف عن أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية في بلد المهجر .
  - محاولة التعرف على اتجاهات العائدين نحو المستقبل .
  - معرفة الاستمرار والتغير في القيم الثقافية بعد الهجرة .
  - وتتفرع تلك التساؤلات العامة الى تساؤلات فرعية تمثلت في :
  - معرفة أحوال العائدين قبل الهجرة من حيث :
  - الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية قبل الهجرة .
  - أحوال المهاجرين بعد الهجرة من حيث :
  - الدخل - اكتساب مهن جديدة - التحصيل العلمي - تغير أنماط السلوك -
  - القيم المكتسبة في المهجر - علاقة المهاجرين بمواطني المهجر .
  - رؤية العائدين للمستقبل من حيث :
  - مكان الإقامة بعد العودة " ريف - حضر " .
  - المهن المفضلة بعد العودة .
  - استثمار الأموال ومجالاته المفضلة لدى العائدين .
  - المشكلات التي واجهت العائدين من حيث :
  - الخدمات .
  - التكيف .
  - المشكلات الأسرية .
  - المشكلات الاقتصادية .
  - تساؤلات متعلقة بالقيم الثقافية من حيث :
  - قيم الاستهلاك - تناول القات - القيم القرابية - العلاقات الأسرية -
  - الزواج الداخلي - النظرة الدونية لبعض المهن - النظرة للعمل الزراعي - الحراك الاجتماعي .
  - وبالإضافة إلى تلك المتغيرات فقد تضمنت استمارة البحث الميداني مجموعة من القضايا المتعلقة بالزواج - والطلاق - وعدد الأولاد - دوافع الهجرة وطبيعة الأعمال التي مارسها المهاجرون وكذا اكتساب بعض القيم والعادات في المهجر - الرغبة في الهجرة مرة أخرى .

مر إنجاز هذا البحث بخطوات كانت البداية الحوار والنقاش الذي صاحب العودة المفاجئة للعمالة المهاجرة من المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى ومدى تأثير ذلك على عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع اليمني وتبلورت فكرة البحث أثناء تدفق العائدين على المدن اليمنية وخاصة العاصمة صنعاء وقد تم اجراء البحث خلال النصف الأول من عام ١٩٩١م وذلك من خلال تطبيق استمارة بحث ميداني على خمسمائة حالة عشوائية . وكل حالة تم اختيارها لأب أسرة عائدة وقد تم اختيار (٣٨٥) استمارة صالحة للتفريغ منهم وتم اسقاط (١٢٥) استمارة لعدم استيفائها للإجابات المطلوبة في حين تم استبعاد بعضها بسبب بعض الأخطاء أثناء التطبيق وتم اعداد الاستمارة بالاشتراك مع الدكتور أحمد الشافعي مدرس علم الاجتماع في جامعة صنعاء وجامعة عين شمس حينذاك .

وقد قام بتطبيق استمارة البحث الميداني طلبة مادة التنمية الاجتماعية للفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ١٩٩١/٩٠م من خلال اتخاذ الخطوات الآتية :

\* تم دراسة الاستمارة مع فريق البحث المشار إليه ومراجعتها .  
\* تم تحديد طريقة التطبيق وتحديد اختيار العينة العشوائية ومحاولة توضيح سماتها المشتركة لفريق البحث .

\* تم تفريغ البيانات من قبل العاملين في إدارة الإحصاء بوزارة المغتربين سابقاً .  
\* قام الباحث بكتابة التقرير مع تحليل البيانات - والنتائج - ومقارنتها مع الأهداف والتساؤلات المحددة للبحث .

يتكون البحث من الفصل الثاني وفيه تم الحديث عن تاريخ هجرة العمالة اليمنية إلى المملكة العربية السعودية وتطورها وكذا حجم تلك العمالة .

أما الفصل الثالث فقد خصص لعرض نتائج الدراسة الميدانية وهو الفصل الرئيسي لهذا البحث ويشمل عرضاً لأهم نتائج الدراسة الميدانية والاتجاهات العامة للمبحوثين ، وتحليل للجداول . ثم خاتمة لأهم الاستخلاصات والنتائج . ويجدر الإشارة إلى أن الباحث قد قام بتقديم كافة البيانات ونتائج البحث الميداني في حينه لوزارة المغتربين للاستفادة من النتائج في رسم السياسات المتعلقة بالتخطيط بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة مع الإشارة إلى أن الملاحق تشمل الجداول وكذا استمارات البحث الميداني ...

كما تم تسليم بيانات البحث للدكتور أحمد الشافعي للاستفادة منها وتحليلها إذا أراد بالطريقة التي يراها مناسبة ، أو بالمقارنة مع أوضاع الهجرة في المجتمع المصري .

## الفصل الثاني هجرة العمالة اليمنية إلى المملكة العربية السعودية " تاريخها وعوامل تطورها "

شكلت منطقة الجزيرة العربية على امتداد التاريخ كياناً متميزاً ، كان اليمن محوره السياسي والاقتصادي غير أن هذا الكيان ظل مفتوحاً لاستيعاب الهجرات من شمال الجزيرة إلى جنوبها والعكس بحسب الظروف البيئية والاجتماعية من جهة وفكرة الانتقال للأماكن الأكثر خصوبة من جهة أخرى .

وقد كان اليمن منطقة جذب للهجرات من شمال الجزيرة لما يتمتع به من خصوبة زراعية وارتفاع نسبة هطول الأمطار ناهيك عن الأنشطة الصناعية والتجارية التي تميز بها عبر تاريخه الحضاري الطويل وفي فترات أخرى كانت الهجرات تتجه شمالاً إلى العراق والشام بصورة عامة ومناطق أخرى نتيجة للجفاف الذي شهدته المنطقة في فترات متعددة من تاريخها .

ان هذا العرض يعطي صورة ديمغرافية لحركة السكان في منطقة الجزيرة العربية وليؤكد ، أن الحواجز التقليدية القبلية - السياسية - الجغرافية لم تكن بقسوة الحواجز التي تم صياغتها ابتداء من أوائل القرن العشرين وأن نتائج وآثار هذه الحواجز الحديثة يتجاوز جغرافية السكان والتاريخ السياسي والاجتماعي للمنطقة .

وستتناول في هذا الفصل القضايا الآتية :

أولاً : الهجرة اليمنية إلى وسط وشمال الجزيرة العربية " نبذة تاريخية " .

ثانياً : هجرة العمالة اليمنية إلى المملكة العربية السعودية " طبيعتها وتطورها " .

ثالثاً : حجم هجرة العمالة اليمنية إلى المملكة العربية السعودية .

أولاً - الهجرة اليمنية إلى وسط وشمال الجزيرة العربية " نبذة تاريخية " :

تشكل الفترة ما بين ١٩٠٠م - ١٩٤٠م نقطة تحول في تاريخ الجزيرة العربية

على المستويين السياسي والاقتصادي :

### ١- الجانب السياسي :

حتى أوائل القرن العشرين كانت هناك أربع كيانات سياسية في الجزيرة العربية

والخليج هي : اليمن ، نجد ، الحجاز ، عمان ، وخلال الأربعين سنة الأولى من هذا القرن تم رسم خريطة سياسية جديدة للمنطقة ففي عام ١٩١٨م استقلت اليمن عن الحكم العثماني ، تحت اسم المملكة المتوكلية اليمنية وبدأ الامام يحيى يطالب الانجليز بالجلاء عن الجزء الجنوبي من اليمن وفي نفس الوقت تطلع إلى بسط نفوذه على مناطق عسير ونجران وجيزان<sup>(١)</sup> وفي سبتمبر ١٩٣٢م صدر مرسوماً ملكياً بشأن توحيد نجد والحجاز تحت اسم المملكة العربية السعودية ، كما شهدت المنطقة خلال تلك الفترة سقوط امارة الأدارسة في عسير ودخول القوات اليمنية نجران عام ١٩٣٤م بدعوى وحدة اليمن ، باعتبار أن منطقة عسير كانت جزءاً من الأراضي اليمنية العثمانية ، واعتبر الامام يحيى مملكته الوريث للعثمانيين بحكم قاعدة الاستخلاف وطبقاً لاتفاقية دعان بين العثمانيين والامام يحيى عام ١٩١١م وعلى اثر ذلك نشبت الحرب اليمنية السعودية عام ١٩٣٤م ، وفي نفس العام تم التوقيع على اتفاقية الطائف<sup>(٢)</sup> وكانت هذه المعاهدة أول معاهدة في تاريخ الجزيرة العربية بل والمنطقة العربية تحدد نمط التعامل والتعاون بين دولتين عربيتين وقد أشارت ملاحق معاهدة الطائف الى استمرار انتقال مواطني الدولتين طبقاً لما كان معمولاً به قبل المعاهدة حتى يتم الاتفاق على ذلك<sup>(٣)</sup> ، وقبل هذا التاريخ لم تكن هناك قيود على حركة تنقل الأفراد وأنشطتهم داخل الجزيرة العربية ، وكان الحجاج اليمنيون يذهبون لأداء فريضة الحج ويستقر البعض منهم في الحرم المكي أو المدينة المنورة وقد لا يعود بعضهم مطلقاً إلى اليمن سواء لطلب العلم أو لطلب المعيشة ولعل عدم معرفة العدد الفعلي لقتلى حادثة الاعتداء على الحجاج اليمنيين عام ١٩٢٠م وهي الحادثة المشهورة بحادثة " تنومة " يدل على أن الانتقال داخل الجزيرة العربية كان يتم دون الحصول على وثائق سفر بالاضافة إلى أن القبائل كانت تقوم بالتنقل في المناطق الصحراوية تبعاً لتوفير المياه والمراعي والتي تنظمها أعراف وعادات القبائل بصورة عامة .

## ٢- الجانب الاقتصادي :

سنتناول في هذا الجانب الأوضاع الاقتصادية لمنطقة الجذب للعمالة " المملكة العربية السعودية " ومنطقة الطرد " اليمن " ، فقد اتسم اقتصاد المملكة العربية السعودية بعد تكوينها بالتخلف الشديد في ظل غياب الصناعة والاعتماد على استيراد المتطلبات الضرورية كافة كما لم يكن للدولة الجديدة عملة خاصة بها بل



كان التعامل يتم بالجنيه الاسترليني أو الريال ماريا تريزا أو الروبية الهندية وكان الفلاحون يشكلون ٨٠٪ من السكان ومعظمهم من البدو الرحل<sup>(٤)</sup>. وقد شهدت المملكة خلال الأعوام ١٩٢٠م - ١٩٢١م - ١٩٢٩م - ١٩٣٣م - أزمة اقتصادية حادة بسبب الأزمات الاقتصادية العالمية وتأثيرها على تجارة القوافل غير أن هذه الأزمة صاحبها توطيد لسلطة الدولة وتكوين سوق واحدة وكان للقوانين التي صدرت عام ١٩٢٦م وتم تطبيقها على الحجاز فقط دور في تحسين الاقتصاد ، غير أن عام ١٩٣٣م قد شهد انخفاضاً حاداً في عدد الحجاج وصل إلى عشرين ألف حاج مقارنة بمائة وخمسين ألف حاج عام ١٩٢٦م كما خفضت بريطانيا مساعدتها التي شكلت ٤٠٪ من دخل البلاد<sup>(٥)</sup> وبدأت هذه الأوضاع تهدد المملكة الوليدة تهيئاً مباشراً الأمر الذي دفع الملك عبدالعزيز التوجه إلى الدول الغربية لطلب المزيد من المساعدة من ناحية ومنح امتيازات للتنقيب عن النفط من ناحية أخرى وقد حصلت عليه شركة " اينك " في منطقة الأحساء ، أما الشركات الأمريكية فقد حصلت على امتيازات عديدة ابتداء من عام ١٩٣١م وتشكلت على أثرها شركة أرامكو من أربع شركات أمريكية وتم اكتشاف النفط لأول مرة في المملكة في شهر أغسطس عام ١٩٣٥م وفي مارس ١٩٣٨م تم اكتشاف النفط بكميات تجارية في الظهران وفي عام ١٩٣٩م بدأ تكرير النفط داخل المملكة<sup>(٦)</sup> وباكتشاف النفط بكميات تجارية بدأت مرحلة جديدة في تاريخ المنطقة وتحولت من منطقة طرد كمنطقة صحراوية قليلة الموارد إلى منطقة جذب للعمالة المهاجرة بسبب اتساع نطاق حركة السوق وزيادة حجم التجارة الداخلية والخارجية بالإضافة إلى الخطط التي تبناها النظام لإقامة البنية الأساسية اللازمة لبناء الدولة الحديثة .

وخلال الفترة من ١٩٣٩م - ١٩٥٥م تضاعف إنتاج النفط وأقيمت المرافق الخاصة بالتكرير حيث تولت شركة أرامكو في عام ١٩٤٨م توسيع مصنع تكرير النفط في رأس تنورة وأصبح من أكبر مصانع التكرير في العالم<sup>(٧)</sup> وقد وصل إنتاج المملكة إلى مليون برميل يومياً عام ١٩٥٥م ، وقد ترتب على ذلك كله تغيرات هامة رافقها تدفق العمالة على المملكة من مناطق عديدة ، وكان اليمنيون من أوائل المهاجرين للبحث عن فرص للعمل خاصة من مناطق حضرموت والمناطق القريبة من المملكة مثل حجة ، ومحافظه الجديدة بالإضافة إلى مهاجرين من محافظتي تعز ، وإب ، وإذا كانت المملكة العربية السعودية قد شهدت تلك التطورات الاقتصادية والاجتماعية السريعة ، فإن اليمن قد شهد تدهوراً شديداً خلال تلك الفترة بسبب

المشكلات السياسية والاجتماعية وما ترتب عليها من تفكك وصراعات داخلية ، فالاحداث التي تلت حصول اليمن على الاستقلال من الحكم العثماني قد خلقت أوضاعاً اقتصادية واجتماعية سيئة بسبب رفض الامام يحيى القيام بأية خطوة لتحديث المجتمع اليمني وتطويره<sup>(٨)</sup> بالإضافة إلى النتائج السلبية للحرب اليمنية السعودية عام ١٩٣٤ م ، وكذلك الحروب الداخلية التي خاضها الامام يحيى لتوطيد حكمه ، ونتيجة لخيبة الأمل في قدرة نظام الامام يحيى على تطوير البلاد قامت ثورة ١٩٤٨ م ، وبفشلها زادت خيبة الأمل لدى أفراد الشعب في تحسين أوضاع البلاد ورفع مستوى المعيشة .

وقد ترتب على ذلك كله تدهوراً لاقتصاد اليمن ، ففي مجال الزراعة وهو المصدر الرئيسي للدخل تدهور الانتاج وأصبح لا يكفي لسد حاجات المواطنين بحيث أصبحت اليمن عام ١٩٦٠ م تستورد الحاصلات الزراعية بعد أن كانت مصدراً له قبل هذا التاريخ<sup>(٩)</sup> وقد صاحب ذلك زيادة الضرائب المفروضة على المزارعين . ان تلك العوامل الداخلية قد دفعت الكثير من اليمنيين للهجرة إلى المملكة العربية السعودية لطلب المعيشة ، وتلقي العلم حيث وصل أعلى معدل لتلك الهجرة في السبعينات وستناول تطور تلك الهجرة وأسبابها ونتائجها في الفقرات الآتية .

## ثانياً - هجرة العمالة اليمنية إلى المملكة العربية السعودية "طبيعتها وتطورها" :

أشرنا في الفقرات السابقة إلى التغيرات التي شهدتها منطقة شمال الجزيرة باكتشاف النفط ، وقد ترتب على ارتفاع عائدات النفط تطورات اقتصادية واجتماعية هامة شكلت عامل جذب للعمالة المهاجرة ليس من اليمن فقط بل ومن المنطقة العربية والعالم ، وستناول في الفقرات التالية ، قضيتين أساسيتين ، عوامل الجذب وهي العوامل الخارجية للهجرة وعوامل الطرد وهي العوامل الداخلية للهجرة العمالة اليمنية إلى المملكة العربية السعودية .

### ١ - العوامل الخارجية :

إن التطورات الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة باكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية قد جعلت منها منطقة جذب للهجرة خاصة من اليمن فبالإضافة إلى التجاور الجغرافي الذي سهل عملية الانتقال للعمالة اليمنية المهاجرة إلى المملكة ،

فإن التجانس الثقافي ، والكثافة السكانية في اليمن ، قد شكلت عوامل مساعدة لارتفاع نسبة العمالة اليمنية المهاجرة إلى المملكة العربية السعودية .

إن عائدات النفط السعودي قد تضاعف خلال الفترة من ١٩٣٨م - ١٩٧٣م لأكثر من ٨-٥ ألف مرة من نصف مليون دولار عام ١٩٣٨م إلى ٤,٣ مليار دولار عام ١٩٧٣م وعند حلول الثمانينات زادت عن مائة مليار<sup>(١٠)</sup> ولم يتم توظيف هذه العائدات لبرامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية إلا بعد عام ١٩٦٢م. فقد أعلن الملك فيصل عام ١٩٦٢م برنامج الإصلاح الاجتماعي السعودي<sup>(١١)</sup> والذي فسره البعض بأنه نتيجة طبيعية للضغوط الداخلية والخارجية على النظام السعودي والمتمثل في ازدياد حركة المد القومي في المنطقة العربية وقيام ثورة ١٩٦٢م في اليمن الأمر الذي دفع النظام إلى البدء في تبني خطط اجتماعية واقتصادية وتوظيف جزء من عائدات النفط في اقامة البنية الأساسية .

وقد تزامن ذلك مع البدء في التفكير بمسألة التخطيط ، ففي عام ١٩٦١م ، بدأ التفكير بمسألة التخطيط للتنمية ، غير أن الترجمة العملية للفكرة لم تبدأ إلا في عام ١٩٦٥م ، حيث تم انشاء منظمة التخطيط المركزية لأول مرة في تاريخ المملكة<sup>(١٢)</sup> واستلزم تنفيذ الخطة الخمسية الأولى ٧٠-٧٥ والثانية ٧٥-٨٠ قوة عمل تفوق الهيكل الديموغرافي لسكان المملكة ، فزاد الطلب على العمالة بأنواعها المدربة ، وغير المدربة مما دفع بأعداد كبيرة من العمالة اليمنية للهجرة إلى المملكة لتوفر فرص العمل المرتبطة بتنفيذ خطط وبرامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي تبنتها الحكومة السعودية .

## ٢- العوامل الداخلية :

تشكل العوامل الداخلية الدافعة لهجرة اليمنيين دوراً رئيسياً في ارتفاع نسبة العمالة المهاجرة ، وقد صنف بعض الباحثين تلك العوامل إلى<sup>(١٣)</sup> :

١- العوامل الذاتية " الشخصية " وتتمثل في الدوافع الذاتية التي تدفع الفرد إلى الهجرة محاكاة وتقليداً لأفراد قريته أو منطقته ويشجع الأفراد بعضهم البعض على الهجرة عن طريق الأقارب والأصدقاء .

٢- العوامل البيئية وهي العوامل الخارجية المحيطة بالفرد المهاجر وتتعدد هذه العوامل إلى :

- أ- عوامل سياسية .
- ب- عوامل اقتصادية .
- ج- عوامل اجتماعية .

#### أ- العوامل السياسية :

وتتمثل في رفض نظام الامام لفكرة التحديث وإلى عدم الاستقرار السياسي قبل الثورة كما أن الحرب الأهلية التي أعقبت ثورة ١٩٦٢م والمترتبة على محاولة آل حميد الدين العودة إلى الحكم والقضاء على النظام الجمهوري .

#### ب- العوامل الاقتصادية :

تعتبر اليمن من الدول الأقل نمواً والمتخلفة اقتصادياً ونظراً لهذا الوضع الاقتصادي شكلت العوامل الاقتصادية أحد الأسباب الرئيسية لدفع اليمنيين إلى الهجرة .

#### ج- العوامل الاجتماعية :

هناك عوامل عديدة كانت سبباً للهجرة ، ولعل في مقدمتها العلاقات الاجتماعية المتخلفة التي تدفع بالفرد إلى ترك هذه الواقع الاجتماعي والهروب منه بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف المعيشة<sup>(١٤)</sup> وتدني الخدمات الاجتماعية المتخلفة . وقد أسفرت نتائج الدراسة الميدانية على المهاجرين اليمنيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية عن ترتيب الدوافع الداخلية للهجرة على النحو الآتي :

- ١- قلة أجور العمل .
  - ٢- عدم توفر الخدمات الاجتماعية الضرورية .
  - ٣- عدم توفر عمل دائم .
  - ٤- ارتفاع تكاليف المعيشة .
  - ٥- عدم الاستقرار السياسي .
- وتأتي بقية العوامل الأخرى بعد العوامل الرئيسية الخمسة المذكورة آنفاً<sup>(١٥)</sup>:

#### ثالثاً - حجم هجرة العمالة اليمنية إلى المملكة العربية السعودية :

تعود الهجرة اليمنية إلى فترة تاريخية بعيدة يحددها بعض الباحثين بالفترة التي تعرض خلالها سد مأرب للخراب ومنذ الاحتلال البريطاني لعدن عام ١٨٣٩م نشأ

تيار الهجرة الحديثة ، واستمر هذا التيار حتى الخمسينات ، حين بدأ اليمنيون يتجهون صوب الدول العربية النفطية في شبه الجزيرة العربية وقد تنامي هذا التيار بشكل كبير خلال السبعينات خصوصاً إلى المملكة العربية السعودية<sup>(١٦)</sup> ويصعب تقدير حجم هجرة العمالة اليمنية إلى المملكة العربية السعودية بشكل خاص لأسباب عديدة لعل أهمها عدم دقة البيانات المتوفرة عن حجم هجرة العمالة اليمنية من ناحية وكذلك دخول أعداد كبيرة من اليمنيين إلى السعودية عبر الحدود دون المرور بالقنوات الرسمية التي يمكن من خلالها استقصاء المعلومات والبيانات الدقيقة غير أن الاحصائيات الرسمية الصادرة عن الجهاز المركزي للتخطيط في الجمهورية اليمنية يشير إلى أن عدد اليمنيين المهاجرين في الخارج يصل إلى مليون ومائة وثمانية وستون ألفاً ومائة وتسعة وتسعون " ١١٩٩١١٦٨ " ويشمل هذا العدد المهاجرين مع مرافقيهم من أطفال ونساء<sup>(١٧)</sup>.

وطبقاً للمسح الذي أجراه الجهاز المركزي للإحصاء للعائدين بعد ٢ أغسطس ١٩٩٠ م فقد بلغ عدد العائدين ، ومرافقيهم " ٧٣١٨٠٠ " سبعمائة وواحد وثلاثون ألفاً ومائة وثمانية شخصاً ، وإذا أخذنا تلك الاحصائيات كأساس لتقدير حجم العمالة اليمنية المهاجرة فإن العائدين من الكويت طبقاً للمسح الذي أجرته وزارة المغتربين لا يتجاوز خمسة وعشرون ألفاً عائداً وهذا يعني أن حوالي سبعمائة ألف عائد تقريباً كانوا مقيمين في المملكة العربية السعودية ... وإذا أخذنا بعين الاعتبار حجم العمالة التي ظلت في المملكة العربية السعودية وتقدر بحوالي مائتين ألف مهاجر<sup>(١٨)</sup> فإن إجمالي عدد المهاجرين اليمنيين إلى المملكة العربية السعودية خلال الفترة من ٧٣-٩٠ يتجاوز مليون مهاجر وتشير بعض الدراسات الخاصة بالهجرة إلى أن تأشيرات الخروج الممنوحة للمهاجرين اليمنيين وصل في عام ١٩٨٣ م إلى " ٢٩٧٢٤٤ " مائتين وسبعة آلاف ومائتين وأربعة وأربعون تأشيرة خروج<sup>(١٩)</sup> من أحد المنافذ الحدودية للمملكة العربية السعودية " حرض " .

ويؤكد نادر فرجاني أن ٩٥٪ من قوة العمل اليمنية بالخارج تعمل في السعودية وحدها<sup>(٢٠)</sup> وقد أوضحت الدراسات المختلفة بقضايا الهجرة والمهاجرين في اليمن أن طبيعة هجرة العمالة اليمنية إلى المملكة العربية السعودية هجرة قصيرة خاصة الهجرة خلال السبعينات وما بعدها باستثناء المهاجرين قبل السبعينات ، والذين استقر بعضهم وأصبح يمارس أنشطة تجارية واقتصادية تصرفه عن التفكير في العودة بشكل نهائي وبقيت علاقته بالوطن بمعزل عن التفكير بالعودة والاستقرار في الوطن

الأصلي (٢١).

أما من حيث مدة الإقامة للهجرة القصيرة ، فقد بينت الدراسات الميدانية أن مدة الإقامة في البلاد المنتجة للنفط تتراوح بين سنة وثلاث سنوات (٢٢) ولا يكتسب المهاجرون اليمنيون خلال تلك الهجرة أية مهارات فنية أو علمية ، فالمهاجرون اليمنيون إلى المملكة العربية السعودية ودول النفط الأخرى لا يهتمون بنوع الأعمال التي يقومون بها ، بل ظل اهتمامهم منصباً على المردود المالي فقط ولعل ذلك بسبب طبيعة الهجرة التي تتم دون عقود عمل سابقة الأمر الذي يترتب عليه اهمال الجوانب الفنية للعمل ، مما ينعكس سلباً على كفاءات المهاجرين وخبراتهم العملية (٢٣).

### الفصل الثالث نتائج الدراسة الميدانية

مقدمة :

تضمنت الدراسة الميدانية استمارة بحث رئيسية احتوت مجموعة من الأسئلة المباشرة للعينة العشوائية من العائدين . وقد اشتملت الاستمارة على ثلاثة وتسعين سؤالاً موزعة على محاور رئيسة هي :

أحوال المبحوث قبل الهجرة - وأحواله أثناء الهجرة ثم اتجاهات العائدين ورؤيتهم للمستقبل بالإضافة إلى مجموعة من الأسئلة المتعلقة بالقيم الثقافية للمبحوث ومدى الاستمرار والتغير في تلك القيم بتأثير الهجرة وما اكتسبه العائدون من قيم جديدة أثناء هجرتهم ، وسوف نعرض في هذا الفصل استجابات المبحوثين مع تحليل تلك الاستجابات دون إعطاء استنتاجات أو مقارنات عامة انطلاقاً من الاعتقاد أن عدد الحالات المدروسة في هذا البحث لا ترقى إلى مستوى تحديد اتجاهات عامة ، ويمكن القول بأنها قد تشكل أساساً لأجراء أبحاث ودراسات أخرى في المستقبل كما يمكن أن تكون إحدى المؤشرات للمخططين في مجالات العمل التنفيذي إضافة إلى أنه لم يسبق دراسة أوضاع المهاجرين اليمنيين إلى المملكة العربية السعودية من حيث خصائص المهاجرين وطبيعة أوضاعهم في المهجر ، صحيح أن هناك دراسات عن الهجرة لكنها دراسات عامة للهجرة اليمنية الموزعة على دول متعددة .

وفي اعتقادي أن حصر هذه الدراسة على أوضاع الهجرة اليمنية إلى المملكة العربية السعودية يكسيها أهمية خاصة نظراً لطبيعة ، وحجم هذه الهجرة . وقد ابتعدنا عن المقارنة بين نتائج هذه الدراسة ودراسات لأوضاع المهاجرين في دول أخرى . وذلك يعود إلى اختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي عاشها المهاجرون اليمنيون في مناطق أخرى غير المملكة العربية السعودية . مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا . وهي المناطق التي تم اجراء دراسات لأوضاع المهاجرين اليمنيين فيها بشكل خاص ...

ونعرض خلال هذا الفصل النتائج الهامة للبحث أو الاستجابات ذات الصلة بالاتجاهات العامة وسوف تتضمن الملاحق مجموع الجداول التي اشتملت عليها استمارة البحث الميداني حتى يمكن الاستفادة منها ...  
أما الاستخلاصات ونتائج الدراسة فسوف نخصص لها فقرة خاصة في نهاية البحث ونورد هنا أهم الاستجابات وتحليلها وذلك كما يلي :

### أولاً - خصائص العينة :

١- اتضح أن جميع أفراد العينة وقوامها (٣٨٥) مبعوثاً يتوزعون على (١٤) محافظة منهم (١٠٤) عائداً بنسبة (٢٧٪) من جملة المبعوثين ينتمون إلى محافظة تعز، (٧٧) عائداً بنسبة (٢٠٪) ينتمون إلى محافظة إب .  
كما اتضح أن (٣٩) مهاجراً بنسبة (١٠,١٪) ينتمون إلى محافظة ذمار ، وأن (٥,٥٪) الخويت ، (٤,٤٪) الحديدية (٢,٤٪) حجة ، (٢,٩٪) عدن ، و(٢,٣٪) ينتمون إلى محافظة البيضاء .

٢- يتوزع أفراد عينة البحث حسب فئاتهم العمرية كالتالي :  
- (٧٥) عائداً بنسبة (٢٠٪) من جملة المبعوثين يقعون في الفئة العمرية من ٢٦-٣٠ سنة .  
- (٦٦) بنسبة (١٧٪) يقعون في الفئة العمرية من ٢٠-٢٥ سنة .  
- (٦٥) مهاجراً بنسبة (١٧٪) يقعون في الفئة العمرية من ٣١-٣٥ سنة .  
- (٥٤) مبعوثاً بنسبة (١٤٪) من جملة المبعوثين يقعون في المرحلة العمرية من ٣٦-٤٠ سنة .  
- (٤٥) عائداً بنسبة (١٢٪) يقعون في الفئة العمرية من ٤١-٤٥ سنة .

٣- ثم يلي ذلك (٩٪) في الفئة العمرية من ٤٦-٥٠ سنة ثم (٥٪) في الفئة من ٥١-٥٥ سنة ، ثم (٣٪) في الفئة العمرية أقل من ٢٠ سنة .

٣- اتضح أن معظم المهاجرين العائدين يقعون في الفئات العمرية المنتجة ، وفي مرحلة الشباب القادر على العمل والإنتاج ، ويعتبر ذلك استنزافاً للقوى العاملة يفقدها المجتمع اليمن ، وهي قوى قادرة على العمل والإنتاج مثل الزراعة ، ويترتب على ذلك فقدان لقوى عاملة منتجة حيث بلغ عدد المهاجرين العائدين في المرحلة العمرية من ٢٠ - ٤٥ سنة (٨٠٪) من جملة المبحوثين .

٤- اتضح أن نسبة المتزوجين من بين أفراد عينة البحث نسبة مرتفعة بلغت (٧٩٪) يليها (١٨٪) من جملة أفراد العينة لم يتزوجوا غير مرة واحدة ، في حين (١٧,٢٪) تزوجوا مرتين ، وأن (٢,٢٪) فقط تزوجوا ثلاث مرات .

٦- اتضح أن الزواج بأكثر من زوجة غير واضح بين أفراد عينة الدراسة ، ربما لظروف المهجر ، حيث اتضح أن (٢٩٠) مهاجراً بنسبة (٩٥٪) من جملة أفراد المتزوجين وعددهم (٣٠٦) قد أجابوا بأنهم يحتفظون بزوجة واحدة في العصمة .

٧- كشفت الدراسة عن أن فئة أمي ويقرأ ويكتب فقط تأتي في مقدمة الفئات من حيث التعليم ، حيث بلغت نسبة الفئتين (٦١٪) من جملة أفراد عينة الدراسة ، منهم (١٧٪) أميا ، (٤٤٪) يقرأ ويكتب .

وتتناسب هذه النتيجة مع طبيعة العمل الذي قام به المبحوثون في المهجر ، حيث نجد أن معظم الأعمال غير فنية مثل : عامل خدمات (١٤٪) عامل بناء (١٩٪) بائع متجول (١٤٪) عامل حر في (٨٪) ، أما المهن التي تحتاج إلى مستوى تعليمي مرتفع فقد كانت قليلة مثل : موظف حكومي (٣٪) موظف قطاع خاص (٩٪) فقط .

١٣- كشفت الدراسة عن أن معظم المهاجرين (٦٤٪) من جملة أفراد عينة البحث ، قد هاجروا من الموطن الأصلي مباشرة ، وأن نسبة (٣٣٪) فقط من جملة المبحوثين قد اتخذوا من المدني الكبرى (محطة هجرة) .

إذن ، فمعظم المهاجرين من أفراد عينة الدراسة قد هاجروا مباشرة من المناطق الريفية - وأن تركهم للعمل الزراعي كان من أجل الهجرة وليس من أجل الإقامة بإحدى المدن الكبرى أو اتخاذها محطة ثانية للهجرة .

١٤- اتضح أن الحالة المهنية قبل هجرتهم موزعة توزيعاً شاملاً للمهن كافة وأن



الرغبة في الهجرة لم تكن نتيجة البطالة ، ولكن من أجل زيادة مستوى الدخل بدليل أن أعلى نسبة من المهاجرين (١٧٪) كانوا من املاك الزراعيين وأن (١٥٪) من الطلاب ، وأن (١٤٪) عمالا زراعيين ، و(١٢٪) مالكا وعمالا زراعيًا في نفس الوقت ، وأن (١٠٪) عاملا فنيا أو حرفيا ، وأن نسبة من كان لا يعمل بلغت (٦٪) فقط من بين أفراد عينة الدراسة .

١٥- اتضح أن مستوى الدخل الشهريين للمبحوثين قبل الهجرة كان منخفضا وأن الهجرة كانت وراء الرغبة في تحسين المستوى الإقتصادي فقد أجاب (٦٢٪) من المبحوثين بأن دخلهم الشهري قبل الهجرة كان أقل من ٢٠٠٠ ريالاً يمينياً ، وأن (١٥٪) من جملة المبحوثين كان دخلهم قبل الهجرة من ٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ ريالاً يمينياً ، وأن (١٩٪) من جملة المبحوثين لم يكن دخلهم ثابت .

١٦- اتضح أن معظم أفراد عينة الدراسة (٥١٪) كان دخلهم قبل الهجرة لا يكفيهم ، وأن نسبة (٢١٪) فقط من المبحوثين كان دخلهم يكفيهم .

### ثانياً - دوافع الهجرة :

١٧- كشفت الدراسة عن الدوافع والعوامل التي أدت إلى الهجرة لأول مرة بين أفراد عينة الدراسة وقد كانت كالتالي:

- الرغبة في تحسين المستوى الاقتصادي (٣٦,٩٪) استجابة .
- الحصول على المال اللازم للزواج (١٦,٥٪) استجابة .
- عدم الحصول على عمل مناسب (١٢٪) استجابة .
- الهروب من مشاكل (٩,٧٪) استجابة .
- ثم يلي ذلك الرغبة في الانضمام إلى أقارب بالمهجر ، ثم الحصول على المال اللازم لإقامة مشروع ، ثم الحصول على المال اللازم للإنتقام وأخذ الثأر ، ثم الهروب من العمل الزراعي ، وأخيراً كان من دوافع الهجرة الهروب من الإنفاق على تعاطي القات.

١٨- وفي محاولة التعرف على كيفية الحصول على مصاريف الهجرة لأول مرة بين أفراد عينة الدراسة ، اتضح ما يلي:

- أن اقتراض المال اللازم لمصاريف الهجرة يأتي في المقام الأول حيث لم يكن هناك مدخرات لدى هذه الفئة من المبحوثين وقد أشار إلى ذلك (٤٠٪) من جملة

المبحوثين .

- ثم يلي ذلك تدبير مصاريف السفر عن طريق المدخرات الخاصة وقد أشار (٢٨,٨٪) من جملة المبحوثين .

- ثم يلي ذلك تدبير المصاريف للسفر على حساب أقارب في المهجر وقد أشار إلى ذلك (١١,٥٪) من جملة المبحوثين ، وذلك من دلائل التضامن الاجتماعي .

- ثم يلي ذلك بيع جزء من الممتلكات أو عن طريق الرهن .

١٩- وقد اتضح أن معظم أفراد العينة الدراسة كان لديهم الاقتناع بأهمية الهجرة للأسباب التي سبق ذكرها وعلى رأسها تحسين المستوى الاقتصادي ، حيث أشار (٦٢,٦٪) من المبحوثين بأنهم كانوا مقتنعين بأهمية الهجرة لأول مرة ، وأن نسبة (٣٥,١٪) فقط كانوا مترددين .

وقد كانت عوامل الاقتناع بالهجرة لأول مرة لدى هذه الفئة تعود إلى ضمان المهاجر في الحصول على عمل بسبب وجود أقارب وأصدقاء بالمهجر حيث أشار إلى ذلك (٤٪) من الاستجابات .

أما عوامل التردد في الهجرة فقد كانت للإحساس بالغرابة وعدم ضمان العمل والضيق لتترك الأسرة .

٢٠- كما كشفت الدراسة عن أن هجرة المبحوثين لم تكن فردية بل بصحبة آخرين ، حيث أشار (٥٧,١٪) من جملة العينة بذلك . وقد كان هؤلاء الآخرين كما يلي:

- مع أحد أفراد القرية (٣٠٪) من جملة الاستجابات ، مع صديق (٢٠٪) استجابة ، مع قريب (١٥٪) من الاستجابات مع الأب (١٤٪) من الاستجابات ، مع أخ (٨٪) من الاستجابات مع الزوجة والأولاد (١٠٪) من الاستجابات .

٢١- وقد اتضح من نتائج الدراسة ، أن معظم المهاجرين قد سبقهم أقارب أو من القرية أو أصدقاء ، قاموا بمهمة تسهيل الإقامة والعمل عند هجرتهم لأول مرة ، ويؤكد ذلك ما اتضح من أن (٢٨٪) من المبحوثين قد أشاروا إلى أن الذي استقبلهم في المهجر لأول مرة كان أحد أفراد الأسرة ، وأشار (٢٥٪) بأن المستقبل كان أحد الأقارب ، أشار (٢٣٪) بأن المستقبل كان أحد الأصدقاء ، وأشار (١٨٪) بأن المستقبل كان أحد أبناء منطقة المهاجر .

٢٢- وقد اتضح أن إقامة المبحوثين عندما وصلوا إلى المهجر لأول مرة كانت مع آخرين ، فقد أشار (٢٩٪) من جملة المبحوثين بأنهم أقاموا لدى أقارب ، و

(٢٤٪) أقاموا عند أفراد من منطقة المبحوث ، وقد (١٩٪) أجابوا بأنهم أقاموا لدى أصدقاء .

ومعنى ذلك : أن عنصر الانتماء إلى الأسرة الممتدة كان يلعب دوره في المهجر ، وأن استضافة الأقارب والمنتين لمنطقة واحدة للمبحوث جاء في المقدمة .

٢٣- كشفت الدراسة عن مواجهة المبحوثين المهاجرين لبعض المشاكل والصعوبات عند هجرتهم لأول مرة حيث أجاب (٧٥٪) من جملة أفراد العينة بذلك .

٢٤- وقد اتضح أن نوعية المصاعب التي قابل المبحوث عند هجرته لأول مرة كانت كالتالي :

- صعوبة الحصول على عمل (٢٨٪) من جملة الاستجابات .
- الخين إلى الأهل والوطن (٢٢٪) من جملة الاستجابات .
- عدم وجود نقود مع المبحوث في المهجر (١٤٪) من جملة الاستجابات .
- ثم يأتي بعد ذلك صعوبات أخرى قد واجهت المبحوث عند هجرته لأول مرة مثل : صعوبة الحصول على مسكن ، الشعور بالخوف ، المرض .

### ثالثاً - أحوال المبحوثين في المهجر:

٢٥- أما عن طبيعة العمل الذي قام به المبحوثون في المهجر ، فقد اتضح أن معظمهم قد تركوا العمل الزراعي الإنتاجي في الموطن الأصلي ليقوموا بأعمال يحتاجها المهجر مثل عمال بناء وخدمات وبعض الأعمال الحرفية وهي مهن مطلوبة بالمهجر يضطر المهاجر لقبولها رغم أنها لم تكن مهنته الأصلية في موطنه .

وتأكد هذه النتيجة من خلال ما أسفر عنه الجدول رقم (٢٩) من جداول الدراسة ، حيث أجاب فيه (٧٥٪) من جملة المبحوثين بأن المهن التي مارسوها في المهجر لم تكن هي ذات المهن التي كانوا يقومون بها في الموطن الأصلي وأن (٢٢٪) فقط قد استمروا في نفس المهنة الأصلية .

٢٦- أما عن أهم الصعوبات التي واجهت المبحوثين في مهنتهم الجديدة بالمهجر فقد كانت كالتالي:

- حاجة المهن الجديدة لمجهود كبير .

- حاجة المهن الجديدة لشخص متعلم .
- تنافس العمالة العربية والأجنبية ، أدت إلى قلة الأجر نتيجة قبول العمال من الهند والفلبين للأجر المنخفض .
- وقد أجاب (٧٥٪) من أفراد عينة الدراسة ، بأن هناك بالمهجر بعض الأعمال المطلوبة أكثر من غيرها والتي تنطبق عليها الشروط السابقة والتي لم يكن المهاجر اليمني مؤهلاً لها قبل هجرته .
- ٢٧- وقد كشفت الدراسة أن معظم أفراد العينة لم يحصلوا على عمل دون مساعدة آخرين حيث أشار إلى ذلك (٧٣٪) من عينة الدراسة كالاتي: بعض أفراد الأسرة ممن سبقوا المهاجر ، بعض الأقارب ، بعض الأصدقاء وأبناء المنطقة الواحدة .
- ٢٨- وعن مدى معاملة أهل المهجر للمبحوث ، هل كانت معاملة حسنة أم سيئة ، فقد أشار (٤٦٪) من جملة المبحوثين بأنها كانت حسنة ، في حين أشار (٣٤٪) منهم بأن المعاملة كانت سيئة وعن مظاهر سوء المعاملة فقد اتضح ما يلي:
- أشارت (٤٨٪) من جملة الاستجابات بأن المعاملة كان فيها قدر من التعالي والكبرياء .
- وأشارت (٢٣٪) من جملة الاستجابات بأن المعاملة كان فيها قدر من الإستهغال .
- كما أشارت (٢٢٪) من جملة الاستجابات بقلّة الأجر وعدم ضمان الاستمرار في العمل .
- ٢٩- اتضح أن معظم المبحوثين قد غيروا من مهنتهم الاصلية بعد المهجر ، بما يتناسب مع طبيعة سوق العمل الجديد في المهجر حيث أشار (٥٣٪) من جملة العينة إلى هذا التغيير ويتضح هذا التغيير للمهنة بجلاء ، إذا نظرنا إلى الفرق والاختلاف بين مهن المبحوثين قبل الهجرة ثم المهجر - وذلك من خلال الجدولين رقم (١٤) ورقم (٢٨) فقد كان يعمل (١٦٨) مبحوثاً قبل الهجرة من مجال الزراعة بين مالك وعامل زراعي ثم تغيرت هذه الصورة بعد الهجرة حيث بلغ عدد العاملين كعمال (١٥٦) مبحوثاً سواء كحرفيين أو عمال خدمات وبناء .
- ٣٠- ومن نتائج الدراسة - أن المهاجر كان يغير بشكل دائم من مهنته

الأصلية بما يتناسب مع طبيعة المهن المطلوبة في سوق العمل بالمهجر فهناك (٢٠٤) مبحوثاً من جملة المبحوثين وعددهم (٣٨٥) قد غيروا من مهنتهم ما بين مرتين أو أكثر من أربع مرات .

وعن عوامل تغيير المهنة عدة مرات بالهجر فقد كشف الجدول رقم (٣٨) عنها وكانت كالتالي :

- عدم كفاية الأجر ، عدم تناسق العمل السابق مع العمل المطلوب ، طبيعة العمل الشاق ، عدم الاتفاق مع صاحب العمل ، استهجان طبيعة العمل .  
٣١- اتضح أن (٨٤٪) من المبحوثين قد تعلموا خبرات عملية جديدة من خلال وجودهم بالمهجر ، كما يوضح ذلك الجدول رقم (٤٠) ، وعن طبيعة هذه الخبرات التي اكتسبها المبحوث في المهجر كما تشكفها الجدول رقم (٤١) يتضح لنا ما يلي:

- (٣٥٪) من جملة الاستجابات اشارت إلى اكتساب خبرة في مجال التجارة .

- (٢٠٪) من جملة الاستجابات أشارت إلى اكتساب خبرة في مجال الأعمال الفنية المتخصصة .

- (١٦٪) من جملة الاستجابات أشارت إلى اكتساب خبرة في مجال البناء والتشييد .

- (١٣٪) من جملة الاستجابات أشارت إلى اكتساب خبرة في مجال الخدمات العامة .

- (٨٪) من جملة الاستجابات أشارت إلى الحصول على مؤهلات دراسية ، و (٣٪) من جملة الاستجابات إلى الحصول على دورات تدريبية .

٣٢- كما كشفت الدراسة عن مدى رغبة المبحوث في القيام بنفس المهن التي اكتسبها في المهجر بعد عودته ، حيث أجاب (٨١٪) من جملة العينة برغبتهم في ذلك وعن العوامل وراء الرغبة في القيام بنفس المهنة بعد العودة اتضح ما يلي:

- أشارت (٤١,٥٪) من جملة الاستجابات بأن عامل الرغبة في الاستمرار في نفس المهنة هو - (لأنها مطلوبة هنا أكثر) .

- ثم يأتي بعد ذلك اتقان المهاجر لها ولأنها مربحة أكثر .  
ومعنى ذلك : أن المبحوثين العائدين والذين اكتسبوا مهناً جديدة بالمهجر ،

يرغب معظمهم للعوامل السابقة - خاصة العوامل المادية - في الاستثمار في نفس المهنة التي تم اكتسابها في المهجر .

٣٣- أما عن قيمة الدخل الشهري من آخر عمل كان يقوم به المبحوث في المهجر فقد اتضح مايلي :

١- أن (١١١) عائداً بنسبة (٢٩٪) من جملة العائدين كان يتقاضى أكثر من ٣٠٠٠ ريالاً سعودياً شهرياً .

٢- أن (١٧٪) من جملة المبحوثين كانوا يتقاضون من ٢٥٠٠-٣٠٠٠ ريالاً سعودياً شهرياً - ثم (١٥٪) يتقاضون ٢٠٠٠-٢٥٠٠ ريالاً سعودياً شهرياً - ثم (١٠٪) من الجملة يتقاضون من ١٠٠٠-١٥٠٠ ريالاً سعودياً شهرياً ثم يأتي أقل دخل وهو أقل من ١٠٠٠ ريالاً سعودياً شهرياً هو من نصيب (٨٪) من جملة المبحوثين .

ومقارنة دخل المبحوث في المهجر بدخله قبل الهجرة ، نلاحظ أن الجدول رقم (١٥) بالدراسة والخاص بالتعرف على دخل المبحوث قبل الهجرة يشير إلى أن (٢٣٩) مبحوثاً بنسبة (٦٢٪) من جملة المبحوثين كان دخلهم أقل من ٢٠٠٠ ريالاً يمينياً شهرياً - كما أشار (٧٤) مبحوثاً بنسبة (١٩٪) إلى أنه لم يكن لهم دخل ثابت قبل الهجرة .

٣٤- أما عن متوسط الإدخار الشهري من الدخل بالمهجر ، فقد أشار (٢٥٪) من عينة الدراسة بأنه كان (٥٠٠) ريالاً سعودياً شهرياً ، وأشار (٢٢٪) من العينة بأنه كان من ٥٠٠-١٠٠٠ ريالاً سعودياً شهرياً ، وأشار (١٤٪) من العينة بأنه كان أكثر من ٢٠٠٠ ريالاً سعودياً شهرياً ، وأشار (٥٪) من العينة بأنهم لم يدخروا شيئاً .

٣٥- كما كشفت الدراسة عن أن (٧٧٪) من جملة المبحوثين كانوا يقومون بتحويل جزء من هذا الدخل إلى الوطن الأصلي كالتالي :

- للأب أو الأم أو الأخوة (٤٧٪) من جملة الاستجابات .
- للزوجة والأولاد (٣٨٪) من جملة الاستجابات .
- لبعض الأقارب (١٣٪) من جملة الاستجابات .

٣٦- أما عن متوسط المبالغ الخولة إلى الوطن الأصلي فقد كانت كما يلي:

- أشارت (٣٠٪) من جملة الاستجابات إلى أن المبلغ الخول للوطن الأصلي كان أقل من ٥٠٠ ريالاً سعودياً شهرياً .

- أشارت (٢٩٪) من جملة الاستجابات إلى أن المبلغ المخول للوطن الأصلي كان من ٥٠٠-١٠٠٠ ريالاً سعودياً شهرياً .

- أشارت (٢٣٪) من جملة الاستجابات إلى أن المبلغ المخول للوطن الأصلي كان من ١٠٠٠-١٥٠٠ ريالاً شهرياً .

- كما أشارت (١٦٪) من جملة الاستجابات إلى أن المبلغ المخول للوطن الأصلي كان أكثر من ١٥٠٠ ريالاً سعودياً شهرياً .

٣٧- أما عن الطريقة التي كانت تحول بها النقود من المهجر إلى الوطن الأصلي فقد كانت كالتالي :

عن طريق البنك ، ثم مع أحد أفراد منطقة المبحوث ، ثم مع أحد الأصدقاء، ثم أحد الأقارب ، وأخيراً مع أحد أفراد الأسرة أو عن طريق مكتب صرافة .

٣٨- ومن أبرز نتائج الدراسة الجدول رقم (٥٠) ، هو الكشف عن درجة التضامن والتماسك العائلي بين المهاجر وأسرته أو عائلته بالموطن الأصلي ، ومن خلال الكشف عن المناسبات التي كان يقوم المبحوث فيها بإرسال هذه النقود وهي :

- إرسال النقود بانتظام ، ثم في حالة احتياج الأسرة ، ثم في حالة زواج أحد أفراد الأسرة ، للمشاركة في غرم ، وفي الأعياد والمناسبات الدينية .

٣٩- وعن مظاهر اتصال المهاجر بموطنه الأصلي أثناء فترة الهجرة من خلال إرسال الرسائل فقد أجاب (٨٤٪) من جملة العينة بأنهم كانوا يقومون بإرسال خطابات إلى الوطن الأصلي . وأن معظم هذه الرسائل كانت ترسل إلى: الأب ، أحد الأخوة ، الزوجة ، الأم أو أحد الأقارب ، ثم الإبن الأرشد ، وشيخ القرية .

٤٠- أما عن الاتصالات التليفونية بين المهاجر وأهله بالموطن الأصلي ، فقد كانت تتم حسب ماكشف عنه الجدول رقم (٥٣) كالتالي :

- أشار (٤٧٪) من جملة المبحوثين إلى أن الاتصال التليفوني كان يتم بينه وبين الأهل ( حسب الظروف ) ، ثم (٢١٪) من العينة ( في المناسبات ) ثم شهرياً ، فأسبوعياً ، وأن هناك (١٨٪) من العينة لا يتصلون .

٤١- أما عن نوعية الهدايا التي كان يرسلها المهاجر إلى الوطن الأصلي ، فقد كانت حسب أهميتها ، مواد غذائية ، وأدوات كهربائية .

٤٢- وعن كيفية قضاء المبحوث لوقت فراغه بالمهجر ، فقد كشفت الدراسة عن دور الروابط القرابية والثقافية في ذلك ، فقد أشارت (٢٥٪) من جملة الاستجابات بأن المبحوث كان يقضي وقت فراغه في زيارة ومجالسة أبناء منطقتهم من المهاجرين معه .

- ثم أشارت (٢٤٪) من جملة الاستجابات بأنه لم يكن هناك وقت فراغ .  
- أما بقية الاستجابات فقد أشارت إلى مايلي : في زيارة ومجالسة يمينيين ، في النزهة ، في زيارة ومجالسة مهاجرين من جنسيات عربية أخرى .

٤٣- كما اتضح أن هناك نسبة قليلة جداً من المهاجرين الذين يتزوجوا من نساء من أهل المهجر فقد بلغت هذه النسبة (٢٤) مهاجراً بنسبة (٦٪) فقط من المبحوثين ، كما كشف الجدول رقم (٥٩) أن هناك (٤٧٪) من المبحوثين كانوا على استعداد للزواج من نساء من أهل المهجر ، وأن هناك (٤٩٪) من المهاجرين كانوا لا يرغبون في ذلك ، بسبب رفض اليمينيين ، وبسبب اختلاف الثقافات والتطلعات .

٤٤- وقد اتضح من نتائج الدراسة ، أن هناك بعض المشاكل والصعوبات التي ترتبت على قرار العودة المفاجئة للمهاجرين ، خاصة الخسائر المالية ، سواء على شكل ممتلكات متروكة أو حقوق مالية .

٤٥- أما عن الممتلكات التي استطاع المهاجر احضارها معه فقد كانت

كما يلي :

- (٢١,٩٪) استجابة أشارت إلى أن العائدين أحضروا معهم مبالغ نقدية،

- (١٧,٨٪) استجابة أشارت إلى أن العائدين أحضروا معهم أثاثاً منزلياً ،

- (١٤,٣٪) استجابة أشارت إلى أن المهاجرين أحضروا معهم سيارة

صغيرة ، ثم بعد ذلك هناك من أحضر معه تلفزيوناً ، ثلاجة ، وفيديو ، ثم يلي ذلك سيارة كبيرة وبعض الأدوات المنزلية .

- وقد اتضح أن الوسيلة التي عاد بواسطتها المهاجر إلى الوطن الأصلي قد

كانت كما يلي : (٨٠٪) من العينة وصلوا عن طريق البر ، (١٩٪) منهم وصلوا عن طريق الطيران .

وقد اتخذ معظم المهاجرين الطريق البري عند عودتهم لسهولة احضار الممتلكات الخاصة معهم .

رابعاً - أحوال المبحوث بعد العودة ( اتجاهات المستقبل ) :



٤٧- عن أماكن إقامة المهاجرين بعد عودتهم مباشرة من المهجر فقد كانت كما يلي :

- أشار (٢٦, ٢)٪ من جملة المبحوثين إلى أنهم أقاموا في مسكن ملك خاص بعد العودة .

- أشار (٢٣, ٩)٪ إلى أنهم أقاموا بقريتهم بعد العودة مباشرة .

- وأن هناك (٢١, ٦)٪ قاموا بتأجير مسكن خاص .

- وأشار (١٩, ٥)٪ من العينة إلى أنهم أقاموا عند أحد الأقارب .

ثم هناك من العائدين من أقام عند أحد الأصدقاء ، أو أحد أفراد المنطقة ، أو في فندق ، أو في الخيام والمعسكرات التي وفرتها الدولة لهم .

٤٨- أما عن خطة المبحوث نحو أماكن الإقامة الدائمة بعد العودة فقد كانت كما يلي :

- أشار معظم المهندين وعدددهم (٢٤٧) عائداً بنسبة (٤٦, ٢)٪ من مجموع أفراد العينة بأنهم يرغبون في الإقامة الدائمة بمدينة صنعاء ، ورغم أن الجدول رقم (١) من الدراسة والخاص بالتعرف على موطن المبحوث يشير إلى أن الموطن الأصلي (محل الميلاد) لمعظم أفراد العينة ليس مدينة صنعاء ، حيث لم يكن بين أفراد العينة سوى (٧٧) عائداً فقط من مواليد صنعاء .

ومعنى ذلك : أن معظم أفراد العينة يرغبون في الإقامة الدائمة بمدينة صنعاء ، وعدم العودة إلى موطنهم الأصلي سواء كان مدينة أو قرية .

وسوف يترتب على ذلك بعض المشكلات : أولها زيادة الضغط على المرافق والخدمات بالعاصمة ، ثانياً : افتقاد المناطق الزراعية لأيدي عاملة منتجة ، وتحولهم إلى أعمال حضرية هامشية .

ويؤكد هذه النتيجة ، أن بقية العائدين يرغبون في الإقامة بمدن أخرى (٦٦) عائداً بنسبة (١٧, ١)٪ ولا يرغب في العودة إلى القرية سوى (٥٢) مهاجراً فقط بنسبة (١٣, ٥)٪ فقط من مجموع المبحوثين .

٤٩- كما كشفت الدراسة عن المهنة الحالية للعائدين ، حيث اتضح أن هناك كثيراً من العائدين العاطلين بنسبة (٤٦)٪ ، كما يوجد (٧٢) عائداً بنسبة (١٩)٪ يزاولون نفس المهنة التي كانوا يقومون بها قبل هجرتهم ، وهناك (١٦)٪ يعملون في نفس المهن التي اكتسبوها بالمهجر ، وأن (١٢)٪ من العائدين يعملون في مهن جديدة يحتاجها الموطن الأصلي ، لم يقوموا بها من قبل سواء في الموطن الأصلي أو في

المهجر .

والمعنى العام لهذه النتيجة : أن هناك فائض عمل بين العائدين مع عدم القدرة على العثور على العمل المناسب ، كما يتضح أيضاً اختلاف الاحتياج للعمل بين المهجر والموطن الأصلي .

٥٠- كما اتضح أن نوع المهنة الدقيق ، الذي يقوم به العائدون حالياً في الوطن الأصلي ، كما أسفر عنه الجدول رقم (٦٧) بالدراسة هو كما يلي :

- (٢٢٪) استجابة تشير إلى افتتاح متجر خاص .

- (١٠,٥٪) استجابة تشير إلى العمل لدى صاحب متجر .

- (١٠٪) استجابة تشير إلى العمل في مجال البناء والتشييد .

- (٩,٦٪) استجابة تشير إلى العمل في مجال الخدمات العامة ومثلهم يعمل

كموظف حكومي .

- وهناك (١٤) مهاجراً فقط يعملون كعمال زراعيين و (٨) أفراد فقط يعملون

في المجال الصناعي .

ومعنى ذلك : أن العمالة العائدة لم تتجه إلى العمل الزراعي وهو الرافد الأساسي لهم قبل هجرتهم ، كما أسفر عن ذلك جدول سابق رقم (١٤) بالدراسة .

٥١- أما عن مقدار الدخل الشهري من العمل بعد العودة فقد كان كما يلي :

- يبلغ نسبة الذين يحصلون على راتب أكثر من ٦٠٠٠ ريالاً يمينياً (٩٪) فقط .

- أما أغلبية العائدين (٣٩٪) فيحصلون على راتب شهري قدره أقل من

٢٠٠٠ ريالاً يمينياً شهرياً .

- يليهم (٣٥٪) يحصلون على ٢٠٠٠-٤٠٠٠ ريالاً يمينياً شهرياً .

ومعنى ذلك : أن هناك اختلافاً واضحاً في مستوى الدخل الشهري بين المهجر

والموطن الأصلي .

٥٢- كما اتضح أن هناك بعض الأعمال التي يقبلها المبحوث في المهجر

ويرفض القيام بها في موطنه الأصلي ، وربما لأسباب اجتماعية أو لقلّة الدخل منها

وقد كشف الجدول رقم (٧٠) عن طبيعة هذه الأعمال التي يرفض العائد القيام بها

وهي :

عامل نظافة ، شغال لدى أسرة ، حلاق ، جزار ، حارس .

ويرجع السبب وراء رفض القيام بهذه الأعمال في الوطن الأصلي إلى مايلي :

استهجانها اجتماعياً ، لاختلاف الظروف بين المهجر وهنا ، لقلّة الدخل منها ،

وأخيراً لأنها أعمال شاقة .

٥٣- وقد اتضح من نتائج الدراسة رغبة المبحوث العائد في القيام بنفس العمل السابق قبل الهجرة ، لأن الأعمال التي اكتسبها في المهجر لا يوجد لها مثيل بموطنه الأصلي وقد أجاب بذلك (٧١٪) من جملة العينة .

٥٤- ومن النتائج التي كشفت عنها الدراسة والخاصة بالتعرف على مدى رغبة العائد الذي كان يعمل في الزراعة قبل هجرته إلى العودة لنفس العمل ، أجاب (٤٠٪) من جملة العينة أن عدم الرغبة في العودة للعمل في القطاع الزراعي مرة أخرى لعدة أسباب منها : عدم كفاية الدخل من الزراعة ، لمشقة العمل في الزراعة ، لعدم الرغبة في الإقامة بالقرية ، للهروب من مشاكل القرية ، لأن العمل في غير الزراعة أكثر ربحاً ، لأن الاستثمار في الزراعة غير متاح .

ومعنى ذلك : أن هناك عدة عوامل وراء عدم رغبة نسبة من العائدين في العودة للعمل الزراعي مرة أخرى ، وهذا يشكل عبئاً سكانياً اقتصادياً أمنياً على المدن التي سوف يقيم بها هؤلاء العائدون إقامة دائمة .

٥٥- وقد كشفت الدراسة أيضاً ، عن نوعية المشروعات التي يفضل المهاجر العائد القيام بها لاستثمار نقوده التي عاد بها من المهجر ، وقد كانت النتائج كما يلي :

- النقود التي معي لاتكفي لإقامة مشروع (٣١٪) من جملة الاستجابات .

- إقامة محل تجاري ، (١٢٪) من جملة الاستجابات .

- ثم يأتي بعد ذلك ، الرغبة في بناء أو شراء منزل بالمدينة ، إقامة ورشة حرفية ، شراء أو بناء منزل بالقرية ، شراء سيارة تاكسي للعمل عليها ، شراء سيارة نقل للعمل عليها ، ثم أشارت (٣٪) فقط من جملة الاستجابات إلى رغبة المبحوثين في استثمار أموالهم في الإنتاج الزراعي .

ومعنى ذلك : أن قيم الاستثمار للعائدين لاتتوجه نحو القيام في عمليات إنتاجية حقيقية مثل الزراعة أو الصناعة ولكنها تتجه في معظمها إلى الاستثمار الهامشي خارج نطاق العملية الإنتاجية الحقيقية .

٥٦- وقد اتضح أن لدى المبحوثين العائدين وعي بوجود مشكلات نتيجة لعودة العمالة المهاجرة ، حيث أجاب بذلك (٨٢٪) من جملة المبحوثين ، أما طبيعة هذه المشكلات التي ترتبت على عودة العمالة فقد اتضح أنها كما يلي :

- انتشار البطالة (٢٧٪) من جملة الاستجابات .

- أزمة اسكان ومواصلات (٢٠٪) من جملة الاستجابات .
  - حرمان الدولة من تحويلات المغتربين (١٤٪) من جملة الاستجابات .
  - ارتفاع الأسعار (١٤٪) من جملة الاستجابات .
  - نقص السلع الغذائية (١٤٪) من جملة الاستجابات .
  - وأخيراً زيادة معدل الجريمة (٨٪) من جملة الاستجابات .
- ٥٧- وعن رأي المبحوث في الدور الذي يجب أن تقوم به الجهات المسؤولة في التخطيط لامتناس واستيعاب وتوظيف العمالة العائدة ، فقد اتضح أن هناك وعياً لدى المهاجرين العائدين بالدور الذي يجب أن تقوم به الدولة لامتناس هذه العمالة الزائدة ، حيث كانت النتائج كما يلي :
- أشارت (٣٧٪) من جملة الاستجابات استجابة إلى ضرورة استغلال هذه العمالة في مجال الزراعة واستصلاح الأراضي ، حيث أنه المستقبل الحقيقي للتنمية .
  - أشارت (٢٠٪) من الاستجابات إلى ضرورة تشجيع العائدين بقروض لاقامة مشروعات إنتاجية كبيرة .
  - كما أشارت (١٥٪) من جملة الاستجابات إلى أهمية تقديم المزيد من التسهيلات القانونية لتشجيع الاستثمار .
- وبالسؤال عن مدى قيام الجهات المسؤولة بدورها في حل هذه المشكلات المترتبة على عودة العمالة ، أجاب (٢٤٤) مهاجراً بنسبة (٦٣٪) من جملة المبحوثين بأن الجهات المسؤولة لم تقم بدورها في حل هذه المشكلات ، في حين أجاب (٣٧٪) فقط بأنها قامت بهذا الدور .
- وعن عوامل عدم قيام الجهات المسؤولة بدورها في حل المشكلات المترتبة على عودة العمالة اتضح أن وعي المبحوثين يدور حول هذه العوامل :
- فجائية الموقف ، عدم توفير الامكانيات ، عدم اهتمام الجهات المسؤولة ، ارتفاع عدد العائدين ، عدم التخطيط السابق والمستقبلي ، ثم عدم فاعلية الجهاز المختص بشئون المغتربين .

#### خامساً - الاستمرار والتغير في القيم الثقافية :

- ٥٨- وقد اتضح ، أن هناك (٣١٢) مهاجراً بنسبة (٨١٪) من جملة المبحوثين يرون أن المهاجر العائد قد اكتسب بعض العائدات والقيم الايجابية من خلال وجوده

بالمهجر ، ومن هذه العائدات والقيم الايجابية التي اكتسبها المهاجر من خلال وجوده بالمهجر مايلي :

تقدير قيمة العمل والقدرة على تحمل المسؤولية ، تقدير قيمة الوقت ، اكتساب قيمة الادخار ، مهارات فنية جديدة ، ثم المرونة في التعامل مع الآخرين .  
وفي الوقت الذي اكتسب فيه المبحوث العائد قيماً وعادات ايجابية من خلال وجوده في المهجر ، يتضح أيضاً أن هناك قيماً وعادات سلبية تم اكتسابها مثل :  
الاستهلاك والتظاهر ، الانفاق وعدم الادخار ، استهجان العمل الزراعي وعدم الرغبة في العودة للقرية ، وارتفاع معدل الاستهلاك .

٥٩- وفي مجال تغير القيم لدى المهاجرين العائدين ، فقد اجاب (٦٥٪) من المبحوثين بسماع المهاجر العائد بقيام زوجته بتولي الانفاق على المنزل والأولاد ولكنه لايسمح لها بشراء متطلبات الأسرة دون وجوده معها ، كما اجاب (٨٩٪) من جملة العينة بقبول المهاجر العائد لقيام زوجته بالاشراف على تربية الأولاد ، كما اجاب (٧٠٪) من العينة بمشاركة الزوجة في قرار زواج الابن أو البنت .  
٦٠- وفي مجال تغير القيم أيضاً ، تم السؤال حول مدى قبول المهاجر العائد بزواج ابنته من زوج يمتلك النقود ولكنه لاينتسب لأسرة كبيرة ، اجاب (٨٣٪) من جملة أفراد العينة بضرورة انتساب زوج البنت إلى أسرة كبيرة حتى وأن لم يمتلك نقوداً كثير .

٦١- وعن معدل استهلاك القات بين المهاجرين العائدين اجاب (٦١٪) من جملة العينة بارتفاع هذا الاستهلاك .

٦٢- وقد اتضح أن (٧٥٪) من جملة أفراد العينة لايرغبون في الهجرة مرة أخرى حتى عند تغير الظروف السياسية ، وعن عوامل الرفض : الرغبة في الاستقرار في الوطن الأصلي ، تحقيق الوحدة اليمينية ، لاستغلال نقوده بموطنه الأصلي ، لظهور البترول ، للتسهيلات التي تقدمها الدولة الآن ، لتحسن الأوضاع الاقتصادية ، ثم لتوفر فرص العمل .

٦٣- أما عن النسبة التي اجابت برغبتها في الهجرة مرة أخرى ، وهي (٢٣٪) فقد كانت عوامل قبول الهجرة مرة أخرى لديهم هي : لعدم توفر فرص العمل هنا ، لعدم كفاية الدخل هنا ، لتعودي على الهجرة ، لوجود مشاكل تدفعني للهجرة مرة أخرى لعدم تكيفي مع الناس هنا ، للهروب من تعاطي القات ، ثم لتعودي على الانفاق الكثير .

## خاتمة

### استخلاصات ونتائج

هذا البحث تم اجراءه على عينة عشوائية من العمالة العائدة من المملكة العربية السعودية ويمكن تصنيفه ضمن الدراسات الاستطلاعية وإنطلاقاً من ذلك فقد تحدد الهدف الرئيسي للبحث في محاولات الكشف عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للعائدين ، وكذا محاولة تحديد اتجاهاتهم نحو المستقبل في ظل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الجديدة ، والمفاجئة ومحاوله التعرف على أبعاد تلك العودة اقتصادياً واجتماعياً بالنسبة للعائدين وكذا المجتمع اليمني ومستقبل التنمية ومن خلال هذا البحث تم استخلاص النتائج كما يلي :

١- أكدت الدراسة الميدانية أن الفئة العمرية للمهاجرين إلى المملكة العربية السعودية شكلت قوة العمل الرئيسية حيث اتضح أن معظم المهاجرين في الفئات العمرية المنتجة تحت عمر أربعين سنة .

كما بينت الدراسة أن نسبة ٦١٪ في فئة أمي أو يقرأ أو يكتب إما مستوى الدخل قبل الهجرة فقد أكدت الدراسة أنه كان منخفضاً وهذا يتسق مع نتائج الدراسات السابقة المتعلقة بالدوافع الرئيسية للهجرة وهو رفع مستوى الدخل ويؤكد ذلك إجابة ٤٠٪ من المهاجرين بقيامهم باقتراض المال اللازم للهجرة أول مرة .

٢- أكدت نتائج البحث على قضيتين هامتين الأولى تتعلق بخصائص الهجرة إلى المملكة العربية السعودية بأنها لم تكن فردية وإنما كانت جماعية وبصحبة الأقارب في الغالب ، كما أن وجود أقارب في بلد المهجر كان أحد العوامل المساعدة في تسهيل الهجرة حيث أقام ٢٩٪ من المبحوثين عند وصولهم إلى بلد المهجر لدى أقاربهم و ٢٤٪ عند أفراد من منطقة المبحوث ، و ١٩٪ عند أصدقاء وهو تأكيد على استمرار العلاقات القرابية وانتقالها إلى منطقة المهجر ...

٣- أكدت نتائج البحث على أن العوامل الاقتصادية تأتي في مقدمة العوامل الدافعة للهجرة تليها عوامل أخرى متعلقة بالعلاقات الاجتماعية المتخلفة ومحاوله الهروب منها وذلك مثل تناول القات حيث أكد المبحوثين أن الهروب من تناول

القات يشكل أحد الأسباب الدافعة للهجرة .

٤- أكدت نتائج البحث أن نسبة تصل إلى ٤٤٪ من المهاجرين كانوا يعملون في القطاع الزراعي ، وهذا يؤكد أن قطاع الزراعة قد تأثر مباشرة بالهجرة غير أن الدراسة أكدت أن الهجرة لم تكن ناتجة عن البطالة وأن نسبة الذين هاجروا وهم بدون عمل ٦٪ فقط من عينة الدراسة .

٥- أكدت نتائج البحث أن العائدين قد اكتسبوا مهناً جديدة أثناء هجرتهم غير أن بعض تلك المهن لا يرغبون في ممارستها في الوطن نظراً للنظرة الدونية لها ومايشعرون من حرج لمزاومتها بعد العودة .

٦- أكدت نتائج البحث أن علاقات المهاجرين مع أقاربهم في الوطن الأصلي استمرت قوية من خلال المبالغ النقدية التي قام المهاجرون بإرسالها بشكل منتظم لأفراد أسرهم وبعض أقاربهم . كما أن الاندماج بالمجتمع في المهجر كان محدوداً كما أكدت الدراسة الميدانية على أن العودة المفاجئة قد ترتب عليها خسائر مالية سواء ممتلكات عقارية أو نقود أو حقوق لدى المؤسسات والأشخاص .

٧- تبين من خلال هذا البحث أن إقامة العائدين بعد العودة قد توزعت بين بيوتهم الأصلية أو بيوت تم بناؤها أثناء الهجرة وبين من قام باستئجار منزل ، وبين من أقام مؤقتاً عند أحد الأقارب وهم ١٩٪ من أفراد العينة وهذا يعني أن هناك مشكلة حقيقية بالنسبة لسكن العائدين ، أما من حيث اتجاهات العائدين للإقامة في الريف أو المدينة فقد كانت اجابة المبحوثين بالرغبة في الإقامة في العاصمة صنعاء والمدن الأخرى وعدم الرغبة بالاستقرار في المناطق الريفية باستثناء نسبة ١٣٪ أجابوا برغبتهم في الاستقرار في الريف .

٨- أوضحت نتائج البحث أن هناك تغيراً شاملاً في مهنة العمالة العائدة فإذا كانت النسبة الغالبة من المهاجرين يعملون بالزراعة ، فقد اتضح أن هناك تحولاً في الأوضاع المهنية للعائدين بحيث أصبح لدينا ١٤ عائداً فقط من عينة الدراسة يرغبون بالعودة للعمل الزراعي واتضح من نتائج البحث أن هناك عدة معوقات وراء عدم رغبة نسبة كبيرة منهم العودة إلى العمل الزراعي ومن تلك المعوقات ، عدم كفاية الدخل من الزراعة وعدم الرغبة للإقامة في القرية ثم الهروب من المشاكل الناتجة عن العلاقات الاجتماعية المتخلفة في القرية .

٩- بينت نتائج البحث أن اتجاهات الاستثمار لدى العائدين لأموالهم بعد العودة يتجه إلى مشاريع ذات طابع هامشي وخارج نطاق العملية الانتاجية الحقيقية

غير أنه اتضح أن لدى العائدين وعي بالمشكلات المترتبة على عودتهم ، وطبيعة هذه المشكلات سواء على المستوى الفردي أو على مستوى المجتمع ومؤسساته المختلفة ، وهذا الوعي باعتقادي يساعد إلى حد ما في استجابة العائدين للحلول التي ستقدمها الدولة وكذا مشاركتهم الإيجابية في حلها ...

١٠- أكدت نتائج البحث أن العائدين قد اكتسبوا مجموعة من القيم الجديدة منها إيجابية مثل تقدير قيمة العمل ، تقدير قيمة الوقت ، مهارات فنية جديدة ، وهناك قيم سلبية اكتسبها العائدون مثل قيم الاستهلاك والتظاهر واستهجان العمل الزراعي ، ارتفاع معدل الاستهلاك لشجرة القات .

أما التغيير في مجال القيم التقليدية فقد أكدت نتائج البحث أن هناك تغيراً في القيم لدى العائدين خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الأسرية وهي قيم تعكس نفسها على كافة العلاقات الاجتماعية ...

وقد اتضح أن نسبة ٧٥٪ من عينة الدراسة لا يرغبون بالهجرة مرة أخرى حتى لو تغيرت الظروف التي أدت إلى عودتهم المفاجئة ومن أسباب عدم الرغبة في العودة، الرغبة في الاستمرار في الوطن وتحقيق الوحدة اليمنية ، ظهور البترول ، التسهيلات التي تقدمها الدولة أما الراغبين للعودة مرة أخرى للهجرة وهي نسبة ٢٣٪ فيعود إلى اعتقادهم بعدم توفر فرص العمل ، وعدم كفاية الدخل وكذا مشكلات مرتبطة بأداء الأجهزة الإدارية ، كما أن الهروب من تناول شجرة القات يشكل أحد الأسباب التي تدفع إلى الهجرة مرة أخرى وكذا التعود على الإنفاق .

١١- يتضح من خلال رؤية العائدين لمسألة الهجرة مرة أخرى إلى أن هناك مجموعة من العوامل تدفعهم للاستقرار وهي إعادة تحقيق الوحدة اليمنية ، و ظهور البترول ، وتوفير فرص العمل ، وهذا يؤكد أن قضية الهجرة ليست ملازمة لليمنيين وإنما هي قضية مرتبطة بالظروف الاقتصادية والاجتماعية التي مر بها المجتمع اليمني فإذا ما تحقق الاستقرار السياسي وهذا ما تم تحقيقه من خلال إعادة تحقيق الوحدة اليمنية فلاشك أن الظروف الاقتصادية سوف تتحسن مما يدفع باليمنيين إلى الاستقرار وتصبح هجرة اليمنيين ظاهرة تاريخية مؤقتة ليست أبدية .



## الهوامش

- ١- لمزيد من التفاصيل أنظر :
  - تقرير المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم - يونيو ١٩٨٢ م .
  - محمد يحيى الحداد ، صور من الواقع - الشركة اليمنية للطباعة والنشر ، ١٩٧٨ م .
  - أحمد القصير ، اليمن الهجرة والتنمية ، دار الثقافة القاهرة ١٩٨٢ م .
- ٢- لمزيد من التفاصيل أنظر :
  - عبدالرحيم سالم عبدالله ، هجرة القوة العاملة اليمنية ، دار الحرية ، بغداد ١٩٨٦ م .
  - أبو بكر السقاف مشكلة الهجرة في الجمهورية العربية اليمنية ، دراسات يمنية العدد الرابع ، صنعاء ١٩٨٥ م .
  - أحمد القصير ، عوامل الهجرة اليمنية ، مجلة اليمن الجديد ، العدد الرابع ، السنة الحادية عشر ، صنعاء ١٩٨٢ م .
  - ٣- أنظر أحمد القصير ، مرجع سابق ، ص ٩١ .
- ٤- أنظر :
  - الجهاز المركزي للإحصاء ، كتاب الإحصاء السنوي ، صنعاء ١٩٨٩ م ، ص ٣٧ .
  - الجهاز المركزي للإحصاء ، كتاب الإحصاء السنوي عدن ، ١٩٨٨ م ، ص ٤٧ .
- ٥- نظام الكفال : يعني عدم السماح بالعمل والإقامة إلا من خلال ضمان يتقدم به أحد المواطنين السعوديين - وبالتالي تفقد العمالة الأجنبية حريتها في العمل

والتنقل .

٦- المعتزبون - الجهاز المركزي للإحصاء ، صنعاء ، ١٩٩١م ، ص ٦ .

٧- المعتزبون : الجهاز المركزي للإحصاء ، مرجع سابق .

٨- المرجع نفسه .

٩- المرجع نفسه .

١٠- لمزيد من التفاصيل أنظر :

سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث ، مكتبة سعيد رأفت ، ط ٢ ، القاهرة

١٩٧١م .

١١- انظر :

- فاسيليف - تاريخ العربية السعودية ، دار القم ، موسكو ١٩٨٦م

ص ٣٤٤ .

- خديجة الهصمي ، العلاقات اليمنية السعودية ، رسالة ماجستير غير

منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ٤٥-٥٠ .

١٢- انظر :

- اتفاقية الطائف عام ١٩٣٤م وملاحقها .

١٣- الكسندر باكوفليف ، العربية السعودية والغرب ، ترجمة أنور محمد ابراهيم ،

دار العالم الجديد ، القاهرة ١٩٨٨م ، ص ٤٧ .

١٤- المرجع نفسه .

١٥- المرجع نفسه .

١٦- المرجع نفسه .

١٧- أنظر :

- أحمد الصايدي ، حركة المعارضة اليمنية ، مركز الدراسات والبحوث

اليمني ، دار الآداب ، بيروت ١٩٨٣م .

- ١٨- محمد سعيد العطار ، التخلف الاقتصادي في اليمن ، دار الطليعة ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٦٥م ص ٩٠-١٠٠ .
- ١٩- فاسليف ، مرجع سابق ، ص ٥١٥ .
- ٢٠- في نوفمبر ١٩٦٢ كان الملك فيصل رئيساً للوزراء ، وأعلن برنامجاً الذي أصبح معروفاً باسم ( النقاط العشر ) ، وقد جاء هذا البرنامج بعد شهرين من قيام ثورة سبتمبر اليمنية عام ١٩٦٢م .
- ٢١- المرجع نفسه ، ص ٥٨ .
- ٢٢- عبدالرحمن سالم عبدالوهاب ، هجرة القوى العاملة اليمنية في الشطر الشمالي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٦م ، ص ٤٤-٤٧ .
- ٢٣- المرجع نفسه ، ص ٨٩ .
- ٢٤- نادر فرجاني ، تقدير العمل والتنمية ، حالة الجمهورية العربية اليمنية ، المستقبل العربي ، العدد ٣٥ ، ١٩٨٢م ، ص ٢٩ .
- ٢٥- الجمهورية اليمنية ، وزارة التخطيط والتنمية ، الجهاز المركزي للإحصاء ، كتاب الاحصاء السنوي لعام ١٩٩١م .
- ٢٦- تقديرات السفارة اليمنية في المملكة العربية السعودية .
- ٢٧- عبدالرحمن أحمد عثمان ، المتغيرات الاجتماعية في الهجرة اليمنية المعاصرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٨٧م ، ص ١٠١ .
- ٢٨- نادر فرجاني ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .
- ٢٩- عبدالرحمن عثمان ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .
- ٣٠- المرجع نفسه ، ص ١٠٤ .
- ٣١- المرجع نفسه ، ص ١٢٩ .
- ٣٢- فاسليف ، مرجع سابق ، ص ٣١٧ .

## نشر الأبحاث العلمية في الدوريات العلمية العربية

### المعيقات وسبل تجاوزها

الدكتور صالح ابو اصبح  
جامعة فيلادلفيا - الأردن

#### ملخص

تهدف هذه الورقة الى التعرف على واقع نشر الأبحاث العلمية في الدوريات العلمية العربية ، وقد رأت هذه الدراسة أن عملية البحث العلمي ونشره ، تتم في سياق منظومة تشتمل على البيئة الخيطة والمدخلات والمخرجات ، وقد رأت هذه الورقة أن هناك العديد من المشكلات التي تعترض عملية النشر العلمي وهي عوائق مرتبطة بالمجتمع ومرتبطة بالمدخلات ، الباحث ، والمعلومات ، والتمويل وهناك عوائق مرتبطة بالمخرجات ( الدوريات العلمية ) ومن أجل الخروج من مأزق النشر العلمي فإنه لابد من تجاوز المعوقات المرتبطة بأركان المنظومة البحثية .

#### ١- مدخل

يعيش العالم ثورة متصلة في المعلومات لم يشهد التاريخ البشري مثيلا لها . فالقرن العشرون هو عصر المعلومات ، وهو عصر التخصصات العلمية والمعرفية ، ومع اختراع الكمبيوتر والتطور الهائل في تقنيات اختزان المعلومات واسترجاعها وسرعة تبادلها على مستوى عالمي أصبح العالم بحق قرية عالمية ، حسب تعبير مكلوهان . وشهد هذا القرن تطورات هائلة في مجالات التصنيع المدني والحربي ، ومارافق ذلك من تأثير على البشر وعلى البيئة ، ومع هذا كله شهد العالم نموا متزايدا في عدد الجامعات ونوعيتها ، وعددا متزايدا في مراكز البحوث العلمية التطبيقية والاجتماعية ، واصبح العديد من مراكز البحوث مستخرا لخدمة الصناعة والاقتصاد والتسلح ، وتنفق المجتمعات الغربية المليارات على مجالات البحوث والتطوير مما جعل الابحاث العلمية تلعب دورا هاما في تشكيل نخط الحياة المعاصرة والتأثير على

## البيئة .

ونظرة فاحصة الى الواقع العربي ، تجعلنا ندرك أهمية التغيرات التي طرأت على المجتمعات العربية من حيث الواقع العلمي والتعليمي . فبعد منتصف هذا القرن ، وبعد حصول العديد من الدول العربية على استقلالها ، نجد أن هذه الدول شهدت تطورات كبيرة - على الأقل كمياً - في المجالات العلمية والتعليمية . فالتحق ملايين التلاميذ بالمدارس ، والتحق الملايين بالجامعات وتخرجوا منها ، وتم افتتاح عشرات الجامعات ، والعشرات من مراكز البحوث العلمية المتخصصة والتي بدأت تأخذ دورها في تشكيل الحياة العربية المعاصرة ، وتيسرت سبل اتصال الوطن العربي بالعالم الغربي وبحضارته ، وتم تخريج عشرات الالاف من الطلبة العرب الذين غرّفوا من مناهل العلم والمعرفة من مدارس وجامعات أجنبية ذات رؤى وأساليب متنوعة ، فنجد بيننا بالإضافة الى خريجي الجامعات العربية ، خريجين من الجامعات الألمانية والأمريكية والبريطانية والاسبانية والروسية والهندية وغيرها ... وحمل هؤلاء شهادات عالية في تخصصات دقيقة . وشهد الوطن العربي تزايد الأفراد والمؤسسات ممن يشعرون بأهمية البحث العلمي ، مما جعل العديد من هؤلاء يؤسسون جوائز فخرية لتشجيع البحث العلمي في الوطن العربي . ونذكر منها على سبيل المثال جائزة عبدالحميد شومان بالاردن وجائزة الملك فيصل في السعودية وجائزة سلطان العويس في الامارات وغيرها الكثير .

كما شهد الوطن العربي تقدماً في مجالات الاتصال والمواصلات ، وشهد كذلك تقدماً في مجالات الطباعة ومراقبتها من ازدهار في مجالات النشر بشكل عام . هذا كله يستدعي النظر في دراسة جانب من جوانب البحث العلمي . وهو نشر الابحاث العلمية ، والمعوقات التي تواجهها وسبل اختزال هذه المعوقات ووسائل تشجيعها .

## ٢ - تحديد المفاهيم

المنظومة (System): هي مجموعة الاجزاء التي تعتمد على بعضها البعض وتتفاعل معاً لاجل اداء وظيفة او مجموعة من الوظائف وهذه الاجزاء تشكل معاً وحدة كلية وهي أعظم من أن تكون مجموع اجزائها ، وهي اعظم لانها تشمل على تفاعلات بين الاجزاء كما انها تشتمل على تفاعل بين اجزائها ذاتها<sup>(١)</sup> .

البحث العلمي : نعني به هنا أي استقصاء معرفي في احد مجالات المعارف

والعلوم باعتماد مناهج البحث العلمي والالتزام بشروطه .  
النشر : هو العملية التي بها يتم اذاعة الرسالة عن طريق الوسائل المطبوعة او غيرها من الوسائل التي تجعلها متاحة للجمهور المستهدف .  
الدورية العلمية : هي أي مطبوعة / او أقراص الحاسوب التي تصدر بانتظام عن جهة لها مرجعيتها في التخصص ، سواء أكانت جامعة أم مركز بحث علمي أم رابطة متخصصة في أي من مجالات المعارف والعلوم .  
الباحث : هو أي شخص يقوم بطريقة منظمة وعلمية باستقصاء معرفي في أحد مجالات المعارف والعلوم مستهدفا حل مشكلة بحثية ما باستخدام أحد أساليب البحث العلمي .

### ٣- أسئلة ومشكلات :

- سوف تحاول هذه الورقة مناقشة بعض الأسئلة المتصلة بمشكلات نشر الابحاث العلمية ووسائل تشجيعها فهذا يثير لدى الباحث مجموعة من الأسئلة :
- ١- ماهو تأثير البيئة على البحث العلمي ؟
  - ٢- هل هناك سياسة بحثية في الوطن العربي تشجع على البحث العلمي ؟
  - ٣- هل استطاعت المجتمعات العربية تطوير استراتيجيات للبحث فيها ؟
  - ٤- ماهي الادوار التي يمكن ان تلعبها المؤسسات المختلفة من جامعات ، مراكز بحوث ، شركات صناعية ، لجان جوائز ، مؤسسات علمية ، في سبيل تطوير البحث العلمي وتشجيعه ونشره ؟
  - ٥- ماهي المعوقات التي تواجه الباحثين من اجل اعداد بحوثهم وتطويرها ونشرها؟
  - ٦- هل استطاعت الدوريات العلمية في الوطن العربي تطوير آليات ومعايير خاصة بها للنشر العلمي ؟
  - ٧- هل الدوريات العلمية العربية قادرة على تحقيق اشباعات الرغبة في النشر العلمي عند الباحثين العرب من حيث نوعيتها وتخصصها وكميتها ؟
  - ٨- هل تتم عملية النشر العلمي في الدوريات العربية لما يحقق الشروط الموضوعية للنشر ؟
  - ٩- كيف يمكن تجاوز المعوقات في مجال النشر العلمي ، من أجل تشجيعها ؟

ونلاحظ ان الاسئلة الاربعة الاولى تتناول علاقة البحث ببيئته ، أما السؤال الخامس فيتناول علاقة الباحث بالبيئة والبحث وأما الاسئلة الثلاث ٦ ، ٧ ، ٨ ، فتتناول بعض القضايا المرتبطة بالدوريات العلمية وأما السؤال التاسع فهو يشكل رؤية لتجاوز المعوقات .

#### ٤- المنهج :

سوف نعتمد في ورقتنا هذه على دراسة تحليلية لعناصر عملية البحث العلمي باعتباره منظومة ( System ) ومن خلال دراسة عناصر هذه العملية التي تقوم على مدخلات ومخرجات تتفاعل مع البيئة المحيطة يمكننا فهم المشكلات التي تواجهها وسبل اختزالها ووسائل تشجيعها ، وسوف نتبنى هنا المكونات الرئيسية لمنظومة العلوم والثقافة كما جاءت في تقرير لجنة استراتيجية تطوير العلوم والثقافة في الوطن العربي. والتي تتمثل فيما يلي :

#### أ- المدخلات

وتتضمن الاطر البشرية التي تستخدم جهودها في تطوير المعارف العلمية والتقنية ونقلها ونشرها ودفعها الى القطاعات المستثمرة ، ودعم أنشطة المنظومة بصورة عامة . كما تتضمن المدخلات المعارف العلمية والتقنية التي يتم تطويرها أو نقلها أو نشرها أو دفعها للاستثمار من خلال الانشطة التي تقوم المنظومة بها والموارد التي تستغلها للقيام بتلك الانشطة .

#### ب- العمليات والمؤسسات :

- ١- العمليات : تقوم المنظومة بعمليات تتعلق بوظائفها الاساسية التالية :
  - وضع السياسات والخطط العلمية والتقنية ، ومهامها ، التنبؤ (الاستشراف) والاستطلاع والتقييم التقني .
  - توليد المعارف والتقنية ونقلها ونشرها .
- ٢- المؤسسات : تقوم المنظومة بوظائفها في مجال نقل المعارف العلمية والتقنية ونشرها وتوليدها وتوطينها بواسطة المؤسسات المختصة التالية :

- الجامعات .
- المعاهد وفعاليات التدريب المهني .
- الجمعيات العلمية والتقانية .
- مراكز البحث العلمي والتوطين التقاني ومراكز التطوير التجريبي والارشادي.
- المنظمات المهنية والتقانية .
- الشركات والفعاليات الانتاجية .
- دور المشورة والخبرة الهندسية .

### ج- المخرجات

تأخذ المخرجات في منظومة العلوم والتقانية عددا من الاشكال ، وتظهر آثارها عندما يمكن تجسيد المعرفة العلمية أو التقانية في منتج مادي أو أسلوب أو طريقة لاداء عمل منتج ما ، وتتضمن المخرجات بصورة أساسية :

- معارف علمية وتقانية في أوراق بحوث منشورة وبراءات اختراع ، وتصاميم ومواصفات تتجسد في منتج معين .
- طرائق وعمليات قابلة للاستثمار في العملية الانتاجية وفي المرافق الخدمية ، تولد بدورها موارد مادية (عائدات مباشرة ) كما تساهم في رفع مستوى معيشة المواطنين العرب .
- أطراً مدربة من المستويات المختلفة .

### د- البيئة المحيطة

تنمو وتتطور منظومة العلوم والتقانة ، في أي مجتمع بناء على ظروفه وامكانياته الخاصة ، ولكي تنشط وتزدهر هذه المنظومة فلا بد من توافر العناصر التي تقود الى نجاح ، وهنا لا بد من وجود مشروع حضاري للمجتمع تنعكس آثاره على أنشطة التعليم والتربية والثقافة والانتاج . لكن منظومة العلوم والتقانة تتميز عن سائر "منظومات " المجتمع الأخرى بكونها الأساس الذي يستند اليه ادراك المجتمع لمشاكل نموه وتطوره ، ومن هنا تبرز أهمية العلاقة بين منظومة العلوم والتقانة في مجتمع ما والمشروع الحضاري الذي يتبناه ذلك المجتمع ومن هنا يمكننا الإشارة الى أشكال



## البيئة المتمثلة ب :

- الشعوب العربية وحاجاتهم وطموحاتهم وآمالهم .
- المؤسسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية .
- المحيط العالمي الذي يتكون من دول صناعية ودول مصنعة حديثا ودول متخلفة مع ماتضمنه هذه الدول من مؤسسات انتاجية وخدمية وعلمية وتقانية ، وما تسعى اليه من غايات وأهداف استراتيجية في المجالات المختلفة<sup>(٢)</sup> .

ان فهم مكونات منظومة العلوم والتقانة يشكل مدخلا اساسيا لفهم الابحاث العلمية ونشرها ومعيقاتها ، فالابحاث العلمية جزء من منظومة العلوم والتقانة ، وعمليات البحث العلمي ومؤسساته هي نفس عمليات ومؤسسات المنظومة ، وأما مخرجاتها التي تتمثل بالنشر فهي جزء من مخرجات منظومات العلوم والتقانة وبيئتها واحدة .

ولدواع منهجية فاننا نقوم بدراسة الابحاث العلمية في الدوريات العلمية باعتبارها منظومة تتكون من المدخلات ، والعمليات والمؤسسات ، والمخرجات ، والبيئة المحيطة .

ولان فهم البيئة المحيطة يشكل اساسا للمدخلات والعمليات والمخرجات ، ولان فهم البيئة المحيطة بالمتجمع يرتبط ارتباطا وثيقا بالمؤسسات والعمليات ، فان دراستنا سوف تتناول منظومة البحث العلمي للاجابة على اسئلة البحث حسب الترتيب التالي:

١- البيئة المحيطة للبحث العلمي : وتشمل المؤسسات والعمليات والسياسات البحثية والظروف المجتمعية للبحث ، نجيب فيها على الاسئلة الاول والثاني والثالث .

٢- المدخلات : وتشمل الباحث والمعلومات والتمويل نجيب فيه على السؤال الخامس .

٣- المخرجات : النشر العلمي نجيب فيه على الأسئلة السادس والسابع والثامن .

٤- مقترحات : وبه نجيب على السؤال الأخير .

ويمكن للمرء ان يلاحظ اننا ادجنا المؤسسات البحثية وعملياتها مع البيئة المحيطة، وذلك لانهما تشكلان معا القاعدة الاساسية لخلق ظروف ملائمة للبحث

العلمي وبدون تفاعلهما معا لا يمكن لدخلات عملية البحث العلمي ان تعطينا مخرجات مناسبة .

## ١-٤ البيئة المحيطة ( مجتمع البحث العلمي ) :

لا يمكننا دراسة مشكلات البحث العلمي دون التعرض لعلاقة البحث العلمي والثقافة بالمجتمع ، فان أي نشاط بحثي في المجتمع يرتبط ارتباطا وثيقا بظروفه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية ، ويرتبط كذلك بنظرة المجتمع وحاجته الى البحث العلمي ، باختصار ان البحث العلمي تطورا وانجازا هو وليد ظروف المجتمع ، وهذه جميعها ذات صلة بالمجتمع الدولي الذي يشكل البيئة الاوسع للبحث العلمي .

ولاشك بأن المجتمع العربي شهد تطورا كبيرا في مجال التعليم ورافق ذلك ازدياد عدد خريجي الجامعات وحملة الشهادات العليا الذين يشكلون القاعدة الاساسية للباحثين في الوطن العربي وكما لاحظ انطون زحلان انه في عام ١٩٧٨ كان يوجد ٢٤ الف عربي يحملون درجة الدكتوراه وان ٢٤٠٠ عربي آخر ( أو ١٠ في المائة من هؤلاء ) يضافون الى هذا العدد سنويا . وما لا يقل عن ٥٠ في المائة من درجات الدكتوراه في مجال العلوم . وأعلن في عام ١٩٧٧ ان عدد الباحثين في مصر في ذلك الوقت ازداد من ١٠٠٠ في عام ١٩٥٨ الى ١٨ الفا في عام ١٩٧٧<sup>(٣)</sup> .

ان دراسة الظروف المجتمعية العربية التي تساهم في خلق بيئة علمية وبحثية ملائمة امر هام ، ويواجه الباحثون العاملون في المجتمعات العربية مجموعة من المشكلات من بينها بيئتها الاقتصادية الصناعية والتكنولوجية المختلفة ، وطبيعة عمل المؤسسات العلمية فيها وعدم رعايتها للباحثين ، وضالة الحوافز التي تقدمها لعملية البحث وتمويلها ، ودرجة حرية المجتمع والحرية الممنوحة لافراده وللبحث العلمي نفسه . وهذا كله يجعل ظروف البحث العلمي في المجتمع العربي مختلفة عن طبيعة عمل المؤسسات البحثية في المجتمعات الغربية التي نلاحظ فيها : ( تقسيم العمل بين المؤسسات العلمية المتخصصة في تكريس طاقاتها لجميع نواحي البحث العلمي بقدر كبير من الحرية في اختيار البحث طالما لا يحتاجون الى اعانة عامة كبيرة . وهكذا نجد من يتابعون اجاثهم في نظرية الاعداد والكوارث ، وجسيمات الكوارث ، والعوالم المنهارة او المنفجرة ، لايهز الوضع في الاحياء الفقيرة بالمدينة او العمليات العسكرية

الاجنبية) (٤).

فاليئة العربية كما لاحظ تقرير استراتيجية تطوير العلوم والتقانة في الوطن العربي تتميز بالامية الابجدية والامية العلمية وبالتخلف بشكل عام ، وقد جاء في هذا التقرير ( البيئة الاقتصادية والاجتماعية والتقانة في الوطن العربي تتسم بخصائص التخلف ، ولاسيما بضعف القاعدة الصناعية والعلمية والتقانية ، وانخفاض مستوى دخل الفرد ، ويغلب عليها هاجس الاستهلاك لدى الفئات المسورة والمتوسطة ، وهموم المعيشة اليومية لدى غالبية الجماهير الفقيرة . وبالتالي ، فانه لايمكن اعتبارها البيئة الاكثر ملائمة لتحريض النشطة العلم والتقانة وتشجيع روح التجديد والابتكار فيها(٥).

وعلى الرغم من بعض الجهود التي بذلت في الوطن العربي فانه لم يتبلور الى سياسات علمية وبحثية واضحة ومستقرة . ولا يخفى على المرء اهمية وجود سياسات علمية وبحثية في المجتمع تتميز بالشمولية والقدرة على التنسيق بين الجهات والمؤسسات البحثية القادرة على تطبيقها ، وتلك التي تستفيد من انجازاتها ، ذلك ان البحث العلمي يعتمد على نشاط وجهد تراكمي موصول ، ولايمكن ان يحقق الافراد تقدما في اجرائهم اذا لم تتوافر لهم الشروط الملائمة لاستكمال بحوثهم ومتابعتها ، وهذا مايجتاج الى سياسة النفس الطويل ، والتي بكل تأكيد تحتاج الى توفير الظروف والامكانيات والوقت اللازم لانجاز هذه المشاريع البحثية .

ويمكننا التساؤل هل هناك استراتيجية واضحة المعالم للبحث العلمي العربي ؟ لقد رأى تقرير استراتيجية تكوين العلوم والثقافة في الوطن العربي الى ان الاستراتيجية تقع في مرتبة وسيطة بين السياسة التي تحدد الغايات المراد التوجه اليها من الواقع بعد ادراك القيود ومسح الامكانيات والطاقات المتوفرة ، وذلك لتحقيق اهداف محددة وسيطة خلال فترة زمنية معقولة مع تصور الطرق والعمليات التي تحقق تلك الاهداف وقد حدد التقرير العناصر الاساسية للاستراتيجية كما يلي :

أ- توافر معرفة شمولية وصحيحة للواقع العربي ، الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والتقاني ، والاتجاهات البارزة في تطوره ، بما يحمله من ايجابيات وسلبيات او مخاطر وتحديات .

ب- تحديد القوى والعناصر الداخلية والخارجية الفاعلة في هذا الواقع ومدى تشابكها ، وتقدير اهدافها وخططها وتكوين تصور شمولي لاحتمالات تطورها في المستقبل .

ج- تصور الخطوط العامة للعلاقات الممكنة مع تلك القوى والعناصر بما يخدم بلوغ الغايات والاهداف المرسومة .

د- تحديد الاهداف الاستراتيجية ورسم السبل المختلفة وبدائلها الموصلة الى تلك الاهداف .

هـ- معرفة الامكانيات والوسائل الذاتية المتاحة ، واستثمار نقاط القوة فيها وتطوير الجديد منها ، وتوظيف ذلك كله بالشكل الامثل لتحقيق تلك الاهداف .

و- تهيئة البيئة الاجتماعية والاخلاقية المعطاء ، واستخدام وسائل الثقافة والاعلام ، والحوافز المادية والمعنوية لتعبئة كل القوى المتوافرة من اجل النجاح الاستراتيجية . فمن غير هذه التعبئة ومن دون اثاره حماسه جميع فئات المجتمع العربي ومن دون عطائها ، يصعب بل يستحيل تحقيق الطفرة العربية الحضارية .

ز- متابعة التنفيذ والتقويم بحزم واناة وبروح رفيعة المستوى من المسؤولية والابداع .

وفي الاردن يقوم المجلس الاعلى للعلوم بوضع السياسات والاستراتيجيات المتعلقة بالبحث العلمي والتكنولوجي فالجلس هو الذي يقر الخطة الوطنية للبحث العلمي والتطوير وتنسيق عمل المؤسسات العامة والتكنولوجية .  
واهم المؤسسات العاملة في مجال البحث العلمي هي :

١- الجامعات .

٢- الاقسام والادارات العامة في البحث والتطوير العلمية في الشركات والوزارات .

٣- مراكز البحث العلمي ومعظمها حكومية مثل الجمعية الملكية في الاردن ومعاهد البحوث المتخصصة في مصر .

٤- الهيئات المساهمة في النشاط العلمي مثل مجالس البحث العلمي ، الجمعيات المتخصصة لفروع العلوم المختلفة ، والنقابات مثل نقابة الاطباء والمهندسين والصيدلة ومؤسسات الجوائز التقديرية والتشجيعية للعلماء والباحثين العرب مثل مؤسسة عبدالحميد شومان وجائزة الملك فيصل بالسعودية وغيرها في الانتشار في مختلف انحاء الوطن العربي التي بدأت .

وتشكل هذه المؤسسات القاعدة الاساسية للبحث العلمي في الوطن العربي

وتفتقر هذه المؤسسات الى التنسيق فيما بينها والتنسيق مع الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية داخل القطر ذاته ، او على مستوى الوطن العربي وقد عزت استراتيجية تطوير العلم والتقانة ذلك الى ضعف ارتباط تلك المؤسسات بالنشاط الاقتصادي وقضاياه وهمومه ، وانغماسها في همومها الخاصة ، مما يؤدي الى عدم بذل العلماء والباحثين جهداً اضافياً في بحث القضايا الاقتصادية والاجتماعية المحلية وتقديم الحلول العلمية والتقنية التي تحتاجها ، وتعاني الكثير من هذه المؤسسات من ضعف واضح في الموارد البشرية والمالية وباستثناء - الدول النفطية - فان معظم المجتمعات العربية تعاني من نقص واضح في الموارد المالية الكافية لتغطية أنشطة تلك المؤسسات لانجاز اهدافها في البحث والتطوير .

وتعاني هذه المؤسسات من التدخل الحكومي ومن سيطرة الحكومة المباشرة على الباحثين وعلى تحديد مايفعلونه ، مما يحول في بعض الاحيان من الابداع ، وفي احيان كثيرة فان الباحثين يعانون من الحصول على المعلومات نتيجة المحظورات التي تفرضها الحكومة وعدم موافقة الجهات المعنية في تزويد الباحثين بالمعلومات المتوفرة لديهم . ولا يخفى على الناظر اهمية توفر المعلومات او حججها في انجاز البحوث وللأسف انه لازالت في كثير من الدول العربية السيطرة على المعلومات وحظر نشرها وعدم التعاون مع الباحثين في توفيرها لهم تسبب قصورا واضحا في توفير المعلومات . واذا كانت الجامعات تشكل المورد الاساسي والقدرات الالهة في مجال البحث العلمي الا ان مساهمتها في مجال البحث ما تزال قاصرة ولا تتلاءم امكانياتها البشرية مع الطموحات التي تسعى اليها ، إذ يعاني التعليم الجامعي من استخدام الاسلوب التلقيني في التدريس الذي يؤدي الى فشل تنمية روح البحث والنقد والمبادرة والابتكار والقدرة على المبادرة وتمكين الافراد من التعلم الذاتي واستشارة روح الاستكشاف العلمي<sup>(٦)</sup> كما ان تشجيع الجامعات للبحث العلمي هو في ادنى مستوياته من حيث توفير الامكانيات للباحث وتوفير الوقت وتأمين التسهيلات الضرورية له من مختبرات ومكتبة وحوافز تشجيعية للباحثين ، ويكون محور اهتمام هذه الجامعات في الاغلب هو تخريج أفواج من الطلاب وتلك هي المسئولية الاولى والاهم لدى ادارة الجامعات التي تتجاهل على الرغم من ادعائها في مجال البحث العلمي وتشجيعه - الدور الريادي لها في مجال البحث العلمي والدور الريادي لأعضاء هيئة التدريس باعتبارهم باحثين مؤهلين .

وقد لاحظت الخطة الاقتصادية والاجتماعية ١٩٩٣-١٩٩٧ في الاردن بعض

هذه المشكلات التي تواجه قطاع العلوم والتكنولوجيا وهي ذات صلة مباشرة بالبحث العلمي وبرزت هذه المشكلات مايلي :-

١- تدني نوعية التعليم العالي ، وغياب التخصصات متداخلة المعارف ، ومحدودية برامج الدراسات العليا .

٢- ضعف البحث العلمي الاساسي والتطبيقي وقصوره عن تلبية احتياجات المجتمع وأولوياته .

٣- عزوف القطاع الخاص عن الاستعانة بالمؤسسات العلمية والبحثية .

٤- نقص التشريعات التي تنظم نقل وتوطين وتطوير التكنولوجيا الملائمة .

٥- قصور القوانين والانظمة عن تغطية براءات الاختراع وحقوق النشر والتأليف .

٦- عدم ربط شبكات المعلومات المحلية بشبكات المعلومات العلمية والتكنولوجيا الدولية المتخصصة .

٧- ضعف التنسيق والتعاون بين المؤسسات العاملة في مجال العلوم والتكنولوجيا .

٨- ضعف الوعي العام لاهمية العلوم والتكنولوجيا<sup>(٧)</sup> .

ومن خلال هذا الاستعراض لعلاقة البحث العلمي بالمجتمع فانه يمكننا الخلوص الى ان هناك من المعوقات المجتمعية ماتشط البحث العلمي وتوهن عزائم الباحثين .

## ٢-٤- المدخلات : الباحث ، المعلومات ، التمويل

حينما نتحدث عن البحوث ومشكلاتها فانه لا بد من التطرق الى العناصر الرئيسية من مدخلات البحث العلمي والتي من خلالها يمكن تشخيص المشكلات والمعوقات التي تواجه البحث العلمي والنشر العلمي التي تتمثل بالعناصر الرئيسية التالية وهي الباحث والمعلومات والتمويل . ولا يخفى علينا ان هذه العناصر الثلاث لا يمكنها ان تنتج مجتدا دون استخدام ادوات البحث الملائمة التي يمكن من خلالها ان تتم عملية البحث .

### ١-٢-٤ الباحث

ولاشك ان الباحث هو العنصر الالهم في عملية البحث العلمي وتختلف اهداف الباحثين في عملية البحث العلمي ونشره وتحقق لهم أحد الاهداف التالية او جميعها :

- اشباع نزعة الباحث العلمية في الاستقصاء وحب الاستطلاع والمعرفة .  
- يمكن ان يحقق اهدافا شخصية اذ يحصل المرء على مكاسب شخصية له مثل الترقية والمنافسة والحصول على الربح المادي او المعنوي .  
- ان يكون البحث تحقيقا للالتزامات الوظيفة كأن تكون طبيعة عمله هي اجراء البحوث والدراسات .

ان هذه الاهداف - الوظائف - للبحث العلمي تؤدي الى فهمنا لطبيعة الباحثين وإلى الحوافز التي تدفعهم الى البحث العلمي ، فان النوع الاول الذي تدفعه نزعة داخلية وهي نزعة حب البحث ، والاستقصاء والمعرفة ، سنجده أكثر اخلاصاً واحساساً بمسؤولية البحث العلمي وأكثر انغماساً بأنشطته . ومن اهم الحوافز التي تؤدي الى اداء عملي ممتاز هو تحقيق الذات وقد درس ييلز واندرس Peiz & Andrews في كتابهما الموسوم ( العلماء في المؤسسات : المناخ الانتاجي للبحث والتطور ) مصادر الحوافز ، وقد وجد انه حينما يكون مصدر الحوافز داخلياً فانه يكون فعالاً جداً ، واذا كان الحافز خارجياً يعتمد على المسؤولين والمشرفين على الباحثين فان الحافز يكون قليل الفعالية<sup>(٨)</sup> .

والنوع الثاني لديه حوافز ذاتية وخارجية ولكنها ليست خالصة لمبدأ العلم والبحث .

أما النوع الثالث فان نزعته للبحث ذات دوافع خارجية بحت حوافزها ضئيلة .  
وإذا كان الباحث لديه أكثر من هدف فان دافعيته للبحث سوف تزداد فقرة جديدة .

وعلى الرغم من وجود الاعداد المتزايدة من حملة الشهادات العليا والمهنيين للبحث العلمي ، الا انهم لا يمارسون البحث العلمي ، ويمارس عدد محدود من هؤلاء وظيفة البحث في بعض المؤسسات البحثية او الشركات ، واما اعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية فان طبيعة اعمالهم تستدعي ان يقوموا بنشاطات بحثية ، ولكن مثل هذه النشاطات عند العديد منهم ليست سوى وسيلة للترقية ، والتي تنتهي بحصولهم عليها ، ونجد القلة القليلة منهم معينين بالبحث العلمي لاشباع رغباتهم في المعرفة وتطوير طموحهم العلمي .

ان الواقع المجتمعي العربي كما أشرنا لا يوفر ظروفا ملائمة اذ يقوم الاسلوب التعليمي على التلقين في المدرسة وفي مستوى الجامعة ، فهو أسلوب لا ينمي لدى الطالب روح البحث والنقد والابتكار ، وأما اولئك الذين تلقوا تعليمهم في الغرب

وتربوا على البحث العلمي ومنهجاياته وحينما يعودون الى اوطانهم بعد حصولهم على الدرجات العلمية العليا يحملون معهم الطموح والرغبة في الانجاز العلمي وتطوير اوطانهم ، مما اكتسبوه من معارف وخبرات ومساهمات فانهم سرعان ما يصطدمون باحباطات مجتمعة ومؤسسية ويعانون من عدم توفر الامكانيات لتحقيق طموحاتهم البحثية .

ويمكننا تصنيف العاملين في مجال البحث في الوطن العربي من حيث الكفاءة والانجاز الى الشرائح التالية :

١- باحثون يمتلكون نواصي المنهجية والرغبة والقدرة على القيام بالابحاث العلمية ولديهم الحوافز العلمية والدوافع الذاتية للقيام بالبحث العلمي ونشر ماينجزونه .

٢- باحثون يمتلكون نواصي المنهجية والمقدرة على القيام بالابحاث ولكنهم لا يمارسون البحث العلمي لانهم فقدوا الحوافز والدوافع واصيبوا بالاخباط .

٣- دارسون لا يمتلكون الكفاءة العلمية ولا المنهجية ، ولكن لديهم الرغبة في ممارسة البحث العلمي لان لهم دوافعهم الخاصة .

وهذا التصنيف ليس استيعابيا ، ولكنه يفيدنا في مجال النشر العلمي ودراسة مشكلاته في الدوريات العلمية . أما النموذج الاول فهو النموذج الذي يمتلك المقدرة والامكانيات والحافز والقدرة على الابداع الا أنهم يشكلون اقلية في الوطن العربي . النموذج الثاني يشكل شريحة هامة من الاساتذة الجامعيين الذين يتوقف انتاجهم البحثي عند اعتاب الترقية الاكاديمية . أما النموذج الثالث فان انتاجه يشكل دائما عبئا على الدوريات العلمية ، من حيث التقييم ، ومن حيث النشر ، وهم أناس ملحاحون يبحثون عن طرق كثيرة من اجل الضغط على اتخاذ قرارات لنشر أعمالهم .

ويمكننا الاشارة الى انه على الرغم من وجود الباحثين الاكفاء ، فان النموذج الثالث هذا من الخسوين على البحث العلمي لديهم مشكلات اساسية تتعلق بما يلي :

- عدم خبرتهم بمنهج البحث العلمي .
- عدم المامهم بالطرق الاحصائية اللازمة لجمع البيانات وتحليلها .
- عدم المامهم باستخدام الكمبيوتر وتطبيقاته في مجال البحث .
- عدم المامهم باللغة العربية بطريقة تمكنهم من التعبير السليم عن افكارهم .



- عدم الاستفادة من البحوث باللغات الاجنبية فيما يختص بالبحوث المرتبطة بتخصصاتهم .

- عدم اجادتهم للغة أجنبية تساعدهم في بحوثهم .

كما أن الباحثين يعانون من بعض المشكلات الاساسية اذ يعاني الباحثون من عدم وجود الحرية في المجتمع سواء أكانت متمثلة بالحرية الشخصية أو حرية البحث العلمي ، ومن ثم فإن فقدان الحرية تؤدي الى عدم القدرة على الخوض في مجالات البحث العلمي بجرأة وصراحة .

ويعاني الباحثون من افتقارهم للاحترام والتقدير الملائمين الكفيلين بتحفيزهم ودفعهم للاحساس بالرضى والثقة بالنفس .

ويعاني الباحثون في كثير من حقول العلم والمعرفة من عدم وجود معايير ثابتة بالنسبة للدوريات العلمية المحكمة فيما يتعلق بما يلي :

أ- عدم وجود معايير لأساليب الكتابة في التخصصات المختلفة ، وعلى سبيل المثال ، فاننا نلاحظ أنه لغاية الان لم يتم الاتفاق على أنماط الاستشهاد المرجعي ، ويرتبط بالاستشهاد المرجعي ، قضية أخرى وهي قضية الاقتباس وحقوقه ، وهذا يجعلنا نتساءل عن :

- أي الكتب أو المصادر التي يمكنها أن تصلح لتكون مرجعا ومجالا للاقتباس ؟

- الى أي حد يمكننا الاقتباس من النص بدون استئذان المؤلف والمحافظة على حقوقه ؟

ب- عدم وجود محرر في مجلة Copy Editor تكون مهمته لاحقة لمرحلة التحكيم ، فاذا أجاز للنشر تكون مهمة المحرر ان يتأكد من أن البحث مطابق لاسلوب المجلة الذي تلتزم به .

#### ٢-٢-٤ المعلومات

وأما بالنسبة للمعلومات باعتبارها إحدى المدخلات الرئيسية لنجاح البحث فانها تواجه جملة عوائق :

أ- الافتقار الى قاعدة معلومات أساسية وحديثة ، تمكن الباحثين من متابعة ما يستجد في فروع المعرفة التي يعملون بها ، وذلك لعدم وجود مراكز التوثيق والمعلومات التي تقوم بتجميع كل ما هو معروف حول المجالات المتخصصة وتحليل هذه المعلومات وتوصيلها الى الآخرين<sup>(٩)</sup> .

ب- النقص الكبير في المكتبات فيما يتعلق بأحدث الكتب والنشرات العلمية والدوريات اللازمة لفروع العلوم المختلفة . ونجد الانقطاع عن الاشتراك في الدوريات العلمية المتخصصة الاجنبية ظاهرة شائعة في معظم الجامعات العربية نظرا لتكلفتها العالية .

ج- عدم توفر البحوث وكشافات البحوث التي تمكن الباحثين من الاستفادة من البحوث السابقة في التخصصات المختلفة ، وخاصة تلك التي اجريت في الوطن العربي ، اذ ان التنسيق بين المؤسسات العلمية العربية في حده الأدنى ، والصلات بين الباحثين العرب تكاد تكون معدومة ، بالاضافة الى ان مايجري من حلقات بحث ومؤتمرات وندوات لا يتم طباعتها بشكل يوفر فرص تعميمها ، وكذلك لا توجد كشافات متخصصة على مستوى الوطن العربي توفر للباحث فرصة للاطلاع على ماهو موجود في الساحة العربية.

وقد أدركت خطة التنمية الاردنية أهمية توفير المعلومات ورأت :  
( ضرورة تطوير الجهود المبذولة لتوفير المعلومات التفصيلية المحدثه عن قطاعات الاقتصاد الوطني المختلفة جنبا الى جنب مع المعلومات الكلية المتاحة والاستفادة من شبكات المعلومات الكلية المتاحة والاستفادة من شبكات المعلومات المتخصصة المتوفرة في العالم ) (١٠).

### ٣-٢-٤ التمويل

لاحظت خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الاردنية (١٩٨٦-١٩٩٠) مايلي:

ضرورة تعزيز الامكانيات المالية المتاحة لدعم مشروعات البحث الاساسي والتطبيقي الموجه لرفع المستوى العلمي وحل المشكلات العلمية والفنية في الاردن على المستوى الوطني بصورة عامة وعلى المؤسسات العلمية والانتاجية بصورة خاصة (١١).

ولاشك ان للتمويل أهميته الكبرى في توفير الظروف والامكانيات المناسبة لانجاز البحوث ونشرها .

- ويعاني الباحثون من عدم توفر الظروف الملائمة للعمل من وجود مرئيات ملائمة والمختبرات وأجهزة الكمبيوتر اللازمة لانجاز بحوثهم . وهذا مايجعل العديد من الدارسين في الغرب أو الباحثين المؤهلين يفتشون فرص للهجرة الى الغرب وترك

الوطن العربي ، لانه لاتتوافر فيه ظروف مهينة لنشاط بحثي مثمر ، و بظروف حياة تليق بما يستشعرونه بأنفسهم من مكانة مرموقة ، ولذا كان من توصيات اليونسكو بشأن وضع الباحثين العلميين مايلي<sup>(١٢)</sup> :

١- تهيئة مناخ عام واتخاذ تدابير محدودة تكفل الدعم الادبي والمادي للباحثين العلميين ، وتشجيعهم على النهوض بمسؤولياتهم الخاصة اتجاه مجتمعاتهم .

٢- تعزيز الموقف الذي يتيح تهيئة الحوافز اللازمة للغالبية من الباحثين العلميين ، والشباب الطامحين لان يصبحوا باحثين علميين ، حتى يقوموا بأعمالهم خدمة لبلادهم ، وان يعودوا اليها اذا كان لهم ان ينشدوا استكمال جانب من تعلمهم او تدريبيهم او خبرتهم في الخارج .

٣- منح رواتب مجزية ، وتوفير ظروف عمل جيدة ، وتهيئة الاجراءات التي تكفل مراجعة هذا الوضع دوريا ، لضمان التكافؤ بين تلك الرواتب ، والظروف المتعلقة بالباحثين وبين ظروف أقرانهم من العاملين الذين يناظرونهم من حيث الخبرة والمؤهلات .

٤- توفير الفرص الكافية للترقي المهني مع كفالة الخيار أمام الباحثين للانتقال من العمل العلمي الى المناصب الادارية ، او الى غيرها من الاعمال التي من شأنها ان يستفاد من خبراتهم وسائر مزاياهم الشخصية بصورة افضل ، وفي اطار وضع جديد .

٥- ان تنطوي السياسة الوطنية الشاملة في مجال الكفاءات العالمية على عنصر لتسهيل التبدل او حرية التنقل بين مجالات البحث العلمي والتعليم العالي والخدمة في القطاعات الانتاجية في البلاد .

٦- توفير الفرص لمتابعة أحدث التطورات من خلال حضور المؤتمرات والدورات التعليمية وتيسير الوصول الى المكتبات ومصادر المعلومات الاخرى دونما قيود .

٧- العمل بانتظام على تخصيص جزء من موازنات المنظمات الحكومية ، أو شبه الحكومية التي يتم فيها أو تحت اشرافها اجراء اعمال البحث والتطوير ، بحيث يستخدم هذا الجزء في تمويل مشاركة الباحثين العاملين بتلك المنظمات في التجمعات العملية والتكنولوجية الدولية .

٨- تسهيل وتشجيع نشر النتائج التي يتوصل اليها الباحثون العلميون .

٩- تسهيل وتشجيع تكوين الروابط والجمعيات العلمية .

### ٣-٤ المخرجات : نشر البحث العلمي

تتمثل مخرجات عملية البحث العلمي بنشر الابحاث وتطوير امكانيات الباحثين أنفسهم . ولعل المشكلات التي تواجه البحث العلمي هي المشكلات التي تواجه الباحث نفسه لانجاز بحثه ، ولكن هناك بعض المشكلات التي تواجه البحث بعد فراغ الباحث من انجازه ، فيعد ان يفرغ الباحث من عمله ، تصبح المهمة التالية هي نشر البحث ، وتصبح مسألة نشره خاضعة لشروط ولسياسة الدورية العلمي التي سينشر بها ، وعلى الرغم من ان حديثنا ينصب على البحث العلمي الا ان ظروفنا غير علمية تتحكم في عملية النشر ، فالنوازع الشخصية والتحيز والعوامل الايدولوجية والسياسية والاجتماعية بل والعشائرية ذات تأثير كبير على قرارات النشر وتقييم الابحاث .

ويرى جرازيا (Grazia) ان هناك اربعة انماط محتملة لتقييم البحوث وهي :

أ- النمط العقلاني : ويفترض ان النتائج العلمية يتم فحصها وقبولها على ضوء معايير عقلانية خالصة ، ان اليباب مفتوح على مصراعيه لنشر كل عمل يدعى العلمية ، فالمناقشات هنا علنية نزيهة ، تنكافأ فيها الفرص ، ثم يصدر بناء عليها في النهاية رفض العمل او ضمه الى حصيلة المعرفة العلمية .

ب- النمط الاعباطي : يفترض ان حصيلة المعرفة العلمية تنمو بالالتقاط العشوائي للنتائج العلمية من بين كل ما يتوفر منها . ويعني ذلك - من وجهة نظر النشر - ان قبول البحوث العلمية والافادة منها فيما بعد ، يتوقف على عدد من العوامل اللاعقلانية ( ككتاثير المؤلف ) ومدى ما يحظى به عمله من علاقات عامة ودعاية مثلا ) .

ج- نمط القوة والنفوذ : ويرى ان الباحثين واعمالهم يحظون بالقبول طالما كانوا يميلون الى تأكيد سلطة احدى الجماعات العلمية الحاكمة وسيادتها ، والتي لا تتحكم في المكافآت ( الترقية الاكاديمية مثلا ) فحسب ، وانما تهيمن ايضا على سبل النشر. والاطر العلمية التي تكون لها والسيادة في وقت ما ، هي تلك التي تقرها الجماعة المتسلطة ، والتي يمارس اعضاؤها تحكما نمطيا في تطور العلم متبعين في ذلك سبل الاتصال غير الرسمية فيما بينهم .

د- النمط العقائدي : ويرى ان حصيلة المعرفة العلمية على اطلاقها انما هي بمثابة العقيدة ، وان للباحثين العلميين جميعا - باعتبارهم ابناء مهنة واحدة -

مصلحة مؤكدة في المحافظة على الوضع بلا تغيير . وبناء على هذا النمط ، فان المعارضة القوية لا بد وان تتصدى دائما لاي مؤلف يجرؤ على نشر افكار تختلف اختلافا جوهريا عن الاطار العلمي السائد .

ويرى جاك ميدوز بان سيادة نمط من هذه الانماط يرتبط بالظروف التي يتم بها النشاط العلمي ، ففي الظروف السوية ينمو النمط الاول " العقلانية " ، وفي الظروف التي تكون فيها تغيرات جوهرية في الاطر العلمية تسود احد الانماط الثلاث الأخرى<sup>(١٣)</sup> .

ان وصول البحث الى دورية علمية ما سوف يدخلها في دورة تتمثل بالخضوع لنظام التحكيم والخضوع لشروط النشر في المجلة والتحرير ثم النشر وهي عملية متكاملة .

من المفترض خضوع عملية النشر في الدوريات العلمية لنظام خاص تتمثل عناصره فيما يلي :-

١- وجود نسق معين للبحث العلمي له شروط ومواصفات خاصة تحدها الدورية مثل الحد الاعلى والادنى لعدد الكلمات التي يتم نشرها ، طريقة استخدام المراجع والاحالات والاستشهاد ، الجوانب الفنية المرتبطة بالصور والرسوم والجداول واشتراط وجود ملخص بلغة البحث وبلغة اضافية اخرى .

٢- وجود نظام خاص للتحكيم ، من خلاله يتم اجازة البحث او رفضه ، فبعض المجالات تكتفي بقارئ واحد للبحث ، وبعضها تطالب بقارئين له ، وقد تلجأ الى ثالث اذا اختلف الرأيان عند المقيمين ، وقد تخضع عوامل الرفض والقبول الى دوافع غير علمية .

٣- وجود عوامل موضوعية وسياسية مرتبطة بطبيعة المجلة وطبيعة الابحاث تتحكم في اجازة النشر او رفضه . فهناك بعض المجالات الخكمة التي لاتتخصص بفرع محدد من فروع المعرفة وتفصح المجال للنشر لجميع فروع العلم والمعرفة ، ويصبح من أهداف رئيس التحرير تنويع موضوعات البحوث في مجلته ، وهذا يؤدي الى حرمان بعض الابحاث ذات التخصص المتشابه من النشر في نفس العدد على الرغم من اصالتها وابتكاريتها .

كما ان بعض المجالات تخضع في النشر الى عامل جغرافي / سياسي فيما يتعلق بنشر البحوث اذ يحرص الناشر على التوازن في نشر بحوث وموضوعات من أقطار عربية مختلفة تحت شعار ضرورة التوازن في النشر ، وتشجيع باحثي الأقطار العربية

للنشر ، وأحيانا تكون الاولوية للنشر لابناء القطر ذاته ، أو للموضوعات المرتبطة بالقطر أو الاقليم ، ولاشك ان هذا الهدف هام ، ولكن يجب ان لا يكون العامل السياسي بديلا لعامل الموضوعية والقيمة العلمية .

ويسود لدى العديد من المسئولين عن البحث العلمي والجامعات العربية النظرة الدونية الى المجلات العلمية يسعى الى المجلات العلمية العربية ، ويطالبون الباحثين واساتذة الجامعات بأن ينشروا في المجلات الاجنبية وهذا الموقف يسعى الى الذات وسيؤدي الى عدم طور الدوريات العلمية العربية ويحرم قراء العربية من أبحاث النابهين من العلماء العرب ان احترامهم للدوريات العربية سيعزز مكانتها ويؤدي الى تطويرها .

ان من معوقات النشر في الدوريات العلمية العربية هو عدم وجود مجلات متخصصة تخصصا دقيقا تكفي خدمة اهداف العلوم في تخصصاتها الدقيقة .

ان العديد من الجامعات العربية تصدر مجلات محكمة ولكنها مجلات شاملة وفي احيان كثيرة تكون هذه المجلات للبحوث في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم التطبيقية بواقع مجلة للعلوم الانسانية واخرى للعلوم التطبيقية والبحثية وهذا يعني اننا لن نجد مجلة للعلوم النفسية واخرى للادب العربي ، وثالثة للجغرافيا ورابعة للكيمياء ... الخ .

ان تطوير النشر العلمي يحتاج الى دوريات متخصصة تخصصا دقيقا في فروع الطب ، او علم الصيدلة ، او مجالات الهندسة بفروعها او الزراعة الخ ... ، واذا كانت الامكانيات المادية المتاحة لاتستطيع معها الجامعات انشاء مجلات عديدة لكل هذه التخصصات وتفرعاتها ، فانه يمكن ان يتم اصدار هذه المجلات مشاركة بين اكثر من جامعة او مع مراكز الابحاث المتخصصة او الجمعيات العلمية المتخصصة من اجل تطوير نشراتها او مجلاتها كي تصبح مجلات علمية محكمة .

ان قلة المجلات المحكمة المتخصصة ، تجعل التسابق حول النشر في أي مجلة محكمة من الامور التي تستدعي عند البعض اللجوء الى الضغط الشخصي التوسط لاجازة الابحاث ، وخاصة أولئك الذين يسعون الى الترقية .

وتواجه المجلات العلمية من قلة الانتشار في الوطن العربي وذلك لسوء التوزيع ، فالعديد من المجلات الاكاديمية تصدر ولا تصل الا الى نفر محدود وتبقى في مخازن الجامعات .

وتواجه المجلات والدوريات العلمية مشكلة الامانة العلمية والسرقات والانتحال

والتي لا زال مسلسلها مستمرا وحيث انه لا توجد روادع ادبية او مادية لاولئك الذين يخونون الامانة العلمية فان الازمة سوف تظل مستمرة (١٤).

## ٥- مقترحات حول سبل تشجيع النشر في الدوريات العلمية العربية

خلال استعراضنا لمنظومة البحث بدا لنا واضحا ان معوقات البحث العلمي ونشره في الدوريات العلمية العربية هي مسألة متداخلة ، وليس هنا مجال لاقتراح المزيد من التوصيات بشأن تنمية البحث وتطويره ، اذ ان العديد من المؤتمرات العلمية والسياسية العربية والدولية اصدرت توصيات ومقترحات عديدة بهذا الخصوص ، ولا نريد أن نقع في مجال التكرار ، ولكننا نود التركيز على جانب يرتبط بالبحث العلمي وبالدوريات العلمية مما يعمل على تشجيع النشر العلمي ويسهل على الباحثين عملية النشر العلمي وهذه المقترحات تتمثل فيما يلي :-

١- ان تحدد الدوريات العلمية سياسة النشر ومعايير الكتابة المقبولة بها .

٢- ان تقوم الدوريات العلمية بسرعة الرد على استلام البحوث وتحكيمها بأسرع وقت ممكن وارسال نتائج الحكمين وملاحظاتهم الى الباحثين للاستفادة منها.

٣- ان يتم التوجه نحو التخصص الدقيق في الدوريات العلمية .

٤- ان ترصد الدوريات العلمية جوائز تشجيعية سنوية لافضل بحث ينشر في المجلة .

٥- ان يتم التنسيق بين الدوريات العلمية المحكمة وبين مراكز البحوث والجامعات والجمعيات المهنية المتخصصة كقنابات الاطباء والمهندسين والصيدلة بشأن تخصيص اعداد من الدوريات حول محاور معينة مما يساعد في نشر البحوث في التخصصات الدقيقة وبيح الفرصة لتعميق البحوث .

٦- ان يتم تبادل الاشتراك في الدوريات العلمية العربية بين الجامعات والمؤسسات التي تصدرها وان يتم الاشتراك بسعر تشجيعي بها ليضمن وجودها في المكتبات العامة مما يدعم استمرار صدورها وتطويرها .

٧- ان تقوم المؤسسات بتمويل مشروعات بحثية واعطاء مكافآت مناسبة تشجع الباحثين على العمل في مجال الابحاث .

٨- ان تعمل الدوريات العلمية على استقطاب الباحثين العرب الذين يعيشون

- في المهجر او باحثين اجانب لما يعزز سمعتها العلمية .
- ٩- توفير الحرية للباحثين وكفالة حرية التعبير عن الرأي وضمان نشر الرأي والرأي الآخر .
- ١٠- توفير سبل انتقال المعلومات وتأمين الاشتراك عن طريق التقنية الحديثة في بنوك المعلومات وشبكات المعلومات الدولية .

#### ٦- الخاتمة

حاولنا في هذه الدراسة ان نبرز الجوانب المرتبطة بعملية نشر البحث العلمي في الدوريات المحكمة العربية وقد أبرزنا هذه العملية في سياق منظومة اركانها متفاعلة وبالتالي فان تخلف النشر العلمي في الدوريات العلمية هو عملية مرتبطة بالمجتمع والباحث والدوريات العلمية ذاتها ، وهي تحتاج الى جهود رسمية وعلمية من اجل تحقيق هدف التقدم في مجالات البحث العلمي .



## الهوامش

- ١- صالح ابو اصبع : دراسات في الاعلام والتنمية العربية ( دبي : مؤسسة البيان ١٩٨٩ ) ص ١٤ .
- ٢- لجنة استراتيجية تطوير العلوم والتقانة في الوطن العربي : التقرير العام والاستراتيجية الفرعية ( بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٩ ) ص. ٥٢-٥٥ .
- ٣- انطوان زحلان : العلم والسياسة العلمية في الوطن العربي ( بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٠ ص-٩٦ ) .
- ٤- وزارة التخطيط : الخطة الاقتصادية والاجتماعية ١٩٩٣-١٩٩٧ ( الاردن : عمان وزارة التخطيط د.ت ) ص.٧٥-٧٦ .
- ٥- زحلان المصدر سبق ذكره ص ١٥ .
- ٦- المصدر نفسه
- ٧- لجنة الاستراتيجية مصدر سبق ذكره ص.١٢٠-١٢١ .
- ٨- المصدر نفسه ص ٢١٩ .
- ٩- وزارة التخطيط مصدر سبق ذكره ص ٧٥ .
- ١٠- لجنة استراتيجية تطوير العلوم المصدر سبق ذكره ص ١٣٠ .
- ١١- يوسف حلباوي : الثقافة العربية : مفهوما وتحدياتها ( بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٢ ) ص ٢٣٠ .
- ١٢- وزارة التخطيط : مصدر سبق ذكره ص ٧٦ .
- ١٣- Donald C. Pelz & Frank M. Andrews , Scientists in Organizations ; Productive Climate for Research & Development ( New York ; John Wiley 1966 ) P. 108-109

- ١٤- بولين اثرتون : مركز المعلومات وتنظيمها وادارتها وخدماتها . ترجمة د. حشمت قاسم ( القاهرة : مكتبة غريب ١٩٧٧ ) ص ١٩٥ .
- ١٥- وزارة التخطيط ، خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٨٦-١٩٩٠ (الاردن : عمان ، وزارة التخطيط د.ت ) ص ١٣٤ .
- ١٦- المصدر نفسه ص ١٣٤ .
- ١٧- انطوان زحلان وآخرون : هجرة الكفاءات العربية ط-٣ ( بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٥ ) ص.ص ١٧٧-١٧٨ .
- ١٨- جاك ميدوز آفاق الاتصال ومنافذه في العلوم والتكنولوجيا ( القاهرة : المركز العربي للصحافة ١٩٧٩ ) ص.ص ٦٨-٦٩ .
- ١٩- جاك ميدوز المصدر نفسه ص ٦٩ .
- ٢٠- صالح ابو اصبع : النشر العلمي العربي : أزمة نشر ام أزمة بحث ( الشارقة : مجلة شؤون اجتماعية ، العدد الثامن ١٩٨٦ ) ص.ص ٤٤-٤٦ .

## قيمة المنظور الجغرافي

بقلم بيتر ج. تايلور Peter J. Taylor  
ترجمة الدكتور شاكر خصباك  
الاستاذ في قسم الجغرافية

لقد أمدني بعنوان هذا الفصل الناشر نفسه . وأود أن أوضح ذلك منذ البداية لأنه في الحقيقة موضوع يمكن أن يحمل حتى الجغرافي المتحمس على النوم . وأرى أن هذا القسم من الكتاب هو الذي سيغري طلاب الدراسة الأولية المعذبين على أن يكتبوا على هوامشه ( مل ) ( بقلم رصاص من فضلكم ) . وبالنسبة لكثير من القراء الأكبر سناً سيكون موضوعاً مثيراً للذكريات عن الخطابات الرئاسية الفخمة التي تبرر فيها الجغرافية بلا ضرورة أمام حضور من الملتزمين . ومع ذلك وافقت على أن أكتب هذا الفصل ، ليس بسبب قوة اقناع الناشر ولكن لأنها قضية لا يمكن تجنبها . إن معالجة هذه القضية في السابق ينبغي ألا تفودنا إلى إهمال مثل هذا الموضوع . وما لاريب فيه أننا في غير حاجة إلى أي " براهين " أخرى على الأهمية المتأصلة للجغرافيا ، لكننا نحتاج إلى تحليل خاص بوعينا الذاتي وتقييم لدورنا الجماعي في المجتمع الذي يدعمنا ويشوّهنا .

### الاحتقار الذاتي المخفي للجغرافيا

يبدو لي أنه أمر ثابت ذاتياً بأن المنظور الجغرافي لديه بعض القيمة . فهناك الملايين من الدولارات والباونات والماركات والفرنكات والينات وعملات أخرى تدفع رواتب للجغرافيين كل عام . وإن الانتشار الأقصى للجغرافيا كحقل علمي جامعي حتى اليوم ( أقصد في بداية هذا الركود الاقتصادي العالمي الحالي ) قد وُضِح في شكل 4.1 . فأما أن نكون قد ارتكبنا أحد أعظم الخدع في التاريخ الحديث أو خلاف ذلك هناك قيمة في المنظور الجغرافي . فإذا افترضنا أن الغرض الثاني هو الأقرب إلى المنطق فإني سأركز في هذا الفصل على طبيعة هذه القيمة . وبطبيعة الحال فإن الدولارات والباونات والفرنكات وغيرها التي تنفق على الجغرافيا أخذت

في التناقض في السنوات الأخيرة . وقد أدى ذلك الى بعض التكهات التشاؤمية :  
الجغرافية قد لاتواصل الحياة خلال العقود القليلة القادمة كموضوع يدرس في معظم  
الكليات والمعاهد الأميركية ( ويلبانك و لبي 1979 Wilbankes and Liblee ) .  
أما رأيي فهو أنه في فترات الركود لابد لنا أن نتوقع تخفيضات في الانفاق العام ،  
ويشمل ذلك التخفيض في الانفاق على التعليم ، ولا يمكن للجغرافيا أن تتجنب  
بعض التخفيضات في دعم الدولة ، وهذه أزمة في تخفيض الانفاق الحكومي العام  
وليست في أزمة الجغرافية . وإنني أشعر بثقة عظيمة في أن الجيل الجديد الحالي من  
الجغرافيين سوف يقدمون نصيهم العادل من المتحدثين بأسمائهم في مختلف أروقة  
السلطة ليضمنوا دعماً مستمراً للجغرافية على مستوى متواضع نسبياً كما حدث في  
الماضي . ( جمبر 1984 Jumber ) . وأرجو ألا يعتبر هذا الفصل جزءاً من تلك الدعاية  
المطلوبة .

ولكنني أعتقد على أية حال على أن هناك أزمة في الجغرافية اليوم ولكنها لاتعود  
إلى مسألة حصولنا على نصيب عادل من الكيكة الأكاديمية إلا بدرجة بسيطة جداً .  
إن المسألة أعمق بكثير من مجرد الدعم الحكومي الحالي . إن الجغرافية تمر بأزمة هوية  
أخرى والتي يكون فيها مثل هذا السؤال قد سُئل :

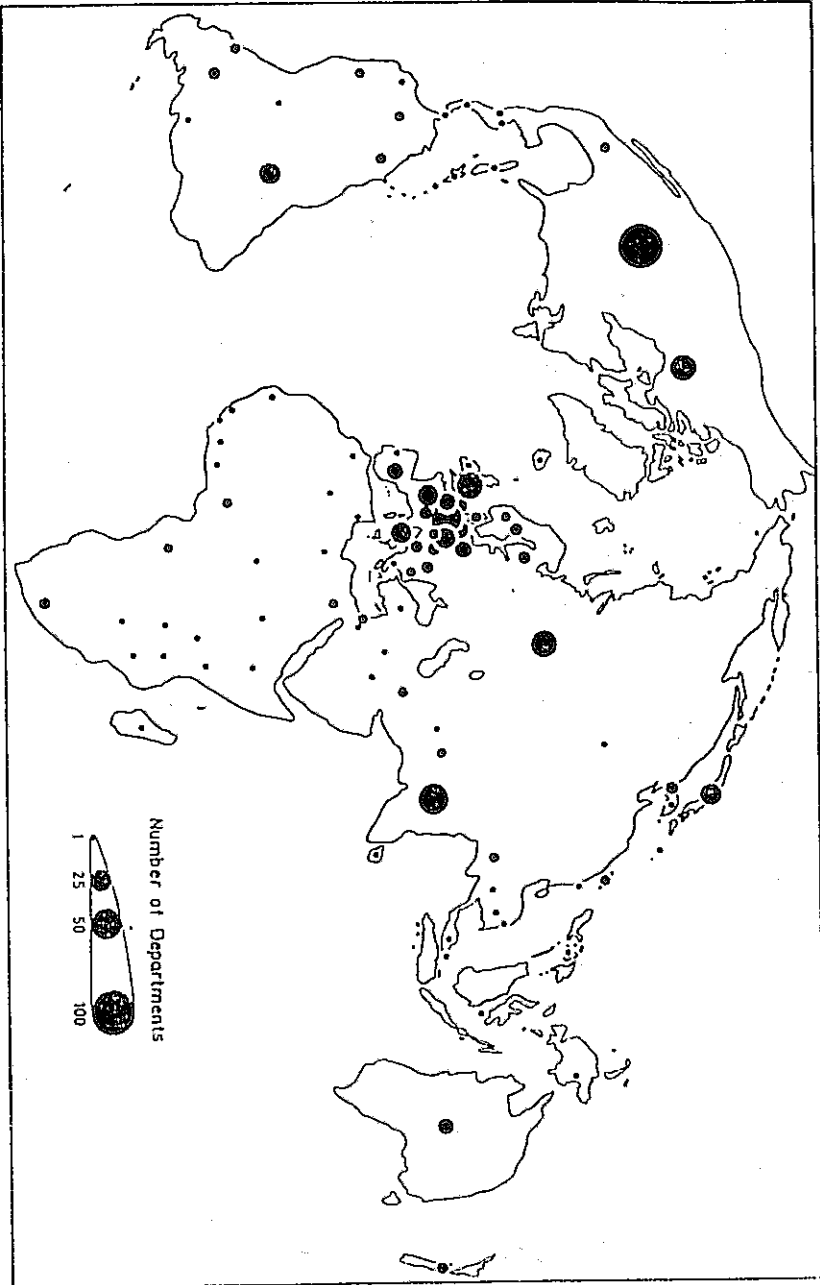
( هل حقنا العلمي المقدس سائر نحو الانعزال ) (ميكاسل 1979, 358 Mikasell) .  
وبالتالي فإنه على الرغم من الرغبة المستمرة للحكومات في العالم في دعم الجغرافية ،  
فإن ممارستها قد كشفتوا عن نقص مستمر في الثقة بأنفسهم ( دافيد 1959 David )  
وهذه هي الرسالة الحقيقية لتلك الخطابات الرئاسية المفزعة ، وهي تمثل بالنسبة لي  
أحد أهم الملامح التي تثير الانتباه في حقنا . إن الأزمة الحالية هي مجرد آخر مظهر لما  
ميزه بارتلز (1982 Bartles) باعتباره " الاحتقار الذاتي " المخفي للجغرافيا . إن  
الجغرافيين أكثر من أتباع أي من الحقول الأخرى يعانون من القلق حول قيمة  
مايفعلونه . ويمكننا أن نتبع ظاهرة جنون الارتباب هذه في التاريخ غير الاعتيادي  
للحقول الذي كثيراً ماترك الجغرافيا خارج الاتجاهات الثقافية العامة . وهذه هي  
القصة التي سأرويها في هذا الفصل - لماذا تظل قضية قيمة المنظور الجغرافي محط  
الشكوك وتظل باستمرار برأسها القبيح !؟

### تقسيم ثقافي جديد للعمل

إن الجغرافية مؤسسة اجتماعية وشأن جميع مثل هذه المؤسسات تختلف قيمتها

حسب الزمان والمكان . إن خلق أي مؤسسة اجتماعية هي ثمرة مجموعة الناس الذين يميزون حاجة خاصة وهم قادرون على إيجاد موارد لمواجهة هذه الحاجة . وكما اختلفت الحاجة كلها كان على المؤسسة أن تكيف نفسها للظروف الجديدة لكي تعيش وكل ذلك صحيح بالنسبة للجغرافية الحديثة كحقل علمي جامعي . ولذلك ففي نقاشنا لا بد لنا أن ندرس كلاً من خالقي الجغرافية والحاجة المجتمعية التي يتصورون أن الجغرافيا قادرة على أن تفي بها . وسنبداً بالحاجات قبل تمييز الخالقين ومكثفي الجغرافية . فاذا ما وافقنا على أن " تاريخ حقننا لا يمكن فهمه بصورة مستقلة عن تاريخ المجتمع الذي يعيش فيه ممارسو الجغرافية " (هارفي ، 1 1984 Harry) فحينئذ نكون في حاجة الى دراسة ملامح التنفيذ المجتمعي والتي تكون الجغرافية في الحقيقة جزء منه ويمكن أن نميز نموذجين من التغيير ، اتجاهات قرنية وحركات دورية ( فريق بحث 1979 - Research Working Group) وسنعالج النقطة الثانية بالتفصيل في الجزء الثاني من هذا المقال وفي هذه المرحلة سنركز على العمليات التراكمية التي هي خطية تقريباً عبر الزمن . وفي هذا السياق يميز شو (Shaw 1975) اتجاهين أساسيين منبثقين من الطبيعة الجوهرية لأسلوب الانتاج الرأسمالي . أولاً هناك التوسع الذي لم يسبق له مثيل للمثقفين كمجموعة في المجتمع الحديث . ولقد ضم التقسيم الاجتماعي للعمل دائماً قسماً صغيراً من المثقفين في طبقة المجتمعات لكن ذلك قد تغير نوعياً في القرن الأخير حيث أن العمال المثقفين قد أصبحوا مكوناً رئيسياً من تقسيم العمل . أما الفئات المثقفة القديمة فلم تتوسع على أية حال لكن اختصاصات جديدة قد انبثقت وهي تتوالد باستمرار وهذا هو الاتجاه الثاني الرئيسي الذي انبثق . إن هذا النمو لجيش من الاختصاصيين المثقفين هو جزء من تراكم رأس المال الديناميكي حيث أن تقسيم العمل قد عدّل بصورة مستمرة في البحث عن انتاج متنام . وفي القطاع الخاص يُسمى ذلك " البحث والتطور " ، وفي القطاع العام نسميه " التعليم الأعلى والآخر " ، ولقد ميز هيرماس (Habermas 1972) ازدياد الاختصاصيين بمصطلحات مختلفة قليلاً . إن اهتمامات معرفتهم الانشائية عبارة عن قواعد عميقة يكون المجتمع قادراً على المحافظة على الانتاج وتوليد اعادة الانتاج . ويتحقق ذلك في نموذجين متميزين من الاهتمام المتشابه - نموذج تقني لأهداف آلية ونموذج عملي لأهداف توصيلية . وتمثل هذه في المجتمع الحديث بالعلوم التجريبية- التحليلية وبالعلوم التاريخية التأويلية على التوالي . وتعمل هذه من خلال أطر متشعبة مختلفة ، فالأول ينتج معرفة تنبؤية

Figure 4.1 The distribution of geography departments c.1970 (derived from data in International Geographical Union 1975)



من أجل السيطرة التقنية ، في حين أن الثاني يفسر معاني لفهم العوامل ولدعم الإجماع . إن اتساع المثقفين لم يحدث بصورة متساوية في هذين المجموعتين من العلمين . إن التخصص الذي ناقشه شو (1975) Show يؤيد بصورة واضحة تطور العلوم التجريبية التحليلية ، ويميز هابرماس Habermas قيام التقني لكي يصنف محل العملي . ولذلك فلا بد أن يُرى حقل الجغرافية الحديث كجزء من الاتجاه القرنى للعدد المتنامي للمثقفين الميالين الى التخصص والاهتمامات التقنية . ولم يحدث للجغرافية أبداً أن كانت ممثلة في القطاع الخاص ولذلك فاننا سنركز على الجزء التعليمي من " صناعة المعرفة " .

إن نظام الجامعة الحديث قد أنشئ في ألمانيا في القرن التاسع عشر . ولقد وصف بن دافيد Ben David وزلوشور (1962) Zlousower كيف تطورت كلية الفلسفة التقليدية من خدماتها الوظيفية الضعيفة في اللاهوت والقانون لتصبح منطقة النمو الأولى التي تركز على العلوم الطبيعية التجريبية ، ويستخدم بن دافيد وشلوتز نموذجاً مهنياً تنافسياً لإنتاج عملية " ادخار " لتخصصات جديدة في عملية خلق " الكرامى " العلمية المستمرة لحقول جديدة وفي هذا الحلق لتقسيم ثقافي جديد للعمل تحول " رجل عصر النهضة " إلى عالم جامعي جديد من علماء اليوم . ولقد انتج النظام الجامعي الألماني الملامح الرئيسة للتنظيم الجديد للجامعات ، التفاعل بين التعليم والبحث ضمن تخصصات ضيقة جداً . إنها " بلقنة " المعرفة التي انتجت " خبراء " ذوي معرفة محدودة ارتبطت بقيام العلوم التجريبية - التحليلية على حساب العلوم التاريخية ، التأويلية ، ولم يتضمن ذلك التقدم الهائل في العلوم الطبيعية فحسب بل أدى كذلك إلى علوم اجتماعية جديدة مستندة إلى مناهج وضعية .

إن حقيقة كون هذا التطور قد حدثت تحت رعاية الدولة يعني أن هذا الجزء من تقسيم العمل الثقافي لم يعكس بصورة مباشرة احتياجات رأس المال ومع ذلك فإن التخصص الذي حدث كان منسجماً كلياً مع حاجة التراكم الحديث كما رأيناه . إن نجاح الاقتصاد الألماني منذ أواخر القرن التاسع عشر وماتلاه كان جزئياً نتيجة لامتلاكه للمعرفة التقنية المستمدة من جامعاته ، وأصبح الأخير مقبولاً عموماً كنموذج لتوسيع التعليم العالي في أماكن أخرى من العالم ، وهكذا فإن إقامة الجغرافية كحقل علمي ضمن قطاع الجامعات الألمانية كان المطلب المسبق الأساسى لانتشاره في بقية أنحاء العالم في القرن العشرين . ولذلك فقد كان مفتاح البدء في ألمانيا ، لكن طبيعة ذلك النجاح قد أصاب هذا الحقل العلمي بالضرر منذ ذلك

الحين .

وبنهاية القرن التاسع عشر كان التخصص جزءاً لا يتجزأ من العلوم الطبيعية والطب ولكنه كان ما يزال في بدايته في العلوم الاجتماعية . أما التطور الكامل لتلك المرحلة من مراحل التخصص فكان ثمرة لنظام الجامعات الأميركية ودعمها للعلوم الاجتماعية الثلاثة : الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم السياسة . وكان ذلك العالم الخاص الذي كان على الجغرافية أن تتبناه ولكنه لم يكن العالم الذي خلقت فيه . إن هذه التخصصات الجديدة قد باعدت نفسها عن الفكرة الاجتماعية الكلية لأوائل القرن التاسع عشر التي خلقها الاقتصاد السياسي الكلاسيكي والفلسفة الكلاسيكية، " الأشكال الأساسية التي تلقت فيها الطبقة البورجوازية بميولها العلمية الناقدة تعبيرها الكامل" شو(74, 1975 Show) . إن الآباء المؤسسين للجغرافيا - الكاندر فون همبولت و كارل ريتز - كان كلاهما ممن ساهم في مد هذه المعرفة الشاملة ، وفي كلمات ديكسون (1969, 21) Dichinson كانا متشربان بفلسفة عصرهما . ولقد تركا تركة كلية للجغرافية كانت على خلاف مع التخصص المتنامي في العلوم الطبيعية ، والاجتماعية . ولقد كانت هذه حاسمة على نحو الخصوص في منطقة البحث الاجتماعي حيث هجر الاطار الكلاسيكي مقابل الوضعية والذرائعية . ولقد أدت هذه الاتجاهات الى أن تتخق الجغرافية في عالم جديد من التخصص .

### الدم والحديد .. والجغرافية

لم يكن همبولدت Humbolt أو ريتز Ritter بأي مفهوم مباشر خالقاً للجغرافية الحديثة كحقل جامعي . ولقد استثمرت أفكارهما من قبل خالقي الجغرافية بحيث يمكن أن يكونا الآباء الشرعيين للجغرافية الحديثة بصورة رمزية ، لكننا نجد أن أثرهما المباشر كان في الحقيقة محدوداً . ولقد توفي كلاهما في عام ١٨٥٩ ولم يتركا أي تركة مباشرة في الجغرافية ضمن الجامعات الألمانية . ولم يشغل همبولدت أي منصب جامعي ، ومع ان ريتز كان أستاذاً للجغرافية في جامعة برلين الشهيرة منذ عام ١٨٢٠ ، فقد اختفي عند وفاته كرسى الجغرافية الوحيد في الجامعات الألمانية . وفي عام ١٨٥٩ نُشر كتاب داروين الشهير " أصل الأنواع " وقد أدى نشر هذا الكتاب الى جعل أبحاث العالمين ، وخصوصاً آراء ريتز الكلية ذات الصبغة الدينية ،



تبدو أقل أهمية لعلوم أواخر القرن التاسع عشر الجديدة . ولهذا السبب يمكننا أن نتفق مع الرأي القائل بأن " هذه الفترة الكلاسيكية " همبولدت وريتز تمثل تراكم التقليد الكشفي الجغرافي أكثر من تمثيلها لبداية الجغرافية العلمية الحديثة . من كان إذن خالقو الجغرافية الحديثة ؟ إن الجواب على هذا السؤال ليس هو الذي يؤيد معظم الجغرافيين أن يسموه . إن علينا أن نبحث عن خالقي الجغرافية الحديثة بين بيروقراطية الدولة البروسية في الفترة التي تلت مباشرة خلق الامبراطورية الألمانية . ففي عام ١٨٧٤ أصدر القيصر ولهم الأول مرسوماً امبراطورياً مفاده أن على جميع الجامعات الألمانية أن تنشئ " كراسي " للجغرافية . إن هذا القرار السياسي قد أدى مباشرة إلى فرض الجغرافية على الجامعات في الدولة البروسية وتم تقليده في الحال في بقية الجامعات الألمانية . وهكذا أصبحت الجغرافية في نهاية القرن التاسع عشر حقلاً علمياً راسخاً في نظام الجامعات الألمانية ، ويوضح الشكل ٤٠٢ إنشاء كراسي الجغرافية في المنطقة الناطقة باللغة الألمانية في أواخر القرن التاسع عشر . إن هذه الخريطة هي السلف المباشر للتوزيع العالمي الواسع لقرن تال ( الشكل ٤٠١ ) حيث أن هذا الاتجاه في الجامعات الألمانية قد قُلد على نطاق واسع في بلدان العالم فيما بعد .

وتبدو الجغرافية في الحقيقة متفردة على أية حال . فيما أنها من خلق دولة عسكرية فلاعجب أن تشهد ذكرى مرور قرن على الجغرافيا في عام ١٩٧٤ اهمالاً كلياً وأن يفضل همبولدت وريتز على البروقراطيين اليوسيين في تاريخ الجغرافية والحقيقة أن القرار الهام لعام ١٨٧٤ لا يذكر إلا بسطور قليلة في الكتابات التاريخية عن الجغرافية . ولقد خصص جيمس (1972, 217) James معظم بحثه لهذه الحادثة (فقرتين تحت عنوان " أستاذية جديدة في الجغرافية " وهو يسأل السؤال الواضح : "لماذا اتخذت بروسيا هذه الخطوة في عام ١٨٧٤ ؟" ، ثم يكمل بعدئذ قائلاً : " إن الجواب ليس واضحاً تماماً " وهو يعزوها إلى شعبية الجغرافيا التي ذاعت بعد الحرب البروسية الفرنسية وتأييد بعض المتنفذين السياسيين . ويؤيد ديكنسون (1969, 59) Dichanson العامل الثاني ويميز جغرافيين ( وهما واغنر Waner وكروشيف Kirchoff) على أنهما الشخصان السياسيان المؤثران مدعياً أن قرار الحكومة كان بدرجة كبيرة " بتأثير من نفوذهما " . فلدينا هنا شخصان محترمان يمكن أن يكونان بديلين همبولدت وريتز . لكن هذا النوع من التفسير بطبيعة الحال غير مقنع فقد كان باستطاعة الحكومة أن تفرض الجغرافية على جامعاتها إذا

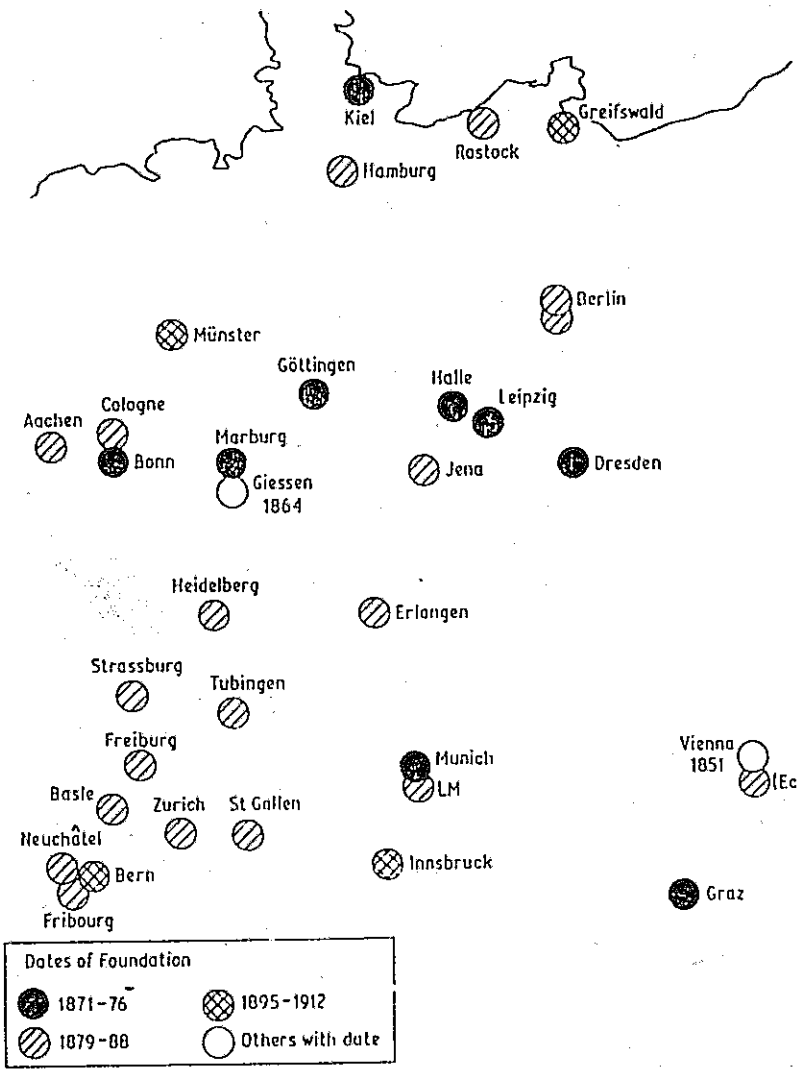


Figure 4.2 The establishment of chairs of geography in German-speaking Europe, 1871-1912 (derived from data in International Geographical Union 1975)  
 Key: LM - Ludwigs-Maximilians University; Ec - Vienna School of Economics.

ماقتنعت بأن الموضوع سيكون مفيداً لأهدافها الخاصة في ذلك الوقت . وباختصار فان بيروقراطو التعليم في دولة بروسيا لا يبد قد فكروا بأن هناك بعض القيمة في المنظور الجغرافي لألمانيا في عام ١٨٧٤ .

ماذا كانت تلك القيمة ؟ يبدو أن الجغرافية كانت تُرى مفيدة على أساسيين . الأول ، كانت هناك حاجة لتخريج المعلمين ليخدموا الجغرافية لاسيما وأنها أصبحت في توسع في قطاع التعليم في الدولة . وبما أن الجغرافية كانت تدرس تقليدياً مع التاريخ ، فان هذين الموضوعين كان يريان ضروريين لخلق الشعب الجرمانى الجديد (كايل 1981, 48 Cayel) وكانت ألمانيا تعالج في الجغرافيا والتاريخ على أنها ألمانيا وليست مجرد مثلاً لـ " مجتمع حديث " كما توصف من قبل العلوم الاجتماعية الحديثة . ثانياً ، كان على ألمانيا ، كسيده لأوروبا ، أن تستدير نحو بقية العالم للحصول على حصتها العادلة من المستعمرات . وكانت السيطرة البريطانية على العالم قد بدأت بالأقول وكان قد بدأ عصر الاستعمار الحديث . وكانت الجغرافية مفيدة احتمالياً لكل من الأسباب التجارية والعسكرية في عالم من المنافسة الاستعمارية . وفي فرنسا تمثلت هذه الفائدة في خلق الكثير من الجمعيات الجغرافية التجارية في العقد الذي تلي اندحارها أمام ألمانيا ( ماكاي 1943 Mchay) وفي ألمانيا أثبت إنشاء نظام التعليم العالي أنه الأداة المختارة لترقي الجغرافيا ، فمن كونها على شفا الاختفاء (كايل 1981, 46 Cayel) وجد بأن الجغرافية مفيدة للاحتياجات الألمانية لأسباب قومية واستعمارية وبالتالي خلقت كحقل علمي جامعي .

وليس من الغريب أن هذا الخلق غير الاعتيادي للحقل قد أثمر صعوبات يُعبر عنها عادة بـ " الخلافات المتودولوجية " لأواخر القرن التاسع عشر في تاريخ الجغرافيا المتعارف عليه . فلقد أضيف إلى النظام الجامعي المتوسع من خلال التخصص المتنامي حقل كلي كلاسيكي . وكانت المشكلة هي أنه " في عيون الحقل العلمية الجامعية الراسخة كان من الصعب أن تكون الجغرافية مؤهلة كموضوع للبحث الحقيقي والعميق ( بارتلس 1982, 25 Bartels) . وكانت إحدى الحلول هو التركيز على أوجه الجغرافية الطبيعية للحقل الجديد التي لديها روابط حميمة مع العلوم التجريبية الجديدة . وقد بلغ أوج هذا الاتجاه في اقتراح جيرلاند Gerland لعام ١٨٨٧ في حذف البشر من الدراسة الجغرافية ( هارتشورن 1939, 89 Hartshorne) . لكن ذلك كان يستتبع قطع الجغرافية عن جذورها " الكلاسيكية " لدى همبولدت وريتز . وقد انتهى النقاش الى رفض اقتراح جيرلاند

وإلى أن تشمل الجغرافية على منهج يقوم على شمولية " الآباء الشرعيين " للجغرافيا.

### دورات الجغرافية " الصرفة " والجغرافية " التطبيقية "

إن الميل إلى التخصص وخلق الجغرافية " الكلية " Holistic كانت بلاشك أهداف متعارضة ، ذلك لأنه لأكثر من نصف قرن كانت الجغرافية توجه بعيداً عن الجرى الرئيسي للتغير الثقافي . وكانت أزمة الجغرافية التقليدية بطيئة جداً في تبلورها . ولكي ندرك أسباب هذا البطء لابد لنا أن نمضي قدماً لكي ندرس التغيرات الدورية في المجتمع وأثرها في الجغرافية . ولقد ميز غرانو (1881) Grano نوعين من التأثيرات الخارجية على تطور الحقل . فضمن الحقل الأكاديمي كان لابد أن يخلق للجغرافيين أساس أكاديمي لكي يُرضوا أندادهم المثقفين ، أما خارج العالم الأكاديمي فكان لابد أن تبرر الجغرافية باعتبارها فعالية مفيدة تستحق انفاق الأموال العامة . إن هذين العاملين الضاغطين قد أنتجا الجغرافية " الصرفة " و " الجغرافية التطبيقية " . وكان النجاح في كلا الفعاليتين ضرورياً من أجل استمرار بقاء الحقل في الأمد البعيد .

إن ازدواجية " الصرفة " pure و " التطبيقية " applied في أي حقل علمي هي في الحقيقة اسطورة تستند على نظرية في المعرفة تدعي انفصلاً للمعرفة عن المجتمع . فالعلم " الصرف " يفترض أن يكون نتاج من نتاجات البحوث العلماء مستقل ذاتياً ويولد معرفة نظرية . ويتميز هذا النتاج بكونه لا يحمل أي استخدام علمي لحل أي مشاكل خاصة . وعلى نقيض ذلك فإن البحث التطبيقي - موجه كلياً لحل المشاكل وإن ادعى أيضاً أنه يستند إلى أساس نظري قد أقامه علماء مختصين بالعلم "الصرف" . ولقد سبق أن أشير مراراً بأن العلم هو نشاط اجتماعي ولا يمكنه أن يكون مستقلاً عن المجتمع الذي ينتجه . وهذا الأمر واضح على نحو الخصوص في ميدان البحث الاجتماعي حيث كان التأكيد دائماً على التعليم أكثر مما هو على البحث في الجامعات . فاذا لم يكن البحث " الصرف " معرفة مستقلة ذاتية ، فما يكون إذن ؟ إنه ببساطة يمثل مجموعة من المفاهيم الثقافية جمعت سوياً لكي يزودنا بالأسس النظرية للحقل . ولقد أظهرت الجغرافيا بكونها شظية " طبيعية " من عالم الأفكار . إن الجغرافيين " الصرف " يعرفون موقع الجغرافيا في تقسيم المعرفة ويدعمون مركز الحقل ضمن العالم الأكاديمي . وهم يقدمون القلب core الضروري

من الأفكار لكي يرروا وجود الجغرافيا . ويقبل الجغرافيون التطبيقيون هذه الأفكار وقد يستخدموها لحل المشاكل . وفي أي وقت من الأوقات لابد لحقل الجغرافيا من أن يمتلك خليطاً من الجغرافيين النظريين والتطبيقيين ولكن التوازن يتغير بينهما حسب طبيعة الضغوط التي يتعرض لها الجغرافيون . وتكون الضغوط الخارجية حادة على نحو الخصوص في فترات الركود الاقتصادي حينما يتوجب على الانفاق العام أن يرر نفسه ، وفي هذه الحال تميل جميع الحقول العلمية الى أن تؤكد مقدرتها على حل المشاكل ، ويمكننا أن نتوقع أن يرتفع شأن الجغرافية التطبيقية ضمن دراساتنا . وعلى نقيض ذلك ، ففي الفترات التي يزدهر فيها الاقتصاد ويتسع الانفاق ويعلو التفاؤل الاجتماعي ، تنقلص الضغوط الخارجية فيصبح الجانب الأكاديمي أقل عرضة للضغوط الخارجية . وحينئذ يصبح الجغرافيون قادرون على التفكير ملياً في حقلهم ويشعرون بذنب أقل حول نشاطاتهم العلمية الصرفة .

ويمكننا أن نتوقع حدوث انفجارات للجغرافية " الصرفة " في مثل هذه الفترات حينما تبدو الضغوط الأكاديمية أكثر تهديداً من ضغوط الخارج . ويقترح هذا التحليل أنه مادامت الجغرافية قد خلقت كحقل جامعي فلا بد لنا أن نتوقع أن يتماشى التوازن بين الجغرافية الصرفة والجغرافية التطبيقية مع الموجات الاقتصادية للاقتصاد العالمي ، ولذلك يمكننا أن نترض ثلاث اتجاهات في الجغرافية التطبيقية ، وهي في أواخر القرن التاسع عشر ، وبين الحربين العالميتين وفي الركود الحالي ويفصلها فترتان من فترات الجغرافية " الصرفة " قد ازدهرتا في أوائل القرن العشرين وفي مرحلة الازدهار الاقتصادي مابعد عام ١٩٤٥ . دعونا نتبع هذه الدورات في الجغرافيا التطبيقية والجغرافية الصرفة .

لقد استخدمت الجغرافية كحقل تطبيقي من قبل الدولة البروسية في بداية ركود أواخر القرن التاسع عشر كما رأينا . وبالرغم أن المناقشات لهذه الفترة قد أكدت على الجوانب المتودولوجية فإن الحقل كان يميل بوضوح نحو الجوانب التطبيقية . ويقدر تنفيذ الوظائف التعليمية ، فان الجغرافيين السياسيين والتجارين والاستعماريين وجهوا إلى معاونة السياسات الدبلوماسية والعسكرية والتجارية والاستيطانية . وفي عصر الاستعمار هذا كانت الجغرافية أداة للقومية والاستعمار وكل منها ذو مظهر سياسي واقتصادي . وخلال النقاشات المتولودوجية كانت بذور الجغرافية الصرفة تتنامى وتزدهر مع القبول العام لفكرة الأقليم والأقليمية باعتبارها القلب للجغرافية " الجديدة " في أوائل القرن العشرين . إن هذه الجغرافية " الصرفة "

الأولى قد غُبر عنها بصورة متفاوتة في المدارس الجغرافية القومية المختلفة مثل المصطلح الفرنسي pay ، والمصطلح الألماني Landschaft والمصطلح الإنجليزي Natural Region والمصطلح الروسي Zones ، (غرانو Grano). ولكن كان هناك قلب فلسفي جغرافي واحد قائما على أساس كلية " الآباء الشرعيين " للجغرافيا . وفي الحقيقة فإن تبريرات الجغرافيات عادت إلى الوراء حتى لغاية أواخر القرن الثامن عشر بالإشارة إلى تقسيم عمانوئيل كانت Kant المعروف للمعرفة وهو المعرفة الأصولية، والتاريخية والجغرافية . ولقد وصف ديكنسون (1969,10) ذلك على النحو التالي : ( لقد قسم كانت Kant ايصال التجربة بين الأشخاص الى فرعين : السردية أو التاريخية ، والوصفية او الجغرافية ، وإن هذا العنصر التفسيري قد أدخل في أول جغرافية " صرفة " ولاسيما في المدرسة القومية الفرنسية كما اكتشف الجغرافيون الانسانيون الحديثون ذلك .

ولقد بقيت هذه الجغرافية " الصرفة " المبكرة الأساس النظري للجغرافيا خلال النصف الأول من القرن العشرين . ولكن في خلال فترة الركود مابين الحربين العالميتين رُكنت مثل هذه الاهتمامات الصرفة حيث كان على الجغرافيا أن تثبت فائدتها . ولعل أسوأ وأشهر مثل على ذلك هو تحويل الجغرافيا السياسية إلى جيوبوليتك في ألمانيا هتلرية . وفي بريطانيا كان ددلي ستامب Dudly Stamp ينفذ مشروعه لمسح استخدام الأرض ، كما أن الجغرافيين على العموم كانوا يساهمون في نمو حركة التخطيط في كثير من البلدان . إن التأكيد هنا هو على المعرفة التقنية ، وهكذا فقدت الأوجه العملية الصريحة للجغرافية " الصرفة " المبكرة . وفي هذه النقطة بالذات ظهر هارتشون (1939) على المسرح بكتابه العملاق " طبيعة الجغرافية " (\*). إن هذا الكتاب الرائع يمكن أن يؤول كرد فعل شخصي لاهمال "الجغرافية الصرفة " المبكرة من قبل معاصري هارتشون . إن كتابه هذا ملئ بالإشارات الى سداجة الجغرافيين الناطقين باللغة الانجليزية موبخاً إياهم لجهلهم بالاضافات الجوهرية الألمانية الى الجغرافيا . ويمكننا أن نحاجج بأن هذه المشكلة لم تكن مشكلة لغة بالدرجة الأولى ، بل هي علامة العصر . ولقد قدم هارتشون كتابه (Hartshorne 1939 926-9) بهجوم على أولئك الذين يودون اصلاح طبيعة الجغرافية بجعل الموضوع اكثر اتجاها نحو حل المشاكل ، أكثر " علمية " وأكثر

(\* ) قام المترجم بترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية.

انسجماً مع المصالح الوطنية . وهكذا يقف كتاب هارتشون العظيم كدفاع عن الجغرافية " الصرفة " المبكرة في عصر يؤكد على الجغرافيات التطبيقية . ولقد دخلت الجغرافية عصر مابعد الحرب ذي الازدهار الاقتصادي والتفاؤل الاجتماعي كمفارقة أكاديمية ، فبرسوخ العلوم الاجتماعية كحقل متخصص للبحث الاجتماعي كانت دعاوى الجغرافيا الشمولية قد أصبحت مسؤولية ثقافية . ولغاية عام ١٩٥١ كان كل من وولدريج وإيست ( Woodrige and East (1951, 25-6) يؤكدان بصرامة على أن مبرر وجود الجغرافية ينبثق " في جزء كبير منه من نقائص العالم الثقافي غير المتناسق الذي أورثنا إياه " الاختصاصيون " ، ولكن ذلك لم يكن سوى أغنية وزه للجغرافية " الصرفة " المبكرة . ولقد هاجم دافيد (David 1957) بقوة التركيب الاقليمي بكونه بلاغة ثقافية فارغة . أين كانت التركيبة synthesis العظيمة التي كانت هدف الجغرافية ؟! ولقد استنتج بأن مكان الجغرافية في الجامعات ينبغي أن يخفض . إن مثل هذه الضغوط العالمية قد قادت الى تطور جغرافية " صرفة " ثانية رفضت نظرية الجغرافية " الصرفة " الأولى . ولقد صار جغرافي جامعة واشنطن رأس النقيصة في تجديد الحقل . ولقد أوضح هدفهم مؤخراً بصورة جلية من قبل موريل (Morrill 1984, 59) . " كنا قلقين بدرجة عميقة بالسؤال الجوهرى فيما إذا كانت الجغرافية تستحق أن تظل ضمن الجامعات كليا ، ولكننا مصممين على أن نثبت بأنها تستحق بالفعل " . وكان من المحتم أن يتركز النقاش على كتاب هارتشون (١٩٣٩) ، وقدم شافر (Schaefer 1953) برنامجاً بديلاً للجغرافيا . ولقد رفضت الجغرافيا الاقليمية على اعتبار انها أيديولوجيا ( كتابة بالرموز ) وأبلغ الجغرافيون بأن يتوقفوا عن التفكير في الأقاليم والبدء بالوظيفة النوموثيكية nomothetic في البحث عن القوانين المورفولوجية . وانغمس شيفر Schaefer في المدرسة المكانية التي دعت إلى بنية نظرية جديدة ( بينج 1962 - Bunge) مصحوبة بقبول التقنيات الاحصائية في " الثورة الكمية " . وفي بريطانيا دعا هاغيت وشورلي (Haggett and Chorley - 1967) الى " جغرافية جديدة " كما فعل بالضبط ماكندر (Machinder 1887) قبل جيلين . وهكذا خلقت جغرافية " صرفة " ثانية . وجاء "المختص المكاني" شافر بعد ان فشل " المختص الطبيعي " جيرلاند Gerland ، وسحبت الجغرافية ، وهي تصرخ الى القرن العشرين ( تايلور 1976 Taylor). إن عمليات الاختصاص ، والتي كانت قد صدتها الفلسفة الشمولية القديمة على نحو الخصوص ، قد سادت الآن الحقل . ولقد وجد كل من الجغرافيين الطبيعيين

والبشرين " المكان " و " الموقع " غير واف كقلب متماسك لأبحاثهم ، وبدأت الجغرافيا تنقسم وتتباعد بالطريقة التي تنبأ بها مراراً الجليل القديم . وبحلول السبعينات وقع الكابوس . فقد أصبحت الأنشطة الأكاديمية في كل من " معهد الجغرافيين البريطانيين " و "الاتحاد الجغرافي الأمريكي" تحت سيطرة مجموعات منظمة من الباحثين المختصين - " مجموعات دراسية " و " مجموعات اختصاصية " على التوالي وأصبحت الجغرافية عبارة عن مجموعة من المختصين وهي مجموعات من الباحثين ذات صلة واهنة يسافرون في غير اتجاه .

وبشكل ما أنقذ الركود الحالي الجغرافية . فعوضاً عن مواجهة مشاكل جوهرية من تركة الجغرافية " الصرفة " الثانية ، حولت الضغوط الخارجية الانتباه مرة أخرى نحو الجغرافية التطبيقية . وفي الولايات المتحدة بلغت الجغرافية التطبيقية مركز " المثال الجديد " ( فريزر 1978 Frazier) . ولقد ثارت الكثير من المناقشات عن دور الجغرافية في الأروقة الحكومية ( أندرسون 1979 Anderson) وفي أروقة العمل السوقية ( ستاتز 1980 Statz ) وعن حاجتها إلى دراسة الأولويات القومية ( موريراتي 1978 Moriraty) . وكانت حلول ويلبانكي وليبي (Wilbanki & Libee 1979) لتلك المشكلة هي في البرهنة على أن الجغرافيا " مفيدة" . ولحسن الحظ وجد بأن الحقيبة التقنية المرتبطة مع المدرسة المكانية تتضمن أيضاً مجموعة مفيدة جداً من الأدوات التي تبين كيف أن الجغرافية يمكنها أن تساهم في حل مشاكل العصر . ولقد ساعدت نماذج الكمبيوتر والكارتوغرافيا الحديثة وأنظمة المعلومات الجغرافيين كمحللين مكانيين في إيجاد دور عملي لهم في الركود القائم . وهكذا تحولنا بمفهوم ما من جغرافيين توظفهم الدولة البروسية للمساعدة في غرس القومية في مواطنيها إلى جغرافيين توظفهم الدولة الأميركية لتفسر صور الاستشعار عن بعد لدى وكالة الفضاء ( NASA ) لخدمة وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) .

ولقد أنشأت الجغرافية " الصرفة " الثانية ، لكي تكون " وضعية " positivist . ولقد استحدثت هذه الصنعة من قبل النقاد في أعوام السبعينات - وهذا المصطلح لا يظهر في فهرست هارفي (1969) في كتابه المتودولوجي المسمى " التفسير في الجغرافيا" . وكانت النتيجة تقسيم الجغرافيا البشرية الى ثلاث مجموعات فضفاضة ، المجموعة التي تحتفظ بدرجة كبيرة بمفاهيم الجغرافية " الصرفة " الثانية ، والمجموعة التي طورت نقداً إنسانياً ، والمجموعة ذات الأهداف الأكثر راديكالية - ( جونستون



Johnston 1983). إن المجموعة الأولى لاتزال تسيطر حيث أن الجغرافية التطبيقية تفرّخ أكثر وأكثر. وباستثناءات نادرة لم يدخل أتباعها في النقاشات المتودولوجية بل ركزوا على الاستمرار في " صنع " الجغرافية. أما المجموعتان الأتنتان الأخرى فإن قللتا من أهمية الجغرافية " الصرفة " القائمة بدرجة خطيرة. ولقد أشار الجغرافيون الانسانيون إلى وجهة نظرهم الآلية عن الفرد والاهمال الناجم للجوانب " الانسانية " الحقيقية للبشر. ولقد أدان الراديكاليون الفشل في التوصل إلى تفاهم مع علاقات السلطة في المجتمع الرأسمالي. وكانت النتيجة أن الجغرافية " الصرفة " التي يستند إليها النمو الحالي للجغرافية التطبيقية قد شوه ولكن مع تأثيرات إجمالية ثانوية فقط. وتواصل الجغرافية " الصرفة " في تبطين معظم أنشطة الجغرافيين الخدثين الذين يتجاهلون الخلافات المتودولوجية التي تتصارع حولهم. ويبدو أن هناك تطابقات كثيرة مع المناقشات المتودولوجية التي جرت في أواخر القرن التاسع عشر. ومن هذه الفترة السابقة للجغرافيات التطبيقية نسبت بدرجة كبيرة الجغرافيات السياسية والتجارية والاستعمارية، لكن النقاشات المتودولوجية ظلت قائمة في الذهن. إن ذلك يوحي بأنه إذا أردنا أن نتطلع إلى جغرافية " صرفة " ثالثة فعلياً أن نتطلع إلى القضايا الفلسفية الحالية وليس إلى الجغرافيات التطبيقية الاسمية.

### جغرافية " صرفة " ثالثة ؟

إن مناقشتنا السابقة لدورات الجغرافية " الصرفة " و " التطبيقية " كانت مستندة بدرجة عالية على فكرة الدورات الاقتصادية ( كون راتيف Kondratieff). فإذا استطاع الاقتصاد العالمي الرأسمالي أن يفرز مشاكله الحالية فباستطاعتنا أن نتوقع نمو اقتصادي مزدهر آخر في التسعينات. وإذا يتزاحى الضغط على الانفاق العام ويصبح العالم الأكاديمي أكثر عكساً لنفسه، فإن الوقت سيكون أكثر نضجاً لجغرافية " صرفة " جدية، تنبثق في أوائل القرن الواحد والعشرين. لكن الأشياء لا تحتاج إلى أن تكون بهذه البساطة. إن وجود حقول علمية " صرفة " تتطلب وجود نظام جامعي مستقل استقلالاً ذاتياً وذو هوية. ولقد عمل كل حقول كنظام اجتماعي تراتبي ( هيراركي ) مع ممارسة البحث على شكل اتجاهات منشورة تصبح " العملة " للتقدم. وفي مثل هذا السياق ينظر إلى البحث " الصرف " عادة بتقدير أعلى مما ينظر إلى البحث التطبيقي. وفي الركود الحالي بدأنا نرى تغييراً جوهرياً في هذه العملية. فالاستقلالية الذاتية للجامعات قد تأكلت بصورة أكبر حيث أن

المدارس المهنية فرضت على الجامعات شأن الجغرافية قبل قرن مضى ولكن على نطاق أوسع بكثير . فلم تعد الحكومات تشكل العالم الأكاديمي من أجل غاياتها ، لكن طبيعة عملية البحث آخذة في التغير . فالأبحاث أخذت تصبح مشروع عمل من أجل هيئات خارجية . وإن التقييم الفردي أصبح يتم على ضوء كم من العقود المالية يمكن اجتذابها حينما تباع قطع مختارة من المعرفة في المزاد . وبالرغم من أن الأبحاث تتم غالباً ضمن مؤسسات حقول متعددة ، فإن البحث يركز على مسائل ضيقة جداً . وبما أن مؤسسات البحث هذه منفصلة عن الوظيفة التعليمية فإلحاجة بها لأن تكون ضمن التعليم العالي ، بل قد تصبح جزءاً من قطاع البحث والتطوير الخاص النامي . ولذلك فإننا في المستقبل قد نتوقع من الجامعات أن تندمج بصورة أقل في أنشطة البحث الكلية في البلاد وأن يتم تقييم مثل ذلك العمل بطرق جديدة . إن المشكلة على أية حال هي في فصل الضغوط الخاصة للركود الحالي عن الاتجاهات ذات المدى الأبعد . إن الجامعات وبضمنها الجغرافية ، ستواصل الحياة لسبب واحد من جملة أسباب عديدة . فالباحثون الكثيرون الجدد للعالم الجديد القائم على المعلومات سيتطلبون تدريباً وتعليماً لا يتوفر إلا في الجامعات . إن القضية هي الدرجة التي ستفصل بها هذه الوظيفة التعليمية عن البحث وبالتالي تكسر مفهوم الجامعة الذي تطور في ألمانيا في القرن التاسع عشر . وهذا هو ما نعود فيه إلى الجامعات كمصدر للأسس النظرية للحقول العلمية التي تهيء للعمل التطبيقي . ولن يملك الفرصة لتطوير أفكار البحث " الصرفة " سوى العاملين المثقفين في قطاع الجامعات . إن الاعتبار المصاحب لهذا العمل سيعود حينما تتراخى التخفيضات الاقتصادية . ولذلك فإني اعتقد أن جغرافية " صرفة " ثالثة سوف تبتثق ضمن قطاع جامعي أصغر ولكنه بنفس الأهمية في العالم القائم على المعلومات في أعقاب التسعينات .

ماذا ستكون طبيعة هذه الجغرافية " الصرفة " الثالثة ؟ شيء واحد يمكن أن نكون واثقين منه وهي أنها لن تكون كسالفاتها . فالأسس النظرية للجغرافية " الصرفة " الثانية قد تآكلت بصورة جوهرية بحيث أنه لم يعد هناك مجال للعودة إلى البساطة التفاضلية للمدرسة المكانية . وهذا لا يعني القول بأن الكثير من الخصائص للماضي القريب لن يبقى . فالأوجه التقنية ستظل ذات قيمة وتنال الدعم . غير أن التأمل البسيط سوف يوضح حالاً بأن هناك سبباً ضئيلاً لعدم تحويل الخللين المكانيين إلى محلي أنظمة دون أن تشوش وظيفتهم . إن التحليل المكاني يفتح الطريق إلى اختفاء الجغرافيا وهكذا سيجد الجيل الجديد من الجغرافيين " الصرفة " مشقة في

إبعاد أنفسهم عن الاسراف الماضي في " الانفصالية المكانية " وقد يبقى التكنيك لكن النظرية لا بد لها أن تُقبر .

فإذا لم نستطع العودة الى التفاؤلية الوضعية ، فعلياً ألا نتوقع إحياء الفكرة الاقليمية . ومع ذلك فإن المنهج الأخير الكلي قريب من الاوضاع الانسانية والراديكالية في آن واحد في النقاشات الحالية . فكلاهما يرفض تخصص المدرسة المكانية ، وكلاهما يمدنا بوجهة نظر أكثر اتساعاً للمنظور الجغرافي . ويمكن أن يجد المنهج الانساني Humanistic أمثلة تعاطفية في المدرسة الاقليمية السابقة لاسيما في المدرسة الفرنسية المتنوعة . كما لاحظنا وإن المدرسة الراديكالية تستند الى نقد ماركس للاقتصاد السياسي الكلاسيكي وبالتالي فهي تشارك النظريات الشمولية لأوائل القرن التاسع عشر في البحث الاجتماعي شأن الجغرافية " الصرفة " الأولى . ولكن من الواضح أن الجغرافية لاتستطيع العودة بصورة واقعية إلى الأوضاع الفلسفية التي تكونت قبل عصر الثورة الصناعية . ومع ذلك فيامكاننا أن نتوقع تأكيداً كليا أكبر في الجغرافية " الصرفة " الثالثة . وهذه لاتتطلب أن تكون ضد الاتجاهات المجتمعية شأن الجغرافية الشمولية المبكرة . إن التخصص الناجم عن تغير تقسيم العمل قد وصل مرملة حرجة . فمعدل التغير بلغ درجة لم يعد بالامكان فيها ضمان استمرار مجموعة من المهارات المتخصصة خلال فترة حياة العمل . إن تراجع المعلمين ليس سوى دليل بسيط على أزمة المثقفين الكامنة . وفي هذا الوضع يمكننا أن نتوقع تناقص جاذبيات التخصص في تقسيم العمل الثقافي وسيكون مقبولاً التدريب الأكثر عمومية . وستكون الجغرافية في مركز متفرد تماما لتستفيد من مثل هذا الاتجاه كبديل ثقافي محترم للترتيبات الخاصة المتعددة الحقول .

وبطبيعة الحال فإن الناقدين الأثنين للوضعية ، ( الراديكاليين والانسانيين ) لن يكونا جذابين بنفس المقدار كأساس للجغرافية " الصرفة " الثالثة . وعلى الرغم من أن كليهما يمثل أوضاعاً ضد الرأسمالية في وجهة نظرهما عن العالم ، فإن المنهج " الانساني " أقل تهديداً بكثير بسبب حاجته إلى برنامج سياسي . ولذلك فباستطاعتنا أن نتوقع من النقد الانساني أن يكون الأساس لجغرافية " صرفة " ثالثة . وفي الحقيقة يمكن أن ينظر الى الفهم التأويلي كتدريب مثالي للإدارة الوسطى (الحفاظة على قطعات الجند سعيدة ) ، والعمل تحت توجيه إدارة عليا من الاقتصاديين الوضعيين الذين يضحمون الأرباح . وفي " العالم الأول " الغني لن يبدو هذا قمعياً . فالنمو الاقتصادي الجديد والامتيازات في فترات عمل أقصر سوف تقود

كما نُخبر باستمرار ، إلى مجتمع مزدهر " جديد " . ومرة ثانية فإن الجغرافيا ستكون وسطاً مثالياً لنوع جديد من المسافرين - وهو السائح المثقف . وفي الحقيقة فإن العناصر المناطة للجغرافية الراديكالية لابن لها أن تساق لتعالج المناطق الأقل غنى في العالم . إن الجغرافية " الصرفة " الثالثة سوف تضطر إلى أن تشمل على حوار بين الفلسفة المادية والفلسفة المثالية . ويمكننا من الآن أن نرى بداية هذه العملية لدى غولد وأولسون مثلاً ( Gold and Olson 1982 ) . وأعتقد أن كتابهما المعنون " بحث عن الأرض المشتركة " يمكن ترجمته إلى ( بحث عن الجغرافية " الصرفة " الثالثة ) .

### إلى أين يتجه النقد الراديكالي ؟

إن النقد الراديكالي هو أشد أنواع النقد قيمة بالنسبة لمستقبل الجغرافية لأنه يبدو أنه بنى موضعاً ماركسياً راسخاً ضمن الجغرافية الحديثة . ولم يكن الجغرافيون الراديكاليون السابقون ناجحين ( بلوت 1979 ) . ولقد كان باستطاعة ركلو Reclus وكربوتكين Kropothin أن يدعجوا فوضويتهم بشمولية الجغرافية لكنهما لم يستطيعا أن يخلقوا مدرسة جغرافية متميزة . وفي الجيل التالي كان لاتي مور Lattimore الأكثر اعتدالاً قد طورد خارج العالم الأكاديمي في زمن الماكارتية ( نيومان 1983 ) . وفي الجيل الأخير انبعثت الراديكالية في الولايات المتحدة أثناء حملة الحقوق المدنية والحرب الفيتنامية حيث أنتجت مدرسة معترف بها للجغرافية الراديكالية ( بيت 1977 ) . وتختلف طبيعة هذه الجغرافية بين أتباعها . فبنج Bunge مثلاً يعترف بوجود الجغرافية كجزء من المعرفة ويستخدم مفاهيمها من أجل غاياته الماركسية . ( بنج 1973, 1981 ) وعلى نقيضه يصرّ سالتز Salter (1978) واليوت هرست Eliot Hurst أنه بما أن الجغرافية كحقل علمي هي ثمرة الرأسمالية فلا يُنتظر منا أن نعمل ضمن مجالاتها الموجهة ضد الثورة . ولذلك فلا بد للتلاميذ الراديكاليين من أن يهجروا الجغرافية من أجل المادية التاريخية، وهي الحقن الشامل والكلبي . وبين هذين الوضعين حاول معظم الجغرافيين الراديكاليين أن يبنوا جغرافية ماركسية (بيت 1977) وسوجا Soga 1920، وهارفي Harvey 1984 . ولقد نوقشت الدرجة التي يمكن أن تميز بها هذا النوع من الجغرافية ونفصلها عن الجغرافيات الأخرى من قبل أولئك الذين يدعمون منهجاً انتقائياً للجغرافية عن المنهج الماركسي الصرف ( كلارك Clark ودير Dear 1978 ) . إن هؤلاء الآخرين

هم الذين سيدعمون الجغرافية " الصرفة " الثالثة بطبيعة الحال . وعلى أية حال فان أهم نقطة في ذلك هي الحقيقة بأن النقد الراديكالي قد وضع الماركسية على جدول أعمال الجغرافية . إن الجغرافية الماركسية لن تكون الجغرافية " الصرفة " الثالثة لكنها قد امتلكت موقع قدم في جزئنا الأكاديمي الصغير ، إنها قد قبلت وستبقى . إنها جزء صغير واحد من القوى ضد النظامية في الاقتصاد العالمي الرأسمالي الذي كان آخذاً في النمو منذ أواسط القرن التاسع عشر (والشتان 1974 Wallerstein) . إن الكثيرين من العاصر الراديكالية الناقدة يمكن أن يجتاروا زملاء لهم ، لكن تقليداً منشقاً سيظل حياً في كل من الأوجه التقنية والعملية للجغرافية ( بلوت Blaut 1979 ) .

وبالنسبة للماركسيين فان الشكل الخاص الذي تتخذه الجغرافية هو ما يتعلق بالقرار السياسي . إن قيمة المنظور الجغرافي سيعتمد على تفسير المرحلة التي نصل إليها لنقل المجتمع الرأسمالي إلى الاشتراكية . ذلك أن جميع قيمة الجغرافية الماركسية تتحدد بمساهمتها بذلك الانتقال وفي منعها الارتداد نحو البربرية . فاذا ما أدركت الثورة على أنها حتمية فان تغلب المادية التاريخية على الجغرافية سيكون مبرراً . واذا كان من المتوقع من الرأسمالية أن تدوم إلى مابعد هذا الجيل ، فيبدو أنه من الحماقة من الجهة الأخرى ، التخلي عن الجغرافية الحديثة بموطئ قدمها الماركسي . وسواء أنفقنا الكثير من الوقت في تحديد الجغرافية الماركسية أم لم ننفق فانه أمر لايزال غير مستقر . ومادامت لن تكون الجغرافية " الصرفة " التالية فان من المحتمل ألا تكون جديرة بالجهود المبذولة . ويبدو لي أن دور الجغرافية الماركسية في المستقبل هو أن ترسخ موطئ أقدامنا بالبرهنة عن طريق التعليم والبحث على تفوق نظريتنا ( تايلور Taylor 1982 ) . ويمكن تحقيق ذلك على أفضل الوجوه " بحل " مشاكل بارزة لاتستطيع النظريات المعاصرة في الجغرافية معالجتها بكفاءة . وقد نستطيع أن نربح النقاشات لكن ربح الحقل هو خارج سيطرتنا المباشرة - إنه يعتمد على تطورات مجتمعية أوسع . إن المزية العظيمة هي أن المنهج الماركسي يعطي ممارسيه المقدرة على توليف الجوانب الأساسية للجغرافيتين " الصرفيتين " الأوليتين . ( الأولى والثانية ) . وسأخذ هذا الفصل بتلخيص هذا البرنامج باختصار .

إن هدي في ليس رفض الجغرافيات السابقة بل تفسيرها ، لايضاح حدودها ، ولدمجها في تركيبة أوسع . ولنبدأ بنظام عكسي . إن تحديدات الجغرافية " الصرفة " الثانية قد وثقت المرة بعد المرة في العقد الماضي . وإن ما نحتاج إلى تقديمه هو وصف

للاطار المكاني التاريخي الخاص الذي خلقه الاقتصاد العالمي الرأسمالي والذي يعيد خلقه بصورة مستمرة. ويُنتج التعريفات للاقتصاد العالمي نقاط بداٍ اختيارية. ولكن بإمكاننا جميعاً أن نتفق على حاجتنا لجغرافية تاريخية لنمو حدود الاقتصاد العالمي وجغرافية لاعادة تنظيم الأمكنة ضمن الاقتصاد العالمي. إن طبيعة البنية المكانية وطبيعة التغير في البنية المكانية في علاقته بالعوامل المحددة البنيوية للاقتصاد العالمي ستكون قضايا أساسية للبحث لدراسة المواضيع الاقتصادية والاجتماعية والبنيوية في الجغرافية. وسيعود في كل هذه الدراسات منظور جغرافي شعولي بحيث أن التغير في جزء واحد من الاقتصاد العالمي هو جزء من عملية واحدة تطوق الاقتصاد العالمي ككل. وكما ان كل طبقة مهيمنة تتطلب طبقة يهمن عليها كذلك فان كل قلب يتطلب محيط هامشي. لكننا لن نكون بصدد تقديم " نظرية جغرافية". ففي استطاعتنا أن نسهم في جغرافية " صرفة " ثالثة، لكن وظيفتنا الرئيسة هي تقديم اقتصاد سياسي راديكالي مع منظور جغرافي مفيد وذو معنى على ضوء تحليل راسخ لتاريخ الأمكنة والمواضع.

إن الجغرافية " الصرفة " الأولى هي في بعض الطرق أكثر توافقاً مع التحليل الماركسي كما أشرت سابقاً. وستكون جغرافية الأماكن هي الأرض التي استثمرها الجغرافيون الانسانيون. وهنا بالذات يمكننا أن نتوقع صراعاً بين نقاد الرضعية الاثنيين. ففي التحليل الماركسي أدى نمو الاقتصاد العالمي بانتشار قانون القيمة الى تدمير " الاقتصاديات الأخلاقية " خلال العالم لانتاج سوق واحدة. لكن تنوع المجتمعات قبل العصر الرأسمالي لم يؤد إلى استئصالها على المستويات الأخرى. هناك جغرافية اقليمية للاقتصاد العالمي مع أمكنة مختلفة وتكويناتها الاجتماعية المتميزة وقد اندمجت بطرق مختلفة وبالتالي عولجت بطرق مختلفة واسعة. إن هذا التطور غير المتساوي هو جوهرى لفهم ردود الفعل الثقافية والأيدولوجية في أماكن مختلفة. إن هذه ينبغي أن تفهم لأنه في النهاية لايمكن تعبئة الناس للاشتركية إلا ضمن مجتمعاتهم وستكون الجغرافية الاقليمية بالضرورة جزء من أدواتنا الثقافية لمثل ذلك الهدف. وفي أثناء ذلك سيكون ذلك ميدان التنافس الثقافي وستعرض فيه تحديات الجغرافية " الصرفة " الثالثة للجغرافيين الانسانيين. فينما سيكون لديهم مشكلة جغرافية ذات مستوى كلاسيكي في ضوء كيف تنسب هذه الأماكن المحلية للاقتصاد العالمي المسيطر عليها، فانه سيكون في التحليل الماركسي شمولية جغرافية تربط الأقاليم وتجاربها بالكل.

وبطريقة ضئيلة جداً سيسهم البرنامج المذكور في خلق المصلحة - المقومة المحررة حسب رأي هيرمان Halrman من بين الداليكتيكية الحالية ذات التقاليد الموصلية - العملية والتقنية - الآلية . وعلى أية حال فإن الاختبار الحقيقي هو هل سيكون لنا دور تقدمي في الانتقال إلى الاشتراكية . وينبغي أن نؤكد أن الأمر هو على هذا النحو بالفعل .

## المراجع

- Anderson , J. R. (1979) Geographers in government, professional Geographer , 31 , 265-70 .
- Bartels , D. (1982) Geography ; paradigmatic change or functional recovery ? A view from West Germany , in P. Gould and G. Olsson (eds) , A Search for Common Ground , London , pion , 24-36 .
- Ben - David , J . and Zloczower , A . (1962) Universities and academic systems in modern societies , Archives of European Sociolgy , 3,45-48.
- Blaut, J. M. (1979) The dissenting tradition , Annals , Association of American Geographers , 69, 157-64 .
- Bunge, W. (1962) Theoretical Geography , Lund Studies in Geography , Series C, 1.
- \_\_\_\_\_ (1973) The geography , professional Geographer , 25, 331-7.
- \_\_\_\_\_ (1981) The Nuclear War Atlas , victoriaville , Quebec , Society for Human Exploration .
- Capel , H. (1981) Institutionalization of geography and strategies of change , in D. R. Stoddart (ed.). Geography, Ideology and Social Concern , Oxford , Basil Blackwell , 37-69.
- Clark , G. and Dear , M. (1978) The future of radical geography , professional Geographer, 30, 356-9.
- David, T. (1957) Against geography , Universities Quarterly , 13, 261-73.
- Dickinson , R. E. (1969) The Makers of Modern Geography , London, Routledge & Kegan Paul.
- Eliot Hurst , M. E. (1980) Geography , social science and society : towards a de-definition , Australian Studies , 18, 3-21.
- Frazier , J. W. (1978) On the emergence of an applied geography , professional Geographer , 30, 233-7.



- Gould , P. and Olsson , G. (eds)(1982) A Search for Common Ground , London, Pion.
- Grano, O. (1981) External influence and internal change in the development of geography , in D. R, Stoddart (ed.), Geography, Ideology and Social Concern, Oxford, Basil Blakwell, 17-36.
- Habermas, J. (1972) Knowledge and Human Interests, London, Heinemann.
- Haggett, P. and Chorley, R. J. (1967) Models, paradigms and the new geography , in R. J. Chorley and P. Haggett (eds), Models in geography , London, Methuen.
- Hartshorne, R. (1939) The Nature of Geography, Washington, DC, Association of American Geographers.
- Harvey, D. (1969) Explanation in geography, London, Edward Arnold.
- \_\_\_\_\_ (1984) On the history and present condition of geography : an historical materialist manifesto , professional Geography , 36, 1-10.
- International Geographical Union (1975) orbis Geographicus, 4th edn, Wiesbaden, Steiner.
- James, P. E. (1972) All Possible Worlds, Indianapolis, Odyssey.
- Johnston, R. J. (1983) Philosophy and Human Geography, London, Edward Arnold.
- Jumper, S. R. (1984) Departmental relationships and images within the university, Journal of Geography in Higher Education, 3, 41-8.
- Mckay, D. V. (1943) Colonialism in the French geographical movement, 1871-81, Geographical Review, 33, 214-17.
- Mackinder, H. J. (1887) On the scope and methods of geography, proceedings of the Royal Geographical Society, 9, 141-74.
- Mikesell, M. W. (1979) Current status, Professional Geographer, 31, 358-60.
- Moriarty, B. M. (1978) Making employers aware of the job skills of

- geographers : a promotional program, *Professional Geographer*, 30, 315-18.
- Morrill, R. L. (1984) Recollections of the " quantitative revolution " early years : the University of Washington 1955- 65 , in M. Billing , D. Gregory and R. Martin (eds), *Recollection*, London, Macmillan , 57-72.
- Newman , R. P. (1983) Lattimore and his enemies , *Antipode*, 15, 12-26.
- Peet, R. (1977) The development of radical geography in the United States, *Progress in Human Geography*, 1, 64-87.
- Research Working Group (1979) Cyclical rhythms and secular trends of the capitalist world - economy , *Geographical Review* , 2, 483 - 500.
- Schaefer , F. K. (1953) Exceptionalism in geography : a methodological examination , *Annals* , Association of American Geographers , 43, 226-49.
- Shaw , M. (1975) *Marxism and Social Science* , London, Pluto Press.
- Slater , D. (1978) The poverty of modern geographical enquiry , in R. Peet (ed.), *Radical Geography* , London , Methuen , 40-58.
- Soja , E. (1980) The socio - spatial dialectic , *Annals* , Association of American Geographers, 70, 207-25.
- Stutz, F. P. (1980) Applied geographic research for state and local government : problems and prospects , *Professional Geographer* , 32, 393 - 9 .
- Taylor , P. J. (1976) The quantification debate in British geography, *Transaction* , Institute of British Geographers , NS 1 , 129-42.
- \_\_\_\_\_ (1982) The question of theory in political geography , in N. Kliot and S.
- Waterman (eds), *Pluralism and Political Geography*, London, Croom Helm, 9-18.
- Wallerstein , 1. (1974) The rise and future demise of the capitalist world

system , *Comparative Studies in History and Sociology* , 16, 387 - 418.

Wilbanks , T. J. and Libbee, M. (1979) *Avoiding the demise of geography in the United States* , *Professional Geographer*, 31, 1 - 7.

Wooldridge , S. W. and East , W. G. (1951) *The Spirt and Purpose of Geography*, London, Hutchinson .

## باب الاشتغال النحوي بين التركيب والدلالة

بقلم: الدكتور خليل أحمد عميرة  
استاذ علم اللغة والنحو المشارك  
كلية الآداب - جامعة اليرموك

### المقدمة

إن الباحث في كثير من كتب النحاة ، من القدماء واخديثين ، يجد أن أبواب النحو العربي تقوم على فكرة واضحة ، هي وجود ظاهرة لغوية ( الحالة الاعرابية ) ، ومحاولة لتفسير هذه الظاهرة على ضوء نظرية العامل ، فنشأ لذلك الباب النحوي ، ولكل باب نحوي حركة حالة اعرابية ، كما ان له مجموعة من المصطلحات التي يفهمها الدارسون لهذا الفن .

ويجد الدارس كذلك ، أن الباحثين كثيراً ما يخلطون بين مستويات التحليل اللغوي بعامة ، وبين مستويي تحليل التراكيب والدلالة بخاصة ، فتختلط المصطلحات ، ويتجه تصنيف الأبواب النحوية اتجاهاً يعتمد فيه النحاة ، في تسمية الباب ، على الحركة الاعرابية ، في حين تكون الغاية فيه الوصول الى وصف ظاهرة معينة في التركيب ، ظاهرة لاتزيد في حقيقة الأمر على أن تكون وسيلة للوصول بالتركيب الى المستوى الدلالي الذي يريده المتكلم ، ويفهمه السامع أو المخاطب .  
فاذا كان :

المستوى الصوتي = أ

والمستوى الصرفي = ب

والمستوى التركيبي = ج

والعلاقة بين الكلمات = ( ج ١ × ج ٢ )

والابواب النحوية التي تمثلها المياني الصرفية ط ( ج ٣ × ج ٤ )

والحركة الاعرابية = هـ

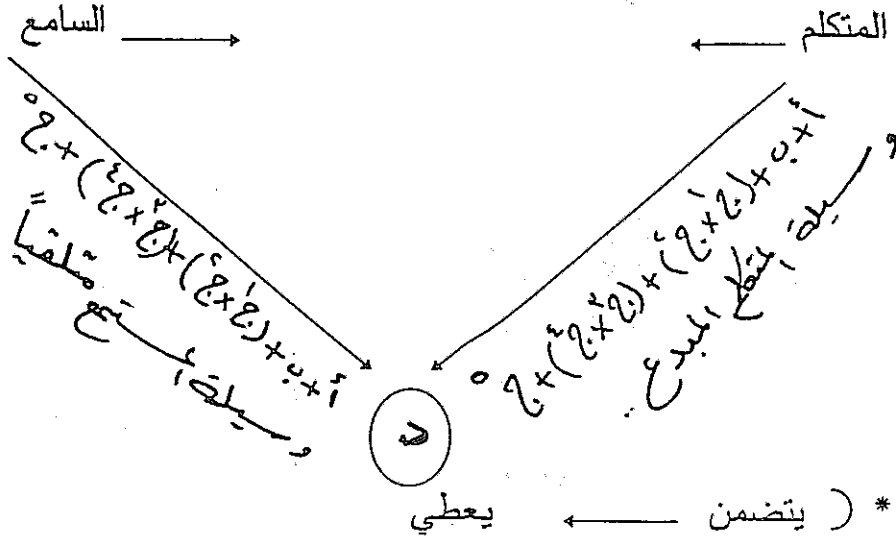
والمستوى الدلالي = د

فإن  $ب = أ + أ + أ$  ..... (مجموعة من "أ" بحسب حاجة المبنى الصرفي).

$$ج = أ * ب + (ج \times ١) + (ج \times ٢) + (ج \times ٣) + (ج \times ٤) + أ + ب + (ج \times ١) \times$$

$$(ج \times ٢) + (ج \times ٣) + (ج \times ٤) + ٥$$

فيكون المستوى د هدفا لكل من المتكلم والسامع أو المبدع والمتلقى هكذا :



ولكن التحليل اللغوي النحوي - في مانرى - يجعل (ج) بدلاً من (د) ، فإذا كانت (ج) = وسيلة ، وإذا كانت (د) = غاية المعنى ، فإن (د) تختفي وباختفائها يختفي المعنى أو قسم كبير منه ، فتصبح الوسيلة التركيبية هي الغاية التي تنصرف المستويات السابقة لخدمتها .

فإذا ما قمنا بدراسة التوكيد على ضوء ما ذكرنا ، فإننا سنجد أنه في كتب النحو يقتصر على ما كانت الحركة الاعرابية فيه الغاية ، فالتوكيد عند النحاة تابع في الاعراب للمؤكد ، يقول ابن مالك :

" يتبع في الاعراب الاسماء الاول ، نعت وتوكيد وعطف وبدل " ، فهو لفظ يشارك ما قبله اعرابه لفظاً أو محلاً أو تقديراً ، فاقترضوا بذلك على ما يسمى التوكيد اللفظي ، وهو ما يتكرر في اللفظ لتثبيت المعنى في النفس ، والتوكيد المعنوي ، وهو ما كان بالفاظ بعينها نص عليها النحويون واللغويون في مصنفاتهم (نفس وعين وجميع وكل وأجمع .... الخ) ، وتأخذ اللفظة الثانية في التوكيد

اللفظي، واللفظة الخاصة الواردة عن العرب في ما يسمى بالتوكيد المعنوي ، حركة اللفظة السابقة عليها لفظاً أو محلاً أو تقديراً .

لأنرى أننا بحاجة الى بحث هذين القسمين من أقسام التوكيد ، فقد بحثهما النحاة والبلاغيون بحثاً يعنى عن الاعادة والتكرار ، ولكننا نرى ان نشير الى أن الحركة الاعرابية في هذين القسمين لا تحمل قيمة دلالية ، وهي وحدة من وحدات المبنى ، يحتاجها التركيب ولا يقتضيها المعنى ، وهي أساس لا يجوز تجاوزه ، إذ به يتم تحقيق سلامة المبنى والتركيب طبقاً لما كانت العرب قد نطقت ، ونشير أيضاً أن كلمة التوكيد يجب أن تأخذ الحركة الاعرابية مطابقة للكلمة السابقة ، فهي تابعة لها . أما إن كانت الحركة الاعرابية لا تظهر على الكلمة فيصبح من العبث تقديرها أو اعتبار الجملة التي ترد توكيداً في محل المفرد لتكون الحركة حركة محل ، إذ ليس في هذا المعنى ما يفيد المعنى ولا يحتاجه سلامة التركيب او المبنى .

ونرى هنا أن ندرس باباً من أبواب النحو ، دأبت كتب النحو على دراسته باباً من الابواب التي يهتم فيها بالحركة الاعرابية وكيفية تفسيرها ، وهل الاسم المشغول عنه واجب الرفع ، ام هو واجب النصب ، ام يجوز فيه الوجهان ، وذلك بناء على وجود فاصل بين العامل المتأخر عن المشغول عنه مما هو مختص بالدخول على الافعال ، ام هناك اداة مختصة بالاسماء تقدمت على الاسم المشغول عنه .

ويقضى بحث باب الاشتغال بحثاً وصفيّاً ، أن نقدم له بمقدمة معيارية ، نراها هي المسؤولة عن توجيه النحاة شواهد العربية في هذا الباب ، وربما كانت هي المسؤولة عن إيجاد باب الاشتغال أصلاً ، مع العلم أن المسؤول عن القول بهذه القواعد المعيارية هو العامل ومحاولة تبرير الحركة الإعرابية في ضوئه .  
وأول هذه المعايير أو القواعد المعيارية :

### ١ - توكيد الظاهر بظاهر ( التوكيد اللفظي )

وهذا هو الركن الرئيس الأول في باب التوكيد ، وهو المسمى بالتوكيد اللفظي ، وأما الركن الثاني فيه فهو المسمى بالتوكيد المعنوي ، بألفاظ معينة جاءت عن العرب: نفس وعين وكل ..... الخ . ولاريب أن نظرية العامل هي التي دفعت النحاة الى حصر هذين البندين في باب التوكيد ، لأن الثاني ( التابع ) يأخذ حركة الأول ( المتبوع ) . ولما كان اهتمام النحاة بدرجة رئيسة بتبرير الحركة الإعرابية ، فقد اهتموا التوكيد اللغوي وانصرفوا الى ما كانت الحركة الاعرابية فيه الركن

الرئيس ، نقول :

جاء زيد زيد .

جاء زيد جاء زيد .

أكرمت علياً علياً .

فيكون التوكيد في الجملة الأولى للفاعل ، فهو تابع يأخذ حركة المتبوع ، والمتبوع هنا فاعل وحركته الرفع ، أما الثانية فالتوكيد توكيد جملة بفعلها وفاعلها ، وفي الثالثة توكيد المفعول به المنصوب بتكرار لفظه ، والتوكيد في الجمل الثلاث توكيد ظاهر بظاهر .

## ٢- توكيد الضمير بضمير :

يقسم الضمير من حيث ظهوره وعدم ظهوره الى قسمين : ظاهر و مستتر ، ويقسم من حيث التصاقه بمبنى صر في سابق عليه أو عدم التصاقه الى قسمين أيضاً : متصل ومنفصل .

ويبدأ فإن التوكيد في هذه البنود الأربعة يكون كما يلي :

أ- توكيد الضمير الظاهر المنفصل بضمير ظاهر منفصل ، وهذا جائز عند النحاة من غير اختلاف كبير بينهم ، نقول :

حضر هو هو

ف + فا + e

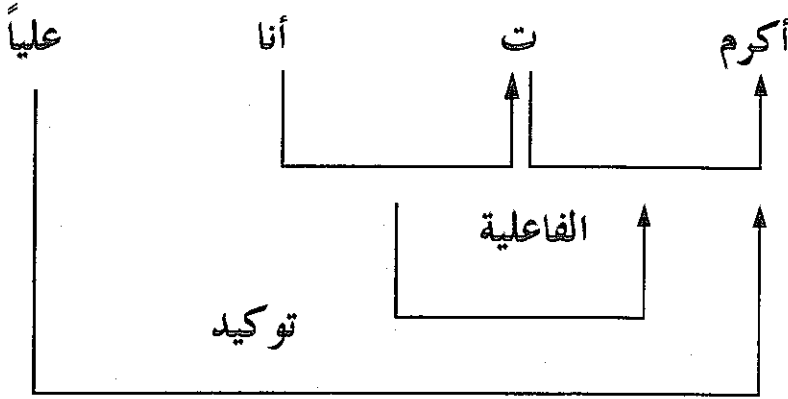
فيكون الضمير المنفصل الثاني توكيداً للأول .

ب- توكيد الضمير المتصل الظاهر بضمير ظاهر منفصل :

وهذا جائز أيضاً بلا اختلاف كبير بينهم ، فنقول :

أكرمت أنا علياً .

فالضمير ( أنا ) توكيد للضمير المتصل ( التاء ) وكلاهما للمتكلم ، الأول ضمير متصل فاعل الفعل أكرم ، والثاني منفصل توكيداً للأول عائداً عليه .



## المفعولية

ج- توكيد الضمير المستتر بضمير ظاهر منفصل ، ويكون بالجملة الفعلية ذات فعل الأمر ، ففاعل فعل الأمر كامن فيه ، وإن أراد المتكلم توكيده ذكره مرة أخرى في صيغة ضميره المنفصل ، يقول تعالى : " يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة " (١) ، فالفعل اسكن فيه ضميره ( فاعله ) وجاء الضمير الظاهر المنفصل ( أنت ) ليؤكد المستتر . وهذا أمر أجازته النحاة .

ومثله ما يتعلق بضمير المتكلم اكتب أنا .... حيث جاء أنا توكيداً للضمير المستتر في الفعل اكتب .

### ٣ - توكيد الاسم الظاهر بمضمر :

يقول ابن يعيش : " فالظاهر لا يؤكد إلا بظاهر مثله ، ولا يؤكد بمضمر ، فلا تقول : جاءني زيد هو " (٢) ذلك أن المضمر أخص من الظاهر فلا يصح أن يكون مبيناً له (٣) .

فالنحاة على هذا الرأي من عدم جواز توكيد الظاهر بمضمر ، وهذا أمر معياري لاتقره اللغة بل تسير على خلافه ، تقول :

زيد حضر

فتكون كلمة زيد عند أهل البصرة مبتدأ خبره الجملة الفعلية التي تليه ، والتي فاعل الفعل فيها يعود على المبتدأ . ويحكمهم في هذا قاعدة معيارية تنص على أنه لا يجوز أن يتقدم الفاعل على فعله ، وأخرى تشير الى أن الفاعل المقدم يكون مبتدأ ،



فإن أبرز المتكلم الضمير ( هو ) بعد الفعل كان فاعلاً له .  
والذي نراه أن الضمير في حقيقة أمره هو الاسم من حيث الدلالة ، ويعود  
عليه ، وما كان الضمير في مثل هذه الجملة إلا ليؤكد الاسم المتقدم توكيداً لفظياً ،  
فالفاعل قد تقدم ( وهذا رأي أهل الكوفة ) ، والعرب إن أرادت العناية بشئ  
قدمته ، فهو مقدم للعناية والاهتمام ، فالسياق سياق توكيد وعناية واهتمام ، فاحتاج  
المتكلم لمزيد من توكيد المتقدم ، فسارت الجملة في الخطوات التحويلية كما يلي :

حضر زيد = ف + فا = جملة توليدية فعلية .  
زيد حضر = فا + ف = جملة تحويلية فعلية فاعلها مؤكد بالتقديم .



زيد حضر زيد = زيد حضر هو / حضر زيد زيد .  
فهذه الجملة بأثماطها الثلاثة ، الأول منها يساوي الثاني ، وهما لا يساويان  
الثالث ، إذ يزيدان عليه بالتوكيد بالتقديم ، فحل الضمير في النمط الثاني محل  
الاسم الظاهر مؤكداً للظاهر المقدم .

فيكون إعرابها :

زيد : فاعل مقدم ...

حضر : فعل ماض ...

زيد أو ( هو ) : توكيد للفاعل المقدم .

ويكون تحليلها كما يلي :-

فا + ف + ض = حيث فا = فاعل مقدم للتوكيد



e = ضمير عائد للتوكيد

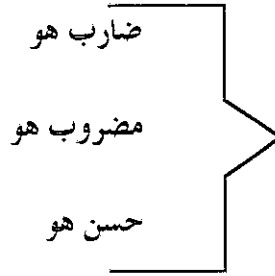
= جملة تحويلية فعلية فاعلها مؤكد بمؤكدين

ومثلها نحلل الجمل التالية :

الزيدان حضرا

المعلمون حضروا  
النساء حضرن  
فالأصل التوليدي لهذه الجمل على التوالي :  
حضر الزيدان  
حضر المعلمون  
حضر النساء

ولكن المتكلم أراد للفاعل توكيداً فقدمه ثم أراد مزيداً من التوكيد فكرره ،  
والسياق سياق توكيد وعناية واهتمام ، فالضمير ( ألف الاثنين واو الجماعة ، ونون  
النسوة ) توكيد لتقديم الفاعل<sup>(٤)</sup> .  
أما ما يرى فيه النحاة ضميراً عائداً يحتمله المشتق في مثل : زيد ضارب ،  
مضروب ، حسن ، ..... الخ . فإنه حينئذ يؤدي دور توكيد المبتدأ :



#### ٤ - توكيد الضمير بالظاهر ولغة ( أكلوني البراغيث ) :

وقد أجازته النحاة في التوكيد المعنوي فقط ، يقول ابن يعيش : فأما تأكيده  
بالظاهر فيكون بالنفس والعين وكل وأجمع وتوابعهما ، وذلك لأن المظهر أبين من  
المضمر ، فيصلح أن يكون تأكيداً له ومبيناً<sup>(٥)</sup> .

وبذا فإن هذه القاعدة المعيارية تقف حائلاً دون تحليل ما يسمى بلغة " أكلوني  
البراغيث " <sup>(٦)</sup> في حين جاءت الشواهد اللغوية من القرآن الكريم ومن الحديث  
الشريف ومن الشعر العربي القديم على هذه اللغة ، مما يشير الى شيوعها في لغة  
لسان العرب ، يقول تعالى :

" وأسروا النجوى الذين ظلموا ... " <sup>(٧)</sup>  
ويقول " ثم عموا وصموا كثير منهم .... " <sup>(٨)</sup>

ويقول الشاعر :

يلوموني في اشتراء النخيل أهلي .....

ويقول آخر :

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعد وحيم

يقول سيويه<sup>(٩)</sup> : " وإن من العرب من يقول : ضربوني قومك ضرباني أخواك، فشبها هذه بالتاء التي يظهرونها في : قالت فلانة ، فكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوها للمؤنث " وذهب غيره الى تخريجها على البدل<sup>(١٠)</sup> ومنهم من جعل الضمير في الفعل علامة تشبيه أو جمع أخذاً برأي سيويه<sup>(١١)</sup> .

والذي نراه أن هذه حقاً لغة من لغات العرب شائعة كثيرة الشواهد ، مؤيدة بما جاء في القرآن والحديث والشعر ، وأصلها :

أكل البراغيث إياي = ف + فا + مف

= جملة توليدية فعلية ( محايدة )

تحولت الى : أكل البراغيث البراغيث إياي . لتوكيد الفاعل .

ثم تحولت الى : أكلوا البراغيث إياي . تحول الاسم الظاهر الى ضمير

ثم تحولت الى : أكلوني البراغيث ، تقدم الضمير المفعول ليلتصق بالفعل .

ولا يقف أمام هذه التحويلات عند النحاة إلا القاعدة القسرية التي تنص على أن الظاهر لا يؤكد المضمير<sup>(١٢)</sup> .

وقد ترتب على هذه القاعدة القسرية معالجة النحاة لما يسمى ضمير الفصل ،

وسنبيته في مايلي :

### ضمير الفصل :

هو الضمير الذي يفصل بين النعت والخبر إذا كان الخبر مضارعاً لنعت الاسم ، ويسمى عند البصريين " ضمير الفصل " ، ولا موضع له من الإعراب عندهم ، أما عند أهل الكوفة فهو " عماد " وحكمه حكم ما قبله أو ما بعده ( على اختلاف بينهم )<sup>(١٣)</sup> .

تقول زيد هو العاقل .

زيد : مبتدأ أول .....

هو : مبتدأ ثان .....

العاقل : هو خبر المبتدأ الثاني ، والجملة الاسمية خبر المبتدأ الأول والذي أدى

هذا الإعراب أو ، الى الإعراب التالي :

زيد : مبتدأ

هو : ضمير فصل لا محل له من الإعراب .

العاقل : خبر المبتدأ

الذي أدى الى هذين الإعرابين هو الاتفاق على القاعدة القسرية السابقة "الظاهر لا يؤكد بمضمر" فإن عرفنا أن المضمر هو الظاهر ، وبغير عود المضمر على المتقدم عليه لا يستقيم معنى الجملة ، بل تبقى مبهمة كإبهام المضمر : هو العاقل .

والذي نراه أن الضمير ( هو ) توكيد للظاهر ( زيد ) لأنه هو هو في حقيقة الأمر ، يقول الرضي<sup>(١٤)</sup> : " ..... وإنما قلنا إن الفصل يفيد التأكيد لأن معنى : زيد والقائم ، زيد نفسه القائم " إلا أن الرضي يعود ليرفض هذا أو لينقصه من سطوة القاعدة ، فيقول متابعاً قوله السابق<sup>(١٥)</sup> :

" لكنه ليس توكيداً لأنه يجيء بعد الظاهر والضمير لا يؤكد به الظاهر " .

أترى خضوعاً لقسرية القاعدة النحوية كهذا ؟ !!! ، فهو توكيد وليس بتوكيد في آن واحد .

والذي نراه أن الجملة التوليدية هي :

زيد عاقل = ( م + خ )

ثم اضيفت اليها ال التعظيم ، لتشير الى تفرد في هذه الصفة ، أو لتعظيمه فيها وبها ، فأصبحت :

زيد العاقل .

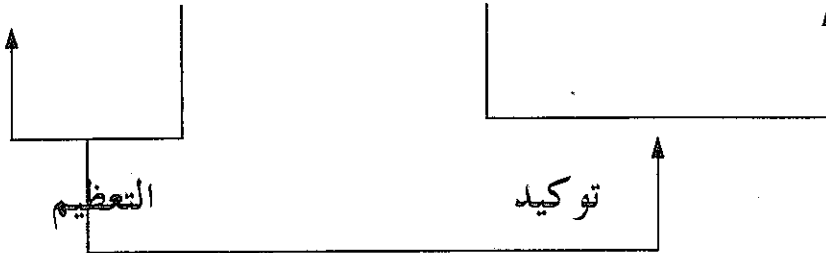
ثم تحولت الى : زيد زيد العاقل

ثم تحولت الى :

زيد

هو

العاقل



التعظيم

توكيد

الإخبار

فقد جاء الضمير في سياق التعظيم والتوكيد بدلاً من الاسم الظاهر الثاني المؤكد للأول .

فإذا كنا نتخطى القاعدة القسرية وقسريتها وسطورتها لنقول بأن الظاهر يؤكد بالمضمر كما يؤكد المضمر بالظاهر فإننا نستطيع أن نعالج باب الاشتغال كما يلي :

### الاشتغال من أساليب التوكيد

لا نعزم إطالة القول في هذا الباب إذ لا يخلو كتاب من كتب النحو القديمة أو الحديثة<sup>(١٦)</sup> من تفصيل القول في حالات وجوب رفع الاسم المشغول عنه وجوباً وجوازاً ، وكذلك حالات نصبه وجوباً وجوازاً ، وسنعمل على توجيهه وجهة لغوية نعده فيها من أساليب التوكيد التي لا تخرج بعيداً عما أثبتناه في المقدمة السابقة عن توكيد الظاهر بمضمر .

الاشتغال مصطلح نحوي يقصد به النحاة الحديث عن جملة يتقدم فيها اسم ويتأخر فيها فعل أو ما يسد مسده ، شغل هذا الفعل بضمير يعود على الاسم السابق ، والأصل فيه أن يعمل في الاسم لولا انشغاله عنه بضميره العائد عليه . وأنت ترى أن هذا الباب يقوم أصلاً على فكرة العامل ، فلا اختلاف بين النحاة على أن المفعول به يمكن أن يتقدم على فعله ، ويبقى أثر العامل ( الفعل ) ممتداً له ، وتبقى الجملة فعلية ، نقول : محمداً أكرم علي .

ويقول تعالى : " أغير الله أبي ربا " (١٧)

" فأما اليتيم فلا تقهر " (١٨)

" إياك نعبد وإياك نستعين " (١٩)

فالجملة السابقة جملة فعلية تقدم فيها المفعول على فعله لغرض يتعلق بالمعنى ، يقول الرضي : " إن تقديم المفعول على الفعل يفيد كونه على الفاعل أهم ، والأولى أن يقال إنه يفيد القصر " (٢٠) ويقول الجرجاني : " إن الألفاظ إذا كانت أوعية المعاني ، فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها ، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النفس وجب في اللفظ الدال عليه أن يكون أولاً مثله في النطق " (٢١) .

وإنما كان اتفاق النحاة على أن هذه جملة فعلية لأنها لا تعارض مع أي من القواعد التي وضعها النحاة - وبخاصة نحاة البصرة - في تقدم الفاعل أو اجتماع عاملين لمعمول واحد ، أو توكيد الظاهر بمضمر ..... الخ (٢٢) .

ولكن إذا كان تقدم المفعول به على الفعل ، ثم جاء بعد الفعل ضمير يعود على الاسم المتقدم فإنهم إن قالوا بأن المتقدم مفعول به للفعل اللاحق وقعوا في مخالفة للقاعدة التي تنص على أن الفعل المذكور ( أكرم ، قهر ، عبد ..... ) من الأفعال المتعدية لمفعول واحد ، وقد ذكر مفعولها بعدها ( الضمير ) ، ولو قالوا بأن الثاني (الضمير) توكيد للمفعول به المقدم ، وقعوا في مخالفة للقاعدة التي تنص على أن الظاهر لا يؤكد بمضمرة ، فقالوا بأن الاسم الظاهر مفعول به لفعل يفسره المذكور بعده .

يقول ابن مالك (٢٣):

إن مضمرة اسم سابق فعلاً شغل عنه بنصب لفظه أو المحل  
فالسابق انصبه بفعل أضمرا حتما موافق لما قد ظهرا

وهذا القول بتقدير عامل " حتما موافق لما قد ظهرا " ، نابع من نظرية العامل واغفال المعنى الذي هو الغاية بين التكلم والسامع ، ولو تجاوزنا القاعدة المعيارية التي تنص على عدم جواز توكيد الظاهر بمضمرة ، وحللنا الجمل في ضوء المعنى لما وجدنا عسرا في تحقيق المبنى والمعنى .

يقول تعالى :

" أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها " (٢٤)

" والأرض بعد ذلك دحائها " (٢٥)

" والجبال أرساها " (٢٦)

فإن مما لا شك فيه أن :

أ- السماء بناها ≠ ب- السماء بنى ≠ ج- بنى السماء .

فالنمط (ج) هو نمط الجملة الأصل (مع حذف الفاعل للعلم به) .

والنمط (ب) هو النمط التحويلي الأول المعتمد على الترتيب لتوكيد المفعول به ، والعرب إن أرادت العناية بشئ قدمته .

أما النمط (أ) فإن فيه عنصري توكيد أحدهما الترتيب والثاني الزيادة ، وهذه

خطوات التحويل فيها :

بنى الله السماء = ف + فا + مف = جملة توليدية فعلية

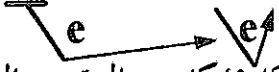
← بنى ∅ السماء = ف + ∅ + مف

= جملة تحويلية فعلية (عنصر التحويل هو الحذف)

← بني ∅ السماء السماء = ف + ∅ + مف + توكيد

= جملة تحويلية المفعول به فيها مؤكّد بمؤكّد واحد

← السماء بني ∅ السماء = مف + ف + ∅ + توكيد

= جملة تحويلية للمفعول به فيها مؤكّد بمؤكدين ( الترتيب والزيادة )  


← السماء بناها ∅ = مف + ف + ص + ∅



= جملة تحويلية المفعول به فيها مؤكّد بمؤكدين ( الترتيب والزيادة ) فقد تحول الاسم الظاهر الثاني الى صيغة من صيغة وهو الضمير والتصق بالفعل في ما عليه العربية . ونحن نستطيع إدراك قيمة التوكيد في الضمير والتقديم في الآيات القرآنية التي وردت في هذا الباب إذا قابلناها بغيرها :

" والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون " (٢٧)

" والأرض فرشناها فنعم الماهدون " (٢٨)

" والسماء رفعها ووضع الميزان " (٢٩)

" والأرض وضعها للأنام " (٣٠)

" وكل شيء أحصيناه كتابا " (٣١)

" وأرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الماء والمطر ونقلب الأرض دحرجة " (٣٢)

فإذا ما قبلنا بين معنى هذه الآيات ومعنى الجمل التي تقابلها بعد إعادة ترتيب مفرداتها فإننا سندرك القيمة الحقيقية للتوكيد بالترتيب وبالضمير .

بنينا السماء .....

فرشنا الأرض .....

وضع الأرض للأنام .....

أرسلنا الرسل بالبينات .....

ولعل من العوامل التي دفعت النحاة الى القول بتقدير العامل ورود الاسم المنصوب بعد ما يسمى بالأدوات المختصة على الفعل :  
إن زيدا لقيته فأكرمه .

ف ( إن ) أداة مختصة بالدخول على الفعل لأنها تفيد معنى الشرط ، فوجب - عندهم - أن يليها فعل ليكون الاسم بعدها معمولا له ، لأن الفعل بعده مشغول الضمير فكان من الواجب تقدير فعل متعد يفسره الفعل المذكور فتكون بذلك (إن) داخله على فعل .

والذي نراه أن ( إن ) أداة مختصة بالدخول على الفعل وفعلها هو الفعل المذكور ذاته ، و ( زيد ) مفعول به مقدم عليه ، مؤكدا بالضمير بعده ، فالضمير ليس بمفعول به ، بل هو توكيد للظاهر المقدم ، لأن المتكلم إنما أراد توكيد جزء من أجزاء الجملة وليس الجملة بكاملها ، إذ إن تقدير الجملة في ما يرى النحاة :  
إن لقيت زيدا فأكرمه .

وهذا من التوكيد اللفظي ( بالتكرار ) فما هو مكرر مؤكدا . ولانرى أن ذلك هو الذي يصبو إليه المتكلم ، ولا ما يدركه السامع من الجملة بغير تقدير ( العامل ) لقيت .

ومثل ( إن ) جميع الأدوات التي يسمونها مختصة بالدخول على الفعل ، أو ان كانت جملة فيها فعل :

هل زيدا أكرمته

هلا زيدا أكرمته

متى زيدا قابلته ؟

فالنحاة يقدرون عاملاً متعدياً بعد هذه الأدوات ، ولكن إن ورد الاسم بعد أي من هذه الأدوات مرفوعاً ، كما قال الشاعر في رواية رفع ( منفس ) :  
لا تجزعي إن منفس أهلكته وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

قدروا له عاملاً لازماً فقالوا : إن هلك منفس ، ولسنا ندري حقيقة كيف يمكن أن يكون تركيب الجملة :

لا تجزعي إن هلك منفس أهلكته .....

ولا كيف يمكن أن يوفق مع التركيب :

لا تجزعي إن أهلكت منفساً أهلكته .....



وهو تفسير الرواية الثانية للبيت بنصب (منفساً)  
أليس هذا التغيير في تقدير العامل بالدليل القاطع على أن الجري وراء تبرير  
الحركة الإعرابية وتسويغها هو الذي دفع النحاة إلى القول بالتقدير ومن ثم إلى  
القول بالاشتغال ذاته .

وربما كان المثال التالي دليلاً واضحاً على الجري وراء تسويغ الحركة وتفسيرها  
بعمل عامل وعلى حساب المعنى :  
ليتما زيد أكرمه .

فكلمة ( زيد ) مرفوعة في وجه من وجوهها ، فلا يجوز لك عندئذ أن تقدر لها  
فعلاً يفسره المذكور بعده لينصبها كما كان الحال في الأمثلة السابقة ، وذلك لأن  
ليت لا يأتي بعدها إلا اسم ، فهي مما يدخل على الجملة الاسمية ، ولو نصبت ( زيداً )  
بعدها لجاز ، ولكنه يعرب عندئذ اسم ليت التي يمكن أن تعمل مع اتصالها بما  
الزائدة . ف ( زيدٌ ) مبتدأ و ( زيداً ) اسم ليتما !!! .

ولو جعلنا أداة الاستفهام ( أو ما يسمونه الأدوات التي لا يعمل مابعدھا في  
ماقبلھا ) بعد ( زيد ) لوجب رفع ( زيد ) على اختلاف في رافعه ، أو العامل فيه ،  
تقول :

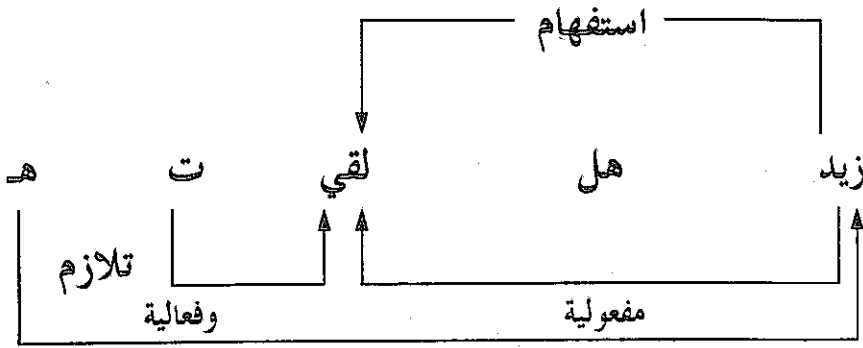
زيد هل أكرمه ؟

زيد أأكرمه ؟

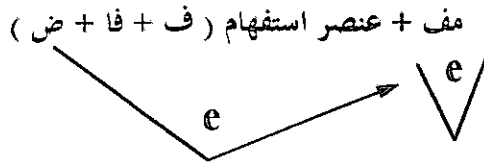
زيد ما أكرمه .

فكلمة ( زيد ) مرفوعة على الابتداء ، أو على أنها فاعل لفعل محذوف ، وفي  
هذا القول مافيه من الغرابة . فهو فاعل في البنى لأنه حركته الضمة ، وهو مفعول به  
في المعنى كأنه هو - في حقيقة الأمر - الضمير المعمول للفعل اللاحق !!! .

فلو كان تحليل مثل هذه التركيب تحليلاً وصفيّاً لا تتحكم فيه قسرية القاعدة  
النحوية لكان باب الاشتغال نمطاً من أنماط التركيب التي تحمل معنى التوكيد ،  
فيكون تحليلها كما يلي :



### توكيد



فالمفعول به هو موضوع العناية والاهتمام ، وهل ، هي عنصر الاستفهام ، يستفهم بها عن زيد والالتقاء به مؤكدا . فيشمل الاستفهام ما تقدم عليه وما جاء بعده . وأما الضمير في لقيته فتبرز قيمته في التوكيد عندما تقابل بين الجملة السابقة والجملة التالية :

زيد هل لقيت

إذ إن من الواضح أن المعنى فيهما غير متعادل .

ومما يتصل بباب الاشتغال بسبب ، ورود الاسم مرفوعاً بعده أداة من الأدوات المختصة بالدخول على الفعل كما في قوله تعالى :

" وإن أحد من المشركين استجارك فأجره " (٣٣)

" إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انثرت ، وإذا البحار فجرت " (٣٤)

أو وروده مرفوعاً بعد أي من هذه الأدوات ( المختصة بالفعل ) وبعد الفعل الذي يليه ضمير يعود عليه :

" وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ..... " (٣٥)

" إن أنتم ضربتم في الأرض ..... " (٣٦)

فالكلمات (أحد ، السماء ، الكواكب ، البحار ، طائفتان ، أنتم) لا تخلو أن تعد في أحد البنود التالية :

١- إما أن تكون فاعلاً للفعل اللاحق (استجار ، انفطر ، انشر ، فجر ، اقتل ، ضرب) ، ولكن هذا يتعارض مع القاعدة البصرية : لا يتقدم الفاعل على فعله . فضلاً عن أن الآيتين الأخيرتين يتعارض واقعهما التركيبي مع قاعدة أخرى (٣٧): لا يجمع فاعلان لفعل واحد . فتصبح (طائفتان) فاعلاً للفعل (اقتل) وضمير الجماعة المتصل فاعلاً أيضاً ، وهذا لا يجوز بإجماع النحاة .

٢- أن يكون الاسم المتقدم مبتدأ والجملة بعده خبره ، وفاعل الفعل فيها ضمير يعود على الاسم المتقدم - إلا في الآيتين الأخيرتين - فالفاعل هو الضمير المتصل . ولكن هذا يتعارض مع قاعدة رئيسة أخرى تنص على أن الأداة المتقدمة على الاسم الظاهر (إذا ، إن) من الأدوات المختصة بالدخول على الفعل ، فإن عد الاسم الظاهر مبتدأ - أخذاً بالقاعدة البصرية التي تنص على أنه لا يجوز أن يتقدم الفاعل فعله ، فهو مبتدأ - إن عد كذلك فإن الأداة تفقد اختصاصها ، وتصبح مما يدخل على الجملة الاسمية ، وهذا ممتنع .

٣- أن يكون الاسم الظاهر المتقدم فاعلاً للفعل اللاحق - أخذاً بالقاعدة الكوفية الكبرى في هذا المجال ، والتي تميز أن يتقدم الفاعل على الفعل - ولكن هذا يتعارض مع القاعدة البصرية في أن الأداة المختصة يجب أن تكون ملاصقة للفعل لا يفصلها عنه هذا الفاصل ، علاوة على أن هذا يقتضي أن يعد الضمير في الآيتين الأخيرتين علامة جمع ليس غير .

٤- أن يكون الاسم الظاهر المتقدم فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور بعده ، وهذا ما أخذ به النحاة ، ليتم لهم بذلك عدم التعارض مع القواعد السابقة فهناك فعل مقدر لتكون الأداة قبل الفعل مباشرة ، وليكون الفاعل ليس بمتقدم على فعله ، ولئلا يلجأ إلى القول بأن ضمير الجماعة علامة جمع كما كانت التاء في (فعلت) علامة تانيث ليس غير .

ولكن هذا القول يحقق تبريراً للحركة الإعرابية في ضوء قسرية نظرية العامل التي لا ترحم المعنى في طرقها للوصول إلى الاقناع بتبرير الحركة الإعرابية وتسويغها أو تفسيرها .

والذي نراه أن الأداة حقاً مما يختص بالدخول على الفعل وتفيد معنى الشرط وقد تقدم الفاعل في آيات المجموعة الأولى على فعله ليفيد التوكيد . والعرب إن

أرادت العناية بشيء قدمته<sup>(٣٨)</sup> ، واحتاج الأمر في آيات المجموعة الثانية الى مزيد من التوكيد، فكرر الفاعل بصورة من صورته ، وهو الضمير المتصل ، وبذا تبقى الأداة مختصة ، وتبقى الجملة فعلية ، ونعطي المعنى حقه وقيمه بين المتكلم والسامع ، وربما كان الاعتراض على قولنا هذا أن النحاة - كما أوضحنا سابقاً - لا يرون توكيد الظاهر بمضمر ( في آيات المجموعة الثانية )<sup>(٣٩)</sup> .

وبذا يتبين أن تركيب الجملة التي أطلق عليها النحاة باب الاشتغال هو تركيب أوجده الاستعمال اللغوي لتحقيق فكرة دلالية ، تقوم على تقديم موضوع العناية الدلالية والتوكيد اللغوي ، فتقابل بذلك ما يسمى في الدراسات اللغوية Theme topic . وما كان الخلاف حولها ، وكذا ، ما كان ادراجها في باب نحوي مستقل الا للنطق بالحركة الاعرابية على الاسم المتقدم بكيفيات مختلفة نراها تعود الى عادات لغوية ( لهجية ) عند بعض قبائل العرب ، فكان على النحوي في ما يراه من واجبه ، أن يفسر كل حركة على ضوء العامل ، قبلته ام لم تقبله .

## الهوامش

\*  $\supset$  = يتضمن  $\leftarrow$  = يعطي

ف = فعل

فا = فاعل

مف = مفعول به

م = مبتدأ

خ = خبر

فا = فاعل مقدم للعناية والتوكيد

مف = مفعول به مقدم للعناية والتوكيد

خ = خبر مقدم للعناية والتوكيد

١- سورة البقرة : ٣٥ .

٢- شرح المفصل ٤٢/٣ .

٣- السابق .

٤- قد فصلنا القول في هذا في مقال لنا " رأي في بعض أنماط التركيب الجملي للجملة

الفعلية في ضوء علم اللغة المعاصر " ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، جامعة

الكويت - عدد ٨ ، ١٩٨٢ .

٥- شرح المفصل ٤٢/٣ .

٦- فصلنا القول فيها في المقال سابق الذكر " رأي في بعض أنماط التركيب الجملي

للجملة الفعلية في ضوء علم اللغة المعاصر " .

٧- الأنبياء : ٣ .

٨- المائدة : ٧١ .

٩- الكتاب ٤٢/٢ . وانظر الأشموني ٣٠٥/١ .

- ١٠- انظر شرح المفصل ٦٩/٣ .
- ١١- وانظر أوضح المسالك ١٠٥/٢ .
- ١٢- انظر مقالنا السابق : رأي في بعض أمطاط ..... وانظر الفصل الثالث من مؤلفنا " في نحو اللغة وتراكيبها " .
- ١٣- الانصاف مسألة ١٠٠ .
- ١٤- شرح الكافية ٤٢/٢ .
- ١٥- السابق .
- ١٦- لمزيد من التفاصيل انظر : الكتاب ٤١/١ - ٤٣ ، ٤٥-٤٥ ، ٦٤-٧٥ ، شرح المفصل ٣٠/٢ ، شرح الكافية ١٤٨/١ ، ابن عقيل ٤٥٦/١ ، شرح التصريح ٢٦٩/١ ، الهمع ١١١/٢ ، وهناك بحث طريف أطلعنا عليه بعد اعداد بحثنا هذا وهو بعنوان : أساليب التوكيد من خلال القرآن ، دراسة تحليلية لنموذجين : الاشتغال طبيعته وأعرابه ، التوكيد يان النافية . د. أحمد مختار البزرة ، مؤسسة علوم القرآن - بيروت ١٩٨٥ .
- ١٧- الأنعام : ١٦٧ .
- ١٨- الضحى : ٩ .
- ١٩- الفاتحة : ٤ .
- ٢٠- شرح الكافية ١٦/٣ .
- ٢١- دلائل الإعجاز ص ٤٣ .
- ٢٢- وقد فصلنا القول في " الترتيب عنصر من عناصر التحويل " في الفصل الثالث من كتابنا " في نحو اللغة وتراكيبها " .
- ٢٣- ابن عقيل ١٢٩/٢ .
- ٢٤- النازعات : ٢٧ .
- ٢٥- النازعات : ٣٠ .
- ٢٦- النازعات : ٢٣ .
- ٢٧- الذاريات : ٤٧ .
- ٢٨- الرحمن : ٧ .
- ٢٩- الرحمن : ١٠ .
- ٣٠- النبأ : ٢٩ .
- ٣١- النازعات : ٣٢ .

- ٣٢- التوبة : ٦ .  
٣٣- الإنفطار : ١-٣ .  
٣٤- الحجرات : ٩ .  
٣٥- المائدة : ١٠٦ .  
٣٦- هذا لو تجاوزنا معارضة القاعدة السابقة .  
٣٧- البحر المحيط ٢/٤٢ - ٤٣ .  
٣٨- فصلنا القول في هذا في توكيد الضمير بالضمير والظاهر بالضمير في تحليلنا لغة (أكلوني البراغيث) في مقالنا في - المجلة العربية للعلوم الانسانية - جامعة الكويت عدد ٨ ، بعنوان " رأي في بعض أخطاء التركيب الجملي للجملة الفعلية في ضوء علم اللغة المعاصر " حيث اعتمدنا في ذلك على أحد رأيي الأخفض كما ورد في مغني اللبيب .

## قائمة المصادر والمراجع

الأخفش :

معاني القرآن ، ت فائز فارس الحمد ، ط ١ ، محرم ١٤٠٠ هجري ، تشرين ثاني ١٩٧٩ م ، المطبعة العصرية - الكويت .

الأزهري :

شرح التصريح على التوضيح ، مطبعة عيسى ، البابي الحلبي ، مصر .  
الاستاذ اباذي ، الرضي :

شرح الكافية ، مصور عن طبعة الشركة الصحافية العثمانية - بيروت ١٣١٠ هجري ،  
ودار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٩ م .

الآسنوي :

الكوكب الدرّي ، ت محمد حسن عواد ، ط ١ ، ١٩٨٥ ، دار عمان للنشر والتوزيع  
- عمان .

الأشموني :

شرح الأشموني ، ت محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠ م .  
الأندلسي ، أبو حيان :

البحر المحيظ ، دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٨ م .

برجسترايسر :

التطور النحوي للغة العربية ، ترجمة رمضان عبدالنواب ، ١٩٨٢ م ، مكتبة الخانجي  
بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ، والطبعة الأخرى بترجمة محمد علي النجار .

الجرجاني ، عبدالقاهر :

دلائل الإعجاز ، ت محمد عبدالمنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ، القاهرة ١٩٦٩ م ، و  
ت: محمد رشيد ، دار المعرفة - بيروت ١٩٧٨ م .

ابن جني :

الخصائص ، ت محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ،

المختص ، ت علي نجدي ناصف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٦ هجري .

حسان ، تمام :

اللغة بين الوصفية والمعيارية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ م .



الزجاجي :

- الإيضاح في علل النحو ، ت مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ١٩٧٣ .  
حروف المعاني ، ت د . علي الحمد ، مؤسسة الرسالة - دار الأمل ط ١ ١٩٨٤ م .  
اللامات ، ت مازن المبارك مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٦٩ م .  
مجالس العلماء ، ت عبدالسلام هارون ، الكويت ١٩٦٢ م .

الزمنشري :

- الكشاف - مكتبة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٦ م .  
المفصل ، دار الجليل ، بيروت ١٣٢٣ هجري .

ابن السراج :

- الأصول في النحو . ت عبدالحسين الفتلي ، مطبعة النعمان بالنجف ١٩٧٣ .  
سيبويه :

- الكتاب ، طبعة بولاق . وطبعة عبدالسلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب  
١٩٦٦ ، ١٩٧٥ م .

السيوطي :

- همع الهوامع ت عبدالعال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ م ،  
وطبعة دار المعرفة - بيروت .

ابن عقيل :

- شرح ابن عقيل ، ت محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ،  
١٩٦٤ م .

- إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ، دار الكتب العلمية ، بيروت  
١٩٧٩ م .

عمارة ، اسماعيل :

- معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ، مؤسسة الرسالة .  
عمارة ، خليل :

- في نحو اللغة وتراكيبها ، عالم المعرفة - جدة ١٩٨٤ م .  
المبرد :

المقتضب ، ت محمد عبدالحالق عزيمة ،

- الجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٨ هجري .

ابن يعيش :

- شرح المفصل ، دار الطباعة المنيرية ، القاهرة .

## الدوريات :

- ١- البنية الداخلية للجملة الفعلية في العربية - داوود عبده مجلة الأبحاث / كلية الآداب الجامعة الأمريكية ١٩٨٣ .
- ٢- رأي في بعض أنماط التركيب الجملي في اللغة العربية - د. خليل عمارة ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية - عدد ٨ ، مجلد ٢/١٩٨٢ م .

# تعليقة في اصول النحو لجمهور بن علي بن جمهور شرح وتحقيق

بقلم الدكتور : طارق نجم عبدالله  
الاستاذ في قسم اللغة العربية

## مُقَدِّمَةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خير خلقه رسوله الكريم ومن اصطفى من عباده.  
تزخر مكتبات اليمن بالكثير من المخطوطات النحوية التي ألفها علماء اليمن في عصور  
مختلفة ، وهي بين رسالة موجزة ، وشرح مطول ، وهذه المخطوطات أثر في إثراء الدرس  
النحوي ، والإطلاع على كنوزه ، وقد عثرت منذ أكثر من عشر سنوات على مخطوطة  
"كتاب التهذيب في النحو" لابن يعيش الصنعاني المتوفى سنة ٦٨٠هـ على الأرجح ،  
وكتبت عن الكتاب بحثاً نشرته ضمن كتاب "دراسات في النحو العربي" ، وقد تهيأ لي أن  
أطلع على مؤلفات أخرى لعلماء من اليمن وجدت في بعضها حسن ترتيب ودقة اختصار  
للعبارة لا توجد عند كثيرين غيرهم . ومن ضمن ما عثرت عليه رسالة صغيرة لأحد علماء  
اليمن هو : جمهور بن علي بن جمهور سمّاها "تعليقة في أصول النحو" وفقت لتحقيقها  
وشرحها خدمة للغة الكتاب الكريم، ومشاركة في نشر بعض تراث أهل اليمن الذي يحتاج  
لجهود خاصة لتحقيقه والعمل على نشره .

أقول : الرسالة اسمها "تعليقة في أصول النحو" ، والتعليقة من حيث المدلول اللغوي :  
ما يذكر في حاشية الكتاب من شرح لبعض نصوصه ، وما يجري هذا الجرى ، والجمع تعاليق .  
وقد جاء في المعجم الوسيط أن الكلمة مؤنّدة<sup>(١)</sup> . وكما هو معروف فان المؤنّدة

(١) المعجم الوسيط مادة (علق) ٦٢٢ .

يعني اللفظ الذي استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية .

أما كلمة ( أصول ) فتعني أبرز الموضوعات التي يقوم بها النحو العربي ، ولعلها في مقابل (أصول ابن السراج ) ، فأصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه ، ولا تعني القواعد التي تبنى عليها الأحكام كعلم أصول الفقه وعلم أصول النحو ولهذا قال ابن السراج في مقدمة كتابه : "وغرضي في هذا الكتاب ذكر العلة التي إذا اطردت وصل بها الى كلامهم فقط وذكر الأصول والشائع لأنه كتاب إيجاز" (٢).

ومؤلف هذا المختصر هو : جمهور بن علي بن جمهور ، ولم أوفق في العثور على ترجمة له شأنه شأن غير واحد من علماء اليمن ، وما وجدته إشارة عابرة أوردتها خوصة في كتابه (تاريخ ثغر عدن)، فقد ذكره عندما تحدث عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطلال، المشهور ببطلال الركي نسبة الى قبيلة يقال لهم ( الركب ) يسكنون مواضع متفرقة من اليمن ، كان كثير التردد على عدن وجباً ، فأخذ به ( جباً ) عن محمد أبي القاسم الجبائي ، وأخذ بعدن عن القاضي أحمد القريظي ، ثم ارتحل الى مكة فجاور بها أربعة عشر سنة ، كان عالماً عارفاً بالقراءات والتفسير والأصول والفقه والنحو واللغة (٣). قال : " وأخذ عنه جمع من الفضلاء منهم جمهور بن علي بن جمهور صاحب المذكرة العربية في النحو " (٤).

وعن تاريخ ثغر عدن أخذ الحبشي في كتابه مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن ص ٣٧٢ . وابن بطلال شيخ ابن جمهور توفي سنة ٦٣٠هـ (٥) . وقد أشار اليه ابن جمهور في موضعين من رسالته - محل البحث - الأول : لم يشر فيه الى اسمه حيث قال في مقدمته إنه أخذ مادة الرسالة من كتب النحو ( ... وأخذت بعضه عن شيخي - رضى الله عنه - سماعاً ) . (الورقة ١٥٥ ظ). والثاني : في الآيات الأربعة التي ختم بها الرسالة قال:  
ولكنما الإحسان منك محمد  
أعان وقوى ماتحامل من جسم

ويعني بمحمد شيخه محمد بن سليمان بن بطلال .

وقد ذكر له صاحب تاريخ ثغر عدن - كما مر بنا - كتاباً اسمه : " المذكرة العربية في النحو". ولا ندري هل هو المخطوط محل البحث ، أم كتاب آخر ، حيث لا دليل يفيدنا بهذا الشأن . ولم استطع تحديد سنة وفاته ، ولكن تلمذته على ابن بطلال تعني أنه من علماء القرن السابع الهجري ، لأن ابن بطلال توفي سنة ٦٣٠هـ كما مر . وقد

(٢) الاصول ١/٣٦ .

(٣) و (٤) و (٥) : تاريخ ثغر عدن ٢/٢٠٠ .

يكون معاصراً لابن يعيش الصنعاني - الذي أشرنا إليه قبل - على الراجح ، وبينهما تشابه في ترتيب الأبواب .

وفيما يأتي سأقدم دراسة موجزة عن رسالة ابن جمهور " تعليقة في أصول النحو " :

١- منهج ابن جمهور في ترتيب موضوعات الرسالة :

نهج صاحبنا في ترتيب الموضوعات نهج الحيدرة في ترتيب كتابه ( كشف المشكل ) وأخذ عنه الكثير ، والحيدرة تابع ابن بابشاذ في المنهج ، والمادة النحوية في الغالب ، ولهذا جاء ترتيب تعليقة ابن جمهور كالآتي :

بعد المقدمة التي أشار فيها الى سبب التأليف ، وأنه جاء نزولاً عند طلب أحدهم ، قسّم الرسالة الى أربعة فصول :

تناول في الأول الكلام من حيث التعريف ، وسبب التسمية ، والاشتقاق ، والاقسام . وفي الفصل الثاني تحدث عن الاسم على نهج الحيدرة - كما ذكرت - وابن يعيش الصنعاني في كتابه ( التهذيب ) ، وذلك بطرح أسئلة :

" ما الاسم ؟ ولم سمي اسماً ؟ وعلى كم ينقسم ؟ ومم اشتق ؟ وما حدّه ؟ وما رسمه ؟ " . وقسّمه الى ظاهر ومضمر ومبهم . وقسم المضمّر الى مضمّرات رفع ومضمّرات نصب ومضمّرات جر . متابعاً لابن بابشاذ في مقدمته .

والمبهم تحدث فيه عن أسماء الإشارة ، ثم تحدث بعدها عن الأسماء المشكّلة وهي عنده ، الأسماء الموصولة ، وأسماء الاستفهام ، وأسماء الأفعال ، والظروف .

وفي الفصل الثالث حديث عن الفعل على طريقته في الاسم :

ما الفعل ؟ ولم سمي فعلاً ؟ وعلى كم قسم ينقسم ؟ وأحكامه وحدّه ورسمه .

وختم الرسالة بفصل الحرف على المنهج نفسه في الفصول السابقة ، وقسّم الحروف

الى: حروف عاملة وغير عاملة ، وحروف تعمل على صفة ولا تعمل على أخرى .

وقد تابع في هذه القسمة ابن بابشاذ في شرح المقدمة كما أشرت في هامش ( ١٠٠ ) من

التحقيق .

ومجمل القول ان ابن جمهور سار على منوال ابن بابشاذ في الجزء الأول من مقدمته، إلا أن رسالته افترقت الى الموضوعات التي وردت في الجزء الثاني ، حيث بحث ابن بابشاذ مسائل النحو بناءً على الحركة الاعرابية ، الرفع والنصب والجر ، واكتفي صاحبنا بالاصول الأول التي أغفلت الجانب التركيبي للكلام والعوامل . والرسالة تلخيص لبعض الجزء الأول من كتاب ( كشف المشكل ) لابن حيدرة ، وان اختلف عنه ابن جمهور في أمور يسيرة كما أشرت في هامش التحقيق .

٢- تضمنت الرسالة شواهد قرآنية وأخرى شعرية .

أما شواهد القرآنية فهي :

١- قوله تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ ( الاسراء ١٧/٢٣ ) .  
حيث أورد الآية شاهداً على الضمير ( إياه ) حيث أشار الى المواضع التي يعمل في هذا الضمير عامل قبله ، وهو خلاف الأصل حيث يعمل فيه ما بعده ، وهو وقوع الضمير بعد (إلا).ص١٧

قوله تعالى ﴿ والله الأسماء الحسنى ﴾ الاعراف ١٨٠/٧ .  
فقد أورد الآية شاهداً عند حديثه عن الخلاف المنسوب للبصريين والكوفيين بشأن اشتقاق الاسم حيث قال بعد أن ذكر الرأيين : والقول الأول على مذهب أهل البصرة أصح ، يقول الله تعالى ﴿ والله الأسماء الحسنى ﴾ حيث احتج بالآية على جمع الاسم على (أسماء) كما قال البصريون . ص ١٩

٣- قوله تعالى : ﴿ يسألونك ماذا ينفقون ﴾ ( البقرة ٢/٢١٥ ) وقوله تعالى : ﴿ ماذا أنزل ربكم ﴾ ( النحل ١٦/٢٤ ) ، حيث استشهد بالآيتين في موضوع الأسماء الموصولة وذلك حين عدّ ( ذا ) من الأسماء الموصولة عند دخول ( ما ) عليها ص ٢٣

٤- قوله تعالى : ﴿ فيم أنت من ذكراها ﴾ ( النازعات ٤٣/٧٩ ) أوردتها شاهداً على اسمية أسماء الاستفهام وذلك لدخول حرف الجر على ( ما ) الاستفهامية ص ٢٥  
٥- قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ ( الاعراف ٧/١٨٧ )  
والشاهد في الآية عنده أن ( أيان ) مثل ( متى ) في الاستفهام إلا أنها تستعمل في الامور العظيمة . ص ٢٥

٦- قوله تعالى ﴿ لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ ﴾ ( الروم ٣٠/٤ ) أوردتها شاهداً في مبحث الظروف على قطع ( قبل ) و ( بعد ) عن الاضافة . ص ٣١

٧- قوله تعالى : ﴿ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴾ ( الانبياء ٢١/٢٣ ) .  
حيث استشهد بالآية الكريمة على مدلول لفظ الفعل قال : وأما لم سمي فعلاً فلأنه لفظ يوزن به جميع أفعال الفاعلين التي يعبر عنها قول تعالى : الآية ص ٣٣

٨- قوله تعالى : ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ﴾ ( فاطر ٣٥/٤٥ )  
حيث استشهد بها على دلالة الفعل المضارع على الماضي في المعنى وعلى المستقبل في اللفظ دون المعنى وذلك اذا دخلت عليه ( لم ) و ( لما ) و ( لو ) ص ٣٣ .

وشواهد الشعرية ثلاثة هي :

١- بيت الحصين بن الحمام المرّي :

فلسنا على الأعقاب تدمًا كُلُّومنا ولكن على أقدامنا يقطرُ الدِّمَّا  
والشاهد فيه اشتقاق الكلوم من الكلام وهي الجراحات . ص ١١ .

٢- بيت سنان الفحل الطائي :

فإن البئر بئر أبي وجدتي      ويعتري ذو حفرت وذو طويت

الشاهد فيه ( ذو ) في لغة طيء وهي بمعنى ( الذي ) . ص ٢٤

٣- بيت المقصورة :

هم الألى أجروا يبايع الندى      هاميه لمن عدا أو اعتضى

حيث أورده شاهداً في باب الأسماء الموصولة على أن ( الألى ) بمعنى ( الذي ) ص ٢٤ .

ولم ينسب من الشواهد الثلاثة إلا بيت المقصورة .

٣- أشار في الرسالة الى مسألة خلافية واحدة وهي المسألة النسوبة للبصريين والكوفيين

بشأن اشتقاق الاسم ، حيث نسب للبصريين قوفهم باشتقاقه من ( السمو ) وهو العلو ،

وللكوفيين أن اشتقاقه من ( السمة ) وهي العلامة . وقد رجح صاحبنا قول البصريين من

حيث التصريف ، وقول الكوفيين من حيث المعنى ، وهي لفظة ذكية منه . وقد أشرت في

هوامش التحقيق الى عدم ثبوت هذا الخلاف . ص ١٩

٤- صرح بذكر علمين هما :

١- ابن دريد عندما استشهد بيت المقصورة كما مر . ص ١٨

٢- سيبويه ، ذكره عند حديثه عن حروف الجر ، ورأي سيبويه بامتناع دخول ( ما ) على

(حاشا ) وخلوصها للحرفية . ص ٣٨ .

٥- أشار الى لغة طيء في ( ذو ) الطائية ، ولغة الحجاز في ( ما ) الحجازية . ص ٢٣ و ص ٤٠ .

٦- تعليقة ابن جمهور من المقدمات النحوية التي جمعت بين تفصيل مناسب في بعض

المسائل وإيجاز شديد في مواضع ، وهي تمثل الدرس النحوي اليميني الذي تأثر بمقدمة ابن

بابشاذ ، وبالنظر للاقتضاب الذي نهجه ابن جمهور فلقد سلك الشارح في مواضع

من الرسالة كي اتم الفائدة من هذا المختصر .

● وصف المخطوط ومنهج التحقيق .

اعتمدت في التحقيق على نسخة فريدة محفوظة ضمن مجموعة برقم ٢٣٣٤ بمكتبة الجامع

الكبير بصنعاء<sup>(٦)</sup> ، وهي الثالثة في المجموع حيث جاءت بعد كتاب التصريف الملوكي لابن

جني ، وجاء المخطوط في ورقتين وبعض الورقة من ١٥٥ ظ الى ١٥٨ ظ .

(٦) فهرس مخطوطات الجامع الكبير ١٥٦٥/٣ .

والخط نسخي مشكول ، والمسطرة ٣٤ ، والمقاس ٢٤ × ١٦ ، ناسخها أحمد بن مطهر  
الوصابي سنة ٨١٢هـ .

وقد نهجت المنهج الآتي :

١- تحرير النص وفق قواعد الاعراب والإملاء معتمداً قواعد الإملاء المعروفة في  
الوقت الحاضر .

٢- ضبط الشواهد وما يحتاج الى ضبط بالشكل .

٣- خرّجت الشواهد النحوية من آيات كريمة وشواهد شعرية ، وعلّقت على بعضها  
مع الاحالة الى المصادر .

٤- وثقت الآراء النحوية من امهات كتب النحو .

٥- أشرت الى مسائل الخلاف بين النحاة ، وأحلت الى المصادر التي تناولت هذا  
الخلاف .

٦- وثقت لغات القبائل من المصادر المعتمدة .

٧- علّقت على كثير من المسائل عندما وجدت ضرورة لهذا التعليق ، وأحلت الى  
الكتب النحوية واللغوية للتوثيق .

٨- عنونت لموضوعات الرسالة .

ومن الله استمد العون وهو حسبي ونعم الوكيل .



## النص المحقق

١٥٥ ظ / هذه تعلية في اصول النحو لجمهور النحوي رحمه الله  
بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيد المرسلين محمد  
وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، حمداً لله على نعمائه ، وصلواته على خير أنبيائه ، وخير من مشى فوق أرضه  
وتحت سمائه ، وأشرف ماتناقلته أصلاب إمامته ، صلى الله عليه وعلى آله . فإنه سألني بعض  
الإخوان ، ممن علمني منه فضل وإحسان ، أن أجمع الثلاثة الأصول التي عليها مدار الفصول ،  
مشمتملة بالحدود والرسوم ، وكلّ فصل منها مبيّن مقسوم ، أجبته الى ذلك ، وأشفعته بما  
هنالك ، على إنني ما اقترحت من زندي<sup>(١)</sup> ، ولا أتيت بشيء من عندي ، فأكون عرضاً<sup>(٢)</sup>  
لمن يعدي ، بل انتزعت من كتب أهل النحو انتزاعاً ، وأخذت بعضه عن شيخي<sup>(٣)</sup> رحمته  
ساعاً ، فمن عرف ما فيه ، وتصور حقيقة معانيه ، أدرك بعون الله المراد الخجوب ، وتكمن  
من الغرض المطلوب .

## فصل الكلام

يحتاج في هذا الفصل الى معرفة أربعة أشياء وهي :  
ما الكلام ؟ ، ولم سُمِّي كلاماً ؟ وممّ اشتق ؟ وعلى كم ينقسم ؟ .  
أما الكلام فهو المسموع المفيد معنى نحو قولك : ( زيدٌ قائمٌ ) ، و ( لم يقم زيدٌ ) ، وما

(١) الزُّنْدُ والزُّنْدَةُ خشبان يستقذح بهما ، فالسفلى زُنْدَةٌ ، والأعلى زُنْدٌ ، يقال : إنه لواري الزُّنْدِ وورثُهُ ، يكون  
ذلك في الكرم وغيره من الخصال الحمودة وتقول لم أنجدك وأعانك : وَرَثَ بِكَ زَنَادِي .  
ينظر : اللسان (زند) ١٨٧/٣ ، وأساس البلاغة (زند) ٤٠٩/١ .

(٢) من معاني ( العَرَضُ ) ما يحدث للانسان في دهره من موت ومرض ونحو ذلك . قال الأصمعي : العَرَضُ :  
الأمر يعرض للرجل يُتَلَى به .

والعرض ما يعرض للانسان من الهموم والأشغال . ولعله أراد هنا ألا يكون عرضة للمطاعن في قوله ، ولهذا  
عمد الى جمع أقوال العلماء في هذه الرسالة دون أن يجهد في قول . عن معنى العرض ينظر : اللسان  
(عرض) ٢٨٨٦/٤ .

ولعلّ في الكلمة تصحيف والاصل ( الغرض ) بالغين ، والغرض : هو الهدف الذي يُنْصَبُ فيرمى  
فيه . وهو الاوفق في المعنى . ينظر : اللسان ( غرض ) ٣٢٤٢/٥ .

(٣) لعله أراد بشيخه ( محمد بن أحمد بن بطلال ) المتوفى سنة ٦٣٠هـ والذي أشرت اليه في مقدمة التحقيق .

## أشبه ذلك من المعاني المختلفة الداخلة تحت الألفاظ (٤).

- (٤) اختلفت عباراتهم بشأن الكلام ، وفيما يأتي أبرزها :
- ١ - قيل ما كان من الحروف دالاً بتأليفه على معنى يحسن السكوت عليه ، وهو ما يطلق على المفيد خاصة . أسرار العربية ٣ .
- ٢ - أنه يطلق باطلاقين ، أحدهما - وهو الأشهر - أن يراد به اللفظ المركب المفيد بالوضع . الثاني : أن يراد به كل لفظة وضعت لمعنى وسميت كلاماً ، لأنها مبدأ الكلام . السيط ١٥٨/١ .
- ٣ - أن الكلام بالنظر الى اللغة لفظ مشترك بين معانٍ كثيرة منها المعاني التي في النفس ، ودليل ذلك قول الأختل :

إن الكلام لفي القواد وإنما جعل اللسان على القواد دليلاً

ومنها ما يفهم من حال الشيء ، ودليله قول رؤبة :

يا ليتني أوتيتُ علمَ الحُكَلِّ علم سليمان كلام النمل

ومنها الخط ، ودليله تسمية المكتوب بين دفعتي المصحف كلام الله تعالى ، وتقول :

رأيت كلاماً وإن كنت إنما رأيت خطأً مبنياً عن كلام .

ومنها اللفظ المركب غير المفيد ، يقال : تكلم وإن لم يفد .

ومنها اللفظ المركب المفيد بغير الوضع ، يقال : تكلم ساهياً ونامياً ، ومعلوم أن الساهي والنام لم يضعوا لفظهما للإفادة ولا قصدها .

ومنها اللفظ المركب المفيد بالوضع ، وهذا هو الذي اصطلح النحويون على تسميته كلاماً . شرح

الجميل لابن عصفور ٨٥/١ - ٨٧ .

- ٤ - الكلام في اللغة يطلق على الخط وعلى الإشارة ، وعلى ما يفهم من حال الشيء ، وعلى القول المركب الذي لا يفيد ، وعلى المعنى الذي في النفس ، وعلى المتكلم . وفي الاصطلاح أنه قول دال على نسبة إسنادية مقصودة لذاتها ، وينقسم إلى خبر وإنشاء . وأقل ما يتركب من جزئين ملفوظ بهما ، أو مقدرين ، أو ملفوظ بأحدهما . وليس من شروطه قصد الناطق به ولا كونه صادراً من ناطق واحد ، ولا إفادة المخاطب شيئاً يجمله خلافاً لزامي ذلك . بل متى حصل الإسناد كان كلاماً ولو من غائط أو ساه أو مخطئ أو ناطقين ، أو تركيب لا يستفيد به المخاطب شيئاً أو تركيب محال . الارتشاف ٤١١/١ - ٤١٢ .

- ٥ - يطلق لغة على الخط ، والإشارة ، وما يفهم من حال شيء والتكليم وعلى ما في النفس من المعاني التي يعبر عنها ، وعلى اللفظ المركب أفاد أم لم يفد . وفي الاصطلاح ، أنه قول مفيد ، والمراد بالمفيد ما يفهم معنى يحسن السكوت عليه ، واختلفوا : هل المراد سكوت المتكلم أو السامع أو كلاهما ، أقوال أرجحها الأول ، لأنه خلاف التكلم ، فكما أن التكلم صفة المتكلم كذلك ←

والذي لا يفيد معنى يسمى كلاً<sup>(٥)</sup>. وهو ينقسم قسمين :

قسم يفيد ، وقسم لا يفيد . وهو جمع ( كَلِمَة ) : ( نَبَقَة ) و ( نَبِق )<sup>(٦)</sup> ، و ( سَلِمَة )  
و ( سَلِم )<sup>(٧)</sup> .



السكوت صفته . وهل يشترط إفادة المخاطب شيئاً يجمله ؟ فيه قولان :

أحدهما : نعم ، فلا يسمى ( السماء فوق الأرض ) و ( النار حارة ) كلاماً . والثاني : لا . وهل  
يشترط فيه القصد ، قولان ؟ ، أحدهما نعم ، والثاني لا .

وهل يشترط فيه اتحاد الناطق ؟ قولان : أحدهما : نعم ، فلو اصطاح رجلان على أن يذكر أحدهما فعلاً والآخر  
فاعلاً أو مبتدأ ، والآخر خبر ، لم يُسم ذلك كلاماً ، وعلل بأن الكلام عمل واحد فلا يكون عاملاً إلا واحداً .  
والثاني لا . الهمع ٢٩/١ - ٣١ .

أقول : الذي يترجح عندي أن الكلام في مصطلح النحاة هو المركب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها ، ففيه  
شروطان : التركيب ، ونعني به ما انتظم وفق قواعد اللغة ، والإفادة ، ولهذا نجد أن نحاة العربية قد أطلقوا على  
تركيبات انتظمت وفق قواعد العربية ، ليست بكلام ، وهذا ما تكرر في كتاب سيبويه وغيره ، وعليه الدراسات  
اللغوية المعاصرة . أمّا أقوالهم الأخرى فأرادوا بها اللفظ وما شاكله من تعابير مجازية ، ومحل حديثنا هنا مصطلح  
النحاة لا غير .

(٥) قال سيبويه في الكتاب ١٢/١ : ٦١ فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل . "

وقال الأتباري : " الكلم جنس واحده ( كلمة ) كقولك ( نبقة ) و ( نبق ) ، و ( لبنة ) و ( لبن ) ، و ( ثفنة )  
و ( ثفن ) ، وما أشبه ذلك " أسرار العربية ٣ .

والكلم عند النحاة : القول المركب من ثلاث كلمات فصاعداً أفاد أم لا . فهو أخص من الكلام لأنه يكون  
بالتركيب من ثلاث ، وأعم منه لعدم اشتراط الفائدة ، والكلام عكسه ، فيأتي اجتماعهما في ( قد قام زيد ) ،  
فهو كلام بلحاظ التركيب والإفادة ، وكلم بلحاظ تركيبه من ثلاث كلمات . وارتفاعهما في ( إن قام ) ،  
فهذا لا كلام ولا كلم ، ووجود الكلام دون الكلم في ( زيد قائم ) ، وعكسه ( إن قام زيد ) .

ينظر : همع الهوامع ٣٥/١ .

(٦) النَبِقُ والنَّبِقُ والنَّبِقُ والنَّبِقُ : حمل السدر ، الواحدة من جميع ذلك بالهاء . قال الجوهري : " الواحدة نَبَقَة  
ونبات مثل كلم وكلمات " الصحاح ( نبق ) ٤ / ١٥٥٧ ، وينظر اللسان ( نبق ) ٦ / ٤٣٢٨ ) .

(٧) السَلِمَة واحدة السَلِم وهي الحجارة ، ينظر : اللسان ( سلم ) ٣ / ٢٠٨٢ .

فعلى هذا نقول : كُلُّ كَلَامٍ كَلِمَةٌ ، وَكُلُّ كَلِمَةٍ كَلَامٌ<sup>(٨)</sup> .  
وَأَمَّا لِمَ سُمِّيَ كَلَامًا ؟ فَإِنَّهُ يَكَلِّمُ الْقُلُوبَ بِمَعْنَاهُ ، أَي يَجْرَحُهَا<sup>(٩)</sup> .  
يدل على صحة ذلك أنك لو كلمت إنساناً بما يفرحه ، أو يغمه تبين أثر ذلك في وجهه  
من فرح أو غم .

وَأَمَّا اشتقاقه فمن الكلوم ، وهي الجراحات<sup>(١٠)</sup> .  
فإن قال قائلٌ : ولم اشتق من الكلوم دون غيرها ؟  
فقل : لاتفاق معنيهما بالتأثير ، لأنَّ الكلوم مؤثرة في الاشباح<sup>(١١)</sup> ، والكلام مؤثر في  
القلوب .

فإن قال قائلٌ : ومن أين علمت أن ( الكلوم ) الجراحات ؟  
فقل : يدل على ذلك قول الشاعر :

---

(٨) هذا القول ورد في كتاب ( كشف المشكل ) قال : " واعلم أن كلُّ كَلَامٍ كَلِمَةٌ وَكُلُّ كَلِمَةٍ كَلَامٌ ، قال الله  
تعالى : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ ، وقال تعالى ( إليه يصعد الكلم الطيب ) ، وقال الخطيب :

والمرء يفنى ويبقى سائرُ الكلم  
وقد يُلام الفتى يوماً ولم يلم

فأما أن يكون بعض الكلم غير كلام فذلك غير واضح . قال سيويه في أول كتابه : هذا باب علم ما للكلم من  
العربية . وقد يكون الكلم جمع كلمة . كشف المشكل ١٦٦/١ - ١٦٧ .  
ولعله عنى بترادفهما هنا المعنى اللغوي لا الاصطلاحي ، لأنهما في الاصطلاح لا يطلق أحدهما على الآخر  
بهذا الاطلاق الذي ذهب اليه ، وقد مرُّ بنا أنهما يجتمعان ويفترقان .

واختلفوا في ( الكلم ) فذهب بعضهم الى أنه اسم جنس للكلمة ك ( تمر ) و ( قمر ) ، لاجمع كثرة ولا  
قلة ، بدليل تذكيره في قوله تعالى : " إليه يصعد الكلم الطيب " ( فاطر ١٠/٣٥ ) ، وأنه لم يتغير في نظم  
مفرده ، وذلك لأن واحده ( كلمة ) . وذهب آخرون الى أنه جمع للكلمة . ينظر : همج الفوامع ٣٦/١ .

(٩) قال في اللسان : " أصل الكلم الجرح " مادة ( كلم ) ٣٩٢٣/٦ .

وفي الحديث : " ذهب الأولون لم تكلمهم الدنيا من حسناتهم شيئاً " أي لم تؤثر فيهم ، ولم تقدرح في  
أديانهم . ومنه " إنا نقوم على المرضى ونداوي الكلمي " هو جمع ( كليم ) وهو الجريح ، فعيل بمعنى  
مفعول . ينظر : النهاية ١٩٩/٤ .

(١٠) قال ابن دريد في الاشتقاق ٥٣٤ : " الكلم : الجراح ، والجمع كِلَامٍ وكُلُومٍ والكليم : الجريح " .

(١١) الشيخ : ما بدا لك شخصه من الناس وغيرهم ، والشَّيْخُ والشَّيْخُ : الشخص ، والجمع أشباح وشيوخ .  
اللسان : مادة ( شيخ ) ٢١٨٣/٣ .

[١] فلسنا على الأعقاب تدماً كلومتاً ولكن على أقدامنا يقطرُ الدماً (١٢)

(١٢) البيت من الطويل من قصيدة عدتها واحد وأربعون بيتاً للحصين بن الحمام المري ، من شعراء الجاهلية الفرسان ، قيل أدرك الإسلام .

والاعقاب : جمع (عقب) وهو مؤخرة القدم ، والكلموم : جمع (كلم) وهو الجرح ، أراد لانولي فنجرح في ظهورنا فقطر دماؤنا على أعقابنا ، ولكن نستقبل السيوف بوجوهنا فإن أصابنا جراح قطرت دماؤنا على أقدامنا .

وأورده ابن جهور هنا شاهداً لمعنى الكلموم . وعند غيره استدل به على أن (الدم) أصله (فعل) ولامه ياء محذوفة ، بدليل أن الشاعر لما اضطر أخرججه على أصله ، وجاء به على الوضع الأول ، فقوله (الدما) فاعل (يقطر) ، والضمّة مقدرة على الألف ، لأنه اسم مقصور ، وأصله (دمي) تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلت ألفاً .

وقال ابن جني : " الدما في موضع رفع ، وهو اسم مقصور على (فعل) وتقديره أيضاً على حذف المضاف " . المنصف ١٤٨/٢ .

وقال بعضهم : (الدما) منصوب على التمييز ، كأنه قال : تقطر دماً ، وأدخل الألف واللام ولم يعدّها بها ، أراد تقطر كلومتاً دماً ، أي من الدم .

وقيل يجوز أن ينصب على التشبيه بالمفعول به .

قال أبو علي : وجه (الدما) على التمييز خطأ .

ويروى (تقطر) أي من جراحنا لغيرنا . وفي مجالس العلماء : حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان قال : كنا عند أبي العباس ثعلب فأنشدنا للحصين بن الحمام المري .

البيت فلسنا .....

فسألنا ما تقولون فيه ؟ فقلنا : الدم فاعل جاء به على الأصل ، فقال : هكذا رواية أبي عبيدة ، وكان الأصمعي يقول : هذا غلط ، وإنما الرواية (ولكن على أقدامنا تقطر الدما) والمعنى ولكن على أقدامنا تقطر الجراحات الدما ، فيصير مفعولاً به .

للتفصيل ينظر : مجالس العلماء ٢٤٩ ، والمسائل البصريات ٦٢٦/١ ، وشرح السيريزي لديوان الحماسة ٦٠/١ ، وشرح الرضي ٣٥٧/٣ ، وشرح ابن يمش ١٥٣/٤ ، ٨٤/٥ ، والأشباه والنظائر ٨٦/٣ ، وشرح شواهد الشافية ١١٤ ، والخزانة ٤٩٠/٧ وغيرها .

وأما انقسامه ، فعلى ثلاثة : اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى (١٣).

(١٣) هذا ما عليه سيويه وجهور النحاة من بصريين وكوفيين .

قال في الكتاب ١٢/١ : " فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل " .  
ويرى المراد أن الكلام لا يخلو من هذه الثلاثة عربياً كان أو أعجمياً .

ينظر : المقتضب ١٤١/١ ، والاصول ٣٦/١ ، وأسرار العربية ٣-٤ وغيرها .

ونقل السيوطي وغيره أن أحمد بن صابر يرى أن أسماء الأفعال تسمى الخالفة وهي عنده القسم الرابع من أقسام الكلمة . ينظر : همع الهوامع ١٢١/٥ ، وقد ترجم له السيوطي في البقية ٣١١/١ ولم يذكر سنة وفاته .

والذي يرجح عندي أن دعوى تقسيم الكلام الى أربعة أقسام أو أكثر وردت قبل ابن صابر ، فقد أشار الزجاجي في ايضاحه الى هذه الدعوى بقوله : " والمدعي أن للكلام قسماً رباعاً أو أكثر منه فمخمن أو شاك " . الايضاح ٤٣ .

ويرى بعضهم أن الكلام هبة من الله تعالى ليعبر بها الناس عن أغراضهم ، ويخاطب بعضهم بعضاً بما في ضمائرهم مما لا يوقف عليه بإشارة ولا إيماء ولا رمز بمحاجب ، ولا حيلة من الخيل ، وأن المخاطب والمخبر عنه والمخبر به أجسام وأعراض تنوب في العبارة عنها أمتاؤها ، أو ما يعنونه معنى يدخله تحت هذا القسم من أمر أو نهي أو نداء أو نعت أو ما أشبه ذلك مما تخصص به الأسماء ، لأن الأمر والنهي إنما يقعان على الاسم النائب عن المسمى . فالخبر إذاً هو غير المخبر والمخبر عنه ، وهما داخلان تحت قسم الاسم ، والخبر هو الفعل وما اشتق منه أو تضمن معناه ، وهو الحديث الذي ذكرناه ، ولائذ من رابط بينهما وهو الحرف ، ولن يوجد الى معنى رابع سبيل فيكون للكلام قسم رابع . ينظر : الايضاح ٤٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٨٨/١ ، وهمع الهوامع ٦/١ - ٧ .

وذهب الدكتور تمام حسّان في كتابه مناهج البحث الى أن أقسام الكلام أربعة هي :

الاسم والفعل والضمير والأداة . ويشترك عنده الضمير مع الاسم في أنه يدل دلالة غير معينة على ما يدل عليه الاسم دلالة معينة ، ويشترك مع الأداة في أنه يخرج عن القاعدة العامة القائلة إن للكلمة العربية اصولاً ثلاثة ، وفي أنه لا يقبل العلامات المميزة للاسم جميعها ، فلا تدخل عليه ( أل ) . أما ( آل ) في (الذي) فهي من بنية الكلمة . ينظر : مناهج البحث في اللغة ٢٠٣ .

وفي كتابه : اللغة معناها ومبناها ، قسّم الكلام الى سبعة أقسام هي : الاسم والصفة والفعل والضمير والخالفة والظرف والأداة .

فالاسم عنده على خمسة أقسام هي : المعين كأسماء الاعلام والأجسام والاعراض ، واسم الحدث ، وهو



فإن قال قائل : ولم لم ينقسم على أكثر من ذلك ، أو أقل ؟ ، فقل : لأنّ العبارة على حسب المعبر عنه ، والمعبر عنه لا يخلو من أنّ يكون ذاتاً أو حدثاً من ذات ، أو واسطة بين الذات وحدثها .

فالاسم عبارة عن الذات ، والفعل عبارة عن الحدث ، والحرف عبارة عن الواسطة بين الذات ١٥٦ و/ وحدثها ، وجى بهذه الحروف لإيجاب شيء للذات ، أو لنفي شيء عنها (١٤) .

### فصل الاسم

نقول: ما الاسم؟ ، ولم سمي اسماً؟ وعلى كم قسم ينقسم؟ وممّ اشتق؟ ، وما حدّه؟ ،

→ يصدق على المصدر واسمه واسم المرة وغيرها ، واسم الجنس ومنه اسم الجنس الجمعي ، ومجموعة الأسماء ذات الصيغ المشتقة المبدوءة بالميم الزائدة، وهي اسم الزمان واسم المكان واسم الآلة ، والاسم المهم، وهي الأسماء التي لا تدل على معين ، إذ تدل على الجهات والأوقات والموازين وغيرها .  
والصفة ، وهي : صفة الفاعل ، وصفة المبالغة ، وصفة المفعول ، والصفة المشبهة ، وصفة التفضيل .  
والفعل معروف ، والضمير كذلك ، والخوالف وهي : اسم الفعل واسم الصوت والتعجب ، والمدح والذم ، والظرف .

والأداة ومنها حروف الجر والنسخ والعطف .

للتفصيل ينظر : اللغة معناها ومبناها ٨٦ وما بعدها .

أمّا الدكتور حسن عون ، فالكلمة عنده على ثمانية أقسام هي :

الاسم والفعل والحرف والصفة والظرف والضمير والاشارة والموصول .

ينظر : العلامة الاعرابية ٧٠ .

ويرى الدكتور ابراهيم أنيس أنّ الكلمة تنقسم الى أربعة أقسام هي :

١- الاسم ٢- الضمائر وأسماء الاشارة والموصولات والعدد ، ٣- الفعل ، ٤- الأداة ، وتضمن الحروف والظروف .

ينظر : من أسرار اللغة ٢٨٢ وما بعدها

وللتفصيل ينظر : العلامة الاعرابية ٦٠ وما بعدها .

(١٤) ما قاله ابن جهور ورد في شرح المقدمة الخسبة لابن بابشاذ ٩٢/١ مع اختلاف يسير في العبارة ،

ونقله الحيدرة في كشف المشكل عن ابن بابشاذ مصرحاً باسمه . ينظر : كشف المشكل ١٦٨/١ .

وما رسمه ؟ .

أما الاسم : فهو ما دلّ على مسمى ، شخصاً كان أو غير شخص ، من جهاد ، أو حيوان ، كقولك : ( زيد ) ، و ( عمرو ) ، و ( أرض ) ، و ( سماء ) ، و ( علم ) ، و ( جهل ) ، و ( دابة ) ، وما أشبه ذلك (١٥) .  
وأما لِمَ سُمِّيَ اسماً ؟ فلأنه سما بجسماء ، فأوضحه وكشف معناه ، وسما به ، أي علا به ، ومنه سُمِّيت ( السماء ) سماءً لسموها (١٦) .

(١٥) لم يعرف سيويه الاسم وإنما اكتفى بالتمثيل قال : " فالاسم : رجل و فرس وحائط " . الكتاب ١٢/١ .  
وعند المراد تغير التعريف بالإشارة إلى المعنى ، قال : " فأما الأسماء فما كان واقعاً على معنى نحو رجل و فرس و زيد و عمرو وما أشبه ذلك " . المتنضب ١٤١/١ .  
وتطور التعريف عند ابن السراج بقوله : " الاسم ما دلّ على معنى مفرد وذلك المعنى يكون شخصاً وغير شخص ، فالشخص نحو : رجل و فرس و حجر و بلد و عمر و بكر ، وأما ما كان غير شخص فنحو : الضرب و الأكل و الظن و العلم و اليوم و الليلة و الساعة " .  
الاصول ٣٦/١ .

ثم أشار النحاة في تعريفهم للاسم إلى عدم دلالة على الزمن . قال الصيمري : " فحد الاسم لفظ يدل على معنى في نفسه مفرد غير مقترن بزمان محصل ... " البصرة ٧٤/١ .  
وإلى هذا ذهب الزحشري في مفرده ٦ ، وابن الحاجب في كافيته ٥٩ .  
وللتفصيل ينظر : شرح ابن يعيش ٢٣/١ ، والتبيين ١٢١ ، وشرح الكافية للرضي ٣٥/١ وشرح الحمل لابن عصفور ٩٢/١ ، وجمع الموامع ٧/١ .  
(١٦) هذا الكلام ورد في شرح المقدمة لابن بابشاذ ٩٦/١ - ٩٧ ، وعنه أخذ الحيدرة في كشف المشكل ١٧٢/١ .

وهو مبيّن على ما نسب للبصريين بأنهم يذهبون إلى أن الاسم مشتق من ( السُمُو ) و ( السُمُو ) هو العلو ، فالاسم هو الذي أبان عن المسمى شخصاً كان أو صفة .  
ويرى الكوفيون أنه مشتق من ( السُمة ) التي هي العلامة .  
وللتفصيل ينظر . شرح المقدمة المحسبة ٩٧/١ ، وكشف المشكل ١٧٢/١ ، وشرح ابن يعيش ٢٣/١ ، والتبيين ١٣٢ ، والانصاف المسألة (١) ص ٦/١ ، وأسرار العربية ٤ ، ومسائل خلافة في النحو ٥٤ ، واتلاف النصرة ٢٧ ، والتهذيب ٢٢ .

وقد حقق المرحوم الدكتور محمد خير الحلواني هذه المسألة - أعني اختلافهم في اشتقاق الاسم - فبين له عدم ثبوت هذا الخلاف ، وربما كان الرأي منقولاً عن المتأخرين ، وقد ذكر أن الزجاج أوّل من تحدث عن اشتقاق الاسم . ينظر مسائل خلافة ٥٤ ، ودراسات في النحو والصرف ٥١ ، واللسان مادة ( سما ) ٢١٠٩/٣ - ٢١١٠ ، وسيشير ابن جهور إلى هذا الخلاف في موضع آخر .



وأما انقسامه فعلى ثلاثة : ظاهر ، ومضمر ، ومبهم (١٧) .  
فالظاهر مادلاً بلفظه على مجرد ذاته ، وأعرابه على صريح معناه (١٨) . وهو ينقسم على  
ثلاثة : أسماء ذوات ، وأسماء صفات ، وأسماء معان ، نحو قولك : ( زيد ) و ( عمرو ) ، و  
( جدار ) ، و ( عالم ) ، و ( معلوم ) و ( كريم ) و ( حسن ) و ( شديد ) و علم ،

(١٧) هذا التقسيم ورد عند ابن بابشاذ في المقدمة الخسبية وشرحها ٩٨/١ ، وتابعه الحيدرة في كشف المشكل  
١٧٦/١ .

والأسماء الظاهرة عند ابن بابشاذ عشرة هي : الأسماء المفردة الصحيحة المنصرفة ، والاسم المفرد  
الصحيح المنصرف المضاف الى بياء التكلم أو مادخله الألف واللام ، والأسماء المنوعة من الصرف ،  
وجمع المؤنث السالم ، والاسم المنقوص ، والاسم المقصور ، وما آخره ألف تأنث مقصورة ، والأسماء  
السة ، والنتى ، وجمع المذكر السالم .

والأسماء المضمرة عنده خمسة أنواع هي : ضمائر الرفع المنفصلة ، وضمائر الرفع المتصلة ، وضمائر  
النصب المتصلة ، وضمائر الجر المتصلة ، وضمائر النصب المنفصلة .

أما القسم الثالث وهو المبهم فأسماء الإشارة . للتفصيل ينظر : شرح المقدمة الخسبية ٩٨/١ وما بعدها .

وسار ابن يعيش الصنعاني على منوال ابن بابشاذ وأضاف قسماً رابعاً سماه الاسم المشكل ، والاسم  
المشكل عنده سالم يتمحض الى ظاهر ولا الى مضمر ولا الى مبهم . وينقسم الى أصل ومحمول ،  
لأصل : أسماء الاستفهام ، والأسماء الموصولة ، وأسماء الشرط ، والظروف المبينة وما الصحفية .  
والمحمول على الأصل : المعدولات ويعني بها ما أتى على وزن فعال ، وأسماء الأفعال ، والمركبات .  
ينظر : التهذيب ٣٢ وما بعدها .

أما ابن بابشاذ فإنه بعد أن انتهى من الحديث عن الأقسام الثلاثة التي ذكرها للاسم تحدث عن الأسماء  
المشكلة وهي عنده : أسماء استفهام والأسماء الموصولة ، والظرف المبينة ، وأسماء الفعال .  
ينظر : شرح المقدمة الخسبية ١٧٢/١ وما بعدها .

(١٨) هذا ما ذكره الحيدرة في كشف المشكل ١٧٦/١ ، وهو مأخوذ بصرف من شرح المقدمة الخسبية  
لابن بابشاذ ٩٨/١ ، وأورده ابن يعيش في التهذيب ٢٤ .

قال ابن بابشاذ " فإنّ الدلالة دلالتان ، دلالة تدلّ دلالة الذات ، ودلالة تدلّ دلالة الاعراب ، فدلالة  
الذات هي التي تدل على ذات الشيء في نفسه ، ودلالة الاعراب هي التي تدل على عوارضه التي تعرض  
فيه ، ألا ترى أنك إذا قلت : ( ما أحسن زيد ) - ياسكان النون والبدال - يفهم من ( زيد ) معنى  
الشخصية ، وهي ذاته ، ولا يعرف ما قصدت إليه من المعاني من نفي الاحسان عنه أو اثبات الحسن له ،  
أو الاستفهام عن ذلك .

فإن أردت النفي قلت : ( ما أحسن زيد ) برفع ( زيد ) ، وإذا أردت اثبات الحسن له على طريق التعجب  
قلت : ( ما أحسن زيداً ) - بالنصب - ، وإذا أردت الاستفهام جررت ( زيداً ) ورفعت ( أحسن ) فقلت :  
( ما أحسن زيداً ) فهذه معان ثلاثة لم يفرق لك بين كل واحد منها وبين الآخر إلا الاعراب ، فبان لك أن  
الاسم الظاهر مادلاً بظاهرة وأعرابه على المعنى المراد به . " شرح المقدمة ٩٩/١ .

وقدرة ، وأمر ، ونهي ، وما أشبه ذلك (١٩) .

والمضمر ينقسم على ثلاثة ، مضمرات رفع ، ومضمرات نصب ، ومضمرات جر .

فمضمرات الرفع تنقسم قسمين :

منفصلة ، ومتصلة .

فالمنفصلة أربعة عشر ، وهي :

أنا ، وأنت ، ونحن ، وأنتما ، وأنتم ، وهو ، وهما ، وهم ، وأنت ، وأنتما ، وأنتم ، وهي ، وهما ، وهن . هذه يحكم على مواضعها بالرفع في حقّ الابتداء (٢٠) .

والمتصلة أربعة عشر وهي : فَعَلْتُ ، وفَعَلْتَ ، وفَعَلْنَا ، وفَعَلْتُمْ ، وفَعَلْنَا ، وفَعَلْتُمْ ، وفَعَلْنَا ، وفَعَلْتُمْ ، وفَعَلْنَا ، وفَعَلْتُمْ ، وفَعَلْنَا ، وفَعَلْتُمْ ، وفَعَلْنَا ، وفَعَلْتُمْ ، وفَعَلْنَا ، وفَعَلْتُمْ . هذه يحكم على

(١٩) مرّ بنا في هامش (١٧) أنّ ابن بابشاذ قد قسم الأسماء الظاهرة الى عشرة أقسام . وعند الحيدرة الى ثلاثة أقسام : مفرد ، ومتى ، ومجموع ، والمفرد عنده الأسماء الصحيحة المفردة المنصرفة ، وأسماء غير منصرفة صحيحة ومعتلة ، وأسماء منقوصة ، وأسماء مقصورة ، والأسماء الستة ، وهي لا تختلف عن تقسيم ابن بابشاذ .

ينظر : كشف المشكل ١٧٦/١ وما بعدها .

ويرى ابن يعيش الصنعاني أنّ الاسم المفرد ينقسم الى قسمين ، قسمة إعراب ، وقسمة معنى ، فقسمة الإعراب : الرفع والنصب والجر ، أمّا قسمة المعنى فهي تنقسم الى اثنين وعشرين نوعاً . وهي : مفرد منصرف ، ومتى ، ومجموع ، ومذكر ومؤنث ، ومعرّف ، ومنكسر ، وثلاثي ، ورباعي ، وهماسي ، وسداسي ، وسباعي ، وجامد ، ومشتق ، ومقصور ، ومنقوص ، ومدود ، وصحيح ، ومعتل ، ومركب ، ومضاعف ، وغير منصرف ، وما شاكل ذلك . التهذيب ٢٤ - ٢٥ .

(٢٠) الذي عليه النحاة أنّ ضمائر الرفع المنفصلة اثنا عشر ضميراً هي : أنا ونحن وأنت وأنت وأنتما وأنتم وأنتم وهو وهي وهما وهم وهن .

ينظر : شرح المقدمة الخسبية ١٤١/١ ، والكافية ١٤٤ ، وتوضيح المقاصد ١٣٥/١ .

وعند ابن حيدرة ومن تابعه من نحاة اليمن كابن يعيش وابن جمهور أربعة عشر ضميراً والضميران الزائدان عندهم هما : أنتما ( مكرر للمثنى المؤنث ، و ( هما ) للغائبين . والذي عليه النحاة أنّ الضمير ( أنتما ) للمذكرين المخاطبين ، وللمؤنثتين المخاطبتين أيضاً ، والضمير ( هما ) للغائبين على السواء . ينظر :

كشف المشكل ١٨٤/١ ، والتهذيب ٢٦ ، ودراسات في النحو والصرف ٢٢ - ٢٣ .

(٢١) هذا هو النهج الذي سار عليه بعض نحاة اليمن في تقسيم ضمائر الرفع المتصلة ، والمعروف أنّها اثنا عشر ضميراً ، والضميران الزائدان عند الحيدرة ومنّ تابعه من نحاة اليمن هما ( فعلا ) الذي يستعمل للمثنى بنوعيه ، و ( فعلتما ) كذلك .

ينظر : شرح المقدمة الخسبية ١٤٣/١ ، وكشف المشكل ١٨٥/١ ، والتهذيب ٢٧ .

مواضعها بالرفع بحق الفاعل ، لأنك لو جعلت مكانها ظاهراً لكان مرفوعاً فاعلاً كقولك : ( فَعَلَ زيدٌ ) ، وما أشبهه .

وسميت المنفصلة منفصلة لقيامها بأنفسها ، والمتصلة متصلة لانصافها بهذه الأفعال .  
وسميت المضمرة ، لأنها كنايات عن غيرها (٢٢) .

ومضمرة النصب على وجهين ، منفصلة ، ومتصلة .

فالمنفصلة أربعة عشر (٢٣) ، وهي : إِيَّاي ، وإِيَّاكَ ، وإِيَّانَا ، وأَخَوَاتِهِنَّ (٢٤) .

هذه يحكم علي مواضعها بالنصب ، ولا يعمل فيها إلا الفعل الذي بعدها غالباً .  
وإنما قلت : ( غالباً ) احترازاً من أربعة مواضع يعمل فيها ما قبلها ، وذلك إذا وقعت بعد استثناء ، أو وقعت مفعولاً ثانياً لـ ( ظننتُ ) وأخواتها ، أو مفعولاً ثالثاً لـ ( أعلمتُ ) وأخواتها ، أو وقعت إغراءً (٢٥) . مثال ذلك ( ما أردتُ إلا إِيَّاكَ ) ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (٢٦) ، و ( ظننتُ زيداً إِيَّاكَ ) ، و ( أعلمتُ زيداً محمداً إِيَّاكَ ) ، وفي الإغراء ( إِيَّاكَ الطريق ) و ( إِيَّاكَ القبيح ) (٢٧)

(٢٢) قال ابن بابشاذ في شرح المقدمة ١/١٤٢ : " فقولنا مضمرة لأنها كفايات عن غيرها وقيل لها منفصلات لقيامها بأنفسها . "

(٢٣) الحديث عن ضمائر النصب المنفصلة كالحديث عن ضمائر الرفع المنفصلة من حيث عددها ، وهي عند النحاة اثنا عشر .

(٢٤) ضمائر النصب المنفصلة هي : إِيَّاي ، وإِيَّانَا ، وإِيَّاكَ ، وإِيَّاكُمَا ، وإِيَّاكُمْ ، وإِيَّاكُنَّ ، وإِيَّاهَا ، وإِيَّاهُمَا ، وإِيَّاهُمْ ، وإِيَّاهُنَّ .

وعند الحيدرة وبعض نحاة اليمن أربعة عشر بإضافة : إِيَّاكُمَا ، وإِيَّاهُمَا .

ينظر : كشف المشكل ١/١٨٦ ، والتهذيب ٢٨ .

(٢٥) ينظر : شرح المقدمة الخسبية ١/١٥٠ وما بعدها ، وكشف المشكل ١/١٨٦ - ١٨٧ ،

(٢٦) الاسراء ١٧/٢٣ .

(٢٧) لأن ( إِيَّاكَ ) في نظرهم نابت مناب الفعل فنصب ( الطريق ) كما ينصب الفعل لو قلت : خلتُ الطريق . ينظر : شرح المقدمة ١/١٥٢ .

وقد تابع أبو جمهور في هذا القول ابن بابشاذ حيث مغلّ للاغراء بأمثلة التحذير ، والمثال عند ابن بابشاذ ( إِيَّاكَ والقبيح ) .

والمعروف في كتب النحو أن التحذير : هو تنبيه المخاطب على مكروه يجب الاحتراز منه ، ويكون بثلاثة أشياء ، بإيَّاك وأخواته ، أو بما ناب عنها من الأسماء المضافة الى ضمير المخاطب ، ويذكر



المخلود منه ، فإن كان بـ ( إِيَّاكَ ) وجب عندهم ضمائر الناصب .

وما أشبه ذلك (٢٨) ، و (إيّا) هو الاسم ، والكاف حرف خطاب عند الخققين (٢٩) .  
 والمتصلة أربعة عشر ، وهي : ( نفعي ) ، و ( نفعك ) ، و ( نفعنا ) ، وأخواتهن (٣٠) ،  
 هذه أيضاً يحكم على مواضعها بالنصب بحقّ المفعول ، والفاعل يكون بعدها مرفوعاً ، مثال  
 ذلك : ( نفعني محمدٌ ) ، و ( نفعك العلمُ ) ، وكذلك باقيها يجري هذا الجرى .

➔ أمّا الاغراء : فهو إلزام المخاطب العكوف على ما يحمده عليه ، والاغراء لا يكون بلفظ ( إيّاك ) وأخواته .  
 تنظر التفاصيل في شرح المرادي ٦٦/٥ وما بعدها ، وشرح الرضي ٤٧٩/١ وما بعدها ، وجمع الهوامع  
 ٢٣/٣ وما بعدها .

وفي الكلام خلط وقع فيه صاحبنا لمابعة ابن بابشاذ الذي أراه جمع بين مصطلحي الاغراء والتحذير  
 ووفق في مثاله الثاني، وعلى أي اعتبار فالمراد هنا التحذير لا الاغراء بالمعنى الذي ذكرناه .  
 (٢٨) ذكر الخلدرة موضعاً آخر من المواضع التي يتقدم فيها الفعل ، وذلك في باب العطف مثل ( رأيت زيدا  
 وإيّاك ) . كشف المشكل ١٨٧/١ ، وينظر : جمع الهوامع ٧٩/١ .

(٢٩) مذهب الخليل أنّ ( إيّا ) اسم مضمّر ، والكاف اسم مضمّر في موضع جر بالإضافة إلى ( إيّا ) محتجاً بما  
 نقل عن العرب " إذا بلغ الرجل الستين فإنّاه وإيّا الشواب " فجر ( الشواب ) بالإضافة إلى ( إيّا ) فدل  
 على أنّ الكاف إذا وقعت موقعها اسم في موضع جر . وقيل إنّ الحكاية شاذة فلا يقاس عليها .  
 ومذهب سيويه وغيره أنّ الكاف حرف خطاب .

وقال الكوفيون أنّ ( إيّاك ) وأخواتها أسماء بكاملها ، ونقل عن الكوفيين قولهم إنّ الكاف اسم مضمّر و  
 ( إيّا ) دعامة للكاف ووصلة إليها ، ولم يبنوا هذه الدعامة مضمرة أم مظهرة .

وذهب بعضهم إلى أنّها كلّها اسم مظهر موضوع للنصب لا غير .

للتفصيل في هذه المسألة ينظر : شرح المقدمة الخسبية ١٥٢/١ - ١٥٤ ، والانصاف ٩٦٥/٢  
 والكافية هامش ص ١٤٤ ، وشرح المرادي ١٣٦/١ ، وشرح الرضي ٤٢٥/٢ والقوائد الضيائية ٧٩/٢ .  
 والذي رجّحه ابن جمهور هو قول سيويه ، ورجّحه غيره من العلماء منهم ابن بابشاذ ، وقد بنى ترجيحه  
 على امتناع أن يكون للكاف موضع من الاعراب فلا تكون مرفوعة ولا منصوبة ولا مجرورة ، وامتناع  
 الرفع لأنّها ليست من ضمائر الرفع ، وامتناع النصب لأنّه ليس لها ناصب ، وامتناع الجرّ لأنّ الضمائر  
 لاتضاف ، لأنّها معارف لا يفارقها تعريفها . شرح المقدمة الخسبية ١٥٤/١ - ١٥٥ .

(٣٠) الذي عليه النحاة أنّها اثنا عشر هي : نفعني ، ونفعنا ، ونفعك ، ونفعكم ، ونفعكمنا ، ونفعكنّ ،  
 ونفعمه ، ونفعها ، ونفعمها ، ونفعمهم ، ونفعمهنّ . والذي عليه ابن جمهور - تبعاً لبعض نحاة اليمن - تكرار  
 (نفعكمنا) و (نفعهما) كما مرّ بنا : وهي في حقيقتها أربعة ضمائر هي : (نا) و(الكاف) و(الهاء) و(الياء)  
 وهي ضمائر النصب والجرّ المتصلة ، فإذا اتصلت بالفعل كانت في محل نصب مفعول به ، وإذا اتصلت  
 بالاسم فهي في محل جرّ بالإضافة، وإذا سبقها حرف جرّ فهي في محل جرّبه .

وأما مضمورات الجرِّ فمتصلةٌ كُلُّها ، وهي على ضربين ، مجرورات بحروف جرِّ ، ومجرورات بإضافة ، مثال ذلك ، ( عملي لي ) ، و ( عملك لك ) ، و ( عملنا لنا ) ، وأخواتهن<sup>(٣١)</sup> . هذه أيضاً يحكم على مواضعها بالجرِّ بحقِّ الإضافة ، لأنك لو جعلت مكانها ظاهراً لكان مجروراً ، مثال ذلك ، ( عمل زيد لزيد ) .

وأما الاشتقاق فهو مشتق عند البصريين من السُّمُو<sup>(٣٢)</sup> ، وهو العلو ، وهو على هذا معتلّ اللام، أصله ( سِمُو ) وتصغيره ( سُمِّي ) وجمعه ( أَسْمَاء )<sup>(٣٣)</sup> ، ونظيره في السَّالم ( حمل ) ، و ( جميل ) ، و ( أجمال ) .

وأما اشتقاقه عند الكوفيين فمن السِّمَّة ، وهي العلامة ، وهو على هذا معتلّ الفاء ، أصله ( وسم ) ، وتصغيره ( وُسِّيم ) ، وجمعه ( أوسم )<sup>(٣٤)</sup> ، ونظيره من السَّالم ( فرخ ) ، و ( فريخ ) و ( أفرخ )<sup>(٣٥)</sup> .

والقول الأوَّل على - مذهب أهل البصرة - أصح ؟ لقول الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾<sup>(٣٦)</sup> ، فقول البصريين أقوى في التصريف ، وقول الكوفيين أقوى في المعنى .  
وأما حدُّ الاسم ، فهو ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمان مخصوص ، وكلُّ

(٣١) أمثلها : عملي لي ، وعملنا لنا ، وعملك لك ، وعملكما لكما ، وعملكم لكم ، وعملكنَّ لكنَّ ، وعملها له ، وعملها لها ، وعملكما لكما ، وعملهم لهم ، وعملهنَّ لهنَّ . ففي الأمثلة الكلمة الأولى مضاف ومضاف إليه والمضاف إليه في موضع جرِّ بالإضافة ، فلو جعلت مكانه ظاهراً لكان مجروراً مثل : عملُ زيد لزيد ، والكلمة الثانية حرف واسم في محلِّ جرِّ به .

(٣٢) أشرت إلى هذا الخلاف في هامش (١٦) .

(٣٣) اللسان مادة ( سَمَا ) ٢١٠٩/٣ ، قال : " اختلفوا في تقدير أصله ، فقال بعضهم ( فَعَل ) ، وقال بعضهم ( فَعَل ) ، وأسماء يكون جمعاً لهذا الوزن .

(٣٤) لم ينقل عن الكوفيين أنهم جمعوه هذا الجمع ، بل هو قياس قاسه ابن بابشاذ والأبباري وغيرهما ، وليس قياسهم ( أوسم ) ، بل ( أوسام ) و ( أواسيم ) .

ينظر : شرح المقدمة المحسبة ٩٧/١ ، والانصاف ١٤/١ ، وكشف المشكل ١٧٣/١ .

(٣٥) قال في اللسان ومن قال إنَّ اسماً مأخوذ من ( وسمت ) فهو غلط ، لأنه لو كان اسم من ( سمته ) لكان تصغيره ( وُسِّيماً ) مثل تصغير عدَّة وما أشبهها والجمع أسماء ... وحكى اللحياني في جمع الاسم ( أسماءوات ) ، وحكى الكسائي عن بعضهم ( سألئك بأسموات الله ) وحكى القراء : أعيدلك بأسموات الله . وأشبه ذلك أن تكون ( أسماءوات ) جمع أسماء ، والأفلا وجه له ... وحكى ثعلب : سَمَوْتُهُ ، لم يحكها غيره . اللسان مادة ( سَمَا ) ٢١٠/٣ .

(٣٦) الاعراف ١٨٠/٧ . قال ابن بابشاذ : " وفي قولهم أسماء دليل على أنَّ أصله ( أسماء ) وقلبت الواو الأخيرة همزة لأنَّ قبلها ألفاً بعد أن قلبت ألفاً . " شرح المقدمة ٩٧/١ .

مادلٌ على معنى في نفسه غير مقترن بزمان مخصوص ، فهو اسم (٣٧) .  
وأما رسومه فهي لا تخلو أن تكون من أوّله ، أو من آخره ، أو من جملته ، أو من معناه .  
فألفي من أوّله كحروف الجرّ ، والألف واللام ، وحروف النداء ، وما أشبه ذلك (٣٨) .  
والتي من آخره ، كالتنوين ، والتنثية ، والجمع ، والإضافة ، وهاء التانيث في حال  
الوقف ، وألفي التانيث المقصورة والممدودة في مثل ( حمراء ) و ( حُبلى ) ، و ( سكرى ) ،  
وما أشبه ذلك (٣٩) .

(١٥٦ظ) وأما التي من / جملته ، فالتصغير ، والتكسير ، والإضمار (٤٠) .  
وأما التي من معناه ، فكونه فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو مخبراً عنه ، أو معرفاً ، أو منكرأ ، أو  
مؤنثاً ، أو مذكرأ ، أو منعوثاً (٤١) .  
والدليل على صحة الرسم أن يطرد ولا ينعكس ، تقول : ما دخله الألف واللام ، أو  
التنوين فهو اسم ، وليس كلّ اسم يدخله الألف واللام ، ولا كلّ اسم يدخله التنوين ،  
وكذلك باقي الرسوم تطرد ولا تنعكس .

#### [ أسماء الاشارة ]

وأما القسم الثالث من الاسم فهو الاسم المبهم ، وهو كلّ اسم أشرت به إلى ذات لتبته

(٣٧) ينظر : هامش ١٥ .

(٣٨) من العلامات التي أضافوها لأوّلها : لولا للامتناع ، وإنّ وأخواتها ، وواو الحال ، وأمثا . للفتيل : ينظر :

كشف المشكل ١٧٣/١ - ١٧٤ .

به عنها (٤٢) ، وهو ( ذا ) ، و ( ذان ) ، و ( هؤلاء ) ، و ( تلك ) ، و ( تلكما ) ،  
و ( تلكم ) ، و ( هذه ) و ( ذه ) و ( هذا ) ، و ( ذاك ) و ( ذلك ) (٤٣) .  
واعلم أنّ الأصل ( ذا ) (٤٤) ، واهاء حرف تنبيه ، والكاف حرف خطاب .  
ثم اعلم أنّ ( ذا ) هو للأقرب إليك ، و ( ذاك ) لمن يليه ، و ( ذلك ) لمن هو أبعد  
منهما (٤٥) .

و ( هؤلاء ) يصح للمذكر والمؤنث .

وهذه أسماء مبهمات . وإنما سُمّيت ( مبهمات ) لأنها أشبهت الظاهر والمضمر ،  
ووجه شبهها للظاهر من حيث وصفت وصغرت ، ووجه شبهها للمضمر من حيث

(٤٢) ينظر : كشف المشكل ١/١٨٩ ، والكافية ١٥٠ ، والتهذيب ٣٠ .

(٤٣) يشار للمفرد المذكور بـ ( ذا ) و ( ذاك ) و ( ذلك ) . وللمفردة المؤنثة بعشرة ألفاظ وهي : ذي ، وذه ،  
وتيه ، وذاتٌ ، وتَيْك ، وذَيْك ، وتَلْكَ ، وتَلْسك ، وتَيْلْك ، وتالك . وللمشئ المذكر : ذان ،  
وذانك في الرفع ، وذين وذينك في النصب والجر . وللمشئ المؤنث : تان وتانك ، وتين وتينك ، وقد  
يقال في المذكر : ( ذاتيك ) و ( ذينك ) ، وفي المؤنث ( تانك ) و ( تينك ) . ولجمع المذكر والمؤنث  
معاً : أولاء ، وألأك بالتشديد ، وأولئك وأولالك بالقصر ، وأولاء بالمد في لغة الحجاز ، والقصر في لغة  
تميم . للتفصيل ينظر : الكافية ١٥٠ ، وجمع افوامع ١/٢٥٧ وما بعدها .

(٤٤) اختلفوا في أصل ( ذا ) فذهب الاخفش وبعض البصريين الى أنّ أصلها ( ذي ) ، إلا أنّهم حذفوا الياء  
الثانية فبقي ( ذي ) وأبدلوا من الياء ألفاً .

وذهب بعض البصريين الى أنّ أصلها ( ذَوِي ) بفتح الواو ، فحذفت اللام وقلبت الواو ألفاً . وذهب  
الكوفيون الى أنّ الاسم في ( ذا ) الذال وحدها ، وما زيد عليها للتكثير . للتفصيل ينظر : الانصاف  
٢/٦٦٩ - ٦٧٧ ، والكافية ١٥٠ ، وشرح الرضي ٢/٤٧٣ - ٤٧٤ ، وجمع افوامع ١/٢٥٨ .

(٤٥) قيل ما فيه الكاف وحدها ، أو مع اللام كلاهما للبعيد ، وليس للإشارة سوى مرتبتين ، وحتهم أنّ  
المشار اليه شبيه بالنادي ، والنحويون مجمعون على أنّ النادى ليس له إلا مرتبتان فلحق بنظيره ، ونقل  
الفراء أنّ بني تميم ليس من لغتهم استعمال اللام مع الكاف ، والحجازيين ليس من لغتهم استعمال الكاف  
بلا لام ، فلزم من هذا أنّ اسم الإشارة على اللغتين ليس له إلا مرتبتان ، ولم يرد في القرآن الكريم  
المجرد من اللام دون الكاف ، فلو كان له مرتبة أخرى لكان غير جامع لوجوه الإشارة .

وذهب أكثر النحويين إلى أنّ الإشارة ثلاث مراتب ، قُرْبى ولها المجرد ، ووسطى ولها ذو الكاف ،  
وُبعدى ولها ذو الكاف واللام . ينظر : جمع افوامع ١/٢٦٠ - ٢٦١ .

بنيت (٤٦).

واختلفت صيغها ، شيء للمذكر ، وشيء للمؤنث ، وشيء للجمع .  
وبنيت لشبهها بالحروف ، ووجه الشبه بينهما أنّ هذه الأسماء محتاجة الى ما يفسرها ،  
كاحتياج الحروف الى ما تتعلق به (٤٧).

### [ الأسماء الموصولة ]

ومن الأسماء أسماء مشكلة (٤٨) كالأسماء النواقص (٤٩) ، وهي: (الذي) و(التي) و(من)

(٤٦) قال الحيدرة : وسُمي مبهماً لأنه يتمحض الى ظاهر ولا مضمّر ، بل أشبه كلّ واحد منهما من ثلاثة أوجه ،  
فأشبه الظاهر من حيث أنه نعت ونعت به ويُصغر ، تقول في نعت :  
مررت بهذا الرجل ، فالرجل مجرور على النعت فهذا ، ولا تفتت المهمات إلا بالأجناس خاصة ، وتقول  
في النعت به يزيد هذا ، فهذا في موضع جرّ على النعت لزيد ... وتقول في تصغير ( ذا ) ، ( ذبا ) ...  
فمن هذه الثلاثة الأوجه أشبه الظاهر ، وأشبه المضمّر من حيث بني ، واختلفت صيغه ، ولم يفارقه تعريف  
الإشارة ، فلما أشبه كلّ واحد منهما ثلاثة أوجه لم يكن واحد منهما أحقّ به من الآخر فوقع بينهما فليل  
مبهم ، واشتقت له هذه التسمية من قولهم: فرس بهيم ، وهو الذي ليس فيه علامة تخالف سائر لونه .  
كشفت المشكل ١٩٠/١ - ١٩١ .

(٤٧) قالوا : إنها بنيت لتضمنها معنى الحرف ، وهو الإشارة ، لأنها معنى من المعاني ، وهي محتاجة الى القرينة  
الرافعة لإبهامها كاحتياج الحرف الى غيره .  
ينظر : شرح الرضي ٤٧١/١ و ٤٧٢ .  
والراجع أنها ألفاظ استعملت بصورها المختلفة دون الحاجة الى تغير آخرها بإعراب ، لأن معناها يتأتى من  
لفظها في سياق تركيب ، حالها حال الحروف وأدوات أخرى .

(٤٨) ينظر هامش (١٧) .

(٤٩) الموصول قسمان ، حرفي واسمي ، والثاني هو المعرفة ، والموصول الحرفي ضابطه أن يؤول مع صلته  
بمصدر وهو خمسة أحرف هي : ( أن ) وتوصل بالفعل المتصرف ماضياً كان أم مضارعاً أم أمراً على  
رأي ، ودليل مصدريتها دخول حرف الجر عليها . و( كي ) وتوصل بالمضارع ، و ( أن ) ، وهذه الثلاثة  
مفق عليها .

وذهب الفراء والفارسي وغيرهما الى أنّ ( لو ) من الحروف المصدرية ، و ( ما ) خلافاً لقوم منهم المبرد  
والمازني وابن السراج والأخفش .

والموصول الاسمي : ( الذي ) للمفرد المذكر عماقلاً كان أو غيره ، و ( التي ) للمفردة المؤنثة كذلك ،  
و( اللذان ) للمثنى المذكر رفعاً ، و ( اللذين ) له جرّاً ونصباً ، و ( اللتان ) و ( اللتين ) ، للمثنى المؤنث ،  
و( اللذين ) لجمع المذكر في كل الاحوال ، ويختص بالعاقل ، و ( الألى ) والمشهور وقوعها بمعنى  
( اللذين ) فتكون للعقلاء المذكورين ، و ( اللاء ) كالتدين ، و ( اللاتين ) ، و ( اللآتي ) و ( اللآتي ) و  
( اللواتي ) لجمع المؤنث ، و ( من ) و ( ما ) و ( ذو ) في لغة طيء ، و ( ذات ) عندهم أيضاً ، و ( آل )  
و( أي ) .

للتفصيل ينظر : إرتشاف الضرب ٥٢٥/١ وما بعدها ، وجمع الطوامع ٢٧٩/١ وما بعدها .



و(ما)، و(أي)، و(الألف واللام)، و(أن)، وتشبيهة(الذي)، و(التي)، وجمعهما(٥٠)، و(ذا) إذا كان معها(ما)(٥١)، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ (٥٢)، و﴿مَاذَا أَنْزَلَ

(٥٠) أي (اللذان) و (اللتان) في حالة الرفع ، و (اللذين) و (اللتين) في حالتي النصب والجر ، ولغة قيس وتميم تشديد النون فيهما ، والتخفيف لغة الحجازيين وأسد . وحذف النون فيهما لغة بني الحارث بن كعب وبعض ربيعة .

ينظر : الاصول ٢/٢٦٢ ، والمساعد ١/١٤٠ - ١٤١ .

(٥١) (ذا) تكون موصولة بشرطين ، الأول أن تكون غير ملغاة ، والمراد بالإلغاء أن تتركب مع ( ما ) فصير اسماً واحداً ، والثاني أن تكون بعد استفهام يد ( ما ) أو ( مَنْ ) كآلية الكريمة التي أوردتها المصنف ، وكقول الأعشى :

وغرية تأتي الملوك حكيمة      قد قلّتها ليقال مَنْ ذا قاتها

وأصل ( ذا ) الموصولة هي المشار بها جرّدت من معنى الإشارة واستعملت موصولة بالشرطين . وأجاز الكوفيون وقوع (ذا) موصولة وإن لم يتقدم عليها استفهام كقول يزيد بن مفرغ الحميري :

عدس مالعباد عليك إمارة      نجوت وهذا تحملين طليق

وعن الكوفيين أنّ أسماء الإشارة كلّها يجوز أن تستعمل موصولات .

وإذا ركبت ( ما ) مع ( ذا ) وصارا اسماً واحداً فله معنيان .

أحدهما : أن يكون المجموع اسم استفهام وهو الأشهر كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ البقرة ٢/٢١٥ والثاني أن يكون المجموع اسماً واحداً موصولاً كقول الشاعر :

دعي ماذا علمت سأنتقيه      ولكن بالمغيّب نبيني

أي دعي الذي علمت ، وقيل استعمالها على هذا الوجه قليل ، وقيل خاص بالشعر .

للفصيل ينظر : الكافية ١٥٥ ، وشرح الكافية لابن الحاجب ٧٥ ، وارتشاف الضرب ١/٥٢٨ والقوائد الضيائية ٢/١١٠ ، وجمع الفواعل ١/٣٨٩ وما بعدها .

(٥٢) " يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين .. " البقرة ٢/٢١٥ .

قال النحاس : " ( ما ) في موضع رفع بالابتداء و ( ذا ) الخبر ، وهو بمعنى ( الذي ) ، وحذفت الهاء لطول الاسم ، أي ما الذي ينفقون ، وإن شئت كانت ( ما ) في موضع نصب بـ ( ينفقون ) و ( ذا ) مع ( ما ) بمنزلة شيء واحد . اعراب القرآن ١/٢٠٧ .

رَبِّكُمْ (٥٣) ، و (ذو) في لغة طيء (٥٤) ، حيث يقول شاعرهم :  
 [٢] فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي  
 وَيَثْرِي ذُو حَفْرَتٍ وَذُو طَوَيْتٍ (٥٥)

(٥٣) "وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين" النحل ٢٤/١٦ .

قال النحاس : "ما في موضع رفع بالابتداء ، و (ذا) بمعنى (الذي) وهو خبر (ما) . " اعراب القرآن  
 . ٢٠٨/٢

(٥٤) قيل لاستعمل عند غيرهم ، وهي منبئة ، وقد تعرب ، حيث نقل أبو حيان أن بعض العرب يعربها إعراب  
 ذي بمعنى صاحب ، تقول : (جاءني ذو قام) ، و ( رأيت ذا قام) ، ومرررت بذوي قام ، وبعضهم يشيها  
 ويجمعها تقول : (جاءني ذوا قاما) ، و ( رأيت ذوي قاما) و (مررت بذوي قاما) و (جاءني ذوو  
 قاموا) و ( رأيت ذوي قاموا) و (مررت بذوي قاموا) . وحكى أبو منصور الأزهري أن (ذو) في لغة  
 طيء بمعنى (الذي) و (التي) وتشيها وجمعها .

للتفصيل ينظر : الاصول ٢٦٢/٢ ، وشرح المقدمة المحببة ١٧٦/١ ، والكافية ١٥٣ ، والمساعد  
 ١٤٧/١ ، وارتشاف الضرب ٥٢٧/١ ، وهمع الهوامع ٢٨٩/١ .

(٥٥) البيت من الوافر لسان بن الفحل من طيء ، من أبيات خمسة قالها ستان حين اختصم بنو أم الكهف من  
 جرم طيء ، وبنو هرم بن العشاء من فزارة في ماء وهم مختلطون متجاورون ، والأبيات كما رواها أبو  
 تمام في حماسه :

وقالوا قد جُننت فقلت كلاً	ورثي ما جُننت وما اتشيتُ
ولكنني ظلمت فكذت أبكي	من الظلم المئين أو بكيتُ
فإن الماء ماء أبي وجدِّي	ويثري ذو حفرتُ وذو طويتُ
وقبلك ربّ خصم قد قاتلوا	عليّ فما هملت ولا دعوتُ
ولكنني نصبت لهم جيني	وألة فارس حتى قريتُ

قال التبريزي : " ذو بمعنى الذي في لغة طيء ، وتقع على جمع الموصولات ، ولا يتغير لفظها ، ولولا  
 ذلك لقال ( التي حفرت ) ، لأن ( البئر ) مؤنثة ، والمعنى ، كيف احتمل الضيم ، وما أدعيه من الماء هو  
 ماء أبي وجدِّي ويثري هي التي حفرتها وأصلحتها . " شرح ديوان الحماسة ٢٣١/١ .

وقال ابن هشام : " وبمعنى التي قال : البيت ... ولتأهما وجمعهما ، وبعضهم يستعمل ذات للمؤنث ،  
 سُمع : الفضل ذو فضلكم الله به والكرامة ذات أكرمكم الله به . "  
 تلخيص الشواهد ١٤٣ .

ينظر : الأزهية ٣٠٥ ، والمرئجل ٦٩ ، ونتاج الفكر ١٧٨ ، والوطئة ١٦٠ ، والإنصاف ٣٨٤/١ ،  
 وكشف المشكل ١٧٣/٢ ، وشرح ابن يعيش ١٤٧/٣ ، ٤٥/٨ ، والتهذيب ٣٣ ، وشرح الرضي  
 ٢٢/٣ ، وشرح المرادي ٢١١/١ ، وشرح التصريح ١٣٧/١ ، والعيني ٤٣٦/١ ، ولباب الاعراب  
 ١٨٤ ، وشرح الاشموني ١٥٨/١ ، وهمع الهوامع ٢٨٩/١ ، وخزانة الأدب ٣٤/٦ وغيرها .

و ( الألى ) بمعنى ( الذين ) ( ٥٦ ) ، وفي ذلك قال ابن دريد ( ٥٧ ) في مقصورته :  
 ( ٣ ) هُمُ الألى أجروا ينابيع النداء ( ٥٨ )  
 هَامِيَةٌ لِمَنْ عَرَا أَوْ اعْتَفَى ( ٥٩ )  
 أي هم الذين ( ٦٠ ) .

### [ أسماء الاستفهام ]

ومنها أسماء الاستفهام وهي ( كم ) ، و ( ما ) ، و ( أين ) ، و ( مَنْ ) ، و ( كيف ) ، و ( أي ) ، و ( متى ) ، و ( أنى ) ، و ( أيان ) .  
 هذه أيضاً أسماء بدليل دخول حرف الجر على أكثرها ، كقولك : ( بكم اشترت

( ٥٦ ) المشهور وقوعها بمعنى ( الذين ) فتكون للعقلاء المذكرين ، قال الشاعر :

رأيتُ بني عَمِي الألى يخذلونني  
 على حدثان الدهر إذ تتقلبُ

قيل : وقد يقع للمؤنث وما لا يعقل ، قال أبو ذؤيب :

وتبلى الألى يستلثمون على الألى  
 تراهنُ يوم الروع كالحدا القبلُ

ينظر : شرح الرضي ٢٠/٣ ، وهمع الهوامع ٢٨٦/١ .

( ٥٧ ) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، من تصانيفه : الجهمرة ، والاشتقاق وغيرهما ، توفي سنة ٣٢١ هـ . من مصادر ترجمته : إنباه الرواة ٩٢/٣ ، ومعجم الأدباء ١٢٧/١٨ ، ونزهة الألباء ٣٢٢ ، وبغية الوعاة ٧٦/١ .

( ٥٨ ) هكذا في الأصل ، قال ابن خالويه : " الندى : المطر ، والندى السماء يشبه بذلك ، مقصور يكتب بالياء ، والجمع أنداء . " شرح مقصورة ابن دريد ٢٣٥ .

( ٥٩ ) البيت السادس والسون من المقصورة ، ينظر : شرحها لابن خالويه ٢٣٥ والينابيع : جمع ينبوع ، وهو الماء الجباري ( يفعل ) من نبع ينبع ، وأغامية : المنصبة ، همت سَهْمِي هَمِيًا بالظن والذمع ، وقوله ( لمن عرا ) يقول : لمن جاء يطلب فضل آخر ... واعضاه يعفيه وهو العافي ، وجمع العافي ( العفاة ) ، وهو الذي يطلب الفضل . ينظر : شرح المقصورة ٢٣٥ - ٢٣٨ .

( ٦٠ ) الأسماء الموصولة مبهمة لافتقارها الى الصلة ، ولأبداً في جملة الصلة من ضمير يعود على الموصول يربطها به ، وحكمه المطابقة للموصول في الافراد والتذكير والحضور وفروعها ، والموصول وصلته كجزء اسم ، فأشبهها المركب تركيب مزج .

للتفصيل ينظر : همع الهوامع ٢٩٧/١ وما بعدها .

ثوبك) و ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ (٦١) ، و ( لمن الدار ؟ ) ، و ( من أين وصلت ؟ ) ، و ( من كيف بعث الطعام ؟ ) (٦٢) ، و ( من أي القوم أنت ؟ ) ، و ( من متى أنت واقف ها هنا يارجل ؟ ) ، و ( من أنى اهتديت ؟ ) . و ( آيان ) مثل ( متى ) إلا أنها لا تكون إلا في الامور العظيمة (٦٣) ، قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (٦٤) .

هذا دليل قوي ، لأن أقوى دليل الاسم دخول حرف الجر عليه ، ودليل آخر وهو أنها يبدل منها الاسم الصريح ، ولا يبدل الاسم إلا من الاسم كقولك : ( كم مالك ، عشرون أم ثلاثون ؟ ) ، و ( ما أكلت خبزاً أم حمماً ؟ ) ، و ( من عندك زيد أم عمرو ) ، وكذلك باقيا ، تجري هذا الجري (٦٥) .

وهي تفسر بأجوبتها ، ف ( كم ) سؤال عن عدد ، و ( ما ) سؤال عما لا يعقل ، و ( من ) سؤال عما يعقل ، و ( كيف ) سؤال عن حال ، و ( أين ) سؤال عن مكان ، و ( أي ) سؤال عن بعض من كل ، و ( متى ) سؤال عن زمان ، و ( أنى ) سؤال عن الجهات ، و ( آيان ) سؤال مثل ( متى ) (٦٦) . هذه أيضاً مبنيات لتضمنها معنى حرف الاستفهام (٦٧)

#### (٦١) النازعات ٤٣/٧٩ .

الأصل : ( في ما ) حذف الألف فرقا بين الاستفهام والخبر ، ويجب حذف الألف من ( ما ) الاستفهامية إذا جرت وابقاء الفتحة دليلاً عليها .

ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٦٢٤/٣ ، ومغني اللبيب ٣٩٣ .

(٦٢) مثال ابن بابشاذ ( انظر الى كيف تصنع ) ، ومثال الحيدرة ( على كيف أخذت هذا الطعام ) . ينظر :

شرح المقدمة المحسبة ١٧٣/١ ، وكشف المشكل ١٥٦/٢ .

(٦٣) شرح المقدمة المحسبة ١٧٤/١ - ١٧٥ .

(٦٤) الاعراف ١٨٧/٧ ينظر : الكشاف ١٣٤/٢ .

(٦٥) عند ابن بابشاذ دليل آخر وهو أن تكون مفعولة ، ينظر : شرح المقدمة ١٧٣/١ - ١٧٤ . والأولى أن يقال : إن لها محلاً من الاعراب .

وأضاف الحيدرة دليلاً آخر وهو أنها تدل على معانٍ في أنفسها كسائر الأسماء كشف المشكل ١٧٥/٢ .

(٦٦) ينظر : شرح المقدمة المحسبة ١٧٤/١ - ١٧٥ ، وكشف المشكل ١٦٠/٢ - ١٦٣ .

(٦٧) أسماء الاستفهام كلها مبنية إلا ( أي ) فهي معربة . قال الشيخ عثمان النجدي : " أي في أقسامها الأربعة الأول معربة ، وهي : الشرطية والاستفهامية والوصفية والحالية ، لأنها وإن كان فيها شبه الحرفية في بعض الأحوال ، وهو تضمنها معنى الشرط إذا كانت شرطية ، ومعنى الاستفهام إذا كانت استفهامية ، فشبه (إن) في الشرط ، والهمزة في الاستفهام ، إلا أن هذا الشبه قد عارضه لزومها الاضافة الى المفرد ، وذلك من خصائص الأسماء ، فرجعت الى ما هو الأصل فيها من الاعراب والأصل ليرجع اليه بأدنى سبب . " رسالة أي المشددة ٤١ .

## [ أسماء الأفعال ]

ومن الأسماء أسماء الأفعال ، وهي : ( صه ) و ( مه ) و ( أف ) و ( تعال ) و ( هلم ) هذه أيضاً أسماء مبنية لتضمنها معنى فعل الأمر .

فـ ( صه ) بمعنى ( أسكت ) ، و ( مه ) بمعنى ( اكفف ) (٦٨) ، و ( أف ) بمعنى ( الضجر ) (٦٩) ، و ( تعال ) بمعنى ( أقبل ) ، و ( هلم ) بمعنى ( عجل ) (٧٠) ، وفي ذلك شرح يطول (٧١) .

(٦٨) قال السيوطي في الهمع ١٢٢/٥ : " ومه وأيها وكلاهما بمعنى : انكفف ، كذا في السهيل ، خلاف قول كثيرين أن ( مه ) بمعنى ( أكفف ) ، لأن ( اكفف ) متعدّ و ( مه ) لا ينعدي "

(٦٩) أف بمعنى ( أتضجر ) ، وقال ابن بابشاذ بمعنى ( التضجر ) . وقال السيوطي : فيها نحو أربعين لغة . ينظر : شرح المقدمة الخسبة ١٨٦/١ ، و همع الهوامع ١٢٣/٥ و شرح الرضي ٨٣/٣ .

(٧٠) وتسمى الحجازية ، قيل بأنها مركبة ، وفي كيفية تركيبها خلاف ، قال البصريون : مركبة من ( ها ) التبيه و ( لم ) التي هي فعل أمر من قوهم ( لم الله شعثه ) أي جمعه ، فحذفت الألف تخفيفاً . وقال الخليل : ركبها قبل الادغام ، فحذفت الهمزة للدرج إذا كانت همزة وصل ، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين ، ثم نقلت حركة الميم الأولى إلى اللام وادغمت . وقال الفراء : مركبة من ( هل ) التي للزجر و ( أم ) بمعنى ( اقصد ) ، خففت الهمزة ياللقاء حركتها على الساكن قبلها وصرفت فصار ( هلم ) . ويأتي ( هلم ) بمعنى ( احضر ) فيعدي ، ومنه قوله تعالى ( هلم شهداءكم ) ( الانعام ١٥٠/٦ ) ، أي احضروهم ، وبمعنى ( أقبل ) فيعدي بـ ( إلى ) نحو ( هلم إلينا ) ( الاحزاب ١٨/٣٣ ) . أما بنو تميم فهي عندهم فعل متصل بها الضمائر فيقولون ( هلمي ) و ( هلمنا ) و ( هلموا ) و ( هلمن ) .

للتفصيل ينظر : همع الهوامع ١٢٦/٥ - ١٢٧ ، و شرح الرضي ١٠٠/٣ .

(٧١) هي عند البصريين أسماء قامت مقام الأفعال ، ولا تصرف تصرفها ، ولا تختلف أبنيتها باختلاف الزمان ، ولا تسند اليها الأسماء ، وحكمها في الغالب في التعدي واللزوم وإظهار فاعلها وإضماره حكم الأفعال التي توافقت في معانيها ، فـ ( زويد ) متعد لأن فعله ( أمهل ) فيقال ( زويد زيداً ) ، و ( صه ) لازم ، لأن فعله ( اسكت ) ، وفاعل كليهما مضمّر وجوباً كفعليهما ، ومظهر في ( هيات زيد ) كما تقول ( بعد زيد ) . وقيل ( في الغالب ) احترازاً من ( آمين ) فإنه بمعنى ( استجب ) وهو متعد ، ولم يحفظ لها مفعول وكذا ( إيه ) بمعنى ( زدني ) ، لكن يخالفه في أنها لا يبرز معها ضمير ، بل يستكن فيها مطلقاً بخلاف الفعل .



ولا يتقدم معمول اسم الفعل عليه ، فلا يجوز أن يقال ( زيداً عليك ) .

ومن أسماء الأفعال ( نزال ) ، و ( تراك ) ، و ( ساع ) ، وما أشبه ذلك ، بنيت لتضمناها معنى فعل الأمر (٧٢).

→ ولا تعمل مضمرة بأن تحذف ويقي معمولها . وجوز الكسائي أن يتصرف فيها بتقدم معمولها عليها ، إجراء لها مجرى اصولها . وجوز ابن مالك إعمالها مضمرة .

وهي عند الكوفيين أفعال لدلالاتها على الحدث والزمان .

ويرى ابن صابر أنها قسم رابع من أقسام الكلمة سماه الخالفة ، وسماها ابن مالك ألفاظاً . وما نون منها لزوماً نحو ( واهاً ) ، و ( إيهياً ) ، و ( ويهاً ) ، أو جوازاً مثل ( صو ) و ( مه ) ، و ( إيه ) فهو نكرة ، بمعنى أنه إذا وجد دل على تنكير الحدث المفهوم من اسم الفعل . وما لم يتون معرفة .

وقيل كلُّها معارف لانكزة فيها ، ثم اختلف في تعريفها ، فقيل من قبيل تعريف الأشخاص ، بمعنى أن كل لفظ من هذه الأسماء وضع لكل لفظ من هذه الأفعال . وقيل هي أعلام أجناس ، وأكثرها أوامر كصه بمعنى ( اسكت ) .

وأسماء الأفعال كثيرة ، فمنها : ( ها ) بمعنى ( خذ ) ، و ( رويد وتيد ) وكلاهما بمعنى ( أمهل ) و ( هيت ) يفتح الهاء وكسرها وضمها ، و ( هيه ) يفتح الهاء وكسرها مع تشديد الياء فيهما ، وكلاهما بمعنى ( اسرع ) . و ( إيه ) بمعنى ( حدث ) و ( آمين ) بالمد والقصر بمعنى ( استجب ) .

وقد تدل على حدث ماضٍ كـ ( هيهات ) بمعنى ( بُعد ) ، وقد حكى فيها ستاً وثلاثين لغة . و ( شان ) بمعنى ( الفترق ) و ( سرعان ) و ( وشكان ) بمعنى ( يسرع ) .

وقد تدل على حدث حاضر كـ ( أوه ) بمعنى ( أتوجع ) و ( إخ ) و ( كخ ) بمعنى ( أتكره ) ، و ( واهاً ) و ( وي ) بمعنى ( أعجب ) .

ومعاني أسماء الأفعال أمراً كانت أو غيره أبلغ وأكد من معاني الأفعال التي يقال أن هذه الأسماء معناها .

للتفصيل ينظر : التسهيل ٢١٠ وما بعدها ، وشرح الرضي ٨٣/٣ وما بعدها ، وارتشاف الضرب ١٩٧/٣ وما بعدها ، وجمع المفردات ١١٩/٥ وما بعدها .

(٧٢) ( فعال ) المبني على أربعة أضرب : أولها : اسم فعل كـ ( نزال ) بمعنى ( انزل ) . قال سيويوه هو مطرد في

الثلاثي نظراً إلى كثرته فيه ، ونقل عن المبرد قوله : فعال في الأمر من الثلاثي مسموع ، فلا يقال : ( قدام )

و ( قعاد ) في ( قم ) و ( اقم ) . إذ ليس لأحد أن يتدع صيغة لم تقلها العرب . وليس لنا في أبنية المبالغة أن

نقيس فلا نقول في ( شاكراً ) و ( غافراً ) ، ( شكيراً ) و ( غفيراً ) .

وأما في الرباعي فالأكثر على أنه لم يأت منه إلا حرفان : قرقر ، أي صوت ، و ( عرعار ) أي ( تلاعبوا )

بالعرعة ، وهي لعبة للصبيان .



➡ ونقل عن المبرد أنه لم يأت في الرباعي عدل أصلاً ، وإنما ( قرقر ) حكاية صوت الرعد ، و ( عرعرا ) حكاية أصوات الصبيان .

ومذهب النحاة أن ( فعال ) معدولة عن الأمر الفعلي للمبالغة ، وهذه الصيغة للمبالغة في الأمر كـ ( فقال ) و ( فعول ) مبالغة ( فاعل ) ، وكذا قالوا في ( شتان ) و ( وشكان ) و ( سرعان ) أنها معدولة ، والفتحة فيها هي الفتحة التي كانت في الفعل المعدول عنه .

والثاني : من أقسام ( فعال ) ، المصدر ، وهو على ما قبل مصدر معرف مؤنث ومذهبهم أنه من أعلام المعاني كـ ( زوّب ) وهو علم جنس على معنى الاحاطة والشمول و ( سبحان ) .  
قال الرضي : ولم يبق لي إلى الآن دليل قاطع على تعريفه ولا تأنيته .

والثالث : الصفة المؤنثة ، ولم يبق في صفة المذكر ، وجميعها تستعمل من دون الموصوف وهي على ضربين ، إما لازمة للنداء سماعاً نحو : ( يالكعاء ) ، أي يالكعاء ، و ( يافساق ) و ( ياخيّات ) ، أي يا فاسقة ، ويا خبيثة ، ولا تبيء هذه علماً للجنس . وأما غير لازمة للنداء ، وهي على ضربين : أحدهما : ماضار بالقلبة علماً جنسياً كما في ( أسامة ) ، وهو الأكثر وذلك نحو ( حلاق ) و ( جباد ) للمنية .

والضرب الثاني : ما بقيت على وصفيتها نحو ( قطاط ) أي قاططة كافية .  
والرابع : الأعلام الشخصية : وجميع ألفاظها مؤنثة وإن كان المسمى بها مذكراً مثل ( خصاف ) و ( قطام ) و ( حذام ) و ( غلاب ) . وفي بنائها أقوال :

الأول : وجود ثلاثة أسباب فيها وهي : التأنيث والعدل والعلمية ، قالوا : بسبب يسلم الاسم بعض التمكن فيستحق بالثلاثة زيادة السلب ، وليس بعد منع الصرف إلا البناء . وهذا القول مردود باجتماع ثلاث علل في بعض الكلمات ولم تب .

وقيل بنيت لتضمنها تاء التأنيث . وقيل لمشاهاة ( نزال )

قال الرضي : والأولى أن يقال : بني قسم المصادر والصفات لمشاهاة لفعال الأمري وزناً ومبالغة ، أمّا الأعلام الجنسية فبنيت لأن الأعلام الجنسية أعلام لفظية ، فمعنى الوصف باقي في جميعها إذ هي أوصاف غالبية . وأمّا الأعلام الشخصية كقطام وحذام ، فبنيت جرو فيها على القياس بإعرابهم لها غير متصرفة ، أمّا الأعراب فلنعربها عن معنى الوصفية ، وأمّا عدم انصرافها فلما فيها من العلمية والتأنيث .

وما كان آخره راء فإن أهل الحجاز وبني تميم فيه متفقون ، ويختار بو تميم فيه لغة أهل الحجاز وهي البناء على الكسر .

وقد أجاز سيويه فيه الأعراب ، وقيل إنها لغة لبعض بني تميم .

للتفصيل ينظر : الكتاب ٢٧٨/٣ ، والكافية ١٥٦ ، والإيضاح في شرح المفصل ١٠٥/١ ، وابن يعيش ٦٤/٤ ، وشرح الرضي ١٠٧/٣ وما بعدها ، وارتشاف الضرب ١٩٨/٣ ، والنحو والصرف بين الحجازيين والتمميميين : ١٤ وما بعدها .

ويرى الدكتور المخرومي أن أسماء الأفعال أفعال شاذة جامدة ، وهي بدائية متخلفة . ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه ١٩٤ ، ٢٠٢ وما بعدها .

### [ الظروف ]

ومن الأسماء المشككة ، أسماء الظروف وهي : ( إذ ) ، و ( إذا ) ، و ( أمس ) ، و ( الآن ) ، و ( حيث ) ، و ( قط ) ، و ( قبل ) ، و ( بعد ) .  
ف ( إذ ) اسم يدل على الزمان الماضي (٧٣) . و ( إذا ) اسم يدل على الزمان المستقبل (٧٤) ، وهما مبيان لشبههما بالحروف . و ( أمس ) مبنية على الكسر لتضمنها

(٧٣) قالوا : الدليل على اسميتها قبولها التثوين والاختبار بها نحو ( مجيئك إذ جاء زيدٌ ) والإضافة إليها بلا تأويل ، وبيت لافتقارها إلى ما بعدها من الجمل ، ولوضعها على حرفين . وأصل وضعها أن تكون ظرفاً للوقت الماضي . وقال الجمهور : لا تقع للاستقبال وقال بعضهم : تقع للاستقبال بقوله تعالى : " يومئذ تحدث أخبارها " ( الزلزلة ٤/٩٩ )

والجمهور جعلوا الآية ونحوها من باب " ونُفخ في الصور " الكهف ٩٩/١٨ ، أي من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع .

كما احتجوا بقوله تعالى " فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم " ( غافر ٧٠/٤٠ - ٧١ ) . فإن ( يعلمون ) مستقبل لفظاً ومعنى لدخول حرف التثنية عليه .

وتلزم الظرفية فلا تصرف بأن تكون فاعلة أو مبتدأة . وتلزم الإضافة إلى جملة إما اسمية كقوله تعالى ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل ﴾ ( الأنفال ٢٦/٨ ) ، أو فعلية . وقد تحذف الجملة كلها للعلم بها ويعوض منها التثوين . وقد تزداد للتعليل خلافاً للجمهور كقوله تعالى ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون ﴾ ( الزخرف ٤٣ / ٣٩ ) أي لأجل ظلمكم في الدنيا . وهي في هذه الحالة حرف بمنزلة لام العلة ، وقيل ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لامن اللفظ .

وترد للمفاجأة وهي الواقعة بعد ( بينا ) و ( بينما ) كقول الشاعر :

فاستقدر الله خيراً وأرضين به  
فبينما العسر إذ دارت مياسير

وهي حينئذ ظرف مكان أو زمان أو حرف لمعنى المفاجأة ، أو حرف مؤكد أي زائد .

للتفصيل ينظر : الكافية ١٦٢ ، وشرح الرضي ١٧٨/٣ وما بعدها ، وجمع الشوامخ ١٧١/٣ وما بعدها ، والفوائد الضيائية ١٣٨/٢ .

(٧٤) هي ظرف للمستقبل مضممة معنى الشرط غالباً ، ومن ثم وجب إيلاؤها الجملة الفعلية وقد لا تتضمن معنى الشرط ، بل تجرد للظرفية الخضة كقوله تعالى : ﴿ واللبلب إذا يغشى ﴾ ( الليل ١/٩٢ ) . وزعم بعضهم أنها تخرج عن الاستقبال كقوله تعالى ﴿ وإذا رأوا تجارة أو هواً انفضوا إليها ﴾ ( الجمعة ١١/٦٢ ) ، فإن الآية نزلت بعد انفضاضهم . وقد عقد ابن هشام في المغني فصلاً لخروج إذا عن الاستقبال . ينظر : مغني اللب ١٢٩/١ .





معنى الألف واللام ، لأنَّ المراد بـ ( أمس ) الأمس المعهود . وبنيت على الكسر لالتقاء الساكنين ، والساكنان ( الميم ) و ( السيت ) ، وخصت بحركة الكسر على الأصل لالتقاء الساكنين (٧٥).

⇒ وتلزم ( إذا ) الاضافة الى جملة صدرها فعل ، سواء كان مضارعاً كقوله تعالى : ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا ﴾ ( الأحقاف ٧/٤٦ ، و سبأ ٣٤ / ٤٣ ) ، أم ماضياً نحو ﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾ ( المنافقون ١ / ٦٣ ) .

ويرى الفراء أن ( إذا ) إذا كان فيها معنى الشرط لا يكون بعدها إلا الماضي ، وقيل : ايلاؤها الماضي أكثر من المضارع ، وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب :

والنفس راغبة إذا رغبها  
وإذا تردُّ الى قليل تنقع

وجوزَّ الأخصش ايلاؤها جملة فيها اسمان مبتدأ وخبر من غير تقدير فعل كقول الفرزدق :

إذا باهلي تحت حنظلية  
له ولدٌ منها فذاك المدرغ

للتفصيل ينظر : الكافية ١٦٢ ، وشرح الرضي ١٨٤/٣ وما بعدها ، والفوائد ١٣٨/٢ ، وجمع الهوامع ١٧٧/٣ وما بعدها .

(٧٥) أمس ، اسم معرفة متصرف يستعمل في موضع رفع ونصب وجر ، وهو اسم زمان موضوع لليوم الذي يليه اليوم الذي أنت فيه . فإن استعمل ظرفاً فهو مبني على الكسر عند جميع العرب . وعلّة البناء عندهم تضمنه معنى الحرف وهو لام التعريف ، وقيل لشبه الحرف إذا فتر في الدلالة على ما وضع له إلى اليوم الذي أنت فيه . وقال آخرون بني لشبهه بالأسماء المبهمة في انتقال معناه لأنه لا يخص بمسمى دون آخر .

وزعم قوم منهم الكسائي أنه ليس مبنياً ولا معرباً ، بل هو محكي سمي بفعل الأمر من المساء كما يسمى بالصبح من الصباح ، وإن استعمل غير ظرف فذكر سيبويه عن الحجازيين بناءه على الكسر رفعاً ونصباً وجرّاً كما كان حال استعماله ظرفاً .

ونقل عن بني تميم أنهم يوافقون الحجازيين حالة النصب والجر في البناء على الكسر ويعربونه إعراب مالا ينصرف حالة الرفع . ومن بني تميم من يعربه إعراب مالا ينصرف في حالتي النصب والجر أيضاً ، ومنهم من يعربه إعراب المتصرف فيونته في الأحوال الثلاثة وحكى الزجاجي والزجاج أن من العرب من يبنيه وهو ظرف على الفتح .

والخلاصة : له في حال الظرفية لغتان : البناء على الكسر وعلى الفتح . وحال غير الظرفية خمس لغات : البناء على الكسر بلا توين مطلقاً ، وتوين ، وإعرابه منصرفاً وغير منصرف مطلقاً . وإعرابه غير منصرف رفعاً وبنواؤه نصباً فإن قادته ( أل ) اعرب غالباً نحو ( إنَّ الأمسَ ليومٌ حسنٌ ) ، ويعرب أيضاً في حال الاضافة نحو ( إنَّ أمسنا يوم طيبٌ ) ، وحال التكثير ، وحال الشية ، وحال الجمع .

للتفصيل ينظر : الكتاب ١٨٣/٢ ، ١٨٦ ، ٣٠٢/٣ ، ٤٨٤/٣ ، وشرح الرضي ٢٢٦/٣ وما بعدها ، وجمع الهوامع ١٨٧/٣ وما بعدها .

و (الآن) مبنية على الفتح لتضمنها معنى الألف واللام غير هاتين الموجودتين ، لأنها  
 حدثت بين الزمانين ، وبنيت على الفتح لالتقاء الساكنين ، والساكنان : الألف والنون  
 وخصت بحركة الفتح لحقيقته (٧٦) .  
 و (حيث) (٧٧) ، و (قط) (٧٨) ، و (قبل) ، و (بعد) (٧٩) ، بين على الضم  
 لتضمنهن شيئين ، ف (حيث) ، و (قط) تضمنتا معنى الغاية ، و (قبل) ، و (بعد) ،

(٧٦) قيل : بني لتضمنه معنى الإشارة إذ معناه هذا الوقت ، وزد بأن جمع الأعلام هكذا متضمنة معنى الإشارة  
 وهي معربة ، وقيل : لشيء آخر يلزومها في أصل الوضع موضعاً واحداً ويقانها في الاستعمال عليه وهو  
 التعريف باللام . وقيل لتضمنه اللام ، واللام الظاهرة زائدة إذ شرط اللام المعرفة أن تدخل على النكرات  
 لتعرفها و (الآن) لم يسمع مجرداً عنها . وذهب بعضهم إلى أنه معرب ، وفتحته إعراب على الظرفية . قال  
 السيوطي : والمختار عندي القول بأعرابه لأنه لم يثبت لبنائه علة معتبرة فهو منصوب على الظرفية ، وإن  
 دخلته (من) جرّ وخروجه عن الظرفية غير ثابت . للتفصيل ينظر : شرح الرضي ٢٢٩/٣ وهمع الفواعل  
 . ١٨٤/٣

(٧٧) وهي مبنية على الضم ، وقيل في علة بنائها شبهها بالحرف في الافتقار ، إذ لا تستعمل إلا مضافة إلى جملة ،  
 وبنيت على الضم تشبيهاً بـ (قبل) و (بعد) .

ومن العرب من بناها على الفتح طلباً للتخفيف ، ومنهم من بناها على الكسر على أصل في التقاء الساكنين .  
 ولغة طيء ابدال يائها واواً فيقولون حوث وفي ثائها أيضاً الحركات الثلاث (جلست حيث كنت) و (جنت  
 من حيث جنت) ومنهم من يرى أنها تضاف إلى المفرد مستدلاً بقول الشاعر :

أما ترى حيث سهيل طالها      نجماً يضيء كالثهاب لامعا

على رواية الجري في (سهيل) . للتفصيل ينظر : الكافية ١٦٢ ، وشرح ابن يعيش ٩٢/٤ ، وشرح الرضي  
 . ٣٨٢/٣ ، وهمع الفواعل ٢٠٥/٣ .

(٨٧) هي للوقت الماضي عموماً ، قالوا : وأصلها مصدر وهو القط بمعنى القطح نقلت إلى الطرف ، فقولك  
 (مارأيت قط) معناه مارأيت فيما انقطع من عمري ، وتخص هي و (عوض) بالنفي نحو (ما أفعله عوض) و  
 (فعله قط) ، فلا يستعملان في الإيجاب . ينظر : شرح الرضي ٢٢٤/٣ ، وهمع الفواعل ٢١٢/٣ .

(٧٩) المسموع من الظروف المقطوعة عن الإضافة : قبل ، وبعد ، وتحت ، وفوق ، وأمام ، وقدام ، ووراء ،  
 وخلف ، وأسفل ، ودون ، وأول ، ومن على ، ومن علو ، ولا يقاس عليها ما هو بمعناها نحو : يمين ، وشمال ،  
 وآخر ، وغير ذلك . ينظر : شرح الرضي ١٦٧/٣ .

بنينا لقطعتهما عن الإضافة ، قال الله تعالى : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَعْذِبْهُ ﴾ (٨٠) .  
[١٥٧ظ] / التقدير من قبل الأشياء ، ومن بعد الأشياء ، فلما قطعنا / عن الإضافة بنينا .

### [ فصل الفعل ]

تقول : ما هو في نفسه ؟ ولم سمي فعلاً ؟ ، وعلى كم ينقسم ؟ ، وما أحكامه ؟ ، وما  
حدّه ؟ ، وما رسمه ؟ .

(٨٠) الروم ٤/٣٠ .

قرأ الجمهور ( من قبل ) و ( من بعد ) بضمهما ، أي من قبل غلبة الروم ومن بعدها ، ولما كانا مضافين الى  
معرفة فحذفت بنينا على الضم .

وقرأ أبو السماك والجدري وعون والعقيلي ( من قبل ومن بعد ) بالجر والتوين . ينظر : البحر المحيط  
١٦٢/٧ .

قال القراء : القراءة بالرفع بغير تنوين ، لانهما في المعنى يراد بهما الإضافة الى شيء لا محالة ، فلما أدتا عن  
معنى ما أضيقنا اليه وسموهما بالرفع ، وهما مخفوضتان ليكون الرفع دليلاً على ماسقط مما أضيقنا اليه  
وكذلك ما أشبههما كقول الشاعر :  
إن تات من تحت أجتها من عل .

فان نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله الأمر من قبل ومن بعد . كأنك أظهرت المخفوض الذي أسندت  
اليه ( قبل ) و ( بعد ) . وسمي الكسائي بعض بني أسد يقرأها ( لله الأمر من قبل ومن بعد ) بخفض ( قبل )  
ويرفع ( بعد ) على مانوى ... ولو أطلقها بالعربية فنوت وفيهما معنى الإضافة فخفضت في الخفض  
ونوت في النصب والرفع لكان صواباً . وقد سمع ذلك من العرب وجاء في أشعارها فقال بعضهم :

وساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الحميم

فنون ، وكذلك تقول : جنتك من قبل فرايتك

ينظر معاني القرآن للقراء ٢/٢١٩ وما بعدها .

قال النحاس في إعراب القرآن ٢/٥٧٩ : " وحكى القراء من قبل ومن بعد مخفوضين بغير تنوين ، وللقراء  
في هذا الفصل من كتابه في القرآن أشياء كثيرة الغلط فيها بين ، فمنها أنه زعم أنه يجوز من قبل ومن  
بعد..."

أما هو في نفسه ، فهو عبارة عن وقوع حدث في زمان مختص (٨١) ، ومعنى ذلك أنهم جاءوا به ليعبروا عن أفعال الفاعلين التي صدرت عنهم في الأزمنة الثلاثة وهي : الماضي ، والمستقبل ، والحال (٨٢) . وأصلها الماضي ، لأن الأشياء توزن بلفظ (فَعَلَ) ، وهو فعل ماضي (٨٣) .

وأما لِمَ سُمِّيَ فعلاً ، فلأنه لفظ يوزن به جميع أفعال الفاعلين التي تعبر عنها (٨٤) . قال الله تعالى : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ (٨٥) ، عمَّا يفعلون (٨٦) . فقد

(٨١) الفعل عند سيويه ١٢/١ : " أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى أو لما يكون ولم يقع وماهو كائن لم يقطع . "

وحده عند ابن بابشاذ " مادلٌ على حدث وزمان محصل " شرح المقدمة ١٩٣/١ وعند الحيدرة : " مادلٌ على زمان لمختص وتضمن ضمير المرفوع . " كشف المشكل ١٩٦/١ .

وعند ابن الحاجب : " مادلٌ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة . " الكافية ١٨٩ .

(٨٢) قال النحاس في كتابه الفحاحة ص ١٦ " اعلم أن الأفعال على أربعة أقسام :

فعل ماضي ، وفعل مستقبل ، والأمر والنهي . "

وإلى هذا ذهب عبد القاهر في كتابه التمهيد في النحو ١٠٨ .

والفعل عند البصريين ينقسم إلى ثلاثة أقسام اصطلاحاً ، وهي الماضي والمضارع والأمر . وثلاثة زماناً وهي : الماضي والحال والاستقبال .

وقسمه الكوفيون إلى ماضٍ ومضارع ، والأمر عندهم مقطوع من المضارع .

ينظر : الهمع ١٥/١ .

(٨٣) ذهب بعضهم إلى أن الأصل في الأفعال هو الماضي لأنه سبق الأمثلة ، لاعتلال المضارع والأمر باعتلاله ،

ولأن المضارع هو الماضي مع الزوائد ، والأمر منه بعد طرحها . واجمهور على أن الثلاثة أصول .

وذهب الكوفيون إلى أن أصول الفعل الماضي والمضارع فقط ، وأن الأمر مقطوع من المضارع إذ أصل

(الفعل) (ليفعل) كأمر الغائب ، ولما كان أمر المخاطب أكثر على ألسنتهم استقلوا بحج اللام فيه فحذفوها

مع حرف المضارعة طلباً للتخفيف مع كثرة الاستعمال . وبنوا على ذلك أنه معرب . والبصريون على

أنه أصل برأسه . ينظر همع الشوامع ٢٦/١ - ٢٧ .

(٨٤) شرح المقدمة الخسبية ١٩٣/١ .

(٨٥) الأنبياء ٢٣/٢١ .

(٨٦) هكذا في الأصل وهو مأخوذ من كلام ابن بابشاذ حيث قال بعد أن ذكر الآية الكريمة :

" أي وهم يسألون عمَّا يفعلون " شرح المقدمة ١٩٣/١ .

دخل تحت (يفعل) و ( يفعلون ) كَلَّ فعل يدل على حدث وزمان من جميع أفعاله وأفعال خلقه (٨٧).

وقيل : إنما سُمي ( فعلاً ) ليفرق بينه وبين المصدر الذي هو الحدث ، لأنَّ الفعل يدل على أوزان محصورة مقيسة ، والمصدر يدل على أوزان مقيسة وغير مقيسة (٨٨).

أما انقسامه فعلى ثلاثة ، ماضٍ ، ومستقبل ، وما بينهما .

فالماضي ينقسم على ثلاثة ، ماضٍ في اللفظ والمعنى ، وهو ما كان مبنياً على الفتح ، وحسن معه أمس ، كقولك : ( خرج زيدٌ ) و ( ضرب زيدٌ عمراً ) .

وماضٍ في اللفظ دون المعنى ، وهو ما دخل عليه حرف الشرط ، والأسماء التي يشترط بها مثل ( ما ) و ( مَنْ ) ، و ( أي ) ، و ( مهما ) ، وما أشبه ذلك ، وحرف الشرط هو ( إن ) .

وماضٍ في المعنى دون اللفظ ، وهو ما دخلت عليه حروف الجزم ، ( لم ) و ( لَمَّا ) (٨٩).

والمستقبل ينقسم على ثلاثة وهو يعكس الماضي ، مستقبل في اللفظ والمعنى ، وهو ما حَسُنَ معه ( غداً ) ، أو ( السين ) ، أو ( سوف ) ، نحو قولك : ( زيد يقوم ) ، و ( عبداً لله منطلقاً ) .

ومستقبل في اللفظ دون المعنى ، وهو ما دخلت عليه حروف الجزم ( لم ) و ( لَمَّا ) ، أو دخل عليه ( لو ) كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُرِيدُ اللَّهُ الْفِتْنَةَ لِلنَّاسِ لَمَا أَكْسَبُوا كَفْراً ﴾ (٩٠).

ومستقبل في المعنى دون اللفظ ، وهو ما دخل عليه حرف الشرط ، والأسماء التي يشترط بها ، وقد ذكرت في الماضي (٩١).

(٨٧) ينظر : شرح المقدمة المحسبة ١/١٩٣ - ١٩٤ .

قال الخيدرة : " فأما قول طاهر بن أحمد : لآته لفظ توزن به جميع الأفعال ويقيد به ، فانساع أيضاً ، لأنَّ

الأسماء توزن كالأفعال . " كشف المشكل ١/١٩٨ .

(٨٨) شرح المقدمة المحسبة ١/١٩٣ .

(٨٩) كشف المشكل ١/٢٠٠ .

(٩٠) فاطر ٣٥/٤٥ .

(٩١) الفعل يدل على الزمان بأبيته وبقرائن لفظية وسياقية ، ولهذا فإنَّ صيغة ( فَعَلَ ) تدل على الآتي :

١- الإشارة إلى حدث قَدِمَ في زمن ماضٍ مثل ( مات زيدٌ )



- ٢- الإشارة الى أن الحدث الذي وقع في الماضي قد تردد وقوعه مرات نحو ( أشرفت الشمس).
- ٣- سرد أحداث ماضية في اسلوب القصص .
- ٤- اسلوب الدعاء بالخير ، وهو يشير الى المستقبل مثل ( رضي الله عنه )
- ٥- الدلالة على أن الحدث كان قد انجز واستمر على هذه الحال حتى زمن التكلم مثل قوله تعالى : " اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم " .
- ٦- الإشارة الى أن الحدث قد وقع في اللحظة التي وقع فيها الكلام كألفاظ العقود نحو ( بعثك ) و ( زوّجتك ) .
- ٧- وقوع الحدث في زمان يقرب من زمن التكلم أي الحال مثل ( قد قامت الصلاة ) ، التي يقولها مقيم الصلاة .
- ٨- الاعراب عن الزمان المستقبل وذلك في الظرف الشرطي ( إذا ) نحو ( إذا جنتني أكرمك ) .
- ٩- ويستعمل بناء ( فعل ) مع الظرف ( لما ) وهذه تستعمل في جملة وجد فيها حدثان وقعا في الماضي بحيث يتم الأول في اللحظة التي بدأ فيها الثاني نحو ( لما جاءني أكرمته ) .
- ١٠- اثبات وجود الصفات فيما اسندت اليه وليس هناك إشارة للاعراب عن الزمان الماضي مثل ( كرم محمد ) .
- وتدل صيغة ( يفعل ) على :
- ١- الاعراب عن حدث جرى وقوعه عند التكلم واستمر واقعاً وهو ما يدعى بالحال .
- ٢- الإشارة الى أن الحدث يقع كثيراً فهو لا يحدث في زمن معين ولكنه يحدث في كل زمن كما في قولهم " قبل الرماء تملأ الكنائس " .
- ٣- وقوع الحدث في حين الاستقبال كقوله تعالى : " وإذا تلى عليهم آياتنا قالوا " .
- ٤- الدلالة على المستقبل بزيادة تسبق الفعل وهي ( السين ) و ( سوف ) و ( لا ) .
- ٥- الدلالة على حدث من قبيل الحقائق الثابتة نحو ( تشرق الشمس ) .
- ٦- الإشارة الى الماضي إذا سبق ب ( لم ) مثل ( لم يكتب ) .
- ٧- الإشارة الى الماضي بقربنة ترشحه الى الزمان الماضي نحو قوله تعالى : " تقتلون أنبياء الله من قبل " .
- ٨- الاعراب عن حدث مستقبل بالنسبة لآخر تم قبله في زمن ماضٍ نحو قوله تعالى : " والذين كفروا إلى جهنم يحشرون " .
- ٩- وقد يأتي مسبوقة ب ( كان ) للدلالة على أن الحدث كان مستمراً في زمان ماضٍ ومجيء كان الى جوار الفعل يؤلف مركباً يؤدي هذه الفائدة وذلك نحو قولنا : كان النبي يوصي بمعاملة الجار بالحسنى " .
- ينظر : الفعل زمانه وأبنته ٢٣ وما بعدها . وينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه ١٤٩ وما بعدها .

وأما الحال فلا قسمة له ، لأنه حذّ بين الماضي والمستقبل (٩٢) .  
وأما أحكامه ، فمنها معرفة تصرّفه ، ومعرفة صحيحه ومعتله ، ومعرفة وزنه  
وبنيته (٩٣) .

وأما حذّه ، فهو مادّلٌ على معنى في نفسه مقترن بزمان مخصوص ،  
والدليل على صحة الحذّ أنّه يطرد وينعكس ، تقول : كلُّ فعل يدل على معنى في نفسه  
مقترن بزمان مخصوص ، وكلُّ مادّل على معنى في نفسه مقترن بزمان مخصوص فهو فعل .  
وأما رسومه فهو لا يخلو أن تكون من أوّله ، أو من آخره ، أو من جملته ، أو من معناه .  
فالتي من أوّله كـ ( السين ) و ( سوف ) مع المستقبل ، و ( قد ) و ( لو ) مع الماضي  
والمستقبل ، و حروف الجزم ، و حروف النصب ، وما أشبه ذلك (٩٤) .

٩٢- تابع ابن جهمور الخيدرة في هذا الكلام . ينظر : كشف المشكل ٢٠٠/١ . وقال ابن بابشاذ ١٩٤/١ :  
" وقسمة الأفعال ثلاثة : ماضٍ ومستقبل ، ولاماضي ولامستقبل وهو الحال . فإنّ الدليل على كونها ثلاثة  
السماع والقياس ، فالسماع قوله تعالى : ﴿ له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ﴾ (مریم ٦٤/١٩)  
والقياس أنا وجدنا في كلامهم حرفاً لنفي المستقبل مثل ( لا ) و ( لن ) ، و حرفاً لنفي الماضي مثل ( لما ) و ( لم ) ،  
وحرفاً لنفي الحال مثل ( ما ) فدل على أنّ الأفعال ثلاثة كما أنّ الحروف الدالة على ذلك ثلاثة ، فهذا يرد  
قول من قال إنّ الأفعال قسمان : ماضٍ ومستقبل لاعتقاده أنّ فعل الحال لا يثبت ، وليس عدم ثباته مما  
يوجب رفعه بالجملة ، لأنّه هو الأصل الذي نشأ عنه الماضي ، وتبقى عنه المستقبل فكيف يكون الأصل  
مطرحاً ؟ .

وهذه القسمة بنيت على قول سيويه في الكتاب ١٢/١ : " وأما الفعل فأمثله أخذت من لفظ أحداث  
الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع . فأما بناء ماضى فذهب وسمع ومكث  
وخميد ، وأما بناء ما لم يقع فانه قولك أمرأ اذهب واقتل واضرب ، ومخبراً يقتل ويذهب ويضرب ويقتل  
ويضرب ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذ أخبرت . "

(٩٣) كل الأفعال متصرفة إلا ستة أفعال هي : نعم وبتس وحيداً وفعل التعجب وليس وعسى . والتصريف يكون  
بالماضي والحال والمستقبل والأمر والنهي .

والفعل صحيح ومعتل ، فالصحيح كل ما سلمت فاؤه وعينه ولامه من حروف العلة التي هي الواو والألف  
والياء والساكن . والمعتل على أربعة أضرب . معتل الفاء مثل ( وعد ) ، ومعتل العين - ويسمى أجوف -  
مثل ( قام ) ، ومعتل اللام مثل ( غزا ) ، ومعتل الفاء واللام ويسمى اللقيف مثل ( دعى ) و ( وقى ) .  
والأفعال صحيحها ومعتلها لا تخلو أن تكون ثلاثية أو رباعية ، ولها أوزان مبسطة في كتب الصرف .  
(٩٤) السين وسوف معناهما التفتيس في الأزمان إلا أنّ زمان ( سوف ) أنفس في الاتساع من زمان (السين) .  
و ( قد ) معناها مع الماضي التوقع والتقريب ، ومع المستقبل التقليل .  
ينظر : شرح المقدمة المحسبة ٢١٢/١ ، وكشف المشكل ١٩٨/١ .

والتي من آخره كنوني التأكيد الثقيلة ، والخفيفة ، وتاء التانيث ، والضمير المتصل  
به (٩٥).

والتي من جملته ، كالأمر ، والنهي (٩٦).  
والتي من معناه كونه خبراً ، ولا يخبر عنه (٩٧).

### [ فصل الحرف ]

تقول : ماهو الحرف ؟ ، ولم سُمي حرفاً ؟ وعلى كم قسم ينقسم ؟ ، وما حدّه ؟ ، وما  
رسمه ؟ ، وما هو في نفسه ؟ .

فهو واسطة يدخل لإيصال معاني الأفعال الى الأسماء للربط والتعليق (٩٨).  
وأما لم سُمي حرفاً ، فلأنه مأخوذ من حرف الشيء ، وهو طرفه ، ولذلك جرى معناه  
في غيره (٩٩).

(٩٥) اتصال الضمير مثل ( فعلا ) و ( فعلوا ) و ( فعلن ) ، وهذا حكموا على ( ليس ) بالفعلية كقوهم ( ليسا )  
و ( ليسوا ) . وكذلك ( عسى ) ويدخول تاء التانيث حكموا بالفعلية ( نعم ) لقوهم ( نعمت ) .

(٩٦) وكذلك التصرف بالماضي والحاضر والمستقبل ، ولا يكون ذلك إلا في الأفعال .

(٩٧) الأفعال الخبرية هي التي تحمل الصدق والكذب من نحو ( فلان سافر ) و ( ماسافر فلان ) . أما الأوامر  
والنواهي من نحو ( افعل ) و ( لاتفعل ) فليست بأخبار لأنها ليست محتملة صدقاً وكذباً . ينظر : شرح  
المقدمة المحسبة ٢١٤/١ .

(٩٨) هم في حدّ الحروف أقوال :

١- الحرف مادّة على معنى في غيره نحو ( من ) و ( إلى ) وما أشبه ذلك ، وذلك أن ( من ) تدخل في  
الكلام للتبعيض ، فهي تدل على تبعيض غيرها لا على تبعيض نفسها وكذلك إذا كانت لابتداء الغاية  
كانت غاية غيرها ، وكذلك ( إلى ) تدل على المنتهى فهي تدل على منتهى غيرها لا على منتهى نفسها .

٢- الحرف ما خلا من دليل الاسم والفعل .

٣- الحرف ما لا يستغني عن جملة يقوم بها .

للتفصيل ينظر : الايضاح ٥٤ ، وأسرار العربية ١٢ ، وشرح المقدمة المحسبة ٢١٥/١ ، والكافية ٢١٥ ،  
وشرح الرضي ٢٥٩/٢ ، وجمع الهوامع ٢٧/١ .

(٩٩) قال الأنباري في اسرار العربية ١٢ : " فإن قيل لم سُمي حرفاً ؟ قيل : لأنّ الحرف في اللغة هو الطرف ، ومنه  
يقال : حرف الجبل ، أي طرفه ، فسمي حرفاً لأنه يأتي في طرف الكلام . "

وقال الخلدرة : " وسُمي حرفاً لضعفه وضعف من حيث كان معناه في غيره ، فشبه بحرف الشيء الذي هو  
طرفه ، لاعتماد الطرف ، ولأنّ الحرف نزل منزلة الجزء من الكلمة . هذا إن أخذ من هذا المعنى ، وإن  
أخذته من حيث ضعف ولم يأتلف منه كلام تام فهو مشبه بالناقة الضعيفة التي ضعفت عن الحمل والامتهان .  
واسم تلك الناقة حرف . قال طرفة :

وحرف كالواح الأران نسانها على لاحبٍ كأنه ظهر بُرْجِدِ . "

كشف المشكل ٢٠٩/١ - ٢١٠ .



وهو ينقسم على ثلاثة أضرب ، عاملة ، وحروف غير عاملة ، وحروف تعمل على صفة ولا تعمل على أخرى (١٠٠).

فالحروف العاملة : مثل الحروف الستة التي تنصب الأسماء وترفع الأخبار وهي : (إن) وأخواتها (١٠١) . ومنها الحروف التي تجر الأسماء (١٠٢) وهي : (من) و (في)

(١٠٠) المشهور بين النحاة تقسيم الحروف الى عاملة وغير عاملة . ينظر : أسرار العربية ١٢ والقسمة التي اعتمدها ابن جهمور قالها ابن بابشاذ في شرح المقدمة الخسبية ٢١٦/١ .

(١٠١) ويسمى النحاة : الحروف المشبهة بالفعل ، ولها صدر الكلام سوى (أن) . فإن تفيد التأكيد ، و (أن) مع جعلتها في حكم المقرد ، و (كان) للشبيه ، وتخفف فتلغى على الأفصح . و (لكن) للاستدراك تنوسط بين كلامين متقاربن معنى وتخفف فتلغى ويجوز معها الواو . و (ليت) للتمني . و (لعل) للترجي . للتفصيل ينظر : شرح المقدمة الخسبية ٢١٦/١ ، والكافية ٢٢٠ والهوامش الواردة فيها ، وشرح الرضي ٣٣٠/٤ وما بعدها .

(١٠٢) المشهور من حروف الجر عند النحاة واحد وعشرون حرفاً . منها واحد مختلف فيه وهو (لولا) إذا تلاها ضمير نحو (لولا) و (لولاك) و (لولاه) . فذهب سيويه والجمهور الى أن موضع الضمائر جر بها ، لأن الضمائر ليست ضمائر رفع ولا في موضع المنصوب لعدم وجود عامل النصب . وذهب الأخفش والكوفيون الى أن موضع الضمير موضع رفع على الابتداء من باب إنابة ضمير الجر عن ضمير الرفع . وقال البرد ما نقل عن العرب في هذا الاستعمال لحن .

ومنها ثلاثة وردت أيضاً في أسلوب الاستثناء وهي (خلا) و (عدا) و (حاشا) . ف (خلا) و (عدا) إذا دخلت عليهما (ما) المصدرية تعين النصب بعدهما لتعين الفعلية حينئذ ، وإن تجردا منها فيجوز في الاسم بعدهما الجر على أنهما حرفا جر - وهو قليل - ولم يحفظه سيويه في (عدا) ، ومن شواهد الجر قوله :

أبنا حثهم قتلاً وأسراً  
عدا الشمطاء والطفل الصغير

والنصب على أنهما فعلاان جامدان ، وفاعلهما ضمير مستتر .

والمستثنى بـ (حاشا) عند سيويه مجرور لا غير ، وسمع غيره النصب ، ولا يجوز على الأرجح دخول (ما) عليها . ومنها ثلاثة شاذة وهي : (متى) في لغة هذيل ، وهي بمعنى (من) الابتدائية ، سمع من بعضهم : أخرجها متى كُمه . قال أبو ذؤيب الهذلي :

متى لجح خضر من شيج

شربن بماء البحر ثم ترفعت

و (لعل) في لغة عقيل . قال شاعرهم :

بشيء إن أمكم شريم

لعل الله فضلكم علينا

و (كي) ، و (تجر) (ما) الاستفهامية ، يقولون إذا سألوا عن علة الشيء (كيمه) ، و (ما) المصدرية وصلتها كقول الشاعر :

يراد الفتى كيما يضروبنغ

إذا أنت لم تتفع فضر فإنما

أي للضرر والنفع ، وقيل (ما) كافة .



و (ربّ) و (إلى) و (عن) و (على) و (الباء) و (الكاف) و (اللام) (الزوائد ،  
 و (واو القسم)، و (تاؤه) و (لامه) و (حتى) في أحد أقسامها بمعنى (إلى) و (كم)  
 بمعنى (ربّ) (١٠٣). و (منذ) في الحالين ، و (مع) (١٠٤) ، و (حاشا) على مذهب  
 سيبويه (١٠٥) ، و (خلا) و (عدا) ، في أحد الوجهين .

→ و (أن) المصدرية وصلها نحو (جنت كي تكرمي) إذا قدرت (أن) بعدها .

ومنها سبعة حروف تجر الظاهر والمضمر ، وهي : من - إلى - عن - على - في - الباء - اللام . وسبعة  
 تخص بالظاهر وتنقسم أربعة أقسام :

١- ما لا يختص بظاهر بعينه وهي : حى والكاف والواو .

٢- ما يختص بالزمان وهما : مذ ومنذ .

٣- ما يختص بالتكرات وهو : ربّ .

٤- ما يختص بالله وربّ مضافاً للكلمة أولياء المتكلم وهو التاء نحو (تالله لأكيدن) و (تربّ الكعبة) .

للفصيل ينظر : الكتاب ٣٤٨/٢ وما بعدها ، واللمع ١٥٣ ، والمفصل ٢٢٩٠ والكافية ٢١٥ ، وشرح

ابن يعيش ٤٧/٨ ، وأوضح المسالك ١٢٧ وما بعدها ، وارتشاف الضرب ٤٢٩/٢ وما بعدها ، وجمع

الخواص ١٥٣/٤ ، ومواضع هذه الحروف في : الأزمية ، والجنى الداني ، والمغني وغيرها .

(١٠٣) قال أبو حيان في الارتشاف ٣٧٧/١ : " يكتفى عن العدد ب (كم) وكذا ، أما (كم) فاسم خلافاً لمن

ادعى حرفيته للكثير في مقابلة (رب) للتقليل " .

وقال السيوطي في الممع ٣٨٦/٤ : " ذهب بعضهم فيما حكاه صاحب البسيط إلى أنّ الخيرية حرف

للكثير في مقابلة (رب) الدالة على التقليل " . ولعله يعني بصاحب البسيط ابن أبي الربيع . وبالرجوع

إلى الجزين المطبوعين من البسيط لابن أبي الربيع ٨٨٣/٢ - ٨٨٤ : قال : " ولا نجد من الأسماء المبنية ما

أضيف إلّا (كم) نحو قولك (كم رجل ضربت) وما أشبه ذلك ... وأضيفت (كم) لأنها ضد (رب)

وهي أيضاً نظيرتها من جهة المباشرة والاختيار ، وما بعد (رب) مخفوض فحفظوا ما بعد (كم) " .

وبتأمل هذا النص لا نجد فيه ما يقطع بأن صاحب البسيط قال بجرافية (كم) وأنما هو حديث عن اضافتها

وتشبيها ب (رب) . ولم يرد ما نسب إليه في كتابه الملخص . ينظر ص ٤٣٤ .

(١٠٤) قيل إنّ (مع) الساكنة العين حرف . ينظر : الارتشاف ٤٤٩/٢ .

(١٠٥) قال سيبويه في الكتاب ٣٠٩/٢ : " فحرف الاستثناء (إلّا) وما جاء من الأسماء فيه معنى (إلّا) فغير

وسوى ، وما جاء من الأفعال فيه معنى (إلّا) فلا يكون (ليس) و (عدا) و (خلا) ، وما فيه ذلك

المعنى من حروف الاضافة وليس باسم ف (حاشا) ... "



ومنها الحروف التي تختص بالأفعال المستقبلية في النصب ، وهي ( لن ) وأخواتها (١٠٦).

ومنها حروف الجزم وهي : ( لم ) و ( لما ) و ( لا ) في النهي و ( لام الأمر ) ، و ( إن ) المكسورة الخفيفة (١٠٧).

وأما الحروف التي تعمل على صفة ، ولا تعمل على أخرى فهي حروف النداء ، فإنها إذا دخلت على الأسماء الأعلام المفردة ، والنكرة المقصودة لم تعمل شيئاً ، ويُبنى حينئذٍ الاسم العلم المفرد معها أو النكرة المقصودة على الضم ، وإذا دخلت على الاسم المضاف ، والاسم الطويل ، أو النكرة غير المقصودة نصبت ، وصحَّ حينئذٍ عملها . مثال المضاف ( يا عبد الله ) ، ومثال الطويل ( يا قاصداً بلداً ) ، و ( يارفيقاً بالعباد ) ، و ( ياراكباً جهلاً ) .

→ وقال في ٣٤٩/٢ : " وأما حاشا فليس باسم ولكنه حرف جر يجر ما بعده كما تجر حتى ما بعدها وفيه معنى الاستثناء .. "

وذهب بعض الكوفيين والمبرد والقراء إلى أنها فعل ناصب للاسم بعدها بمنزلة ( عدا ) و ( خلا ) ، وجوز المبرد في الاستثناء الوجهين ، وذهب بعض الكوفيين إلى أنها فعل استعملت استعمال الحروف فحذف فاعلها .

وحكى الجوهري ( حاشاك السوء ) و ( حاشا لك السوء ) ، وحكى ابن سيده أن حاشيت بمعنى ( استتيت ) وحاشا بمعنى ( استتيت ) . للتفصيل ينظر : المقتضب ٣٩١/٤ ، والاصول ٢٨٨/١ ، ومعاني الحروف للرماني ١١٨ ، والكافية ١١١ ، وابن يعيش ٨٣/٢ ، وروصف البيهقي ١٧٨ ، والارتشاف ٣١٧/٢ والمغني ١٢٩/١ .

(١٠٦) نواصب الفعل المضارع على مذهب البصريين : ( أن ) و ( لن ) و ( إذن ) و ( كي ) وينصب الفعل المضارع بـ ( أن ) مضمرة بعد ( حتى ) و ( لام كي ) و ( لام الجحود ) والفاء والواو وأو . للتفصيل ينظر : الكتاب ٥/٣ - ١٦ ، والمقتضب ٦/٢ - ٨ ، والاصول ١٤٧/٢ - ١٥٣ ، وحروف المعاني والصفات ٢١ - ٢٣ ، ومعاني الحروف للرماني ٩٩ - ١٠٠ ، وروصف البيهقي ٦٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٨٥ ، والجنسي الداني ٢٦١ ، ٣٦١ ، وابن يعيش ٢١٩/٧ وشرح المرادي ١٩٢/٤ ، والمساعد ٧٧/٣ وغيرها .

(١٠٧) الجوازم على ضربين ، جازم لفعل واحد وهي الأربعة التي ذكرها المصنف .

وجازم لفعلين وهي أربعة أنواع . حرف باتفاق وهو ( إن ) ، وحرف على الأصح وهو ( إذما ) ، واسم على باتفاق وهو ( من ) و ( ما ) و ( متى ) و ( أي ) و ( أين ) و ( آيان ) و ( آني ) و ( حيثما ) . واسم على الأصح وهو ( مهما ) . وكل منها يقتضي فعل شرط وجواباً وجزاء . للتفصيل ينظر : أوضح المسالك ٢٣٦ وما بعدها ، وجمع الفواعل ٣٠٧/٤ وما بعدها .

ومثال النكرة المقصودة [١٥٧ظ] (ياغلاماً) / ، ( يارجلأ ) إذا لم تقصده  
بالدعاء (١٠٨).

ومنها ( ما ) على مذهب أهل الحجاز ، ترفع الاسم وتنصب الخبر ، ما لم يتقدم خبرها على  
اسمها ، ولم تكفها ( إن ) المكسورة الخفيفة عن العمل ، ولم يدخل في خبرها ( إلا ) ، فإنها ترفع  
الاسم ، وتنصب الخبر . وعلى مذهب بني عميم لاتعمل شيئاً ، بل يكون الاسم

(١٠٨) حروف النداء ثمانية هي : أ - آ - أي - يا - أيا - هيا - وا .

والمنادى على أربعة أقسام :

أحدها ما يجب أن يبنى على ما يرفع به لو كان معرباً ، وهو ما اجتمع فيه أمران : أحدهما التعريف ،  
والثاني الافراد ، أي لا يكون مضافاً أو شبيهاً به مثل ( يا زيد ) و ( يا زيدان ) و ( يا زيدون ) .

والثاني : ما يجب نصبه وهو ثلاثة أنواع :

١- النكرة غير المقصودة كقول الواعظ : ( يا غافلاً والموت يطلبه ) . وقول الأعمى : ( يارجلأ خذ  
بيدي ) ، وأحال المازني وجود هذا القسم .

٢- المضاف كقوله تعالى : " ربنا اغفر لنا " ( الحشر ١٠/٥٥ ) .

٣- الشبيه بالمضاف ، وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه نحو ( يا حسناً وجهه ) .  
الثالث : ما يجوز ضمه وفتح وهو نوعان :

١- العلم المفرد الموصوف بـ ( ابن ) متصل به مضاف الى علم نحو ( يا زيد بن سعيد ) . والمختار عند  
البرصيين غير المبرد الفتح .

٢- أن يكون مضافاً نحو : يأسعد سعد الأوس ، فالثاني واجب النصب ، والوجهان في الأول .

الرابع : ما يجوز ضمه ونصبه ، وهو المنادى المستحق للضم إذا اضطر الشاعر الى توينته كقوله :

سلام الله يامطرّ عليها      وليس عليك يامطرّ السلام

وقد مرّ بنا أن المصنف قد تابع ابن بابشاذ في هذا القسم من الحروف .

واختلفت أقوال النحاة بشأن عامل النصب في المنادى ، فذهب بعضهم الى أن المنادى منصوب بفعل

محدوف وجوباً عوض عنه بحرف النداء .

وذهب آخرون الى أن الناصب له معنوي وهو القصد .

وقيل الناصب حرف النداء ، إما على سبيل النيابة ، أو أن حروف النداء أسماء أفعال بمعنى أدعو .

للتفصيل ينظر : الفصل ٣٠٩ ، وشرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ٢٧٤/٩ ، والكافية ١٢٨ ،

وشرح ابن يعيش ١١٨/٨ ، وشرح الكافية الشافية ١٢٨٨/٣ ، والتسهيل ١٧٩ ، وأوضح

المسالك ١٩٨ ، والجنى الدانسي : ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ،

٥٠٧ ، وجمع الطوامع ٣٢/٣ .

معها على الابتداء والخير (١٠٩) .  
ومنها ( لا ) إذا وليتها النكرة ، ولم يفصل بينها وبين معمولها ، فإنها تنصب النكرة بغير تنوين ، وترفعها بتنوين (١١٠) . هذه الحروف التي تعمل على صفة ولا تعمل على

(١٠٩) ( ما ) تعمل بلغة أهل الحجاز ولهذا سميت ( ما ) الحجازية ، وشروط عملها هي :

- ١- أن لا يليها ( إن )
- ٢- ألا يتقص نفيها بـ ( إلا ) ، ونقل عن يونس جواز إعمالها مع انقراض النفي .
- ٣- ألا يتقدم خبرها على اسمها .
- ٤- ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها إلا إن كان ظرفاً أو مجروراً . وفي الشروط الثلاثة الأخيرة خلاف .  
وزعم الكوفيون أنها لا تعمل في لغة الحجاز .

تنظر التفاصيل في : الكتاب ٥٧/١ وما بعدها ، والمقصد ٤٢٩/١ وما بعدها ، وحروف المعاني والصفات ٦٢ ، ٧٢ ، ومعاني الحروف للرماني ٧٤ ، ٨١ ، ٨٨ ، والأزهية ٧٥ ، ٨٥ ، ١٤٩ ، ورسف المياني ١٠٤ ، ٢٥٧ ، ٣١٠ ، والجنى الداني ٢٠٧ ، ٣٩٠ ، ٣٢٢ ، ٤٨٥ ، والكافية ١٢٠ ، والمفني ٣٣ ، ٣١٣ ، ٣٣٤ ، ٣٩٠ ، وشرح الكافية الشافية ٤٣٠/١ وما بعدها ، وشرح المرادي ٣٩٣/١ ، وأوضح المسالك ١٩٥ ، وجمع الهوامع ١٠٩/٢ .

(١١٠) يعني ( لا ) التي لنفي الجنس ، وشروطها أن تكون نافية ، وأن يكون النفي الجنس وأن يكون نفيه نصاً ، وألا يدخل عليها جار ، وأن يكون اسمها نكرة متصلاً بها ، وأن يكون خبرها أيضاً نكرة نحو : لا غلام رجل حاضر ، فإن كانت غير نافية لم تعمل ، ولو كانت لنفي الوحدة عملت عمل ليس نحو : لا رجل قائماً بل رجلان . وإن كان اسمها مفرداً ، أي غير مضاف ، ولا شبيه به بني على الفتح إن كان مفرداً أو جمع تكسير نحو ( لا رجل ولا رجلان ) وعليه أو على الكسر إن كان جمعاً بألف وتاء ، وقد روي بهما بيت سلامة بن جندل :

فيه نلذ ولا لذات للشيب

إن الشباب الذي مجذ عواقبه

وقيل لا يميز فتحه بصرى إلا المازني .

وعلى الباء إن كان مثنى أو مجموعاً على حده كقول الشاعر :

ولكن لوزاد المتون تتابع

تمز فلا إلفين بالعيش متعا

وأما المضاف ومشبهه فمعيان .

وقد ذهب الزجاج والسيرافي إلى أن الفتحة في اسم ( لا ) فتحة إعراب خلافاً لغيرهما . وقد ذكر الرضي أن مرة هذه الدعوى عندهما مافي نص سيويه من ليس . وبالرجوع إلى كتاب سيويه نرى أنه قال :



أخرى قد ذكرناها . والتي تعمل على كلِّ حال قد ذكرناها أيضاً ، وباقى الحروف لاتعمل شيئاً ، وإنما تدل على المعاني من غير أن تغير لفظاً فافهم ذلك (١١١) .

أما حدة الحروف ، فهو مادلاً على معنى في غيره غير مقترن بزمان مخصوص ، والدليل على صحة الحد أنه يطرد وينعكس ، تقول : كلَّ حرف يدل على معنى في غيره غير مقترن بزمان مخصوص ، وكل مادلاً على معنى في غيره غير مقترن بزمان مخصوص فهو حرف .

أما رسمه فهو تعريه عن علامات الأسماء والأفعال ، والدليل على صحة الرسم أنه يطرد ولا ينعكس ، تقول : ما تعرى من علامات الأسماء والأفعال فهو حرف وليس كل حرف يتعرى من علامات الأفعال ، وذلك ( إنَّ ) وأخواتها ، لشبهها بالأفعال الماضية ، لأنها مبنية على الفتح كسائر الأفعال الماضية ، وتعمل عملها في نصب اسم ورفع اسم تشبيهاً بالفاعل والمفعول الذي يتعدى الى الفعل ، فشبهت بما قُدم مفعوله على فاعله ، ويتصل بها الضمير

⇒ " هذا باب النفي بـ (لا) و ( لا ) لاتعمل فيما بعدها فتفيه بغير تنوين ، ونصبها لما بعدها كنصب إنَّ لما بعدها ، وترك التنوين لما تعمل فيه لازم ، لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد نحو خمسة عشر ."

الكتاب ٢/٢٧٤ .

وأول الزجاج قول سيويه بأن مراده أنه معرب ، لكنه مع كونه معرباً ركبَ مع عامله لايفصل عنه وحذف التنوين لتاقل الكلمة . ينظر : شرح الرضي ٢/١٥٥ وعللوا البناء في المقرد لتضمنه معنى الحرف ، وقالوا : إن معنى قولك (لارجل في الدار) لامن رجل . وعلل الأنباري عدم بناء المضاف وما أشبهه بأن المضاف والمضاف اليه بمنزلة شيء واحد ، فلو بنا مع ( لا ) لكان يؤدي الى أن تجعل ثلاث كلمات بمنزلة واحدة ، وهذا لانظير له في كلامهم . أسرار العربية ٢٥١ - ٢٥٢ .

للتفصيل ينظر : الكافية ١١٥ ، وشرح ابن الحاجب على الكافية ٤٨ ، وابن يعيش ٢/٣٩٥ ، والايضاح في شرح المفصل ١/٣٩٥ ، والفوائد الضيائية ١/٤٣٧ ، وأوضح المسالك ١٧ وما بعدها .

(١١١) من الحروف غير العاملة : لولا الامتناعية ، وألا بمعنى اتبته ، ولام الابتداء ، ووإو الحال ، وحروف العطف ، الواو والفاء وثمَّ وأو وإفا وأم وبل ، ولكن بعد النفي ، ولا بعد الإيجاب ، وحروف الجواب ، وهي نعم وبلَى وإي وجير في القسم وأجل ، وحروف التحضيض وهي : لولا ، وهلاً ولوما وألاً ، والحروف المختصة بأول الفعل وهي : قد ولو والسين وسوف ، وحرف الاستفهام : همزة وهل وأم ، وحرفا التفتيس وهما السين وسوف ، وحرفا تأكيد الفعل وهما التونان ، وحرف التعريف ، وباء النسب .

للتفصيل ينظر : شرح المقدمة المحسية ١/٢٥٠ وما بعدها ، والكافية ٢٢٥ وما بعدها .

كما يتصل بالفعل ، وما أشبه ذلك من وجه المشابهة بينهما (١١٢).

شعر

كُتِبَ وَقَلْبِي غَيْرُ خَالٍ لِفَكْرَةٍ لِمَا فِيهِ مِنْ فِرْطِ النَّأْمِ وَالسُّقْمِ  
وَمَا رَقِمْتَ كَفِّي الْكِتَابَ بِطَاقَةِ عَلِيٍّ قَلَمَ تَجْرِيهِ فِي أَحْرَفِ الرِّقْمِ  
وَلَكِنَّمَا الْإِحْسَانَ مِنْكَ مُحَمَّدٌ أَعَانَ وَقَوَى مَا تَحَامَلُ مِنْ جِسْمِ  
فَأَكْمَلْتُ هَذَا الْأَصْلَ وَهُوَ اشْتِمَالُهُ عَلَى الْقِسْمِ وَالْأَحْكَامِ وَالْحُدِّ وَالرَّسْمِ

تم هذا المجموع لجمهور النحوي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم  
تسليماً كثيراً.

١١٢- قالوا : سميت هذه الحروف بالحروف المشبهة بالفعل لأنها تشبه الفعل التام المتصرف المتعدي لفظاً ومعنى ، فمن حيث اللفظ كونها على ثلاثة أحرف فصاعداً وأشبهت الأفعال معنى من حيث طلبها الجزأين مثلها ، وجعل عملها أقوى بأن قدم منصوبها على مرفوعها . ومشابهتها معنى لطلق الفعل من حيث إن في (إن و أن) معنى حَقَّقْتِ وأَكْدَتِ ، وفي (كأن) معنى شَبِهَتْ ، وفي (لكن) معنى اسْتَدْرَكَتِ ، وفي (ليست) معنى تَمَيَّتِ ، وفي (لعل) تَرَجَّيْتُ . ينظر : شرح الرضي ٣٣٠ وما بعدها .

## فهرس المصادر والمراجع

- ١- ائتلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، لعبد اللطيف بن أبي بكر الشرحي ، تحقيق د. طارق الجنابي ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٧ م .
- ٢- ارتشاف الضرب في لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د. مصطفى النحاس ، مطبعة النسر الذهبي ، ١٩٨٤ م .
- ٣- الأزمية في علم الحروف ، لعلي بن محمد الهروي ، تحقيق عبدالمعين الملوحي ، دمشق ، ١٩٧١ م .
- ٤- أساس البلاغة ، للزمخشري ، دار الكتب المصرية ، ج١ ، ١٩٧٢ م ، ج٢ ، ١٩٧٣ م .
- ٥- أسرار العربية ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبعة التزقي ، دمشق ، ١٩٥٧ م .
- ٦- الأشباه والنظائر في النحو ، للسيوطي ، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- ٧- الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون ، مطبعة السنة الحمديّة ، ١٩٥٨ م .
- ٨- الاصول في النحو لابن السراج ، تحقيق د. عبدالحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥ م .
- ٩- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ، تحقيق د. زهير غازي زاهد من منشورات وزارة الأوقاف العراقية ، مطبعة العاني ، بغداد .
- ١٠- الانصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤ مطبعة السعادة ، ١٩٥٦ م .
- ١١- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق عبدالمتعال الصعيدي ، مصر . لا . ت .
- ١٢- الايضاح العضدي ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق حسن الشافلي فرهود ، ط١ دار التأليف بمصر ، ١٩٦٩ م .
- ١٣- الايضاح في شرح المفصل ، لابن الحاجب ، تحقيق د. موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني بغداد ١٩٨٢ م .
- ١٤- البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، طبعة مصورة ، دار الفكر ١٩٧٨ م .



- ١٥- البسيط في شرح جهل الزجاجي ، لابن أبي الربيع ، تحقيق د. عياد البشقي ، دار الغرب الاسلامي بيروت ، ١٩٨٦ م .
- ١٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ١٩٦٤ م .
- ١٧- تاريخ ثغر عدن لابن حزيمة ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٣٦ م .
- ١٨- التبصرة والتذكرة للصيمري ، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى ، مكة المكرمة ، ١٩٨٢ م .
- ١٩- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البقاء العسكري ، تحقيق د. عبدالرحمن العثيمين ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٨٦ م .
- ٢٠- التتمة في النحو ، لعبدالقاهر الجرجاني ، تحقيق د. طارق نجم عبدالله ، المكتبة الفيصلية مكة المكرمة ، ١٩٨٤ م .
- ٢١- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ١٩٦٧ م .
- ٢٢- التفاحة في النحو لأبي جعفر النحاس ، تحقيق كوركيس عواد ، مطبعة العاني بغداد ، ١٩٦٢ م .
- ٥١- الكشاف ، للزمخشري ، طبعة دار الفكر .
- ٥٢- كشف المشكل في النحو ، لعلي بن سليمان الخيدرة اليمني ، تحقيق د. هادي عطية مطر ، مطبعة الارشاد بغداد ، ١٩٨٤ م .
- ٥٣- لسان العرب لابن منظور ، طبعة دار المعارف بمصر .
- ٥٤- مجالس العلماء للزجاجي ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ودار الرفاعي الرياض .
- ٥٥- المرتجل لابن الخشاب ، تحقيق علي حيدر ، دمشق ١٩٧٢ م .
- ٥٦- مسائل خلافية في النحو ، للعسكري ، تحقيق د. محمد خير الحلواني ، دار المأمون ، دمشق .
- ٥٨- المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل ، تحقيق د. محمد كامل بركات ، من منشورات مركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي بمكة المكرمة .
- ٥٩- معاني الحروف للرماني ، تحقيق عبدالفتاح اسماعيل شلبي ، دار النهضة مصر ، القاهرة .
- ٦٠- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ٦١- معني اللبيب عن كتب الاعراب ، لابن هشام ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي ، دار

- الفكر بيروت ١٩٧٩ م .
- ٦٢- المفصل للزمخشري . دار الجليل ، بيروت .
- ٦٣- المقتصد في شرح الايضاح لعبدالقاهر الجرجاني ، تحقيق د. كاظم بحر مرجان ، بغداد ١٩٨٢ م .
- ٦٤- المقتضب للمبرد ، تحقيق الشيخ عبدخالق عزيمة ، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية الاولى والثانية .
- ٦٥- الملتخص في ضبط قوانين العربية ، لأبن أبي الربيع ، تحقيق د. علي بن سلطان الحكمي ط١ ١٩٨٥ م .
- ٦٦- من أسرار اللغة ، للدكتور ابراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو القاهري ، ط٦ ، ١٩٧٨ م .
- ٦٧- مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٩٧٤ م .
- ٦٨- المنصف لابن جني تحقيق ابراهيم مصطفى وعباس أمين ، دار إحياء التراث القديم ١٩٥٤ م .
- ٦٩- نتائج الفكر للسهيلي ، تحقيق الدكتور ابراهيم البنا ، من منشورات جامعة قاربيونس ليبيا ١٩٧٨ م .
- ٧٠- النحو والصرف بين الحجازيين والتميميين . للدكتور الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي . المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة ١٩٨٤ م .
- ٧١- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير تحقيق الزاوي والطناحي ، دار الفكر ١٩٧٩ م .
- ٧٢- همع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق عبدالعال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية الكويت .

شعر التصوف في اليمن  
من القرن التاسع الى القرن الثالث عشر هجرية  
"الموضوعات والخصائص الفنية"

بقلم: الدكتور طه أحمد أبو زيد  
الاستاذ المساعد في قسم اللغة العربية

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة  
للعالمين ، وعلى آله وصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .  
أما بعد .

فإن التصوف الإسلامي بصورة عامة ، مر بمراحل ، ولكل بلد إسلامي من ذلك  
نصيب ، سواء في ذلك ما جاء من التصوف نقيا خاليا من الشيات كما كان عليه  
متصوفة أو زهاد القرن الأول والثاني ، أو ما جاء منه خاضعا لتلك الفلسفات  
والنظريات المعقدة التي علقته به فيما بعد ، ابتداء من القرن الثالث - مما أحدث  
اختلافا في التأويلات والتغيرات للمصطلحات عندما طرأت على التصوف تلك  
الفلسفات من البلدان المفتوحة.

وقد كان لليمن كغيرها من البلدان الإسلامية نصيب من هذه التوجهات  
الصوفية الفلسفية - إلا أن اليمن اختلفت عن البلدان الإسلامية في سلوك تلك  
التوجهات الصوفية من حيث التعبير عنها ، حيث كان تعبير شعراء التصوف من  
اليمنيين متمسا بالصراع - لاسيما في القرن التاسع وما بعده - سواء أكان ذلك  
الصراع عقديا ويتمثل ذلك بما دار من صراع بين أتباع مدرسة ابن عربي وبين  
المتصوفة من الفقهاء الذي يسرون في تصوفهم على المنهج السني ، أو كان ذلك  
الصراع سياسيا كما دار بين أئمة الزيدية ومعهم الفقهاء من الزيدية والشافعية ،  
هذا من جانب ، وعلى حسب قريتهم من المنهج العلمي أو بعدهم عنه من جانب  
ثان .

وقد كان للمنهج العلمي سيادته على العقول والأفكار ، مما جعل علماء اليمن وجلهم شعراء - يكتفون جهودهم في توجيه المتصوفة إلى المنهج السني الذي سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعون ، سائرين في ذلك على الطريقة الأشعرية - التي وضحها الغزالي في كتابه الشهير ( إحياء علوم الدين ) فصاروا ينددون بمعتقد الحلول والاتحاد لاسيما بعد القرن الثامن الهجري ، وقد استمروا في التنديد بها حتى خليت الساحة اليمنية منها - أو كادت - فإن بقي لها وجود ، فإنما هو وجود فردي لم يعد له في المجتمع تأثير ، وبذلك سار التوجه الصوفي على المنهج الأشعري الذي يجمع في العقيدة بين الشافعية والزيدية كما سيتضح ذلك من خلال الحديث عن المنهج الذي سار عليه متصوفة اليمن خلال العصر المعني بهذه الدراسة . وقد اشتمل شعر متصوفة العصر على المعاني العامة في الشعر العربي عن طريق الرمز به الى المعاني الصوفية المراده - لاسيما في شعر الغزل الصوفي والخمر وهو ماستتضح من خلال دراسة الموضوعات التي تضمنتها الخطة التالية .

عاجلت هذه الدراسة موضوع ( شعر التصوف في اليمن من القرن التاسع - الى الثالث عشر ) بمقدمة وتمهيد وثلاثة محاور تليها خاتمة - فثلاث فهارس - إحداها للمصادر والمراجع على حسب أرقامها في داخل البحث وتشتمل على المصادر والمراجع وتراجم الأعلام وإيضاح بعض المصطلحات الصوفية واللغوية وثانيهما فهرست للمصادر والمراجع العامة على حسب الترتيب الأبجدي والثالثة فهرست الموضوعات التي اشتملت عليها الدراسة .

- أما المقدمة فقد اشتملت على ذكر الأسباب التي حملت الباحث على الكتابة في هذا الموضوع ومنها:

١- ملاحظة الباحث عدم عناية أدباء وكتاب العرب قدماء ومحدثين بالحديث عن هذا الموضوع في اليمن خلال هذه المدة بصورة خاصة ، وبالنتاج الأدبي في اليمن بصورة عامة .

٢- لاحظ الباحث - أن نتاج شعراء التصوف في اليمن خلال هذه المدة كان نتاجاً خالياً من الشيات التي تضمنها نتاج شعراء التصوف في العالم الإسلامي من تأثره بمدرسة الحلول والاتحاد عبر التاريخ منذ أدخلت على التصوف تلك النظريات الفلسفية الى عصر البحث - وهي مستمرة في غير اليمن الى يوم الناس هذا .

٣- من تلك الأسباب أن الباحث من خلال اطلاعه على بعض النتاج الأدبي في اليمن بصورة عامة وعلى النتاج الشعري ذي المسحة الصوفية منه بصورة خاصة وجد أن فيه تعبيراً وتصويراً دالين على تجارب شعرية

صادقة فحرص على إبرازها قصداً لمعرفة والإفادة منها .

- كما تضمنت الدراسة هذه الخطة التي ترسمها الباحثة فسار على منوالها .  
- وفي التمهيد - اعطت الدراسة نبذة تاريخية عن التصوف الإسلامي بصورة عامة ، وفي اليمن بصورة خاصة حسب المدة التي حددت هذه الدراسة مشقة تلك الإشارات التاريخية عن شعر التصوف في اليمن بنماذج شعرية على حسب التصنيف الذي تضمنه التمهيد كما سيأتي .

- أما المحور الأول - فلقد تناولت فيه الدراسة - المنهج الذي سار عليه متصوفة العصر في اليمن ، وأوضحت بأنه المنهج السني الأشعري الذي وضع معالمه أبو حامد الغزالي وسار عليه من جاء بعده من متصوفة السنة مشقة ذلك بالأدلة من أقوال شعراء العصر المعني بالدراسة .

- وفي المحور الثاني - انساق الحديث عن المعاني العامة - التي يكون استعمالها عاماً لدى المتصوفة وغيرهم - مثل السماع والصبر والفقر والخلوة والزهد أما المعاني الخاصة - وهي التي يقتصر استعمالها على المتصوفة دون غيرهم فقد تركز الحديث فيها عن - المرید والقطب والوئد والطريقة والحال والشهود والجذبة والفناء وغيرها من المعاني الخاصة - مع التعريف والتعليل لهذه المصطلحات المشقوقة بالشواهد من نتاج شعراء العصر - كل ذلك بعد توطئة وضحت المراد من هذه المعاني .

- أما المحور الثالث - فلقد خصص للحديث عن الجوانب الفني بعنوان (الخصائص الفنية) أوضحت الدراسة خصائص شعر التصوف - في هذا المحور من حيث البناء والتعبير والتصوير والموسيقى في نتاج شعراء العصر المعني بالدراسة .  
- وينتهي البحث بخاتمة تعد خلاصة لما توصلت إليه الدراسة من نتائج أحسبها جديدة - فإن حالتي الصواب فذلك من فضل الله علي - وإن أخطأت فحسبي أنني اجتهدت قدر الطاقة وحللت بقدر الفهم، وما الكمال إلا لله وحده .  
وبعد

فهذا جهد المقل أضعه بين يدي القارئ ليصوب الخطأ ويقوم المعوج من هذه الدراسة

( وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب )

الباحث

## أ- التمهيد

لقد مر التصوف الإسلامي بمراحل - أولها كان هو الإلتزام بمنهج الكتاب والسنة<sup>(١)</sup> وظل الحال على ذلك في القرنين الأول والثاني الهجريين - وفي القرن الثالث طرأت على التصوف إتجاهات جديدة في البحوث النظرية وابتدعت رموز - وإشارات وطرائق في السلوك واصطلاحات فقالوا (هاهنا شريعة وطريقة وحقيقة)<sup>(٢)</sup> وجاءت فكرة الحلول والاتحاد - فكان المتصوفة في أمر هذه النظريات طائفتين - إحداهما تقبلتها لإعتقادها بأن هذه النظريات أصولاً في كتاب الله وسنة رسوله ، والأخرى رفضتها لأن القرآن لم يشر إليها بصريح العبارة، وأن الإسلام لا يقر مثل هذه النظريات مهما أول معتقوها آيات القرآن وحديث النبي ﷺ<sup>(٣)</sup> وقد تصدى الاشاعرة لهذه الأفكار فدعوا إلى ردها والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله وإنكار مثل هذه الأفكار<sup>(٤)</sup> ، وفي القرن الخامس جاء الإمام ابو حامد الغزالي بكتابه القيم (إحياء علوم الدين) معاضداً للأشعرية السنية وشارحاً منهجها - فأوجد الباب في وجه مذاهب الاتحاد والحلول<sup>(٥)</sup> وعاد بالتصوف الى المرحلة الأولى من التزام بالكتاب والسنة وعناية بالسلوك العلمي والإنصراف عن النظريات العقلية ( فمن لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر ، لأن علمنا هذا - يعني التصوف مقيّد بأصول الكتاب والسنة )<sup>(٦)</sup> مما أعان المتصوفة السنية في إيضاح المنهج السني ووضع أمامهم معالم الطريق الشرعية على منهج الكتاب والسنة - وعلى هذا فلقد مرت المتصوفة في صراع بين الجانبين السني والحلولي عبر التاريخ الاسلامي ابتداء من القرن الثالث الهجري في عموم البلدان الاسلامية ومنها اليمن - وقد ظل الحال كذلك فيما بعد القرن الثالث بصورة عامة لكن الصراع في اليمن بين الفرقة الصوفية بدأ يتأجج في غضون حكم الدولة الرسولية لاسيما في عصر الأشرف الثاني اسماعيل بن العباس ت ٨٠٣ هـ ومن جاء بعده . فأخذ مساراً آخر فيما بين الفقهاء والمتصوفة - باعتبار أن الفقهاء يمثلون الصوفية السنية في مقابل فرقة المتصوفة التي تقول بالحلول والاتحاد الذي شهرت به مدرسة محي الدين بن عربي<sup>(٧)</sup> حيث كثر رجال التصوف وعلماء الفقه في هذه المدة من عصر الدولة الرسولية كثرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ اليمن لاسيما وأن رجال الدولة كانوا على مستوى من الوعي فشجعت الدولة العلم والعلماء منذ بدايتها ٦٢٨ هـ إلى عصر الملك الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل بن العباس ت ٨٤٢ هـ لأنهم كانوا علماء وأدباء ،

وإذا كان الملوك من بني رسول بهذا المستوى ، فلقد عملوا على الإحتفاظ بمكانتهم واستمرارهم في الحكم من طرق شتى - منها تشجيعهم للعلماء وفتح باب التنافس العلمي والأدبي ، ومنها تشجيعهم للمصراعات المذهبية بين الزيدية والشافعية من جانب وهذا الصراع ليس محل الحديث عنه هنا - فلا نتعرض له - وبين الصوفية والفقهاء من جانب آخر يميلون مع الاقوى - إلا ان الملك الأشرف المذكور كان يعمل على إرضاء الطرفين ، لكن الصراع أخذ يتأجج بين الفريقين في أيام ولده الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل بن العباس ت ٨٢٧ هـ حيث قرب المتصوفة ومنى الفقهاء في عصره بنكبات، كما منيت فرقة المتصوفة الحلولية بنكبات بعد وفاته وقيام ابنه الملك المنصور عبدالله بن الناصر ، وزاد انتصار طائفة الفقهاء في عهد الملك الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل بن العباس ت ٨٤٢ هـ وقد أسفر هذا الصراع في العصر الرسولي عن حركة ثقافية في مجال التأليف ، حيث ظهر في هذا المجال عدد من المؤلفات الفقهية تفند هذا المعتقد وتوضح للمجتمع صواب طريقتهم - وهكذا<sup>(٨)</sup> . لكن هذا الصراع - وإن حسم في العصر الرسولي لصالح الفقهاء - لم ينته بانتهاء الدولة الرسولية ٨٥٨ هـ بل استمر الصراع في مرحلة ثانية خلال دولة بني طاهر الامويين ٨٥٨ - ٩٥٠ هـ في عدن وتعز وتهامة ودولة الإمام شرف الدين ٩٥٠ - ٩٨٠ هـ في صنعاء وصعده حيث استمر الصراع في هذه المرحلة بين الفقهاء وبقية المتصوفة - لاسيما البقية الباقية من المتصوفة أتباع مدرسة ابن عربي في الإتحاد والحلول وإجازة السماع والرقص والضرب بالدفوف، لكنها أخذت بعدا آخر . حيث كانت الخصومة في مدينة (زيد) خلال العصر الرسولي - دينية بجته كما سبق ، لكنها في الحقبة التالية للعصر الرسولي أخذت بعدا سياسيا . وإن كان الأئمة الزيدية في شمال اليمن يؤيدون فقهاء الشافعية المعارضين لهذه الفرقة - حتى أن الهادي بن إبراهيم مدح الفقيه إسماعيل المقرئ بقصيدة له أيده فيها في صراعه وردده على هذه الفرقة في عهد الدولة الرسولية<sup>(٩)</sup> . وفي الحقبة التالية للعصر الرسولي تطور الصراع في عهد الوجود العثماني في اليمن ٩٤٥ - ١٠٤٥ هـ فأخذ طابعا سياسيا في الغالب حين كثر المتصوفة من اليمنيين والأتراك من جانب، والأئمة من بيت شرف الدين وبيت الإمام القاسم بن محمد - ومعهم الفقهاء في عموم اليمن من جانب آخر<sup>(١٠)</sup> . وفي هذا التمهيد : لا نذهب بعيدا عن الفترة القريبة من موضوعنا - ومراعاة للإيجاز يمكننا تقسيم هذه الفرق المتصارعة أربعة أصناف : -

الصف الأول - مناهض للصوفية بجميع فرقها - لأنها كانت تخذله في نضاله

ضد الوجود العثماني في اليمن ، ويمثل هذا الصنف الإمام شرف الدين ومن والاه من فقهاء الزيدية والشافعية<sup>(١١)</sup> - لكن هذا الصراع كان خلال هذه المدة ذا صبغة سياسية وفقهية في الغالب ، نادرا ما يأتي للشعر فيها دور .

الصنف الثاني - مؤيدة للصوفية من يمينيين وأتراك على ما هي عليه - وقال في ذلك شعرا يغلب عليه الطابع السياسي ايضا ، ويمثل هذا الصنف الشاعر محمد بن عبدالله شرف الدين ت / ١٠١٣ هـ لموجب اقتضته ملابسات سياسية بعد دخول الأتراك صنعاء وقيام الإمام القاسم بن محمد في النضال ضد الوجود العثماني بعد أن أعلن دعوته للإمامة ١٠٠٦ هـ وبعد موت الإمام شرف الدين وابنه الإمام المطهر ٩٨٠ هـ وفي هذه الحقبة من الزمن استمال الأتراك بقية البارزين من بيت شرف الدين إلى صفهم ضد الامام القاسم ودارت حروب قتل فيها عبدالباري بن الشاعر المذكور<sup>(١٢)</sup> على أيدي أعوان الامام القاسم ، فحزنه أبوه ورثاه ومال إلى الأتراك انتقاما من الامام القاسم على ولده ، لهذا فقد رد على الامام القاسم قصائده التي فند فيها معتقد متصوفة الأتراك ومن والاهم من اليمينيين<sup>(١٣)</sup> رد عليه بقصيدة طويلة تزيد على ١٤٠ بيتا / مما يدل على أن الصراع السياسي - دخل في الأمور العامة حتى في الطرق الصوفية<sup>(١٤)</sup> .

الصنف الثالث - مناهض للصوفية الحلولية من يمينيين وأتراك - وإن كان تركيزه على متصوفة الأتراك أكثر - ودعا مرید التصوف بأن يتترك معتقد الحلول ويتبع منهج آل البيت<sup>(١٥)</sup> . ويمثل هذا الصنف الإمام القاسم بن محمد ومن لف لفه ، وهذا الصنف يغلب عليه الطابع السياسي أيضا .

أما الصنف الرابع - فإنه من حاول التوفيق بين الجانبين ، ونحا منحى صوفيا - متجردا - ويمثله الشاعر الصوفي المشهور حاتم الأهدل<sup>(١٦)</sup> ومن سلك مسلكه ممن عاصره أو جاء بعده .

وبالجملة - فإن العلماء الذين جاءوا بعد القرن العاشر الهجري - بذلوا جهودا مشكورة في العمل على تنقية المنهج الصوفي من شوائب معتقد الحلول والاتحاد إلى الحد الذي كادت فيه الساحة اليمنية تخلو تماما من هذا المعتقد - بل وصل الأمر إلى أن صارت الردود من كتابات علماء اليمن بعد القرن العاشر الهجري دون مقابل لها من جانب الطائفة الحلولية - وما ذلك إلا لأنها لم تعد ذات شأن يخشى جانبه - إذ أن الساحة اليمنية أضحت خالية من هذه الطائفة ، فإن بقي لها وجود في اليمن فإنما هو وجود فردي - لا تؤهله إمكاناته الفكرية والاجتماعية من اقتحام الميدان مثلما



كانت عليه في القرون السابقة حينما كانت مدينة (زيد) ميدانا لذلك الصراع كما سبق - لهذا فإننا لا نستغرب أن يكون التوجه الصوفي بعد القرن العاشر في اليمن توجهها أشعريا ، جمع في العقيدة بين السنة والشيعة الزيدية - الأمر الذي جعل شعراء ذلك العصر يشيدون به ويسميرون على نهجه مقتدين بالإمام الغزالي شارح الأشعرية في كتابه (إحياء علوم الدين) محذرين من اتباع مذهب ابن عربي الحلوي ، من أمثال قطب الإرشاد عبدالله بن علوي الحداد<sup>(١٧)</sup> والعالم الشاعر أحمد بن عمر بن زين بن سيمط ت ١١٧٢ هـ<sup>(١٨)</sup> وغيرهما من علماء وشعراء حضرموت الشافعية والعلامة الشاعر ، المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير ت ١١٨٢ هـ<sup>(١٩)</sup> والعلامة الأديب الشاعر المجتهد محمد بن علي الشوكاني، ت ١٢٥٠ هـ<sup>(٢٠)</sup> وغير هؤلاء من علماء وأدباء الشافعية ومجتهدي الزيدية في اليمن. ومن جاء بعد هؤلاء سار على نفس المنهج إلى العصر الحديث ومن التصنيف الآنف يمكننا القول:

بأن شعراء التصوف في اليمن لم يكونوا على مستوى واحد في التعبير عن الوجدان الصوفي الخالي من المؤثرات الخارجية ذات الصراعات السياسية - بل كان ذا مناحات مختلفة سياسيا ما بين الأئمة الزيدية والأتراك كما في الصنفين الأول الثاني - أما في غيرهما فإن الصوفية في اليمن سارت على المنهج الشرعي في إحتذاء الطريقة الأشعرية التي جمعت في العقيدة بين الشيعة الزيدية و السنة الشافعية - وهنا نأتي بنماذج شعرية تضع أيدينا على صدق ما جاء في المقدمة والتمهيد لشعر التصوف قبل القرن العاشر وبعده - إلى القرن الثالث عشر الهجري . وعلى حسب التصنيف السابق في التمهيد يمكننا النظر في النماذج الشعرية الآتية - فمن الصنف الثاني والثالث - وهما الصنفان اللذان يمثلهما شعرا الإمام القاسم المذكور حيث نجد له عددا من القصائد ينقد فيها المتصوفة في عصره من يمينين وأتراك مفندا فيها مذهبهم في الحلول والإتحاد ، ناعيا عليهم خرافة السماع والرقص وضرب الدفوف - وفيها يدعو مرید التصوف إلى اتباع منهج ال البيت منها على سبيل المثل قوله من قصيدة طويلة يخاطب مرید التصوف:

يا ذا المرید لنفسه تبييتا \_\_\_\_\_ ولدينه عند الاءله ثبوتنا  
اسلك طريقتة آل أحمد واسلكن \_\_\_\_\_ سفن النجاة-إن يسألوا ياقوتا  
إلى أن يقول عن متصوفة الأتراك من الفرقة الحلولية أتباع بن عربي:  
جعلوا الجلالة للجهول جعالة \_\_\_\_\_ الله يجعل أصلهم مسحوتا  
ويتحدث عن البدع التي يمارسونها في سلوكهم الصوفي فيقول:

بموالذ لموانذ ومكايد ألف الجنان مراقصا وبيوتا<sup>(٢١)</sup>

وبهم يشنع فيقول:

ماذا يفرّك والنجوس أصولهم لم يتركوا عن قولهم مبهوتا<sup>(٢٢)</sup>

وفي مطولة أخرى يعدد بعض ممارساتهم وما هم عليه من معتقد الحلول - فيقول:

وسنة خير الرسل في الناس أهملت وأضحت فنون اللهو دينا مشيعا

وصارت صلاة القوم في الليل رقصة بصفق ولحن للمغنين مشفعا

لقد كيد دين الله فينا مكايدا وعند عبيد الطار<sup>(٢٣)</sup> أسوا وأفضعا

يقولون رب العرش في المرء كامن وفي الخرد البيض الحسان توسعا<sup>(٢٤)</sup>

وللإمام القاسم عدد آخر من القصائد التي وجهها إلى المتصوفة الأتراك في اليمن ومناصريهم من متصوفة اليمنيين الموالين للأتراك ، وهي ذات طابع سياسي متأثرة بمصطلحات صوفية كما رأيت في النموذجين المذكورين ، وقد تصدى للرد عليه بالنيابة عن متصوفة الأتراك الشاعر محمد بن عبدالله شرف الدين بأمر الوالي العثماني سنان باشا - رد عليه عن كل قصائده التي وجهها إلى متصوفة الأتراك ومواليهم من اليمنيين بقصيدة مكونة من ١٤٠ بيتا كما سبق - فمن مطلعها يقول:

الحق أبلج واضح للمتهدي يهدي إلى سنن السبيل الأqvصد

وفيها يقول مخاطبا الإمام القاسم:

ولقد قدحت على جميع القوم من أهل التصوف في الطريق الأqvصد

بالرفض طورا والحلول وتارة بالإتحاد رميت رمي تعمدا<sup>(٢٥)</sup>

- الخ

وكانه يتهمه بالقذف للمتصوفة الحلولية من الأتراك ومن والاهم من اليمنيين وكان الشاعر محمد بن علي الغراني رد على الشاعر محمد بن عبدالله شرف الدين بقصيدة ساند فيها الإمام القاسم وحط فيها من شأن متصوفة الأتراك يقول فيها :

وكل من بايع الشيطان محترم وكل من عبد الرحمن مهتضم

إلى أن يقول عن متصوفة الأتراك ورفاقهم من اليمنيين :

آذانهم لسماع الفحش واعية وعن سماع الذي ينجي بها صمم

وفيها يقول عن السماع والرقص عندهم :

والزمر والطاره والرباب ديدنهم كذلك الرقص والتصفيق والغنم

الخ وهي طويلة<sup>(٢٦)</sup>.

أما الصنف الرابع الذي يمثل حاتم الأهدل ومن سلك نفس الملك من معاصريه  
ومن جاء بعده من سلك طريق الوسط فلم ينكر على هذا أو على ذلك تاركا القول  
والقول جانبا داعيا الى النزهة في وادي بقوله:

(زبيد):

تأهب للرحيل إلى النخيل<sup>(٢٧)</sup> إلى ظل ما تهوى ظليل  
وطنب في ضلال النخل عشرا ولا تلتفت إلى قال وقيل  
وقل في ذا وقل في ذلك وصفا مديدا بالبسط وبالطويل  
إلى آخرها<sup>(٢٨)</sup>.

ولقد كان حاتم الأهدل من أبرز متصوفة القرن العاشر والحادي عشر في (زبيد)  
خلال الحكم العثماني الأول لليمن - نستمتع إليه يتحدث عن المعاني الصوفية  
فيقول:

يا نفضه الأنس والتعالي في حضرة القدس والمعالي  
ويسير فيها على هذا النسق:  
طلائع النور قد أتتني بالفتح في عالم المثال  
إلى أن يقول:  
أفاض قيومكم علينا معنى المعالي بلا زوال  
إلى أن يقول:

صلت على عبده حلاه وسلم الإسم للجسمال<sup>(٢٩)</sup>

كما ترى ليس الدافع لقول الشعر الصوفي عند حاتم الأهدل إلا ما يجده في  
نفسه من وجد للحب الإلهي - فكان شعره في هذا المجال تعبيرا عن شعور وهان  
وتجربة صادقة خالية من الشيات السياسية والصراع الذي دار بين الفرق الصوفية.  
وقد احتذاه الكثير من شعراء الصوفية في (زبيد) و (حضر موت) و (صنعاء) في هذا  
المجال وفي التوسلات التي كثرت في شعره الصوفي بل في الشعر الصوفي بصورة  
عامة. وعند شعراء اليمن توسلات صوفية لاسيما شعراء زبيد وحضر موت - نكتفي  
منها بهذا النموذج للشاعر الصوفي عبدالله بن علي السقاف الحضرمي  
ت ١٠٣٧ هـ<sup>(٣٠)</sup>. يقول في إحدى قصائده الصوفية:

سألتك يا ربي بخير البرية محمد الهادي الشفيق وسليتي  
بفاطمة الزهراء البتول وبالرضى على أبي السطين نور الدجنة  
إل أن يقول مخاطبا مريديه من المتصوفة:

إذا ما اعتراك الهم والكرب والأذى      توسل بمن سميتهم في قصيدتي  
هم الفضل الأخير من آل أحمد      يغاث بهم عند الأمور العظيمة  
إلى آخر هذه الوسيلة<sup>(٣١)</sup>.

وفاذا نظرت في النماذج السالفة في موضوع التصوف وجدت أن شعر الخصام السياسي جاء عديم التجارب الصادقة والعواطف الوجدانية ، إلا أنك تجد فيه فكرا متحررا من شطحات الصوفية - وعلى هذا كانت غالبية الشعر السياسي لدى متصوفة العلماء وأئمة الزيدية .

### - انحور الأول: منهج متصوفة العصر في اليمن .

إذا كنا قد عرفنا في التمهيد التوجه الذي سار عليه متصوفة العصر في خصم تلك الصراعات خاصة منها الحلولية، فإننا سنجد فيما بعد أن المنهج البارز في نتاج شعراء العصر هو ذلك المنهج السني الأشعري - كما سنجد فيه صورا وجدانية معبرة خلال القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر ونجد أيضا إلتزام المتصوفة بالسنة علي الطريقة الاشعرية ....، كما لا نجد في نتاج شعراء متصوفة العصر في اليمن أثراً بارزاً للطائفة الحلولية نثراً أو شعراً - بل نجد أثر الاشعرية بارزا في نتاج شعراء القرون الثلاثة المتأخرة من الحادي عشر إلى الثالث عشر ، وقد سبق أن عرفنا ، ان التوجه الصوفي في اليمن خلال هذه المدة كان اشعريا جمع في العقيدة بين السنة والشيعه الزيدية - الأمر الذي جعل شعراء العصر يشيدون به ويسيروا على نهجه مقتدين بالإمام أبي حامد الغزالي شارح الاشعرية في كتابه الشهير (إحياء علوم الدين)<sup>(٣٢)</sup>.

نستمع إلى الشاعر عبدالله بن العلوي الحداد يوجه مريد التصوف إلى منهج الأشعرية والنظر فيه إلا ما وضعه الإمام الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) ويعرض بعقيدة الحلول ضمنا - فيقول:

وكن أشعريا في اعتقاد فإنه      هو المنهل الصافي عن الزيف والكفر  
وقد حرر القطب الإمام ملاذنا      عقيدته فهي الشفاء من الضر  
وأعني به من ليس ينعت غيره      بحجة إسلام فيالك من فخر  
إلى أن يقول عن كتاب الغزالي (إحياء علوم الدين) :

وخذ من (علوم الدين) حظا موفرا      فبالعلم تسمو بالحياة وبالخشـ

الخ: (٣٣)

وفي مطولة أخرى يقسم من يلزم الإقتداء بهم إلى مقامات .

المقام الأول - النبي ﷺ .

المقام الثاني - الخلفاء الراشدون .

المقام الثالث - علي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق - وأويس

القرني من التابعين .

المقام الرابع - أئمة المذاهب الأربعة - أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن

حنبل . يقول عن القسم الرابع:

تلك الأئمة والدعاة إلى الهدى والحق من أهل المقام الرابع

المقام الخامس - عبدالله بن المبارك ومعروف الكرخي والجنيد وبشر الحافي

وسهل بن عبدالله التستري إلى الحجّة أبي حامد الغزالي الذي اعجب به وبكتابه

(إحياء علوم الدين) فسجل قدوته به في أكثر من موضع . وهنا يقول :

والحجة الخبر الذي باهى به أهل الرسالة خير كل مشفع

وبوضعه (الاحياء) فاق فيا له من واضع ومثله لا يوضع

المقام السادس - الجيلاني والرفاعي والشاذلي والسهروردي .

المقام السابع - وفي هذا المقام يذكر مشايخه الذين أخذ عنهم عن طريق التلقي

المباشر<sup>(٣٤)</sup> هؤلاء هم أهل الطريقة الشرعية الذين يوجه مريد التصوف للإقتداء بهم

لأنهم لم يقولوا بالحلول والاتحاد ، بل ساروا على منهج القرآن وسنة النبي ﷺ .

ويتناول الشاعر الصوفي أحمد بن عمر بن سميّط موضوع الإقتداء بالأسلاف

الذين ساروا على سنة النبي ﷺ - موجهامريد التصوف إلى انتهاج (إحياء علوم

الدين) للغزالي مضيفاً إليه كتب الفقه وكتب شيخه قطب الإرشاد عبدالله بن علوي

الحداد المذكور سلفاً . وكتب شيخه الثاني أحمد بن زين السقاف فهي التي تدل

المريد على التصوف الشرعي ، لأنهم أخذوها عن رسول الله ﷺ فيقول:

يا طالبا حياة الروح منهجها - إحياء حجتنا الغزالي فانتهج

وانظر بعين رضاك في الأربعين له وفي البداية والمنهاج تبتهج<sup>(٣٥)</sup>

وكتب قطب الوري الحداد ترشدنا سبل الرشاد وفيها نزعة المهج

وكتب الشهاب الزين جالبة للروح روحا صفا من وصمة الحمج<sup>(٣٦)</sup>

إلى ان يستعين بيت البوصيري في البرده في قول البوصيري :

وكلهم من رسول الله ملتمس غرقاً من البحر أو رشفاً من الدير<sup>(٣٧)</sup>

فيقول على غرار بيت البوصيري المذكور:

وكلهم من رسول الله ملتتمس      رشفاً من القطر أو غرقاً من النبع (٣٨)  
ويعود بنا الشاعر من رحاب البوصيري إلى رحاب شعر زهير بن أبي سلمى .  
فليتقط بعض صور زهير في ممدوحه هرم بن سنان يتوج بها الأسلاف الذين جعلهم  
أسوة في المنهج فيقول:

واسلك طريقة اسلاف لنا سلفوا      فهم لنا أسوة في الدين والمنهج  
ولكن الشاعر كان أميناً حين نبه إلى وصف زهير الذي أعجب به الشاعر فخلعه  
على الأسلاف لأنهم به أحرى وأجدر من موصوف زهير :  
هم الحريون بالنعمة الشهير على      تصرف فيه بالإبدال للمهجع  
هيون لينون أيسار بنو نسر      سواس مكرمة آساد ذي عرج  
لا ينطقون عن الفحشاء إن نطقوا      ولا يمارون إن ماري أخو لجج  
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم      مثل الكواكب تهدي كل مندج (٣٩)

فإذا كان هذان الشاعران وامثالهما قد ركزا على إتباع منهج الأشعرية كما سار  
عليه الأسلاف وعرضوا بمذهب الحلول ضمناً ، فإن شعراء غيرهم ركزوا نقدهم  
على الحلول والاتحاد الذي شهرت به مدرسة ابن عربي وفلسفته فنقدوا أتباعه  
باسلوب صريح ودعوا ضمناً إلى المنهج الأشعري ، مثل الشاعر العلامة المجتهد المجدد  
محمد بن إسماعيل الأمير ، والشاعر العلامة المجتهد المجدد محمد بن علي الشوكاني ،  
والشاعر العلامة القاسم بن الحسين بن إسحاق وغير هؤلاء كثير من شعراء القرون  
الثلاثة بعد القرن العاشر .

نستمع إلى الشاعر محمد بن إسماعيل الأميرت ١١٨٢ هـ يفتي بكفر ابن عربي  
مستشهداً بأدلة نبه عليها من خلال استعراضه بعض نصوص من كتابي ابن عربي  
(الفصوص) و (الفتوحات المكية) فيقول :

وأكفر أهل الأرض من قال إنه      إليه — فإن الله جل عن الند  
إلى ان يقول :

وينشدنا عنه نصوص فصوصه      تنادي خذوا في النظم مضمون ما عندي  
وفي الفتوحات يقول :

وكم من ضلال في الفتوحات صدقت      به فرقة صاروا ألد من اللد  
إلى آخر القصيدة وهي على هذا النسق (٤٠) . وفي أخرى يذكر بعض الفلاسفة  
الضالين من القدماء إلى أن يقول عن ابن عربي :

ولكن أرى الطائي أطوهم يدا      أتى بفصوص لاتزان بها الأيدي (٤١)

ويبين الشوكاني المنهج الشرعي ضمن جوابه على سؤال وجه إليه في هذا الموضوع حيث جعل المتصوفة صنفين ، أحدهما سار على منهج النبي - وهذا هو المصيب لأنه :

يمشي على سنن الرسول مفوضا  
فهم الذين أصابوا الغرض الذي  
ولكم مشى هذا الطريق صاحب  
فيها الغفاري<sup>(٤٢)</sup> قد أناخ مطيه  
وبها فضيل<sup>(٤٤)</sup> والجنيد<sup>(٤٥)</sup> تجاذبا  
وكذا بشر<sup>(٤٦)</sup> وابن أدهم<sup>(٤٧)</sup> أشرعا  
ويلوى بفتواه عن الصنف الثاني من القائلين بالإتحاد المسيحين للسمع واللحن في الذكر فيقول :

أما الذين غدوا على أوتارهم  
ولوحدة جعلوا المثاني مونسنا  
إلى أن يقول :  
فهم الذين تلاعبوا بين الوري  
ويخص بالذكر من هؤلاء - الحلاج<sup>(٤٩)</sup> وابن عربي<sup>(٥٠)</sup> وابن الفارض<sup>(٥١)</sup>  
والجيلاني<sup>(٥٢)</sup> إلى أن يقول عنهم :  
نهقوا بوحدهم على روس الملا  
إن صح ما نقل الأئمة عنهم  
ويختتم هذه الفتوى بالحديث عن كتابي ابن عربي - الفتوحات والفصوص فيقول:

هذي فتوحات الشنوم شواهد  
إن المراد له فصوص كتابه<sup>(٥٣)</sup>  
كما ترى المنهج الذي أفتى به الإمام الشوكاني - هو منهج الأشعرية السنية الذي دعا إليه الغزالي وشرحه في كتابه إحياء علوم الدين - وهو نفس المنهج الذي انتهجه ابن العلوي الحداد ومريدوه في حضرموت وزبيد وهو ذات المنهج الذي دعا إليه ابن الامير والشوكاني ومن عاصرهما من علماء الزيدية المجتهدين أو جاء بعدهما من تلامذتهم ومن تلاهم - والشوكاني - وان لم يكن متصوفاً - على طريقة أحد مشايخ الطرق - فإنه علم من أعلام التقى والزهد والنور ، وفقهه زيدي مجتهد ، لذا فلا تستغرب خلو قصيدته المذكور بعض آياتها ، من وهج الشعر

الصوفي وسماته الوجدانية.

- ولاغرو في ذلك باعتبارها فتوى فقهيه من شعر العلماء ، أفتى فيها بالمنهج المتفق مع الكتاب والسنة ، وحذر من المنهج الغوي الذي سار عليه ابن عربي وأتباعه. ومع هذا فإنه يشيد بالطوائف المتصوفة الأخرى - بل يشيد بها ويصفها بأن رجالها وهم دراري الأرض عندهم علم اليقين وبالتحقيق قد ظفروا لأنهم يسرون على السنة كما جاء في ديوانه-(٥٤).

ومما يدل على أن مذهب الحلول لم يعد ذا شأن عند متصوفة اليمن عدم تعرض ابن العلوي والشوكاني وابن الأمير وابن سميث وغيرهم لأعلام لايزالون يعتقدونه في اليمن ، وكذا الشاعر القاسم بن الحسين ابن اسحاق ت ١١٦٥هـ نستمع إليه ينعي على مذهب ابن عربي في كتابيه المذكورين لأنهما شانا الدين وقد اظهر الشرع فيهما غشا كان مكتوما لاسيما ( الفصوص ) فيقول :

قل لحي الدين لادر دره	ولا بل من فيض الفتوحات راقمه
فصوصك شانت كف دينك	إذ غدت تمنع منا كلنا وتساله
وقد محك الشرع بهرجها لنا	وأظهر غشاً كنت فيها تكاتمه
فمن عقدت يوماً خناصره على	فصوصك.قد-والله ساءت خواتمه

- هامش (٥٥)

وأما العلامة صالح بن مهدي القبلي ت ١١٠٨هـ انظر ترجمته الموجزة في الهامش رقم (٥٦) فلقد فند المعتقدات الصوفية في كتابه ( العلم الشامخ ) ونقد كثيراً من رجال التصوف حتى الإمام أبو حامد الغزالي - لم يسلم من نقده في بعض آرائه - لاسيما عند تعرضه لرأي الغزالي في يزيد بن معاوية وجمعه مع ابن حجر في عدم استحسانهما لعن يزيد - وقد فعل بخيار الأمة ما فعل - ونقد أيضاً رأي الغزالي في النبوة بأنها الفيض والكشف ، ويسير القبلي في نقده إلى أن يجمع الفرق الفلسفية مفنداً آراءها - لكنه يتراجع بالنسبة للغزالي حين يذكر أن أقرب فرق الفلسفة والمعطلة والباطنية هي درجة الغزالي وشيعته (٥٧) وينقد السماع الصوفي والرقص ، ثم يلوي على كتابي ابن عربي الفصوص و الفتوحات فينتقدها بطريقة إيراد النص منهما ومناقشته وإيراد فتاوى العلماء في تكفير ابن عربي وأتباع مذهبه، وقد خصص في كتابه المذكور مساحة طويلة لنقد ابن عربي وأتباعه(٥٨) ولم يقابل نقد هؤلاء العلماء والشعراء برد - فيما نعلم - من أحد أتباع مذهب الحلول - مما يدل على خلو الساحة اليمنية منه خلال هذا العصر. وهكذا نجد أن علماء اليمن -



واصلوا جهودهم في الرد على مذهب ابن عربي لانتشاره في اليمن أكثر من غيره من المذاهب الحلولية فيما سبق ، وإن كان قد انتشر في العالم الإسلامي أيضاً - لكنه في اليمن انحسر وضعف بعد القرن التاسع حتى قل أتباعه فلم يعد لهم كيان - وإن وجد من أتباعه بعض شعراء فإنه لم يقم لهم قرار في اليمن ، حيث هاجر بعضهم إلى مكة واستقروا فيها - لأن هذا المذهب كان له شأن في مكة إبان القرن العاشر وما بعده - مثل الشاعر الصوفي محمد بن عمر الغزالي الحبشي<sup>(٥٩)</sup> الذي يتضح اتجاؤه في إحدى قصائده التي قالها بعد تأثره في مكة بمذهب ابن عربي - نستمع إليه في إحدى قصائده التي يقول فيها من المطلع :

تجلت عن تجليها فلسني فقائلها بها أعطى الشـني  
بذات الإتصال في افتراق بجمع الجمع في عين التجني  
إلى أن يقول فيها :  
فكنا فيه بل هو قد كان فينا فطبنا رب زدني رب زدني  
إلى أن يقول :

ولم لا ؟ والمحيط الحق مني بمنزلة الهجوم عليّ مني  
سألت وما علمت سواي لكن بحكم الفرق كنت رميت عني<sup>(٦٠)</sup>

ومهما يكن - فإن هذا الإتجاه انزوى من اليمن حتى أن الذين تأثروا به لم يتأثروا به - وهم في داخل اليمن ، إنما تأثروا به خارج اليمن ، من أمثال الشاعر الحبشي المذكور ومثل الشاعر عبدالله بن جعفر مدهر العلوي<sup>(٦١)</sup> الذي تأثر بالحلول في وقت متأخر من عمره حينما توجه إلى مكة ليقتضي بقية عمره مجاوراً في الحرم الشريف ، فكان يلتقي بمشايخ المتصوفة من أتباع ابن عربي ، مما جعله يتأثر بهذا المعتقد كما يتضح من إحدى قصائده التي ربما قالها في أواخر أيامه بمكة يقول فيها :

وقد جاء وجه الحق بالحق فانجلي بنور اتحاد عندنا الخلق والأمر  
فلا شيء غير الله في كل ماترى وآياته في كل مجلى به زهـر  
وما هذه الأكوان إلا مراتب لوحدته اللاتي بها القل والكثـر  
وفيها يشير إلى حديث النبي ﷺ " لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله " <sup>(٦٢)</sup>  
فيقول:

أما قال انسان الحقيقة حيث قد؟ نهى عن سباب الدهر ذاك هو الدهر  
وفي محكم التنزيل تكفي شواهد من الآي من قد يهتدي عندها الغر  
ففروا الى الله القريب طريقه فإن اولى التحقيق في قدسه فروا

ففرّوا إلى الله القريب طريقه فإن أولي التحقيق في قدسه فرّوا إلى آخر القصيدة<sup>(٦٣)</sup>. وقد كان هذا الشاعر أحد تلامذة قطب الإرشاد عبد الله بن العلوي الحداد عن طريق المراسلة والاجازة والإلياس<sup>(٦٤)</sup>. وربما كان أحد الذين اعتذر لهم الحداد المذكور وقد عرف تأثرهم بالحلول - اعتذر لمثل هؤلاء بأنهم مأخوذون بالحالة الصوفية التي جعلتهم في ذهول :

كما ضل أقوام بها وتخطوا ومالوا عن الدين القويم وشرعة  
وفيها يعلل للإعتذار لهم لأنه عرفهم عن طريق نتاجهم العلمي أو عن طريق المراسلة فيقول :

وإن الذي أبدى من القوم ماسيئله الستر مغلوب بحال قويمــــــــــــــــة  
يفارقه التمييز عند ورودها عليه - وإن أخطأ - فليس بمعنة  
فكم من قريب بعدته عــــــــــــــــارة ..... الخ<sup>(٦٥)</sup>

وكانه احتدا في الإعتذار لمثل هؤلاء بالإمام الغزالي حين قال عن هؤلاء - بأن التعبير خانهم حين أعجزهم وصف ما شاهدوه<sup>(٦٦)</sup>. واحتذاهما الشاطري صاحب أدوار التاريخ الحضرمي بالإعتذار لهؤلاء - بأن ذلك لم يأت منهم عن سوء قصد طبقاً لما عرفوا به من إيمان متين - فإذا أسيء تفسير هذه الشطحات فقد يعذر أصحابها لأنهم قالوها في حالة غيبوبة ، ويضيف قائلاً - ولعل هذا أسلم من أن نضعهم موضع التهم رحمهم الله<sup>(٦٧)</sup> ومع هذا الإعتذار من الحداد وغيره - فإن من شهروا من متصوفة اليمن بعد القرن العاشر بميلهم إلى فلسفة الحلول والإتحاد لم يستقر بهم المقام في اليمن كما أسلفنا .

## - المحور الثاني - المعاني الصوفية .

### توطئة

لقد تناول شعراء العصر المعني بهذه الدراسة - المعاني الصوفية العامة والخاصة كغيرهم من متصوفة العالم الإسلامي مثل ( التوبة ) وهي أول ما يطلب من المرید إذ هي ( مبدأ طريق السالكين وأول أقدام المریدين ) كما في ( إحياء علوم الدين ) لأبي حامد الغزالي المجلد الرابع ص ٢ .

والزهد والرياضة النفسية والعملية والسلوك والمجاهدة في كبح جماح النفس وشهواتها - والطريقة التي هي السبيل الموصل للمریدين إلى ما يصبون إليه من حب

وفناء ، ولما كان الحب الإلهي والنبوي هو الغاية من كل ذلك عند المتصوفة، فلقد استعانوا للتعبير عن مواجيدهم وأشواقهم بمعاني الشعر العربي - وبصورة خاصة - بمعاني الغزل والخمر - ليؤدوا بها أغراضهم في التعبير عن الوجدان الصوفي ، فأخضعوا تلك المعاني الحسية للتعبير عن الحالة النفسية التي يعانونها في عالم السمو الروحي - لاسيما عندما يفقدون الشعور بالخواص الظاهرة فيعبرون عن هذه الحالة بالسكر والغيبة وما إلى ذلك من مستلزمات الخمر من ( دن و حان ) و - ( ساق و ندمان ) - فأخمر يرمزون بها ( للمعرفة ) والذن أو الكأس ( للقلب ) والساقى - هو ( الله تعالى ) والحن ( مجلس الإخوان ) إلى غير ذلك من الرموز - وإذا نحن استثنينا الغزل والخمر هنا - لأننا سنفرد الحديث عنهما بفقرة خاصة - وجدنا - أن المعاني العامة الرئيسة التي كثر ورودها في نتاج شعراء العصر المعني بهذه الدراسة تتمثل - بالتوبة والزهد والجاهدة و السماع والصبر والفقر والخلوة وتتمثل المعاني الخاصة بالطريقة والمريد والقطب والبدل وغير ذلك من العامة والخاصة .

أما بالنسبة لهذه المعاني أو تلك لدى المتصوفة بصورة عامة فإنها تتمثل في اثنين وثمانين مصطلحاً ذكرها أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري ت ٤٦٥هـ في كتابه . ( الرسالة القشيرية في علم التصوف ) طبعة دار الكتاب العربي بيروت لبنان ص ٣١-١٩٠- وقد أفرد للحديث عنها باباً بعنوان ( تفسير ألفاظ تدور بين هذه الطائفة وبيان مايشكل منها ) بدأه بقوله " وهذه الطائفة يستعملون اللفظاً فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم والإجماع والستر على من بينهم في طريقتهم لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الأجانب غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها ، إلى أن يقول - ( ونحن نريد بشرح هذه الألفاظ تسهيل الفهم على من يريد الوقوف على معانيهم من سالكي طرقهم ومتبعي سننهم ) وقد فسرها في مائة وعشرين صفحة من ص ٣١-١٥١ .

أما ابن خلدون فإنه تحدث عن تلك المعاني بصورة مجملية ، بدأ الحديث عنها بتعريف علم التصوف - ( بأنه من العلوم الشرعية الحادثة في الملة - وأصل طريقة هؤلاء القوم . لم يزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم - طريقة أهل الحق والهداية - وأصلها العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله والإعراض عن الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة إلى أن يقول بعد إيراد حديث النبي ﷺ ( من مات يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة ) فالمريد لا بد له من التزقي في هذه الأطوار -

- وأصلها كلها الطاعة والإخلاص ويتقدمها الإيمان ويصاحبها، وتنشأ عنها الأحوال والصفات ، ثم تنشأ أخرى وأخرى إلى مقام التوحيد والعرفان ، ويواصل الحديث عن المعاني الخاصة بالمتصوفة فيقول ( ثم فهم مع ذلك آداب مخصوصة بهم واصطلاحات في ألفاظ تدور بينهم - وكأنه يعلل ذلك لهم بقوله - إذ الأوضاع اللغوية إنما هي للمعاني اللغوية المتعارفة، فإذا عرض من المعاني ما هو غير متعارف - اصطلاحنا على التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه ، فلهذا اختص هؤلاء بهذا النوع من العلم الذي ليس لواحد غيرهم من أهل الشريعة الكلام فيه ) وهذا التعليل من ابن خلدون هذه المصطلحات يختلف عن التعليل الذي أورده القشيري في رسالته المذكورة . ويتفق معه أيضاً - فقد علل القشيري لتلك المصطلحات بقوله :

( بأنهم قصدوا بهذه المصطلحات الخاصة بهم الكشف عن معانيهم لأنفسهم والستر على من باينهم في طريقتهم لتكون معاني الفاظهم مبهمة على الأجانب غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها) - لهذا فإن القشيري علل تفسيره هذه الألفاظ - ليسهل فهمها على من يريد الوقوف عليها من سالكي طرقهم ومتبعي سننهم " كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن رسالة القشيري . وفيما يبدو لي - أن تعليل القشيري أعمق وأقرب إلى مراد المتصوفة من تعليل ابن خلدون ، ويستمر ابن خلدون في الحديث عن الفقهاء والمتصوفة في مقدمته من ص ٢٩٥-٢٩٦ . إلى أن يدل على الحديث عن القطب والبدل والسطح فيقول " وظهر في كلام المتصوفة القول بـ ( القطب ) ومعناه رأس العارفين - يزعمون أنه لا يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان - إلى أن يقول " ثم قالوا بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب - كما قال الشيعة في النقباء - حتى أنهم لما أسندوا لباس خرقه التصوف رفعوه إلى الإمام علي ليجعلوه أصلاً لطريقهم وهو من هذا المعنى أيضاً " - ربما عنى طريقة معروف الكرخي المتصلة الرواية عن الرضى عن أبيه موسى الكاظم عن جعفر الصادق إلى الإمام علي إلى النبي ﷺ كما جاء في المشرح الروي / للشلي . ص ٥٦٤ .

ويسير ابن خلدون في الحديث عن هذا الإسناد للخرقة الصوفية عند المتصوفة إلى أن يفضي إلى المصطلح الذي يعبر به المتصوفة باسم ( الشطحات ) التي يؤاخذهم بها أهل الشرع - يناقش ابن خلدون هذا المصطلح - فيصدر فتواه في حق من يشطح فيأتي بكلمات - توحى بأنه متأثر بالطرق الصوفية - يعتذر لهم ابن خلدون كما اعتذر الغزالي وغيره لمن شهر منهم بالصلاح وكان قدوة - بانهم أخذوا بالحالة

## الصوفية .

أما من تكلم بتلك الشطحات في حضور وهو مالك لحاله كالحلاج وابن عربي وأتباعهما ممن شطحوا - وهم في حضور فلا عذر لهم - وابن عربي - هو صاحب هذه المدرسة كما سبق الحديث عنه وعن أتباعه من الخلولية - وابن خلدون إنما يعتذر لمن زل شاطحاً من المتصوفة المتشرعة فيقول " أعلم أن الإنصاف في شأن القوم أنهم في غيبة عن الحس ، والواردات تملكهم حتى ينطقوا عنها بما لا يقصدون ، وصاحب الغيبة غير مخاطب ، والجبور معذور " .

ويعود لتعليل فتواه التي انطلق فيها عن ثلاث حيثيات فيقول في الأولى :  
" بأنهم في غيبة حال شطحاتهم - فمن كان قد علم فضله واقتداؤه حمل على القصد الجميل من هذا " - وهو ماتضمنته الخيرية الأولى ومن لم يعرف فضله ولا اشتهر فمؤاخذ بما صدر عنه من ذلك - إذ لم يتبين لنا ما يحملنا على تأويل كلامه ومن تكلم بمثلها - وهو حاضر في حسه ولم يملكه الحال فمؤاخذ أيضاً " وهو ماتضمنته الخيرية الثانية - ويعلل للخيرية الأخيرة بفتوى الفقهاء وكبار المتصوفة التي اصدروها بقتل الحلاج " لأنه تكلم بتلك الشطحات في حضور - وهو مالك لحاله - والله أعلم " إلى آخر ماجاء في مقدمة ابن خلدون - الفصل الحادي عشر من ص ٢٩٥-٢٩٩ . فإبن خلدون كما ترى يتحدث عن المعاني التي اصطلح عليها المتصوفة بشيء من البسط ، لكن بصورة مجملة يأتي بتلك المصطلحات ضمن تحليلاته وتعليقاته بأسلوبه الأدبي العلمي المشرق الديباجة الذي يدل على مستواه الرفيع - إلا أنه لم يفصلها ويشرحها كما شرحها القشيري في ( رسالته ) وأبو حامد الغزالي في كتابه الشهير ( إحياء علوم الدين ) ولهذا فلقد وضعنا خطوطاً تحت المصطلحات التي جاءت ضمن حديث ابن خلدون عن الصوفية في الفصل الحادي عشر من مقدمته كما سبق . والمعاني الصوفية العامة منها والخاصة يبسط الإمام أبو حامد الغزالي الحديث عنها في كتابه الشهير ( إحياء علوم الدين ) في الجزء الثاني والثالث والرابع - ففي المجلد أو الجزء الثاني يتحدث فيه عن ( السماع ) عند المتصوفة ويناقش موضوع حله وحرمة مستعرضاً آراء العلماء من القائلين بحرمة السماع مورداً أدلتهم والقائلين بحله مع إيراد أدلتهم ثم يرجح هذا الرأي أو ذاك بالأدلة من القرآن والسنة ، لكنه مع ذلك يميل إلى إباحة السماع ، يظهر ذلك من قوله بعد تقديمه للكتاب الأول ( في ذكر اختلاف العلماء في إباحة السماع وكشف الحق فيه ) ففي البيان الأول من هذا الباب يعلل للسماع فيقول :

" إعلم أن السماع - هو أول الأمر ، ويشمر السماع حالة في القلب تسمى (الوجد) ويشمر الوجد تحريك الأطراف ، إما بحركة غير موزونة - تسمى الإضطراب - أو موزونة وتسمى التصفيق والرقص جـ ٢ ص ٢٦٦ . وفي الجزء الثالث ص ٢-٤٧ . يتحدث الغزالي عن القلب الإنساني وعجائبه وبيان خاصيته وأحواله - وتحدث فيه عن النفس والعقل موضحاً المراد من ذلك بما لا يترك لمستزيد سؤالاً . وفي خلال حديثه يتعرض للفروق بين الإلهام و التعلم وبين طريقة المتصوفة في استكشاف الحق وطريق النظائر - وينهي الحديث عن القلب بالحديث عن تقلباته - ويتبعه بكتاب ( رياضة النفس وتهذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلب ) في أحد عشر بياناً - يختصم بالحديث عن شروط الإرادة ومقدمات المجاهدة وتدرج المريد في سلوك سبيل الرياضة جـ ٣ ص ٤٧-٧٧ . وفي المجلد الرابع من ( إحياء علوم الدين ) يبسط الغزالي الحديث عن ( المعاني الصوفية ) بدأ هذا الجزء بـ ( كتاب التوبة ) موضحاً بأن التوبة هي الرجوع إلى ستار العيوب وعلام الغيوب ، وأنها مبدأ طريق السالكين ورأس مال الفائزين وأول أقدام المرئيين ومفتاح استقامة الماتلين جـ ٢ ص ٢ . ثم يبين حقيقة التوبة بأنها معنى ينتظم ثلاثة أمور مرتبة - هي علم وحال وفعل - ويشرح ذلك ويختتم الحديث عن التوبة ببيان أقسامها - يتبعها بالحديث عن الصبر والشكر في باب مستقل بعنوان ( كتاب الصبر والشكر ) فالإيمان نصفان - صبر وشكر - فمقام الصبر - من مقامات الدين ومنزل من منازل السالكين . وجميع مقامات الدين إنما تنتظم من ثلاثة أمور - معارف وأحوال وأعمال - فالمعارف هي الأصول - وهي تورث الأحوال والأحوال تورث الأعمال " المجلد أو قل - الجزء الرابع ص ٥٩-١٣٧ ويتبعه بـ ( كتاب الخوف والرجاء ) من ص ١٣٨-١٨٥ . بياناته يليه كتاب ( الفقر والزهد ) بيانات الفقر وأقسامه والزهد وأقسامه ص ١٨٥-٢٣٧ ثم يأتي الحديث عن كتاب ( التوحيد والتوكل ) بيانات التوحيد والتوكل ص ٢٣٨-٢٨٥ . فـ ( كتاب المحبة والشوق والأنس والرضاء ) ص ٢٨٦-٣٥٠ . يلحقه بـ ( كتاب النيسة والإخلاص والصدق ) ص ٣٥٠-٣٨٠ . وبعده يأتي بـ ( كتاب المراقبة والمحاسبه ) ص ٣٨١-٤٠٩ فكتاب ( التفكير ) ص ٤٠٩-٤٣٢ . ويختتم الجزء الرابع بـ ( كتاب ذكر الموت وما بعده ص ٤٣٣-٥٣٢ . وبهذا المجلد ينتهي الجزء الرابع من ( إحياء علوم الدين ) وكأني بالإمام الحجة أبي حامد الغزالي تدرج مع حياة المرئيين والسالكين في طرحه هذه المعاني وشرحها من أول مرحلة يضع المريد فيها قدمه بالتوبة حتى يودع الحياة -

ليسعد الملتزمون من المرئيين بتلك التعاليم ويحفظون بنيل المقام الأسنى عند الله عزوجل بعد تلك التوبة واجتهادات والرياضات والصبر عليها . ولعل شعراء العصر موضوع الدراسة كانوا قد استوعبوا هذه التعاليم بمصطلحاتها - لذلك فإننا وجدنا فيما تقدم من حديثهم في الفقرة الخاصة ( بمنهج متصوفة العصر) ثناء على الإمام الحجة أبي حامد الغزالي وعلى كتابه ( إحياء علوم الدين ) بل نجد المعاني العامة والخاصة التي تحدث عنها الغزالي والقشيري وابن خلدون بارزة في نتاجهم الشعري - وبصورة خاصة تلك المعاني التي ضمنها الغزالي كتابه المذكور ، لذا فإن منهج الغزالي السنني المتصل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ - هو المتبع - وإن كان قد سبقه إلى ذلك الإمام أبو الحسن الأشعري - إلا أن منهج الأشعري ربما لم يصل إلى متصوفة اليمن خلال العصر المعني بهذه الدراسة إلا عن طريق الغزالي في كتابيه الإحياء - والمنقذ من الضلال .

وبهذا نأتي الى المعاني الصوفية التي جاءت في نتاج شعراء العصر ومثلت ظاهرة أدبية بارزة ، بادئين بالمعاني العامة - ونعني بها ما عم الحديث عنها لدى المجتمع الإسلامي لكثرة استعمالها لدى العامة والخاصة من الناس في اليمن وغيرها ، أو الخاصة التي اقتصر استعمالها على فرقة الصوفية - وإن سمعت فلا تسمع إلا منهم سواء في الشعر أو النثر ، وسواء في السماع الصوفي الخاص بمجالس المتصوفة أو في المناسبات العامة كالأعراس والأعياد والمآتم ومجالس القهوة والقات - وغيرها مما يمثل ظاهرة أدبية بارزة بخصائصها القنية المتسمة بالطابع الصوفي من حيث المعاني والأفكار والمصطلحات الصوفية .

أ- المعاني العامة :

١- السماع<sup>(٦٨)</sup> ومجالسه.

٢- الصبر.

٣- الفقر.

٤- الخلو.

٥- الزهد.

عبر شعراء العصر بهذه المعاني بما يتناسب ووجداناتهم والمقامات والمشاهدات واجتهادات النفسية التي التزموا بها فجعلوها أخلاقاً يحرصون عليها . وقد تناولوها كغيرهم من متصوفة العالم الإسلامي مثل التوبة - وهي أول ما يطلب من المرئيد ، والسماع - هو الذي يروحون به عن أنفسهم التي اضطتها الجهاديات في كبح جماح

النفس ، والطريقه التي هي السبيل الموصله للمريد إلى ما يصبو إليه من حب وفناء - ولما كان الحب الإلهي - هو الغاية من كل ذلك فلقد استعان المتصوفة للتعبير عن مواجدهم وأشواقهم بمعاني الغزل التي استلهموها من الشعر العربي القديم ليؤدوا بها أغراضهم في الحب الصوفي - أيضا استعانوا بالفاظ ومعاني الخمرات الحسية في الشعر العربي - فأخضعوها للتعبير عن الحالة النفسية التي يعانونها في عالم السمو الروحي عندما يفقدون الشعور بالحواس الظاهره فتجدهم يعبرون عن هذه الحالة بالسكر أو الغيوبة وما إلى ذلك من مسلمات الخمر من ( دن و حان - وساق وندمان ) فالخمر يرمزون بها إلى المعرفة والذن والكاس ( للقلب ) والساق هو (الله) والحان مجلس الإخوان إلى آخره من الرموز - وإذا استثنينا الغزل والخمر - لأننا سنفرد الحديث عنهما بفقرة خاصة - وجدنا أن المعاني العامة في نتاج شعراء متصوفة العصر متمثلة بالزهد والتوبة - ومعان أخرى - تتمثل في خمسة معان عامة تتضمن أغلب المعاني التي كان لها بروز كبير في نتاج شعراء متصوفة العصر ، لأنها من المقامات الرئيسه عندهم وهي المعاني الخمسة المذكورة في الجدول السابق .

فللسماع عند المتصوفة شأن كبير لأنهم يجدون فيه متنفساً يروحون به عن أنفسهم التي امضها الكبت من متاع الدنيا وأرهقتها الرياضات النفسيه والمجاهدات المتواصله ، وقد تعرض لهم بعض الفقهاء الذين اعتبروا السماع بدعه ، ودار بين الفريقين نقاش حول هذا الموضوع أثر كثيرا من الأبيات الشعريه وبعض المؤلفات ، كل يحاول دعم وجهة نظره مستدلا بالأحاديث النبويه، فالقاتلون بيدعة السماع يستدلون بأحاديث منها قوله ﷺ " من قعد الى قينة يسمع منها صب الله في أذنيه الآنك يوم القيامة" ومنها قوله ﷺ " إياكم واستماع المعازف والغناء فانهما يبتان النفاق في القلب كما يبت الماء البقل " وغير ذلك من الأحاديث<sup>(٧٩)</sup>.

والقاتلون بجواز السماع والضرب على الدفوف يستدلون بأقراره ﷺ انشاد أهل المدينة وضربهم الدفوف عند قدومه إلى المدينة المنورة مهاجراً وهم ينشدون :

طلع البدر علينا  
من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا  
مادعا لله داع<sup>(٧٠)</sup>

ويستدلون بسؤاله عليه السلام عائشة عن يتيمة كانت عندها ولما أجابته عائشة بأنها تزوجت قال "فهلأ بعنتم معها بجارية تضرب الدف وتغني"<sup>(٧١)</sup> ويقوله ﷺ في حق الجاريتين اللتين كانتا تدفان في أيام منى عند عائشة والنبي متغش بثوبه فدخل أبو بكر فاتهرهما بقوله مستكراً أجمور الشيطان في بيت رسول الله؟ وذلك في



يوم عيد - فقال - عليه الصلاة والسلام " يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا" (٧٢) ويقوله للمرأة التي نذرت أن تضرب الدف على رأسه ﷺ " أوف بندرك" (٧٣) لهذا فقد انقسم العلماء في الغناء والضرب بالدفوف قسمين ، فأباحه جماعة من أهل الحجاز وحرمة أبو حنيفة وأهل العراق ومذهب الشافعي كراهته وهو المشهور في مذهب مالك (٧٤) وكان في ذلك مندوحة لإباحة السماع عند المتصوفة فمنهم من قيده بمناسبات السرور والبهجة ومنهم من أباحه مطلقاً ، بل جعله بعض المتصوفة مندوباً وفي حالة السرور (٧٥) وربما كان لابن الفارض دوره في تهئية من جاء بعده من المتصوفة للسماع بقوله :

تراه إن غاب عني كل جارحه في كل معنى لطيف راتق بهج  
في نعمة العود والناي الرخيم إذا تألفا بين ألحان من الهزج (٧٦)

وأخبار السماع لدى متصوفة اليمن كثيرة ، ففي مدينة (زيد) أقيمت للسماع خانقاه (زواوي) لاتزال مواسمها إلى اليوم لها أشعار مختارة تلحن على دقات الطبول و (الطيران) بكسر الطاء وهي آلة موسيقية يدوية تشبه (الدف) ولقد أعجب العلامة علي بن إبراهيم حفيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير بمتصوفة (زيد) حين سمعهم يتغنون بشعر عبدالله المزاح وعبدالله بن علوي الحداد عندما زار مدينة (زيد) عام ١١١٩هـ (٧٧).

لهذا نجد الشاعر حاتم الأهدل يمدح الجمال الزين أحد منشدي السماع في مدينة (زيد) فيقول :

أهلاً بالجمال زين الموالي منشد القوم في طريق الطوال  
ينعش الروح صوته حين يشدو بكلام الهدات أهل المعالي (٧٨)

وفي حضرموت عم السماع أناشيد الأفراح وأناشيد المدارس وفي المناسبات المختلفة ، تسمع بأهازيج وأزجال صوفية متنوعة الألحان منها الحزين ومنها المطرب (٧٩).

وللسماع الصوفي مواسم عامة يحيون به ليالي رمضان في سمر بزواوي خاصة وفي المساجد أيضاً تنشد في كل من زيد وحضرموت في العشر الأواخر من رمضان ، ولعل هذا السر في هجوم إسماعيل المقري على ممارسة السماع والرقص في مساجد مدينة (زيد) حين قال يخاطب فرقة المتصوفة في عصره :

فضحتمونا وصيرتم مساجدنا وهي المصونة كالحانات للعب (٨٠)

ومن شعراء عصر البحث من استنكر الضرب والسماع على باب الجامع الكبير

بصنعاء مثل الشاعر صلاح الأخفش الصنعاني ت ١١٤٣ هـ . نستمع إليه من قصيدة يقول فيها :

لم تحترم هذي مساجدنا      ولا رَعوا لا رَعوا لها حرما  
الطبل والزمر باب جامعنا      ظهرا وعصرا وتارة عتما  
على حون الغنا مصطنع      كأنه من أشاطب الزنما

الخ القصيدة<sup>(٨١)</sup> أما المقبل فانه لم يفرق بين اللهو في " الدان دان " وبين السماع في " ياهو ياهو " و " الله الله " التي يلحنها الصوفية في اليمن ومكة<sup>(٨٢)</sup> وغير ذلك كما سبق ذكره ، لكن على الرغم من ذلك فان السماع عم فرق المتصوفة في اليمن كلها وقد تجاوز المتصوفة إلى غيرهم من عامة الشعب وخاصته .  
والسماع بصورة عامة غالبا ما يكون بالشعر الفصيح ، وأكثر ما يلحن فيه من أشعار ابن الفارض مثل قصيدته التي مطلعها :

أنتم فروضي ونفلي      أنتم حديثي وشغلي<sup>(٨٣)</sup>  
ومن أقوال الشيخ أحمد بن علوان مثل قصيدته التي مطلعها :  
ياصحيح الفؤاد قلبي جريح      وبسيف أهوى قتيل ذبيح  
وقصيدته في المعاني الصوفية التي يقول فيها :

معاني الحب سقياها      لمن يعطي عطاياها  
أتتك الخود خود الحب      تتلوها هداياها  
معانيها مغانيها      ورياها حياها<sup>(٨٤)</sup>

ومن شعر عبدالرحيم البرعي ت ٨٠٣ هـ مثل قصيدته التي مطلعها :  
قف بالخضوع وناد ربك ياهو      ان الكريم يجيب من ناداه<sup>(٨٥)</sup>  
ومن أقوال شعراء العصر شهرت في السماع الصوفي قصائد قطب الارشاد عبدالله بن علوي الحداد . مثل قصيدته التي مطلعها :

ياراحلاً إن جئت وادي المنحنى      فاحطط به وانزل علي كنز الغنا<sup>(٨٦)</sup>  
وقد صار شعر ابن علوي الحداد مادة موسيقية يتشجى بتلحينها المنشدون في عصره وبعد عصره إلى اليوم .

نستمع إليه يتحدث عن روحه وماخالطها من حب وغرام وشوق إلى العهد القديم لسماع ترجيع آيات القرآن ورنه الاذكار وصوت المسيح والحادي وتغريد الحمام ولحن الأغاني الرقيقة فيقول :

ولله روح خالط الحب كلها      ومازجها حتى صبت للصبابة

ومازجها حتى صبت للصبابة  
وأمت على حب الحبيب مقيمة  
بأن بها سكر الخمور الأثيمة  
به خير عهد في العصور القديمة  
لترجيع تال للمثاني الكريمة  
ونغمة حاد بالمطايا الخجدة  
وتلحين شاد بالأغاني الرقيقة<sup>(٨٧)</sup>

ولله روح خالط الحب كلها  
وخامرها همر الغرام فأصبحت  
يظن بها من ليس يدري بشأنها  
لها أبدا شوق إلى خير معهد  
يذكر العهد القديم سماعها  
ورنة أذكار وصوت مسبح  
وتفريد ورق فوق أغصان دوحة

وقد احتفى بالسماع أكثر متصوفة العصر ، وليس الذين حبذوا السماع وتواجدوا  
عند سماع منشديه من يقول بالخلول والآنحاد فحسب ، كما يتبادر إلى الذهن عندما  
يستعرض الصراع بين الفقهاء والمتصوفة حول السماع والرقص - بل تجد غالبية من  
تواجد للسماع من متصوفة العصر كانوا من اهتموا بالتصوف السني .

لهذا تجدهم يستدلون على جواز السماع من السنة النبوية ، والخلاف هنا ليس  
خلافاً في العقيدة كما كان بين المتفكحة ومعتقدي الخلول من أتباع ابن عربي ، وإنما  
الخلاف هنا - هل السماع بدعة في أصل الشرع أم ليس بدعه ؟ لهذا وجدنا كثيراً  
من المتصوفة المتشرعة يجيزون السماع وعلى رأسهم قطب الارشاد عبدالله بن علوي  
الحداد الذي يعد حجة العصر في الشريعة والطريقة ، وقد عرفنا توجه الشاعر ابن  
العلوي نحو السماع والحث عليه وتواجده له ، وهنا نجد للسماع أوقاتاً تطيب به  
ومجتمعاً يتراقص عند السماع شوقاً وخوفاً وحرقة في آن ، والسماع مدهش مقلق  
مغن ومدن في آن آخر ، بهذه المعاني حول السماع يوافينا الشاعر جعفر بن  
مصطفى العيدروس<sup>(٨٨)</sup> بقصيدة غامضة في الرمز السماعي مطلعها :

طاب وقت السماع ياذا المعنى إنما أنت بالفنا تمتحني  
كل مافي الوجود يرقص شوقاً وانزعاجاً وحرقة لاتلمني

ان شأن السماع والله شأن مدهش مقلق ومغن ومدني

إلى م ترمز أيها الشاعر بهذه المعاني المتناقضة للسماع ؟ يجب بقوله :

يجعل الكل بالشهود حيارى بل سكارى من غير خمر دن<sup>(٨٩)</sup>

وللسمر مجالس تلتذ فيها القلوب لسماع الأحباب ، في هذا المعنى ينشدنا

الشاعر جعفر الصادق العيدروس<sup>(٩٠)</sup> فيقول :

هل عندكم ياأناس عنهم خبر أم لا ؟ فاترك دمع العين ينحدر

ويعود فيخاطب النديم بقوله :

بإله ربك سامرني بذكرهم فقد يلد بسمع السامع السمر<sup>(٩١)</sup>  
 وإلى هذه المجالس يتوافد الزائرون من المتصوفة فينشدون السماع فيها ، من  
 ذلك مجلس العلامة المرشد الكبير الصوفي المشهور جعفر بن محمد العطاس<sup>(٩٢)</sup> .  
 الملقب غزالي الشعراء فلقد وفد إليه كثير من الزوار للتلقي عنه ووفد إليه جماعة من  
 متصوفة بني العلوي فرحب بهم ، ولقنهم الوسيلة ، نستمع إليه في هذا الترحيب  
 بزائريه يقول :

يا زائرون بينة طوبى لكم	يوصلوكم هذا ينال السؤل
طبتم وطاب مسيركم بشراكم	والكل منكم ظافر مقبول
عند اجتماع الصالحين بلامرا	نيل المنى من ربنا مأمول
ويوجههم بهذه الوصية فيقول :	
جدوا بعزم ثابت وتضرعوا	وتوسلوا بالصالحين وقولوا
ياربنا ياربنا ياربنا	إنا ببابك واقفون مشول
متعرضون لنيل جدواك الذي	يضحي به عقد الأسي محلول
فاغفر وسامح وأعف عنا سيدي	فلقد برانا ذنبنا المحمول <sup>(٩٣)</sup>

وكانت ولا تزال مجالس السماع تسمى ( الزاوية ) وكان الشيخ الصوفي الحسن  
 بن صالح البحر قد بنى زاويته في مدينة ( ذي أصبح )<sup>(٩٤)</sup> للدرس والسماع وهي  
 التي وصفها تلميذه الصوفي الشاعر الشيخ عبدالله بن أسعد بن سمير<sup>(٩٥)</sup> بقوله -  
 وفيها الجناس في المطلع :

لله در من بنى زاوية	من البلايا قد غدت زاوية
على التقى أسس بنيانها	بنية صادقة صافية
قد شيدت للعلم وتدرسه	ونزل ضيف ليلاً أو ضاحية
صارت بذى أصبح	يقصدها الزواركم ساروكم غادية

وقد ساعد على بروز ظاهرة السماع وجود شجرة القات في اليمن حيث  
 أضحت تغزو المجالس الخاصة بالسماع الصوفي - أو العامه التي ينشد فيها السماع  
 الصوفي بالأماكن العامة في المناسبات المختلفة كالموالد والحضرات ، ومناسبات  
 الأفراح الإجتماعية كالأعراس أو الاحزان كالمآتم وفي مجالس الذكر من المناسبات  
 العامه والخاصة ، وكل هذه المجالس لا يجتمع روادها إلا على تخزين شجرة ( القات )

قد صار للسمر كالسلك للجواهر<sup>(٩٦)</sup>

حياة كل حضره وروح كل خاطر

ولم ينافسها في هذه المجالس - إلا ( القهوة ) .

لكن القهوة - انزوت أمام إغراء غصون ( القات ) في اليمن - والحديث عن القهوة والقات في اليمن ذو شجون وشئون - وكلاهما كان له عند علماء ومتصوفة اليمن وأدباء اليمن اهتمامات كبيرة - منذ ظهرت وانتشرت في اليمن في خلال القرن العاشر الهجري وصارتا في تزايد إلى يوم الناس هذا ، كما يستبين ذلك في الفقرة التالية :

### - المجالس الصوفية للذكر والسماع :

من العادات والتقاليد الاجتماعية في المجالس الصوفية للذكر والسماع (القهوة والقات) حيث ظهرت شجرتا القات والبن في اليمن في عصر واحد هو القرن العاشر الهجري بل في عام واحد هو ٩٥٠ هـ - أنظر يحيى بن الحسين ، غاية الأمانى، مرجع سابق ج٢ ، ص ٦٨٩ . وربما كان دخولهما اليمن قبل ذلك بزمن قل أو كثر - حيث تشعبت الآراء حول دخولهما كيفية وتاريخا ، أنظر، القات في حياة اليمن واليمنيين ، ص٩٩ - ١٠٠ ، بالنسبة لتاريخ دخول القات ، وانظر/ ها نزهو لفريتز / اليمن من الباب الخلفي ، ص ١٩١ ، ومجلة الدوحة ، عدد ٢٣ ، من تاريخ القهوة للكاتب درويش مصطفى الفار ، ص ٨٠ - ٨٢ . لكن شجرة البن حظيت بعد ظهورها بعناية اليمنيين فبلغ من عنايتهم بها أن اشتهرت فغزت الأسواق العالمية مصدرة بكميات كبيرة حتى شهرت الميناء التي كانت تصدر منها بإضافة إسمها إليها فأطلق عليها بن (المخا) انظر القاضي أحمد بن محمد المعلمي ، ترويح الأوقات في المفاضلة بين القهوة والقات ، ص ٢٠ . وبقيت شجرة البن محل عناية اليمنيين مدة طويلة إلى أن انعكس الأمر فأصبح الإقبال على شجرة القات متزايدا عند اليمنيين عموما ، وفي المقدمة مشايخ الصوفية الذين يعزى إليهم اكتشافها في اليمن أيضا . وقد اقتصر استعمالها في بداية أمرها على مجالس الصوفية . القات في حياة اليمن واليمنيين / مرجع سابق ، ص ١٦٠ . و عبدالله الحبشي / داراسات في التراث اليمني / مرجع سابق ، ص ١٤١-١٤٥ .

وتكاثر الإقبال عليها بتكاثر المريدين إلى ان نافست القهوة لدى المشايخ المتصوفة ومريديهم ومن ثم حلت محلها واستأثرت بكل المجالس الاجتماعية ، ولم يعد لقهوة البن إلا أوقات تكاد تنحصر لدى كثير من اليمنيين في العصر الحديث قبل وجبة الفطور وأحيانا بعد وجبة الغداء والعشاء ، لمن يستطيع تناول وجبة العشاء

من معتادي القات ، او بعد أن يرمي بقايا القات المخزون في فمه مباشرة ، في حين حظيت شجرة القات بالساعات الطويلة من بعد تناول وجبة الغداء إلى الساعات الأولى من الليل غالباً ، وقد يجمع كثير من ماضغي القات بين صلاتي الظهر والعصر في وقت الظهر حتى لا يتكلف القيام لأداء صلاة العصر في وقتها وهو منسجم في مضغ القات ، ويؤدي بعض ماضغي القات الصلاة والقات في أفواههم ، وقد دارت حول ذلك مناقشات. أنظر: القاضي أحمد بن محمد المعلمي ، ترويح الأوقات في المفاضلة بين القهوة والقات / ص ٥٣-٥٩. وعبدالله الحبشي / دراسات في التراث اليمن/ مرجع سابق ، ص ١٤٦ . وأما صلاة المغرب فتؤجل إلى أن يقضي لباته من القات المخزون في فمه فيجمعها مع صلاة العشاء، وهذا ما عليه كثير من الناس كما شاهدت ذلك رأي العين ، ولانسى أن أكثر الاراضي التي كانت مزروعة بالحبوب - القمح والذرة وبعض الفواكه - والبن أيضا قد أصبحت مزروعة بالقات كل هذا حدث ابتداء من منتصف القرن العاشر إلى عصرنا الحاضر ، وفي العصر الذي ندرسه تكونت ظاهرة أدبية يمكن أن نطلق عليها أدب (القهوة والقات) حيث كتبت فيها مؤلفات أدبية . ومن المفيد هنا الإشارة إلى بعض تلك المؤلفات في (القهوة والقات) ، انظرها في محلها من هذه الدراسة . وربما كانت هذه المؤلفات هي الحصيصة الفكرية والأدبية عبر التاريخ منذ ظهور القات والقهوة في بداية النصف الثاني من القرن العاشر الهجري كما سبق. ومع هذه الحصيصة دارت مناقشات حولها منذ ظهرت هاتان الشجرتان ، وقد حسم الموقف بالنسبة للقهوة بعد مناقشات فقهية وأدبية أشار إليها الحبشي في كتابه دراسات في التراث اليمني ، انظر عبدالله الحبشي/دراسات في التراث اليمني، مرجع سابق، ص ١٣٠-١٣١. وأنظر محمد مرتضى الزبيدي / تاج العروس / ج ١٠ ، مادة (القهوة). أما القات فإن المناقشات حوله من جميع الجوانب الشرعية والصحية والاقتصادية والاجتماعية لا تزال حامية ما بين محلل ومحرم من الفقهاء منذ القرن العاشر إلى التاريخ المعاصر ، وما بين مبين منفعه الصحية وأدواءه الاجتماعية من الاطباء وعلماء الاجتماع عبر تاريخه الطويل منذ ظهوره إلى عصرنا الحاضر ، أنظر/ القات في حياة اليمن واليمنيين، مرجع سابق ، ص ٢٦٦-٢٧٣ ، ٢٧٦-٢٦٩. وآخر وصل إليه علمنا في هذا الموضوع - عند الاستطلاع للبحث في غير القات - هو تلك الندوة التي اقامها مركز الدراسات والبحوث اليمنية وضمت كثيرا من المتخصصين عقدت هذه الندوة بتاريخ ١٨-١٩/٣/١٩٧٩م، وكان موضوعها (القات كظاهرة اجتماعية)

حضرها لفيف من المتخصصين في مختلف المجالات العلمية من اساتذة علم الاجتماع والتاريخ في جامعة صنعاء وأطباء وأدباء ، ولكن هذه الندوة التي استمر انعقادها لمدة يومين-ان لم تخرج بنتائج ايجابية فإنها اعطت مؤشرا ايجابيا وجادا للدارسة العلمية في هذه العادة وفتحت المجال لندوات علمية واجتماعية قادمة يكون الوصول من خلالها الى وضع حل مناسب لهذه البلوى الاجتماعية ياذن الله. ولقد جدت بحوث بعد تلك الندوة تعالج مشكلة القات لكنها لاتزال إلى عام الناس هذا ٩٥-١٩٩٦م لم تر النور في النشر. وعلى كل حال فإن لشجرة القات آثارا سلبية على المجتمع اليميني من الناحية الصحية والاقتصادية والاجتماعية .

#### أولاً : الناحية الصحية :

فإنه يخفي حاسة الجوع ويشغل المعدة عن اشتهاه الطعام مما يسبب أمراض سوء التغذية وربما اقتصر ماضغ القات على وجبة واحدة هي طعام الغداء المصاحب للحلابة، وهي الأكلة الشعبية التي تسمى بما يضاف إليها من مواد بروتينية (السلطة) (انظر محمد السيد أيوب "اليمن بين القات وفساد الحكم " سلسلة أقرأ ص ٥٦) لأنها تعالج حالات القبض التي تحدث في الامعاء بسبب تعاطيه.

#### ثانياً : الناحية الاقتصادية :

ان شجرة القات بما تتميز به من سرعة النمو وقلة المؤونة وسرعة حاصلاتها . طغت على كثير من المحاصيل الزراعية الأخرى وفي المقدمة شجرة ( البن ) لأن شجرة القات لاتنمو الا اذا زرعت في تربة خاصة وأجواء مناخية ملائمة هي نفس التربة والأجواء الملائمة لنمو شجرة ( البن ) مما جعلها تدحر شجرة البن وتحل محلها لسرعة محصولها وكثرة الربيع المادي ، حيث يكون محصولها في السنة عدة مرات وتستهلك محليا ، وبهذا - فقدت اليمن مورداً هاماً من موارد العملة الاجنبية التي كانت تتدفق عليها ثمنا ( لبن المخا ) الشهير في الاسواق العالمية ، أنظر السيد أيوب ، اليمن بين القات وفساد الحكم ، مرجع سابق ، ص ٨٤ . أضف إلى ذلك الاقتصاد الأسري فإن ما يستهلكه أحد أفراد الأسرة في القات يومياً يكفي لاطعام الأسرة كلها يومياً .

### ثالثاً : الناحية الاجتماعية :

فإن للقات آثاراً سلبية وبعض الآثار الإيجابية فمن آثاره السلبية على المجتمع:  
١- ارتفاع اسعار ربطة القات في أكثر أيام السنة يؤدي إلى قصور الإنفاق على الاسرة طعاما وكساء.

٢- قد يقترن تعاطي القات وادمانه بالادمان على تعاطي الرشوة لدى الكثير من موظفي الدولة - لاسيما أصحاب المرتبات القليلة فهم يرتشون ليوفروا قيمة القات اليومية ، لاسيما من لا يكون له وازع من ضمير وخوف من الله تعالى - وهذا الصنف هو الصنف الغالب من موظفي الدولة وبعض المسؤولين المهوورين - ممن مرنوا على الرشوة كعادة قبيحة .

٣- يضيع وقت مدمن القات في تعاطيه بما لا يقل عن اربع ساعات إلى ست ساعات يوميا ، تسير هذه الساعات سدى ، في جلسة القات لاسيما عند العامة ، وبعض المدمنين يصاب بالأرق فلا ينام طوال ساعات الليل ، وهات مايسببه السهر من انقباض وانطواء واكتئاب ... الخ بسبب تعاطي القات .

٤- وإذا كان للقات من الايجابيات فانما هي في تلك المجالس الخاصة - إن كان المجتمعون فيها على مستويات علمية وأدبية مقاربة ، فانهم يتجادبون أطراف الحديث ابتداء بالنكت الخفيفة في أول جلسة المقيب وانهاءً بمناقشة موضوعات جادة تشبه إلى حد ما الندوات الثقافية الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية، وتدار في هذه المجالس مناقشات حول القات نفسه ، وهذه المناقشات قديمة قدم القات ذاته منذ القرن العاشر الهجري بعد ظهوره وانتشاره وحكم الإمام شرف الدين بجرمته ، وتراجعته عن فتواه في تحريمه ، كان ذلك بعد نقاش مع علماء عصره في هذه المجالس القاتية ، ومن علماء عصره ولده عبدالله بن شرف الدين وقد كان أحد العلماء الذين سلكوا طريقة التصوف ، انظر يحيى بن الحسين ، طبقات الزهر في اعيان العصر . وله قصيدة تعد من أقدم منظمه المتصوفة في وصف شجرة القات مطلعها :

أدر غصون يواقيت من القات زبرجديات أوراق وريقات

الخ القصيدة (انظر عبدالله الحبشي، المرجع السابق ص ١٤٤-١٤٥) ، التي سلك فيها مسلك التصوف في وصف القات وقد عزي بعض المؤرخين أول استعمالها واكتشافها إلى المتصوفة لأنها تطرد النوم وتساعد على الذكر والأنشاد الصوفي .

٥- ومن آثارها الأدبية بعض المؤلفات وماسياتي من نماذج إجتماعية تصف القات ومجالس القات ، إلا أن من يطلع على شعر القات في اليمن يجده شبيهاً بشعر



المنافضات في العصر الأموي ، لأنه يعبر عن وجهات نظر متناقضة ، ما بين مؤيد يذكر محاسن شجرة القات ، ومعارض يذكر مثالبها ، مما يدل على أن شجرة القات ظلت منذ ظهرت إلى اليوم هي شغل الناس في مجالس القات وغير مجالس القات ، ولا يزال التوسع في غرسها جارياً في أخصب أراضي اليمن ، ولا تزال بحاجة إلى الدراسة الجادة والبحث الاجتماعي الذي يمكن أن يضع النقاط على الحروف بالنسبة لقلعها واستبدالها بشجرة البن والحبوب والفواكه مما يعود نفعه على المجتمع اليمني في العصر الحديث ، لأن كل ما اطلعنا عليه من الكتب التي تحدثت عن القهوة والقات لم تكن موفية للموضوع حقه وان حظيت ( القهوة ) بالبت من حيث الحل والحرمه شرعاً فقرر العلماء بعد اختلاف ( إباحتها ) ( الحشيشي ، المرجع السابق ) ، ولم تطل مناقشة ( القهوة ) كما طالت مناقشة ( القات ) عند الفقهاء ، ولأن القهوة والقات وحدا في عصر واحد ، فقد وصل الى ابن حجر الهيثمي المصري خبر القهوة والقات فأجاز القهوة بالتجربة ، لكنه ربما لم يتمكن من نفس التجربة بالنسبة للقات فبقى متحيراً لأنه وجد الفتاوى من علماء زيد مختلفة بعضها يبيح القات وبعضها يحرمه ، الأمر الذي حملته علي أن يؤلف كتابه المذكور آنفاً ( تحذير الثقات من استعمال القات ) - لكنه فيما يبدو لم يجزم بحله أو بحرمته ، تعرف ذلك من عنوان الكتاب ، فإنه لم يحذر إلا الثقات ، وربما قصد ( بالثقات ) مشايخ الصوفية الذين يعزى اليهم أنهم أول من اكتشفه وأول من استعمله كما سبق ، حتى فتوى الإمام شرف الدين التي تفيد أنه حكم بحرمته فإن المؤرخ زباره يقول أنه رجع عنها عندما علم أن تناوؤها لا يغير ، وأنه أحلها وكان يتناولها بعدئذ ، وهكذا استمر النقاش حول استعمال القات منذ ذلك التاريخ ولا يزالون مختلفين ( أنظر القات في حياة اليمن واليمنيين ، مرجع سابق ، ص ٥٣-٧٥ و ٢٧٥-٢٧٨ ) .

### رأي الباحث :

وإذا كان لي ابداء الرأي في هذا الموضوع فاني لأرى من المصلحة اطلاق الكلام على عياضه .

فبدلاً من الخوض في تحريم شجرة القات ومقارنتها بمفعول الخمر والأفيون والحشيشة ، وكل المخدرات (سيد ايوب، مرجع سابق ص ٥٦) ، كما يفتي البعض ، بل ذهب بعض الكتاب في العصر الحديث إلى الحكم بأن القات قبل الخمر وبعد

الافيون والحشيش في درجة التخدير (نفس المرجع) ، ومع احترامي لرأيه - الذي بناه على تجارب لبعض المستشرقين - وأثبت بتناقض واضح أن مفعول القات الحقيقي غير معروف علمياً حتى كتابته هذه السطور (نفس المرجع)، فانه رأي خاطئ في الحقيقة والواقع ، لأن القات لم يكن مخدراً وإنما هو منبه لا يزيد في اغلب الأحيان على درجة التنبيه الموجودة في الشاي والبن ، ومع احترامي لنبيل المقصد الذي نتغياه جميعاً - وهو ابعاد اليمنيين عن تناول القات ، لكن الحكم الشرعي من غير أهله له خطره - لاسيما عندما يأتي مدعماً بوجهة نظر يحسبها علمية ، والأمر ليس كذلك، لأننا في هذا سنحكم على الشعب اليمني بأنه يرتكب جريمة كبرى كل يوم ، مع أنه أكثر شعوب العالم التزاماً بالإسلام ، وبدلاً من الخوض في تحريره بدون دليل شرعي لاسيما وهو بعيد عن التخدير - الأمر الذي جعل العلماء لا يتفقون على تحريره منذ ظهوره إلى اليوم - بدلاً من ذلك كله نحاول إقناع الشعب اليمني - الذي يتمنى كل فرد فيه الابتعاد عن القات بوسائل تنقيفية، ونطلب إلى جامعة الدول العربية أن تتعاون مع الحكومة اليمنية بايجاد تعويض للمواطنين اصحاب أراضي القات وضمان دخله بعد قلعه وغرس شجرة البن والفواكه بدلا عنه ، حتى يبدأ استثمارها على حسب مايقرره خبراء الزراعة ، ويكون البدء باراضي الدولة ثم ايجاد نواد للثقافة في كل انحاء الجمهورية ، وبذلك نستطيع التغلب على هذه المشكلة الاجتماعية خلال ثلاث أو أربع سنوات على الاكثر ، لأن اليمن حكومةً وشعباً يحاول التخلص من هذه الشجرة بأية وسيلة ممكنة، أما اصدار القرارات دون دراسة عميقة للنتائج المترتبة عليها ، واصدار الأحكام بتحريره بدون علة شرعية واضحة فهذا غير مفيد لأن ذلك يزيد المجتمع اليمني إصراراً على تناول شجرة القات وبهذا نكتفي سائلين الله أن يعصم شعبنا اليمني من هذه الآفة السحرية .

ولقد سبق الحديث عن هاتين العادتين بشيء من البسط - وهنا نرى ان نقدم لكل منهما توطئة موجزة لإيراد ما يخصها من بعض النماذج الشعرية - فأما القهوة - فلقد حظيت باهتمام اليمنيين منذ ظهورها في القرن التاسع - كما جاء عن العيدروس في كتابه - إيناس الصفوة بأنفاس القهوة ، والمعلمي في كتابه / ترويح الاوقات في المفاضلة بين القهوة والقات ص ٣٧ - وبعد انتشارها مع القات زراعة واستعمالا في القرن العاشر كما سبق - حيث دار حول القهوة نقاش علماء زييد وحضرموت - وانتقل الى علماء مكة في الحجاز والأزهر في مصر - وبعد نقاشها في هذه الحوارات العلمية - اتضح حلها ، وظهر أنه لاشبهة فيها من سكر ، وكانت

حصيلة فتاوى العلماء في موضوع قهوة البن عدد من المؤلفات أشرنا إليها آنفا -  
ومن ثم حظيت بإقبال الخاصة والعامة - الأمر الذي جعل الفلاح اليميني يقبل على  
غرسها وحماتها واستثمارها وبالتالي قامت الدولة خلال القرن الحادي عشر  
وما بعده، بتصديرها إلى الأسواق العالمية كما جاء في أكثر من مصدر - مثل -  
المعلمي - ترويح الأوقات - حاشية ص ٢٠ و هانز/ اليمن من الباب الخلفي  
ص ١٩٠-١٩٢ .

وكان للشعر دوره في الحديث عن هذه الظاهرة التي اوضحت عادة اجتماعية  
يمنية صوفية إنسانية في وقت واحد.

فكما اعتنى اليمينيون بصناعتها وتكوين مجالسها فقد اعتنى بعض شعرائهم  
بذكرها وتفننوا في وصفها فتناولوها من جوانب عديدة ، فهذا تناولها بالتحريم في  
بداية أمرها وذلك بالتحليل وثالث وضح ما تحويه من فوائد صحية ورابع صار  
يتغزل بها مستعصيا بها عن الخمر ، والبعض جعل منها موضوعاً لترويض القول في  
المطارحات البيانية .

ففي الرد على تحريم القهوة أيام الأخذ والرد في ذلك مثلاً يقول أحد المتصوفة  
يخاطب أحد مريديه:

أراك تصغي إلى قول الذي جهلا      من بعد أن كنت محسوبا من العقلا  
يبدو ان هذا المرید كان في جانب من يقولون بتحريم القهوة لذلك يرد عليه  
الشيخ بقوله:

وقلت قهوة قشر البن قد حرمت      ولم تجد أبدا في شربها خلا  
اتعبت نفسك فيما لا يفيد فلا      تكن بغير الذي يعينك مشتغلا

الحيشي ، دراسات في التراث اليمني ، ص ١٢١ . وقد نسب بعض المؤرخين  
اكتشاف القهوة والقات إلى الشيخ الصوفي علي بن عمر الشاذلي ، هو الشيخ  
الصوفي علي بن عمر بن دعيسن الشاذلي) وقد كانت نسبته إلى الشاذلية التي تنسب  
إلى الشيخ أبي الحسن علي بن عبدالله الشاذلي المتوفي ٦٥٦هـ لأنه من أوائل من  
اسس الطريقة الشاذلية في اليمن بعدما رحل إلى بيت المقدس ومصر واجتمع في  
مصر بالشيخ ناصر الدين أحد أعيان الشاذلية في مصر ، ولما رجع إلى اليمن نشر  
الطريقة الشاذلية فيها . ت ٨٢١ هـ انظر الحيشي / الصوفية والفقهاء في اليمن ،  
ص ٣٥ والمعلمي ، ترويح الأوقات / ٣٣/ حاشيه . فعلى الرغم من أن رواية نسبة  
ظهور القهوة في اليمن إلى الشاذلي المذكور تعتمد على رؤيا صوفية كما هو دأب

المتصوفة في رؤيا النبي ﷺ - أورد قصة ذلك الأستاذ الحبشي في كتابه القيم دراسات في التراث اليمني - .

نقلا عن الشيخ الصوفي عبدالرحمن بن محمد العيدروس في كتابه (إناس الصفوة بأنفاس القهوة) مخطوط . فعلى الرغم من أن هذه القصة من صنع الخيال الصوفي - إلا أنها شاعت أكثر من غيرها ، الأمر الذي جعل الشبزي من صوفية اليمن في القرن العاشر الهجري يقول على لسان الشاذلية (القهوة) في المناظرة بينها وبين القات بأسلوب الشعر العامي فبعد حديث القات عن نفسه أجابت عليه القهوة:

جويت القهوة فنوني أقدم      والفاتحه لي من كل صبح تنظم  
الشاذلي شيعي العفيف الكرم      واطلب لأهل الفن يعادلوني  
إلى أن يقول على لسان القات:

القات أجاب كلين يلوق نفسه      وانا غصوني من يقول بكأسه  
هو زينة البستان بوقت نعسه      وأجمع السادات يجالسوني  
الشاذلية جويت وقالت      الفن عاداتي بكل حاله  
لا سكر في شربي ولا بطالة      حتى قضاة الشرع يشربوني

إلى آخر هذه المناظرة - القات في حياة اليمن ، ص ١٦١-١٦٣ . وربما كانت هذه الرواية في نسبة القهوة إلى الشاذلي المذكور سببا لإطلاق البدو في سيناء و الصحراء الشرقية بمصر اسم (الشاذلي) على القهوة كما جاء في مجلة الدوحة - العدد السابق وبنفس التاريخ مقال ، من تاريخ القهوة ، للكاتب درويش الفار ، ص ٨٠ .

وقد جعل الشاذلي المذكور من حروف (القهوة) معاني للقوة والهدى والوداد والهيام ، فقال:

قهوة البن يا أهل الغرام      ساعدتني على طرد المنام  
إلى أن يقول:

قافها القوة والهاء الهدى      واوها الود والهاء الهيام  
لا تلو موني على شربي لها      إنها شرب لسادات كرام

الحبشي ، دراسات ، ص ١٣٥ . وإذا كانت القهوة خلال القرن التاسع محدودة الانتشار لدى بعض المتصوفة ، فقد توسع انتشارها في بداية النصف الثاني من القرن العاشر - يحيى بن الحسن / غاية الأمانى ، ج ٢ ، ص ٦٨٩ .  
وعم اليمن كلها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا حتى وجدنا من يضع تعليمات

لطبخها مثل الشاعر الحضرمي الطيب عبدالله باخرمه ت ٩٥٢ هـ في منظومة من ثلاثين بيتا - الحبشي، دراسات ، ص ١٣٢-١٣٤ . ومن ينظم في فوائدها الطبية مثل الشاعر الزبيدي حمزة الناشري ت ٩٧٠ هـ ومن غير اليمنيين أيضا ، من صار يذكر فوائدها الطبية مثل الطيب الأنطاكي - داود الأنطاكي في كتابه (تذكرة أولى الأبواب الجامع للعجب العجائب) ج ١ ، ص ٧٦ وله كتب في الطب أخرى ت ١٠٠٨ هـ . وهو الذي ذكره صاحب تاج العروس في استدراكه على الفيروز آبادي في القاموس المحيط - تعريف (البن ، بضم الباء، حيث عرف صاحب القاموس القهوة بأنها (الخمر) وسميت بذلك لأنها تقهي صاحبها عن الطعام ، و (اقهى) دام على شرب الخمر) . الفيروز آبادي / القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٨١ ، مادة قهوة . ولم يتطرق صاحب القاموس المحيط للحديث عن قهوة (البن) لأنها لم تكن موجودة في وقته حيث توفي ٨١٧ هـ ولم تكن شجرة البن قد ظهرت ولا عرفت بعد ، في حين أنه اقتصر على الاصل اللغوي في تعريف القهوة كما أشار الزبيدي في تاجه - انظر محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٠ ، ص ٣٠٨ ، مادة قهوة . وقد أضاف إلى هذا الأصل تعريفا جديدا للقهوة فقال "قلت - هذا هو الأصل في اللغة ، ثم أطلقت على ما يشرب الآن من البن ثمرة شجر باليمن ، تقدم ذكره في (النون) وفي حرف النون يزيد الأمر وضوحا في تعريف (البن) بضم الباء فيقول: "بن ثمر لشجر باليمن يغرس حبه في آذار وينمو ويقطف في آب ويطول نحو ثلاثة اذرع على ساق في غلظ الإبهام ، ويزهر أبيض، يخلف حبا كالبدنق ، وإذا تقشر انقسم نصفين "لتجفيف الرطوبات والسعال والبلغم والنزلات وفتح السدد وادار البول" ) وقد استفاد العلمي من هذه المعلومات الطبية فضمنها مقامته فجعل القهوة تفخر بهذه الفوائد على القات. العلمي المصدر السابق / ٣٩ وان جانبه الصواب في نسبتها إلى الشيرازي . ويختم الحديث عن البن بقوله "وقد شاع الآن استعماله بالقهوة اذا حمس وطبخ" الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٩ ، ص ١٤٥ ، مادة (بن) وقد ظل شعر القهوة والقات في القرن العاشر محصوراً في اربطة أو زوايا المتصوفة . وكذلك نجد في أوائل القرن الحادي عشر من المتصوفة في زييد من قال في القهوة وأكثر مثل الشاعر حاتم الأهدل ، ت ١٠١٣ هـ وغيره من شعراء زييد وحضرموت ، أما شعراء عصر البحث ، فلقد تفننوا في وصف القهوة وصفا يغلب عليه الطابع البياني اللغوي ، وبذلك بدأ تحول الأسلوب الوصفي للقهوة من المسحة الصوفية إلى المسحة اللغوية ، وسبب ذلك - فيما يبدو - أن القهوة بعد انتشارها

غرسا واستعمالا في القرن الحادي عشر وما بعده ، لم يعد استعمالها مقصورا على أربطة وحلقات التصوف ، بل انتشر لدى الخاصة من الفقهاء والأدباء الصوفية ، ولدى العامة أيضا ، لاسيما بعدما حصلت على فتاوى علماء زييد وحمزوموت في اليمن وعلماء مكة في الحجاز وعلماء الازهر في مصر بحلها كما سبق ، فلم يأت شعراء أواخر القرن الحادي عشر وما بعده - من غير المتصوفة - الا وقد حسمت قضية (قهوة البن) من حيث الحل والحرمة ، فلم يخوضوا في هذا الوادي ، وانما خاضوا في وصفها من جوانب أخرى غالبها في التشبيهات والتضمينات والجناس فصاروا يقيمون في تشبيهها مسابقات حتى اجتمع منها أكثر من خمسمائة بيت لشعراء من بيت اسحاق ومن تبعهم ، وجمعت في كراس لطيف كما يقول الخوئي صاحب نفحات العنبر / مخطوط ، ج ١ ، ق ٧٥ - بعنوان (سلافة النشوة في تشبيه القهوة) وأغرم غيرهم من الشعراء في تشبيهها في الفجآن يعلوها المسك كسلاسل ذهبية وفضية - إلى آخر تلك التشبيهات البيانية - وهؤلاء الشعراء هم علماء أدياء أجلاء - إلا أنهم من عشاق القهوة من غير المتصوفة لهذا فلقد اقتصرنا على التشبيهات البيانية مما جعلنا نرجى الحديث عنهم إلى دراسة مستقلة.

أما القات فقد تزامن ظهوره مع البن في طرفين متحدين زمانا ومكانا ، فأما الزمن فهو منتصف القرن العاشر الهجري وبالتحديد ٩٥٠ هـ وأما المكان فهو اليمن، قد يكون في زييد ، في صنعاء ، في حمزوموت في هذه المدن مجتمعة ، على اختلاف في الروايات ، والمهم انهما ظهرتا في اليمن في وقت واحد - وإن كان وجودهما في اليمن قبل ذلك ، إلا ان انتشار شجرتهما غرسا واستعمالا كان في التاريخ المذكور، انظر يحيى بن الحسين ، غاية الأمانى ، ج ٢ ، ص ٦٨٩ . وكان الحظ في وقت ظهورهما وبعده بزمن لقهوة البن ثم انحسرت شجرة البن أمام سيل جاراف من إغراء غصون شجرة القات للجمع اليمني فرجحت كفة شجرة القات في مساحة الأرض الزراعية من جانب ، وفي المساحة الزمنية من جانب آخر ، أما المساحة الاجتماعية فإن المجتمع لا يزال يستعملها يوميا بلا انقطاع ، الا ان الزمن الذي استأثرت به شجرة القات من اربع إلى ست ساعات يوميا ، ثم الإعداد للجلسة القاتية في اجتماعات متعددة في المدينة والقرية ، جعل الإقبال على توسيع زراعة القات للوفاء بمتطلبات الإستهلاك المحلي يوميا أكثر ، اضافة إلى ذلك ما تتمتع به شجرة القات من سرعة النمو بلا كلفة كبيرة ، ثم سرعة إستغلال زراعتها بمدة وجيزة من أول غرسها وعطائها الذي لا يقل عن أربع مرات في السنة الواحدة ،

كل هذه العوامل جعلت لشجرة القات مزايا لدى المجتمع اليمني ، مما أدى إلى الإقبال عليها وانحسار شجرة البن عن التصدير إلى الأسواق العالمية ، فلم تعد كما كانت عليه قبل طغيان شجرة القات عليها .

وإذا كان بدء استعمال البن يعزى إلى المتصوفة ، فكذلك بدء استعمال (القات يعزى - أيضا - إلى المتصوفة ، وما دار من خلاف بين العلماء في قضية الحل والحرمة في قهوة البن ، فلقد دار نفس الاختلاف بالنسبة للقات ، إلا أن موضوع قهوة البن حسم في وقته كما أسلفنا ، وأما قضية الاختلاف في تحريم القات أو حله فإنها لاتزال قائمة إلى يوم الناس هذا " ولا يزالون مختلفين " وكما كان للمتصوفة بدء استعمال القات ، فلقد كان لهم السبق في الدعوة إلى تناوله بذكر محاسنه وغض الطرف عن مساويه ، فأول من قال الشعر في وصف القات هم المتصوفة ومن أقدم النصوص التي تصف القات بعد ظهوره وقبل انتشاره بصورة عامة قصيدة للشاعر الصوفي عبدالهادي السوداني ت ٩٣٢ هـ في قوله:

القات يجلب للأرواح أفراحا      ويورث القلب تنويرا وإصلاحا  
إلى أن يقول فيها :

هذا وكم فيه من نفع لا كلفه      دينا ودنيا فكن للقات مداحا  
المعلمي ترويح الأوقات في المفاضلة بين القهوة والقات . ويليه الشاعر الصوفي عبدالله بن الإمام شرف الدين ، ترك الإمارة التي كان والده الإمام شرف الدين عينه للقيام بها فرفض وانقطع لأعمال التصوف ، على الرغم من أن والده المذكور يناصب المتصوفة العداء كما أسلفنا - لهذا قطع عنه والده ما كان مقررا له فلم يكثر بذلك وبقي مخالطا لرجال التصوف منعظا معهم للذكر حتى تراجع والده وأجرى له ما كان مقررا له توفي ٩٧٣ هـ . أنظر يحيى بن الحسين ، طبقات الزهر ، ص ١٧٥ . وكان ابنه الشاعر محمد بن عبدالله شرف الدين احتذا أباه فصار يدافع عن المتصوفة ويرد على الإمام القاسم هجومه على متصوفة الأتراك كما سبق - وفي أولى القصائد القاتية المشهورة التي نالت إعجاب بعض شعراء القرن العاشر وما بعده فخمستها أكثر من شاعر يقول فيها الشاعر الصوفي عبدالله بن شرف الدين يصف شجرة القات من المطلع:

أدر غصون يواقيت من القات      زبرجديات أوراق وريقات  
يجلو تناوله قلبي ورؤيتيه      طرفي وتحلو به حالي وأوقاتي  
قلوبه تحمل الأسرار تودعها      قلوبنا ثم تسرى في السريرات

براق معراج قلبي حين يصعده      جبريل قلبي إلى أعلى السماوات  
وأكل القات عنده شفاء لأمراض القلوب والأجسام ونافع في الدين والدنيا :  
كله لما شئت من دنيا وآخرة      وجلب نفع ودفع للمضرات  
وأكلة منه قال المرشدون بها      تنوير سر اعتكاف الأربعينات  
والقات سلم يتخذه الشاعر ليصعد به إلى سماء النظر والفكر في ملكوت الله  
فيذهب الرين عن مرآة فكره فتكون جليلة صافية .

فما أردت ارتقاءً في سما نظري في الكون ألا جعلتُ القات مرقاتي  
عبدالله الحبشي ، دراسات في التراث اليمني ، ص ١٤٤-١٤٥ . إلى آخر  
القصيدة ، وهي كما ترى مليئة بالمعاني الصوفية التي فتحت للشعراء مجال القول في  
وصف القات ، وقد حظيت بأكثر من تخميس على الرغم من ركتها ، لكنها كانت  
بمغاية الدعاية لشجرة القات حتى حتمسها أو قل ، ربعها عدد من الشعراء منهم أخوه  
الأمير علي بن شرف الدين ت ٩٦٣ هـ ومن خمسوها من شعراء القرن الثاني عشر  
الشاعر الصوفي الحسين بن علي المتوكل اسماعيل ت ١١٤٩ هـ بقصيدة مطلعها:

يا قدس قلبي ويا محراب ميقاتي ونور عقلي في حال المناجات  
بروح روحك يا راحي وراحاتي      أدر غصون يواقيت من القات  
الحبشي ، دراسات في التراث اليمني ، ص ١٤٨ . والشاعر أحمد بن حميد بن  
بقوله:

يا من علاما على زهر السماوات      ومن سمي سما أعلى المقامات  
بروح روحك يا راحي وراحاتي      أدر غصون يواقيت من القات  
الحبشي ، المرجع السابق - وغير ذلك من التخميسات والتشطيرات التي  
حظيت بها هذه القصيدة باعتبارها من أولى القصائد القاتية لشاعر صوفي بارز مثل  
الشاعر عبدالله بن شرف الدين ، وقد أكثر شعراء التصوف في القرن العاشر وأول  
القرن الحادي عشر من ذكر القات والإشادة به ومجالسه في مقدمتهم من شعراء  
(زبيد) الشاعر الصوفي حاتم الأهدل ت ١٠١٣ هـ . فالقات عنده قوت للأولياء  
يذهب عنهم الملل، ويعت في نفوسهم النشاط ، ويعينهم على الذكر في الليالي  
الطوال:

أعطني ربطة من القات خضراء      سرها يا سري بالسر أسرى  
يقبض اثم بسطها في يقين      ويعيد القلوب بالذكر سكرًا  
إن غدا الخاطر الردئ على النف      س فكله تعاض فكري وذكرًا



فهو قوت للأولياء فتحققى  
 يذهب الهم والسامة والغم  
 وبه القوم يقطعون الليالي  
 حاتم الأهدل ، الديوان مخطوط ق/٦٥ . وفي قصيدة أخرى يصف حالته الصوفية  
 مع القات فيقول:

يجلو تناوله قلبي ورؤيته  
 يستمر في وصف حالته مع القات لونا ، وما يودعها من الأسرار حتى يرقى به  
 إلى أعلى السماوات وما ناله من أنوار قدسية في مصابيح المشكالة إلى أن يأخذ معنى  
 السوداني المذكور آنفا فيقول:

كله لما شئت من دنيا آخره  
 والمعلمي ، ترويح الأوقات ، ص ٣٥ . وقد كان لتلك القصائد الصوفية القاتية  
 دور كبير في إقبال المجتمع اليمني عليه والتجمع في المجالس الصوفية للسمع والذكر  
 وتناول القات منذ ظهوره حتى اليوم .  
 وقد نظم بعض شعراء العصر في القات شعرا منوع الأسلوب غالبه مقطوعات  
 من بيتين أو أكثر (ملحوظة) :

مما يلاحظ - أن المتصوفة كانوا هم أول من تعود على - مضغ القات للإستعانة به  
 على الذكر كما أسلفنا وقالوا فيه شعرا ونشرا أكثر من غيرهم إلا أننا نجد بعض  
 أقطابهم لم يتعرضوا لذكر القات من قريب أو بعيد مثل قطب الإرشاد عبدالله علوي  
 الحداد ، تبحث في شعره ونثره فلا تجد إشارة إلى القات . وقد عبر غالب الشعراء  
 بمواهبهم الشعرية والنثرية عن موضوعات مختلفة لا تخلو من ذكر القات .

وكانى بهذا القطب الصوفي - قد ترك القات وذكر القات تزهداً خشية أن  
 تكون فيه شبهة من تغيير ذهنه الصوفي الخالي من الشيات ، أو أنه استغنى عنه بما يجد  
 من نشاط في نفسه لذكر الله دون أن يستعين على ذلك بأية وسيلة - لاسيما وأنه  
 المشهور بالثابرة والتوبة والندم والصبر وكان تلك المعاني صارت جبلة نفسه لكثرة  
 السلوك والصدأ والصبر - تلقائياً دون اللجوء إلى وسيلة من وسائل التنبيه -  
 القهوة أو القات أو غيرهما - لكن قطب الإرشاد يكاد ينفرد عن متصوفة عصره  
 بعدم ذكره القات في شعره .

أما غيره فلقد عبر الكثير عن ذلك ودعوا إليه لما فيه من تنبيه للذكر والسمع  
 وتنشيط الذهن .

- والصبر - عندهم ( من أكبر المقامات التي يعولون عليها من بداية الطريق )  
 وهم فيه حديث يدل على بصرهم بحركات النفس والوجدان (٩٧) - والفقر مقام  
 يحرص عليه الأتقياء لأنه يروض النفس على الرضاء بالقليل ويبعدها عن الطمع  
 ويسمو بالروح ويقوي النفس على تحمل مشاق الرياضة ، كل ذلك إن لازمها  
 الصبر ، فالفقر الصابر يكون متوجا بالقناعة - والقناعة كنز لا يفنى - قيل لأبي  
 يزيد البسطامي بم وصلت ؟ فقال " جمعت أسباب الدنيا وربطتها بحبل القناعة  
 ووضعتها في منجنيق الصدق ورميت بها إلى بحر اليأس ، فاسترحت " (٩٨).

وللفقر شأن لدى متصوفة اليمن يحدثنا التاريخ عن الشريف محمد بن علي المقدم  
 ت ٩٥٠ هـ أنه كان ذا مال وفير وجاه كبير ، فلما لبس خرقة التصوف ترك ما كان  
 عليه واختار الفقر على الغنى ، فلما عاتبه بعض مشايخه من علماء حضرموت ، رد  
 عليهم بقوله " الفقر فخري وبه أفتخر وعلى النفس والشيطان انتصر " (٩٩) وفي  
 (زيد) نجد الشاعر الأهدل ت ١٠١٣ هـ يصف الفقر الصوفي بما تطيب له نفوس  
 كل الفقراء حين يقول :

خلعة الفقر حلةً يكتسيها — أهل بيت الهدى رفاق الكمال

إلى آخرها (١٠٠). انظر ديوان حاتم الأهدل مخطوط مصور - لوحة ٥٠ .  
 - وفي الخلوة أنس بالله وبعد عن شهوات النفس وأطماعها لما يرغب بذكر الله  
 فتخبت له القلوب . والذكر من وسائل المتصوفة الموصلة إلى الهدف الأكبر - وهو  
 مقام الوصول أو الشهود .

## ٢- الصبر :

فالصبر عند الشاعر محمد بن الهادي بن محمد بن علي - انظر ترجمته بإيجاز في  
 فهرست المصادر والمراجع رقم (١٠١) - فيه قرار العين في كل الأمور وسره مصباح  
 يجلي عن النفس ظلام الكروب مثل النهار يجلي سواد الليل :

فصبراً تلقى إما رمت أمراً قرار العين بعد الإصطبار

فسر الصبر مصباح تجلي كمثل الليل يجلي بالنهار (١٠٢)

انظرها في /ابن ابي الرجال مطلع البدر ج٤ لوحة ٢٧٣ . والصبر عند  
 الشاعر علي بن الحسين النعمي . انظر له ترجمة موجزة في فهرست المصادر والمراجع  
 رقم (١٠٣) - مناط للفوز ، فهو المعين على الفوز بالخلال العظيمة ، يقول ضمن  
 حديثه عن كتاب شرح الازهار الذي ضم مسائل العبادات والمعاملات في الفقه

الزبيدي بهذا الأسلوب الصوفي يوصي بالصبر فيقول :

والمعاني مهورهن مغـان  
وارادات عن صفوة القدوس  
وجليس مذاكر في رشاد  
خير خل وصاحب وجليس  
فيذا لم يكن فصحة سفر  
هي عند اللبيب خير أنيس  
واستمدوا فضلا من الله يأتـ  
يه نور يفوق ضوء الشمس  
واستعينوا بالصبر كيما تفوزوا  
بخلال عزيمة الناموس<sup>(١٠٤)</sup>

انظرها في خلاصة الأثر - للمجمي ج ٣ ص ١٥٣ .

وهذا الشاعر عبدالله بن العلوي الحداد الذي أكثر في موضوع التصوف وأجاد،  
نستمع إليه بمد نفسه بنفس البوصيري في مخالفة النفس واتهامها في قول البوصيري :

وخالف النفس والشيطان واعصهما  
يقول الحداد المذكور في هذا المعنى:

وخالف النفس واستشعر عداوتها  
وارفض هواها وما تختاره تصب  
وبالمقابل يحث الحداد على الصبر بما يشبه الحكمة فيقول:

وحالف الصبر واعلم أن أوله  
مر وأخره كالشهد والضرب<sup>(١٠٥)</sup>

وله في الصبر حديث يدل على بصيرة وخبرة في النفس الإنسانية ، نستمع إليه  
يحدثنا عن الخن التي واجهها بالصبر ولم يجزع ، لأن الجزع يزيد الضرر ، ويحرم  
صاحبه من جزاء الصابرين عند الله سبحانه . فيقول :

وكم من محنة كابدتها وبليـة  
صبرت لها حتى انقضى وقتها الذي  
ولو أنني بادرتها حين تنقضي  
من الجزع المدموم والغم والأسى  
إلى أن أتانا الله بالفتح والنصر  
به أقتت في سابق العلم والذكر  
بما تقتضيه النفس في حالة العسر  
لكنت قد استجلبت ضرا إلى ضري  
سوى تعب في الحال يذهب بالأجر  
وما جزع الإنسان في حالة البلاء

هذا يوصي بالصبر عند البلاء والشكر عند النعم فيقول:

إذا ما ابتلاك الله فالصبر حقه  
عليك وإن أولاك فالحق في الشكر

وما الدنيا إلا موطن البؤس والشرور ، وإذا فلا بد للإنسان من ملازمة ...

الصبر طول حياته :

ومن عرف الدنيا تحقق أنها  
بلا مريه مستوطن البؤس والشر

فلا بد للإنسان طول حياته  
وما دام فيها من ملازمة الصبر<sup>(١٠٦)</sup>

ومن رياضة النفس مداومة الذكر في كل حين سرا وجهرا ففيه نور الله الذي لا

يحظى به إلا الصابرون :

وإن رمت أن تحظى بقلب منور  
وثابر عليه في الظلام وفي الضياء  
فإنك إن لازمته بتوجهه  
ولكنه نور من الله وأراد  
ولكن هذا النور لا يأتي إلا برياضة وتعب وجد وصبر حتى تحل في فسيح العلا:  
وبالجد والصبر الجميل تحل في فسيح العلا فاستوصي بالجد والصبر (١٠٨)

وقد أكثر الشاعر - كما أشرنا - فله في الصبر شعر كثير تتضمنه قصائده المطولة والمقطوعات بالشعر الفصيح ، وله كثير من القصائد العامية منها في الصبر قوله يطلب من المرید المبادرة والمخاطرة والصبر على المشاق لقمع الهوى بهذا التوشيح ذي الأسلوب العامي الفصيح في آن واحد :

على بساط العلم والعبادة والغيب عندي صار كالشهاده  
هذا لعمرى منتهى السعاده سبحان ربي من رجاه ما خاب توشيح  
يا طالب التحقيق قم وبإدارة وانهض على ساق الهمم وخاطر  
واصبر على قمع الهوى وصابر واصدق ولا تبرح ملازم البباب (١٠٩)

وهذا الشاعر علي عبدالله السقاف يمن إلى العقيق وحاجر مكاني ذكريات محبوه الذي رمز له بمي ، يهنئ من حظي بوصولها فشاهد ما يحظى به الصابرون:

أيا صاحبي ان كنت عوني وناصري فهيا بنا نحو العقيق وحاجز  
إلى أن يقول:

فمن لي بأن أحظى بسورة ولو مزقوني بالسيوف البواتر  
هنيئا لقوم قد حظوا بوصاهبا وقد شاهدوا ما لا يرى بالبصائر  
من العز والقدر الرفيع ونعمة معجلة يحظى بها كل صابر (١١٠)

وهذا الشاعر عمر بن عبدالرحمن البار (١١١) يوصي قلبه بالصبر على ما قضاه الله في علمه السابق واللاحق مرغبا له بالجنة التي شيدت للمتقين فيقول:

يا قلب أن الصبر امر يحمد واعلم بأن لله جل جلاله  
واعمل لنفسك فالحياة قليلة في جنة الفردوس يا لله له من  
فاصبر هداك الله فيمن يرشد قاض بما قد كان أو ما يوجد  
في جنب عيش طيبه لا ينقصد دار لكل المتقين تشيد

في حضرة الرب الرفيع جلالة  
 وفي مقطوعة أخرى يقدم للصبر بقسم المؤمن البار فيقول:  
 قسما بمن فلق النواة لرزقك الـ مقسوم آت دع همومك وانتصح  
 فأنت عاجز عن أن تقدم أو تؤخر فيما قد قسم الله لك :  
 ولأنت أعجز أن تؤخر عاجلا أو أن تقرب ما نـزح  
 وإذا فلا مندوحة من الصبر فهو رأس الأمر لمواجهة نوب الزمان :  
 والصبر رأس الأمر فاجعله لنا يدهيك من نوب الزمان المتشح (١١٣)  
 والصبر مفتاح الفرج فكلما اشتدت الأزمة ، انتظر قرب انفراجها بالصبر -  
 بهذا المعنى للصبر يجتم الشاعر أحمد بن عمر بن سميظ أحدى مقطوعاته الصوفية  
 فيقول:

وإذا أزمة اشتدت فقل جاءت البشرى لنا من كل فج  
 حالف الصبر ولازمه فقد جاء - أن الصبر مفتاح الفرج (١١٤)

### (٣) الفقر :

للفقر عند متصوفة العصر شأن كما قدمنا ، لهذا تجدهم يتدحون الفقر  
 ويفخرون به ، وبعضهم يصف كلمة (الفقر) فيجعل لكل حرف فيها معنى من  
 المعاني الصوفية - وهم لا يعنون به قلة المال ، إنما يعنون به الفقر لعفو الله وغفرانه ،  
 وهو عندهم "اللباس الذي يورث صاحبه لرضا إذا تحقق العبد فيه (١١٥) . كما  
 جاء في الرسالة القشيرية ص ١٢٣ .  
 لهذا أشادوا بالفقر والفقراء ، لأن للفقراء مكانة سامية في نفوس العباد  
 الأتقياء (١١٦) ففاؤه فوز والقاف قرب وفي رائه روح أهل الوصال ، يضيفي الشاعر  
 الصوفي حاتم الأهدل هذه المعاني على الحروف التي تتكون منها مادة (الفقر) فيقول:  
 فاؤه فوز كما القاف قرب راؤه الروح عند أهل الوصال  
 وفيه أيضا الرفق والوفاق في كل حال:  
 فيه رفق أعطى الرفاق وفاقا يخضب الفقر منه في كل حال (١١٧)  
 وفي الفقر صقالة للنفس وصفاء القلب على حد قول الشاعر الصوفي الحسين بن  
 علي بن المتوكل:

لا تحسبن لباس الصوف في ملاء تدعى به بين أهل الفضل بالصوفي  
 وإنما من صفا قلبا ومال إلى صقالة النفس من أوصافها صوفي (١١٨)

وهذا الشاعر الحسن بن جابر الهبل يصور نفسه بهذه الصورة المؤثرة التي تسمى  
عن فقير يسمو بنفسه عن جانب الغنى ، ويميل إلى جانب الفقر مع قدرته على جلب  
الغنى المادي لنفسه من هذه الطريق أو تلك ، لكنه يرى أن طريق الجند في الفقر أسمى  
نه من طريق الثراء المادي فيقول مجنسا :

لا تعتبر ضعف حالي واعتبر أدبي      و غضى عن رث أطماري وأسماي  
فما طلابي للعالم بمتنع      لكن رأيت طلاب الجند أسمى لي (١١٩)

كما ترى هذه الصورة المؤثرة على الرغم من تكلف الشاعر الجناس في آخر  
البيتين ، لكن هذا الجناس لم يحط من قدر الصورة الفنية التي رسمها الشاعر لنفسه ،  
وهذا الشاعر ابن العلوي الحداد يقارن بين أهل عصره والأسلاف فيصور أهل  
عصره جناء بخلاء تستعدهم الشهوات ويصور الأسلاف مابين فقير حر وغني منفق  
فيقول :

أما أن هذا العصر قد ظل أهله      همومهم في لذة الفرج والأكل  
وفي جمع مال خوف فقر فأصبحوا      وقد لبسوا قمصاً من الجبن والبخل  
وقد درج الأسلاف من قبل هؤلاء وهمتهم      نيل المكارم والفضل إلى أن يقول  
عن هؤلاء الأسلاف :

فقيرهم حر وذو المال منفق رجاء ثواب الله في صالح السبل  
لباسهم التقوى وسيماهم الحيا      وأسرارهم منزوعة الغش والغل  
إلى آخر القصيدة (١٢٠) - ديوانه ص ١٩ .

وإذا كان الشاعر قد تحدث في القصيدة السابقة عن الفقر الذي هو قلة المال  
وفضل فقراء السلف الأحرار الذين لم يقيدهم الغنى في أطماع أو شهوات دنيوية  
فإن له في هذا الموضوع حديثا عاما وحديثا عن نفسه .

فكل من في الكون فقير إلى رب الكون معولون على إحسانه فقراء لفضله :

ما في الوجود ولا في الكون من أحد      الا فقير لفضل الواحد الصمد  
معولون على إحسانه فقرا      لفيض أفضاله يانعم من صمد

وهذه سمة الفقير الصوفي الذي يشكو دائماً ذنوبه ويتهم نفسه ويلومها فيجعلها  
دائماً فقيرة حقيرة تطلب عفو الله محتاجة إلى رضاه ، فإن كان هذا التعبير عن الفقير  
بصورة عامة ، فإن الشاعر يعبر عن فقره فيعمم ويعترف بفقر الجميع إلى الله مهما  
يكن الثراء المادي ، ولم يقل أحد ممن تحدث عنه بأنه كان فقيراً في المال ، بل تحدثوا  
عنه بأنه كان منفقاً على الفقراء والمساكين ، وبأنه بنى عدداً من المساجد ، إذا -

فليس فقره الذي يحكيه عن نفسه بل يفخر به - فقراً للمال - وإنما هو اذلال النفس حتى لا تغتر بالغنى ، نستمتع إليه في نفس القصيدة يصور حالته النفسية الفقيرة لنيل المعروف الإلهي الذي لا ينقطع يتوجه مبتهلاً فيقول :

وجهت وجهي إليك الله مفتقراً      لنيل معروفك الجاري بلا أمد  
ولا برحت أمد الكف مبتهلاً      إليك في حالة الاملاق والرغد  
وقائلاً بافتقار لا يفارقني      ياسيدي يا كريم الوجه خذ بيدي (١٢١)

ديوانه ص ٣٩ .

وهذا الدعاء والابتهاال شاهدان لهذا الشاعر الصوفي بأنه فقير سواء في حالة العسر التي هي قلة المال والجاه الدنيوي أم في حالة اليسر الدنيوي فهو فقير في كلتا الحالتين يفخر بهذا اللقب فيقول من قصيدة أخرى :

فدعائي وابتهاالي      شاهدان بافتقاري  
فلهذا السر أذعو      لك في يساري وعساري  
أنا عبد صار فخري      ضمن فقري واضطراري (١٢٢)

فهذا الشاعر كما ترى ليس فقره إلى مال يكتسبه أو دنيا يصيها ، لكن فقره للفيض الإلهي الجاري بلا انقطاع ، ولا غرابة فهو أحد أقطاب التصوف المعدودين في اليمن بل في العالم الإسلامي في غضون القرن الحادي عشر وأول القرن الثاني عشر ، والمعلوم أنه لا يصل إلى درجة القطبية الصوفية إلا متصوف أخلص لله وأنفق على مرديبه من الفقراء أمولا طائلة إضافة إلى ماتمتع به هذا القطب من إيمان صادق ونهج إسلامي واضح جمع بين الحقيقة والطريقة الشرعية ، وإلى ماتمتع به الحداد من ذكاء وفطنة ونفس نقية ، والمتبع للقطبية في العالم الإسلامي وخاصة اليمن يجد - أن الأقطاب كانوا من أهل الثروات الطائلة ، إلا أن صفاء أرواحهم وتهذيب نفوسهم بالتربية الإسلامية وعكوفهم على التحصيل العلمي الذي عمق إيمانهم بالله وجعل نفوسهم موصولة به ، كل ذلك جعلهم لا يعتدون بالغنى المادي بل لم يحرصوا عليه ، حيث أنفقوه في وجوه الخير في بناء المساجد والأربطة الصوفية ، ومنه ما أنفقوه على الفقراء ، سواء من مرديبهم أو من غيرهم وعلى طلبه العلم لذلك وصلوا - بعد مجاهدات لنفوسهم إلى درجة القطبية التي هي أكبر لقب صوفي ، ولو كان لنا مندوحة لاستعراض حياة الأقطاب المتصوفة في اليمن بدراسة أحوالهم وثوراتهم المالية لما وجدنا قطبا فقيرا بمعنى الفقر الذي هو قلة المال ، لكنهم مع هذا امتدحوا الفقير وتفاخروا بالفقر وأنفقوا من أموالهم في سبيل الله ، وإذا فوصفهم الفقر

وفخرهم به وتقديم الفقير المعدم ورفعته إلى درجة الأمراء كما كانوا عليه في مجلس سفيان الثوري (١٢٣) ، ما كان ذلك إلا إشاراً للفقر على الغنى وعدم اعتدادهم بالعرض الزائل ، وتنفيسا على الفقراء المعدمين اقتداءً بالنبي ﷺ في قوله " لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصابرين ، فهم جلساء الله يوم القيامة " أو كما قال (١٢٤) وإذا كان قطب الإرشاد عبدالله العلوي الحداد يفخر بالفقر وهو يواسي الفقراء ، فإن الشاعر جعفر بن مصطفي العيديرس (١٢٥) الذي ناهض سلطان الهند والذي كان يتفق على العفاة الأموال الطائلة يجعل المشهد الحق هو مشهد الفقراء بل يجعلهم هم السلاطين والسادات والأمراء يبدأ حديثه عنهم بأهات صوفية فيقول :

آه وآه على سر يكاد يشفنا      والوجه يلقي عليه غيره سترا  
 رعا حالنا بالخياف لو رجعت      بالطيب آنا لحت عقدة الأسرا  
 ولا احتسي حمرة العرفان ذوبلة      وهام من شغف من يشبه الحجر  
 ولا أنجلي عن فريق غيم فرقتهم      فشاهدوا كل وجه يشبه القمر  
 وأدرك الكل حقا حق قولهم      ما المشهد الحق إلا مشهد الفقرا  
 وقل بلا حرج ان شئت نعتهم      هم السلاطين والسادات (١٢٦) والأمرا (١٢٧)

وقد بلغ من حفاوة متصوفة العصر بالفقر إلى ان اعتبروه من أقرب القربات إلى الله حتى صاروا يوصون به أولادهم لما وجدوا فيه من الأسرار في تصفية النفس من شواغل الدنيا وزينتها .

نستمع الى الشاعر عمر بن عبدالرحمن البار يزجي النصائح إلى ولده ومنها ملازمة باب الله بفقر واضطرار وابتهاال فيقول :

بني دعاك أبوك إلى المعالي      أصغ وتلقها بفراغ بال  
 وما المعالي في نظر الشاعر الأب الا :  
 عليك من الأمور بما يؤدي      إلى سنن السلامة والكمال  
 وتقوى الله في الأحوال طرا      بقلبك والجوارح والمقال  
 ومن هذه المعالي القناعة التي هي من لوازم المرید :  
 وعز النفس وارفعها قنوعا      إلى الرحمن وهَّاب النوال  
 ومنها التقرب إلى الله بفقر وابتهاال :  
 ولازم بابه في كل حين      بفقر واضطرار وابتهاال  
 فالتقوى والقناعة والفقر وذكر الله . وهي من أخلاق المتصوفة مضافة إلى الصبر



والخلوة ، كل هذه المعاني تكون في مجموعها الأخلاق الموصلة للمقامات الصوفية :  
 فنعم الباب باب الله طوبى  
 وذكر الله لا تسأمه وأحرص  
 بأوصاف وأخلاق كرام  
 الخ - هذه الوصايا من الأب الصوفي إلى ولده الذي يريده كذلك (١٢٨).  
 ويرسم الشاعر محمد بن زين بن سميح (١٢٩) لمتصوفة عصره صورة جامعة لما  
 يتصفون به من سلوك ومجاهدة ورياضة بما فيها الفقر والجوع والصبر والعبادة الخ  
 من المقامات فيقول:

عانقوا الجند وانضوا وامتطوا نخب الجند وساقوا الهمما  
 لم يثنوا تحت أعباء السرى  
 بل اذا جن الدجا ألقيتها  
 واذا أضحى الضحى عاينتهم  
 والفقر مع بعض المعاني الصوفية جاءت في قول الشاعر حسين بن علي الشجني  
 ت ١٢١١ هـ من قصيدة يقول فيها يخاطب مرید التصوف :  
 خل تدبيرك الأمور وفوضها  
 ثق به ثم سلم الأمر تسلّم  
 واجعل الذل من شغارك والفا  
 حقق الفقر ايها العاجز المعروف  
 الخ (١٣١).

#### ٤- الخلوّة :

ينشد المتصوفة في الخلوّة ، اتصاهم بالله لأنها إحدى الوسائل التي يتوصلون بها  
 إلى شفاية النفس وصقالتها ليزدادوا من الله قرية فيأنسون بقربه ويرغبون بذكره  
 فتخبت له قلوبهم بعيدة عن شهوات النفس وطمع الدنيا .  
 وقد رسم الشاعر عبد الله بن العلوي الحداد صورة واضحة القسّمات لأحبابه  
 من المتصوفة فجعلهم ثلاث فرق ، الفرقة الأولى : آثرت الخلوّة عن الناس انسا بالله  
 واشتغالا بذكره خوفا من الشهرة فقعده هؤلاء في بيوتهم واعتكفوا في مساجدهم  
 دون أن يسيحوا في الارض أو يختلطوا بمن حولهم من الناس .  
 الفرقة الثانية : آثرت في خلوتها السياحة في أرض الله يسكنون الجبال ويطون

الأودية والقفار والخرائب الخالية .

أما الفرقة الثالثة : فهم فقهاء المتصوفة الذين لم يؤثروا الخلوة عن الناس قصداً  
لنشر العلم في الأوساط الاجتماعية .

نستمع إليه في هذا التقسيم يرسم لهم هذه الصور مجتمعين ومتفرقين فيقول :  
فلله أقوام نأى البعض منهم عن البعض إيثاراً لمقصود خلوة  
وأنسا بمولاهم وشغلا بذكره وخدمته في كل حين وحالته  
إلى أن يقول في الفريق الأول وهو الذي آثر الخلوة في مكان إقامته :  
فمنهم مقيم في الانام وإنه لمستور عنهم تحت أستار غيرة  
ويصور نظرة المجتمع إلى هذا الفريق المنعزل فيقول :

يراه الوري إلا القليل كغيره من الغافلين التاركين استقامة  
أما الفريق الثاني : وهو من آثر في خلوته السياحة فإن الشاعر ينقلنا معهم إلى  
الفيافي والقفار ويطون الأودية والجبال بهذه الصورة :

ومنهم رجال يؤثرون سياحة وسكنى مغارات الجبال وقفره  
يسبحون من شغب إلى بطن وادي وكل خراب والفيافي الخلية  
أما الفريق الثالث : فهم المتصوفة الفقهاء الظاهرون في عبادتهم لا يختلون قصداً  
لإرشاد الناس :

ومنهم رجال ظاهرون بأمره لإرشاد هذا الخلق نهج الطريقة  
لمهمة في دعوة الخلق جملة إلى الله عن نصح ولطف ورحمة  
الخ الثانية وهي طويلة تبلغ ٢٥٢ بيتاً (١٣٢).

وفي موضع آخر ينصح المريد بترويض النفس بالخلوة فيقول :  
والنفس رضا باعتزال دائم والصمت مع سهر الدجى وتجويع (١٣٣)  
وفي قصيدة أخرى يتحدث عن خلوته شخصياً فيقول :

واني مقيم في مواطن غربة على كثرة الآلاف في جانب وحدي (١٣٤)

يعني في خلوته ، وآلافه هم مريدوه ، لأنه أحد أقطاب التصوف المعدودين ويبدو  
أن مجتمع العصر كان يغلب عليه الفساد من شهوات وأطماع دنيوية ، لهذا نجد  
شعراء التصوف وغيرهم ينقمون على أهل العصر ، كما مر في الصورة التي رسمها  
ابن العلوي للمجتمع الذي يزدرى المتصوفة ، وهنا نجد الشاعر الصوفي محسن بن  
علوي السقاف (١٣٥) يرسم مجتمع عصره صورة قائمة يرى الانقباض عنه الفرار منه  
اجتناباً لقبح الأعمال من خداع ومكر وغيبة وغميمة وطمع وغواية وأخيراً قسوة

القلوب التي تكون نتيجة للصفات السابقة على حد قول بن رسلان .  
فشهوة النفس مع الذنوب موجدتان قسوة القلوب (١٣٦)

نستمع إلى الشاعر السقاف المذكور يصور المجتمع ويعدد مثالبه فيقول :  
أرى الانقلاب عن أهل الرما ن أحق وأولى على كل حال  
لماذا ؟

فأفعا لهم كلها خدعة وغدر ومكر وقيل وقال  
مقاصدهم جمع هذا الخطا م من الحرمات أتى أو حلال  
عييد الهوى والغوى والجوى قساة القلوب نساء المال  
ويختتم هذه المقطوعة بقوله يؤكد الدعوة لاعتزال المجتمع :  
فيا عاقلا فر منهم وذر لما قد أتوا من قبيح الفعال - (١٣٧)  
وفي مقطوعة أخرى يؤكد هذا الشاعر نفس المعنى فيقول :  
من عرف الوقت اعتزل في الدار أو كهف جبل  
لماذا ؟

فأهله ما همهمم الا الخيانة والحيل  
أحوالهم أقوالهم لا يرتضيها من عقل  
أعمالهم أفعالهم شين وزيف وزلل  
وبالجملة فلقد كانوا على خلاف ما كان عليه صحابة النبي في صدر الإسلام :  
صاروا على ضد الذي دان به الصدر الأول - (١٣٨)

ونستمع إلى الشاعر الحسين بن علي بن المتوكل يتوحش من كل الوري لئانس  
بريه فيخاطبه بقوله :

توحشت عن كل الوري إذ أنست بك وأفنيت عمري كله في تطلبك  
ومازلت للسر المصون محافظا وذا نصبي خوفا وصونا لمنصبك (١٣٩)  
ويحتلي في ظلام الليل وسميره ذكر الله الذي أحبه على كل حال وإليه يتوجه في  
كل حين فيقول : من قصيدة أخرى :

ما زال ذكرك في الظلام سميري فابعد وشط فانت طي ضميري  
سفري إليك مدى الزمان وخاطري في كل آونة إليك سميري - (١٤٠)  
مما سبق من الحديث عن المعاني الصوفية العامة يتضح ، أنها كما رأيت واضحة  
لاغرابة فيها ولاغموض ، وإن وجد الغموض أحيانا عند المتأثرين بمذهب ابن عربي  
الخلولي فهو نادر لايمثل ظاهرة ، كذا الغرابة لانجدها في شعر متصوفة العصر إلا إذا

حاول أحدهم أن يمد نفسه بنفس المتقدمين من أغربوا ليذكر الناسوت واللاهوت وبهموت ، كما فعل الشاعر ابن علوي الحداد في قصيدة بعينها مد نفسه فيها بنفس الشيخ أحمد بن علوان الذي تجدد في شعره ونثره الصوفي كثيرا من المعاني والالفاظ الغريبة مثل - اللاهوت والناسوت وبهموت وغيرها من المصطلحات الغريبة ، وقد علل المؤرخ الخزرجي لذلك في شعر ابن علوان بقوله " وله في التصوف فصول كثيرة يتكلم فيها بلغات شتى لأن روحه كانت مهبطا لأولياء الله وضم لغات كثيرة يتكلمون بها على لسانه فينطق بها كما يقولون " (١٤١) وهذا من الخزرجي تعليل صوفي بعيد عن الواقع ، وربما تعلم الشيخ ابن علوان عدة لغات ، لأن اليمن كانت في عصره منفتحة على أنواع الثقافة ومهبطا للوفود العلمية ، فقد مد ابن العلوي نفسه الصوفي بنفس ابن علوان فقال قصيدة مفردة في غرابة قوافيها مطلعها :

الله لاتشهد سواه ولا تــــرى      الاله في ملك وفي ملكوت  
وفيها يقول :

وأقبل إليه بكل قلبك قاصدا      نحو الضلال اشير للناسوت - (١٤٢)  
بالشمس شمس الذات حتى لا يرى      شيء سوى متقدس اللاهوت - (١٤٣)  
فان انتهيت إلى الذي عرفته      شاهدت من عرش إلى بهموت - (١٤٤) - (١٤٥)

#### ٥ - الزهد :

المقصود بالزهد ترك الشيء والإعراض عنه ، وعن الخليل " الزهادة في الدنيا والزهد في الدين " انظر المقرئ القيومي ، المصباح المنير / مادة ( زهد ) ٢٥٧ .  
والزهد يقتضي العزوف عن الدنيا وملذاتها ثم التخويف في اليوم الآخر " انظر / علي جواد الطاهر ، الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي ، مطبعة العاني ، ص ١٤٥ . و التزهيد ضد الترغيب " انظر الفيروز أبادي / القاموس المحيط المجلد الأول ، مادة ( زهد ) ص ٢٩٨ . وكان الزاهد يقف أمام رغبات النفس ومتعها الدنيوية خوفاً من عقاب الله في الدار الآخرة ، وبذلك يتضح لنا منهج الزهاد في كل زمان ومكان .

وقد وجد في عصر البحث شعراء عملوا جادين على نصر الفضيلة ونشر تعاليم الإسلام ففضلوا الآخرة على الدنيا ودعوا إلى العمل من أجل الآخرة ، سجلوا ذلك بصفحات من نور ، بنغم رוחي ينبعث من نفوس أخلصت حياها لله ، مؤمنة بأن الدنيا ونعيمها إلى فناء وأن الآخرة هي دار البقاء .

فصدرت عن هذا المنطلق تعزف على أوتار القلوب نغم الزهد في الدين والتزهيد من الدنيا ناصحة المجتمع بالموعظة الحسنة والعبارة المؤثرة ، فوصفوا الدنيا بالخداع والغرور والعداء ، وبأنها جيفة وحقيرة لاتساوي شيئاً ، ولاتستحق التعب والنصب الذي يبذله في سبيلها طالبوها ، وبالمقابل أدوا النصيحة بالتذكير باليوم الآخر وماينتظر الإنسان من حساب وعقاب ومايؤول إليه من جزاء على حسب ماقدم من الأعمال في الدنيا - إما إلى الجنة أو النار ، وحثوا على التقوى وذكروا بأحوال السابقين الذين تركوا الدنيا وما كان لهم فيها من مال وبنين وقصور مشيدة ... الخ . تناول شعراء العصر هذه المعاني بقصائد ومقطوعات على اختلاف بينهم من حيث القلة والكثرة ، منهم من جاء هذا الموضوع بارزاً في شعره ومنهم من ضمنه بعض قصائد في موضوعات متفرقة .

ومن جاء هذا الموضوع بارزاً في شعرهم في قصائد ومقطوعات مستقلة الشاعر الحسن بن علي بن جابر الهبل ، والشاعر عبدالله ابن العلوي الحداد ، والشاعر الحسين بن علي بن المتوكل ، والشاعر علي بن عبدالله السقاف والشاعر يوسف بن الحسين زبارة والشاعر الحسن بن مهدي الجيوري والشاعر أحمد بن عمر بن سميطة . يعد هؤلاء في مقدمة الشعراء الذين برز في شعرهم (الزهد والمواعظ) بصورة واضحة، صاغوا ذلك في قوالب شعرية قصائد ومقطوعات جيدة صادقة التجارب قريبة المعاني واضحة الألفاظ ، بعيدة عن الغرابة والتعقيد والفلسفة . وقد ساروا في زهدياتهم ومواعظهم في اتجاهين :

الأول : ذم الدنيا والتنفير منها .

الثاني : مواعظ تتضمن العبر .

وتجاربهم ماين ذاتية يعني بها الشاعر نفسه ، وعامة : وهي ماتضمن المواعظ

لإرشاد الآخرين - فمن القسم الأول :

نستمع إلى الشاعر الحسن بن علي بن جابر الهبل يحقر من شأن الدنيا يخاطب

نفسه وأخاه الإنسان فيقول :

وملت لزخرف الدنيا غروراً وقد جاءت تسير إلى قتالك

فمهلاً فهي عند الله أدنى وأهون من تراب في نعالك

أنظر ديوان الهبل ، مصدر سابق ، لوحة ١٢ . وهي دار غرور حقيرة لاتستحق

الأسف ان أدبرت ، وليست بدار قرار ، الخارج منها كالأخرج إليها لايملك من امره

شيئا والدار الباقية هي دار الخلد كما يشير إلى ذلك الشاعر الهبل بقوله :

دار الحياة غرور      لا تأسفن عليها  
فسوف تخرج منها      كما خرجت إليها  
وانما الدار دار      يكون خلدك فيها

انظر ديوان الهبل / مصدر سابق ، لوحة ١٤ .

ويحذر من الدنيا وماتظهره من ألوان الجمال والخداع لتوقع الإنسان في شراكها وتشغله عن الآخرة ، لهذا اعتبر الشاعر جماها قبحاً ورضي بهجرها .

وإن جاءتك خاطبة فأعرض      وقل مهلاً فما أنا من رجالك  
إليّ تزنين لتخدعيــــــــــــــــني      فما أبصرت أقبح من جمالك  
صلي ماشئت هجراني فإني      رضيت الدهر هجراً من وصالك  
حرامك للورى فيه عقاب      عليه والحسابُ على حلالك

ويختتم هذه الزهدية بالتحذير من مغية الدنيا التي عدد مثالها في الأبيات السابقة على طريقة الحوار يختمها بالنتيجة التي يزول اليها محب الدنيا من لم يحذر مغبتها وخداعها :

فكن منها على حذر وإلا      هلكت فانها أصل المهالك

انظر ديوان الهبل / مصدر سابق ، لوحة ١ - وكل إنسان يعرف بأن الدنيا زائلة وأنها تفر طالبيها بزخرفها ، ومع هذا فإنه يتمتع بزخرفها ، ويسر ببهرجها الفاني ، ناسيا ما يكون في اليوم الآخر من حساب وعقاب :

تدلي أهلها بجبال غــــــــــــــــدر      فكلّ في حبانها أســــــــــــــــير  
إلى كم أنت مرتكنٌ إليــــــــــــــــها      تلذلك المنازل والقــــــــــــــــصور  
وتضحك ملء فيك ولست تدري      بما يأتي به اليوم العــــــــــــــــسير

نفس المصدر / ٩ - ١٠ . ونفس الأوصاف في ذم الدنيا جاءت عند ابن العلوي الحداد - فهي ذميمة خالية من كل خير فيها البلايا والآفات يشكوها مع نفسه إلى الله فيقول :

أشكو إليك وأبكي      من شؤم نفسي وإفكي  
وسوء فعلي وتركي      وشهوة القيل والقال  
وحب دنيا ذميمة      من كل خير عقيمة  
فيها البلايا مقيمة      وحشوها آفات وأشغال

انظر ديوان عبدالله بن العلوي الحداد ، مصدر سابق ، ص ٣٢ .

وهي داز حشوها احن فنخالفها واجعلها طريقا إلى دار الخلود :  
خالف هوى النفس التي ليس قصدها سوى الجمع للدار التي حشوها احن  
فما هي إلا طريق إلى دار الخلود ، ودار الخلود إما الجنة لمن اتقى أو النار لمن  
عصى :

وما هذه الدنيا بدار إقامة فما هي الا كالطريق إلى الوطن  
وما الدار الا جنة لمن اتقى ونار لمن لم يتق الله فاسمعن  
المصدر السابق ، ص ٣٨ - إذا فدار هذه حقيقتها ليست الا طيفا نغم محييا  
وهي مأوى المصائب ومصدر البؤس والحن والزور والغدر ، تفرق أحبابها وتهين  
طلابها ، تعشقها النفس والعين وهي مصدر الفتن فقيم الركون إليها ؟  
فيما الركون إلى دار حقيقتها كالطيف في سنة والطل في مزن-؟  
دار الغرور مأوى كل مرزبة ومعدن البؤس والأواء والحن  
الزور ظاهرها والغدر حاضرها والموت آخرها والكون في الشطن  
النفس تعشقها والعين ترمقها لكون ظاهرها في صورة الحسن  
سحارة تحكم التخيل حين يرى كأنه الحق إذ كانت من الفتن  
لم يخلقها الله الا ليميز بها بين الصالح والطالح من عباده :

ان الاله براها كي يميز بها بين الفريقين أهل الحمق والفتن  
نفس المصدر ، ص ٢٠ . وهي جيفة خداعة مكاراة يصورها الشاعر الحسن بن  
صالح البحر في قصيدة مطلعها :

غاب الرقيب وأرغم الحساد وانزاحت الأتراح والأنكاد  
إلى أن يقول :

فحذار من نظر النفوس لجيفة خداعة وبمكرها تصطاد

والكيس من لا يطلبها ولا ينقاد لغرورها :

طوبى لعبد كيس لا يتغنى دار الغرور ولا لها ينقاد

انظر عبد الله بن محمد بن حامد العلوي السقاف ، تاريخ الشعراء الحضرميين ،  
مرجع سابق ج ٣ ص ١٥٦ . وفي موضع آخر يصف الدنيا بـ ( الدنيا ) ويصف  
طلابها بأنهم لها عبيد حيارى سكارى ... الخ . فيقول :

أرانا على حب الدنيا ندادب وأنفاسنا فيها تعد وتحسب

إلى أن يقول مصورا طلاب الدنيا بهذا الدهول :

عبيد لها صرنا ومن عظم ما بنا حيارى سكارى والملائك تكتب

السقاف ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٥٥ . ونفس الصورة جاءت في قول الشاعر الحسين بن أحمد زبارة ، إلا أن صورة الدنيا عند البحر جيفة خداعة مكاراة تصطاد الناس بالمكر والخداع ، وعند زبارة جيفة مسمومة ، وعبيدها عند البحر حيارى سكارى ، وعند زبارة كلاب تصاب بالسعار فهم يتقاتلون على حطامها والشجاع من غلب :

أما عجيب جيفة مسمومة      وكلابها قد غلغم داء الكلب  
يتقاتلون على اعتراق عظامها      والسيد الموهوب فيهم من غلب

انظر زبارة ، نشر العرف ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٣٥ . ويسير الشاعر الجيوري بنفس الاتجاه الذي سار فيه الشاعر ابن العلوي في ذم الدنيا فيصور حبه بأنه رأس الخطايا وبأن الله لم يخلقها إلا ليختبر بها عباده . كما سبق في قول ابن العلوي ، وهذا قول الجيوري في لاميته :

رأس الخطايا جميعاً حب عاجلة من عز فيها بغير الله أبتـلـدا  
إلى أن يقول عن الدنيا :

خلقت في كيد للاختبار بهـا      بالخير والشر كم قد غرت الأولا  
انظر زبارة / نشر العرف ج ١ ، ص ٥٣٥ .

تناول شعراء العصر هذه المعاني الزهدية على اختلاف بينهم من حيث القلة والكثرة - منهم من جاء الزهد بارزاً في شعره ومنهم من ضمنه بعض قصائده في موضوعات متفرقة ، ومن جاء الزهد بارزاً في شعره من متصوفة العصر - في قصائد ومقطوعات مستقلة - الشاعر الزيدي الحسن بن علي بن جابر الهبل ، والشاعر الحضرمي قطب الإرشاد عبدالله بن علوي الحداد والشاعر الزيدي - الحسين بن علي بن المتوكل وغيرهم من الشعراء المذكورين آنفاً - يعد هؤلاء في مقدمة الشعراء الذين برز شعرهم في الزهد والمواعظ بصورة واضحة ، صاغوا ذلك في قوالب شعرية وقصائد ومقطوعات جيدة السبك صادقة التجارب قريبة واضحة الألفاظ بعيدة عن الفلسفة كما رأيت .

### ب- المعاني الخاصة :

لقد حاولنا الإيجاز في حديثنا عن المعاني الصوفية العامة التي جاءت ضمنها معان خاصة - وهنا أفردنا للمعاني الخاصة عنواناً خاصاً بها نتحدث فيه عنها بإيجاز



مشفقين ذلك بنماذج من نتاج شعراء العصر لنزید الأمر فيها وضوحاً وسنقصر الحديث عنها بما وجدناه بارزاً في نتاج شعراء التصوف من اليمينين خلال العصر المعني بهذه الدراسة لاسيما - المعاني الخاصة الآتية :

- الطريقة : وهي عبارة عن مراسم الحق المشروعة التي لارخصة فيها .
- الحال : وهو ما يرد على القلب من تجليات من غير تعمد ولا اجتلاب .
- القطب : وهو الغوث الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان .
- الأبدال : وهم سبعة - من سافر من القوم عن موضعه ترك جسداً على صورته حتى لا يعرف أنه فقد، فذلك ( البدل ) .

- الأوتاد : وهم أربعة رجال منازلهم على أربعة أركان من العالم شرقه وغربه وشماله وجنوبه ، ومع كل واحد منهم مقام تلك الجهة<sup>(١٤٦)</sup> .

ومن تلك المعاني التواجد والجذبة والقناء والغيبة والمشاهدة والحقيقة والمعرفة وقد تنبه الإمام القشيري إلى ذلك فأفرد لها في رسالته ابواباً وفصولاً جعل عنوانها (في تفسير ألفاظ تدور بين هذه الطائفة وبين ما يشكل منها)<sup>(١٤٧)</sup> وقد شرحها وبين المراد منها إلى غير ذلك من المعاني التي اصطلح عليها المتصوفة حتى صار استعمالها عندهم غالباً ، بحيث إذا احتاج إليها شاعر غير متصوف فاستعملها في غرضه المراد قيل عنه بأنه تناول موضوعه متأثراً بالمعاني الصوفية .

وللعلماء في هذه المعاني الخاصة تفسيرات وشروح ، منهم القشيري كما سبق ومنهم ابن خلدون الذي تحدث عنها بصورة مجملية ، لم يفرق بين العامة والخاصة بعنوان خاص كالقشيري ، بل تحدث في الفصل الحادي عشر من مقدمته عن ( علم التصوف ) جملة ، لكنه تحدث عن الكثير من المصطلحات الصوفية سواء منها العامة أم الخاصة ، وقد حللها بما يدل على مستواه العلمي والأدبي<sup>(١٤٨)</sup> وتحدث عنها غيرهما من العلماء متصوفة ومؤرخين ، وبهذا نأتي إلى الحديث عن بعض المعاني الخاصة التي برزت في النتاج الشعري لدى متصوفة العصر وهي كثيرة - نقتصر منها على الآتي :

#### ١- المرید :

وقد رصد شعراء التصوف في اليمن هذه المعاني الخاصة - فتحدث عنها الشعراء ضمن قصائدهم ذات المنحى الصوفي ، وفي مقدمتهم قطب الإرشاد عبدالله بن علوي الحداد - نستمع إليه ضمن حديثه عن أعلام متصوفة حضرموت يصف المریدين منهم بقوله :

فهم حجة للمؤمنين بربهم وفيهم لمرئاد اهذى خير قدوة  
وبما أن المرید الذي سبق تعريفه - بأنه من يتخلى عن إرادته - فيقول :  
مخاطبا المتصوفة الذين لا يزالون في مرتبة المریدين :  
وترك الأماني والمرادات كلها وكل إختيار والتدابير جملة

#### ٢- الطريقة والسلوك :

وفي التائية هذه - يتحدث عن الطريقة والسلوك فيقول :  
وكل نسيم هب أو بارق سرى وأشياء أخرى في سترها حفظ حرمة  
حذار غبي أو حسود مولع بإنكار أسرار العلوم الدقيقة  
فقد ستروا أهل الطريقة واحملوا أموراً من التحقيق حتى تغطت  
وفيها يقول في سلوك الطريقة :  
خليلي هل من مسعد منكما على سلوك سبيل دارس وخفيصة

#### ٣- الحال

وهذا القطب الشاعر يعد من أكثر الأقطاب تعبيراً عن هذه المعاني الصوفية  
سواء منها العامة كما سبق أو الخاصة - بل نجد أحياناً يعرف بالمعنى المصطلح عليه  
عند المتصوفة كما عرف المرید في المصطلح الصوفي بأنه من يتخلى عن مراده بقوله  
السابق ( وترك الأماني والمرادات كلها ) - إغ فنجده هنا يعرف (الحال) في  
المصطلح الصوفي وقد سبق تعريفه - بأنه ( ما يرد على القلب من تجليات في غير  
تعهد ولا اجتلاب ) يعرفه ابن العلي شعراً في معرض اعتذاره لبعض المتصوفة  
الذين اتهموا بالشطح الزائد حتى ظن البعض بأنهم من أتباع مدرسة الحلول  
والإتحاد - فيعتذر لهم بأنهم مأخوذون بحال قوية فارقه التمييز عند ورود هذه  
الحال عليهم - فهم غير متعمدين - إن صدر منهم خطأ في التعبير عند ورود تلك  
الحال - فيقول :

فإن الذي أبدى من القوم ما سبيله الستر مغلوب بحال قوية  
يفارقه التمييز عند ورودها عليه - وإن أخطأ - فليس بمُعنة

## ٤ - القطب والأبدال

يقول :

وأرتوي من شراب القوم في زملي من عارفين أقطاب وأوتاد  
وباعتباره أحد الأقطاب المشهورين فلقد تحدث عن القطبية والأقطاب والأبدال  
والنقباء والنجباء والأوتاد في نشره وشعره ، ومن ذلك ما جاء في مطولته الثانية التي  
يقول فيها :

وكم من ربي للاله بأرضه ..... الخ ..... الى أن يقول :  
وصاحب كشف قد تجلت لقلبه الـ حقائق في أطوارها العلوية  
فأبدا هم - أوتادهم - نقباؤهم مع النجباء - والقطب رأس العصاة  
وإن كنا مع قطب الإرشاد في تفسيره فهذه المصطلحات الخاصة من مرید وجمال  
.. الخ ... وقطب وطريقة وغير ذلك مما اصطلح عليه القوم وعرف به شعراً - إلا أننا  
تختلف معه في تفسيره مصطلح أبدال الأنبياء كما جاء في البيت الآتي - وهو قوله :  
اولئك أبدال النبيين أبرزوا  
لفضل رسول الله من خير ملة  
ذلك انهم لايسافرون اولاً - ولايحمل محلهم جسد على صورتهم من أبدال  
التصوفة - ولو أنه قال :

أولئك وراث النبيين أبرزوا الخ - البيت لكان أكثر توفيقاً  
لأن البدل في عرف المتصوفة هو من سافر من الأبدال السبعة عن موضعه ترك  
جسداً على صورته حتى لايعرف أنه فقد ، فذلك هو ( البدل ) وهذا التعريف  
للبدل في مصطلح القوم - على ما به من خيال وشطح لايليق بمقام النبوة بأن يكون  
هؤلاء المتصوفة أبدال النبيين ، لكن إذا لم يكن من ذلك بد - فإن وصف هؤلاء  
الأبدال بوراث أو وارثي النبيين بالعلم والتبليغ لرسالة الله أوفق باعتبار الأثر الذي  
مفاده (العلماء ورثة الأنبياء ) يعني بالعلم والبلاغ - لكن فيما يبدو - أن قطب  
الإرشاد في هذا التعبير قد ( أخذ بحال قوية ) ( فارقه التمييز عند ورودها ) فحن  
نعتذر له بما اعتذر لغيره ، من خانه التعبير فأخطأ غير متعمد - انظر / القصيدة  
الثانية في ديوان ابن علوي الحداد / الدر المنظوم ، ص ٥٦ - ٦٦ . وإن لنا ملحوظة  
أيضاً على التعريف أو قبل - المصطلحات الصوفية للأبدال والأوتاد - فالأبدال  
سبعة كما سبق ، والأوتاد أربعة رجال منازلهم على منازل أربعة أركان من العالم ،  
شرقه وغربه وشماله وجنوبه ، ومع كل واحد منهم مقام تلك الجهة ، ولانعلم على  
ماذا اعتمدوا ؟ هل هم دليل من القرآن والسنة ؟ نستطيع أن نرد تلك المصطلحات

إليه - أم أخذه علماء الصوفية عن فلسفات اليونان أو الرومان أو الفرس أو الهند أو الصين أو منها مجتمعة - إلا أننا حينما نرجع إلى الثقافات من المؤرخين والمحللين لهذا التوجه فنجدهم لا ينكرون مثل هذه المصطلحات من أمثال ابن خلدون في مقدمته، والغزالي في ( إحيائه ) والقشيري في رسالته والطبري في تاريخه وابن خلكان لغوياً حين يقول " ثم لهم مع ذلك آداب مخصوصة بهم واصطلاحات في ألفاظ تدور بينهم - إذ أن الأوضاع اللغوية إنما هي للمعاني المتعارفة ، فإذا عرض من المعاني ما هو غير متعارف - اصطلاحنا على التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه ، فلهذا اختص هؤلاء بهذا العلم الذي ليس لأحد غيرهم من أهل الشريعة الكلام فيه ، ابن خلدون / المقدمة ص ٢٩٥ .

كما يدل على إقرار ابن خلدون هذه المصطلحات ، بل يدل على اعتقاده بالتصوف - على الرغم من اعتراضاته على كثير من الفروق في العقائد والسياسات - لكنه لم يعترض على شيء من التوجه الصوفي إلا على فرقة الحلول والإتحاد - والرافضة الإسماعيلية مشيراً إلى الهروى في المقامات له ولغيره ، وتبعهم ابن عربي وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الإسرائيلي في قصائدهم وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً - بالحلول وإهية الأئمة ، مذهبا لم يعرف لأوهم ، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم ، ويستمر فيقول " وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفين يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ، ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان . وقد أشار إلى ذلك ابن سينا في كتابه الإرشادات في فصول التصوف منها - فقال - جل جناب الحق أن يكون شرعه لكل وارد أو يطلع عليه الا الواحد بعد الواحد - وهذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولا دليل شرعي - إنما هو من أنواع الخطابة - وهو بعينه ما تقوله الرافضة - ودانوا به ثم قالوا بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب ، كما قال الشيعة في النقاء " الخ ما أورده ابن خلدون عن ابن سينا - لكنه يسير في تعليل وتحليل التوجه الصوفي ومصطلحاتهم - وكأنه يعترض بأدب على ما ذهب إليه ابن سينا ومن شايعه من فقهاء الشريعة - وذهب بتحدث بتفصيل عن الصوفية فيقول " والحق أن كلامهم معهم فيه تفصيل " وفصله في أربعة مواضع " أولها الجاهادات - وثانيها - الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب وثالثها -



انظر التائية / ديوان الحداد ص ٦٦ . وفي أخرى يقول :  
نور السلوك ونور الجذب قد جمعا

فأشرفا بين زهاد وعباد

ديوانه ص ٢٥ . بهذه المعاني الخاصة بالمصطلحات الصوفية نكتفي - وهي كثيرة  
وقد تتبعها شعراء التصوف معنى معنى وضمنوها في شعرهم وبالأخص منهم شعراء  
حضر موت وأخص شعراء حضر موت قطب الإرشاد عبدالله بن علوي الحداد -  
الذي تبعها وذكرها في شعره نصاً ومعنى - بل تضمنت تائيته الحديث عن معظم  
هذه المعاني - وذكر في مطاوي شعره من غير التائية الكثير منها - فمن يريد المزيد  
منها فليرجع إليها في ديوان قطب الإرشاد ( الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم ،  
ودواوين الشعراء الحضارمة وتاريخ الشعراء الحضرميين للسقاف في أجزاءه الخمسة  
وسجدها نصاً ومضموناً كما جاءت في ( رسالة القشيري ) و ( احياء علوم الدين  
للغزالي ) و ( المقدمة لابن خلدون ) .

البقية مع الهوامش في العدد القادم

## محمد بن مسعود الغزني (المعروف بصاحب البديع) وآراؤه النحوية

بقلم الدكتور : عبده علي مريش  
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

نجد كثيراً من الآراء النحوية التي تزين صفحات كتب النحو لعلماء لم تصل إلينا كتبهم لسبب أو لآخر ، ومن هؤلاء محمد بن مسعود الغزني المعروف بصاحب البديع ، الذي تردد اسمه كثيراً في مؤلفات نحويي ما بعد القرن السابع الهجري ، أمثال أبي حيان الأندلسي وابن هشام ، وخالد الأزهرى ، والسيوطي ، وغيرهم ، مما حفز الباحث إلى الوقوف أمام هذه الشخصية العلمية ، فيفرد لها هذا البحث لعله يضيف شيئاً إلى مسار الدرس النحوي بروح علمية وموضوعية ، وأخذ ما كان فيه نيراً صالحاً للامتزاج بما يثبت عليه الواقع النحوي ، وإدراج ما سوى ذلك ضمن تاريخ العلم .

ولعله من المفيد قبل الحديث عن صاحب البديع أن نلم بشئ يسير عن بيئته الجغرافية والتاريخية والعلمية حتى يتيسر لنا بعدئذٍ دراسة شخصيته على ضوء ماتكون لنا من خطوط عامة تحدد لنا طبيعة الدرس العلمي لأبناء هذه البيئة .

### الجغرافيا :

نجد في المصادر التي هي مظنة البحث :  
غزنة : بفتح أوله وسكون ثانيه ، ثم نون . هكذا تتلفظها العامة .  
غزنين : وهو الصحيح عند العلماء ، ويعربونها فيقولون : جزنة .  
وهي مدينة عظيمة ، وكانت إحدى الولايات الإسلامية الواسعة في طرف خراسان ، وظلت الحد بين خراسان والهند . وكان يقال لمجموع بلادها : زابلستان ، وغزنه قصبتها .  
وهي كانت منزل بني محمود بن سبكتكين إلى أن انقرضوا<sup>(١)</sup> .

## التاريخ :

نسبت الدولة الغزنوية الى مدينة ( غزنة ) حيث كان مبدأ أمرها فيها "وهذه الدولة من فروع دولة بني سامان وناشئة عنها ، وبلغت من الاستطالة والعز البالغ العظمة . واستولت على ماكانت دولة بني سامان عليه في عدوتي جيحون ، وماوراء النهر ، وخراسان ، وعراق العجم ، وبلاد الترك ، وزيادة بلاد الهند" (٢).

ويعد سيكتكين المؤسس الأول للدولة الغزنوية ، وهو مملوك تركي من ممالك التكين الذي لم يكن هو نفسه إلا مملوكاً ، أخذ يرتقي وينتقل في الخدم حتى اصبح قائد السامانيين في خراسان وأميراً مستقلاً بغزنة في جبال سليمان ، ولما توفي خلفه ابنه اسحاق غير أنه لم يلبث أن توفي فقام على ( غزنة ) مملوك أبيه سيكتكين (٣٦٦-٣٨٧هـ) وقد بدأ أعماله بالاستيلاء على مدينة ( بست ) في أفغانستان بمنطقة سجستان القديمة ، وأخذ يغزو الهند حتى تخلى له ملك البنجاب ( جييال ) عن إقليم ( كابل ) في شرقي أفغانستان الذي يشرف على الطرق المؤدية إلى السهل الهندي الخصيب ، بعد ان جرد له حملتين كبيرتين لحربه فأرغمه على الصلح والطاعة.

أما خليفته محمود الغزني ( المعروف بمحطم الاصنام ) فيعد من أعظم رجال تاريخ وسط آسيا ، فبعد أن أضحي سيداً على خراسان أغار على الهند مرات عدة، واشتهر بتحطيم أصنامها، وما فتحه فيها الملتان وكشمير والبنجاب، وهو يعد فاتحها الحقيقي ، أما فتح محمد بن القاسم الثقفي في عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان فيعد غزوا أكثر منه فتحاً حقيقياً . وقد كان مثل أبيه وأسرتة والأتراك جميعاً سنياً لايطبق غلاة الشيعة ، واضطهد المعتزلة ، وهو أول من لقب بالسلطان .

وقد استطاع أعقابه من بعده أن يثبتوا سلطانهم في عاصمتهم الهندية ( لاهور ) طوال مائة وخمسين عاماً . وقد أخذ نجم هذه الدولة في الأفول على يد السلاجقة بعد أن انسحب سلاطينها من أمامهم من إيران مكتفين بغزنة وبما وراءها من ديار الهند ، ومازال السلاجقة يعصفون بهم حتى اضطروهم في سنة ٥٥٧هـ إلى الانسحاب نهائياً إلى عاصمتهم في الهند ( لاهور ) ومالبثوا أن تعقبوهم هناك حتى قضوا عليهم نهائياً بتلك الديار سنة ٥٨٢هـ (٣).



## مكانة غزنة العلمية :

عاشت غزنة في ظل الدولة الغزنوية قوية فترة زاهية ، حيث استغلت اموال الفتوحات للهند في عمارتها وبناء المساجد الفخمة فيها ، وفي احداث نهضة كبيرة علمية وأدبية .

وقد نسب إلى هذه المدينة من لا يعد ولا يحصى من العلماء في مختلف فروع الثقافة الإسلامية التي تأسلت جذورها فيها في عهد الغزنويين ، بعد أن أقيمت المعاهد العلمية التي كانت تعرف وقتئذ بالمدارس ، ومن أشهرها المدرسة التي أنشأها السلطان محمود في هذه المدينة ، فكان الطلاب يؤمنونها من جميع أنحاء آسيا وإيران ، وكان بلاطه مثابة للعلماء والمفكرين والأدباء ، كالبيروني ، والفردوسي ، والدقيقي، كما كانت المكتبة التي أنشأها في فناء المدرسة من أكبر المكتبات في العالم الإسلامي<sup>(٤)</sup>.

ولعل مرجع ذلك إلى التنافس الذي نشأ بين أصحاب الإمارات حينئذ ، فقد مضى كل منهم يجهد جهداً بالغاً في أن يضم حوله علماء العصر ، ليزدان بهم بلاطه ، وتزهو بهم دولته ، وكى يبعثوا في شباب الدولة الطموح وتحقيق مآلم يحققه العلماء قبلهم ، ولعلّ محمود الغزنوي خير من يمثل ذلك بين الغزنويين ، وكان هو نفسه " من أعيان فقهاء الحنفية ، وقد ألف كتاباً مشهوراً في الفروع هو ( التفريد على مذهب أبي حنيفة ) وقد تناول فيه ستين ألف مسألة فردية " <sup>(٥)</sup>.

وتدين الثقافة الإسلامية في الهند لمدينة ( غزنة ) في تأسيسها وتأصيلها قبل أن ينتقل " مركز العلم الى لاهور ، ومنها إلى دلهي ، ثم تعددت البيئات في الهند على إثر تحول العلماء إلى عواصم المقاطعات بعد الغارة التي شنّها تيمور سنة ١٣٩٨م<sup>(٦)</sup>.

ومن العلماء المنتسبين لغزنة :

١- أحمد بن محمود الغزنوي الكاشاني الحنفي (-٥٩٣هـ) فقيه ، أصولي متكلم. من تصانيفه : المقدمة الغزنوية في الفقه الحنفي ، روضة اختلاف العلماء في أصول الفقه ، وروضة المتكلمين في علم الكلام<sup>(٧)</sup>.

٢- أحمد بن محمد بن نوح القابسي ، الغزنوي ، الحنفي ( جمال الدين ) توفي في حدود سنة ٦٠٠هـ وهو فقيه ، تولى القضاء . من تصانيفه : الحادي القدسي في فروع الفقه الحنفي<sup>(٨)</sup>.

- ٣- عالي بن ابراهيم بن السماعيل الغزنوي ، الحنفي ( - ٥٨٢هـ ) مفسر ، نحوي . أقام مجلب ومن مؤلفاته : تفسير التفسير ، ( فيه أعراب ومساائل نحوية ) ، شرح مقدمة ابن بابشاذ في النحو ، مشارع الشرائع في الفقه<sup>(٩)</sup> .
- ٤- عمر بن اسحاق بن أحمد الغزنوي ، الهندسي ، الحنفي ( ٧١٤-٧٧٣هـ ) فقيه ، أصولي ، منطقي ، حكيم ، صوفي ، مشارك في بعض العلوم ، قدم إلى القاهرة ، وولى القضاء في الديار المصرية ، وأفتى وتوفى في رجب .  
من تصانيفه الكثيرة : شرح المغني للخيازي في أصول الفقه في مجلدين ، شرح بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والأحكام لابن الساعاتي في أربع مجلدات ، زبدة الأحكام في اختلاف الأئمة الأعلام وشرح الجامع الكبير للشيباني في فروع الفقه الحنفي لم يكمله<sup>(١٠)</sup> .
- ٥- محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي ( - ٥٦٠هـ ) مفسر ، مقري ، نحوي من آثاره ، علل القراءات في عدة مجلدات ، عين المعاني في تفسير السبع المثاني ، والوقف والابتداء<sup>(١١)</sup> .
- ٦- محمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي ( - ٥٥٠هـ ) يلقب ببيان الحق ، وهو مفسر فقيه ، أديب ، لغوي ، شاعر .  
من تصانيفه : جمل الغرائب في تفسير الحديث ، إيجاز البيان في معاني القرآن ، خلق الانسان ، التذكرة والبصرة تشمل على ألف نكتة ، وله شعر<sup>(١٢)</sup> .

### التعريف بصاحب البديع :

ومن بيئة غزنة محمد بن مسعود بن الزكي الغزنوي - موضوع هذا البحث - المعروف بصاحب البديع . ترجم له السيوطي في البغية بقوله : " محمد بن مسعود الغزني . هكذا سماه أبو حيان . وقال ابن هشام : ابن الزكي ، صاحب كتاب البديع . أكثر أبو حيان من النقل عنه ، وذكره ابن هشام في المغني . وقال : إنه خالف فيه أقوال النحويين ، وله ذكر في جمع الجوامع ، والذي لم أعرف عن أحواله شيئاً " <sup>(١٣)</sup> .

والظاهر أن السيوطي لم يقف على ما ذكره أبو حيان عنه في كتاب ( التذكرة ) ، فقد نقل عنه البغدادي في شرح أبيات المغني عند شرحه لقول ذي الرمة :  
أترح أكباد المحبين كالذي      أرى كبدي من حب مية تفرح

مانصه : " على أن صاحب كتاب ( البديع ) وهو كتاب خالف فيه النحويين في امور كثيرة ، زعم فيه أن ( الذي ) في البيت بمعنى ( أن ) وأن تأتي بمعنى ( الذي ) . ذكره أبو حيان في ( تذكروته ) وسرد ما وقع في كتابه من مخالفة النحويين من أول كتابه إلى آخره .

قال : محمد بن مسعود بن الزكي له كتاب في النحو سماه بالبديع ، ادعى فيه أشياء خارجة عن المعتاد في النحو ، وذكر فيه أن النحاة على خمس طبقات ، وخلص فيها ، وغلط غلطاً فاحشاً فيها ، وذكر من الطبقة الخامسة أبا الحسن على بن فضال الجاشعي المغربي ، وأنه ورد غزنة سنة ست وستين وأربعمائة ، وأقام بها مكرماً معظماً ، وصنف تصانيف ، منها كتاب ( الأक्सير في النحو ) ، وذكر من هذه الطبقة أبا الفرج عبدالرحمن بن عدنان المغربي ، ورد غزنة سنة أربع وخمسمائة .

قال : وهو إمام مقدم هم هرم يناهز المائة ، أو يجاوزها ، وكان يقول : إن ابن فضال الجاشعي قرأ الكتاب عليّ ، وتلمذ برهنة بين يديّ ، وأقام بها ثلاث سنين ملحوظ المنزلة من أكابر الدولة ، وكنت مدة إقامته ملازماً لخدمته ، قارئاً عليه كتاب ( الأصول ) ، وهو كان يحفظه ظاهراً .

ثم أخذ أبو حيان في سرد ماخالف فيه من باب الإعراب إلى مسألتنا (١٤) هـ .  
ويبدو أن الرجل لم تكن له شهرة واسعة في عصره ، وظل اسمه مطموراً في زوايا النسيان لسبب أو لآخر ، حتى جاء أبو حيان فوقف على كتابه ( البديع ) ، فلم يكتف بالنقل عنه وحصر آرائه ، بل اهتم بالتعريف به من خلال ما جاء في كتابه ( البديع ) ، وكأنه أدرك عدم معرفة الناس به ، فسلط الأضواء عليه تعريفاً به وكتابته ، لكسب ثقة العلماء في مصادره التي كان يعتمد عليها في جمع مادته العلمية ، مما جعل النحاة من بعده - وبخاصة علماء مصر - يمتنون بالنقل عن كتابه ( البديع ) وترديد آرائه في أكثر من باب من أبواب النحو - كما سيأتي لاحقاً - .

ونعود إلى ما أورده أبو حيان عنه في ( تذكروته ) ، ويهمننا منه هنا الأمور التالية :  
أولاً : لم يسعفنا نص أبي حيان بشيء عن تاريخ ميلاد محمد بن مسعود ، ولا عن مكان ولادته ، ولا تعني نسبته إلى ( غزنة ) بالضرورة أنه ولد بها ، لأنه من الجائز أن يولد في مدينة ويرتحل إلى أخرى فيشتهر بها وينسب إليها ، وأيضاً لم نقف على نشأته حتى نستطيع رسم صورة مكتملة عن سيرته وما آل إليه أمره .

ثانياً : بين لنا المكانة العلمية التي وصل إليها صاحبنا ، بدليل تلمذة ابن فضال الجاشعي على يديه والذي قرأ عليه كتاب سيبويه .

ثالثاً : تميز صاحبنا بالتواضع حيث لم يأنف من قراءة كتاب ( الأصول ) لابن السراج على يد ابن فضال الذي تلمذ على يديه فقرأ عليه كتاب سيويه ، وهو يعد أعلى منزلة وشأناً من أي كتاب آخر ، كيف وهو قرآن النحو ، والفلك الذي يدور حوله النحاة في كل زمان ومكان ، بالإضافة الى موضوعيته التي دفعته إلى توسيع مداركه والاستفادة من الرجل بعد أن وجدته مستظهما لهذا الكتاب ، فلم لم لا يهتبل فرصة وجود الرجل في غزنة فيقرأ عليه كتاب ابن السراج الذي لاغنى عنه لأي مشتغل في النحو بعد أن أضحي أحد ينايب هذه الدراسة حتى قيل فيه " مازال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله " (١٥).

ومما يؤكد تواضع صاحبنا أن الأمر وصل به إلى أكثر من ذلك ، فظل ملازماً للمجاشعي خادماً له مدة إقامته في ( غزنة ) التي استمرت ثلاث سنوات .  
رابعاً : أن عمره امتد طويلاً حيث ناهز المائة عام أو يجاوزها . وهذا الذي جاء به أبو حيان في ( تذكرته ) يخالف مانص عليه حاجي خليفة في ( كشف الظنون ) من أن صاحب البديع توفي سنة ٤٢٩ هـ (١٦) . فكيف تكون وفاته حسب ما ذكره ، وهو الذي قابل ابن فضال المجاشعي في ( غزنة ) سنة ٤٦٦ هـ ، وأباً الفرج عبدالرحمن بن عدنان المغربي سنة ٥٠٤ هـ ؟ .

ومما يؤكد أن عمره امتد إلى ما بعد ٥٠٤ هـ نقله عن الزحخشري ومتابعته له في أكثر من مسألة ، على النحو الذي سنذكره فيما بعد . ومعلوم أن الزحخشري عاش ما بين ٤٩٨ و ٥٣٨ هـ أو يزيد قليلاً ، ليوافق ما ذكرناه ويتمشى مع ما جاء في ( تذكرة أبي حيان ) .

وقبل الانتهاء من التعريف بصاحب البديع نشير هنا إلى اضطراب وقع فيه صاحب ( هدية العارفين ) في ترجمته له حيث قال :

" العدني - محمد بن مسعود بن أحمد ، الغزي ، العدني ، الشافعي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ إحدى وعشرين وأربعمائة ، صنّف البديع في النحو " (١٧).

فهو عنده ( غزي ) و ( عدني ) و ( شافعي ) نسبة إلى ( غزّة ) في فلسطين ، وإلى ( عدن ) في اليمن وإلى المذهب الشافعي ، فهل ياترى كان قد انتقل من ( غزنة ) إلى ( غزّة ) و ( عدن ) وأقام فيهما مدة حتى نسب اليهما ، ثم غير مذهبه الحنفي - وهو مذهب المنتسبين إلى غزنة - تمشياً مع مذهب أهل ( غزّة ) و ( عدن ) وهو الشافعية ؟ أم ان الأمر قد اختلط عليه وهو يترجم للرجل ، فاشتبه عليه اسمه باسم آخر ، وهو محمد بن مسعود العدني ، اليماني ، الشافعي ، الفقيه ، المتوفى سنة

٨٧١هـ<sup>(١٨)</sup> وهذا هو الراجح .

ونشير هنا أيضاً إلى وهم وقع فيه محقق كتاب ( جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ) للإربلي أثناء ترجمته لأبي صاعد الغزنوي الذي ورد ذكره في متن الكتاب حين نسب له ( الإربلي ) مسألة نحوية نقلها عنه من كتابه المسمى بـ ( التفسير ) في التفسير عند قوله تعالى ( وثامنهم كلبهم ) فأشار الخقق في الهامش إلى أن صاحب الترجمة هو : محمد بن مسعود الغزني المتوفي سنة ٤٢١هـ ، ولم يزد شيئاً واكتفى بالإحالة على هدية العارفين<sup>(١٩)</sup> . ولم أقف فيه ولا في غيره من المظان التي رجعت إليها على أن صاحبنا له كتاب في التفسير بهذا الاسم .  
ولعل الراجح أن هذا الكتاب لصالح الغزنوي المتوفى سنة ٥٨٢هـ حسب ترجمتنا له آنفاً عند الحديث عن بعض العلماء ممن انتسبوا إلى غزنة .

### صاحب البديع بين التأثير والتأثير

#### أ- ناحية التأثير :

بما أن كتاب ( البديع ) ليس بين أيدينا لنستطيع من خلاله تحديد مصادره التي استقى منها صاحبه مادته العلمية بصورة دقيقة وشاملة ، وليس أمامنا سبيل إلى ذلك سوى الاعتماد على تلك النصوص التي اعتمد عليها أبو حيان في نقولاته عن ( البديع ) في كتابيه ( التذييل والتكميل ) و ( ارتشاف الضرب ) حتى نصل في النهاية إلى تكوين ملامح عام عن الكتاب وصاحبه بهدف المساعدة على إماطة اللثام عن بعض جوانب شخصية الرجل وتضييق نطاق ما ارتبط به من غموض .

ومن هذا المنطلق نستطيع القول إن هذه النقولات أوقفنا على الأمور التالية :

أولاً : أن بعض هذه النقولات التي اعتمدها أبو حيان في نقله عن صاحب ( البديع ) قد تضمنت بعض الآراء النحوية لسابقه من النحاة ، ولم نستطع الوقوف عليها ونسبتها إلى أصحابها في أي من المظان التي رجعت إليها . وقد نبه أبو حيان على بعض منها .

وقد يكون السبب أن بعض المصادر التي اعتمد عليها قد فقدت لسبب أو لآخر ، أو أنها مازالت مخطوطة لم تجد طريقها إلى النور فنعرف أصحابها .  
ومن أمثلة ذلك :

١- مانبه إليه أبو حيان في باب ( التشية ) حيث قال : " وذكر صاحب البديع

خلافاً في كيفية تثنية العلم وجمعه ، فقال : منهم من يلحقه الألف واللام عوضاً عن ما سأل به من التعريف ، فتقول : الزيدان ، والزيدون ، وهم الأكثر . ومنهم من لا يدخلها عليه ، ويقيه على حاله قبل التثنية والجمع ، فيقول : زيدان وزيدون . وهذا القول الثاني غريب جداً لم أقف عليه إلا في هذا الكتاب " (٢٠) .

٢- ماجاء في باب ( الاستثناء ) عند حديثه عن ( لاسيما ) . قال أبو حيان : "ومن غريب ما حكاه صاحب البديع : وهو أن من التحيين من زعم أن (لا) في (لاسيما) زائدة" (٢١) .

٣- ما ذكره من الخلاف في مجيء المفعول معه من الفعل المتعدي واللازم ، حيث جاء في التذييل : " قال في البديع : المفعول معه يكون في الفعل المتعدي وغير المتعدي عند الأكثرين ... وقال قوم : إن هذا لا يكون إلا مع غير المتعدي ، لسلا يلتبس بالمفعول به ، فلا يقال : ضربتك وزيداً ، و (زيداً) مفعول به" (٢٢) .

وقد نقل أبو حيان هذا الخلاف أيضاً في كتابه ( الارتشاف ) ، ولم يصرح فيه بالنقل عن صاحب البديع ، وتبعه في ذلك - كما يبدو - السيوطي ، والفاكهي ، والصبان (٢٣) ، دون أن ينسبوا الرأي الثاني لأحد من النحاة ، ولم أقف عليه في أي من المظان التي رجعت إليها .

ثانياً : أن صاحب البديع كان لا يهتم بنسبة الآراء النحوية الى أصحابها في كثير من المسائل التي كان يعرضها ، فنجده أحياناً يكتفي بقوله ( وذهب بعضهم ) (وقيل) ( ومن زعم ) ( وأجاز بعضهم ) ( وقال قوم ) الخ .... ومن ذلك :

١- ماجاء في ( الارتشاف ) في باب ( إن ) وأخواتها عند الحديث عن ( لعل ) : " وفي البديع : ذهب بعضهم الى أن الفعل الماضي لا يقع خيراً للعل ، فلا تقول : لعل زيداً قام أبوه " (٢٤) .

وهذا الرأي قد نسبه أبو حيان إلى ميرمان (٢٥) ، ونسبه ابن هشام الى الحريري (٢٦) .

٢- ما نقله أبو حيان عنه أثناء تفصيل الخلاف في ( إذا ) وهل تخرج عن الظرفية أولاً ؟ قال : " وقال محمد بن مسعود الغزني في كتابه ( البديع ) : ومن زعم أن محل ( إذا ) جر ، فرعمه باطل ، لأن ( إذا ) ظرف محض لا ينجر البتة" (٢٧) .

والزاعم هنا هو الأخفش ، وتابعه في ذلك الزمخشري وابن مالك (٢٨) .

٣- ما أورده أبو حيان في باب ( الاستثناء ) حيث قال : " قال في البديع : أجاز قوم : ما قام إلا زيداً " (٢٩) . ونسب أبو حيان هذا الرأي للقراء (٣٠) ، ونسبه

السيوطي للكسائي<sup>(٣١)</sup>.

وقال أبو حيان في الباب نفسه : " وفي البديع : مازيداً لإقامة ، لم يجوز ، فإن أدخلت ( قد ) أجازها قوم<sup>(٣٢)</sup> ".  
والجيز هنا هو المبرد<sup>(٣٣)</sup>.

٤- ماجاء في باب ( العطف ) عند الحديث عن ( لكن ) . قال أبو حيان : " وفي البديع : قيل : إنها مع الموجب حرف عطف ، كقوله تعالى : ( لكن الله يشهد بما أنزل إليك ) وإن شئت جعلتها عاطفة " <sup>(٣٤)</sup>.

٥- ما نقله أبو حيان عنه في باب ( التوابع ) في نهاية البديل حيث قال : " وقال صاحب البديع : إن اجتمع تأكيد وصفة قدمت الصفة ، لأن التأكيد تكرر ، ولا تكرر إلا بعد التمام ، تقول : قام زيد الكاتب نفسه ، ولا يجوز العكس إلا عند بعضهم<sup>(٣٥)</sup> ".

والجيز هنا هو ابن كيسان . ذكر ذلك الرضي<sup>(٣٦)</sup>.

ثالثاً : أن صاحب البديع كان على ألفة طويلة بكتاب ( الأصول ) لابن السراج ، ويتضح ذلك جلياً من خلال تحليل بعض النصوص التي نقلها عنه أبو حيان ، وإن كان صاحبنا لم يصرح بذلك في الأغلب ، وهذا يؤكد ما ذكره أبو حيان عنه في ( تذكروته ) أنه قد قرأ الكتاب على ابن فضال الجاشعي كما ذكرنا سابقاً .  
وحتى لانجافي الحقيقة نورد الآتي :

#### ١- عدم جواز الجمع بين آلتين من آلات الاستثناء

قال أبو حيان في باب ( الاستثناء ) : " وفي البديع : لا يجوز الجمع بين آلتين من آلات الاستثناء فلو قلت : قام القوم إلا خلا زيداً ، لم يجوز ، وقد أجازوا : إلا ما خلا زيداً ، للفصل ، وأجاز الأخفش : إلا حاشا زيد ، بالجر<sup>(٣٧)</sup> .

وهذا الكلام نجد أغلبه في الأصول لابن السراج<sup>(٣٨)</sup> ، ماعدا المجيز ( إلا حاشا زيد ) بالجر هو الكسائي ، وفي غيره أن الأخفش قد حكى ذلك عن العرب<sup>(٣٩)</sup> .

#### ٢- أفعل التفضيل لا يعمل في مصدره :

قال أبو حيان : " وفي البديع : أفضل القوم ، وأفضل من القوم ، أعطيا بعض أحكام التعجب ، ولأن معنهما المبالغة ، والشئ يحمل على نظيره ، ولهذا منع بعضهم من ظهور المصدر معه ، فلا يجيز : زيداً أفضل الناس فضلاً وأكرمهم كرمًا<sup>(٤٠)</sup> " .

والمانع هنا هو ابن السراج قال : " ولا يعمل فعل التعجب في مصدره ، وكذلك ( أفضل منك ) لا تقول : عبداً لله أفضل منك فضلاً (٤١) " .

### ٣- الحال لا يأتي من المنادى عند المازني ويجوز عند المبرد :

قال أبو حيان : " إن من أجاز ذلك إنما أجازته أن تكون الحال مؤكدة ، إلا أنه في البديع ذكر الحال مطلقاً قال : قد استفتح جماعة الحال من المنادى ، منهم المازني ، فلا تقول : يا زيد قائماً ، وأجازه آخرون منهم المبرد . وقال : أناديه قائماً ، ولا أناديه قاعداً ، وأنشد :

يا بؤس للحرب ضراراً لأقوام (٤٢) " .

وقد نقل صاحب البديع فحوى الخلاف في هذه المسألة عن أصول ابن السراج (٤٣) ، دون أن يشير إلى ذلك . ومما يؤكد هذا أن هذه المسألة نجدها في بعض كتب النحو مسندة في تفصيل الخلاف فيها إلى ابن السراج ، وقد رواها عن شيخه المبرد الذي روى خلافه فيها مع المازني (٤٤) .

### ٤- حكم ( لا ) بعد النفي :

قال أبو حيان : " ومن أحكام ( لا ) .. ما قال في البديع : لا تقع بعد كلام منفي إلا إذا كانت بمعنى ( غير ) نحو قوله تعالى : " غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) ، ويجوز : زيدٌ غير قائم ولا قاعد ، ولا يجوز ذلك في الأعلام ، لا تقول : رأيت غير زيد ولا عمر . ولا بعد ( لسن ) و ( لم ) لا تقول : لن يقوم زيدٌ ولا يقعد ، ولم يقم زيدٌ ولا يقعد (٤٥) .

وهذا الكلام الذي نسيه أبو حيان إلى صاحب البديع مأخوذ ملخصاً عن أصول ابن السراج (٤٦) .

### ٥- هيئ الحال متعددة وقد تأخرت عن صاحبيهما :

تابع صاحبا ابن السراج صراحة في مسألة هيئ الحال متعددة وقد تأخرت عن صاحبيهما ، وهي مسألة خلافية . قال أبو حيان : " وفي البديع : فإن اختلفت حالاهما فلهما طريقتان :

أحدهما : أن يقرن كل حال بصاحبيها ، تقول : لقي زيدٌ مصعداً عمراً منحدرًا . والثاني : أن تؤخر الحالين عنهما ، وتقرن حال الثاني منهما به ، فتقول : لقي زيدٌ عمراً منحدرًا مصعدًا ، و ( منحدرًا ) حال لعمرو ، و ( مصعدًا ) لزيد ... قال ابن السراج : إذا قلت : رأيت زيداً مصعداً منحدرًا ، تكون ( أنت ) المصعد ،



وزيد المنحدر ، فيكون ( مصعدا ) حالاً للتاء ، و( منحدرًا ) حالاً لزيد ، وكيف  
قدرت بعد أن يعلم السامع من المصعد من المنحدر ، جاز(٤٧).

#### ٦- أي في النداء :

لا يلحقها من علامة الفروع غير التاء في التأنيث اختياراً :

قال أبو حيان : " وفي البديع : يكون للواحد وللثنتين وللجماعة والمؤنث على  
لفظ ، ثم قال : والاختيار في المؤنثة اثبات التاء ، نحو يأتيتها المرأة(٤٨) " اهـ . وهذا  
اختيار صاحب الأصول(٤٩).

رابعاً : أن نسبة بعض الآراء التي عزاها أبو حيان إلى صاحب البديع لم تكن  
دقيقة ، فبعد البحث والتدقيق وجدت أنها تخص غيره من النحاة الذين تأثر بهم ،  
كأبي علي الفارسي ، وابن جني ، والزمخشري ، ولإثبات ذلك نورد الآتي :

١- ذكر أبو حيان خلافاً في باب ( المبتدأ والخبر ) عند حديثه عن تعدد الخبر  
المشتق والجميع في المعنى واحد ، نحو : الرمان حلو حامض ، وهل في كل من ( حلو  
وحامض ) ضمير؟ أو لا ضمير فيهما؟ أو في الثاني فقط ؟

وقد اختار أبو حيان أولهما ، ونسب إلى صاحب البديع ثانيهما ، وإلى الفارسي  
ثالثهما ، وتبعه في نسبة الرأي الثاني إلى صاحب البديع ، والثالث إلى الفارسي كل  
من الشيخ خالد الأزهري والسيوطي . قال أبو حيان وهو يتحدث عن رأي صاحبهنا :  
" وقال صاحب البديع : قد يرد للمبتدأ خبران فصاعداً . قالوا : هذا حلو حامض  
... والضمير يعود على المبتدأ من معنى الكلام ، كأنك قلت : هذا مر ، لأنه لا يجوز  
خلو الخبرين من الضمير ، لئلا تنتقض قاعدة المشتق ، ولا يجوز انفراد أحدهما به ،  
لأنه ليس أولى من الآخر ، ولا يجوز أن يكون فيهما ضمير واحد ، لأن عاملين  
لا يعملان في معمول واحد ، ولا يجوز أن يكون فيهما ضميران ، لأنه يصير التقدير :  
كله حلو وكله حامض " (٥٠).

وهذا الرأي نجده لأبي علي الفارسي في كتابه ( الحجة في علل القراءات  
السيعة) . كما نجد أيضاً أغلب توجيه صاحب البديع لهذا الرأي مأخوذاً من هذا  
الكتاب نفسه قال أبو علي الفارسي : " لا يجب أن يكون في أحد الإسمين دون الآخر ،  
لأن كل واحد منهما إذا خصصته يتحملة الضمير لم يكن أولى بذلك من صاحبه ،  
ولا يستقيم أن يكون في كل واحد منهما ضمير ، لأنك إن حملت كل واحد منهما  
ضميراً لم يكن ذلك الغرض في الاخبار ... كأنك قلت : حلا وحض ، وليس  
الغرض ذلك ولا المراد ، إنما المراد قد جمع الطعمين ... ولا يجوز أن يكون ضمير

واحد فيهما جميعاً ، لأنه يجب أن يعمل الصفتان جميعاً فيه ، وهذا ممتنع ، كما يمتنع أن يعمل فعلان في فاعل ، وإذا كانت هذه الوجوه غير مستقيمة ثبت أنه لاضمير في ذلك .

فإن قلت : فعلام يحمل ؟ قلنا : نحمله على المعنى ، ونرد الضمير في ذلك إلى المبتدأ في المعنى ... " (٥١) .

٢- ماجاء في باب ( المبتدأ والخبر ) حيث قال أبو حيان : " وقال صاحب البديع : فأما قولهم صاحب الناقة طليحان ، فتقديره : أحد طليحين ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه " (٥١) .

فهذا التخريج نجده في الخصائص لابن جني ، مع تخريج آخر ، وهو أن يكون قد حذف المعطوف للعلم به ، تقديره ، راكب الناقة والناقة طليحان (٥٢) .

٣- مانسبه أبو حيان إلى صاحب البديع في باب ( البدل ) من تجويزه ابدال الجملة من الجملة حيث قال : " وفي البديع : قد تبدل الجملة من الجملة إذا اتفقا في المعنى ، كقول الشاعر :

ذكرتك والخطيُّ يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمر

فأبدل ( وقد نهلت منا ) من قوله ( والخطيُّ يخطر بيننا ) وهو في موضع الحال ، والفعل والفاعل بدل من المبتدأ والخبر " (٥٣) .

وهذا الرأي نجده أيضاً لابن جني وقد ذكره في ( إعراب الحماسة ) مع تجويزه أن يكون قوله ( وقد نهلت ) حالاً من الضمير الجرور في ( بيننا ) فلا يكون حينئذٍ بدلاً مما قبله (٥٤) .

٤- ومما يدل على تأثر صاحب البديع بابن جني ايراده أحد آرائه المشهورة التي تفرد بها بعد أن نسبها صاحب البديع كعاداته ( إلى بعضهم ) فقد ذكر في باب ( المبتدأ والخبر ) عند حديثه عن تعدد الخبر في نحو : هذا حلو حامض ... أنه لا يجوز في ذلك تقدم أحد الخبرين على المبتدأ عند الأكثرين ، ويجوز ذلك عند بعضهم (٥٥) .

ونجد هذا الرأي لابن جني في كتابه ( التمام ) وانشد فيه :

بان الخليط الذي مادونه أحد عندي ولم يكن يدري بما أجد (٥٦) .

٤- مانسبه أبو حيان إلى صاحبنا في باب ( الاختصاص ) حيث قال : " وكذا ( أي ) هي في موضع نصب ، والناصب لها ولغيرها من الأسماء الواقعة في الاختصاص فعل يجب إضماره ، وقدره سيبويه ( أعني ) ، وفي البديع : كأنه قال : أنا أفعل متخصصا بذلك من بين الرجال ، ونحن نفعل متخصصين من بين الأقوام ، واغفر لنا

مخصوصين من بين العصائب" (٥٧).

يريد أن جملة الاختصاص في الأمثلة في موضع نصب على الحال . وهذا التوجيه الذي نسبه أبو حيان إلى صاحب البديع هو في الحقيقة للزمخشري ، ونجده نصاً وحرفاً في مفصله (٥٨).

وتأثر صاحب البديع بالزمخشري يؤكد الآتي :

أ- متابعته له في تجويزه الفصل بين الصفة والموصوف يالاً ، سواء كانت الصفة في المفرد ، نحو : مامرت برجل إلا صالح ، أم في الجملة ، نحو قوله تعالى : " وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم " (٥٩).

ب- موافقته له في حذف المعطوف عليه في نحو قوله تعالى : ( أفلم يسروا ) (٦٠) ( أفنضرب عنكم الذكر صفحاً ) (٦١) . حيث يرى الزمخشري أن الهمزة في محلها الأصلي ، وأن العطف على جملة مقدره بينهما وبين العاطف ، والتقدير : أمكثروا فلم يسروا ؟ وأنهم لم يفتروا عنكم الذكر صفحاً ؟ على حين ذهب الجمهور إلى أن الهمزة في ذلك ونحوه تركت مكانها بعد حرف العطف وتقدمت عليه ، تنبيهاً على أصالتها في التقدير (٦٢) قال الصبان : " وفي دعوى الزمخشري : حذف الجملة ، وفي دعوى الجمهور : تقدم بعض المعطوف على العاطف (٦٣) " .

ج- نقله صراحة عن الزمخشري في مبحث ( اسم الفاعل المشتق عن العدد ) حيث جاء في التنزيل والتكميل مانصه : " قال صاحب البديع : ... قال السيرافي في شرحه : ولا أعلم خلافاً في جواز حادية عشر ، يعني بحذف التاء من الثاني . قال الزمخشري : تقول : الأول والثاني والثالث ، والأولى والثانية والثالثة إلى العاشر والعاشر والحادي عشر والثاني عشر - بفتح الياء وسكونها - والحادية عشر والثانية عشر إلى التاسع عشر والتاسعة عشر ، تبنى الاسم على الفتح كما بينتهما في عشر .. (٦٤) اهـ .

خامساً : أن النقل الذي صرح به صاحب البديع عن غيره قد اعتمد فيه على آراء أشهر النحاة القدماء كسيبويه (٦٥) ، والأخفش ، والكسائي (٦٦) ، والمازني (٦٧) ، والمبرد (٦٨) ، والزجاج (٦٩) ، وابن السراج (٧٠) وكان أكثر اهتماماً بالأخفش حيث نقل عنه في أكثر من باب وموضوع ، ومن أمثلة ذلك :

١- تجويز الأخفش مجي المصدر المؤول من ( أن ) والفعل مفعولاً مطلقاً ، وهو ما لم يقل به غيره من النحاة (٧١).

٢- ما زعمه الأخفش من أن العرب تقول على غير قياس : مارأيت مذ اليوم

ومذ العام ، ولا تقول : مذ الشهر ، ولا مذ يوم ، ولا مذ الساعة ، وقد حكى عن العرب أمثلة وامتناع أخرى<sup>(٧٢)</sup>.

٣- اشتراطه في نصب الاسم على أن مفعول معه جواز عطفه من حيث المعنى على مصاحبه ، فلا يميز نحو ضحكت وطلوع الشمس ، لأن الضحك لا يسند إلى الطلوع . وأجاز : جاء البرد والطبالة<sup>(٧٣)</sup>.

### ب- ناحية التأثير :

لقد كان صاحب البديع مصدر اهتمام كثير من العلماء ، فقد نقلوا عنه وأفادوا من كتابه ( البديع ) ، ومن هؤلاء :

١- أبو حيان الأندلسي ( - ٧٤٥هـ ) .

لقد اتضح جلياً فيما تم عرضه سابقاً من نصوص أن أبو حيان قد جعل من كتاب ( البديع ) أحد مصادره الهامة ، فكان له بمثابة الأستاذ الذي يستمد منه فرائد مما كان له أكبر الأثر في مساعدته في جمع شتات كثير من المسائل التي كان يعرضها في ثنايا كتابيه ( التذييل والتكميل في شرح التسهيل ) و ( ارتشاف الضرب من لسان العرب ) .

ويتكرر النظر في هذه النقولات وجدناها قد تنوعت أغراضها وسبل تناولها ، ويمكن حصرها في ثلاث اتجاهات رئيسة :

الاتجاه الأول : اقتصرها على ذكر خلافاً النحاة ، أو تطرقها لآراء بعضهم ، ومثل هذا واضح فيما عرضناه سابقاً .

الاتجاه الثاني : احتواؤها على آراء له قد تفرد بها ، وذلك على النحو الذي سنبينه فيما بعد .

الاتجاه الثالث : الاستعانة بها بهدف توضيح بعض المسائل النحوية أو اللغوية التي كان يتصدى أبو حيان لشرحها .

ومن أمثلة هذا الاتجاه بالنسبة للمسائل النحوية :

١- ماجاء في باب ( أفعل التفضيل ) حيث جاء في التذييل والتكميل مانصه :

" وفي البديع : الثالث - يعني من تقسيم ( أفعل ) التي للتفضيل - أن يكون مضافاً ، نحو : زيد أفضل القوم ، ولا يخلو أن تضمنه معنى ( من ) أولاً تضمنه ، فإن ضمنته فلا تنبيه ولا تجمعه ولا تؤنثه حملاً على ظهوره ، وهو الأكثر والأشهر . ومنه

قوله تعالى : ﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ﴾ (٧٤) ﴿ وأكثرهم فاسقون ﴾ (٧٥) و ﴿ أكثرهم لا يؤمنون ﴾ (٧٦) ، وكقول الشاعر :  
ومية أحسن الثقلين جيدا

وكقوله :

الستم خير من ركب المطايا

وقوله :

ومن أضعف خلق الله أركانا

وإن لم تضمنه معنى ( من ) وقصدت بهذه الإضافة أنه المعروف بالفضل ، كأنك قلت : زيّد فاضل القوم ، فليس داخلا فيهم ، ولا يجب أن يكون مفضلا ، ولا أنهم شاركوه في الفضل ، بل يكون قد فضل على غيرهم وعرف بذلك ، فقيل : هو الأفضل ، كما تقول : هو الفاضل ، ثم نزع الألف واللام وأضفته ويكون معرفة ، بخلاف الثاني فلا يجوز أن تصف به النكرة ، وحينئذٍ تنبيه وتجمعه ، بخلاف الذي ضمن معنى ( من ) ، فإضافته قد جعلته واحداً من القوم ومشاركاً لهم في الفضل ، وفضله عليهم ، فالزيادة فيما اشتركوا ، وتصف به النكرة ، وفعلی أفعال ليست مطردة ، فلا تقول منه إلا ما قالوا . وبعضهم يجعله مطردا ، والأول أكثر ، ومن هذا النوع قوله تعالى : ﴿ أكابر مجرميها ﴾ (٧٧) ﴿ وإلا الذين هم أراذلنا ﴾ (٧٨)

فإذا قلت : هند أكبر بناتك ، إن كان على معنى ( من ) لا تكون ( هند ) من بناتك ، كأنك قلت : هند أكبر بناتك . وإن جعلته غير معنى ( من ) لم يجوز أن تقول ( أكبر ) وإنما تقول : كبرى بناتك ، أي : أنها الكبيرة فيهن . انتهى وفيه بعض تلخيص (٧٩).

٢- مانص عليه في باب ( الاستثناء ) عند الحديث عن ( بيد ) حيث قال في الارتشاف : " وفي البديع : وقد تكون بمعنى ( على ) وقد يدل من يائها ميم ، وفي الحديث : ( أنا أفصح العرب مئد أي من قريش واسترضعت في بني سعد (٨٠) وفسر ( بيد ) من أجل ، وقال الراجز :

عمدا فعلت ذلك بيد أني أخاف لو هلكت تُرني

والمشهور أن ( بيد ) بمعنى ( غير ) والغالب أنه يجيء بعدها ( أن ) وقد جاء بعدها الفعل . قال الشاعر :

بيد لا يعثر بالردف ولا يسلم الحي إذا الحي طرد

يريد : بيد أنه لا يعثر ، وهي لازمة النصب ، ولا تصرف بوجوه الإعراب

تصرف غير " (٨١).

٣- ماورد في باب ( أسماء الأفعال ) عند حديثه عن ( هلم ) بعد أن ذكر أنها تستعمل متعدية بمعنى ( احضر ) وقاصرة بمعنى ( اقبل ) ثم قال أبو حيان : " ومنهم من حذف الجر فينصبه تقول : هلم الثريد ، أي : إيت الثريد ، وتقول : هلم لك ، ولك ، ولكما ، ولكنَّ والمضمر الذي هو الكاف هو الضمير الذي في ( هلم ) والتقدير : إرادتي لك .

وفي البديع تصنيف محمد بن مسعود الغزني : ( هلم لكم ) جاز أن تكون بمنزلة لام ( ذلك ) ، وأن تكون لام جر دخلت الاسم . ويتبين ذلك بالتوكيد ، فإذا قلت : هلم لك نفسك ، بالجر فالكاف اسم ، واللام حرف جر . وإن رفعت ، فالكاف حرف خطاب ، واللام عماد ، كما في ( ذلك ) . والرفع أولى ، بدليل أن المعطوف لا يكون إلا مرفوعاً مع إبراز الضمير نحو : هلم لكم وزيئاً . انتهى وفيه تلخيص " (٨٢).

أما بالنسبة لأمثلة المسائل اللغوية والصرفية فخير ما يوضح ذلك الآتي :

١- ما نقله - أي أبو حيان - عن صاحب البديع أثناء حديثه عن بناء الفعل السداسي في تفسير مادة ( اعلوَّط ) . قال : " وفي البديع : اعلوَّط : لتتحم على الشيء والدخول فيه ، نحو : اعلوَّط المهر ، ركبته عربياً ، وأصله من علط ، والواوان زائدتان " (٨٣).

٢- ماجاء في باب ( تعدية الفعل اللازم والمتعدي ) حيث قال أبو حيان : " وفي البديع : تضعيف اللازم والمتعدي للتكثير ، وقد جاء عنهم العكس . قالوا :  
مَجَّدَتِ الأبل - محففاً - : إذا علفتها ملء بطنها .  
ومَجَّدَتِها - مشدداً - : إذا علفتها نصف بطنها .  
وهذا الباد قد شبت غنمه : إذا أكلت كل الشبع .  
وشبَّت غنمهُ : إذا أكلت نصف الشبع " (٨٤).

٢- ابن هشام (٧٦١هـ)

نقل ابن هشام عن صاحب البديع في كتابه ( مغني اللبيب ) صراحة في موضعين :  
الأول : أثناء حديثه عن ( لام ) الابتداء ودخولها في باب ( إن ) وأنها تدخل على ثلاثة من أنواع الخبر باتفاق ( اسم الفاعل ، المضارع ، الظرف ) وعلى ثلاثة باختلاف ( الماضي الجامد ، الماضي المقرون بقد ، والماضي المتصرف المجرد من قد ) ثم أورد الخلاف بين الجمهور وصاحبنا في حالة دخولها على الخبر إذا كان ماضياً

مقرونا بقد . قال :

" والثاني : الماضي المقرون بقد ، قاله الجمهور ، ووجهه أن ( قد ) تقرب الماضي من الحال ، فيشبه المضارع المشبه للاسم ، وخالف في ذلك خطاب ومحمد بن مسعود الغزني . وقالوا : إذا قيل : إن زيدا لقد قام ، فهو جواب لقسم مقدر " (٨٥) .  
أي أن اللام عند صاحبنا ليست للابتداء إذا دخلت على خبر ( إن ) بل هي لام جواب القسم ، وحينئذ تكون جملة القسم وجوابه قد سدت مسد الخبر .

الثاني : عندما أورد رأيه الذي ذهب فيه إلى أن ( الذي ) و ( أن ) المصدرية يتقارضان فتقع ( الذي ) مصدرية ، وتقع ( أن ) بمعنى ( الذي ) كقولهم : زيد أعقل من أن يكذب . وهو ما سنوضحه فيما بعد أثناء الحديث عن آرائه النحوية التي تفرّد بها (٨٦) .

كما نجد أيضاً قد نقل عن صاحبنا في ( حواشيه على التوضيح ) تجويزه نصب اسم التفضيل المفعول به مخالفاً في ذلك الجمهور (٨٧) .

٣- خالد الأزهرى ( - ٩٠٥هـ )

نقل الشيخ خالد الأزهرى عن صاحب البديع في كتابه ( التصريح بمضمون التوضيح ) في الأبواب التالية :

١- في باب المبتدأ والخبر ج١ / ١٨٢ ، ١٨٣ .

٢- في باب إن واخواتها ج١ / ٢٢٣ .

٣- في باب المفعول المطلق ج١ / ٣٣٩ .

٤- في باب الحال ج١ / ٣٧٧ .

٥- في باب أفعال التفضيل ج٢ / ١٠٥ .

٤- السيوطي ( - ٩١١هـ ) .

أكثر السيوطي النقل عن صاحب البديع في كتابه ( همع الهوامع شرح جمع الجوامع ) وذلك في الأبواب التالية :

١- في باب المعربات ج١ / ١٨ .

٢- في باب المثني ج١ / ٤٢ .

٣- في باب الضمائر ج١ / ٦٤ .

٤- في باب المبتدأ والخبر ج١ / ٩٥ .

٥- في باب ( كان ) ج١ / ١١٦ .

٦- في باب النداء ج١ / ١٧٥ .

- ٧- في باب الترخيم ج١/١٨٢ .
- ٨- في باب الاستثناء ج١/٢٣٥، ٢٣٥ .
- ٩- في باب نواصب المضارع ج٢/٢ .
- ١٠- في باب جوازم المضارع ج٢/٥٧ .
- ١١- في باب النعت ج٢/١٢٥ .
- ١٢- في باب التأكيد ج٢/١٢٤ .
- ١٣- في باب العطف ج٢/١٣٢، ١٣٤ .
- ١٤- في باب الخط ج٢/٢٣٩ .
- ٥- الأشموني ( - ٩١٨هـ )
- نقل الأشموني عن صاحب البديع في كتابه ( منهج السالك الى ألفية ابن مالك )  
في موضعين من باب النعت هما :
- أ- تجويزه تقديم الصفة على الموصوف إذا كان لاثنين أو جماعة ، وقد تقدم أحد  
الموصوفين نحو : قام زيدٌ العاقلان وعمرو<sup>(٨٨)</sup> .
- ب- ذهابه إلى أن الوصف بالجملة الفعلية أقوى منه بالجملة الاسمية<sup>(٨٩)</sup> .
- ٦- الشنواني ( - ١٩٠١٩هـ ) .
- نقل أبو بكر بن اسماعيل المعروف بالشنواني عن صاحبنا في حاشيته (هداية أولي  
الألياب إلى موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ) ، وذلك في موضع واحد أثناء  
حديثه عن ( أي ) واستعمالاتها<sup>(٩٠)</sup> .
- ٧- ياسين العليمي ( - ١٠٦١هـ )
- نقل ياسين العليمي عن صاحبنا في حاشيته على ( شرح قطر الندى ) للفاكهي في  
أربعة أبواب :
- ١- في باب الضمائر ج١/١٩٣ .
- ٢- في باب المفعول المطلق ج٢/١١٨ .
- ٣- في باب النعت ج٢/٢١٥ .
- ٤- في باب التوكيد ج٢/٢٢٨ .
- ونقل عنه في حاشيته على ( التصريح ) للشيخ خالد الأزهرري في موضع واحد  
من باب الضمائر ج١/١٠٨ .
- ٨- الصبان ( - ١٢٠٦هـ )
- بالنظر في ( حاشية الصبان على شرح الأشموني ) وجدناه ينقل عن صاحب



البديع في خمسة مواضع دون التصريح بذلك ، وهذه المواضع هي :

١- ذهابه في باب ( المبتدأ والخبر ) في حالة تعدد الخبر ، نحو : هذا حلو حامض  
إلى أن الضمير يعود على المبتدأ من معنى الكلام<sup>(٩١)</sup>.

٢- قوله بأن ( كان ) الشأنية تامة<sup>(٩٢)</sup>.

٣- نقله عن البعض عدم جواز مجيء المفعول معه من الفعل المتعدي بل من  
اللازم<sup>(٩٣)</sup>.

٤- ذهابه الى أن ( أفعل التفضيل ) ينصب المفعول به<sup>(٩٤)</sup>.

٥- قوله في باب ( التوكيد ) إن ( أجمع ) وتوابعه معارف ، وتعريفها تعريف  
علمي ، كتعريف أسامة<sup>(٩٥)</sup>.

كما نقل الصبان عن الدماميني راين لصاحب البديع في البابين التاليين :

١- في باب ( النعت ) عند تعليقه على ما نقله الأشموني عن صاحب البديع من  
كون الوصف بالجملة الفعلية أقوى من الوصف بالجملة الاسمية ، فذكر عن شيخه  
الذي نقل عن الدماميني : أن الماضي أكثر من المضارع<sup>(٩٦)</sup>.

٢- في باب ( النداء ) عند الحديث عن ( أي ) إذا كانت وصلة لما فيه نداء  
أل<sup>(٩٧)</sup>.

وقبل الانتهاء من الحديث عن تأثير بعض النحاة بصاحب البديع ينبغي الإشارة  
هنا إلى أن نقولات أبي حيان عن صاحبنا - كما يبدو - كانت هي الأساس الذي  
اعتمد عليه كل من أتى بعده من النحاة ، لأنه من الملاحظ أن كل نقولات غيره لم  
تخرج عما نقله عن كتاب ( البديع ) سواء فيما أثبتته في كتابيه ( التذييل والتكميل )  
و ( ارتشاف الضرب ) اللذين بين أيدينا ، أم فيما ذكره في كتابه ( التذكرة ) الذي  
لا يوجد منه بين أيدينا سوى الجزء الثاني ، وليس فيه أي ذكر لصاحب البديع وقد  
سبق لنا إيراد ما ذكره البغدادي - أثناء ترجمتنا لصاحب البديع - : من أن أبا حيان  
قد سرد في ( تذكرته ) كل آراء صاحبنا التي خالف فيها النحاة ، ومن هنا لا يعد أن  
ابن هشام بالذات في حالة عدم وقوفه على البديع ، قد نقل عن كتاب ( التذكرة )  
مالم يورده أبو حيان في كتابيه ( التذييل ) و ( الارتشاف ) ، وعلى العموم فإن مثل  
ذلك لا يتعدى موضعين فقط .

## آراؤه النحوية

عرفنا سابقاً أثناء ترجمتنا لصاحب البديع أن أبا حيان وابن هشام قد ذكرا أنه قد تفرد بآراء خالف بها أقوال النحويين ، وهنا سنحاول أن نعرض هذه الآراء التي وقفنا عليها مفصلة، وذلك على النحو التالي :

### ١- ( أن ) المصدرية تأتي بمعنى ( الذي ) :

ذهب صاحب البديع إلى أن ( الذي ) الموصولة و ( أن ) المصدرية يتقارضان ، فأما وقوع ( الذي ) مصدرية فقد تابع في ذلك يونس والفراء والفارسي ، حيث جعلوا منه قوله تعالى : ﴿ ذلك الذي يشر الله به عباده ﴾<sup>(٩٨)</sup> ، وخضتم كالذي خاصوا<sup>(٩٩)</sup> ، أما وقوع ( أن ) بمعنى ( الذي ) فهو كقولهم : زيدٌ أعقل من أن يكذب ، أي : من الذي يكذب<sup>(١٠٠)</sup>.

وقد كفانا ابن هشام التعليق على ما ذهب إليه حيث قال موجهها ذلك : " والذي جراه على ذلك اشكال هذا الكلام ، فإن ظاهره تفضيل ( زيد ) في العقل على الكذب ، وهذا لا معنى له . ونظائر هذا التركيب كثيرة مشهورة الاستعمال ، وقل من ينتبه لاشكائها ، وظهر لي فيها توجيهان :

أحدهما : أن يكون في الكلام تأويل على تأويل ، فيؤولون ( أن ) والفعل بالمصدر ، ويؤول المصدر بالوصف ، فيؤول إلى المعنى الذي أراده ، ولكن بتوجيه يقبله العلماء ألا ترى أنه قيل في قوله تعالى : ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى ﴾<sup>(١٠١)</sup> إن التقدير : ما كان افتراء ، ومعنى هذا : ما كان مفترى ...

وبعد فهذا الوجه عندي ضعيف ، لأن التفضيل على الناقص لا فضل فيه ، وعليه قوله :

إذا أنت فضّلت امرأ ذا براعةٍ على ناقص كان المديحُ من النقص

التوجيه الثاني : أن ( أعقل ) ضمن معنى ( أبعده ) ، فمعنى المثال : زيد أبعدهُ الناس من الكذب ، لفضله من غيره ، و ( من ) المذكورة ليست الجارة للمفضول ، بل متعلقة بأفعل ، لما تضمنته من معنى البعد ، لاما فيه من المعنى الوضعي ، والمفضل عليه متروك أبداً مع أفعل هذا ، لقصد التعميم ....<sup>(١٠٢)</sup>.

## ٢- كان الشأنية تامة :

ذهب الجمهور الى أن ( كان ) الشأنية ناقصة ، وذلك في نحو قول الشاعر :

إذا متُّ كان الناس صنفاً : شامتُ

وآخرمتنٍ بالذي كنت أصنعُ

وذهب أبو قاسم الأبرش إلى أنها قسم برأسها

وذهب صاحب البديع إلى أنها تامة ، والفاعل على رأيه هو ضمير الشأن ،  
والجملة مفسره له<sup>(١٠٣)</sup>.

والصحيح ما ذهب اليه الجمهور ، لأنه لم يثبت في كلام العرب ضمير الشأن إلا  
متبداً في الحال أو الأصل ، نحو قوله تعالى : ﴿ قل هو الله أحد ﴾<sup>(١٠٤)</sup> ، ونحو  
أشهد أن لا إله إلا الله .

## ٣- اللام في نحو ( إن زيداً لقد قام ) لام جواب القسم :

ذهب الجمهور إلى أن اللام الداخلة على الفعل الماضي المقرون بقدر الواقع في  
خبر ( إن ) هي للابتداء ، لشبه الماضي المقرون بقدر بالمضارع لقرب زمانه من الحال ،  
فأشبهه حينئذ المضارع المشبه للاسم<sup>(١٠٥)</sup>.

وذهب صاحب الترشيح خطاب بن يوسف القرطبي وصاحب البديع إلى أن هذه  
اللام ليست للابتداء بل هي لام جواب القسم ، والتقدير : إن زيداً والله لقد  
قام<sup>(١٠٦)</sup> فتكون جملة القسم وجوابه حينئذ سادة مسد الخبر .

والصحيح ما ذهب اليه الجمهور ، لأن لام القسم تدخل على الماضي مطلقاً  
سواء اقتزن بقدر - ظاهرة أو مقدره - أم لم يقتزن بها .

## ٥- ( غدوة ) في نحو قولهم : لادن غدوة ، منصوب على التمييز

### من المضاف إليه المحذوف :

الأصل في ( لادن ) أن تجر ما بعدها على الإضافة لفظاً أو محلاً ، إلا ( غدوة )  
فإنها وردت بعدها مجرورة ومنصوبة ومرفوعة ، فالجر على القاعدة المقررة ، أي  
الإضافة ، والنصب على التمييز ، أو على أنها خبر لكان المحذوفة مع اسمها ، والرفع  
على أنها فاعل لكان التامة<sup>(١٠٧)</sup> . فإن نصبت ( غدوة ) على التمييز كان الناصب

لها هو (لذن) باتفاق القائلين بذلك ، الا صاحب البديع فقد ذهب إلى أن (لذن) باقية على الأصل من جر ما بعدها على الإضافة ، لكن بتقدير حذف المضاف إليه . قال أبو حيان : " وفي البديع لمحمد بن مسعود الغزني : المضاف إليه المحذوف من قوهم : لذن غدوة ، من غير ذكر جرى كقولك : لي مثله رجلاً ، لأن تقديره : لذنها غدوة ، ولذلك انتصب (غدوة) على التمييز ، كما انتصب (رجلاً) عليه (١٠٨) .

وما ذهب إليه صاحبنا بعيداً عن الصواب ، ولا يحتاج إلى دليل لتضعيفه ، فعدم التقدير أولى من التقدير .

#### ٦- منذ : مركبة من ( من ) و ( ذا ) الإشارية :

يرى غير الكوفيين أن ( منذ ) بسيطة ، وذهب الكوفيون إلى أنها مركبة ، فقال الفراء : أصلها ( من ذو ) أي : مركبة من ( من ) و ( ذو ) الطائية بمعنى ( الذي ) . وقال غيره : أصلها ( من إذ ) حذف الهمزة ، فالتقى ساكنان النون والذال ، فحركت الذال وجعلت حركتها الضمة (١٠٩) .

وخلاصة أحكام ( منذ ) و ( مذ ) أن لهما ثلاث حالات :

الأولى : أن يليهما اسم مجرور ، فيكونان حينئذٍ حرفي جر على الصحيح ، ويكونان بمعنى ( من ) في الماضي ، و ( في ) في الحاضر ، و ( من ، وإلى ) جميعاً في المعداد ، نحو :

مارأيتَه مذ يوم الخميس ، أو مذ يومنا ، أو مذ ثلاثة أيام .

الثانية : أن يليها اسم مرفوع ، وفيه أقوال :

١- قيل : إنهما مبتدآن ، وما بعدهما خبر ، ومعناهما : الأمد في الحاضر والمعداد ، وأول المدة في الماضي .

٢- وقيل : إنهما ظرفان فخرهما عما بعدهما ، ومعناهما بين بين ، كـ ( لقيته منذ يومان ) أي : بيني وبين لقائه يومان .

٣- وقيل : إنهما مضافان لجملة حذف فعلها وبقي فاعلها ، والأصل : منذ كان يومان ، وبنى هذا الرأي على أن ( منذ ) مركبة من ( من ) و ( إذ ) فروعي جانب ( إذ ) لأن الفعل يحسن بعد ( إذ ) .

٤- وقيل : إن الاسم المرفوع بعدهما خبر لمبتدأ محذوف ، بناء على أن ( منذ )

مركبة من ( من ) و ( ذو ) الطائية ، والتقدير : من الزمان الذي هو يومان ، فحذف ( هو ) الذي هو مبتدأ وبقي الخبر هو ( يومان ) ، وحذف المبتدأ من الاسم الموصول جازر ، كقولك : الذي هو أخوك زيد .

الثانية : أن تليهما الجملة الفعلية أو الاسمية ، نحو : مارأيت منذ حضر الأستاذ ، ومنذ الأستاذ حاضر . والمشهور حينئذ أنهما ظرفان مضافان فقيـل : إلى الجملة . وقيل : إلى زمن مضاف إلى الجملة .

وبعد : فلنا أن نتساءل : ماموقف صاحب البديع مما سبق ، وهو موضوع

البحث؟

أقول : إن صاحب البديع لم تفتته هذه المسألة ، فقد أدلى بدلوه في خضم هذا الخلاف ، ولم يكن بالإمعة ، بل تفرد فيها ، فذهب أولاً إلى أن ( منذ ) مركبة من ( من ) و ( ذا ) الإشارية ، وأورد على ذلك الأدلة ، ثم ذهب ثانياً إلى أن ( منذ ) و ( مذ ) لايجرجان عن الظرفية أبداً ، ثم ذهب أخيراً إلى أن الاسم المرفوع بعدهما خبر لمبتدأ محذوف . وهذا نص مانقله عنه ابو حيان حيث قال بعد ان أورد - أي الفراء ورأياً آخر لغيره - : " واسخف منهما ما ذهب إليه محمد بن مسعود الغوني إنها مركبة من ( من ) و ( ذا ) اسم الإشارة ، ولذلك كسرت ميمها ، وكثيراً مايحذف التركيب بعض حروف المركب ، فحذف الألف فيهما ، والنون من ( مذ ) و عوض من حذف الألف ضمة الذال ، والميم تابع للذال في الضمة ، والتقدير في : ( مارأيت منذ يومان ) : مارأيت من ذا الوقت يومان . وفي : ( مارأيت منذ اليوم ) : مارأيت من ذا اليوم . والدليل على هذا دخول ( مذ ) على الفعل نحو : مارأيت مذ قام زيد ، المعنى ، مارأيت من ذا الوقت قام زيد . وإنما اختص ( مذ ) بدخوله على الفعل بحذف نون ( من ) منه ، ولذلك قيل : إنه بالاسمية أشبه . هذا أصلهما .

وأما في حقيقة العرف فهما اسمان مبيان ، لأن ( ذا ) كان إشارة إلى المدة ، و( من ) للابتداء ، واسم المدة ينتصب على الطرف ، ولذلك وجب عندنا أن يكون محلها منصوباً أبداً ، فإذا ارتفع بعدهما اسم فعلى خبر مبتدأ حذف لدلالته عليه ، كما قالوا : مارأيت مذ يوم الجمعة ، أي مدة أولها يوم الجمعة ، ومارأيت مذ يومان ، أي : مدة أولها يومان .

والدليل على صحة انتصابهما على الطرف عطف ظرف آخر عليهما ، نحو : مارأيت اليوم ويوماً آخر قبله ، أي : مذ هذا اليوم ويوماً قبله . وإذا قلت : مارأيت مذ قيام زيد ، بالرفع ، فالتقدير : مارأيت مدة أولها قيام زيد ، فإذا عطفت وقلت :

وقيام عمرو ، جاز فيه الرفع عطف على ( قيام زيد ) ، والنصب عطفًا على ( مد ) .  
ومن هذا القبيل : مارأيتَه مذ الحجاج ملك<sup>(١١٠)</sup> . انتهى .  
وهكذا يتضح لنا جليا في هذه المسألة صحة ما ذكره أبو حيان وابن هشام من أن  
صاحب البديع قد تفرد بآراء خالف فيها أقوال النحويين في أمور كثيرة ، وبدون  
النظر إلى موافقتنا له من عدمه فيما ذهب إليه هنا ، فإن ماجاء في النص يدل  
بوضوح على شخصية الرجل العلمية وقدرته الفائقة على التحليل والمناقشة بسلاسة  
ووضوح ودقة مع إيراد الأدلة والحجج بهدف دعم وجهة نظره لا قناع غيره فيما  
يراه صحيحاً .

### ٧- إظهار ( أن ) بعد لام الجحود :

اختلف البصريون والكوفيون في ناصب الفعل المضارع بعد لام الجحود المسبوقة  
بكون ماض لفظاً أو معنى ناقص منفي بما أو لم . فذهب الكوفيون إلى أن لام الجحود  
هي الأنصبة للفعل بنفسها ، ويجوز إظهار ( أن ) بعدها للتوكيد ، نحو : ما كان عمرو  
لأن يدخل دارك ، كما يجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بها عليها ، نحو : ما كان  
عمرو طعامك ليأكل .

وذهب الكوفيون أيضاً إلى أن خير ( كان ) هو الفعل المنصوب نفسه ، فيكون  
النفي متسلطاً عليه ، واللام زائدة للتوكيد .

أما البصريون فقد ذهبوا إلى أن ناصب الفعل هو ( أن ) المقدرة بعد لام  
الجحود ، ولا يجوز إظهارها ، كما لا يجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بها على  
اللام . أما الخبر عندهم فهو محذوف وجوبا ، وأن التصريح به في غاية الندرة كما في  
قول الشاعر :

سموت ولم تكن أهلا لتسمو ولكن المضيع قد يصاب

وهو الذي يتعلق به الجار والجرور ( لام الجر + المصدر المؤول من أن والفعل ) ،  
وحيث يكون النفي متسلطاً على ذلك الخبر ، فينتفي بنفيه متعلقه<sup>(١١١)</sup> .

أما رأي صاحبنا في هذه المسألة فسنتقف عليه من خلال ما نقله أبو حيان عنه  
حيث قال : " وفي البديع محمد بن مسعود الغزني : ﴿ وما كان الله ليضيع  
إيمانكم ﴾<sup>(١١٢)</sup> لا يجوز : لأن يضيع ، إلا بشرط أن يظهر خير ( كان ) ، فتقول :  
ما كان مريداً لأن يضيع إيمانكم ، وذلك لأن المحذوفات من كلام المشهور إذا

أريدها، فالحق أن ترد كلها حتى يرجع إلى أصله ، أو تضرر كلها حتى يبقى على شهرته ، نحو إياك والأسد ، فلا يجوز أن يرد بعضها ويضرر بعض نحو : إياك احفظ والأسد ، بل : احفظ إياك واحذر الأسد اهـ (١١٣).

ومن خلال ماسبق عرضه نستطيع تحديد رأي صاحب البديع ، وذلك على النحو التالي :

١- موافقة البصريين على أن الناصب للفعل هو ( أن ) المقدرة بعد لام الجحود ، وأن خبر ( كان ) هو ذلك المقدر المحذوف .

٢- اختلافه مع البصريين من حيث تجويزه إظهار ( أن ) باعتبار أن خبر ( كان ) يجوز ظهوره ، وهو ما لم يقل به أحد غيره .

٣- أن اتفاقه مع الكوفيين على جواز إظهار ( أن ) لا يتعدى الشكل فقط ، أما المضمون فهو يختلف فيه معهم ، باعتبار أن ( أن ) هي الناصبة للفعل عنده ، وليست مجرد تأكيد اللام الزائدة ، وهي التي تنصب الفعل بنفسها عند الكوفيين ، فضلاً على أن الخبر عنده هو ما يتعلق به الجار والمجرور ( لام الجر + المصدر المؤول من أن والفعل ) سواء كان هذا الخبر مقدراً أم ظاهراً - حسب رأيه - ، بخلاف رأي الكوفيين من جعل الفعل هو الخبر نفسه ، كما تقرر سابقاً .

#### ٨- أو للتخيير في نحو : لألزمك أو تقضييني حقي :

اختلف البصريون والكوفيون في ناصب الفعل المضارع بعد أو .

فذهب البصريون إلى أن الفعل المضارع ينصب بأن ومضمرة وجوباً بعد ( أو ) التي بمعنى ( إلى ) إذا كان مابعدا غاية لما قبلها ، أو ( إلا ) فيما عدا ذلك . نحو : اجتهد أو تنجح ، ويعاقب المذنب أو تظهر براءته . والتقدير : اجتهد إلى ان تنجح ، ويعاقب المذنب إلا ان تظهر براءته .

أما الكوفيون فقد اختلفوا ، فذهب الكسائي وأصحابه - ووافقهم الجرمي من البصريين إلى أن الفعل منصوب بالخلاف ، أي مخالفة الثاني للأول من حيث لم يكن شريكاً له في المعنى ولا معطوفاً عليه (١١٤).

هذا هو المشهور من أقوال النحاة في ( أو ) التي ينصب بعدها الفعل ، فياترى مارأى صاحبنا في هذه المسألة ؟

لصاحب البديع قول مخالف لما اشتهر في هذا الباب حيث ذهب إلى أن ( أو )

هذه تكون للتخيير مع نصب الفعل بعدها بأن مضمرة وجوبا . قال أبو حيان : " وفي البديع محمد بن مسعود الغزني كلام مستغرب ومذهب عجيب . قال : لألزمك أو تقضيني حقي . التقدير : لألزمك الزامك أو تقضيني حقي ، نصب (الزامك) على الإغراء وعطف عليه (أو تقضيني) أي : أو أن تقضيني ، فأو للتخيير ، ثم حذف (الزامك) لدلالة (لألزمك) وأضمر (أن) . والكلام جملتان في الحقيقة : (احدهما) لألزمك ، و (الثانية) الزامك أو قضاء حقي ، وذلك أن القائل اتسع على الزامك ، ثم خير بين الإلزام وقضاء الحق .

وهذه المحذوفات من الفصاحة العليا كما رأيت في الأمثال المنقولة والكلمات المعنوية ، نحو : أخذته بدرهم فصاعدا ، وهذا ولازعماتك ، ولييك وسعديك . اهـ (١١٥) .

وماذهب إليه صاحب البديع هنا لا يمكن تمشيطه في غير هذا المثال ، ففي نحو قولنا : لأرضين الله أو يغفر لي ، لا يستقيم فيه معنى التخيير !  
٩- لَمَّا هِيَ الْجَازِمَةُ لِفِعْلِ مَحذُوفٍ فِي قِرَاءَةِ : ( وَإِنَّ كَلَامًا لِيُوفِينَهُمْ ) .

اختلف في ماهية ( لَمَّا ) في قراءة حفص وابن عامر وحمنة : ﴿ وَإِنَّ كَلَامًا لِيُوفِينَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ ﴾ (١١٦) .

فذهب بعضهم إلى أن ( لَمَّا ) هنا مصدر من قوله ( أَكَلَا لَمَّا ) ثم حذف التنوين اجراء للوصل مجرى الوقف .

وردّ : بأن استعمال ( لَمَّا ) في هذا المعنى بعيد ، وحذف التنوين من المنصرف أبعد .

وقيل : أصله : لمن ما ، فأدغمت النون في الميم ، فاجتمعت ثلاث ميمات ، واستثقل اجتماع الأمثال ، فحذفت الميم الأولى ، فبقي ( لَمَّا ) .

وردّ : بأن حذف مثل هذه الميم استقبالا لم يثبت في كلام ولاشعر ، فكيف يحمل عليه كتاب الله ؟ .

وقيل : لَمَّا : فَعَلَى ، من اللمم ، ومنع الصرف لأجل التأنيث ، والمعنى فيه مثل معنى ( لَمَّا ) المنصرف .

وردّ : بأن هذا أبعد ، إذ لا يعرف ( لَمَّا ) فعلى بهذا المعنى ولاغيره ، وهلا أماله من قاعدته الامالة ؟ وإذا كان ( فعلى ) فلم لا يكتب بالياء ؟ (١١٧) .

واختار ابن الحاجب أنها ( لَمَّا ) الجازمة المحذوف فعلها ، والتقدير : لَمَّا يُهْمَلُوا أو لَمَّا يُتْرَكُوا ، بدلالة ماتقدم من قوله تعالى : ﴿ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ (١١٨) ثم



ذكر الأشقياء والسعداء ومجازاتهم . قال : " وما أعرف وجهاً أشبه من هذا ، وإن كانت النفوس تستعبده من جهة أن مثله لم يقع في القرآن ، والتحقيق يابى استعباده " (١١٩) .

وقول ابن الحاجب : " وما أعرف وجهاً أشبه من هذا " يخالف الواقع فقد سبقه إلى هذا التخريج صاحب البديع ، ولعل ابن الحاجب لم يقف على رأي صاحبنا ، وهو الأرجح - أما الخلاف بينهما فهو في تقدير الفعل المحذوف ، فهو عند صاحب البديع ( لما يوفوا ) ، لدلالة ﴿ وإني لفي شك ﴾ (١٢٠) .

ومن قال بأن ( لَمَّا ) على هذه القراءة هي الجازمة المحذوف فعلها أبو حيان حيث قال : " وهذا أحسن ما يخرج عليه قراءة من قرأ : ( وإنَّ كلاً لَمَّا ) خرَّجه على حذف الفعل المجزوم ، لدلالة قوله تعالى : ( ليوفينهم ربُّك أعمالهم ) أي : لما ينقص من علمه ، ثم حُكي عن أبي عمرو ابن الحاجب تخريجه على حذف الفعل ، ثم وجدت تخريجه على حذف الفعل لحمد بن مسعود الغزني . قال في كتابه البديع : ( لَمَّا ) قد يحذف فعله ، لقيام الدليل ، نحو جنت ولما ، أي : ولما تجئ . قال تعالى : ﴿ وإنَّ كلاً لَمَّا ﴾ أي ( لما يُوفوا ) ثم استأنف فقال : ( ليوفينهم ) فحذف ( يوفوا ) لدلالة ما قبله عليه ، لأن قبله ( وإني لفي شك ) وإنما جاز حذف فعله ، لأنه يقوم بنفسه بسبب أنه مركب من ( لم ) و ( ما ) وكان ( ما ) عوض عن المحذوف (١٢١) .

ومن أخذ بهذا الرأي أيضاً ابن هشام ، وتابع صاحبنا في تقدير الفعل بعد أن رد تقدير ابن الحاجب ، وإن كان لم يشر إلى رأي صاحب البديع من قريب أو بعيد . قال : " وفي تقديره نظر ، والأولى عندي أن يقدر ( لما يُوفوا أعمالهم ) أي : أنهم إلى الآن لم يوفوها وسيوفونها (١٢٢) . اهـ

#### ١٠ - الوصف بالجملة الفعلية أقوى منه بالجملة الاسمية :

إذا اجتمع في الكلام صفات : مفرد ، وظرف أو مجرور ، وجملة ، فالأولى عند الجمهور البدء بالمفرد ثم الظرف أو المجرور ، ثم الجملة (١٢٣) .

وذهب ابن عصفور إلى وجوب ذلك ، فلا يجوز عنده تقديم الظرف أو الجملة على المفرد إلا في ضرورة شعر أو نادر كلام (١٢٤) .

أما إذا نعت بجمليتين احدهما فعلية والأخرى اسمية ، فقد ذهب صاحب البديع إلى تقديم الفعلية على الاسمية . قال : " والوصف بالجملة الفعلية أقوى منه بالجملة الاسمية ، وأكثرها ما يوصف من الأفعال الماضي (١٢٥) . قال الصبان : " إن الوصف بالجملة الفعلية أقوى ، لاشتمالها على الفعل المناسب للوصف في الاشتقاق ، وأما

الاسمية فقد تخلو من المشتق بالكلية ، نحو : جاء رجل أبوه زيد<sup>(١٢٦)</sup> والترتيب السابق - وبخاصة ما أوجده ابن عصفور - يوافق القياس ، لأن الأصل الوصف بالاسم المفرد ، لكن السماع لا يؤيده ، فقد جاء في التنزيل تقديم المجرور على المفرد ، كما جاء تقديم الجملة عليه ، وكذا تقديم الجملة على الظرف ، وأيضاً الجملة الاسمية على الجملة الفعلية . مثال تقديم المجرور على المفرد قوله تعالى : " ولما جاءهم كتاباً من عند الله مصدق لما معهم " <sup>(١٢٧)</sup> ف ( من عند الله ) و ( مصدق ) صفتان لكتاب . وقوله تعالى : ﴿ بل هو قرآنٌ مجيدٌ في لوحٍ محفوظٍ ﴾ <sup>(١٢٨)</sup> محفوظ بالجر صفة للوح ، وبالرفع نعت لقرآن .

ومثال تقديم الجملة على المفرد قوله تعالى : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ <sup>(١٢٩)</sup> و ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه آذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين ﴾ <sup>(١٣٠)</sup> .

أما تقديم الجملة على الظرف فلم يرو في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى ﴾ <sup>(١٣١)</sup> .

وكذا تقديم الجملة الاسمية على الفعلية لم يرد في التنزيل إلا في قوله تعالى : ﴿ سابقوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنةٍ عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمتقين ﴾ <sup>(١٣٢)</sup> . فجملة ( عرضها ) و ( أعدت ) صفتان لجنة .

وما أثبتناه هنا يدل على أن استقراء نحائنا عبر تطور الدرس النحوي قد جاء ناقصاً أحياناً ، فجاءت أحكامهم في بعض المسائل مخالفة لما هو عليه الواقع اللغوي ، ومنعاً للاستطراد في مناقشة هذه القضية التي تتعلق بالدراسة المنهجية لأصول النحو ، نكتفي بهذه الإشارة خدمة لموضوع البحث <sup>(١٣٣)</sup> .

## ١١ - جواز تقديم النعت على المنعوت :

ذهب الجمهور إلى أنه لا يجوز تقديم النعت على المنعوت ، فان تقدم وكان صالحاً لمباشرة العامل ، وهو والمنعوت معرفتان ، جعل المنعوت بدلاً من النعت ، نحو قوله تعالى ﴿ إلى صراط العزيز الحميد الله ﴾ <sup>(١٣٤)</sup> في قراءة من جر <sup>(١٣٥)</sup> وإن كانا نكرتين نصب النعت على الحال ، كقول الشاعر : لَمِيَّةٌ موحشاً طلل <sup>(١٣٦)</sup>

وذهب صاحب البديع الى جواز تقديم الصفة على الموصوف إذا كانت لاثنين أو جماعة بشرط أن يتقدم أحد الموصوفين على الصفة . تقول : قام زيداً العاقلان

وعمره.

ومنه قول الشاعر :

ولست مقرا للرجال ظلامة  
أبي ذاك عمي وخاليا الأكرمان<sup>(١٣٧)</sup> قال أبو حيان : " وقد جاء نظير  
هذا في المبتدأ والخبر ، نحو : زيد قائمان وعمره<sup>(١٣٨)</sup> .  
وقد رد الجمهور الشاهد الذي احتج به صاحبنا وعده ابن عصفور من  
الضرائر<sup>(١٣٩)</sup> .

## ١٢ - أجمع وأخواته تعريفها تعريف علمي :

اتفق النحاة على أن ألفاظ التأكيد معارف ، فأما ما أضيف إلى الضمير فتعريفه  
بالإضافة . وأما ( أجمع ) وأخواته ففي تعريفه قولان :  
الأول : أنه بنية الإضافة إلى الضمير ، إذ أصل رأيت النساء جمع ، جمعهن ،  
فحذف الضمير للعلم به . وعزي هذا الرأي لسيبويه . واختاره السهيلي<sup>(١٤٠)</sup> .  
الثاني : أن تعريفها تعريف علمي كتعريف أسامة ، وهنيدة ، وشعوب ، ونحوها .  
وهو اختيار صاحب البديع .  
قال أبو حيان : " وهذا هو الصحيح ، لأنه امتنع الصرف وليس بصفة ، وما  
امتنع الصرف وليس بصفة ولا مثبه صفة ، فالمانع فيه هو تعريف العلمية ، ويؤيد  
ذلك جمعهم له بالواو والنون ، وليس يجمع من المعارف بهما إلا العلم  
خاصة<sup>(١٤١)</sup> .

## ١٣ - أم ليست حرف عطف :

يرى جمهور النحاة أن ( أم ) المعادلة حرف عطف .  
وذهب أبو عبيدة إلى أنها بمعنى الهمزة ، فإذا قلت : أقام زيد أم عمرو ؟ فالمعنى :  
أقام عمرو<sup>(١٤٢)</sup> فيصير على مذهبه استفهامين : وتابعه في هذا صاحب البديع . قال  
أبو حيان : " وقال محمد بن مسعود الغزني في كتابه المسمى بالبديع : أما ( أم )  
فعديل همزة الاستفهام ، وليس بحرف العطف ، ولذلك تقع بعدها جملة مستفهم  
عنها كما بعد الهمزة ، نحو : أضربت زيدا أم قتلته ؟ وأبكر في الدار أم خالد ، أي

أم خالد فيها ؟ ولتساوي الجملتين بعدهما في الاستفهام حسن وقوعها بعد ( سواء )  
 وإذا كان معنى الهمزة معنى : أي الأمرين ، فكيف يكون حرف العطف ؟ لكنه من  
 حيث إنها تتوسط بين محتملي الوجود لتعين أحدهما بالاستفهام ، كتوسط ( أو ) بين  
 اسمين محتملي الوجود ، قيل : إنها حرف عطف<sup>(١٤٣)</sup> . انتهى .  
 وعلى هذا الرأي يكون ما بعدها في حالة الرفع مبتدأ محذوف الخبر ، وفي حالتي  
 النصب والجر يقدر المناسب .

#### ١٤ - المصدر لا يظهر مع اسم التفضيل :

ذكرنا سابقاً أثناء حديثنا عن ( صاحب البديع بين التأثر والتأثير ) أنه قد نقل  
 عن بعضهم - وهو ابن السراج - عدم جواز ظهور المصدر مع اسم التفضيل ،  
 فلا يقال : أنت أفضل الناس فضلاً والذي نقل عنه في هذه المسألة هو تخريجه ماجاء  
 من هذا القبيل في قول الشاعر :

فأما الملوك فانت اليوم الأهمم  
 لئوما وأبيضهم سربال طباخ  
 على أن ( لئوما ) منصوب بفعل محذوف يدل عليه المذكور<sup>(١٤٤)</sup> .

#### ١٥ - أفعل التفضيل ينصب المفعول به :

المشهور أن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به<sup>(١٤٥)</sup> .  
 وقد نص ابن مالك وابن هشام والرضي على اجماع النحاة على ذلك . وذكر  
 ابن هشام في حواشيه مخالفة صاحب البديع لهذا الاجماع . قال الشيخ خالد  
 الأزهري : " قال الموضح في حواشيه - ومن خطة نقلت - : قال محمد بن مسعود  
 بن الزكي في كتاب البديع : غلط من قال : إن اسم التفضيل لا يعمل في المفعول به ،  
 لورود السماع بذلك ، كقوله تعالى : ﴿ هو أهدي سبيلاً ﴾<sup>(١٤٦)</sup> وليس تمييزاً ،  
 لأنه ليس فاعلاً في المعنى ، كما هو في : زيدٌ أحسن وجهها ، وقول العباس بن  
 مرداس :

وأضرب منا بالسيوف القوانسا .....

وفي الارتشاف لأبي حيان : وقال محمد بن مسعود الغزني : أفعل التفضيل  
 ينصب المفعول به . قال تعالى : ( إن ربك هو أعلم من يضل عن  
 سبيله )<sup>(١٤٧)</sup> . اهـ<sup>(١٤٨)</sup> .

ومانص عليه ابن مالك وابن هشام والرضي ما عدا ما ذكره ابن هشام في حواشيه  
من مخالفة صاحب البديع - مردود بأمرين :

الأول : اعراب الكسائي والفراء والمبرد والزجاج ومكي لقوله تعالى : ﴿ هو  
أعلم من يضل ﴾ حيث جعلوا ( من ) في الآية اسم استفهام مبتدأ ، وجملة ( يضل )  
هي الخبر (١٤٩).

قال الزجاج : " المعنى : إن ربك هو أعلم أي الناس يضل عن سبيله ، وهذا  
مثل قوله : ﴿ لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ﴾ (١٥٠) اهـ (١٥١).

وحينئذ تكون جملة المبتدأ والخبر في محل نصب بأعلم المعلق عن العمل في المبتدأ  
والخبر ، لوجود ماله الصدر وهو الاستفهام .

ونحن نعلم أن التعليق فرع عن جواز العمل ، وبالتالي يكون اسم التفضيل  
(أعلم) على هذا الإعراب قد نصب المفعول به محلا .

الثاني : ما حكاه أبو حيان عن تجويز الكوفيين ذلك . قال : " والكوفيون يميزون  
إعمال أفعال التفضيل في المفعول به " (١٥٢).

وعلى العموم فإن رأي صاحب البديع هو الذي يتردد بوضوح وجلاء في هذه  
المسألة حتى أضحت مخالفة صاحبنا لما هو مشهور كأنها مقصورة عليه وحده .  
والصحيح هو ما عليه الجمهور من عدم عمل اسم التفضيل في المفعول به .

أما ما استدل به صاحب البديع في قوله تعالى : ﴿ هو أهدى سبيلا ﴾ فيمكن  
رده بتخريج أبي البقاء العكبري حيث قال : " يجوز أن يكون أفعال من : هدى غيره  
، وأن يكون من اهتدى ، على حذف الزوائد . أو من هدى بمعنى اهتدى ، فيكون  
لازما " (١٥٣).

وفي قوله تعالى : ﴿ هو أعلم من يضل ﴾ يمكن جعل ( من ) مفعولا به لفعل  
محذوف يفسره ( أعلم ) المذكور . وهو قول أبي علي الفارسي وغيره من  
النحاة (١٥٤).

ولا يجوز هنا إضافة ( أعلم ) إلى ( من ) ، لتلا يصير التقدير : هو أعلم الضالين ،  
فيلزم أن يكون سبحانه ضالا ، وهو كفر (١٥٥).

وأما ما استدل به في قول الشاعر : وأضرب منا بالسيوف القوانسا فهو  
منصوب أيضا بفعل محذوف يفسره المذكور (١٥٦) وقيل : باسقاط الخافض ، أي  
أضرب للقوانس (١٥٧) ورجح الأول بكثرة حذف الفعل دون الحرف .

## ١٦- النكرة المضاف إليها اسم التفضيل يجب إفرادها :

لاسم التفضيل ثلاث حالات :

١- أن يكون مجرداً من أل والإضافة ، ويجب له في هذه الحالة : إفراده وتذكيره ، والأتیان بعده بالمفضل عليه مجروراً بمن ، نحو : زيد أكرم من بكر ، والزيدان أكرم من بكر ، والزيدون أكرم من بكر . وهند أكرم من بكر ، والهندات أكرم من بكر .

٢- أن يكون محلى بآل ، ويجب في هذه الحالة مطابقته لما قبله من الافراد والتذكير ولايؤتي بعده بالمفضل عليه ، ولاتقرن به ( من ) .

وذلك نحو : محمد الأفضل ، والحمدان الأفضلان ، والحمدون الأفضلون . وهند الفضلى ، والهندان الفضليان ، والهندات الفضليات ، أو الفضل .

٣- أن يكون مضافاً إلى نكرة أو معرفة ، فإن أضيف إلى نكرة فيجب إفراده وتذكيره ، ويلزم في المضاف إليه أن يطابق ما قبل ( أفعل ) نحو : محمد أفضل تاجر ، والحمدان أفضل تاجرین ، والحمدون أفضل تجار ، وهند أفضل تاجرة ، والهندان أفضل تاجرتين ، والهندات أفضل تاجرات .

وإن أضيف إلى معرفة فتجوز فيه المطابقة وعدمها ، فنقول : زيد أفضل الرجال ، والزيدان أفضل الرجال ، والزيدون أفضل الرجال أو أفاضل الرجال .

هذا هو المشهور في استعمال أفعل التفضيل وقد خالف صاحب البديع النحاة في حالة كون أفعل التفضيل مضافاً إلى نكرة ، فذهب إلى أن هذه النكرة المضاف إليها اسم التفضيل يجب إفرادها . قال : " والمضاف إليه في هذا النوع إن كان نكرة كان بلفظ الواحد ، واحداً كان معناه أو مثني أو مجموعاً ، نحو أنت أفضل رجل ، أنتما أفضل رجل في الناس ، أنتم أفضل رجل ، قال تعالى : ﴿ ولا تكونوا أول كافر به ﴾ (١٥٨) وذلك لأنه في الحقيقة اسم تمييز أضيف إليه المميز تخفيفاً كمائة رجل ، وألف درهم .

وقد أجازوا قياساً لاسماعاً أن يثنى المضاف إليه ويجمع ، نحو : مررت برجلين فضل رجلين ، وبرجال أفضل رجال (١٥٩) .

والمشهور ما عليه الجماعة من وجوب المطابقة في الإضافة إلى النكرة ، ويمكن رد استشهاده بالآية بما قاله المبرد : إنه على حذف الموصوف ، والتقدير : أول فريق أي إن الموصوف المقدر يؤدي معنى الجمع (١٦٠) . أو بما فسره الفراء : إنما واحد ، لأنه في معنى الفعل ، أي : أول من كفر ، ولو أريد به الاسم لم يجز (١٦١) .

## وختاماً :

هناك بعض المآخذ التي ينبغي تسجيلها هنا على صاحب البديع ، وهي لا بد منها حتى يأتي هذا البحث في مجمله وقد أعطى صورة واضحة عن الرجل ، لتفسح له الذائرة النحوية في النهاية في خريبتها معلماً تحفظ له فيه حيزاً بقدر ما يستحقه من بروز . ومثل هذه المآخذ لا تقلل من قيمة الرجل ، فالكمال لله سبحانه وتعالى وحده ، وليس هناك عمل إلا وتلازمه بعض الهنات .

وهذه المآخذ على النحو التالي :

١ - نسبته إلى سيويه في باب العطف ما لم يقله في الكتاب . قال أبو حيان : "مسألة" قال سيويه إذا كان بعد ( سواء ) ألف الاستفهام فلا بد من ( أم ) اسمين كانا أو فعلين . تقول : سواء عليّ أزيد في الدار أم عمرو ؟ وسواء عليّ أقمت أم قعدت .

وإذا كان بعدها فعلا بغير ألف الاستفهام عطف الثاني بأو ، تقول : سواء عليّ قمت أو قعدت .

وإن كان اسمين بلا ألف عطف الثاني بالواو ( تقول : سواء عليّ قمت أو قعدت وإن كان بعدها مصدران كان الثاني بالواو ) (١٦٢) وبأو حملا عليهما .

مسألة : تقول : ما أدري أقام أو قعد ؟ إذا لم يطل القيام وكان لسرعته كأنه لم يقم ، كما تقول : تكلمت ولم يتكلم ، إما لقلة كلامه ، أو لترك الاعتداد به ، أو لأنه لم يبلغ به المراد ، وليس لأم ههنا مجال .

مسألة : إذا تصدر الكلام ( هل ) صلحت أم وأو . وقال سيويه ، لو قلت : هل تضرب أم تقتل ؟ أو : هل تضرب أو تقتل ؟ لكان واحداً .

هذه المسائل منقولها من البديع بلفظه (١٦٣) .

وما أورده صاحب البديع في المسألة الأولى مما سبق لم أقف عليه في كتاب سيويه ، ويؤكد ذلك مانص عليه أبو حيان نفسه حيث قال معقبا على ما أورده في هذه المسألة : " وما ذكره من أن سيويه أجاز : أزيد في الدار أم عمرو ؟ وأنه إذا كان بعدها فعلا بغير ألف الاستفهام عطف الثاني بأو ، تقول : سواء عليّ قمت أو قعدت . وإن كان بعدها مصدران كان الثاني بالواو وبأو حملا عليهما وهم علي سيويه (١٦٤) " .

وعلى العموم فإن مانسبه صاحب البديع إلى سيويه بهذا التفصيل نجده في

حاشية الشهاب علي البيضاوي منسوبا إلى السيرافي شارح كتاب مسجويه (١٦٥).

٢- نسبته إلى المبرد أنه لا يميز ترخيم النكرة العامة ، نحو : شجرة ، ونخلة ، وإنما يرخم منها ما كان مقصوداً ، وهو خلاف ما ذكره غيره (١٦٦).

٣- عدم نسبته بعض الآراء لأصحابها - كما بيناه في صدر هذا البحث - وكذا بعض الشواهد التي لم تشتهر بين شواهد النحو ، كالشاهدين التاليين :

بيد لا يَغْتَرُّ بِالرَّدْفِ وَلَا يَسْلَمُ الْحَيُّ إِذَا الْحَيُّ طُرِدَ

ثم انتصبنا جبال الصُّعَدِ معرضة عن اليسار وعن أيماننا جدد

حيث استشهد بالأول في باب ( الاستثناء ) على مجيء الفعل بعد ( بيد ) على خلاف الغالب فيها وهو مجيء ( أن ) بعدها (١٦٧).

واستشهد بالثاني في باب ( الحال ) على مجيء الجملة الاسمية الواقعة حالاً - بقلة بدون واو ولا ضمير (١٦٨).

وهذان الشاهدان لم ينسبهما صاحب البديع إلى أحد ، وكان الأحرى به أن يدلنا على صاحبهما وبخاصة أنهما غير مشهورين بين شواهد النحو المحفوظة في الذاكرة النحوية على مر العصور والأزمان .

وكم حاول الباحث جاهداً الوقوف في أي من المظان التي رجع إليها - وما أكثرها - ومنها معجم الشواهد النحوية للأستاذ عبدالسلام هارون ، ولكن دون جدوى ..

أمل في النهاية أن أكون قد وقَّيتُ هذا البحث حقه من الجهد الذي لم أبخل فيه قدر طاقتي واستطاعتي .

وجزى الله صاحب البديع خيراً عن العربية وأهلها والمنفعين بها إلى يوم الدين ، ونفعنا بعلمه وعمله . إنه نعم المولى ونعم النصير .



## الهوامش

- ١- انظر معجم البلدان لياقوت الحموي المجلد الرابع مادة ( غزنة ) ، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ٩٩٣/٢ .
- ٢- تاريخ ابن خلدون القسم الأول ( المجلد الرابع ٧٧١هـ ) .
- ٣- انظر في الدولة الغزنوية : تاريخ ابن خلدون المجلد الرابع ٧٧١-٨٣١ ، وابن الأثير ج١/ وتاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان ص ٢٦٦ وما بعدها ، وعصر الدول والإمارات للدكتور شوقي ضيف ص ٤٨٩-٤٩١ .
- ٤- انظر مقدمة كشاف اصطلاحات الفنون للدكتور لطف عبدالبيديع (و) .
- ٥- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٨٦/٦ ( ترجمة النجار ) .
- ٦- مقدمة كشاف اصطلاحات الفنون (و) .
- ٧- انظر كشف الظنون : ٩٣٢، ١٨٠٢، ١٨٣٨ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣٢٩/٦ ( ترجمة النجار ) . ومعجم المؤلفين ١٥٦/٢ .
- ٨- انظر كشف الظنون : ٦٢٧ ، ومعجم المؤلفين ١٦٦/٢ .
- ٩- انظر البغية للسيوطي ج٢/ ١٤٠ ، وكشف الظنون ٤٦٦، ١٨٠٤ ، ومعجم المؤلفين ج٥/ ٥٢-٥٣ ، ٣٧/٧ .
- ١٠- انظر النجوم الزاهرة ج١١/ ١٢٠-١٢١ ، والبدر الطالع للشوكاني ج١/ ١٠٥ ، ومعجم المؤلفين ج٧/ ٢٧٦-٢٧٧ .
- ١١- انظر كشف الظنون ١١٨٢ ، ومعجم المؤلفين ج١٠/ ١١٢ .
- ١٢- انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ج١٩/ ١٢٤-١٢٥ ، والبغية ج٢/ ٢٧٧ ، ومعجم المؤلفين ج١٢/ ١٥٧ .
- ١٣- البغية ج١/ ٢٤٥ .
- ١٤- شرح أبيات المعنى للبغدادي ج٧/ ١٧٥-١٧٦ .
- ١٥- البغية ج١/ ١٠٩ .
- ١٦- انظر كشف الظنون ٢٣٦ .
- ١٧- هدية العارفين للبغدادي ج٢/ ٦٤ .
- ١٨- انظر معجم المؤلفين ج١٢/ ١٩ .
- ١٩- انظر جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للإربلي ص ٢١٠ هامش (٢) تحقيق د/

حامد أحمد نيل .

- ٢٠- التذيل والتكميل ج١ ورقة ٦٧ (مخطوط) ، وانظر الهمع ج١/٤٢ .
- ٢١- التذيل والتكميل ج٣ ورقة ٥٩ ، وانظر الهمع ج١/٢٣٥ .
- ٢٢- التذيل والتكميل الورقة الأولى من الجزء الثالث .
- ٢٣- راجع في ذلك الارتشاف ج٢-٢٨٥ ، والهمع ج١/٢٢٠ ، وشرح الفاكهي على القطر ج٢/١٣٢ ، وحاشية الصبان ج٢/١٣٦ .
- ٢٤- الارتشاف ج٢/٢٨٥ .
- ٢٥- المصدر السابق ، وانظر الهمع ج١/١٣٥ .
- ٢٦- المغني ص ٣٨٠ (الأفغاني) ، وانظر درة القواص للحريري ص ٣٧ .
- ٢٧- الارتشاف ج٢/٢٣٩ .
- ٢٨- انظر الارتشاف ج٢/٢٣٩ ، والمغني ص ١٢٨ ، والتسهيل لابن مالك ص ٩٤ ، والهمع ج١/٢٠٦ .
- ٢٩- الارتشاف ج٢/٣٠٠ .
- ٣٠- انظر البحر المحيط ج١/٣٢٣، ٣٥٠ .
- ٣١- انظر الهمع ج١/٢٣٣ .
- ٣٢- التذيل والتكميل ج٣ ورقة ٢٤٦ والارتشاف ج٢/٣١٥ .
- ٣٣- انظر الارتشاف ج٢/٣١٥ .
- ٣٤- الارتشاف ج٢/٦٤٦ ، والتنزيل والتكميل ج٤ ورقة ١٧١ .
- ٣٥- التذيل والتكميل ج٤/ ورقة ١٤٨ .
- ٣٦- انظر شرح الرضى على الكافية ج١/٣٤٢ .
- ٣٧- الارتشاف ج٢/٣٢٠ .
- ٣٨- انظر الاصول ج٣/٣٠٣ ، والاستغناء في أحكام الاستثناء للقوافي ص ١٤٢ .
- ٣٩- انظر الارتشاف ج٢/٣١٩ . والتصريح ج١/٣٦٥ .
- ٤٠- الارتشاف ج٣/٢٢٧ .
- ٤١- الأصول ج١/١٠٩ .
- ٤٢- التذيل والتكميل ج٤ ورقة ١٨٨ .
- ٤٣- انظر تفصيل الخلاف في المسألة في الأصول ج١/٣٧٠-٣٧١ .
- ٤٤- انظر في ذلك : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري م (٤٥) ج١/٣٢٩ ، وخزانة الأدب للبيгдаدي ج١/٢٨٥-٢٨٦ .

- ٤٥ - الارتشاف نج ١٧٨/٢ .
- ٤٦ - انظر الأصول ج ٧٧-٧٨ .
- ٤٧ - التذييل والتكميل ج ٣ ورقة ٩٠ ، وانظر الارتشاف ج ٣٥٩/٢ ، والأصول لابن السراج ج ١/٢٦٤ .
- ٤٨ - التذييل والتكميل ج ٤/٢٠٠ .
- ٤٩ - انظر الأصول لابن السراج ج ١/٣٧٦ .
- ٥٠ - التذييل والتكميل ٢ ورقة ١٠٩ ، وانظر في كل ما سبق التصريح بمضمون التوضيح للشيخ الأزهرى ١/١٨٣ ، والهمع للسيوطي ١/٩٥ .
- ٥١ - الحجة في علل القراءات السبع ١/١٤٩-١٥٠ .
- ٥١\* - التذييل والتكميل ج ١ ورقة ٧١ .
- ٥٢ - انظر الخصائص لابن جنى ١/٢٨٩، ٢٩٣ ، وقد نسب أبو حيان الرأي الثاني للكسائي وهشام . انظر الارتشاف ٣/٣٨ .
- ٥٣ - التذييل والتكميل ٤ ورقة ١٤٧ ، وانظر الارتشاف ٢/٦٢٧ .
- ٥٤ - راجع ذلك في شرح أبيات المغني للبيهقي ١/٣٠١-٣٠٢ .
- ٥٥ - انظر التذييل والتكميل ٢ ورقة ١٠٩ .
- ٥٦ - التمام ص ٢٣٤، ٢٣٥ تحقيق خديجة الحديثي وآخرين ( نقلا عن محقق كتاب الارتشاف ٢/٦٥ هامش ٣ ) .
- ٥٧ - التذييل والتكميل ٤ ورقة ٢٣٩ .
- ٥٨ - المفصل ص ٤٦ .
- ٥٩ - سورة الحجر آية (٤) . وانظر المفصل ص ٧٢ ، والكشاف ٢/٣١ ، والارتشاف ٢/٣١٥ .
- ٦٠ - سورة الروم آية (٩) ، فاطر آية (٤٤) ، غافر آية (٢١) .
- ٦١ - سورة الزخرف آية (٥) .
- ٦٢ - راجع في هذا : الكشاف ٣/٣٤١ ، والارتشاف ٢/٦٦١ ، والمغني ص ٢٢-٢٣ .
- ٦٣ - حاشية الصبان على الأشموني ٣/١٠٤ .
- ٦٤ - التذييل والتكميل ٣ ورقة ١٣٤ - وانظر المفصل ص ٢١٦ ، وفيه التاء ثابتة في المؤنث إلا أن ابن الحاجب أشار في ( الإيضاح شرح المفصل ١/٦١٨ ) إلى عدم ثبوتها في المفصل . قال : " وليس بجيد ، لخروجه عن الاستعمال والقياس ) اهـ .

ويبدو أن هناك اختلافاً في النسخ المخطوطة .

- ٦٥- انظر التذييل ج٤ ورقة ١٦٤ (مخطوط) وج٤ ورقة ٢٣٣ ، والارتشاف ج٣/١٦٠ .
- ٦٦- انظر التذييل ج٣ ورقة ١٣٣ .
- ٦٧- انظر ماسبق نقله عن المازني ص٩ ، والارتشاف ج٣ / ٣٢ .
- ٦٨- انظر ماسبق نقله عن الميرد ص٩-١٠ ، والتذييل ج٤ ورقة ١٨٨ ، ٢٢٤ .
- ٦٩- انظر الارتشاف ج٢/٢٠٣ .
- ٧٠- انظر ماسبق نقله عن ابن السراج في (ثالثاً) من هذا السياق .
- ٧١- انظر الارتشاف ج٢/٢٠٣-٢٠٤ .
- ٧٢- انظر الارتشاف ج٢/٢٤٥ .
- ٧٣- انظر الارتشاف ج٢/٢٨٦ ، وانظر أيضاً بقية ما نقله عن الأخفش في ج٢/١٣٠، ٣٢٠، ٦٦٠، ج٣/١٣٢ .
- ٧٤- سورة البقرة آية (٩٦) .
- ٧٥- سورة التوبة آية (٨) .
- ٧٦- سورة البقرة آية (١٠٠) .
- ٧٧- سورة الأنعام آية (٢٣) .
- ٧٨- سورة هود آية (٢٧) .
- ٧٩- التذييل والتكميل ٣ ورقة ١٩٨ .
- ٨٠- غريب الحديث ١/١٣٩ .
- ٨١- الارتشاف ٢/٣٢٥-٣٢٦ .
- ٨٢- الارتشاف ٣/٢٢١ .
- ٨٣- الارتشاف ١/٨٧ .
- ٨٤- الارتشاف ٣/٥٤ ، وانظر اللسان في مادة (مجد) و (شبع) .
- ٨٥- المعني ٣٠١ .
- ٨٦- المعني ٧٠٨، ٧٠٩ .
- ٨٧- راجع في هذا التصريح بمضمون التوضيح ٢/٣٣٩ .
- ٨٨- انظر شرح الأشموني ج٣/٥٧-٥٨ .
- ٨٩- انظر المصدر السابق ج٣/٦٤ .
- ٩٠- انظر هداية أولي الأبواب ج٢/١٣٦ (رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية -

جامعة الأزهر ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م دراسة وتحقيق ماهر عبدالغني كريم .

- ٩١- انظر حاشية الصبان ج١/١٩٨ .
- ٩٢- انظر حاشية الصبان ج١/٢٣٨ .
- ٩٣- انظر حاشية الصبان ج٢/١٣٦ .
- ٩٤- انظر حاشية الصبان ج٣/٥٦ .
- ٩٥- انظر حاشية الصبان ج٣/٧٧ .
- ٩٦- انظر حاشية الصبان ج٣/٦٤ .
- ٩٧- انظر حاشية الصبان ج٣/١٥٠ .
- ٩٨- سورة الشورى آية (٢٣) .
- ٩٩- سورة التوبة آية (٦٩) .
- ١٠٠- انظر المغني ص٧٠٨-٧٠٩ .
- ١٠١- سورة يونس آية (٣٧) .
- ١٠٢- المغني ص٧٠٩-٧١٠ .
- ١٠٣- انظر الآراء السابقة في : الارتشاف ٧٦/٢ ، والتذييل والتكميل ٢ ورقة ١٥٣ . والهمع ١١٦/١ .
- ١٠٤- سورة الاخلاص آية (١) .
- ١٠٥- انظر المغني ٣٠١ (الأفغاني) والتصريح ٢٢٣/١ ، والأشعوني مع حاشية الصبان ٢٨١/٢ .
- ١٠٦- انظر المراجع السابقة .
- ١٠٧- راجع المغني ٢٠٨ والهمع ٢١٥/١ ، وحاشية الصبان علي الأشعوني ٢٦٢/٢-٢٦٣ .
- ١٠٨- الارتشاف ٢٦٦/٢ .
- ١٠٩- انظر الإنصاف م (٥٦) ٣٨٢/١-٣٩١ الارتشاف ٢٤١/٢ ، والهمع ٢١٦/١-٢١٧ .
- ١١٠- الارتشاف ٢٤١/٢-٢٤٢ .
- ١١١- انظر في هذا : الانصاف في مسائل الخلاف م (٨٢) ج٢/٥٩٣ ، والارتشاف ج٢/٣٣٩ والمغني ص٢٧٨-٢٧٩ ، والهمع ج٢/٧-٨ .
- ١١٢- سورة البقرة آية (١٤٣) .
- ١١٣- الارتشاف ٤٠٠/٢ .

- ١١٤- انظر في هذا الارتشاف ج ٢/٤٠٧ ، ٤١٦ ، والجمع ج ٢/١٠ .
- ١١٥- الارتشاف ج ٢/٤١٧ .
- ١١٦- سورة هود من الآية (١١١) .
- ١١٧- انظر هذه الآراء والردود عليها في : الأمالي النحوية لابن الحاجب ج ١/٦٦ وما بعدها والمغني ص ٣٧١ .
- ١١٨- سورة هود من الآية (١٠٥) .
- ١١٩- الأمالي النحوية لابن الحاجب ج ١/٦٨ .
- ١٢٠- سورة هود من الآية (١١٠) .
- ١٢١- الارتشاف ج ٢/٥٤٥ ، وانظر الجمع ج ٢/٥٧ .
- ١٢٢- المغني ص ٣٧١-٣٧٢ .
- ١٢٣- انظر التسهيل ١٦٩ ، والارتشاف ج ٢/٥٩٥ ، والجمع ج ٢/١٢٠ .
- ١٢٤- انظر شرح الجمل ١/٢١٧-٢١٨ ، والمقرب من ٢٤٧-٢٤٨ .
- ١٢٥- الارتشاف ج ٢/٥٩٥ .
- ١٢٦- حاشية الصبان ٣/٦٤ .
- ١٢٧- سورة البقرة آية (٦٨) .
- ١٢٨- سورة البروج آية (٢١) و (٢٢) .
- ١٢٩- سورة الأنعام آية (٩٢) و (١٥٥) .
- ١٣٠- سورة المائدة آية (٥٤) .
- ١٣١- سورة يوسف آية (١٠٩) .
- ١٣٢- سورة البقرة آية (١٣٥) .
- ١٣٣- لمزيد من التفصيل راجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ٣ ، ٥١٤-٥٢٥ .
- ١٣٤- سورة ابراهيم آية (١) و (٢) .
- ١٣٥- انظر النشر في القراءات العشر ج ٢/٢٩٨ ، والبحر المحيط ج ٥/٤٠٤ .
- ١٣٦- انظر المقتضب ج ٤/١٩٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١/٢١٨-٢١٩ ، والارتشاف ج ٢/٥٩٤ ، وشرح الرضي ١/٣١٧-٣١٨ ، والتصريح ج ٢/١٢٠ ، والجمع ج ٢/١٢٠ .
- ١٣٧- انظر الارتشاف ج ٢/٦٠٠ والجمع ج ٢/١٢٠ .
- ١٣٨- انظر الارتشاف ج ٢/٦٠٠ .

- ١٣٩- انظر الشواهد الكبرى للعيني ٧٣/٤ وشرح أبيات المعني للبغدادي ٢٨٧/٧ .
- ١٤٠- انظر الارتشاف ٦١١/٢ ، والهمع ١٢٤/٢ ، وشرح الأشموني ٧٧/٣ .
- ١٤١- الارتشاف ٦١١/٢ .
- ١٤٢- انظر الارتشاف ٦٣١/٢ ، والهمع ١٣٢/٢ .
- ١٤٣- الارتشاف ٦٣١/٢-٦٣٢ .
- ١٤٤- انظر الارتشاف ٢٢٧/٣ ، والتصريح ٣٢٥/١ . والشاهد على هذه الرواية تجده في معاني القرآن للقراء ١٢٨/٢ ، ومجمع الأمثال للهمداني ١٤٢/١ والارتشاف ٢٢٧/٣ ، والتصريح ٣٢٥/١ . وتجده برواية :
- إذا الرجال شتوا واشتد اكلهم فأنت أبيضهم سربال طباخ  
في الانصاف ١٤٩/١ ، وابن يعيش ٩٣/٦ ، والمقرب لابن عصفور ٧٨ ، واللسان مادة ( بيض ) والخزاة ٤٨١/٣ .
- وقد نسب هذا البيت ضمن أبيات أخرى لطرفة بن العبد ، والرواية في ديوانه ص ١٥ :
- إن قلت نصر فنصر كان شرفني قدما وأبيضهم سربال طباخ  
وهذا البيت على مختلف روايته من شواهد الكوفيين في قوله ( وأبيضهم ) حيث يجوز عندهم اشتقاق أفعال التفضيل من البياض والسواد دون غيرهما من الألوان ، ويمنع البصريون ذلك .
- ١٤٥- انظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ١١٤١/٢ ، وأوضح المسالك لألفية ابن مالك ٢٣٥/٢ ، وشرح الرضي ٢١٩/٢ .
- ١٤٦- سورة الاسراء آية (٨٤) .
- ١٤٧- سورة الأنعام آية (١١٧) .
- ١٤٨- التصريح ٣٣٩/١ .
- ١٤٩- انظر معاني القرآن للقراء ٣٥٢/١ ، ومعاني القرآن للزجاج ٣١٤/٢ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن ابي طالب ٢٨٥/١ ، والبحر المحيط لأبي حيان ٢١/٤ .
- ١٥٠- سورة الكهف آية (١٢) .
- ١٥١- معاني القرآن للزجاج ٣١٤/٢ .
- ١٥٢- البحر المحيط ٢١/٤ .
- ١٥٣- التبيان في إعراب القرآن ٨٣١/٢ .
- ١٥٤- انظر الحجة ١٩/١ ، والايضاح شرح المفصل لابن الحاجب ٦٦٣/١ .

والأشموني ٥٥/٢-٥٦ .

- ١٥٥- انظر مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٢٨٦/١ ، والبيان في إعراب القرآن للعكبري ٨٣١/٢ ، والبيان في إعراب غريب القرآن للأبياري ٣٣٦/١ .
- ١٥٦- انظر الحجة ١٩/١ ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١١٤١/٢ ، وشرح ابن يعيش ١٠٥/٦ ، ١٠٦ ، والمغني ٨٠٤ ، والتصريح ٣٣٩/١ ، والأشموني ٥٦/٣ ، والخزانة ٥١٧/٣ وكتاب الوضع الباهر في رفع أفعال الظاهر لابن الصائغ ص ٢٥ ( تحقيق جمال مخيمر ) .
- ١٥٧- انظر الخزانة ٥١٧/٣ .
- ١٥٨- سورة البقرة آية (٤١) .
- ١٥٩- الارتشاف ٢٢٠/٣-٢٢١ ، وانظر التصريح ١٠٥/٢ .
- ١٦٠- انظر التصريح ١٠٥/٢ .
- ١٦١- راجع معاني القرآن للقراء ٣٢-٣٣ .
- ١٦٢- ما بين الحاصرتين زيادة من الجمع ١٣٤/٢ .
- ١٦٣- التذييل والتكميل ٤ ورقة ١٦٤ .
- ١٦٤- المصادر نفسه .
- ١٦٥- انظر حاشية الشهاب ٢٧٢/١ ( نقلاً عن كتاب في أصول اللغة الصادر عن المجمع اللغوي في القاهرة ص ٢٢٧ ) .
- ١٦٦- انظر الجمع ١٨٢/١ .
- ١٦٧- انظر الارتشاف ٣٢٥/٢ .
- ١٦٨- انظر التذييل والتكميل ٤ ورقة ٩٧ .



## فهرست المصادر والمراجع

- ١- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، ت/ الدكتور مصطفى أحمد النحاس مطبعة المدني ، ط/ ١/ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢- الاستغناء في أحكام الاستثناء للقرافي ، ت/ الدكتور طه محسن ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - العراق .
- ٣- الأصول في النحو لابن السراج ، ت/ الدكتور عبدالحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، ط/ ١/ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٤- الأمالي النحوية لابن الحاجب ، د/ هادي حسن حمودة ، مكتبة النهضة العربية بيروت ١٩٨٥ م .
- ٥- الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين للأنباري ت/ الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة بالقاهرة ، ط/ ٤ ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م.
- ٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ، ت/ الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد ، ط/ ٦. نشر دار الفكر . بيروت .
- ٧- الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ت/ الدكتور موسى بناي العلي ، مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٨٢ م .
- ٨- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض السعودية .
- ٩- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للامام الشوكاني ، مطبعة السعادة بمصر ، ط/ ١/ ١٣٤٨ هـ .
- ١٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، ت/ محمد أبو الفضل ابراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط/ ١/ ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ١١- البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ، ت/ الدكتور طه عبدالحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ١٢- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، الجزء السادس ، ترجمة عبدالحليم النجار ، دار المعارف بمصر .
- ١٣- تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان ، ترجمة نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين - بيروت .

- ١٤- النبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ت/ علي محمد النيجوي ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة .
- ١٥- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي ، مصورة عن مخطوط دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٢ نحو .
- ١٦- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك ، ت/ محمد كامل بركات ، نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م .
- ١٧- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ١٨- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للإربلي ، ت/ حامد نيل ، توزيع مكتبة النهضة بمصر ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .
- ١٩- حاشية الصبان على الأشموني ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة .
- ٢٠- حاشية ياسين على التصريح بهامش التصريح بمضمون التوضيح .
- ٢١- حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى ، تأليف يس بن زيد الحمصي ، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر .
- ٢٢- الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الفارسي ( الجزء الأول ) ت/ علي النجدي ناصف وزملاءه ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م .
- ٢٣- خزانة الأدب للبغدادي ، المطبعة الأميرية بيولاقي ١٢٩٩م .
- ٢٤- الخصائص لابن جني ، ت/ محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٦م .
- ٢٥- دراسات في اسلوب القرآن الكريم ، للأستاذ محمد عبدالحق عزيمة ، مطبعة السعادة ومطبعة احسان ، ط/١ ، ١٣٩٢هـ-١٤٠١م .
- ٢٦- درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ، ت/ محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر ، الفجالة .
- ٢٧- ديوان طرفة بن العبد ، ت/ علي النجدي ، مكتبة الأنجلو المصرية .
- ٢٨- شرح أبيات المعنى للبغدادي ، ت/ عبدالعزيز رباح ، وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط/١ ، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣-١٩٨١م .
- ٢٩- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ، ت/الدكتور صاحب أبو جناح ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، العراق ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
- ٣٠- شرح الشواهد الكبرى للعيني بهامش خزانة الأدب للبغدادي .

- ٣١- شرح الكافية الشافية لابن مالك ، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية .
- ٣٢- شرح الكافية للرضي الاسترآبادي ، مطبعة دار الطباعة العامرة ، الاستانة ١٢٧٥هـ .
- ٣٣- شرح المفصل لابن يعيش ، ت/ جماعة ، دار الطباعة بالمنيرة ١٩٢٨م .
- ٣٤- عصر الدول والامارات ( من تاريخ الأدب العربي ) للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر .
- ٣٥- غريب الحديث لأبي عبيد الهروي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة مصورة عن مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد ، الهند ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م .
- ٣٦- الكامل في التاريخ لابن الأثير ، المطبعة الأميرية .
- ٣٧- كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت/ ياسين محمد السواس ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط/٢ .
- ٣٨- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ( الجزء الأول ) ت/ الدكتور لطفي عبدالبدیع ، مصر ١٩٦٣م .
- ٣٩- الكشاف للزنجشري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م .
- ٤٠- كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون لحاجي خليفة ، منشورات مكتبة المثني ، بغداد .
- ٤١- لسان العرب لابن منظور ، ت/ عبدالله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف بمصر .
- ٤٢- مجمع الأمثال للميداني ، ت/ محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي .
- ٤٣- مرصد الاطلاع على أسماء البقاع والأمكنة ، لصفي الدين عبدالمؤمن البغدادي ، دار إحياء الكتب العربية ( عيسى الحلبي ) ط/٢ .
- ٤٤- معاني القرآن للفراء ، ت/ الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م .
- ٤٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ت/ الدكتور عبدالجليل عبده شلبي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ١٩٧٢م .
- ٤٦- معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار صادر بيروت ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م .
- ٤٧- معجم المؤلفين وتراجم مصنفي الكتب العربية لعمر ورضا كحالة ، بيروت .
- ٤٨- مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام ، ت/ الدكتور مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت .

- ٤٩- الفصل في علم العربية للزحشري ، نشر دار الجليل ، بيروت ، ط/٢ .
- ٥٠- المقتضب للمبرد ، ت/ محمد عبدالحق عزيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ١٣٨٨هـ .
- ٥١- المقرب لابن عصفور ، ت/ أحمد عبدالستار الجوارى ، وعبدالله الجبوري ، مطبعة العاني - بغداد .
- ٥٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري ، مطبعة دار الكتب المصرية .
- ٥٣- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ت/ الدكتور محمد سالم محسن ، نشر مكتبة القاهرة .
- ٥٤- هداية أولي الألباب إلى موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ، للشنواني ، دراسة وتحقيق ماهر عبدالغني كريم ( رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ) .
- ٥٥- هدية العارفين للبغدادي ، مكتبة المثنى ، بغداد .
- ٥٦- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت (تصوير على الأصل) .
- ٥٧- الوضع الباهر في رفع أفعل الظاهر لابن الصائغ ، ت/ الدكتور جمال عبدالعاطي مخيمر ، مطبعة حسان ، مصر ط/١ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

## التأثيرات البيئية على المباني بمدينة شبام كوكبان التاريخية

(بجمهورية اليمن) والحفاظ عليها

بقلم: الدكتور عبدالظاهر عبدالستار أبوالعلا

الاستاذ المشارك في قسم الآثار

### ملخص البحث :

يتناول البحث الدراسة الحقلية والمعملية عوامل التأثير البيئي على المباني التاريخية لمدينة شبام كوكبان ، وكيفية الحفاظ عليها . تلك التي تعود إلى حكم الأسرة اليعفرية (ق ٣-٤ هـ / ق ٩-١٠ م) .

والمدينة تحتوي على العديد من المباني التاريخية مثل : الجامع الكبير وبعض المساجد الصغيرة ، والسوق المركزي للمدينة والحمام القديم ومبنى الجمرك الحكومي ومباني السماسر (الوكالات) .

والدراسة تتناول كذلك التخطيط الأفقي للمدينة والسماط المعمارية الرئيسية ونوع المباني المختلفة بالإضافة إلى نظام مياه الشرب ، وكذلك مياه الصرف الصحي.

ومن الدراسات نجد العديد من عوامل التلف البيئي الخطيرة على المباني التاريخية مثل (Na, K, CO<sub>2</sub>, SO<sub>2</sub>, NO<sub>3</sub>, Cl) والأتربة والغبار والسناج ، بالإضافة إلى النشاط الإنساني المتلف والامتداد العشوائي للمدينة . كل ذلك لعب دوراً خطيراً في التحولات المعدنية المختلفة وتلف تلك العناصر المعمارية للمباني التاريخية للمدينة، والتي يمكن أن تصبح مزاراً سياحياً بالحفاظ عليها والتوظيف الأمثل للمدينة التاريخية.

## مقدمة :

مدينة شبام كوكبان كانت عاصمة لحكم الأسرة اليعفرية [١] (ق ٤، ٣ هـ - ١٠، ٩ م) [٢] ولوقعتها أهمية تاريخية منذ فترة مملكة سبأ ، حيث جلبت إليها الأحجار القديمة [٣] ، وتوسعت في البناء حتى بعد الفتح العثماني (ق ١٠ هـ - ق ١٦ م) خارج سور المدينة القديمة .

وتقع المدينة بين خطي عرض (١٥° جنوباً ، ١٦° شمالاً ، وبين خطي طول ٤٣° جنوباً ، ٤٤° شرقاً) . وهي على ارتفاع (١٥٠٠-٢٠٠٠ متر) عن مستوى سطح البحر [٤] (خريطة لوحة ١) ، وتبعد عن مدينة صنعاء شمال غرب ٣٤ كيلومتر ، وتشغل الجانب الشرقي لجبل كوكبان المنحدر تجاه الشرق (لوحة ٣) .

ويحيط بالمدينة سور ضخيم من الطابوق (الطفلة) المضاف إليه كسر الأحجار المتنوعة ومشيد على أساس من كتل الأحجار ، وأضيفت تكسيات بكتل أحجار صغيرة في بعض أجزائه لاحقاً . كما أعيد تشييد بعض أجزاء السور بالأحجار وكذلك بعض البوابات . ويمتد السور من الجانب الشمالي متعامداً على جبل كوكبان . ويتخلله بوابة ، والجانب الشرقي يتخلله بوابتان إحداهما المدخل الرئيسي للمدينة ، والجانب الجنوبي ويتخلله بوابة حجرية كبيرة بذلك يصبح لسور المدينة أربع بوابات .

وتضم المدينة العديد من المباني التاريخية منها الدينية مثل المساجد [٥] والأضرحة ، والمباني المدنية وتشمل السوق المركزي القديم ودار الجمرك (السمسرة) ودار الحكومة (الموظفين) والحمام القديم ، والمباني الحربية وتشمل السور الضخم المحيط بالمدينة والبوابات والأبراج [٦] .

ولقد شيدت مدينة شبام كوكبان على نمط المدن اليمنية الإسلامية حيث المسجد الكبير والسوق المركزي وعلى امتداده يقع المدخل الرئيسي . ويمتد تخطيط المدينة بالشكل والنظام البيئي من تشكيلات وفراغات داخلية وخارجية لكتل المباني المختلفة ، ومن أزقة وطرق وساحات وشوارع التي تفي بالنشاط المتكامل لسكان المدينة [٧] والمدينة شيدت من أحجار ومواد البناء المتوافرة بالمنطقة وصخور البازلت [٨] والحجر الجيري والدلوميقي والمارل [٩] والحجر الرملي الكوارتزي والحجر الرملي الحديدي ، واستخدمت الأحجار والصخور في بناء الأساس والجدران والعقود في المباني القديمة - واستخدمت معها كمواد مساعدة ورابطة جذوع

الأشجار وألواح الخشب والزابور (اللِّين) والطابوق (الطين المخمر بالتبن) بالإضافة إلى تقنيات البناء المتبعة محلياً (لوحة ١) .

وطبوغرافية مدينة شبام كوكبان المنحدرة من الغرب إلى الشرق ميول صرف للسيول والأمطار ، كما أنها تمثل ميول صرف صحي أحياناً كثيرة بنهر الطريق (الشارع) .

والهدف من هذا البحث هو إلقاء الضوء على الطبيعة الطبوغرافية للمدينة وموقعها والمواد المستخدمة في تشييدها والتلف الواقع عليها ، ثم بعد ذلك إمكانية الحد من عوامل التلف المختلفة والحفاظ على المدينة وإعدادها وتسجيلها على خارطة المدن التاريخية كأحد المعالم التاريخية والسياحية في اليمن .

### خصائص ومميزات العمارة اليمنية القديمة :

إن العمارة السكنية اليمنية ورثت بعض التقاليد المعمارية القديمة للقلاع والحصون [١٠] (البيت الحصن) حتى تأمن من إغارات القبائل أو المجتمعات المجاورة، فنجد مثلاً أن مداخل المساكن أو المنازل منخفضة حتى لا تجد سهولة في الدخول ، كما أن الدور الأرضي ذات فتحات ضيقة جداً شبيهة بفتحات المزاغل للحصون والقلاع ، ويعلو المدخل كذلك خارجة معمارية حجرية (سقاطة) لمراقبة الزائر . كالتي نراها أعلا البوابات القديمة ، والأدوار العليا من المنزل للمعيشة والنوم ، وآخر دور علوي به المفرج (استقبال) للمقبل وقت تخزين القات . تلك بعض السمات المكتملة لسور المدينة حتى أن بعض المنازل شيدت فوق السور (صورة ٢) والدور الأرضي منها كأنه جزء من السور في كافة مستلزمات الحماية . وقد ظهر هذا النظام في قرى حضرموت في نصف الألف الأول قبل الميلاد [١١] .  
ومما يلاحظ أن مواد البناء المستخدمة في العمارة اليمنية القديمة لمدينة شبام كوكبان هي تلك المتوفرة محلياً وبالتقاليد والأصول المعمارية المتبعة .

وهناك بعض العناصر المعمارية ذات الخصائص والسمات المتميزة (لوحة ١) وذات الوظيفة والشكل الجمالي والمتناسق عضوياً في التخطيط والواجهات مثل :  
- فتحات الأبواب . منخفضة نسبياً (الداخل يخفض الرأس) ومحاطة بإطار حجري متميز وقد تكون الفتحة معقودة بالحجر أو بعتب خشبي مستقيم في دخله قليلة ، ولها باب خشبي من دلفة أو دلفتين محفورة بزخارف نباتية (أرابسك)

وهندسية ، كما أن الحلوقة مزخرفة بالحفر ، كذلك أعلا الباب يأخذ أشكالاً  
 معمارية متنوعة وقد تكون مستطيلة أو على شكل الفتحة القنديلية .  
 - النوافذ . مستطيلة الشكل وعلوها قمرية من الألبستر قديماً ، ومنذ الفتح  
 العثماني صُنعت من الزجاج الملون الملبس في الجص (الجبس) مفردة أو مزدوجة  
 بالداخل والخارج بينهما مسافة في شكل جمالي بجانب الوظيفة في إدخال الضوء .  
 - المشربيات الخشبية . خارجات عن واجهة المنزل من الحجر وأحياناً أخرى  
 من هياكل خشبية وحشوات خرط بشكل جمالي تحفظ وظيفة الرؤية للخارج  
 والتهوية للداخل (وتبريد الماء) بشكل متناسق مع الواجهة .  
 - الدخلات (النوافذ الكاذبة) . شكلت في حائط المنزل بشكل يضمن التماثل  
 والتوازن في الواجهات ، والزخارف الحجرية بالواجهات في شكل أشربة زخرافية -  
 زجاج - أفقية ورأسية ، وينتهي المبنى أحياناً بعنصر معماري يشبه الشرفات  
 (مسنن أو عرائس) .  
 ولما سبق يتضح أن تلك الخصائص المعمارية من مميزات العمارة اليمينية القديمة .  
 كما أن الامتداد العمراني الحديث يحافظ على تلك السمات المعمارية المتوارثة في  
 المباني الحجرية .

### مصادر التلف والتلوث البيئي على مدينة شبام كوكبان :

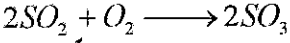
المدينة الآن ليست بالنشاط المكثف التي كانت عليه حينما كانت عاصمة للدولة  
 اليعفرية (ق ٣ هـ - ق ٩ م) فتقلص النشاط وتهدمت بعض الحوانيت في السوق  
 المركزي ، ولم تمتد يد العناية إليها بالصيانة والتزميم ، وبعض ملاك الحوانيت  
 استخدموا الأبواب الحديد والأسمنت البورتلاندي في صيانة حوانيتهم بشكل لا يتفق  
 والتقنيات المستخدمة قديماً مما تسبب في تلف وتشويه تلك المباني التاريخية ، بالإضافة  
 إلى ما يحتويه الأسمنت من نسبة أملاح قابلة للذوبان في الماء مما يزيد من التلف .  
 بالإضافة إلى أن المدينة ليس بها صرف صحي متكامل لدرجة أن بعض المنازل  
 تصرف على الشارع مباشرة من مزاب (صورة ١) للتخفيف معتمدين على ميل  
 أرضية المدينة كلها تجاه الشرق - ميول صرف - والتقليل يصرف على بيارات أمام  
 المنازل ، هذا الصرف يحتوي على العديد من الأملاح مثل [١٢] (الكلوريدات ،  
 الكبريتات ، النترات) التي تسبب التلف الخطير للأحجار ومواد البناء والسور



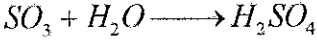
الطَّقلي (الطابوق) . هذه الأملاح المختلفة القابلة للذوبان في الماء تهاجر خلال المسامية والخاصة الشعرية إلى مستويات مختلفة بالحوائط عبر الأسطح الحرة بالبحر مسببة تزهـر الأملاح في أطوار مختلفة وتآكل وتلف خطير (صورة ٢) . وللمدينة بئر مركزي [١٣] لياه الشرب . يتم ضخ المياه عبر مواسير على سطح أرضية الشارع غير الممهـد (صورة ٣) . بالإضافة إلى أسلوب وتقنية البناء المتبعة وهو بناء الحائط (حوائط حاملة Bearing Walls) بكتل أحجار من الخارج وكتل من الداخل وبينهما حشو (لوحة ١) . هذا الأسلوب في البناء لا يجعل هناك تـرابط قوي بالحائط (تعشيق وتـرابط بين المداميك) مما يتسبب عنه بعض التشققات الدقيقة [١٤] والكبيرة حتى تصل إلى مستوى الانهيار الكامل للعناصر المعمارية (لوحة ١) و (صورة ٤) ، كما أن استخدام فروع وجذوع الأشجار المتاحة محلياً في الأعتاب والأسقف ، نجد أنه في بعض الأحوال تصبح الأحمال والضغط الميكانيكية غير متوافقة أو متوازنة مما ينتج عنه ما يعرف بتلف الأحمال الميكانيكية وتظهر بعض التشققات وانهيارات حول الأعتاب والأسقف . كذلك ليس هناك تربة تأسيس لأن المدينة مشيدة على أرض صخرية غير متجانسة مما يعتبر أحد عوامل التلف الرئيسية التي تساعد على التشققات المختلفة بالحوائط وانهيارات في بعضها الآخر . وعلاوة على ذلك توجد محطة قوى كهربائية تزود المدينة بالإنارة والطاقة الكهربائية وكذلك الحمام القديم للمدينة يتم تسخين المياه بالسولار أيضاً مما يتسبب عنهما بالتشغيل بعض غازات التلوث الجوي مثل ( $CO$ ,  $CO_2$ ,  $SO_2$ ,  $NO_x$ ) وذرات الكربون التي تلعب دوراً خطيراً في تلف الأحجار ومواد البناء المدنية التاريخية التي تصبح في مسارات الرياح السائدة بالمنطقة ، وبالإضافة إلى الأمطار الموسمية باليمن في فصل الصيف خلال شهور (مارس ، أبريل ، يوليو ، ويونيو) وبشكل كثيف وكذلك التباين الواضح في معدلات درجات الحرارة بين الليل والنهار وتعاقبهما واختلاف خواص مواد البناء كل ذلك يساعد على التحولات المعدنية والنفاعات التي يمكن أن تنتج عنها . بالإضافة إلى غازات التلوث الجوي تلك مع مباني المدينة التاريخية مسببة التلف [١٥] كالتالي :

يتحول أول أكسيد الكربون إلى ثاني أكسيد الكربون مع الأكسجين الجوي ، يذوب غاز ثاني أكسيد الكربون مع مياه الأمطار ويتحول إلى حمض كربونيك الذي يحول بدوره الأحجار الكربوناتيية إلى بيكربونات الكالسيوم أو الماغنيسيوم التي تصبح أكثر قابلية للذوبان في الماء مما ينتج عنه سرعة التلف ، كما أن غاز الكبريت

S يتأكسد بالأكسجين الجوي إلى SO<sub>2</sub> كالتالي :



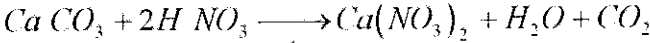
ومع كمية من بخار الماء كافية يتحد ثالث أكسيد الكبريت مكوناً حمض الكبريتيك كالتالي :



وأسطح المباني والأحجار الكربوناتيّة تمتص غازات الكبريت لتتأكسد على السطح وتبدأ عمليات التحولات إلى كبريتات الكالسيوم وينتج عن ذلك تآكل وتلف بالطبقات السطحية لاختلاف الخواص المعدنية .



وغاز النيتروجين حامل وثابت كغاز جوي لكن عندما تزيد كميته يدخل في تفاعلات تحت ظروف خاصة مثل ارتفاع درجة الحرارة أو الضغط الجوي ، كما أن أكسيد النيتروز (N<sub>2</sub>O) المنتج من عمليات التحليل الميكروبيولوجي لمياه الصرف الصحي على الأرض وكذلك حمض النتريك يدخل في تفاعلات مع الأحجار الكربوناتيّة ليحول كربونات الكالسيوم إلى نترات الكالسيوم كالتالي :



كما أن غاز النيتروجين يدخل كعامل مساعد أيضاً في التفاعلات مع وجود الكبريت على الأحجار الكربوناتيّة .

وطبقاً لطبوغرافية المدينة التي تقع في الجانب الشرقي لجبل كوكبان الشاهق والرياح السريعة السائدة ينتج عنها دوامات هوائية [١٦] والتي يكثر بها العواصف الترابية وتصبح أحد مصادر التلوث بالأتربة مختلفة الأحجام التي بدورها جميعاً تتميز بخاصية امتصاص الغازات [١٧] المختلفة من الجو وترسب على واجهات وأسطح المباني وتتفاعل مع مواد البناء كل على حدة أو معاً في عمليات تلف على أسطح الأحجار والمباني . كما أن الرياح وسرعتها تساعد أيضاً في تلف الأحمال الميكانيكية على المباني .

وقد أخذت بعض من عينات مواد البناء المستخدمة في مدينة شبام كوكبان واستخدمت طريقة حيود الأشعة السينية X.R.D لتحقيق مادتها ومعرفة المركبات والمعادن المكوّنة لها وهي كالتالي :

### عينة (١) من سور المدينة القديم :

الوصف الفيزيائي : عينة من الطابوق المستخدم في سور المدينة والعينة ذات لون بني فاتح بلون الطفلة الطينية وتحتوي على حبيبات دقيقة وأخرى في حجم الرمال الناعمة [١٨] ، وتدل النتائج المستخرجة من تحليل العينة بطريقة حيود الأشعة السينية X.R.D بأن مكوناتها الأساسية كما ورد الرسم البياني (١) من المعادن الأساسية للطفلة التي تتكون من الكاولينيت  $Al_2 Si O_5 (OH)_4$  بالإضافة إلى الكوارتز وبعض السيليكات للمعادن الأخرى الموضحة بالرسم البياني (١) .

والسور يظهر عليه تلف التآكل وفرط الحبيبات من أسفل في مناطق عديدة من تأثير مياه الصرف الصحي وأيونات الأملاح المختلفة المتلفة بالإضافة إلى خواص الطفلة وهي التشرب وإدمصاص محاليل الأملاح وانتفاخها وتفكك حبيباتها وتتساقط ويصبح موضعها متآكل ويعتمد حجم التآكل وشكله على استمرار التغذية بمحاليل الأملاح بالإضافة إلى الرياح المثارة وقدرتها على حمل ذرات السيليكات (الرمال) التي تعمل على زيادة التلف في شكل النقر [١٩] أو يستمر بطول السور.

### عينة (٢) مونة من قبة الحمام القديم بمدينة شبام كوكبان :

الوصف الفيزيائي : ذات لون رمادي وتحتوي على حبيبات غير متجانسة ، وقد استخدمت طريقة التحليل حيود الأشعة السينية X.R.D لتحقيق مادة العينة وتدل النتائج المستخرجة على أن المكونات الأساسية للعينة كما في الرسم البياني (٢) هي السيليكات لكل من الألمنيوم والكالسيوم والبوتاسيوم [٢٠] ، والكبريتات لكل من الحديد والألمنيوم وكربونات الكالسيوم والجبس بالإضافة إلى بعض العناصر الضئيلة الأخرى . وبالتالي فإن العينة تتكون أساساً من مونة القضاض الداخل في تكوينه الرماد البركاني Volcanic Ash والجير المطفأ وبعض الإضافات المألوفة وهي من المونة المائية المستخدمة في اليمن في الأماكن التي تستخدم الماء مثل الحمامات أو التي تنساب عليها الماء مثل الميزاب أو الغيول والمائل لحفظ مياه الأمطار وهي ذات خواص جيدة . وكانت تستخدم في شكل ملاط (Plaster) من طبقتين إحداهما خشنة الداخلية ، والأخرى ناعمة وهي الخارجية وتصبح عديمة المسامية وتقاوم نفاذية الماء .

### عينة (٣) عبارة عن حجر رملي من سوق شبام كوكبان :

من الوصف الفيزيائي اليدوي للعينة يتضح أنها ذات لون أصفر بالإضافة إلى وجود أكاسيد حديدية وذات حبيبات دقيقة جداً . وقد استخدمت طريقة حيود الأشعة السينية XR.D لتحقيق مادة العينة .

ومن الفحص والتشخيص لعينة الحجر الرملي يتضح تواجد النسبة الكبيرة من انعكاسات لمادة معدن الكوارتز ، ويدل هذا على النسبة العالية التي تحويها العينة معدن الكوارتز (SiO<sub>2</sub>) Quartz وهو المكون الأساسي للعينة . بالإضافة كذلك إلى تواجد بعض الانعكاسات القليلة لمعدن الكاولينيت (Al<sub>2</sub>Si<sub>2</sub>O<sub>5</sub>(OH)<sub>4</sub>) Kaolinite وهو تواجد طبيعي ضمن ترسيبات الحجر الرملي ، والنتائج من تحليل الصخور الأولية. ويمكن أن يكون ضمن المواد الرابطة للحجر الرملي .

بذلك تصبح عينة الحجر الرملي المستخدمة في البناء في مدينة شبام كوكبان حساسة جداً للتلف الواقع عليها من التجوية المختلفة والمعدلات العالية في فرق درجة الحرارة والأمطار الموسمية لفصل الصيف ، وغازات التلوث الجوي وعناصرها المختلفة مثل : CO<sub>2</sub> ، SO<sub>2</sub> ، NO<sub>x</sub> . وكذلك بالإضافة إلى تلف مياه الصرف الصحي التي يتم صرفها عبر الشارع والحاملة للعديد من أيونات الأملاح مثل : CaCO<sub>3</sub> كربونات الكالسيوم المذابة [٢١] ، والبيكربونات H<sub>2</sub>CO<sub>3</sub> ، وكربونات الكالسيوم الصلبة ، والكالسيوم Ca ، والمغنيسيوم Mg ، والكلوريد Cl ، والكبريت S ، والنترات NO<sub>3</sub> ، والأمونيا NH<sub>3</sub> ، والصوديوم Na ، والبيوتاسيوم K). كل تلك من أيونات عناصر الأملاح التي تتفاعل مع الحجر الرملي وخاصة المكون المعدني من الكاولينيت Kaolinite والأكاسيد الحديدية (Lemonite) التي تحويها العينة ، بالإضافة كذلك إلى الأساليب المتبعة في البناء والتي تساعد على التلف .

ومعدن الكاولينيت Kaolinite يمتص الرطوبة والمياه ومحتوياتها من محاليل الأملاح المختلفة مؤدية إلى زيادة حجمها ، والتأثر الخطير بمحاليل الأملاح التي تتخلل عبر المسامية في الطور التميع hydration وكذلك بفعل الميكانيكية متجهة إلى الأسطح الحرة الخارجية لتحدث تلف التزهر efflorescence في شكل نقر وتقشر وفرط حبيبات الكوارتز (الرمل) المكون الأساسي للحجر الرملي الحديدي ويحدث ما يعرف بنزيف الحجر ومن ثم تضعف بنية الحجر الأساسية structure ويتلف

بمرور الوقت طبقاً لمعدلات التغذية بمحاليل الأملاح والتلوث الغازي الجوي .

### عينة (٤) من حجر الطوف :

الوصف الفيزيائي للعينة : العينة من حجر الطوف (Tuff stone) من شبام كوكبان ذات لون أصفر (yellow tuff) [٢٢] كوكباني وصلد إلى حد ما . حجر مدمج وذات حبيبات دقيقة .

ومن الفحص والتشخيص المستخدم بطريقة حيود الأشعة السينية (XR.D) ويتضح من الانعكاسات أن أكبرها يتكون من معدن الكوارتز بذلك يمكن أن يكون المكون الأساسي ويشترك مع المكون الأساسي والذي يليه مباشرة معادن الفلسبار feldspars (منها معدن الميكرولين  $\text{KAISi}_3\text{O}_8$  Microcline) [٢٣] وهو فلسبار البوتاسيوم الشائع وأنها تتبلور في وجود الكوارتز ومعادن أخرى ومعدن ساندين  $\text{Sanidine- KAISi}_3\text{O}_8$  ، وهو شكل للميكرولين في ظروف حرارة عالية والذي يبدو زجاجياً في مظهره من الميكرولين ويشبه الميكرولين في الخواص الطبيعية ، والمعدنين يتواجدا مع اللافا الغنية بالسيليكا) وفلسبار البوتاسيوم متوفر في الجرانيت والصخور النارية الأخرى الغنية بالسيليكات وفي العديد من الصخور المتحولة وفي الرسوبية . ويتضح كذلك اللون الأصفر لأكسيد الحديد (الليمونيت Lemonite) من معادن الحديد الثانوية والتي تكسب الصخر اللون الأصفر .

كما أن الوزن النوعي [٢٢] لهذا النوع specific weight من حجر الطوف الكوكباني Kawkaban yellow tuff  $(2.20 \text{ G/cm}^3)$  ، والوزن الحجمي  $(2.12 \text{ G/cm}^3)$  ، ومعامل الامتصاص Absorption (4.30%) ، ومقاومة الضغط compressive strength  $(77.596 \text{ kg/cm}^3)$  .

وبما أن عينة الحجر الطوف المستخدم في البناء جيدة إلا أن التجوية المختلفة من تأثيرات التلوث الغازي الجوي مثل  $\text{CO}_2$ ,  $\text{SO}_2$ ,  $\text{NO}_x$  وكذلك بعض أيونات محاليل الأملاح للصرف الصحي مثل كربونات الكالسيوم المذابة  $\text{CaCO}_3$  ، والبيكربونات  $\text{H}_2\text{CO}_3$  ، وكربونات الكالسيوم الصلبة ، والكالسيوم Ca ، والمغنيسيوم Mg ، والكلوريد Cl ، والكبريت S ، والنترات  $\text{NO}_3$  ، والأمونيا  $\text{NH}_3$  ، والصوديوم Na ، والبوتاسيوم K) .

ومكونات الأملاح لتلك العناصر تؤثر على بنية الحجر structure of stone سواء في الطور المتميع hydration أو الطور المتبلور crystalline والتلف الناتج

يكون في شكل تفتت الحبيبات لسطح وداخل الحجر وتقرشر وتآكل سطحه وخاصةً إذا كان الحجر يمثل أحد العناصر المعمارية الأساسية للمبنى مما يجعل كذلك بالأحمال الميكانيكية الواقعة عليها ، ويصبح المبنى قابلاً للتشقق والانهييار ، وخاصةً وأن المباني بنيت على أسلوب الحوائط الحاملة (bearing walls) مع استخدام بعض الدعامات الخشبية في المستوى الأفقي من الجدران لتوزيع الأحمال ووقف امتداد تلف التشقق الرأسي للحوائط نتيجة أي خلل بيئي قد يطرأ عليها .

### عينة (٥) حجر رملي من شبام كوكبان:

الوصف الفيزيائي : حجر رملي أصفر فاتح اللون ذات حبيبات دقيقة واستخدام لفحص العينة حيود الأشعة السينية (XR.D) لتحديد مكونات العينة .

والعينة تحتوي على العديد من الانعكاسات لمعدن الكوارتز Quartz كمكون أساسي، وأكبر انعكاس ١٠٠٪ من الكوارتز ويدل ذلك أيضاً على أن المكون الأساسي لعينة الحجر الرملي من معدن الكوارتز Quartz ، يلي ذلك الكالسيت في الشدة مما يدل على أن المادة الرابطة الأساسية هي معدن الكالسيت  $CaCO_3$  كما أن العينة تحتوي على القليل جداً من الكاولينيت Kaolinite وهو معدن من الترسبات الثانوية للمعادن الأولية (الصخور النارية) ويتواجد مع الكوارتز ، (كما أنه ينتج كذلك من تحلل الفلسبارات) .

ونجد أن المكونات الأساسية من الكوارتز الذي لايتحلل ولكن يفرط من تلف المواد الرابطة ، والكالسيت كمادة رابطة أساسية للحجر الرملي يمكن أن تتأثر كثيراً بغازات التلوث الجوي مثل  $CO_2$ ,  $SO_2$ ,  $NO_x$  ثاني أكسيد الكربون الذي يحول الكربونات إلى بيكربونات القابل للذوبان أسرع من الكربونات ويساعد على تلف الحجر الرملي سريعاً ، كما أن ثاني أكسيد الكبريت الذي يتفاعل في وجود الرطوبة أو الماء والأكسجين مكوناً كبريتات الكالسيوم (الجبس) وتكون طور جديد مغاير تماماً لكربونات الكالسيوم مما يساعد على حدوث تلف التشققات وكذلك أكاسيد النتروجين التي تتحد مع كربونات الكالسيوم مكونة نترات الكالسيوم القابلة للذوبان في الماء وتصبح لينة أكثر من كربونات الكالسيوم مما يعرضها للتلف السريع.

وبالإضافة إلى ذلك يتم بميكانيكية تلف أيونات الأملاح المتسربة من مياه

الصرف الصحي وهي : [ ٢١ ] البيكربونات  $H_2CO_3$  ، وكربونات الكالسيوم الصلبة  $CaCO_3$  ، والكالسيوم  $Ca$  ، والمغنيسيوم  $Mg$  ، والكلوريد  $Cl$  ، والكبريت  $S$  ، والنترات  $NO_3$  ، والأمونيا  $NH_3$  ، والصوديوم  $Na$  ، والبوتاسيوم  $K$ . تلك العناصر التي تحويها مياه الصرف الصحي من أيونات محاليل الأملاح التي تتفاعل مع كربونات الكالسيوم وهي المادة الرابطة الأساسية للحجر الرملي مكونة أملاح لكل من كلوريد الصوديوم الذي يدمر بنية الحجر في أطواره المختلفة ، وكذلك نترات الكالسيوم القابل للإذابة وضعف الحجر ، وأيضاً يتكون الجبس (كبريتات الكالسيوم المائية  $CaSO_4 \cdot 2H_2O$ ) الذي يتلف مادة الكالسييت الرابطة الأساسية للحجر الرملي بالإضافة كذلك إلى التلف الناتج عن أسلوب البناء المستخدم .

ويمكن أن يطرأ على مواد البناء المستخدمة في مدينة شبام كوكبان الكثير من عوامل التلف في الظروف المغايرة لحالة التوازن في المدينة التاريخية أو التغير الناتج عن الملوثات الجوية وما ينتج عنها من تلف بالإضافة إلى التفاوت الكبير في درجات الحرارة للحمام وكذلك للجو من تعاقب الليل والنهار كل ذلك يساعد على السرعة والمزيد من تلف تلك المواد المستخدمة في البناء .

### التوصيات :

تحتاج مدينة شبام كوكبان إلى مسح كامل لكافة منشآت قطاعات المدينة وكذلك لكافة الأنشطة المتاحة الآن . ومن ذلك يتم مشروع لصيانة وترميم المنشآت المختلفة سواء في المتهدم أو المندثر حتى تعود جميع أنواع المباني إلى ما كانت عليه مع تدعيم الأنشطة الوظيفية لها .

وكذلك إعداد مشروع متكامل لأسلوب خطوط مياه الشرب وآخر مياه الصرف الصحي بحيث يستفاد منها بالعلاج للري والسماذ العضوي وإعداد أرضية المدينة بتربعات من الحجر تتوافق مع المدينة التاريخية والحفاظة على نظافة المدينة . وتدعيم محطة القوى الكهربائية بأسلوب متقدم والحمام القديم للمدينة حتى لا يتخلف عنها غازات التلوث الجوي . وإعادة تخطيط الامتداد العمراني العشوائي الذي تم خارج سور المدينة حتى تغطي المدينة بمداخل كبيرة ونظيفة والعمل على زيادة الوعي الآثاري والسياحي لدى المواطنين بحيث تصبح مؤهلة لاستقبال الزوار من دارسي الآثار والسياح . وتسجل على خريطة المدن التاريخية وجهاز الإعلام بالجمهورية اليمنية .

## الهوامش والمراجع

- [١] عبدالمجيد اليماني (تاج الدين عبدالباقى بن عبدالمجيد اليماني) : تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن . تحقيق مصطفى حجازي ، الطبعة الثانية، دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٥ م .
- [٢] الموسوعة اليمنية . مجلدان . مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، ١٩٩٢ م .
- [٣] الهمداني (أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب) : صنعة جزيرة العرب . تحقيق محمد علي الأكوخ الحوالي ، صنعاء ، ١٩٩٥ م .
- [٤] Finister B. Die Freitages Moschee Von Shibam Kaukaban, Baghdadar Mittei Lungen, Band 10, 1979.
- [٥] شيحة (د. مصطفى عبدا لله) : مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية . القاهرة ، ١٩٨٧ م .
- [٦] ياسين (د. غسان طه) و فرغلي (د. أبوالمحمود محمود) : تقرير المسح الأولي للآثار الباقية في مدينة شبام كوكبان وضواحيها ، مجلة التاريخ والآثار ، عدد ٢ ، ٣ (١٩٩٤/٩٣) م .
- [٧] الكباب (د. عبدالعزيز وآخرون) : شبام كوكبان . الصورة العمرانية للمدينة اليمنية . دراسة تحليلية توثيقية ، صنعاء ، ١٩٩٥ م .
- [٨] الخريطة الجيولوجية . مشروع الموارد الطبيعية وشركة روبرتسون و وب (ب.ل.س) ١٩٩٥ م (Sana'a G. 15) .
- [٩] غالب (عبده شرف) : جيولوجية الجمهورية العربية اليمنية . دراسات



يمنية، عدد ٣٤ ، ١٩٨٨ م .

[١٥] الأغبري (فهمي علي بن علي) : التحصينات الدفاعية في اليمن القديم .

رسالة ماجستير ، آداب بغداد ، ١٩٩٤ م .

[١١] بريتون ، جان وفرانسوا : البيت الشاهق . مجلة دراسات يمنية ، عدد

٤٥ ، ١٩٩٢ م .

Abd El-Zaher A. Abo el ela, The Impact of Environmental [١٢]  
-Pollution on the Mosque of Al-Azhar and the Complex of Al  
Ghuri To the International Conference on the Restoration and  
Conservation of Islamic Monuments in Egypt, 12-15 June  
1993, Cairo.

Winkler E. M., Stone: Properties, Durability in Man's [١٣]  
Environment, second edition, Vienna, 1975.

Winkler E. M., Rising Damp in Wall: Diagnosis and [١٤]  
Treatment; Building Research Establishment Digest (1986).

Amorosso G. G & Fassina V., Stone decay and Conservation, [١٥]  
Atoms Pheric Pollution, Cleaning, Consolidation and  
Protection, Material Science Monographs, 11, 1983.

Building Research Establishment Digest; Assessment of Wind [١٦]  
Speed over Topography, 1984.

Ivar Tombach. Measurement of Local Climatological and Air [١٧]  
Pollution Factors Affecting Stone Decay, Conservation of  
Historic Stone Buildings and Monuments National Academy  
Press Washington D.C., 1982.

[١٨] صالح (أ.د. صالح أحمد) و البنا (السيد محمود) . دراسة في ترميم وصيانة  
سور مدينة صنعاء القديمة ، مجلة آداب صنعاء ، عدد ١٣ ، ١٩٩١ م .

Torraca G., Porous Building Materials Science for [١٩]  
Architecture Conservation. Second edition (ICCROM), 1982.

Worrall W. C., Cramic Raw Material, Pergamon Press, [٢٠]  
England, second edition, 1982.

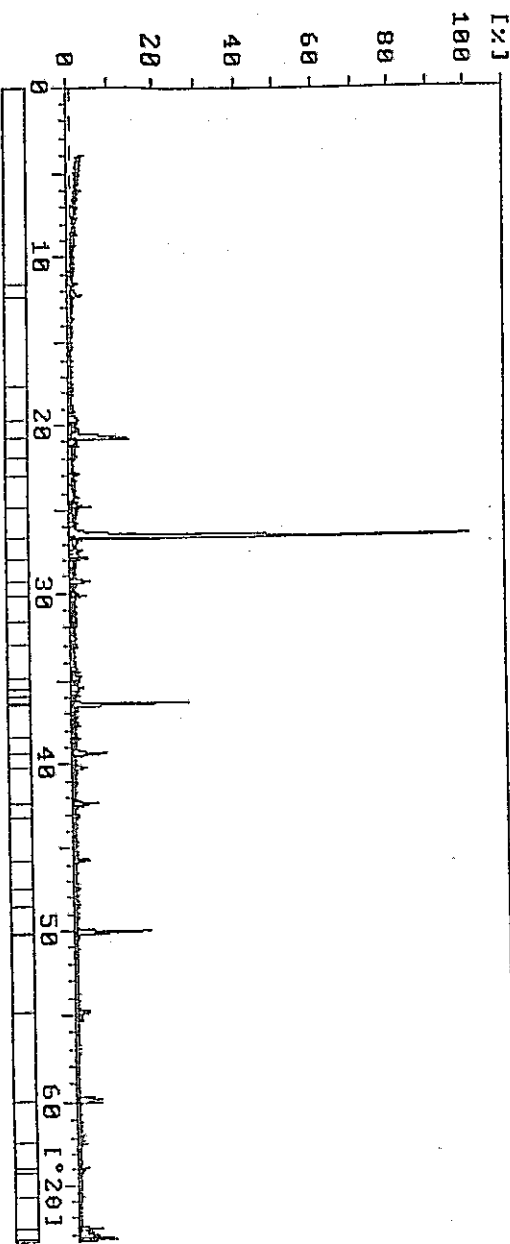
National Water and Sanitation Authority, Sana'a [٢١]  
Branch, Laboratory, 1995.

[٢٢] الديري (دكتور زياد) دراسة وتصنيف أحجار البناء في الجمهورية  
اليمنية، مجلة دراسات يمنية ، عدد ٤٣ ، ١٩٩١ م .

Charles S. and George: The Rocks and Minerals, London, [٢٣]  
1977.

Sample ident.:

30-Sep-1995 20:51



- 05-0490
- 06-0221
- 37-0447
- 20-0452
- 11-0135
- 29-0378
- 41-1486

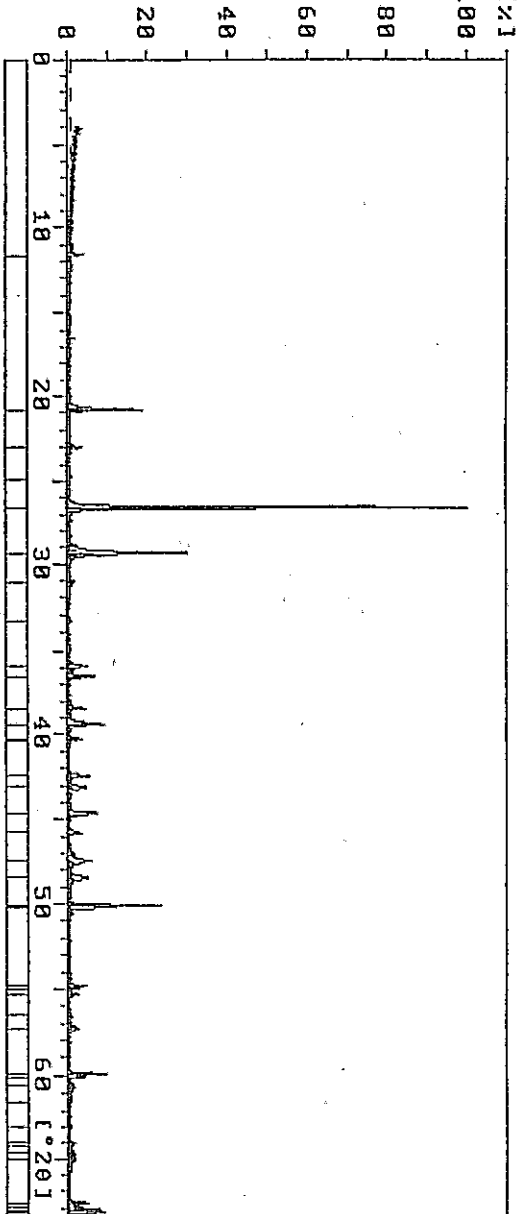
Quartz, low	S102
Kaolinite 1M4	Al2Si2O5(OH)4
Clinoclase	Cu3(AsO4)(OH)3
Gismondine	CaAl2Si2O8·4H2O
Chapmanite	Fe2SbSi2O8(OH)
Rosenhahnite	Ca3(Si3O8(OH)2)
Anorthite, ordered	CaAl2Si2O8

مركز البحوث والتقنية X.R.D  
 الشكل يبين عينة رقم (1) من سوندر مدينة تلمسان كور 015

Sample ident.:

29-Sep-1995 8:13

33-1161  
05-0586  
18-0400  
36-0432  
06-0361  
04-0787  
15-0281  
11-0313

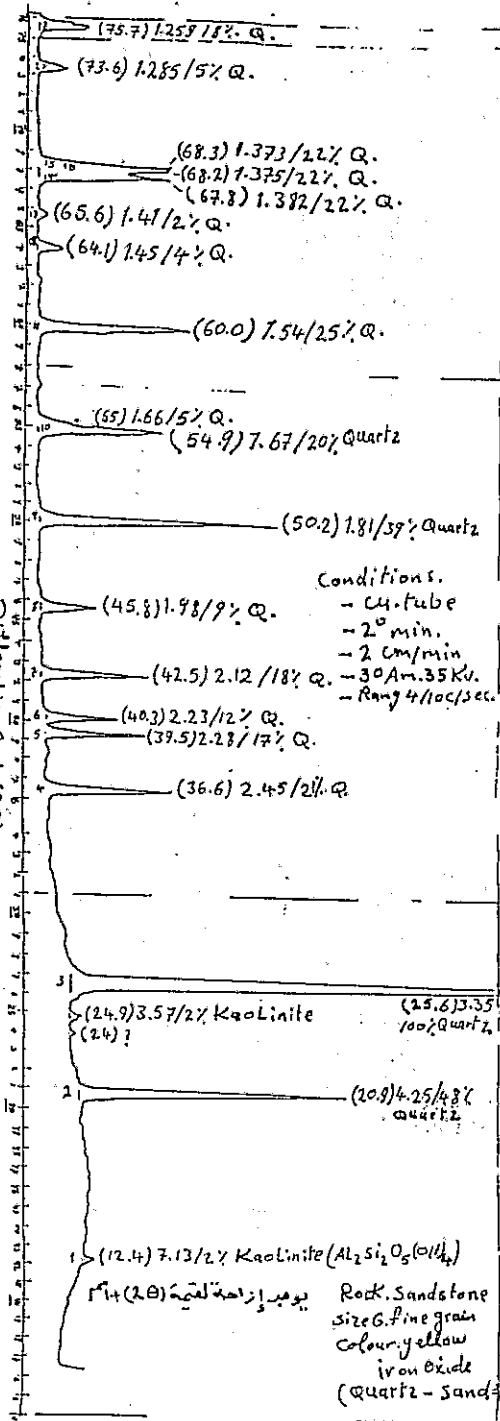


Phase	Reference
Quartz, syn	SI02
Calcite, syn	CaC03
Scaevite	Ca7(Si6O18)(CO3)·2H2O
Gypsum	CaSO4·2H2O
Ingaiter, syn	CaB2O3(OH)5·4H2O
Aluminum, syn [NR1]	Al
Variscite	Al(PO4)·2H2O
Kaliophyllite	KAlSi104

النكل بين عينة رقم (1) من قبة الطمام القديم بمدينة طابك كركان .  
مصدر البحث: جامعة الكويت XRD

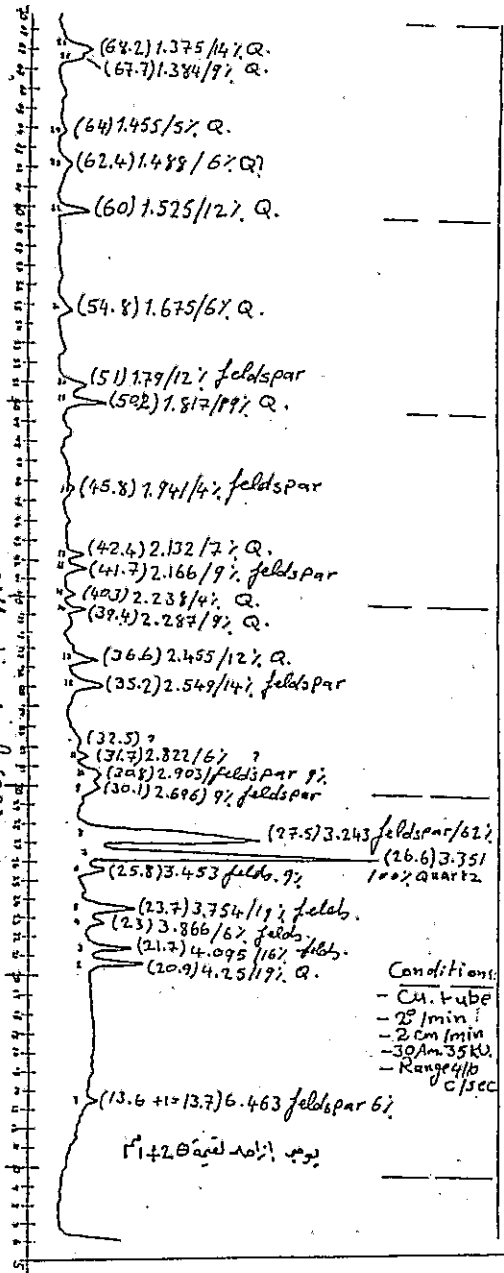
الشكل عين رمل (1) من رمل حبيبي من شرق مدينة شبام كوكبان.

XRD  
 Diffraction Angle (2θ)  
 متغير (2θ) درجة



الشكل يبين عينة رقم (٢) من الطلح المستخدم في البناء في مدينة شام كوكيان .

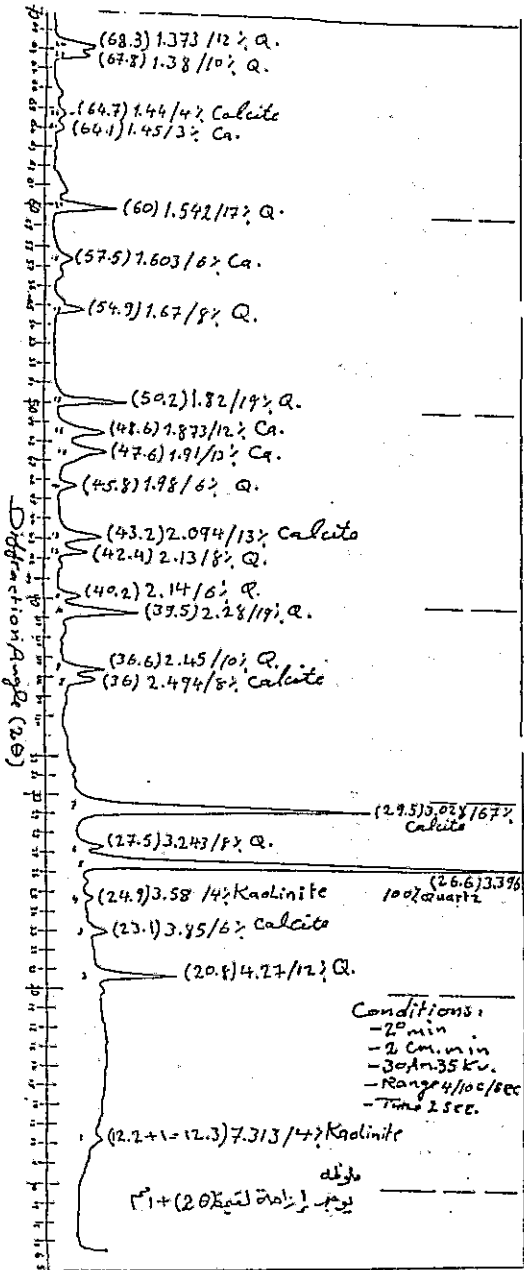
مركز انحصار شعاع  
X.R.D  
Diffraction Angle (2θ)

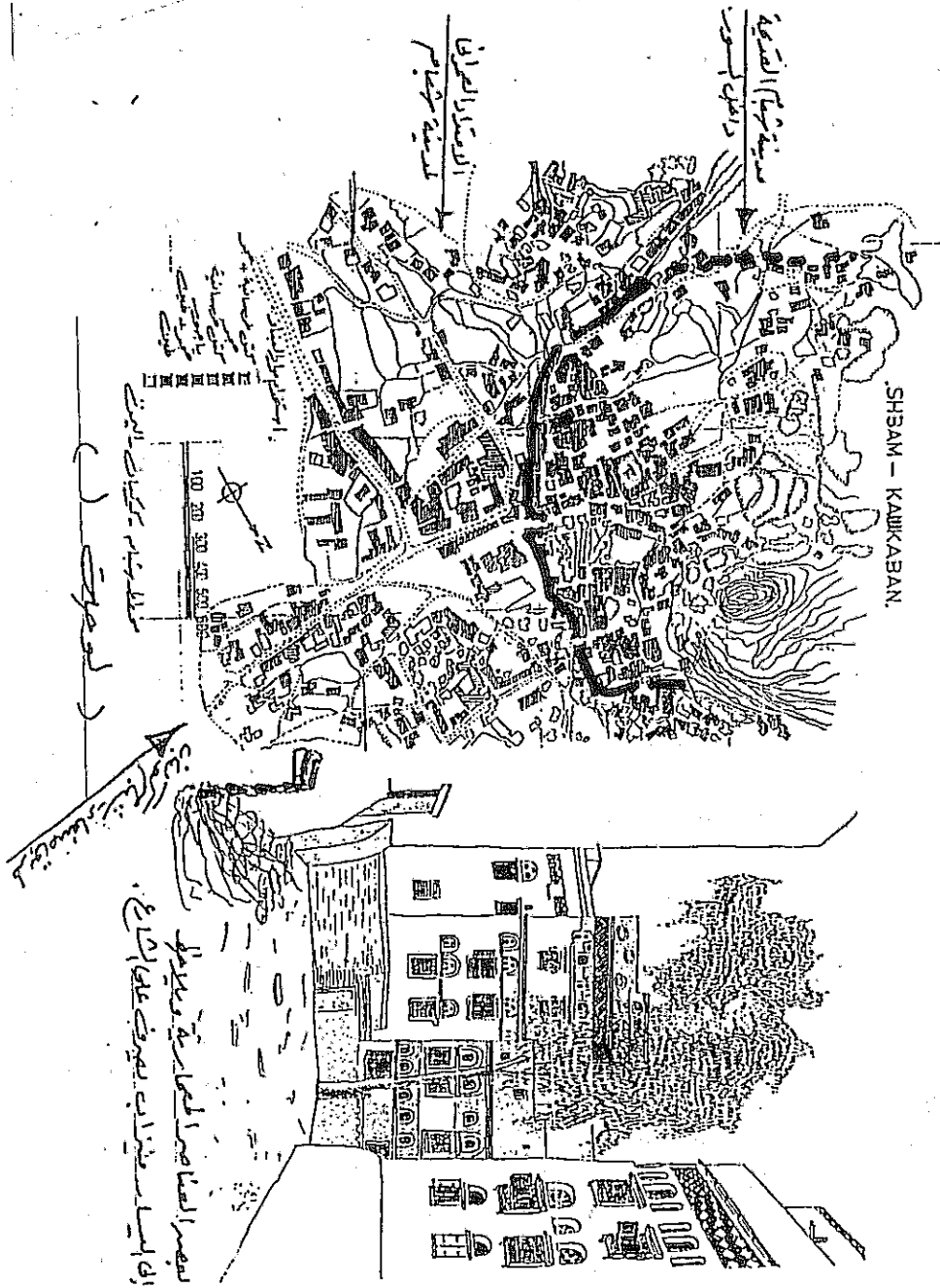


Conditions:  
 - Cu tube  
 - 2° / min  
 - 2 cm / min  
 - 30 Am 35 Kv  
 - Range 4/0  
 c / scc

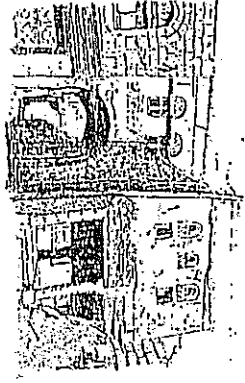
النتيجة بين عينة رقم (5) معتر رطلي كلتي مستخدم في البناء في مدينة شام كركان.

XR. D

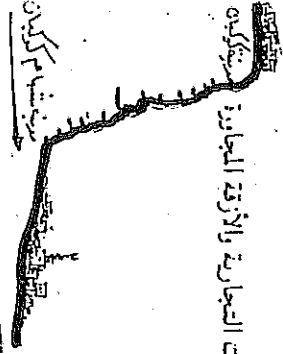




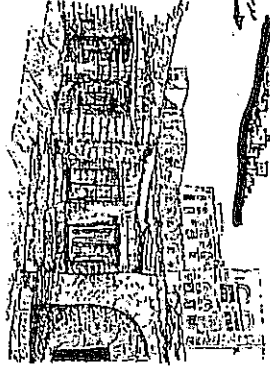




المخلات التجارية والأزقة التجارية

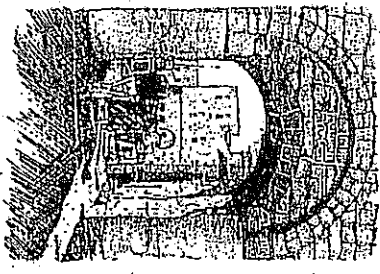


سور حزام كركين



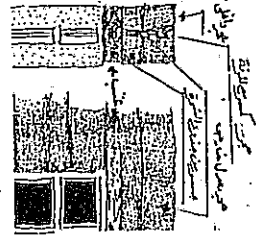
(٤١)

والمسجد القديم (سابقاً)



الدخول الرئيسي من الخارج

في بابية رستم في طهران



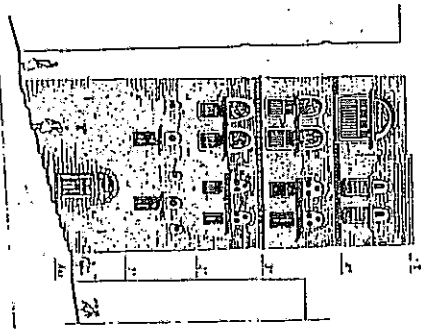
المخلات القديمة

طريقة البناء بالحجر

( لخميات ٣ )



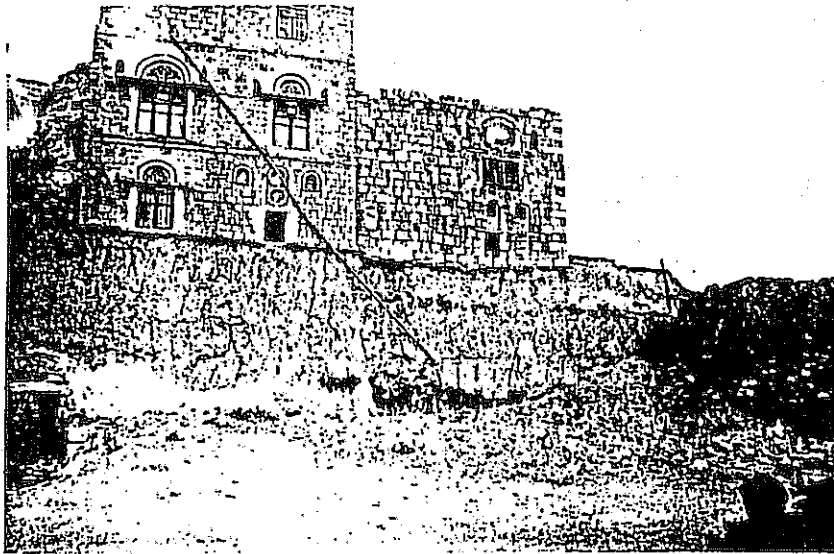
الساحة الرئيسية أمام بقايا دار الخوي



عناصر الواجهة للدار سكني



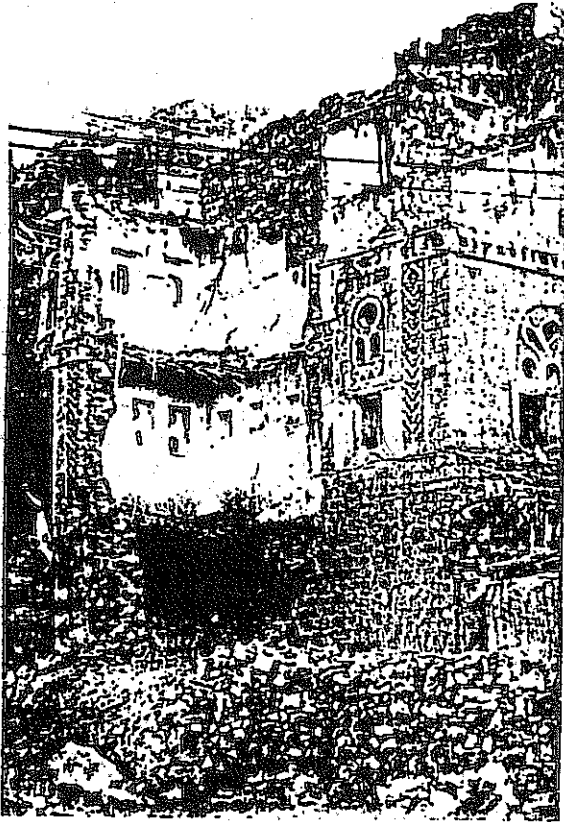
صورة (١) توضع الميزاب يصرف على الشارع مباشرة .



صورة (٢) توضع حلالة السور القديم والمبانى فوقه .



صورة (٣) توضع الرضخ  
الجنوبي وظبوط مياه الشرب  
بجوار سطح الأرض.



صورة (٤) توضع منزل  
منظار سينتير إسرائيل ببناء  
لمتعة في الحواضر والأرض.

## أثنوآثري من الهيا/العراق<sup>(١)</sup>

ترجمة: الدكتور غسان طه ياسين  
الاستاذ المشارك في قسم الآثار

### تقديم:

علم الأثنوآثري هو دراسة الثقافات الحية من أوسع وجهة نظر أثارية ممكنة ويستشهد به عادة مع علم الآثار التجريبي والمصادر التاريخية كواحد من ثلاثة أقسام رئيسية تركز عليها نظرية المدى المتوسط<sup>(٢)</sup> (Middle Range Theory). في الحقيقة تبين لنا أن هذه الأقسام الثلاثة غالباً ما تتداخل وتعتمد بعضها على البعض الآخر.

وتعزز بعض أنواع الدراسات التجريبية (اثنوجرافي)<sup>(٣)</sup> إذا جرت جزئياً على الأقل في إطار الدراسة الأثنوجرافية ويلعب علم الأثنوآثري دوراً مهماً في دراسة فقه اللغة التاريخي وكذلك في دراسة المواد المتأتمية من الطبقات الأثرية.

ويهتم عالم الأثنوآثري بصورة خاصة بالوسائل (الطرق) التي تدخل بها المواد في السجل الأثاري وبالعلاقات السلوكية لبقايا المواد. ويمكن استخدام جزء من الاستكشافات الأثنوجرافية مباشرة كقرائن معينة أو عامة في تفسير السجل الأثاري.

وعند التعامل مع الدراسة الأثرية التاريخية للجزء الثاني دور محدود في تفسير فقه اللغة التاريخي أو تحقيق النصوص القديمة والتي بدورها تفيده في تفسير السجل الأثري. أما الجزء الثالث - والذي لا يبدو الآن قابلاً للتطبيق على بقايا في موقع لا تزال التنقيبات جارية فيه، قد يثبت مهماً فيما بعد ذا قيمة كبيرة عند اكتشاف معلومات أثارية أخرى، أو عند إجراء اختبارات ملائمة في مجال الآثار. فضلاً عن ذلك فإن مثل هذه الدراسات تزودنا برؤى مفيدة وتساعدنا على إدراك أنواع من المعلومات لا يمكن أن تظهر في السجل الأثاري، وتساعدنا أيضاً في التخلص من الأثنوية المتمركزة فينا بتطوير نماذج من التفسيرات البديلة للاختبارات الأثرية، وتذكرنا دائماً بالتعقيدات الحضارية الموجودة أصلاً في اكتشافاتنا المبسطة.

## المشروع

بدأ المشروع في أكتوبر ١٩٧٠م في محاولة لفهم أفضل لأهمية قطع الأوعية المعمولة باليد والمجففة بالشمس والتي عثر عليها في أثناء التنقيبات في تل الهبا . وتوسع العمل ليشمل مواد أخرى عثر على بقاياها أثناء التنقيبات ، وقد ثبت أن بداية السبعينات كانت مفيدة لبدء بهذا المشروع .

في تلك الأيام كانت منطقة تل الهبا محاطة بمياه الأهوار من ثلاث جهات ، وعلى الجهة الرابعة قناة تعرف بـ أبو السمج (السمك) والتي تصب في الأهوار قرب الزاوية الجنوبية الشرقية للتل . يتطلب الاتصال مع العالم الخارجي (في الموقع) رحلة تستغرق ساعتين ونصف على متن زورق بخاري (للوصول إلى الشاطئ الطيني قرب الشطره) . كما يمكن الوصول إلى الشطره من هذه النقطة بالسيارة في الأيام الجافة بحوالي ١٥-٢٠ دقيقة ، أما في الأيام الممطرة فيمكن الوصول إليها مشياً على الأقدام بحوالي ساعة ونصف إلى الساعتين .

يقيم في منطقة تل الهبا ثلاثة مجموعات مختلفة من الناس ، ويقع على مقربة من المكان سبعة قرى من بني حسن . وتوجد على الجانب الجنوبي خمسة قرى من المعدان (عرب الأهوار) يعيشون على شريط ضيق من الأرض في أقصى الجنوب الشرقي حيث تسكن ثلاث أسر من المعدان معزولة كل منها عن الأخرى . ومن شهر أغسطس وحتى شهر يناير يسكن في هذه التلة والمناطق المحيطة بها قبائل حَديج الرُّحَل ، وهي قبائل بدوية تنتشر خيامها في السهل عادة بمجاميع تشتمل على ثلاثة أو أكثر . وقد رحلوا إلى هذا المكان عندما انحسرت مياه الأهوار وتكونت مراعي لقطعانهم . وعندما توسعت الأهوار مرة أخرى بسبب أمطار الشتاء وزيادة استخدام قنوات الري التي تصب في الأهوار رحلت قبائل حَديج باتجاه الجنوب إلى الكويت وصحارى العربية السعودية قبل العودة إلى هذه المنطقة قرب الهبا في أواخر شهر يونيو وشهر أغسطس أثناء الفترة الأشد حراً في فصل الصيف . وكانت بعض هذه المخيمات على مسافة يمكن قطعها مشياً على الأقدام والبعض الآخر يمكن الوصول إليها بالقرب أو على ظهور الجمال .

وقد اعتمد جميع هؤلاء الناس على مدى الأجيال في معيشتهم على الريف . واعتمدوا بصورة كبيرة على مهاراتهم الفردية والجماعية وعلى موارد المنطقة لسد معظم حاجاتهم . وكانت التنظيمات القبلية والقروية والعائلية لا تزال قوية جداً

وهذا يعطي للحياة المعتمدة على المشاركة مع أفراد المجتمع الآخرين معناها وأهميتها. والمهم من وجهة النظر الأثرية أن الموارد التي يعتمدون عليها هي نفس الموارد التي اعتمد عليها السومريون الذين عاشوا هنا قبل ألوف السنين .  
ومهما كان الأمر فقد حدثت تغيرات في المنطقة ، حيث ظهرت السلع الرخيصة في أسواق المدن القريبة وبدأت تغزوها ما تنتجها الأسر والحرفيون المحليون بسبب ما اتسمت به هذه السلع من الجودة ألوان زاهية وتصميمات جميلة . وتأسست المدارس في المنطقة وكان القبول أو التسجيل فيها إلزامي على الشباب .  
وعلى الرغم من أن معظم الطلاب يفضلون أن يقتفوا خطى الآباء ، إلا أن المعلمين بدأوا ينجون فيهم حب الاستطلاع عن حياة المدن والعالم الخارجي ويشجعون بعض الطلبة على تعلم بعض المهن غير التقليدية ، وبدأ الناس يستشعرون بتلاشي سلطة الشيوخ في العلاقات بين المجموعات والقرى مع بقاء تماسك قوة الحياة القروية والعائلية بسبب الإيمان القوي بالقرآن الكريم والسلطة المعنوية لكبار السن من رجال القرية .

وقد حصلت تغيرات بطيئة خلال السنوات القليلة التالية ولكن مع منتصف السبعينات اختفت تماماً بعض الحرف التقليدية والممارسات ، ومع بداية الحرب مع إيران في الثمانينات ازدادات وتيرة التغير بسرعة كبيرة جداً ، ولا يمكن الادعاء بوجود التواصل الحضاري لمقارنة هؤلاء الناس مع السومريين الذين عاشوا قبلهم بألوف السنين . ومن جهة أخرى البيئة الحديثة مشابهة للبيئة القديمة . فبعض الموارد الطبيعية هي نفسها موجودة الآن وقد اعتمد الناس في معيشتهم على استغلالها وفي بعض الحالات مستخدمين الأساليب نفسها التي كانت سائدة آنذاك . وقد زرعوا محاصيل مشابهة معتمدين على قنوات الري للحصول على الماء ، وربوا الأغنام والأبقار ومارسوا صيد الأسماك . وفي بداية الدراسة كان هناك ميل واضح لدى معظم سكان المنطقة للعيش في معزل عن الاتجاه السائد في العراق . قليل منهم وجد الفرصة لزيادة مدينة أخرى عدا الشطه (المدينة القريبة التي يقصدونها للتسوق) . وقد قاوم السكان التأثيرات الخارجية في حياتهم اليومية .

## النتائج :

### بعض الأمثلة عن العلاقات السلوكية لبقايا المواد:

الطين : يعود السبب الأساسي للقيام بهذه الدراسات إلى العثور في الطبقات الأثرية على أجزاء طينية غير مفخورة ومصنوعة باليد والتي قد تشير إلى أن الأوعية كانت معمولة من الطين المجفف بأشعة الشمس في أيام السومريين .

وقد أظهر التحري في القرى المحلية أن الأشكال الطينية المجففة بالشمس قد لعبت دوراً كبيراً في الحياة الحديثة . ولمعرفتنا بأن مثل هذه الأشكال يمكن أن تؤدي أغراضاً مفيدة ، فقد ضاعفنا جهودنا في البحث عن أمثلة قديمة . ولما كانت القطع القديمة غالباً ما يعثر عليها بين قطع اللبن المتصلبة المتساقطة ولكونها مصنوعة من نفس المادة ، فقد كان من الضروري فخر تلك البقايا ليتم تنظيفها والتعرف عليها على نحو صحيح . ولقد أثمرت جهودنا ، وعلى الرغم من أن التناثر القديمة أو الأفران المخروطية والمنميحة أو الحاويات الكبيرة المستخدمة للتخزين كانت معروفة جيداً في هذه الفترة ، فإن اكتشاف أجزاء من أوعية أصغر أظهر استخدامات أخرى للطين المجفف بالشمس في طبقات عصر فجر السلالات . وبدون الدليل الحديث ، كان بالإمكان اعتبار الأجزاء القديمة المكتشفة على أنها تجارب أو لعب أطفال من مجموع العشرة أنواع من الأوعية الطينية المجففة التي صنعت في القرى الحديثة تم التعرف على ستة منها في الطبقات الأثرية . وتشمل على هذه على المنقلة الحديثة (وهي وعاء ضحل مع أو بدون أرجل تستعمل كموقد متنقل) ، والطبق (قرص ثقيل من الطين المستخدم أساساً للطبخ أو كغطاء لجرار الخزن) والتنور والصحن (وهو وعاء ضحل ذو قعر مسطح) ، والمنميحة . فضلاً عن اكتشاف عدة أجزاء من أقراص مطلية بالقار والتي يعتقد أنها كانت تستخدم لطحن القمح . وليس من الضروري أن تكون استخدامات الأشكال القديمة بالضبط كاستخدامات الأوعية الحديثة لأن دراساتنا للأوعية الطينية والأشكال الخزفية الحديثة تظهر بوضوح الاستخدامات المتعددة للشكل الواحد . ومن ناحية أخرى ، فإن الأسطح الداخلية المغطاة ببقع الفحم لبقايا الأوعية القديمة والمسماة تنور ، منقلة ، مفخرة وبعض أجزاء طبق تجعل من المحتمل الاعتقاد بأنها كانت تستعمل جزئياً على الأقل ، بنفس الأسلوب للأوعية الحديثة المشابهة لها . وإن بقايا اثنين من الصفائح كبيرين وبسبب

حجمهما وموقعهما يبدو أنهما كانا يستعملان للخزن بما يشبه الأمثلة الحديثة .  
وللمصحن استخدامات عدة في الوقت الحاضر وعليه يمكن للمرء أن يتخيل بسهولة  
قدراً من المصادفة مع عدد استخداماته في الزمن الغابر وأن الكسر التي في حوزتنا  
تشبه كثيراً مطحنة القمح المصنوعة من الطين الجفف بالشمس قد تقشر كيف أن  
العوائل العادية تمكنت من طحن القمح في منطقة لايتوفر فيها الحجر .

ولو أننا وجدنا في الطبقات الأثرية أعداداً كبيرة من الكسر الطينية غير المفخورة  
لكان من السهل اعتبارها دليلاً على انتشار استخدام أشكال طينية مجففة بالشمس .  
لقد وجدنا ٤٢ كسرة فقط في كافة التنقيبات . ومن جهة أخرى فإن جهودنا  
الأثرية قد وُجّهت نحو البنايات العامة الكبيرة وليس نحو البيوت الخاصة . وفي  
القرى الحديثة فإن هذه الأشكال الطينية الجففة بالشمس هي صناعة بيتية وهي  
توجد أيضاً حتى في بيوت الشيوخ المهتمين ولكن في الأحياء الخاصة وليس في  
الأماكن العامة ولأغراض معينة فقط . ويفسر الاستخدام المشابه القديم . قلة البقايا  
ووجودها من مواقع المعابد وبنايات الإدارة .

وفي هذه الحالة ، فإن محدودية وإمكانية وجود المواد الخام إضافة إلى وجود  
دلائل داخلية لأبأس بها عن الصناعات اليدوية يوضح بأن الطريقة القديمة للصناعة  
تشبه إلى درجة كبيرة إن لم تكن مطابقة للصناعة الحديثة . فالأشكال الطينية القديمة  
الجففة بالشمس كمثيالاتها الحديثة لم تصقل بعناية تاركة بعض الزوائد وطبعات  
أصابع صانعيها . وفي بعض الأحيان قد يلاحظ المرء طبقات حصران القصب التي  
عليها صنعت . وقد أعطتنا الحرائق بالصدفة كما في حالة الأمثلة في المنطقة المنقبة B  
وأشبه الحرائق كما في استخدام التور القديم أعطتنا الدليل عن طبيعة الحشوات  
المستخدمة في القديم والتي هي نفسها المستخدمة في الوقت الحاضر .

وفيما يخص الأدوات الطينية القديمة يمكننا أن نستنتج باطمئنان بعض وظائفها  
وطريقة صنعها وضمنها تسلسل الأساليب من جمع المواد إلى الناتج النهائي وهذا  
يوضح لنا نوع وكمية الجهد المبذول في صنع كل منها .

القصب والخشب : وما قلناه ينطبق أيضاً على صناعات يدوية معينة أخرى .

ومن بين المنتجات الحديثة العديدة المعروفة والمصنوعة من القصب أو الخشب ، على  
أية حال فقط البقايا القديمة ، للسقوف الخروقة والطبعات على التربة أو على القار



لحصران القصب المظفور وسلال القصب المظفورة قد أظهرت تفاصيل صنعها في الهياكل بشكل واضح كاف لتبين بأنها كانت مصنوعة بنفس الأسلوب الذي تصنع فيه الأسقف الحديثة والحصران والسلال .

وإذا ما عرفنا طبيعة المواد الأولية فإن الخطوات الأولية التي تتخذ في القرى العصرية هي نفس الخطوات التي اتخذت قديماً . وبالنسبة للمنتجات المصنوعة من القصب فإننا نشعر بثقمة في إعادة عملية تصنيعها وتقدير كمية الجهد المطلوب لصنعها .

ويمكن لنا أن نحدد أصناف واسعة لوظائف البقايا الأثرية والتي لها مثيلاتها الحديثة . إن بقايا سلة وجدت في غرفة الخزن في معبد يعود إلى عصر فجر السلالات الأولى (ED1) كانت بالتأكيد تستخدم في خزن أو نقل مواد جافة ، بينما السلة مغطاة بالقار المستخدمة في منطقة صنع الخمور في حارة الإله نكرسو (Bagara of Ningirsu) قد تكون قد استخدمت كوعاء لحفظ شيء رطب أو حتى سائل والتي تشبه إلى حد كبير أوعية الحليب الحديثة المصنوعة من القصب والمغطاة بالقار . وقد استخدمت الحصران كأغطية للأرضية وكأجزاء من السقوف وربما استخدمت أيضاً لأغراض أثرية أخرى لم يتوفر لنا الدليل لتبيان الغرض منها في تنقيباتنا لحد الآن ، وأسباب الاستخدامات المعنية في القديم ليست واضحة وعلى سبيل المثال فإن حصران القصب تستخدم في الوقت الحاضر تحت أسس البنايات المبنية من اللبن وأحياناً بين الآجر القديم والجديد في إعادة بناء الجدار . ويدعى عمال البناء الحاليون بأن ذلك يساعد في تأخير عملية تراكم الملح على الآجر وقد استخدمت الحصران بنفس الطريقة في القديم ولكننا لا يمكن التأكد فيما إذا كانت تستخدم لنفس الغرض .

الغزل والحياكة : في بعض الأحيان يمكن الاستدلال على وجود أدوات قيمة اندثرت تحت الأرض من الأدلة التي لا تزال باقية . فقد تم الاستدلال على وجود الخيوط المغزولة في القديم باكتشاف كثير من المغازل . وقد وجدت آثار طبقات لخيوط من طبقتين أو أربعة طبقات على سدادات الجرار الطينية ، ومن أجل

استخدام كرات الخيوط كان هناك حجامان من المغازل مصنوعة من الخشب أو القصب تستخدم كما هو في الوقت الحاضر ومن المحتمل أنها كانت مصنوعة بالطريقة نفسها .

وهناك احتمال معقول أن تكون الخيوط قد استخدمت للمقلاع على الرغم من احتمال استعمال الجلد أو الحشائش المصفورة . وأن استخدام الناس في عصر فجر السلالات الثالث ب (ED. III B) للمقلاع يبدو واضحاً في كثرة قاذفات المقلاع المعمولة من الطين المخفف بالشمس والتي وجدت في الطبقات الأثرية . ومن المحتمل أيضاً أن تكون شبك صيد الأسماك والطيور قد صنعت أيضاً من الخيوط ومن المتوقع أن تكون صناعة هذه الشباك تحتاج إلى أداة خشبية خاصة بالضبط كما يحصل في الصناعة الحديثة مثل هذه الشباك . ومن المحتمل أن تكون بعض الأشكال المصنوعة من الطين الأحمر المفخور ذات الحجم والأشكال المختلفة قد استخدمت كتقالات ضرورية لجعل الشباك تستقر في الماء إذا كانت هذه الشباك مصنوعة من نسيج حيواني ولكنها لا توفر الثقل المطلوب لخصران معمولة من الحشائش المصفورة . ومن المحتمل أن تكون حلقات الطين الأحمر المفخور ذات الحجم الكبير قد استخدمت كحلقات مركزية في الشباك المستخدمة لصيد السمك والطيور .

وهناك جانب مهم من أوجه السلوك له علاقة في الاستخدام الحقيقي للصناعات اليدوية . وفي هذا المجال أيضاً يمكن للدليل أثنوثائري أن يلعب دوراً مهماً . فقليل من الناس يفهم الحاجة إلى التنسيق والتدريب الضروريين لصيد طير أو سمكة أو إلى ضرب هدف متحرك بدقة بواسطة قذيفة كرة طينية . ويرينا الدليل الأثنوثائري بأنه لا يمكن لأي شخص أن يتدرب ليصبح خبيراً في ذلك . فمن يتفوق في هذا المجال يكون عادة موهوباً بالطبيعة ومتدرباً على ذلك لساعات طويلة . وإذا ما أتقنوا ذلك فهم يحصلون بمجادة على مكانة مرموقة في مجتمعهم تشبه مكانة الأبطال الرياضيين الغربيين .

وتم التأكد من أن الحياكة كانت معروفة قديماً في تل الهيا بالأدلة المذكورة سابقاً وبواسطة العمليات الأولية وبالعديد من طبعات الأنسجة التي وجدت على سدادات الجرار الطينية وعلى الأدوات النحاسية التي وجدت في منطقة التقيب B المقدسة، وقد تبين من دراسة هذه الطبعات بأن المادة المستعملة هي عبارة عن حياكة من طبعتين لأنسجة الحيوان والتي كانت قد صنعت على أي نوع من آلات الحياكة .

ولكن غياب ثقافات معروفة لآلات الحياكة قد يلقي استخدام آلات الحياكة في هذا الموقع . وهذا يعني احتمال أن آلة حياكة مزدوجة من الخشب أو القصب إما أفقية كالتي تستخدم من قبل النساء في القرى العصرية أو عمودية كالتي يستعملها الرجال في بعض القبائل البدوية كانت تستخدم قديماً أيضاً .

إن أحد أهداف بحثنا الأثري هو مساعدتنا على معرفة الصناعات اليدوية المفردة والبقايا القديمة كجزء من فعالية أوسع . إن بقايا نسيج الحيوان الخماك مع دراستنا للقرى العصرية الذي يجعلنا على بينة من المراحل التي مرت بها هذه الأنسجة من وقت جزها (أخذها) من الحيوان إلى المرحلة الأخيرة كجزء من نسيج محال وتعطينا هذه فكرة عن أنواع الأدوات الضرورية وتعطينا أيضاً رؤى مفيدة لعملية صنع تلك الأدوات وتسمح لنا بعض الاستدلالات تتعلق ببعض التفاصيل عن صناعة النسيج (الحياكة) والتي لا تتوفر في السجلات الأثرية . واعتماداً على النموذج الأثري يمكننا على الأقل التخمين في الاستخدامات الإضافية للمنتجات الموجودة وللمنتجات الأخرى والتي كان بالإمكان عملها بنفس الطريقة أو ما يشبهها والتي لم تظهر لحد الآن في السجل الأثري في تل الهبا .

## بعض الأمثلة على الدراسات في الطرق التي بواسطتها تدخل المواد في

### السجل الأثري

١- الفخار : من مصادر خيبة الأمل المستمرة لعالم الآثار هو كثرة العثور على أوعية ناقصة في الأماكن التي يتوقع الباحث بأنها كانت تؤدي وظيفة مفيدة أصلاً . وعلى الرغم من جمع كل الكسر بعناية فائقة وإزالة ما يعلق بها من التربة فلا يستطيع الباحث الحصول على وعاء كامل . وفي بعض الأحيان تكون بعض القطع مفقودة أو تكون الرقبة مكسورة ، وفي أحيان أخرى على ما يبدو لا يزال أكثر مما أن تكون كسرة فخار قد أعيد تركيبها تماماً . من المفيد أن نلاحظ الاستخدام الحديث لأوعية الفخار المكسورة في هذه القرى . فالجرار التي فقدت رقابها لاتزال تستخدم للأغراض الأصلية التي من أجلها صنعت والأوعية المصنوعة أصلاً للسوائل تستخدم

كأوعية لحفظ المواد الجافة عندما تتعرض لبعض الكسور الكبيرة . ومن الواضح فإن وجود قطعة من جرة للماء في قرينه اثاره لم يعث بها يحتاج إلى تفسير أكبر من نطها الشكلي إذا أريد أن تكون مفيدة في تفسير التاريخ الحضاري . قد تكون مجرد جرة للماء مكسورة تركت بسبب عدم الانتباه لها . ولكنها قد تكون أيضاً صناعة يدوية لها أهميتها وتؤدي غرضاً ليس له أية علاقة لشكلها الأصلي .

عظام الحيوانات : ترتبط حفرة الفضلات أو المتروكات بكل مجمع سكني للعوائل . والحفرة الواحدة تستخدم من قبل العائلة بأجمعها ويكون موقعها خارج الفناء وعلى مساحة ١٠-٢٥ م منها . وتحتوي هذه الحفرة على حفر ضحلة عمقها متر واحد تقريباً وقطرها ٢-٣ م . ويتم التخلص من القمامة في هذه الحفرة . وعندما تكون ممتلئة تقريباً تطمر ويتم حفر حفرة جديدة قريباً منها . ومن ضمن المخلفات التي ترمى في هذه الحفرة ما يتخلف من وجبات الطعام من عظام وغضاريف وأحياناً قطع من الجلد . وغالباً ما يتم ذبح الحيوانات لأغراض الحصول على اللحوم قرب هذه الحفرة وترمي المخلفات في هذه الحفرة . قد يظن المرء أن هذه الحفرة قد تصبح كريهة الرائحة وخاصة في الصيف وهذا ليس صحيحاً ولعل الكلاب التابعة للعائلة تحوم حول هذه الحفرة وتنظف الحفرة بالتقاطها كل ما تستطيع هضمه .

ويلقى في هذه الحفرة الدجاج والديك الرومي والقطط والتي تموت موتاً طبيعياً ولكن الحيوانات الأكبر حجماً مثل الكلاب والخراف وغيرها لا تلقى في هذه الحفرة بل تسحب إلى أبعاد مكان ممكن لكي لا تؤثر روائح التفسخ على طبيعة الحياة . وسرعان ما تصبح جثث هذه الحيوانات الميتة فريسة للكلاب في المنطقة فتقاتل من أجلها وإذا كانت الجثة كبيرة جداً كالجاموس مثلاً تجتمع الكلاب بالقرب منها حتى تنتهي من أكلها بأجمعها . أما الكلاب الضعيفة فتنتهز الفرصة للإسراع إلى الجثة لتنهش ما تستطيع منها ثم تعود راجعة إلى مكانها بالقرب من حفرة الأزبال .

وعندما لا يتبقى من الجثة سوى العظام تستمر الكلاب بالتزردد على الميتة لتلتقط عظمة لتأخذها إلى منطقة تواجدها المعتادة لتأكلها هناك . وهذا ما ينطبق أيضاً على بقايا الواوي (الثعلب) فريسة الكلب المعتادة إذا ما أفلح كلب أو اثنان من اصطياده.

ونتيجة لكل ذلك فإن الحفرة تأخذ شكلاً مميزاً . وتُظهر دراستنا لاثنتين من هذه الحفر بأنه في الوقت الذي تدفن فيه هذه الحفر فإنها تحتوي على أقل من ١٠٪ من أجزاء العظام التي وضعها الإنسان في هذه الحفر . وأمكن العثور على ٢٠٪ من هذه الأجزاء مبعثرة على مسافة قطرها ٢٠ متراً . أما ٧٠٪ المتبقي فإما أن يكون قد التهم أو أن يكون مبعثراً في أرجاء القرية والمناطق المحيطة بها . وتحمل كلاب العائلة العظام والبقايا إلى مناطق بعيدة لأكلها على مهل . أما الكلاب التي لا تعود إلى العائلة فتقوم بغارات ناجحة إلى المنطقة ويبدو لنا واضحاً أن علينا أن نأخذ بنظر الاعتبار احتمال وجود توزيع العظام في حفر النفايات مشابه لما وجد في حفر نفايات تل الهبا .

### بعض الأمثلة على مشاهدات متقطعة والمفيدة للأثاري

الجاموس والبيئة الملائمة : في بداية المشروع في الهبا كان المعدان هم اللذين يربون الجاموس ليس بموضع أقدام بنو حسن لقيامهم بهذا العمل حيث كانوا يربون الماشية وإذا تحدث أحد معهم أخبروه عن قيمة الماشية وأهميتها .

إن من المدهش حقاً عندما عُدنا إلى تل الهبا - بعد توقف الحرب العراقية الإيرانية - ملاحظة معظم المعدان قد غادروا المنطقة ولكن بقي عدد الجاموس كما هو في السابق والسبب يعود إلى أن ملاك الجاموس الحاليين حافظوا على عدد الجاموس مثل ما كان عليه في السابق وهذا ما ذكر لي فعلاً .

أما بشأن ما قيل لي ويتحمس في السابق حول أهمية الماشية فقد أصبح يخالف الواقع الحاضر وأصبح يتسم بالحفظ والحجل ، ولماذا هم يمتلكون الماشية الآن وكانت الحصيلة أخيراً أن قطعان الماشية بقيت تعتمد على الأعشاب التي تنمو على حافة الهور مثل ما كان سائداً في السنوات السابقة وكان عددها محدوداً مثل ما كان في السابق بسبب محدودية توفر الأعشاب ، فضلاً عن ذلك فإن الجاموس يخوض الماء داخل الأهوار للحصول على البردي الجيد (الناعم) .

عندما غادر المعدان المنطقة وجد بنو حسن أنفسهم وقد سيطروا على كميات كبيرة من القصب والبردي الذي يعد الحصيصة الإنتاجية لقطعان الجاموس . ولكن بمرور الزمن انخفضت الفوائد المادية الموجودة في هذه البيئة . فقد لوحظ أن هناك تغيراً في ملاك الجاموس من مجموعة إلى مجموعة أخرى وقد تبين ذلك من خلال أمرين :

أولاً : نقصان كميات القشطة المتوفرة في السوق وذلك بسبب تفضيل بني حسن استخدام الحليب لعمل الزبدة والجبن .

ثانياً : زيادة في ذبح عدد من الجاموس من قبل بني حسن لأن وجهة نظر بني حسن للجاموس تختلف عن وجهة نظر المعدان . ويعد الأمر الأخير العامل الوحيد الذي يؤخذ بنظر الاعتبار في عملية التغير والذي يمكن أن يظهر في السجل الأثري .

### الجدران الحديثة واللبن المستوي المخدب

لوحظ أن الجدران الحديثة في منطقة تسل الهبا مبنية باللبن من النوع المستوي المخدب والذي رتب على نمط عظام سمك السردين ووجد منتشراً في كل مكان وعلى طول مجاري قنوات الماء ، وفي الحقيقة كان شكل الكتل الطينية عبارة عن طين يرفع بالرش من القناة ويوضع الواحدة فوق الأخرى ، ويستمد الشكل الخارجي للأجر المستوي المخدب من شكل المسحاة ، فهل بالإمكان اعتبار هذا النموذج إلى حد ما أصل اللبن المستوي المخدب الذي استخدم في عصر فجر السلالات ؟

### بعض الأمثلة لأعماط المعلومات التي ربما لا يوجد نظير لها في السجل الأثري

الأغنام : وثقت بقايا عظام الأغنام بصورة جيدة في السجل الأثري ، كما لوحظت أيضاً مدونة في الوثائق الكتابية وبشكل دوري ، وفيما يتعلق بتربية الحيوانات ، فلا يحتمل الكشف عن كل شيء في السجل الأثري ، فعلى سبيل المثال ، كيف كانت الحيوانات تُرعى أو تتغذى ، أو كيف كان يعتني بها أو تحمى من المخاطر ، أو كانت تعالج من الأمراض خلال عصر فجر السلالات . إن مثل هذه

الحالات يجب التمهيد فيها بدقة من خلال المكتشفات التي يعكسها السجل الكتابي وذلك من أجل محاولة توسيع فهمنا عن تربية الحيوان في الفترات القديمة .

إن أهم اعتبار يمكن أن يستخلص من هذا المشروع هو الحاجة إلى فهم أن هناك منتجات غاية في الفائدة تقدمها الأغنام فضلاً عن الجلود ، والصوف والحليب واللحم والتي غالباً ما تسجل . أما استخدام السمن الحيواني فكان نادراً وله علاقة بتنظيم الغذاء من قبل السكان القدماء ، كما هو الحال بالنسبة للقرويين في الوقت الحاضر .

كان لهذه الأمور دورٌ مهمٌ في زيادة تربية الحيوان خاصة الأغنام التي لها ذنب مسمن . أما الاستعمال الحديث لدم الأغنام لأغراض التسميد ، والأوتار لربط المقابض ، والسماط للوقود واستخدامه كذلك كحشوات والسيطرة على الحشرات أو كعازل للماء أو للأغراض الطبية ، إن مثل هذه الحالات في الحقيقة لم تترك إلا دليلاً ضعيفاً في السجل الأثري . فالسؤال المطروح هنا عن أهمية هذه المنتجات مقارنةً بالمنتجات الأخرى التي يمكن الحصول عليها من كل الحيوانات وخاصة في حقيقة ما كان يفضله الناس من تربية الجاموس خلال العشرين سنة الماضية والتي ربما تعطينا صورة عن أهم المنتجات لقطعانهم ويمكن تربيتها حسب قيمتها كما يلي : السمان الحيواني ، الحليب ، الجلود ، الأوتار واللحم ، فمن خلال هذه يمكن للشخص أن يتصور بعض أنواع الاستخدامات المهمة للمنتجات في القديم .

### الدور المعنوي للحرفيين :

إن إحدى مظاهر الحياة اليومية المهمة في القرية العصرية في منطقة تل الهبا والتي لم تترك علامة في السجل الأثري هي حرف الناس التي لعبت دوراً مذهباً في التجمعات الاجتماعية ، كالأغاني التي يتفنون بها من حيث الإيقاع والكلمات التي لعبت الدور المعنوي المؤثر في أخلاقية العمل والمعياري الأساسي لسكان القرية . فكانت تقدم المنح والعطايا من خلال المنتدى العام في السوق (على سبيل المثال، إعطاء قطعة صغيرة من القار من صانع القارب ، أو قطعة ملونة من الحائك) لأفضل سلوك معنوي وشجب السلوك الذي لم يصل إلى العرف الثابت للقرية . ولم يحفظ الحرفيون لأنفسهم هذا الشعور الثابت والأمان فقط ولكن نقلوه لكل السكان من خلال الاحتفاظ بالتقاليد الحرفية من جيل إلى جيل .

## بعض الأمثلة لاستخدامات اللغة المقارنة في دراسة الأثنوآثري

يحاول المختصون باللغة أن يفهموا كثيراً لما تعنيه النصوص القديمة والتي جاءت مادتها من دراسة القرى الحديثة والتي هي مهمة من عدة طرق . ففي بعض الحالات تقدم دراسات الأثنوآثري فهماً موسعاً عن مغزى السجلات القديمة المكتوبة - على سبيل المثال لو كانت هناك وثيقة تعالج موضوع نقل كميات كبيرة من القصب فيان فهمنا يزداد وضوحاً لأنها وثيقة ثقافية لو أن شخصاً أعطانا بعض الأفكار حول الأغراض المتعددة لاستخدام القصب والتي يمكن الاستفادة منها لنفس الأغراض في القديم .

إن أسلوب تفكير الناس المتحضرين في منطقة تل الهيا ينصب حول حيواناتهم أو المواد التي يتعاملون بها والتي لها فائدة كبيرة لأنها تعطينا نتيجة مهمة لفهم الطرق المختلفة للتصنيف أو أنها المرجع للعلاقات المتبادلة والمتضمنة قراءة النصوص القديمة.

أما في الوقت الحاضر على سبيل المثال ، فضلاً عن حساب أعمال الأغنام بالأشهر حيث أصبح التصنيف طبقاً للظروف السائدة التي مرت على الحيوان (نجى من أول برد الشتاء أو نجى من أول شتاء) ، أو أن إحداها بقي جيلين في المنطقة . وقد تنسب إلى أحد ما الخاصية المرئية كملاحظة (أحدها لها آذان طويلة) ، والأخرى لها (آذان صغيرة) .

إن مثل هذه المصطلحات الوظيفية استخدمت في الفترات الحديثة دون استبدالها بمصطلحات جديدة ، على سبيل المثال ، معرفة القصب والنباتات ذات الأوراق الأسطوانية الطويلة والأعشاب طبقاً إلى الخاصية البيولوجية ، فجميع القرويين يعرفون مدى الاختلاف بين هذه النباتات الثلاثة ، لأنهم يعرفون أن القصب والبردى الصغير الناعم كبقية الأعشاب تجمع كعلف للحيوان وكذلك القصب المتوسط الحجم مثل البردى يجمعه الناس لغرض الاستفادة منه كمانع رطوبة وهذا المؤكد في الأساليب المعمارية . تكون بعض الأحيان المعلومات في الوقت الحاضر مفيدة في تثبيت صحة ترجمة المعلومات القديمة والتي تبدو إلى حد ما لها فوائد وذلك من خلال مقارنتها مع ثقافات من مناطق أخرى من العالم .

إن قيم معدل التكاثر بالنسبة للمواشي القديمة يبدو أنها منخفضة في هذا الجزء مع العالم خصوصاً عندما تقارن بالقطعان التجارية في الشمال ، أو حتى بمراعي



القطعان هنا والمستخدمة من قبل البدو فإن تكاثرها واطى ، ويظهر الدليل الحالي بأن هناك سلالتين من القطعان المحلية يمكن أن تتكاثر في المناخ الرطب الحار على حافات المستنقعات ، ولكن معدل تكاثرها بالتأكيد يكون واطئاً جداً آخذين بنظر الاعتبار السنة الجيدة لعملية التكاثر ، فعندما تروض ٥٠ ٪ من النعاج تكون الزيادة حمل واحد .

## المواشم

- ١- ألقى هذه المحاضرة على طلبة قسم الآثار بكلية الآداب في جامعة صنعاء من قبل الأستاذ الدكتور أدور او كسين شلاكر (Edward L. Ochsenchlager) من جامعة المدينة في نيويورك بتاريخ ١٢/٤/١٩٩٤ م .
- ٢- تفسير الدلائل المادية القديمة عن طريق المقارنة بدلائل مادية معاصرة .
- ٣- الدراسة الوصفية للمجتمعات البشرية .

## مشكلات طالبات السكن الجامعي في جامعة صنعاء

بقلم الدكتور فضل أبو غانم  
قسم الاجتماع - كلية الآداب

### أهمية البحث :

تقوم معظم الجامعات بإيواء بعض من طلبتها الراغبين في ذلك في مجمعات سكنية قد تشرف الجامعة عليها مباشر وفي جميع جوانبها ، فيما تترك جامعات أخرى مهمة تولي ذلك إلى شركات أو أفراد أو إلى الطلبة أنفسهم ، مع بقاء ارتباطها في الجامعة إشرافيا . وأيا كان نوع الإشراف ، فإن من المسلم به إن عملية إسكان الطلبة لها أهداف عديدة تتمشى وفلسفة الدولة وتوجهاتها الاجتماعية وتواءم وقيم المجتمع .

وفي اليمن سعت جامعة صنعاء إلى إنشاء وحدات سكنية قريبة من أماكن دراسة الطلبة تابعة إلى الجامعة في جميع جوانبها ، وهي مرتبطة بصورة مباشرة بعمادة شؤون الطلبة ، وتوفر هذه المجمعات السكنية المؤثث للطلبة ، وتمشيا مع طبيعة المجتمع اليمني وانساقه مع القيم المستمدة من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف جعل سكن الطالبات منفردا عن الطلاب ، وسعت عمادة شؤون الطلبة في أن تسود مجمع الطالبات معايير وقواعد منسجمة وما يأمل الآباء . وان تجد الطالبات سكنا مقابل أجور شهرية رمزية إذا ما قورنت بالإيجار خارج المجمع . هذا وتلتزم إدارة السكن الجامعي بضوابط في أوقات تواجد الطالبات في السكن ، وفي أسلوب التعامل معهن ، وقد تشدد الإدارة المشرفة على السكن في كثير من الأحيان حتى في حركة الطالبات داخل السكن بما يتماشى وما يأمل الآباء من سكن يقترّب في حرصهم على بناتهم حرص البيت عليهن ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الطالبات الساكنات يأملن أن يجدن في السكن من تسهيلات ما يجدهن في بيوتهن فيما يتعلق بالنظافة ، والأثاث ، لا بل أن بعضهن يأملن أكثر من ذلك خاصة القادمات من بيوت فقيرة . أن هذا التوقع من الطالبات إلى جانب ما يلمسونه من ضغط الضوابط وصرامة المتابعة النابعة عن الحرص ، قد يولد لديهن إحساسا بمشكلات عديدة بعضها مضخم

والبعض الآخر واقعي نظرا لعدم استطاعة إدارة السكن تلبية كل الاحتياجات التي يستلزمها السكن . إما لأنها تحتاج إلى مستلزمات مادية لا تقوى إدارة السكن على تلبيتها ، أو لأنها مشكلات عامة يعاني منها حتى ذوو السكن الخاص مثل الكهرباء والماء . أو لأنها مستلزمات اجتماعية أو ترفيهية أو ثقافية لإدارة السكن نظرة مختلفة في كفيته ومداها عن الطالبات أنفسهم ، أو لان برامج الإدارة في هذا المجال أو ذلك لازالت نامية وقليلة الخبرة في ذلك . ومهما كان الاتجاه أو الأسباب فان هناك أهمية لإعطاء السكن الجامعي اهتماما ومتابعة تسهم في السعي إلى تحسينه لما للسكن الذي يأوي إليه الإنسان من أهمية في جميع الجوانب الاجتماعية والنفسية والصحية، فبريس (Bryes) مثلا يعد المكان الذي يسكن فيه الفرد أمرا حيويا في تكوين شخصيته ، وعاملا مؤثرا على صحته النفسية والجسدية والاجتماعية . وإن ظروف الإسكان الرديء من أهم الأسباب المباشرة للعديد من الأمراض الاجتماعية والنفسية ( السيد ، ١٩٨٧ ، ص ٢٦١ ) .

ولأهمية الجوانب النفسية والاجتماعية للسكن بشكل خاص وللبيئة الفيزيكية بالإنسان بشكل عام برزت مجالات معرفية جديدة منها علم النفس البيئي ، الذي يعطي للبيئة أهمية في بناء الشخصية وفيما قد يصيب الإنسان من أمراض نفسية ، حيث تعد الحرارة والضوضاء وتغير السكن ضغوطاً . (Stressors) إذا لم يتعامل معها الإنسان بشكل ناجح قادت إلى أمراض جسمية ونفسية (Rathus and neviad , 1986 p. p. 254-232) . وليس ما يحيط الإنسان من متغيرات فيزيكية تشكل ضغطاً للإنسان فحسب بل إن هناك اتجاهها يعد كل أحداث أو ظروف ( نفسية كانت أم اجتماعية ) غير سارة للإنسان تشكل ضغطاً ( Weinman 1981 p. p. 60 ) وفي حالة كهذه فان السكن الجامعي ومايشكله من تغير لتغير سكن الطالبات من سكن يقتصر على أفراد الأسرة إلى سكن يشمل مجموعة كبيرة غير متجانسة اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا في أحيان كثيرة لا بد انه يشكل ضغطا وان تعرض الطالبات لمثل هذا النوع من الضغوط يستلزم منهن بذل جهد نفسي للتعامل معه بشكل ناجح (Atkinson etl . 1987 p.p. Coping with stress 472) . ويزيد من شدة هذا الضغط وفشل أساليب التعامل في معظم الأحيان هو شعور الفرد المعرض للضغط أن لاقدرة له على السيطرة عليه (Smith etl . 1982 p.p. 454) . وفي مشكلتنا هذه نحاول التعرف على ماتتعرض إليه الطالبات من مشكلات

والتي هي عبارة عن ضغوط قد تكون لها آثارها النفسية والاجتماعية والجسمية إن تراكمت واستمرت وساد شعور لدى الطالبات بصعوبة السيطرة عليها وقد يكون التعرف على هذه المشكلات ومحاولة تذليلها ، أو إشعار الطالبات بوجود محاولات جادة للاستجابة إلى شكواهن ، عن طريق إيجاد الحلول ، هو خطوة مهمة من اجل خلق جو نفسي واجتماعي جيد للطالبات يساعد على تفرغهن للدراسة ، وأن تكون حياتهن في السكن مشبعة بالتفاؤل والأمل وذلك مايسعى إليه البحث الحالي .

### هدف البحث :

يهدف الباحث في بحثه الحالي إلى التعرف على :

- ١- العوامل التي تتمحور حولها مشكلات الطالبات في السكن الجامعي .
- ٢- الفروق في المشكلات التي تعاني منها طالبات السكن الجامعي وفقاً لمتغيرات:
  - أ- الحالة الاجتماعية للطالبة (متزوجة ، غير متزوجة )
  - ب- التخصص ( علمي ، أدبي )
  - ج- المستوى الدراسي ( الأول ، الثاني ، الثالث ، سنة منتهية )
- ٣- شدة المشكلات وترتيبها من تلك التي يعاني منها بشكل شديد جداً الى تلك التي لا تشكل مشكلة .

### إجراءات البحث :

#### أولاً : العينة :

أخذت عينة عشوائية قوامها ( ٢٠٠ ) طالبة من طالبات السكن الجامعي ، ومن مستويات دراسية متباينة ( الأول ، الثاني ، الثالث ، السنة المنتهية ) وكذلك من التخصصات العلمية ، والأدبية .

#### ثانياً : أداة البحث :

تم بناء استبيان مكون من ٥١ عبارة ( انظر الملحق ) صيغت استناداً إلى استفتاء مفتوح قدم الى الطالبات ، مع إجراء مقابلات مع عينة منهن : وقد تم التأكد من

صدق الاستبيان وثباته وفقا لما يأتي :

أ- صدق الاستبيان : تم عرض الاستبيان على عدد من أعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء ، ومن أقسام علم الاجتماع ، وعلم النفس ، وذلك للإفادة لمدى ملائمة عبارات الاستبيان لقياس مشكلات طالبات السكن الجامعي في جامعة صنعاء، إذ تم الإبقاء على العبارات التي اجمع عليها اكثر من (٩٠٪) من المحكمين .  
ب- ثبات الاستبيان : تم استخراج معامل ثابت الاستبيان بطريقة التطبيق وإعادة التطبيق على عينة قوامها (٥٠) طالبة بفاصل زمني قدره (١٥) يوماً . وكان معامل الثبات (٠,٩٢) وهو معامل ثبات عال يمكن الركون إليه في تطبيق الاستبيان على عينة ممثلة لطالبات السكن الجامعي .

### ثالثاً : المعالجة الإحصائية :

بعد أن فرغت البيانات ، قدمت إلى الحاسب الآلي الشخصي (PC) للمعالجات الإحصائية . وذلك باستخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS (Nie , etl., 1975) حيث طبق التحليل العاملي من نوع المحاور الأساسية (Principal axis) ، ووردت العوامل بشكل متعامد بأسلوب (Varimax) كما طبق الاختبار الثنائي لعينتين مستقلتين لايجاد الفروق في المشكلات وفقا لمتغيرات الحالة الزوجية ( متزوجة ، غير متزوجة ) والتخصص ( علمي ، أدبي ) كما استخدم تحليل التباين ذو المتغير الواحد ( One - Way ANOVA ) للتعرف على الفروق وفقا لمتغير المستوى الدراسي ( الأول ، الثاني ، الثالث ، سنة منتهية ) فيما استخدم معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لحساب معامل الثبات .

### النتائج ومناقشتها :

يهدف دراسة مشكلات الطالبات في السكن الجامعي لجامعة صنعاء ، وما يتصل بهذا الهدف من أهداف فرعية تم إجراء التحليلات الإحصائية للبيانات التي تم جمعها من عينة الدراسة وفيما يأتي استعراض لتلك النتائج وفقا للأهداف :

#### أولاً : المجالات التي تتمحور حولها مشكلات الطالبات

للتعرف على المجالات التي تتمحور حولها مشكلات الطالبات أجرى على

البيانات التحليل العاملي من نوع المحاور الرئيسية (Principal axis) واتضح من خلال التحليل ظهور (١٤) عاملا ووفقا لمعيار كايزر (Kaisers criterion) الذي يستخلص بموجبه كل عامل قيمة واحد فاكثر (Eigenvalue) وللحصول على عوامل ذات معنى تم تدوير ستة عوامل فقط بعد أن أشار الرسم البياني (Scree plot) إلى أهمية العوامل الستة هذه ( انظر الشكل ١) الذي اظهر أهمية تدوير ستة عوامل فقط .

وفيما يأتي جدول بالعوامل الست التي تم تدويرها بالأسلوب المتعامد (Varimax) حيث عد التشعب الذي قيمته (٠,٣٠) فاكثر وفقا لرأي جايلد (Child, 1979 p.p. 30) .

### جدول رقم (١)

ت	المشكلات	١	٢	٣	٤	٥	٦
٢٤	عدم مناسبة من يتولون إدارة السكن	٠,٥٩					
٢٥	عدم مناسبة من يتولون حراسة السكن	٠,٥٤					
٢٧	عدم مناسبة عمر من يتولون الاشراف على السكن	٠,٥٤					
٢٩	سوء معاملة المشرفين للطالبات	٠,٧٤					
٣٠	سوء معاملة الادرايين والمشرفين الذكور	٠,٥٥					
٣٩	سوء معاملة الاداريات والمشرفات الإناث	٠,٧١					
٤٧	التفرقة وعدم العدالة في التعامل مع الطالبات من قبل المسؤولين عن السكن	٠,٦٥					
٤٩	غياب القواعد والأنظمة الانضباطية في السكن	٠,٥٣					
١	ازدحام غرف النوم		٠,٣٠				
٢	إزعاج بعض الطالبات لزميلاتهن		٠,٤٠				
٣	عدم توفر قاعة خاصة بالذاكرة		٠,٥٠				
٤	صعوبة المذاكرة في غرف النوم		٠,٤٧				
٥	صعوبة النوم ليلاً جراء الاصابة بالأرق		٠,٤٣				
٩	صعوبة التركيز أثناء القراءة في السكن		٠,٦٠				
١٤	تكرار حوادث السرقة		٠,٤٤				

ت	المشكلات	١	٢	٣	٤	٥	٦
١٦	الشك بمن حولي من الطالبات في السكن		٠,٥٣				
١٧	وجود طالبات ينتمين الى اسر ذات مستويات ثقافية متدنية		٠,٣٧				
١٩	إجبار أسرتي للعيش في السكن الجامعي وعدم السماح لي بالعيش خارجه		٠,٣٦				
٢٣	صعوبة ممارسة شغائري الدينية في السكن		٠,٤٢				
٣٤	انقطاع الكهرباء		٠,٥٣				
٣٥	نقص التجهيزات الخاصة بالنوم		٠,٥٣				
٣٦	نقص التجهيزات الخاصة بالمطبخ		٠,٥٦				
٣٧	نقص التجهيزات الخاصة بغسل الملابس		٠,٦٧				
٣٩	قلق الطالبات من المرض ليلاً لعدم توفر إسعافات في السكن		٠,٥٣				
٤٠	عدم توفر هاتف للاتصال الخارجي		٠,٤٢				
٤١	عدم ممارسة الظروف والمكان لممارسة الرياضة		٠,٥٩				
٤٣	قلة الانشطة الترفيهية		٠,٨٤				
٤٤	قلة الانشطة الاجتماعية		٠,٨٧				
٤٥	قلة الانشطة الثقافية		٠,٧٢				
٤٦	التقيد على حرية الطالبة في الخروج من السكن					٠,٥٢	
٥٧	صعوبة تمتع الطالبة ببعض خصوصياتها وهي في السكن					٠,٤٩	
١٢	عدم وجود من أفضى له بمشكلاتي وإسراي في السكن						٠,٤٧
١٣	وجود طالبات من طبقات اجتماعية شباية في السكن						٠,٧٠
١٥	اختلاف المستويات الاقتصادية للطالبات في السكن						٠,٨٠



ثانيا : الفروق في المشكلات وفقا لمتغير الحالة الاجتماعية :

لمعرفة فيما إذا كانت هناك فروق بين الطالبات المتزوجات وغير المتزوجات في المشكلات التي يعانين منها جراء سكنهن في سكن الجامعة ، حلت إجابتهن إحصائيا باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وضمنت المعلومات في الجدول (٢) :

جدول (٢)

الفروق في المشكلات بين المتزوجات وغير المتزوجات :

ت	المشكلات	المتزوجات		غير المتزوجات		قيمة(ت)	الاحتمال >
		المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
١		٣,١٦٧	١,٢٦٧	١,٩٩٥	١,٤٤٢	٢,٧٥	٠,٠٠٧
٢		٢,٤١٧	١,٣١١	٢,٨٣٤	٠,٩٨٣	١,٠٨	د.غ
٣		٢,٠٠٠	١,٤١٤	١,٧٨٦	١,٤٦٢	٠,٤٩	د.غ
٤		٢,٩١٧	١,١٦٥	٢,٤٦٠	١,٤٠٤	١,١٠	د.غ
٥		٢,٥٨٣	١,٥٠٥	١,٩٣١	١,٣٢٠	١,٦٥	د.غ
٦		٣,٠٠٠	١,٢٧٩	٢,٥٤٠	١,٤٤٥	١,٠٨	د.غ
٧		٢,٤١٧	١,٦٢١	٢,٠٤٣	١,٦١٣	٠,٧٨	د.غ
٨		١,٨٣٣	١,١١٥	١,٦٤٧	١,٣٤٩	٠,٤٧	د.غ
٩		٢,٨٣٣	٠,٩٣٧	٢,٢٧٣	١,٣٤٢	١,٩٥	د.غ
١٠		٢,٢٥٠	١,٤٨٥	١,٧٣٨	١,٣٦	١,٢٦	د.غ
١١		١,٦٦٧	١,٦٧٠	١,٤١٢	١,٣١٤	٠,٦٤	د.غ
١٢		١,٢٥٠	١,٤٢٢	١,٤٩٧	١,٥٩٤	٠,٥٢	د.غ
١٣		١,٥٠٠	١,٧٨٤	١,٩١٤	١,٥٠٤	٠,٩٢	د.غ
١٤		٢,٥٨٣	١,٠٨٤	٢,٣٣٧	١,٢٩٥	٠,٦٤	د.غ
١٥		٢,٣٣٣	١,٦١٤	١,٩٩٥	١,٥٠٨	٠,٧٥	د.غ
١٦		١,٥٨٣	١,٣١١	١,١٠٢	١,١٧١	١,٣٧	د.غ
١٧		٢,٠٠٠	١,١٢٨	١,٥٦٧	١,٣٣٦	١,١٠	د.غ

ت	المشكلات	المتزوجات		غير المتزوجات	
		المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف
١٨		٢,٨٣٣	١,٣٣٧	٢,١٤٤	١,٤٥٠
١٩		١,٥٠٠	١,٨٨٣	١,٢٤٦	١,٥٦٧
٢٠		١,١٦٧	١,٦٤٢	١,٦١٥	١,٥٤٢
٢١		٢,٩١٧	١,٧٨٢	٢,٩٦٣	١,٣٤٢
٢٢		٢,٣٣٣	١,٩٢٣	٢,٥١٩	١,٥٢٢
٢٣		١,٥٨٣	٣,٢٣٢	٠,٧١٧	١,١٤١
٢٤		٢,٣٣٣	١,٦١٤	١,٩٥٢	١,٥٠٧
٢٥		٢,٥٨٣	١,٥٦٤	١,٦٢٠	١,٤٩٦
٢٦		٣,٩١٧	٠,٢٨٩	٣,٥١٩	٠,٩٠٦
٢٧		٢,٤١٧	١,٨٣٢	١,٦٦٣	١,٤٩٩
٢٨		١,١٦٧	١,٨٠١	١,٥٤٢	١,٦٠٨
٢٩		٢,٠٨٣	١,٥٦٤	١,٥٥١	١,٣٤٩
٣٠		٢,٥٨٣	١,٥٦٤	١,٦٣٦	١,٣٦٢
٣١		١,٦٦٧	١,٢٣١	١,٥٤٥	١,٣٢٥
٣٢		٣,٠٨٣	١,٣١١	٣,٠٨٦	١,٣٠١
٣٣		٤,٠٠٠	٠,٠٠٠	٣,٩٤٧	٠,٣٨٤
٣٤		٣,٧٥٠	٠,٤٥٢	٣,٦٣٦	٠,٦٨٥
٣٥		١,٨٣٣	١,٦٤٢	٢,٧٥٩	١,٤٤١
٣٦		٣,٩١٧	٠,٢٨٩	٣,١٧١	١,١٦٥
٣٧		٣,٨٣٣	٠,٣٨٩	٣,٦١٠	٠,٩٦٣
٣٨		٣,١٦٧	١,١٩٣	٢,٨٦١	١,٣٤٥
٣٩		٣,١٦٧	١,٥٢٨	٣,٤٩٧	٠,٩١٨
٤٠		٣,٥٠٠	١,١٦٨	٣,٨٤٠	٠,٦٠١
٤١		٢,٩١٧	١,٦٢١	٢,٧١١	١,٤٧٥
٤٢		٢,٦٦٧	١,٤٣٥	٢,١٢٨	١,٢٣٣

ت	المشكلات	المتزوجات		غير المتزوجات		الاحتمال >
		المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	
٤٣		٣,٥٠٠	٠,٧٩٨	٣,١٩٣	١,٢٣٤	٠,٨٥
٤٤		٢,٧٥٠	١,٦٠٣	٣,٠٩١	١,٢٣٤	٠,٩١
٤٥		٢,٦٦٧	١,٨٢٦	٣,١٢٣	١,٢٤٠	٠,٨٥
٤٦		١,٢٥٠	١,٤٨٥	١,٦٠٤	١,٥٧٠	٠,٧٦
٤٧		٢,٤١٧	١,٦٧٦	٢,٠٧٥	١,٥٤٧	٠,٧٤
٤٨		٣,٢٥٠	١,٢١٥	٣,١٨٧	١,١٨٣	٠,١٨
٤٩		١,٨٨٣	١,٣٣٧	١,٩٨٤	١,٣٩٧	٠,٣٦
٥٠		٢,٤١٧	١,٦٧٦	٢,٤٢٨	١,٤٤٠	٠,٠٣
٥١		٢,٩١٧	١,٤٤٣	٣,٠٠٥	١,٣٢٦	٠,٢٢

• يشير الى ان هناك فروقاً في التباين وقد عدل ذلك الفرق احصائياً.

• غ.د - غير ذي دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ .

من الجدول (٢) يتضح أن هناك أربعاً من المشكلات التي تعاني منها الطالبات المتزوجات والطالبات غير المتزوجات الساكنات في السكن الجامعي وهذه المشكلات هي :

١- ازدحام غرف النوم حيث كانت الطالبات المتزوجات اكثر معاناة من هذه المشكلة .

( المتوسط = ٣,١٦٧ ) من الطالبات غير المتزوجات ( المتوسط = ١,٩٩٥ ) وقد يعزى بروز هذه المشكلة لدى المتزوجات هو تعودهن من خلال طبيعة حياتهن الزوجية الاستقلال في غرفة واحدة ، فيما يسكن في السكن الجامعي مجموعة من الطالبات في غرفة واحدة .

٢- نقص التجهيزات الخاصة بالمطبخ حيث أشارت المتوسطات إلى معاناة المتزوجات من هذه المشكلة ( المتوسط = ٣,٩١٧ ) أكثر من معاناة غير المتزوجات ( المتوسط = ٣,١٧١ ) وقد يعزى السبب إلى أن المتزوجات ألفتن في منازلهن التي يشرفن عليها ، تكامل أدوات الطبخ واستقلالهن في استخدامها مما جعلهن يتحسسن لأي نقص يرونه في مستلزمات الطبخ .

٣- بطء استجابة المسئولين في السكن لحاجة الطالبات . وفي هذه المشكلة اتضح أيضا معاناة المتزوجات ( المتوسط = ٣,٩١٧ ) أكثر من معاناة غير المتزوجات ( المتوسط = ٣,٥١٩ ) وقد يكون سبب وضوح هذه المشكلة لدى المتزوجات أكثر من لدى العازبات هو ما ألفنه من تلبية حاجتهن في المنزل من أزواجهن بما جعلهن يستأن لتأخير المسئولين لطلباتهن أكثر من غير المتزوجات .

٤- نقص التجهيزات الخاصة باليوم حيث كان متوسط المتزوجات أقل هذه المرة ( المتوسط = ١,٨٣٣ ) منه لدى غير المتزوجات ( المتوسط = ٢,٧٥٩ ) وقد وجد أن المتزوجات قد جلبن معهن بعض مستلزمات النوم كالملاءات ( الشراشف ) مما صرف نظرهن عما لمسنه غير المتزوجات من مشكلة تتعلق بمستلزمات النوم .

ثالثا : المقارنة في المشكلات وفقا للتخصص في الدراسة ( علمي ، أدبي )

للتعرف على الفروق في المشكلات بين الطالبات من التخصصات العلمية والطالبات من التخصصات الأدبية اختيرت الفروق إحصائيا باستخراج الاختبار التائي لعيتين مستقلتين ولخصت البيانات في الجدول (٣) .

جدول رقم (٣)

ت	العلمي		الأدبي		الاحتمال
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	
١	٢,٢١٢	١,٤١٠	١,٦٨٦	١,٥٣٠	٢,٢٤
٢	٢,٨٠١	١,٠٢١	٢,٨٤٣	٠,٩٨٧	٠,٢٥
٣	١,٨٥٦	١,٤٥٣	١,٦٨٦	١,٤٧٦	٠,٧٢
٤	٢,٤٨٦	١,٤٣٠	٢,٥٤٩	١,٢٧٠	٠,٢٨
٥	١,٩٣٢	١,٣٦٨	٢,٠٣٩	١,٢٤٨	٠,٤٩
٦	٢,٥٤١	١,٤٧٢	٢,٦٦٧	١,٣٠٦	٠,٥٤
٧	١,٩٩٣	١,٦٥٩	٢,٢٧٥	١,٤٤٣	١,٠٨
٨	١,٥٨٢	١,٣٤٣	١,٨٤٣	١,٣١٧	١,٢٠
٩	٢,٣١٥	١,٣٠٧	٢,٢١٦	١,٣٧٦	٠,٤٦
١٠	١,٧٥٣	١,٤٠٢	١,٧٢٦	١,٢٣٤	٠,١٧

ت	العلمي		الأدبي		قيمة(ت)	الاحتمال
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
١١	١,٣١٥	١,٢٨٠	١,٧٠٦	١,٤٣٢	١,٨٢	د.غ
١٢	١,٣٠١	١,٥٢٨	١,٩٨٠	١,٦١٩	٢,٦٩	٠,٠٠٨
١٣	١,٦٢٣	١,٤٩٥	٢,٥٦٩	١,٣٤٥	٣,٩٨	٠,٠٠١
١٤	٢,٢٣٣	١,٢٦٥	٢,٧٤٥	١,٢٢٦	٢,٦٠	٠,٠١
١٥	١,٨٢٢	١,٥٣٩	٢,٥٦٩	١,٢٦٩	٣,٤٢	٠,٠٠١
١٦	١,٠٦٩	١,١٩٠	١,٢٩٤	١,١٣٧	١,١٨	د.غ
١٧	١,٥١٤	١,٣٤٥	١,٧٦٥	١,٢٤٢	١,١٧	د.غ
١٨	٢,٣٣٦	١,٤٦٨	١,٨٢٤	١,٣٢٢	٢,٣١	٠,٠٢
١٩	١,٢٠٦	١,٥٦٧	١,٤٧١	١,٦٤١	١,٠٣	د.غ
٢٠	١,٥٦٢	١,٤٦٧	١,٦٦٧	١,٧٧٤	٠,٣٨	د.غ
٢١	٢,٨٨٤	١,٤٦٥	٣,١٧٧	١,٠٣٤	١,٥٥	د.غ
٢٢	٢,٤٣١	١,٦٠٦	٢,٦٦٧	١,٣٥٢	١,٠٢	د.غ
٢٣	٠,٨٣٦	١,٤١٤	٠,٥٢٩	١,١٠٢	١,٤٠	د.غ
٢٤	٢,٠٨٢	١,٥٧٤	١,٧٠٦	١,٣٠١	١,٦٧	د.غ
٢٥	١,٧٤٠	١,٥٥٨	١,٣١٤	١,٢٥٧	١,٩٥	٠,٠٥
٢٦	٣,٥٧٥	٠,٨٤٦	٣,٤٥١	١,٠٠٦	٠,٨٦	د.غ
٢٧	١,٥٧٥	١,٤٩٤	٢,٠٣٩	١,٥٧٤	١,٨٨	د.غ
٢٨	١,٥٣٤	١,٦٠٧	١,٨٢٣	١,٦٣٣	١,١٠	د.غ
٢٩	١,٥٦٢	١,٤٢٤	١,٦٨٦	١,١٩١	٠,٦١	د.غ
٣٠	١,٦٥١	١,٣٩٣	١,٧٤٥	١,٣٣٩	٠,٤٢	د.غ
٣١	١,٥٦٢	١,٣٨٠	١,٤٩٠	١,١٠٢	٠,٣٧	د.غ
٣٢	٣,١٠٣	١,٢٨	٣,٠٠٠	١,٣٧١	٠,٤٨	د.غ
٣٣	٣,٩٣٢	٠,٤٣٤	٤,٠٠٠	٠,٠٠٠	١,٩١	د.غ
٣٤	٣,٦٦٤	٠,٦٥٧	٣,٥٦٩	٠,٧٢٨	٠,٨٧	د.غ
٣٥	٢,٦٣٧	١,٥١٣	٢,٨٤٣	١,٣٣٢	٠,٩٢	د.غ

ت	العلمي		الأدبي		الاحتمال
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	
٣٦	٣,١٧١	١,٢١٧	٣,٣١٤	٠,٩٢٧	٠,٨٧ غ.د.
٣٧	٣,٥٧٥	١,٠٢٩	٣,٧٤٥	٠,٦٢٧	١,٣٩ غ.د.
٣٨	٢,٩٠٤	١,٣٧١	٢,٧٦٥	١,٢٤٢	٠,٦٤ غ.د.
٣٩	٣,٥٦٩	٠,٨٢١	٣,٢٥٥	١,٢٣٠	١,٦٩ غ.د.
٤٠	٣,٨٠٨	٠,٧٠٨	٣,٨٤٣	٠,٤٦٤	٠,٣٣ غ.د.
٤١	٢,٦٥٨	١,٤٨٤	٢,٧٨٤	١,٤٨٧	٠,٤١ غ.د.
٤٢	٢,٢٠٦	١,٢٣١	١,٩٦١	١,٢٦٤	١,٢١ غ.د.
٤٣	٣,١٠٣	١,٣٠١	٣,٤٩٠	٠,٨٨٠	٢,٣٧ غ.د.
٤٤	٣,٠٢٧	١,٣١٨	٣,١٥٧	١,٠٨٤	٠,٦٣ غ.د.
٤٥	٣,٠٢١	١,٣٣١	٣,٣٥٣	١,٠٣٦	١,٨٢ غ.د.
٤٦	١,٦٥٨	١,٦٠٤	١,٣١٤	١,٤٢١	١,٣٦ غ.د.
٤٧	٢,٠٩٦	١,٥٦٤	٢,٠٧٨	١,٥٦٠	٠,٠٧ غ.د.
٤٨	٣,١٧٨	١,٢٠٢	٣,٢٣٥	١,٤٢	٠,٣٠ غ.د.
٤٩	١,٩٤٥	١,٣٨٤	٢,٠٧٨	١,٤٤٠	٠,٥٩ غ.د.
٥٠	٢,٥٢٧	١,٤٣٥	٢,٢٣٥	١,٤٣٦	١,٢٥ غ.د.
٥١	٣,٠٦٢	١,٢٨٢	٢,٨٢٤	١,٤٦٦	١,١٠ غ.د.

الجدول (٣) يتضح أن هناك فروقا بين الطالبات من الدراسات العلمية والطالبات من الدراسات الأدبية في ثمان مشكلات ومن استعراض المشكلات هذه يتضح الآتي :

١- تعاني الطالبات من التخصصات العلمية من مشكلة ازدحام غرف النوم بصورة اشد ( المتوسط = ٢,٢١٢ ) من معاناة الطالبات من التخصصات الأدبية (المتوسط ١,٦٨٦) وقد يعزى سبب ذلك إلى أن الطالبات من التخصصات العلمية يملن إلى أن يكون عدد الساكنات في الغرفة الواحدة قليلا بما يسمح لهن بالقراءة في أي وقت وبما يحقق لهن وقتا أطول للقراءة لطبيعة دراستهن التي تستلزم قراءة أكثر من الطالبات في الفروع الأدبية :

وان مايعزز هذا التفسير هو معاناة طالبات الفروع العلمية من مشكلة أخرى هي عدم مراعاة رغبات الطالبات في اختيار من يسكن معهن في غرفة واحدة ، حيث كان المتوسط لمن كانوا في الفروع العلمية (٢,٣٣٦) والمتوسط لمن هن من الفروع الأدبية (١,٨٢٤) وهذا مؤشر إلى اهتمامهن بالمذاكرة حيث يرغبن في اختيار من يكن في التخصص نفسه ولأهمية وضع ضوابط تيسر لهن عملية الاستذكار ، وما يتصل بوضع ضوابط لدخول الطالبات وخروجهن نجد الطالبات ، من الفروع العلمية ينحن باللائمة على إدارة السكن وحراسه ، حيث كان المتوسط لهذه المشكلة بالنسبة للفروع العلمية (١,٧٣٠) مقابل (١,٣١٤) للفروع الادبية وهي وان كانت مشكلة متوسطة في تقديرهن ، إلا أن شدتها اختلفت عن الفرع الأدبي .

٢- اتضح أن الطالبات من الفروع الأدبية يعانين من مشكلات ذات علاقة بجوانب نفسية واجتماعية أكثر من معاناة الطالبات من الفروع العلمية وهذه المشكلات هي :

- أ- عدم وجود من أفضي له بمشكلاتي وأساراري في السكن حيث كان المتوسط للدراسات الأدبية (١,٩٨٠) وللدراسات العلمية (١,٣٠١) .
- ب- وجود طالبات من طبقات اجتماعية متباينة في السكن حيث كان المتوسط للدراسات الأدبية (٢,٥٦٩) وللدراسات العلمية (١,٦٢٣) .
- ج- تكرار حوادث السرقة حيث كان المتوسط للدراسات الأدبية (٢,٧٤٥) وللدراسات العلمية (٢,٢٣٣) .
- د- قلة الأنشطة الترفيهية حيث كان المتوسط للدراسات الأدبية (٣,٤٩٠) وللدراسات العلمية (٣,١٠٣) .

وفي ذلك مؤشر آخر إلى أن من هن في الدراسات العلمية يركزن على المشكلات التي يجدن فيها تأثيرا على الاستذكار ، فيما تركز الطالبات في الاختصاصات الأدبية على المشكلات ذات الأبعاد الاجتماعية والنفسية وذلك مااستلزمه طبيعة التخصصات العلمية التي تحتاج الى جهد أكثر إضافة إلى تكليفهن بواجبات منزلية وإلى جدية الطالبات من الفروع العلمية ، لان تخصصاتهن ( في الغالب) تقع ضمن رغباتهن التي يغلب عليها تفضيل المجتمع لها خاصة إذا ماعلمنا أن هناك العديد من الطالبات في السكن من الاختصاصات الطبية والهندسية التي تحظى بقبول اجتماعي عال مما يسهم في زيادة دافعية الطالبات في الاستذكار ، وذلك لأنهن يشعرن أنهن في مكانة أرقى من التخصص الأول ويستلزم منهن جهدا يتناسب

وتلك المكانة العلمية التي تفرضها عليهن تخصصاتهن .

#### رابعاً : المقارنة في المشكلات وفقاً للمستوى الدراسي

لقد صنف الطلبة إلى أربعة مستويات دراسية هي السنة الأولى ، والثانية ، والثالثة ، والسنة المنتهية .. ويتم تحليل البيانات باستخدام تحليل التباين ذي المتغير الواحد One Way anova وصنفت القيم الفاتية في الجدول (٤) .

#### جدول (٤)

تحليل التباين لاختبار الفروق في المشكلات وفقاً لمتغير المستوى الدراسي

الاحتمال	قيمة ف	المشكلات
د.غ	٠,٨٥١	.١
د.غ	١,٤٧٥	.٢
د.غ	٠,١٨٧	.٣
د.غ	٠,٦١٩	.٤
د.غ	٠,٣١٢	.٥
د.غ	٢,٥٥٧	.٦
٠,٠١	٣,٨٥٢	.٧
د.غ	٢,٤١٦	.٨
د.غ	٠,٤٥٠	.٩
٠,٠٢	٣,٤٣٤	.١٠
٠,٠٢	٣,٢٠٤	.١١
٠,٠١	٣,٨٣٠	.١٢
د.غ	١,٢٦٢	.١٣
٠,٠١	٣,٨٠٦	.١٤
٠,٠٤	٢,٧٤٥	.١٥
٠,٠٤	٢,٩٠٨	.١٦
د.غ	١,١٣١	.١٧
د.غ	٠,١٦٦	.١٨
د.غ	٢,٣٩٨	.١٩



الاحتمال	قيمة ف	المشكلات
د.غ	١,٢٧٨	.٢٠
د.غ	٠,٥٨٤	.٢١
٠,٠٢	٣,٤٦٧	.٢٢
د.غ	٠,٢٩٦	.٢٣
د.غ	٠,٩٥٩	.٢٤
د.غ	١,٦٣١	.٢٥
د.غ	١,٥١٦	.٢٦
د.غ	٠,٦٣٧	.٢٧
د.غ	٠,١٧٩	.٢٨
٠,٠٣	٣,١٦٨	.٢٩
د.غ	١,٧٧٨	.٣٠
د.غ	٢,٠٨٤	.٣١
د.غ	٠,٧٦١	.٣٢
د.غ	٠,٥٩١	.٣٣
د.غ	٠,٧٣٩	.٣٤
د.غ	١,٣٥٥	٣٥
د.غ	١,٣٠٨	٣٦
د.غ	٠,٩٤٩	٣٧
د.غ	٠,٣٦٤	٣٨
د.غ	٢,٤٢٦	٣٩
د.غ	١,٢٥٨	٤٠
د.غ	١,٩٣٩	٤١
د.غ	١,٢٧٢	٤٢
د.غ	٠,٤٧٣	٤٣
د.غ	٠,١٩٣	٤٤
د.غ	٠,٩٠٦	٤٥
٠,٠٠٨	٤,٠٧٦	٤٦
د.غ	٢,٥١٣	٤٧
د.غ	٠,٤٧٨	٤٨
د.غ	٠,٧٨٦	٤٩
٠,٠٣	٣,١٨٧	٥٠
٠,٠٤	٢,٢٣٢	٥١

من الجدول (٤) يتضح أن هناك فروقا بين المستويات الدراسية للطالبات في ١١ مشكلة ولمعرفة المستويات الدراسية التي تعاني أكثر من تلك المشكلات اختبرت المتوسطات لهذه المشكلات إحصائيا باستخدام اختبار شيفي Scheffe - test كاختبار بعدي لتحديد المستويات التي ظهرت الفروق بينها وضمت النتائج في الجدول (٥).

### جدول (٥)

نتائج اختبار شيفي لتحديد الفروق بين المستويات وفقا للمستويات الدراسية

المشكلات	المستوى الأول	المستوى الثاني	المستوى الثالث	السنة المنتهية	المتوسطات ذات الفروق
٧ اشعر بالعزلة حال دخولي السكن	١,٧٩٠	٢,٤٢٩	٢,٤٧٢	١,٦٧٤	الثالث < المنتهية
١٠ عدم الثقة بالمقيمين في السكن من الطالبات	١,٧٩٠	١,٧٨٦	٢,٢٤٥	١,٤٨٨	الثالث < المنتهية
١١ عدم الثقة بالمقيمين من المسؤوليات	٠,٦٨٤	١,٥٢٤	١,٧٥٥	١,٣٧٢	الثالث < الأول
١٢ عدم وجود من أفضى له بمشكلاتي وأسراي في السكن	١,٩٤٧	١,٩٥٢	١,٥٦٦	١,٠٨١	الثاني < المنتهية
١٤ تكرار حوادث السرقة	١,٥٢٦	٢,٢٣٨	٢,٦٢٣	٢,٤٤٢	الثالث < المنتهية < الأولى
١٥ اختلاف المستويات الاقتصادية للطالبات في السكن	١,٤٧٤	٢,٠٢٤	٢,٤٥٣	١,٨٣٧	الثالث < الأول
١٦ الشك بمن حولي من الطالبات في السكن	١,٠٠٠	١,٠٩٥	١,٥٢٨	٠,٩٤٢	الثالث < المنتهية
٢٢ الإحساس بالقربية حال دخولي السكن الجامعي	٢,٨٤٢	٢,٩٥٢	٢,٦٤٢	٢,١٢٨	الثانية < المنتهية
٢٩ سوء معاملة المشرفين للطالبات	٠,٧٣٧	١,٦٩١	١,٨٣٠	١,٥٩٣	الثالث < الأولى
٤٦ التقييد على حرية الطالبة في الخروج من السكن	١,٧٩٠	١,٣٣٣	٢,١٧٠	١,٣٠٢	الثالث < المنتهية
٥٠ صعوبة فتح الطالبة بعض خصوصياتها وهي في السكن	١,٥٨٠	٢,٦٩١	٢,٦٤٢	٢,٣٦١	الثانية < الأولى

من الجدول (٥) يتضح من المتوسطات (١) أن هناك ست مشكلات أشار إليها الطالبات من المستويات الأقل ( الثالثة ، الثانية ) بأنهن يعانين منها أكثر من الصفوف المنتهية وهذه المشكلات هي :-

- أ- أشعر بالعزلة حال دخولي السكن الجامعي .
  - ب- عدم وجود من أفضي له بمشكلاتي وأسراري .
  - ت- الشك بمن حولي بالقرية من الطالبات في السكن .
  - ث- الإحساس بالقرية حال دخولي السكن الجامعي .
  - ج- التقييد على حرية الطالبة في الخروج من السكن .
- ١- ومن تفحص هذه المشكلات يتضح إنها ذات بعد نفسي واجتماعي بشكل عام ومن ذلك يتضح أن معاناة الصفوف الدنيا منها أكثر من الصفوف المنتهية قد يعزى إلى أن طالبات الصفوف المنتهية وهن يقتربن من التخرج فان منظورهن للمشكلات سيكون أخف إضافة إلى أن وجودهن مدة أكثر يكون قد ساعدهن على التكيف لظروف السكن وطورن أساليب ناجحة للتعامل مع ما يواجهن من ضغوط مما خفف في نظرهن تفسير ما يحيط بهن من ظروف على أنها مشكلات ذات معنى .
- ٢- هناك خمس مشكلات أشرن إليها طالبات الصفوف المتقدمة ( الثاني والثالث ) إنهن يعانين منها أكثر من الطالبات في المستويات الأدنى ( الأول ) وهذه المشكلات هي :

- أ- عدم الثقة بالمقيمات في السكن من المستويات .
  - ب- تكرار حوادث السرقة .
  - ج- اختلاف المستويات الاختصاصية للطالبات في السكن .
  - د- سوء معاملة المشرفين للطالبات .
  - هـ- صعوبة تمتع الطالبة ببعض خصوصياتها .
- ومن تفحص المشكلات يتضح أن اثنتين منها تتعلق بسوء علاقة الطالبات بالمقيمات اللواتي يشرفن على السكن ، وبالمشرفين على الطالبات وقد يكون سبب معاناة الطالبات من الصفوف الأولى من ذلك أكثر ممن هن في الصفوف الثانية والثالثة هو حداثة وجودهن في السكن مما لم يتح لهن المدة الكافية بعد بالتعرف على طبيعة التعامل مع المسئولين وما المطلوب منهن ، فيما استطعن طالبات الصفوف الثانية والثالثة أن يتكيفن مع أساليب المشرفات والمشرفين وأن يتقبلن أسلوب تعاملهن ، أما بالنسبة للمشكلات الثلاث وهي تكرار السرقة لمقتنياتهن واختلاف

المستويات الاقتصادية وصعوبة قمتعهن ببعض خصوصياتهن فقد يعزى إلى السبب نفسه وهو حداثة وجودهن .

من خلال استعراض اختبار الفروق في المشكلات وفقاً لمتغيرات الحالة الزوجية والاختصاص والمستوى الدراسي ، يتضح أن هناك فروقاً في مشكلات تركزت على تلك التي تتمحور حول مجالات عدم اقتناع الطالبات بالقائمين على السكن ، وعلى الجانب الاجتماعي والنفسي ، ونقص التجهيزات .. ومن الملاحظ أن الفروق وفقاً للحالة الزوجية تركزت بشكل أساسي على مشكلات نقص التجهيزات فيما كانت الفروق تتمحور حول الجانب النفسي والاجتماعي إضافة إلى ماله علاقة بالاستذكار فيما تركزت الفروق وفقاً لمتغير المستويات الدراسية على تلك التي تتمحور حول البعد الاجتماعي والنفسي وعلاقة الطالبات بالمشرفين . إن قلة المشكلات التي أظهرت فروقاً وفقاً للمتغيرات تشير إلى ضرورة النظر إلى المشكلات وقوتها بشكل عام كما أن تغير الفروق في بعض منها من متغير لآخر يشير إلى أنها مشكلات قد تكون غير واقعية لاختلاف المنظور اليها باختلاف من اتسم بتقديرها كونها مشكلة أم لا وذلك يشير إلى علاقة ادراك المشكلة بالجوانب النفسية والاجتماعية للطالبة لتحديد المشكلات وذلك يشير إلى أهمية التوجيه النفسي والاجتماعي للطالبات كاحدى الخطرات المهمة في محاولات التخفيف من حدة هذه المشكلات .

#### خامساً : حدة المشكلات التي تعاني منها الطالبات

لمعرفة حدة المشكلات التي تعاني منها طالبات السكن الجامعي ، حسب المتوسطات ، الانحرافات المعيارية ، وضمنت في الجدول (٦) مرتبة حسب شدتها ، من المشكلة التي تعاني منها الطالبات أكثر ، إلى التي تكون معاناتهن إزاءها أقل . وقد استخدم المعيار الآتي ( الذي هو المدى النظري لوزن المشكلة ) للحكم النوعي على حدة المشكلة .

م	المدى	الحدة
١	من ٠ الى ٠,٥	لا تشكل مشكلة
٢	من ٠,٥ الى اقل من ١,٥	خفيفة
٣	من ١,٥ الى اقل من ٢,٥	متوسطة
٤	من ٢,٥ الى اقل من ٣,٥	شديدة
٥	من ٣,٥ فاكثر	شديدة جداً

جدول (٦)

المشكلات التي تعاني منها طالبات الجامعة الساكنات في السكن الجامعي مرتبة حسب شدتها ، كما تبينها المتوسطات والانحرافات المعيارية

التسلسل	المشكلة	المتوسط	الانحراف المعياري	حدة المشكلة
٣٣		٣,٩٣	٠,٤٥	شديدة جداً
٤٠		٣,٨٠	٠,٦٩	شديدة جداً
٣٤		٣,٦٤	٠,٦٧	شديدة جداً
٣٧		٣,٥٩	٠,٩٩	شديدة جداً
٢٦		٣,٥٤	٠,٨٨	شديدة جداً
٣٩		٣,٤٥	٠,٩٩	شديدة
٣٦		٣,٢١	١,١٤	شديدة
٤٣		٣,٢١	١,٢١	شديدة
٤٨		٣,٢٠	١,١٨	شديدة
٣٢		٣,٠٧	١,٣١	شديدة
٤٥		٣,٠٧	١,٣٠	شديدة
٤٤		٣,٠٦	١,٢٦	شديدة
٥١		٣,٠٠	١,٣٣	شديدة
٢١		٢,٩٦	١,٣٦	شديدة
٣٨		٢,٨٧	١,٣٥	شديدة
٢		٢,٨٠	١,٠١	شديدة
٤١		٢,٧١	١,٤٨	شديدة
٣٥		٢,٦٩	١,٤٧	شديدة
٦		٢,٥٥	١,٤٥	شديدة
٢٢		٢,٤٩	١,٥٥	شديدة
٤		٢,٤٨	١,٣٩	متوسطة
٥٠		٢,٤٢	١,٤٥	متوسطة
١٤		٢,٣٦	١,٢٨	متوسطة
٩		٢,٢٩	١,٣٣	متوسطة

التسلسل	المشكلة	المتوسط	الانحراف المعياري	حدة المشكلة
٨		٢,١٩	١,٤٥	متوسطة
٤٢		٢,١٧	١,٢٥	متوسطة
٤٧		٢,٠٩	١,٥٦	متوسطة
١		٢,٠٨	١,٤٦	متوسطة
٧		٢,٠٥	١,٦١	متوسطة
١٥		٢,٠٠	١,٥٢	متوسطة
٢٤		١,٩٩	١,٥١	متوسطة
٤٩		١,٩٨	١,٣٨	متوسطة
٥		١,٩٨	١,٣٤	متوسطة
١٣		١,٨٧	١,٥٢	متوسطة
٣		١,٨٠	١,٤٥	متوسطة
١٠		١,٧٨	١,٣٧	متوسطة
٢٧		١,٧٠	١,٥٢	متوسطة
٣٠		١,٦٦	١,٣٧	متوسطة
٨		١,٦٥	١,٠٣٣	متوسطة
٢٥		١,٦٤	١,٥٠	متوسطة
٢٨		١,٦٢	١,٦٢	متوسطة
٢٩		١,٦٠	١,٣٧	متوسطة
٤٦		١,٦٠	١,٥٧	متوسطة
١٧		١,٥٩	١,٣٢	متوسطة
٢٠		١,٥٨	١,٥٤	متوسطة
٣١		١,٥٥	١,٣١	متوسطة
١٢		١,٤٧	١,٥٨	طفيفة
١١		١,٤٤	١,٣٤	طفيفة
١٩		١,٢٥	١,٥٨	طفيفة
١٦		١,١٣	١,١٨	طفيفة
٢٣		٠,٧٩	١,٣٦	طفيفة

من الجدول (٦) يتضح أن هناك خمس مشكلات تعاني منها الطالبات بصورة شديدة جدا وهذه المشكلات مرتبة حسب شدتها :

أ- انقطاع المياه .

ب- عدم توفر هاتف للاتصال الخارجي .

ت- انقطاع الكهرباء .

ث- نقص التجهيزات الخاصة بغسل الملابس .

ج- بطء استجابة المسئولين في السكن لحاجة الطالبات .

من استعراض هذه المشكلات يتضح أنها ضرورية جدا للحياة بشكل عام ولحياة الطالبات بشكل خاص ، خاصة المياه والكهرباء والاتصال الخارجي وغسل الملابس إذ تعد هذه من الحاجات الأساسية . وعلى الرغم من أن مشكلة المياه والكهرباء مشكلتان عامتان في صنعاء إلا أنه بالنسبة للقسم المتخصص لسكن الطالبات قد يكون بالإمكان توفيرها إذا بذل المسئولون جهدا بسيطاً إذ المشكلة مادية صرف قد تكون بتركيب مولد كهربائي والتعاقد مع شخص يلتزم بتزويد السكن بالمياه وكذلك بالنسبة للتجهيزات الخاصة في الملابس . هذا وتشير المشكلة الخامسة إلى أن الطالبات يعزرن معاناتهن هذه إلى المسئولين حيث أشارت الطالبات إلى بطء استجاباتهم لحاجة الطالبات .

كما يتضح من الجدول (٦) إن هناك ١٤ مشكلة أشارت الطالبات إلى انها مشكلات شديدة ولدى تفحص هذه المشكلات اتضح أن ستاً منها تتعلق بمستلزمات وإجراءات يمكن لإدارة السكن العمل على تذليلها وهي ذات صلة مباشرة بحياة الطالبات اليومية وهذه المشكلات تتمحور حول :

أ- قلق الطالبات من المرض ليلاً لعدم توفر إسعافات في السكن .

ب- نقص التجهيزات في المطبخ .

ج- ارتفاع إيجار السكن الجامعي .

د- عدم متابعة نظافة السكن من الإداريين والمسئولين عن النظافة .

هـ- نقص التجهيزات الخاصة بالنوم .

ومن ملاحظة هذه المشكلات والمشكلات الخمس التي أشرنا إليها على انها شديدة جدا يتضح انها ذات صلة مباشرة بالحياة اليومية للطالبة وإن معظمها تشكل مستلزمات لا بد منها وإن بإمكان إدارة السكن عمل شيء إزاءها .

ولو تفحصنا المشكلات التسع الباقية التي أشارت الطالبات إنهن يعانين منها

بشكل شديد لوجدناها ذات بعد نفسي واجتماعي وقد تكون حصيلة لما يعانيه من نقص في المستلزمات الأساسية ، أو إنهن سبب في تضخيمها وهذه المشكلات :

- أ- الاحساس بالضيق والكرب عندما أكون في السكن .
- ب- رتابة الحياة في السكن وندرة فرصة التغيير .
- ت- عدم تفهم إدارة السكن والمشرفين لمشاكل الطالبات ومستلزماتهم .
- ث- قلة الأنشطة الثقافية .
- ج- قلة الأنشطة الترفيهية .
- ح- عدم وجود أنشطة اجتماعية تساعد على تقوية العلاقات بين الطالبات .
- خ- إزعاج بعض الطالبات لزميلاتهن .
- د- قلة الأنشطة الاجتماعية .

ذ- عدم مناسبة الظروف والمكان لممارسة الرياضة .

من ذلك كله يمكن أن نوصي إدارة السكن بما يأتي :

أ- العمل على إيجاد بيئة سكنية ودراسية جيدة في السكن الجامعي من خلال تهيئة المستلزمات الضرورية من ماء وكهرباء ومستلزمات مطبخ ونوم وأجهزة غسل الملابس إضافة إلى توفير جهاز هاتف للاتصال الخارجي مما يزيد اطمئنانهن على عوائلهن ، وعدم قلقهن من المرض ليلا لإحساسهن بالإمكان الاتصال بالمستشفى حال حاجتهن الى ذلك مع ضرورة أن تقيم معهن طبيببة مناوبة قد تكون من بين الطالبات الامتياز في كلية الطب مع أدوية للإسعافات الأولية .

ب- إن يعيد المسؤولون عن السكن ثقة الطالبات بهم من خلال الإسراع في الاستجابة للاحتياجات الضرورية مع الصدق في التعامل .

ج- محاولة خلق أنشطة اجتماعية وثقافية وترفيهية ورياضية قد تتضمن سفرات للمراكز السياحية خاصة لمن يبقين في أيام العطل ولايسافرن إلى عوائلهن لبعدهن عن صناعاء . لأن ذلك سيغير من رتابة حياتهن ويوفرهن فرص التغيير التي قد تقلل من معاناتهن النفسية والاجتماعية التي تسببها الضغوط الناجمة عن الابتعاد عن الأهل ، وسكنهن في مجمع ليس له خصائص مألوفن من سكن إضافة الى ضغوط الدراسة .



بسم الله الرحمن الرحيم

### الاخت الطالبية

فيما يأتي عدد من المشكلات التي قد تعاني منها بسبب وجودك في السكن الجامعي وبهدف المساعدة في تدليل بعض المشكلات يرجى التعاون معنا بتحديد المشكلة أو المشاكل التي تعاني منها وذلك بوضع العلامة (✓) في المكان الذي يناسب درجة معاناتك من تلك المشكلة .

مع فائق الشكر

م	المشكلات	شديدة جدا	شديدة	متوسطة الشدة	طفيفة	لا تشكل مشكلة
١	ازدحام غرف النوم					
٢	إزعاج بعض الطالبات لزميلاتهن					
٣	عدم توفر قاعة خاصة بالمذاكرة					
٤	صعوبة المذاكرة في غرف النوم					
٥	صعوبة النوم ليلاً جراء الإصابة بالأرق					
٦	الإحساس بالضيق والكره عندما أكون بالسكن					
٧	اشعر بالعزلة حال دخولي السكن الجامعي					
٨	انفعل بسرعة لأي سبب حين وجودي في السكن					
٩	صعوبة التركيز أثناء القراءة في السكن					
١٠	عدم الثقة بالمقيمين في السكن من الطالبات					
١١	عدم الثقة بالمقيمين في السكن من المسؤولين					
١٢	عدم وجود من أفضى له بمشكلاتي وأسراري في السكن					
١٣	وجود طالبات من طبقات اجتماعية متباينة في السكن					
١٤	تكرار حوادث السرقة					
١٥	اختلاف المستويات الاقتصادية للطالبات في السكن					

م	المشكلات	شديدة جداً	شديدة	متوسطة الشدة	طفيفة لا تشكل مشكلة
١٦	الشك من حولي من الطالبات في السكن				
١٧	وجود طالبات ينتمين إلى أسر ذات مستويات ثقافية متدنية				
١٨	عدم مراعاة رغبات الطالبات في اختيار من يسكن معهن في غرفة واحدة				
١٩	إجبار أسرتي لي للعيش في السكن الجامعي وعدم السماح لي بالعيش				
٢٠	وجود طالبات من تخصصات مختلفة في الغرفة				
٢١	عدم وجود أنشطة اجتماعية تساعد على تقوية العلاقات بين الطالبات				
٢٢	الإحساس بالغربة حال دخولي السكن الجامعي				
٢٣	صعوبة ممارسة لشعائري الدينية في السكن				
٢٤	عدم ممارستي من يتولون إدارة السكن				
٢٥	عدم مناسبة من يتولون حراسة السكن				
٢٦	بطء استجابة المسؤولين في السكن لحاجة الطالبات				
٢٧	عدم مناسبة عمر من يتولون الإشراف على السكن				
٢٨	التشدد في مواعيد عودة الطالبات إلى السكن ليلاً				
٢٩	سوء معاملة المشرفين للطالبات				
٣٠	سوء معاملة الإداريين والمشرفين الذكور				
٣١	سوء معاملة الإداريات والمشرفات الإناث				
٣٢	ارتفاع إيجار السكن الجامعي				
٣٣	انقطاع الماء				
٣٤	انقطاع الكهرباء				

م	المشكلات	شديدة جدا	شديدة	متوسطة الشدة	طفيفة	لا تشكل مشكلة
٣٥	نقص التجهيزات الخاصة بالنوم					
٣٦	نقص التجهيزات الخاصة بالمطبخ					
٣٧	نقص التجهيزات الخاصة بغسل الملابس					
٣٨	عدم متابعة نظافة السكن من الإداريين والمسؤولين عن النظافة					
٣٩	قلق الطالبات من المرض ليلا لعدم توفر إسعافات في السكن					
٤٠	عدم توفر هاتف للاتصال الخارجي					
٤١	عدم مناسبة الظروف والمكان لممارسة الرياضة					
٤٢	ضعف العلاقات الاجتماعية بين الطالبات في السكن					
٤٣	قلة الأنشطة الترفيهية					
٤٤	قلة الأنشطة الاجتماعية					
٤٥	قلة الأنشطة الثقافية					
٤٦	التقييد على حرية الطالبة في الخروج من السكن					
٤٧	التفرقة وعدم العدالة في التعامل مع الطالبات من قبل المسؤولين عن السكن					
٤٨	عدم تفهم إدارة السكن والمشرفين لمشاكل ومستلزمات الطالبات					
٤٩	غياب القواعد والأنظمة الانضباطية في السكن					
٥٠	صعوبة تمتع الطالبة ببعض خصوصياتها وهي في السكن					
٥١	رتابة الحياة في السكن وندرة فرص التغيير					

رجاء ذكر أي مشكلة تعاني منها ولم تذكر :

- ١
- ٢
- ٣
- ٤
- ٥

الرجاء ذكر ماتريته من مقترحات لتخفيف حدة المشكلات التي تعاني منها

- ١
- ٢
- ٣
- ٤
- ٥

الحالة الاجتماعية

- متزوجة  
 غير متزوجة

الاختصاص

- دراسات علمية  
 دراسات أدبية

المستوى الدراسي:

- الأول  الثاني  الثالث  سنة منتهية

مدة السكن في السكن الجامعي : (.....)

المحافظة : (.....)

## المصادر

- ١- السيد ، السيد عبدالمعاطي (١٩٨٧) علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية .
- ٢- الهيثمي ، خلف نصار ، والنود ، يحيى (١٩٩٦) ، مركز السيطرة لدى طلبة جامعة صنعاء قسم علم النفس التربوي ، كلية التربية ، جامعة صنعاء ( تحت النشر )

- 1- atkinson , r. I and others (1987) psychology . New York ; harcourt.
- 2- child , d. (1970) . The essentails of factor analysis . New York ; holt.
- 3- nie , n. And others (1975) statistical package for the social sciences (spss). New York ; mcgrqw - hill.
- 4- rathus , s.a. and navid , j.s. (1986) . Adjustment and growth ; the challenges of life . New York ; holt.
- 5- smith , r. e, sarason , i.g and sarason , b.r. (1982) psychology ; the frontiers of behavior , New York ; harper & row .
- 6- weinman , j. (1982) an outline of psychology ; as applied of medicine bristol ; john wright and sons .

## السمات الفنية في شعر المعارضة

### في الأدب العربي

بقلم : الدكتور مزاحم أحمد البلداوي

الاستاذ المشارك في قسم اللغة العربية مركز اللغات

#### المقدمة

تناولت في بحث سابق المعارضة الشعرية من حيث نشأتها وتطورها على مر العصور ووقفت على المعارضة لغة واصطلاحاً في الشعر ، وأشرت الى أن المعارضة تختلف عن المناقضة وما يدخل في بابها أو ما يدنو منها كالمباراة والمنافرة والمعاظمة ونحوها ، وخلصت الى أن المعارض يقف من صاحبه موقف المقلد المعجب أو المعترف الغابط للمعارض في براعته عند التأليف .

ومناط هذا البحث سيدور حول الجانب الفني وحسن الأداء في فن المعارضة ، إذ وجدت أن الاقتصار على النشأة التاريخية التي بحثتها لا يفي فن المعارضة حقها ، لذا عرجت في بحثي هذا على معالجة الجانب الفني منها ، إذ أن الكلام إذا كان شعراً فلا يكفي أن يكون موزوناً مقفى ، بل لابد أن يصور عاطفة صادقة ويتوسل بالخيال في رسم الصورة الفنية المؤدية عن الافكار كما يرى النقاد والمشتغلون بهذا الفن<sup>(١)</sup> وهذا ما ينطبق ويتوافق تماماً مع هذا الفن الصادق من تراثنا الشعري الذي اعتمد فيه الشعراء على مر العصور أن يتخيروا أحسن القصائد لأحسن الشعراء في أحسن الأغراض ، للوصول الى قمة الابداع الذي يظهر قوة ومكانة الشاعر المعارض وأنه نِدٌّ وكَفٌّ للشاعر المعارض . وهذه الناحية النفسية سنجدتها تتأكد عند كثير من شعراء هذا الفن على مر العصور حتى أن ابن شرف الاندلسي تهادى في إعجابه بشعره فحوّل فن المعارضة الى منافسة يتحدى فيها من كان قبله من الفحول إذ يقول للمأمون ابن ذي النون : " إن رأى المأمون أن يشير الى أي قصيدة شاء من شعر أبي الطيب المتنبي حتى أعارضه بقصيدة تنسى اسمه وتعفي رسمه " (٢) . ولعلنا لانسى قول البارودي<sup>(٣)</sup> :

في كل عصر عبقريّ لا يني يفري الفريّ بكل قول محكم<sup>(٤)</sup>

وهذه الدراسة سوف توازن - ماوسعها - بين ما اشترك فيه الشعراء وما انفرد به كل واحد منهم ليخرج البحث بالنتيجة المرجوة من هذه الدراسة تدفعنا الامانة العلمية دون اجحاف في الحكم ان شاء الله .  
والله نسأل العون والسداد .

## السّمات الفنية في شعر المعارضات :

إن أغلب البحوث التي كتبت في هذا الفن ركزت على النتاج الفكري المتوفر من هذا اللون من الشعر على مر العصور وجرده جرداً تاريخياً حفظ لنا مادته مع نظرة نقدية للقصيدة المعارضة والمعارضة على اختلاف الأزمنة والشعراء . وحرى بنا أن ننسب إلى الناحية الفنية العامة في هذا الشعر .

إن المتبع لفن المعارضات من الجاهلية إلى العصر الحديث يجد أن هذا الشعر كان المدرسة الحقيقية للموهوبين من الشعراء في الدربة على الأخذ بأحسن الشعر فلم ير اللاحق بأساً من أن يقلد السابق بعد أن هدته موهبته لتحسس الأسرار الجمالية في قصيدة السابق من جميع الوجوه ، وبعد أن تسلم بمقومات اللغة ومتطلبات قول الشعر الجيد وإثبات مقدرة الشاعر بين أقرانه من شعراء عصره الذين يشاركونه في أن شعر فحول الشعراء ممن سبقهم قد بلغ بعضه حد الكمال وطارت شهرته في الآفاق . هذه الحالة النفسية التي أشار إليها البحث في المقدمة كانت الدافع وراء نشوء هذا الفن الشعري القيم الذي حفظته لنا المطان الامينة اعترازاً به وتقديراً لمكانته السامية .

وقبل الولوج في دراسة هذا الفن بحسب تدرجه الزمني لا بد أن نطرح جانباً النظرة التي ترى أن المعارضة تسلب الشاعر شخصيته واستقلاله وتجعل منه صدى لمن سبق . نعم إن كان هذا ينطبق على الشاعر الضعيف الذي يذوب ويضيع في معارضته لمن عارضه ، فنحن لسنا بصدد المتشاعرين من المتحدلقين الذين رزقوا بعض الموهبة فسعوا إلى توظيفها دون سلاح من مسلمات الشاعرية الحقة في حفظ للتراث ودراسة للغة ودربة على القول وجهد في التمحيص وملكة في تحسس الافضل وطرح الغث . وقد حفظت لنا كتب التراث الكثير الكثير مما عاناه فحول الشعراء كالفرزدق وأبي تمام ، وهم بصدد بناء روائعهم التي تخلدت على مر التاريخ، تلك الروائع التي لم تأت من عدم ولم تبن قط اعتماداً على الموهبة فقط .

فالفرزدق ما بلغ هذا الشأن في فنه إلا بعد أن تتبع كل شاردة وواردة يمكن أن تقدم فنه . وأغلبنا يتذكر قصة حفظه القرآن اس مجد المسلمين والعرب اللغوي والأدبي وأحسن حديثهم كما قال تعالى : " الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم " (٥) فمن يتتبع ديوان هذا الشاعر بروية يجده قد حاكى وبارى وعارض شعر الاولين وحتى المعاصرين لكي يثبت أنه شاعر فذ

ليرضى اعتداده بنفسه كما ذكرنا في مقدمة البحث عن دور الحالة النفسية في شعر المعارضات التي دفعت الشعراء النابهن الى أن يتسابقوا في هذا الميدان لأنهم رأوا فيه معرضاً لقدراتهم وشاهداً على غزارة ينابيع ملكاتهم ودليلاً على علو شأنهم وبرهاناً على تفوقهم وسبقهم ، فتنافس الفحول مع معاصريهم ومع سابقهم لتخصيب رياض الأدب بالفرائد والقلائد والروائع والابواب ليخلقوا للدارسين صرحاً أدبياً جديراً بمقولة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " الشعر ديوان العرب " . وإن قيل عن الفرزدق في فن المعارضات إنه أطول نفساً وأعلى فخراً وأسلم موقفاً وأكثر فنوناً فيمكن أن نعهده المقدم بين فحول عصره ممن درس وتعمق وأخذ واقتبس من القديم إعجاباً واعترافاً حتى عُده بعض شعره من السرقات لأنه أخذ من المعاني والالفاظ ممن سبقه الى الحد الذي فاق حد الاقتباس والتضمين مع أنه قد تميز عن غيره بمدارسته للتراث الشعري القديم وأنه صار يملك ناصية الموضوع ويحيط بأطرافه . فمن ذلك فائته<sup>(٦)</sup> التي نظمها حين تحداه أحد فتيان المدينة المنورة أن يقول مثل حسان في ميميته التي مطلعها<sup>(٧)</sup> :

ألم تسأل الربع الجديد التكلماً بمدفع أشداخ فبرقة أظلماً  
فعارضها الفرزدق بفائته التي مطلعها<sup>(٨)</sup> :

عزفت بأعشاش وماكدت تعزف وأنكرت من حدراء ماكنت تعرف  
فقد عارض فخريه حسان بن ثابت وأدخل هذا الفخر ضمن نقيضته التي أخذت  
حرف روي مخالف لميمية حسان بلغت ١١٣ بيتاً يعارض فيها أبيات حسان بن ثابت  
لشهرت هذه القصيدة من الناحية النقدية في عكاظ لقول حسان<sup>(٩)</sup> :

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرون من نجدة دما  
فعارضه الفرزدق بقوله<sup>(١٠)</sup> :

وقد علم الجيران أن قدورنا ضوامن للأرزاق والريح زفرزف  
فهي إذن قدور كبيرة مضمونة الرزق وليست جففات تلمع بالضحى لأن  
الجففات لا تلمع بالضحى إلا خللها من الطعام ولأنها لم تتعرض لسنار فكانت خالية  
من حرق النار التي توقد تحتها .

ولما افتخر حسان بأنه يقري الضيف إن جاء طارقاً ( أي ليلاً فقط ) عارضه  
الفرزدق بمعنى أغزر وأعمق بعد أن أفاد من الملاحظات النقدية التي تعرض لها حسان  
فأضاف أن قدورهم تضمن رزق الجار والضيف حتى أيام البرد الشديد كما مر في  
البيت الذي بعده ، الذي يقول فيه :



نعمل للضيفان في الخل بالقرى قدوراً بمعبوط تمثد وتُعرف  
إذن فهي قدور كبيرة يطبخ فيها للضيفان وهو جمع كثرة وتستوعب الدبيح  
السمين كاملاً .

واستعمل الفرزدق الجفان كأواني يفرغ فيها الطعام وهذه الجفان كحياض جمع  
الماء في سعتها فيقول :

تفرغ في شيزي<sup>(١١)</sup> كأن جفانها حياض جبي منها ملاء ونصف  
ومن يتبع القصيدتين موازناً بين معانيهما يجد أثر الدراسة والتحصيص واضحاً في  
قصيدة الفرزدق هذه . ويرى النقاد أن الفرزدق بهذه القصيدة إنما عارض فائية  
طرفه بن العبد بالاسلوب نفسه تلك التي مطلعها<sup>(١٢)</sup> :

وإنا إذا ما الغيمُ أمسى كأنه سَمَاحيقُ تُرْبٍ وهي حمراء حرجف  
عارض هذا البيت معارضة كاملة حتى من حيث حرف الروي فقال<sup>(١٣)</sup> :  
إذا أغبر آفاق السماء وكشفت كسور بيوت الحلي حمراء حرجف  
والبحث أميل الى هذا ، وإن كان الفرزدق قد أفاد من معاني حسان بن ثابت في  
قوى الضيف ، وأفاد من تلافي العيوب التي نقد بها قول حسان لأن الفرزدق مولع  
بأخذ المعاني الجيدة حتى من معاصريه . وصياغتها في قالب شعري يختلف من حيث  
حرف الروي ، بل والقافية . فلما قال كثير عزة<sup>(١٤)</sup> :

أيا ليتنا ياعز كنا لذي غنى  
كلانا به عُرُ فَمَنْ يَرْنَا يَـقْبَلُ  
إذا ماوردنا منهلاً صَاحَ أهْلُهُ  
فعارضها الفرزدق بقوله<sup>(١٥)</sup> :

فيا ليتنا كنا بعيرين لا نرد  
كلانا به عُرُّ يُخَافُ قِرَافَهُ  
على منهل إلا نَشَلُ ونُقْذَفُ  
على الناس مَطْلِي المساعِرِ أَخْشَفُ<sup>(١٦)</sup>

فأوجز في القول ولكنه جاء بمعنى تام وواضح ومقبول ولم يجتمع الجرب مع  
الحسن كما فعل كثير ، إذ لا يعقل أن تعد الجرباء من ذوي الحسن بقوله : " على  
حسنها جرباء تعدي وأجرب " . فهذا من قبيح القول بينما اكتفى الفرزدق بالإشارة  
الخفية الى شيء في البعيرين يدفع الناس على منعهما عن ورود المنهل فيقذفان  
بالحجارة لعر فيهما يخاف قرافه على الناس ، وأشار الى الجرب بمنزومه من الكناية ،  
لأن البعير الاجرب يطلى فهو مطلي المساعر . ولم يقتصر من الفحول في هذا العصر  
في الاخذ بفن المعارضة على الفرزدق فالأخطل أيضاً كحال شعراء هذا العصر يشعر

أن المتقدمين لهم منزلة عظيمة في نفوس المتأخرين من أمثاله فكان عليه أن يأتي بجديد يلفت نظر الناس اليه وقد وجد في لامية كعب بن زهير في مدح الرسول ﷺ (١٧) :

بانت سعاد<sup>(١٨)</sup> فقلبي اليوم متبول  
متيم اثرها لم يفد مكبول  
ضالته المنشودة فوظفها في الفخر والمدح بصيغ شتى فمرة يعارضها معارضة كاملة بقوله<sup>(١٩)</sup> :

بانت سعاد ففي العينين ملمول	من حبيها وصحيح الجسم مخبول
فالقلب من حبيها يعتاده سقم	إذا تذكرتها والجسم مسلول
وان تناسيتها أو قلت قد شحطت	عادت نواشط منها فهو مكبول
مرفوعة عن عيون الناس في غرف	لا يطمع الشيب فيها والتنايل
يخالط القلب بعد النوم لذتها	إذا تبه واعتل المتافيل
يُروي العطاش لمن عذب مُقْبَلُهُ	في جيدِ آدمَ زانتُه التهاويل <sup>(٢٠)</sup>

والتي منها :-

غراء فرعاء مصقول عوارضها كأنها أحورُ العينين مكحول  
والقصيدة طويلة تذوب رقة وعدوية وعفة لانعهدتها في شعر الاخطل الكثير  
التبذل ، وما ذلك إلا بتأثير قصيدة البردة العصماء التي خلدت كعب بن زهير كما  
خلدت غرض المديح المترفع لفظاً ومعنى .

ويبدو أن هذه القصيدة كان لها أثر واضح في نفسية الاخطل فعارضها بأبيات  
آخر اختلف فيها حرف الروي في الوزن والقافية والغرض فقال<sup>(٢١)</sup> :-

بانت سعاد ففي العينين تسهيد	واستحقت كِبُهُ فالقلب معمود
وقد تكون سليمي غير ذي خلف	واليوم أخلف من سُدَى المواعيد
لما وإماض برق ما يصبوب لنا	ولو بدا من سعاد النحر والجسد

وهو في هذا البيت جاء بمعنى طريف متأثر بلغة القرآن وإن كان الاخطل  
نصراني المعتقد ، إلا أن البيئة الاسلامية كان لها تأثيرها الذي فرض نفسه على لغة  
الناس .

وكما ذكرنا في بداية البحث من أن بعض المعارضات الشعرية نعتت بالسرقات  
من لدن بعض النقاد ، فإن البحث يرى أن الاقتباس من قصيدة بالنص والاضافة  
عليه، شئ لا يضير فيه إن كان اللاحق يرتاح لمحاذاة معاني السابقين وإن كانوا أعلاماً  
كزهير بن أبي سلمى شيخ الحوليات الذي تميز بالحكمة والتروي وتمحيص الشعر  
وتنخيله وغربلته ليصل الى مستوى الكمال ليخلد في قلوب حفظة التراث .

فحين قال زهير (٢٢) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَغُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ  
عارضها الفرزدق بعد أن اقتبس الشطر كاملاً وغير في العجز فجاء بمعنى معاصر  
فيه روح الشباب ومايعنيه من اندفاع وخيال عن الحب .

ونكتفي من هذه الاطلالة النقدية بهذا القدر دون التوسع فيها . إنما مررنا بمثالين  
من هذا العصر لنخلص الى القول كما أسلف البحث في بدايته الى أن المعاناة  
النفسية في شعر المعارضات لم تبدأ إلا في العصر الاموي وفي بيئة هي وعاء ذلك  
العصر الذي كانت الآراء والثقافات ومسارب الحضارات تتصارع فيه . وتزداد  
المعاناة كلما تأخر الشعراء على المتقدمين فنجد في العصر العباسي ميلاً شديداً عند  
كثير من فحولته لمعارضة شعر من تقدم عليهم ورأوا فيه ما أثار إعجابهم فعارضوه  
لأننا لو أخصعنا قصيدة " بانت سعاد " الى دراسة نقدية مقارنة مفصلة - لو وسعنا  
التفصيل - لوجدنا أنها تقدمت فناً على قصيدة الاعشى التي مطلعها (٢٣) :

ألم تغتمض عينك ليلة أرمدنا وعادك ما عاد السليم المسهدنا

لما احتوته من عناصر فنية متكاملة من حيث الاسلوب الذي جمع بين حلو المعنى  
وجزيل اللفظ في أحسن صياغة وأناقة دياجة فجاءت معانيها سهواً رهواً وانثالت  
الفاظها انثيالاً بجملة إيمان وصدق نية ، وإلا لم يكن كعب بن زهير باقل جرم من  
النظر بن الحارث القرشي الذي قتله الرسول ﷺ صبراً ولم يقبل فيه شفاعاة  
ولافداء، ولكنها البلاغة العربية ذلك ما جعل رسول الله يعفو عن كعب ويقبل  
توبته، بل ويخلع عليه برده . فمطلع النسب عنده فيه من الجمال ما يعث على تتبع  
مابعدو وتشويق السامع لما يليه ، على عكس مطلع قصيدة الاعشى التي بدأت  
بنسيب يعث على التشاؤم من الغمض والرمد والسهاد والمرض بينما كانت سعاد  
في تلك اللحظة الحرجة التي فتح الشاعر فيها فمه لينقل رقبته بغزل جميل فيه من  
الرمز والاشارة (٢٤) ما يوصله الى قلب رسول الله ﷺ في وصف أمله في سيد  
الكائنات ﷺ أن يعفو عنه ويؤمنه على " سعاد " التي كنى بها عن سعادته وراحته  
التي هربت منه حين هدر الرسول دمه ، فقد كانت تفر أمامه ويركب لها القلوات  
ليظفر بها ، ولكنها ظلت نافرة غاضبة حتى وجدها تقيم عند سيد الرسل فقدم اليه  
بتلك الرائعة الفريدة عسى أن يتفضل الرسول الكريم فيهبها له . فلا عجب أن  
نرى العلماء والادباء على مر العصور يشجعونها دراسة وتحصيماً ومعارضة . السيت  
هي من أحسن الشعر في مدح أشرف الخلق ؟ ولم يقلل من قيمتها غريب لفظها

ووعورة هذا الغريب في دياجتها . تحسس ذلك القريب والبعيد حتى أن المستشرق بروكلمان أفرد فصلاً مطولاً من مراجعها وتشطيرها وتحميسها ومعارضتها وهو الذي قال فيها : " انها اليست كعباً حلة مجد لا تبلى " بينما لم تحرك قصيدة الاعشى في المعارضين والدارسين ما اثارته " بانث سعاد " .

وهذا ما يؤكده الذي ذهب اليه البحث في بدايته ، من أن الدافع النفسي من اعجاب الشاعر بعمل فني متميز تتحسسه ملكته الشعرية فيسعى الى تقليده إن كان طموحاً ويسعى الى الايتان بما يلفت اعجاب من يأتي بعده للجديد الذي اضافه الى العمل الفني الذي عارضه ، وهذا في رأبي مايلقي مزيداً من الضوء على كثرة معارضات الشعراء لهذا العمل الفني الفريد الذي كان على مر العصور قطب الرحي الذي دارت حوله معارضات الشعراء .

### اطلالة نقدية في " بانث سعاد "

إن هذه القصيدة التي بلغت ثمانية وخمسين بيتاً تنقل فيها الشاعر من غزل ونسيب ووقوف على الاطلاع ووصف الرحلة والراحلة ليصل بعد قوله :  
وماسعاد غداة البين إذ رحلوا      إلا أغن غضيض الطرف مكحول  
الى المدح والجليل الشأن فيبدأ قوله بلفظة تضمنت معاني كثيرة إذ يقول :  
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت      كأنه منهل بالراح معلول  
فكلمة تجلو هي أخصر كلمة قالتها العرب في العناية بالعروس ليلة عرسها ، فالجلي يجمع فنوناً كثيرة من التجميل ، ووجه هذه العادة ذات الطرف الناعس المكحول يبعث السرور والبسمة في وجه ملاقيها فيفتن عن ثغر " كأنه منهل بالراح معلول " . هذا المنهل الذي تعهدت النسائم العليلة بأن تجلو القذى عنه كما يقول الشاعر في وصف عدوبته " تجلو الرياح القذى عنه وأفرطه من صوب سارية بيض يعاليل " .

هذه الصورة لا يحسها ولا يقومها إلا ابن الصحراء فهو يرى في نسيم الشمال نعمة على صدره وعلى مائه فيما تفعله فيه هذه النسائم من تموجات رقيقة متتالية تتلاعب على سطح غدير الماء في الصحراء فتجلو القذى عن مياهاه وتعزله في جانب لتتقى جانبا للشاربين .

صورة حفظها البيت تاريخاً للوحة صحراوية جميلة رائعة ، لينتقل الشاعر بعد

هذا البيت الى وصف الناقة التي هي من " العتاق النجيبات المراسيل " . لأن سعاد  
أمست بأرض بعيدة عنه لا يبلغها إلا هكذا رواحل إذ يبالغ الشاعر في وصف حالته  
النفسية ويبحث عن الطمأنينة في سعاد التي هي سعادته فيؤكد صعوبة الوصول إليها في  
التوكيد بـ ( لم ) و ( إلا ) على سبيل الحصر فيقول (٢٥) :

وَكَمْ يُبَلِّغُهَا إِلَّا عِدَا فَرَةً      لها على الأين إرقالٌ وتبغيلٌ

ثم ينتقل الى وصف شكل الناقة ، ولاندرى هل هو الرمز أم الحقيقة أم التقليد  
الذي جرى عليه عمود الشعر وقتذاك فهل يصف الشاعر في قوله (٢٦) :

ضخم مقلدها فعم مقيدها      في خلقها من بنات الفحل تفصيل

الناقة حقاً أم أنه قصد قصيدته التي يركبها في الوصول الى قلب رسول الله  
إذ يعرج بعد هذا مباشرة الى " الحرف " وهو لفظ يتحمل معنى الحرف لغة كما  
تحمل المعنى مجازياً حين يقال للناقة " حرف " حين تهزل من شدة السير ومدته  
فتصبح شبيهة بحرف السيف في هزائها أو مضائتها في السير (٢٧) إذ يقول (٢٨) :

حرف أخوها أبوها من مهجنة      وعمها خالها قوداء شليل

لأنه ينتقل بعدها الى وصف حاله ومعاناته قبل لقاء رسول الله ﷺ وكيف أن  
الوشاة يسعون " بجنيها " ولاندرى هل الجنبان عطفتا على الناقة ، أم على نفس  
كعب أم عطفتا على الديار التي قطعها للوصول الى رسول الله ﷺ أم الدنيا التي  
ضاقت عليه بجنيها فقوله (٢٩) :

يسعى الوشاة بجنيها وقولهم      انك يا ابن أبي سلمى لقتولٌ

يتحمل المعنى السابق كله إذ يعرج على حالته وكيف أنها جعلت خلانة يعزفون  
عنه فيقول (٣٠) :

وقال كل خليل كنت آمله      لا ألفينك إنني عنه مشغول

وفي هذا البيت جاءت لفظة " الفينك " جزلة جمعت معان كثيرة في ثناياها  
واختصرت صوراً عديدة في لفظة واحدة . فهؤلاء الخلان بدأوا يخشون على أنفسهم  
من التآلف معه بعد هدر دمه وليس عليه وهي حالة من المعاناة شديدة لذا يتألق  
كعب بعد هذا البيت في تخيب ظن الوشاة والخلان فهم لم يفهموا ما عزم عليه من  
التوبة إذ يقول بثقة يشع منها الايمان (٣١) :

فقلت : خلوا طريقي لا أبالكم      فكل ما قدر الرحمن مفعول

لينتقل الى حكمته المشهورة في قضاء الله تلك التي تردت أكثر من غيرها على  
ألسن الناس حتى يومنا هذا وهي قوله في القضاء والقدر (٣٢) :

كل ابن انثى وان طالت سلامته  
ويترك القضاء والقدر فيخطب المدح ليدخل في نعيم صفاته النبوية  
بقوله (٣٣):

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول  
فهو في هذا البيت يقف بين يدي رسول الله ﷺ مدركاً لحالته وخطورة ما اقترفته  
من ذنب ، إلا أن أملة بعفو رسول الله ﷺ أكيد . وان ما بلغ رسول الله ليس كله  
صحيحاً ، فهو يستشفع برسول الله أن لا يأخذ بأقوال الوشاة ، فهو لم يذنب ولو  
كثرت عنه الاقاويل فيتوسل الى الرسول بقوله (٣٤) :

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القد رآن فيها مواعيط وتفصيل  
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت في الاقاويل  
ويستمر في وصف حالته بحكمة سلسلة تكشف معاناته ليختتمها بمدح رسول  
الله ﷺ مدحاً سما به خلال قصيدته على مر العصور . هذا المدح الذي كما قيل  
جاء اسماً على مسمى لأنه كان في خاتم الانبياء الذي خصه تعالى بالخلق العظيم  
﴿وَأَنَّكَ لَـعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ والذي نبئت في اعلى منازل قريش أرومة كابرأ عن كابر.  
وهذا المديح الذي تدارسه النقاد من العرب والمستشرقين وغيرهم على مر العصور  
مثل بروكلمان الذي مر ذكره في أول البحث ونالينو الذي قال : " فلولا البيتان :

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول  
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة ال قرآن فيها مواعيط وتفصيل  
والبيت الثالث :

إن الرسول لنور يستضاء به مهتد من سيوف الله مسلول  
لقلنا إنه أراد قائداً أو سيداً من قومه لانبيأ جليلاً أتى بدين جديد " (٣٥)  
لأن نالينو كان يرى أن اسلوب كعب كان اسلوباً بدوياً لم يتعمق بالنظرة الدينية  
ليشير الى حماس الدين الاسلامي كما تحلست به بردة البوصيري من العواطف  
والعبارات الدينية (٣٦) . وكما ورد في بداية البحث أن هذه القصيدة تميزت بصور  
من البلاغة حتى عدت آية البيان غني بها المسلمون والعرب منذ أن تلفظ بها كعب  
بين يدي رسول الله ﷺ فتعقبها الدارسون حفظاً ورواية وشرحاً وتشطيراً وتخميساً  
ومعارضة حتى صارت حلة الشعر العربي التي لا تبلى .

## " المعارضات الشعرية في العصر العباسي "

بعد أن وضع فحول الشعر في العصر الاموي أساس شعر المعارضات وأرسوا قواعده أضاف شعراء العصر العباسي له البناء فتميز فنا لفت أنظار الشعراء والنقاد الى هذا الفن من بعدهم .

لقد اتجه شعراء هذا العصر الى تثقيف سنتهم وتهذيب لغتهم برواية أشعار العرب ومحاكاة جيده والنسج على منواله حتى برز فن المعارضات وتميز بين باقي فنون الشعر إذ أخذ مكان الصدارة في النظم والدرس والنقد فكان الكثير من شعراء هذا العصر من غدّ من المحسنين المبرزين<sup>(٣٧)</sup>.

وكما قال الاصمعي : " لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب ويمسح الاخبار ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الالفاظ ، وأول ذلك أن يعلم العروض ، ليكون ميزانا له على قوله والنحو ليصلح به لسانه وليقيم به إعرابه، والنسب وأيام الناس ، ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم "<sup>(٣٨)</sup> لأن الشاعر بذلك يكون على رأي يونس بن حبيب قد " جمع الى جيد شعره جيد غيره ، فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة "<sup>(٣٩)</sup> وقد عد الجاحظ بشار بن برد والسيد الحميري وأبا العتاهية وابن عيينة<sup>(٤٠)</sup> ويحيى بن نوفل وسلم الخاسر ، وخلف بن خليفة<sup>(٤١)</sup> وابان بن عبد الحميد اللاحقي ، من المطبوعين الجيدين ، وقد عد بشارا أطبعهم<sup>(٤٢)</sup>. كل هؤلاء نرى فيهم شاعرية كانت كفاء للمكانة التي تبوأتها ، لهذا كانت معارضتهم بعيدة الجذور نلمس فيها قيمة تاريخية عند الوقوف عليها . ولا نريد أن نتوسع في البحث فنورد الشواهد لكل شاعر من كل عصر لأن الشعراء كما وضح البحث سلفا يتباينون في قدراتهم على المحاكاة والمعارضة وقد رأى أرسطو قديما في معرض حديثه عن الشعر المسرحي قائلا " فمن كانت نفوسهم وقورة شائخة اختاروا للمحاكاة أعمال الشخصيات السامية ومغامراتها ، بينما صور الشعراء الفكهون شخصيات الاراذل المحتقرين ونظم هؤلاء في البدء شعرا هجائيا ساخرا كما نظم الاولون المدائح والترانيم الالهية "<sup>(٤٣)</sup> فمن المعارضات الجيدة معارضة بشار بن برد التي امتازت بالحكمة العميقة تلك التي جرى فيها مجرى القديم التقليدي في غزل ونسيب ووصف رحلة وراحلة ثم الانتقال الى الممدوح هي التي منها<sup>(٤٤)</sup> :

جفا وده فازور أو مل صاحبه  
يخاف المنايا أن ترحلت صاحبي  
فقلت له : إن العراق مقامه  
لعلك تستدني بسيرك في الدجي  
التي يقول فيها أيضا :-

إذا الملك الجبار صعر خـده  
وجيش كجنح الليل يرجف بالحصي  
غدونا له والشمس في خدرامها  
كان مثار النقع فوق رؤوسهم  
بعثنا لهم موت الفجاءة أنـنا  
فلقد عارض بها قصيدة طرفة بن العبد التي منها(٤٥) :

وأعماله ، عما قليل ، نحاسه  
عليه النسور ثم غابت كواكبه(٤٦)  
أقام زمانا ثم بان مطالبه  
إلى مالك ساماه قامت نوادبه(٤٧)  
وتمضي على وجه البلاد كتابه  
يسير بوجه الحنف والعيش جمعه

فالدارس للقصيدتين يجد الوشيجة بينهما واضحة والمعارضة تامة والقصيدتان  
تصدران عن جزالة في الاسلوب وورصانة في السبك حتى توهم كثير من الدارسين في  
نسبة بعض أبيات بشار إلى طرفة . ويأتي أبو تمام فيعجب منهما ويستهو به شعر بشار  
ويبهره فيعمل قريحته بيائية يمدح بها عبدا لله بن طاهر بن الحسين حتى انهالت عليه  
الاعطيات والدنانير الذهبية ، ومن يقرأ قصيدة أبي تمام التي منها(٤٨) :

هن عوادي يوسف وصواحيبه  
إذا المرء لم يستخلص الحزم نفسه  
إلى أن يقول :

إلى سالب الجبار بيضة ملكه  
يقولون إن الليث ليث خفية  
وآمله غاد عليه فساليه  
نواجذه مطرورة ومخاليه

فالمتفحص بدقة ونظر يحس كأن أبيات القصائد الثلاث تصدر عن منهل واحد  
مع ماينها من اختلاف الزمان وتباين أمزجة الشعراء ، ولاجامع بينها إلا تمام  
المعارضة التي كانت سببا لحيوية الشعر العربي والتقاء اللاحق بالسابق جديدا على



الزمان غير متأثر به دون ان يفوت الناقد الحصيف أن أبا تمام لم يبلغ شأو بشار وإن قاربه كما أن قول بشار كان جزلا حسن التخلص ، بينما ظهرت الصنعة عند أبي تمام وأن بشاراً أبدع وأجاد في الفخر بينما تخلف عنه ابو تمام مثل قصور أغراض قصيدته عن أغراض قصيدة بشار .

وذكرنا الكميت في ثنايا البحث كونه أحد فحول الشعر في عصر بشار ، فلا بأس إذن أن نشير الى معارضته التي مطلعها<sup>(٤٩)</sup> :

الاحييت عنا يامدينا      وهل بأس بقول مسلمينا  
إذ نحس أنها تصدر متأثرة بأنفاس عمرو بن كلثوم في معلقته المشهورة<sup>(٥٠)</sup> :  
ألا هي بصحنك فاصبحينا      ولا تبقي خور الاندرينا  
ففتح الكميت الباب لمن جاء بعده في أن يحذو حذوه في هذه المعارضة . فهذا  
دعبل بن علي الخزاعي ينهج على نفس المنوال بقوله<sup>(٥١)</sup> :  
أفيقي من ملامك ياضعينا      كفاك اللوم مر الاربعينا  
وهذا أبو الدلفاء الحسن بن زيد ينشد قصيدته " الدامغة " معارضا بها الكميت  
ومناصرا عصييته قائلا :

ألا تنفك متبولاً حزينا      تحب البيض تعصي العاذلينا  
تلك التي أخذ فيها معاني في بائية الكميت التي مطلعها<sup>(٥٢)</sup> :  
طربت وما شوقا الى البيض أطرب      ومالعباً مني وذو الشيب يلعب  
ووالفها مع معاني نوليته فجاء بمعارضة تكشف مدى اعجاب ابي الدلفاء بشعر  
الكميت .

ومثله فعل أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني إذ لما عارض قصيدة الكميت  
عارضها بما تجاوز الستمائة بيت بقوله<sup>(٥٣)</sup> :

ألا يادار لولا تنطقينا      فانا سائلون ومخبرونا  
ونلاحظ من شعراء هذا العصر الشاعر البحرزي معارضا طرفة بن العبد فكرا  
ونهجا ولفظا واسلوبا حتى في وقوفه على الدمن والديار في مدحه الفتاح بن خاقان  
بقصيدة منها<sup>(٥٤)</sup> :

هب الدار ردت رجع ماأنت قائله      وايدى الجواب الربيع عما تسائله  
أحي ذاك براء من جوى أهب الحشا      توقده ، واستغزر الدمع جائله  
هو الدمع موقوفا على كل دمنة      تعرج فيها أو خليط ترايلسه  
فالمتبع للمعاني والصياغة في هذه القصيدة يجد البحرزي متأثرا بقصيدة طرفة

التي منها(٥٥) :

أتعرف رسم الدار قفرا منازله كجفن اليمان زخرف الوشي مائله  
بتليث أو نجران أو حيث تلتقي من النجد في قيعان جأش مسائله  
وقف البحزري مثله على الديار يسائله في قوله(٥٦) :

هب الدار ردت رجع ماأنت قائله وأبدى الجواب الربع عما تسائله  
أفي ذاك براء من جوى هب الخشا توقده واستغزر الدمع جائله  
هو الدمع موقوفا على كل دمنة تعرج فيها أو خليط تزايله  
وقال البحزري في ممدوحه(٥٧) :

فلما تأملت الطلاقة وانثنى اليّ يبشر آنتني مخايله  
ولما قال طرفه(٥٨) :

فوجدي بسلمى مثل وجد مرقدش بأسماء ، إذ لاتستفيق عواذله  
نجد البحزري قد استعمل هذه المعاني نفسها في ممدوحه فكما قارن طرفه بين  
وجده ووجد المرقدش قارن البحزري بين اسراف ممدوحه في الجود واسراف حاتم إذ  
قال(٥٩) :

الى مسرف في الجود لو أن حاتمًا لديه لأمسي حاتم وهو عاذله  
والدارس لقصيدة البحزري حينما يعقد مقارنة طويلة بينها وبين القصيدة  
المعارضة يجد الصنعة واضحة في قصيدة البحزري مع وضوح امكانية هذا الشاعر بما  
أوتي من ثقافة شعرية في توظيفه لقصيدة طرفه توظيفاً جديداً من حيث الغرض  
الشعري والصياغة .

ولسنا بصدد الدراسة المفصلة لجميع شعر المعارضات دراسة فنية مستوفية من  
خلال هذا البحث ، وإنما نكتفي بالنظرة النقدية التي توضح كيف أن هذا الفن  
يتدرج على السنة الشعراء فعندما نتصفح ديوان دعبل الخزاعي نجده يعارض قصيدة  
الكميت التي مر ذكرها(٦٠) :

الاحييت عنا يا مدينا وهل باس بقول مسلمينا  
التي عارض بها قصيدة عمرو بن كلثوم : " ألا هي بصحنك فاصبحينا "  
فقال دعبل(٦١) :

أفيقي من ملامك ياضعينا كفاك اللوم مر الأربعينا  
والقارئ للقصيدة يلاحظ قوة السبك وأن الشاعر تفوق على الكميته الذي  
يمكن أن نعد قصيدته : " ألاحييت عنا ياضعينا ... " أقل شأنًا ، وأنها دليل ضعف

وعجز ولم تبلغ شأواً المتقدمين ومما يبدو أن دعبلًا قد درس القصيدتين بتأن ليخرج لنا بمعارضة كانت أكثر توفيقاً من معارضة الكميت . وهذه النونية عند متابعتها على مر العصور نجد أنها كانت ركناً من أركان المعارضات الشعرية ، و خلاصة القول أن الكثير من فحول شعراء هذا العصر ضربوا بسهم وافر في باب المعارضة فمن تعرض البحث لذكرهم ومن لم يذكر منهم ، مثال أبي فراس الحمداني والمتنبي والشريف الرضي والمعري والطبراني والابوردي . فهؤلاء كلهم لو فتشنا في شعرهم لوجدنا الكثير منه كان من المعارضات الشعرية الجيدة التي غلبت عليها قوة الصنعة المتأتية من سعة اطلاع الشاعر وثقافته وحسن اختياره . ويحسن ان نختتم هذا العصر بمعارضة أبي مظفر الابوردي الذي تميز بكثرة معارضاته لمن سبقه وبخاصة قصائده المعروفة بالهجديات التي حذا فيها حذو الشريف الرضي في مجازياته منهجاً وموضوعاً .

فلو أمعنا النظر خلال قراءتنا قصيدة الشريف الرضي " كافيته المشهورة " التي مطلعها (٦٢) :

ياظبية البان ترعى في خمائله      ليهنك اليوم أن القلب مرعاك  
وقصيدة الابوردي التي عارض فيها الشريف الرضي قائلاً في المطلع (٦٣) :  
كيف السلو وقلبي ليس ينساک      ولايلد لساني غير ذکراک  
لوجدنا من خلال الدراسة ان قصيدة الشريف الرضي ظلت متفوقة بصورها الشعرية وجزالة الفاظها ومتانة اسلوبها ، وإن كانت قصيدة الثاني - الابوردي - لم تخل من الصور الشعرية الجميلة التي تميزت بالصور التي غلبت عليها روح الحضارة .

ومن المناسب ان يذكر البحث معارضة الابوردي لطاية أبي العلاء المعري ونحن لازلنا نعالج المعارضات الشعرية في العصر العباسي . فلو قرأنا قصيدة المعري التي مطلعها (٦٤) :

لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطوا      يظللهم ما ظل يبنته الخط (٦٥)  
وقرأنا قصيدة الابوردي التي مطلعها (٦٦) :  
بدا والثريا في مغاربيها قرط      بريق شجاني والدجى لَمَمَ شمط  
لوجدنا ان قصيدة الابوردي قد تميزت بجزالة الالفاظ التي قربتها من قصيدة ابي العلاء المعري ودانتها سبكا ووازنتها صورا شعرية ، فكانت معارضة موفقة أبانت عن مقدرة الابوردي الشعرية واوضحت سعة افقه وتمكنه من مجارة الشعراء الذين

يريد معارضتهم من الفحول .

## " المعارضات الاندلسية "

يرى الدارس لشعر أبرز شعراء الاندلس أنهم في معارضاتهم كانوا متعلقين بالمشرق يعجبون بكل مشرقى ويطربون لما يفد اليهم من المشرق كما اوضحنا في بحث سابق<sup>(٦٧)</sup> وكيف أنهم عارضوا أهل المشرق وحاولوا اللحاق بهم مترسمين خطاهم في مناهجهم واتجاهاتهم . ويمكن ان نوثق هذا بدراسة نقدية لرؤية ابن خفاجة الاندلسي في معارضته لرؤية ابي تمام الرائعة التي مدح فيها الخليفة المعتصم حين نكل بالأفشين تلك التي منها<sup>(٦٨)</sup> :

فحدار من أسد العرين حذار	ألحق أبلج والسيوف عوار
والله قد أوصى بحفظ الجار	ملك غدا جار الخلافة منكم
جبارها في طاعة الجـار	يارب فتنة امة قد بزها
فأحلله الطغيان دار بـوار <sup>(٦٩)</sup>	جالت (بخيذر) جولة المقدار
فكأنها في غربة وأسار	كم نعمة لله كانت عنده
ماكل عود ناصر بنضار	دلت زخارفه الخليفة أنه

اجتزأنا هذه الابيات من القصيدة التي لم تخل من أصناف البديع واخسنات اللفظية الا ان القارئ لقصيدة ابن خفاجة في مدحه للأمير أبي بكر بن ابراهيم المعروف بابن تيفلويت<sup>(٧٠)</sup> التي منها<sup>(٧١)</sup> :

والصبح يمسح عن جبين نهار	سمح الخيال على النوى بمزار
يعشو اليها من خيال طاري	فرفعت من ناري لضيف طارق
	نجد الشاعر في قوله :

والسمر هر والجياد عوايس  
أنه قد جاء بتقسيمات بديعية وصنعة كلامية زاد فيها على ابي تمام واستعمل جملة " والسيوف عواري " التي وردت في نهاية صدر البيت الاول عند ابي تمام فضمنها عجز البيت الثامن من قصيدته ، ولما قال ابو تمام في المعتصم :

بفتى بني تمام والقمر الذي	حفته أنجم يعرب ونزار
ليسير في الآفاق سيرة رافة	ويسوسها بسكينة ووقار

فرق ابن خفاجة هذا المعنى ووزعه في ثنايا قصيدته بين الصدور والاعجاز فسير

المعتصم في الآفاق سيرة رافة قابله قول ابن خفاجة :

رَكِبَ الدُّجَى أَخْشِنَ بِهَا مِنْ مَرَكَبِ وَطَوَى السُّرَى أَحْسِنَ بِهَا مِنْ سَارِ  
وتحولت الآفاق حول المعتصم الى فلك يحيط بسرج ابن تيفلويت إذ يقول :

بطل جرى الفلك المحيط بسرجه واستل صارمه يد المقدار  
وإذا كان ملك المعتصم عند أبي تمام يجمعه قوله (٧٢) :  
فالصين منظوم بأندلس الى حيطان رومية فملك ذمار (٧٣)

فالفلك كله يحيط بسرج ابن تيفلويت .

فهذا ( الايغال ) تفوق فيه ابن خفاجة على ابي تمام وقد قلب معنى البيت الاول عند ابي تمام الذي فيه ( السيف عواز ) ليحذر العدو من الاسود التي تحملها . جعل ابن خفاجة النصر ملازما لحسام الامير بَصْحَبَةِ غَيْطٍ ، وهي الحالة التي تلازم المنتصر الذي أخذ صيغة المبالغة في التعظيم - فعال - في قوله :

صَحِبَ الحِسامُ النِصرَ صُحْبَةَ غَيْطَةٍ في كَفِّ صَوَالٍ به سَوَارِ  
فالقارئ يلاحظ في هذا البيت الموشى بالزخرفة البديعية معنى تفوق فيه على ابي تمام . إذ العبرة في الشعر احتواء معنى متنوعا دالا في صياغة لفظة موجزة . والدارس لهذه القصيدة يرى ان الشاعر قد برع في تصوير بطولة ومدوحه بخيال شعري ممزوج بواقع الاندلس الجميل كما نلاحظ في تصويره لليل الاندلس بقوله :

والليل قد نضح الذرى سرباله فانهل دمع الطل فوق صدار  
وهي صورة تبعث على التفكير والتبصر بهذه الصورة الجميلة التي تكشف  
ماجمال البيئة من أثر في الروح الشعري .

ومثل ابن خفاجة فعل ابن هانئ الاندلسي مع المتنبى حين قرأ له مدحه لعلي بن أحمد الأندلسي بقصيدة طويلة بلغت واحدا وأربعين بيتا تميزت بالحكمة والامثال وجودة الوصف وعمق المعنى وسلاسة السبك نأخذ منها قوله (٧٤) :

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيداً ، وماقولي كذا ومعني الصبر  
وأشجع مني كل يوم سلامتي وماتبت إلا وفي نفسها أمــــر  
التي منها قوله الذي يتغنى به الدارسون :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر  
ومنها حكيمته المشهورة :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر  
فهذه الخريدة الجميلة بما اكتملت به من صياغة ورنة موسيقية وقافية غنائية

أثارت إعجاب ابن هانئ الاندلسي فعارضها برائته المشهورة في مدح المعز لدين الله الفاطمي التي مطلعها<sup>(٧٥)</sup> :

تقول بنو العباس هل فتحت مصر      فقل لبني العباس قد قضى الامر  
فمطلع القصيدة تساؤل واخبار ولد لنا صياغة جميلة اكسبت مطلع القصيدة  
جزالة وايحاء يدل على قوة القصيدة ومتانتها ، وهذا من حسن المطالع في هذا  
العصر ، وما سيرد بعد المطالع هو أن القصيدة تدرجت متسامية في الفخر مع تسامي  
الشاعر في رد نسب المعز لدين الله الى رسول الله ﷺ بعد قوله :  
فلا تكثروا ذكر الزمان الذي خلا      فذلك عصر قد تقضى وذا عصر  
بقوله :

وذا ابن نبي الله يطلب وتره      وكان حراً أن لا يضيع له وتر  
الى قوله :

ذروا الناس ردوهم الى من يسومهم      فما لكم في الأمر عرف ولا نكر  
وبعارض قول المتنبي :

إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص      على هبة فالفضل فيمن له الشكر  
بقوله :

فقد صارت الدنيا اليكم مصيرها      وصار له الحمد المضاعف والشكر  
فتراه قد ضمن الشكر أحسن من أبي الطيب المتنبي في هذا البيت حين وسع  
معناه وضاعف الحمد مع الشكر .

فهذا البيت في نظر البحث أسهل مأخذاً وأوسع معنى وأعمق مدحا فيمت المتنبي  
كان حكمة شاملة تحدثت عن مزايا الفضل استعملها المتنبي لتبنيه الممدوح لما في  
الفضل من مزية شكر المتفضل عليه أيا كان في اطار دنيوي بحت .

بينما نجد ابن هانئ قد قسم بين الدنيا ومصيرها في صدر البيت بقوله : " فقد  
صارت الدنيا اليكم " وعزل الحمد المضاعف والشكر للمدوحه بايجاز مقطوع يدل  
على كثرة عطاياه دون الحاجة الى ذكرها أو تبنيه الممدوح لفعالها . وفي راي البحث  
ان ابن هانئ كان في معارضته في هذا البيت موفقا توفيقا تقدم فيه على المتنبي وان  
ظلت قصيدة المتنبي أقوى سبكا واوفر معنى في أبيات آخر .

وكثير مثل هذه المعارضات في هذا العصر في بلاد الاندلس ، أشرت في بحث  
سابق<sup>(٧٦)</sup> الى ابن حزم ومعارضاته المشهورة للمتنبي التي بلغت مبلغ التحدي  
والاعجاب بالنفس ومثله فعل ابن دراج القسطلبي وغيره .

فتوسع أهل الأندلس في هذا الفن الشعري الرفيع حتى وضعت له مبادئ من الأقفال والايات فصار الموشح الذي فيه ستة أقفال وخمسة أبيات يعرف بالتام ، فإن قلت الأقفال الى خمسة قيل له الأقرع<sup>(٧٧)</sup> .

فهذا الفن ليس بوسع هذا البحث إخضاعه للدراسة النقدية لأنه عد فنا مبتكرا في المشرق أضاف له أهل الأندلس بعد أن هفت إليه نفوسهم الكثير من الابتكارات الجديدة ، مما يتعلق بالثقافة والرنة الموسيقية والوزن الشعري وحرف الروي وحركته وهو فن جدير بالدراسة المنفردة ، عسى ان يفرد له احد الباحثين دراسة خاصة غير الدراسات التاريخية ، بل دراسة تقوم على التحليل والنقد .

### " العصر المملوكي "

ذكر البحث في بداياته أن الغرض من هذه الدراسة ليس الجرد التاريخي لفن المعارضة الشعرية بقدر ماهو وقفة فنية عند ابرز عناصر هذا الفن الأدبي ولما كان العصر العثماني عصر تحول ، لما تعرضت له اللغة العربية من حرب تعمدتها الدولة العثمانية ، لم يجد البحث سمات بارزة او مميزة لشعر معارضة في هذا العصر يستحق التلميح ، أو الاشادة به . لذا انتقل البحث الى العصر المملوكي الذي يعد البوصيري ( ت ٦٩٦هـ ) وصفي الدين الحلبي ( ت ٧٥٠هـ ) وابن نباته المصري ( ت ٧٦٨هـ ) من أبرز شعرائه في هذا المضمار . ومن يتصفح دواوينهم ودواوين من عاصروهم من الشعراء يجد الكثير من المعارضات الجيدة ، إلا أن البوصيري تخلد دونهم بمعارضته المشهورة التي كانت واسطة العقد بين القديم والحديث في فن المعارضات الشعرية دون الأقلال من شأن معارضات صفي الدين الحلبي ، صاحب المعارضة التي عدت من أحلى المعارضات الغزلية التي عارض فيها المتنبّي حينما اعجب بقوله<sup>(٧٨)</sup> :

بأبي الشموس الجانحات غواربا	اللابسات من الحرير جلابيا
المنهيات قلوبنا وعقولنا	وجناتهن النهايات الناهيا
الناعمات القاتلات المحييا	ت المبديات في الدلال غرائبيا
عارضه بباية منها <sup>(٧٩)</sup> :	
أسبلن من فوق النهود ذوائبا	فجعلن حيات القلوب ذوائبا
وجلون من صبح الوجوه أشعة	غادرن فود الليل منها شائبيا

بيض دعاهن الغبي كواعباً      ولو استبان الرشد قال كواكباً

فبعد اخضاع هاتين القصيدتين للنظرة النقدية نجد أن الصورة الوصفية عند المتنبى اقتصرت في صياغتها على الجملة الخبرية التي وظفها أبو الطيب في الانتقال من صورة الى صورة ، بينما نجد الصور الشعرية عند صفي الدين الحلبي لما عارض بائية المتنبى كانت مصاغة صياغة جميلة فعلية عنده " جلون " فجاءت الصور أجمل وأرق وأعذب، وحتى الجناس بين " ذوائبا ، وذوائبا " جرى على الطبع بلا تكلف مع أنه - صفي الدين - عاش عصر التكلف . فالبيت الاول نحس في قراءته أن ذوائب شعرهن في صدر البيت هيأت عجز البيت لدويان حبات القلوب ، فكان جناسه كاملا جميلا على عكس جناس المتنبى في البيت الثاني الذي يبدو واهيا إذا ما قورن بجناس صفي الدين .

والبحث يرى أن الوقوف عند معارضة البوصيري لقصيدة (بانث سعاد ) خير مما يمثل هذا العصر في هذا الفن . إذ عد هذا العصر عصر المدائح النبوية فلم يحض عصر يمثل ما حضي به هذا العصر بخاصة في مجال المعارضات التي كانت باب مباريات في مدح سيد المرسلين ﷺ .

ولما عد البوصيري علما في ذلك صار على البحث أن يخضع بعضا من أبيات معارضته للنظرة النقدية الموجزة مخافة الاطالة واتساع رقعة البحث وإلا فكيف سيكون البحث إذا توسع في دراستها دراسة نقدية مطولة وهي بحمد ذاتها بلغت خمسمائة وسبعة أبيات<sup>(٨٠)</sup> دارت في فلكها الكثير من المعارضات الشعرية التي شغلت الشعراء بعد البوصيري الى عصرنا الحديث هذا فكانت الدراسات تتوالى حولها وكانت هذه القصيدة قطب الرحي في هذه الدراسات النقدية حتى يومنا هذا . ولانباغ اذا قلنا إنها نيهت على احياء فن المعارضات الشعرية بخاصة والشعر بعامة بعد ان أصابه الخمول في العصر العثماني ، حيث عدها المتأخرون من أشهر القصائد على الاطلاق في مدح النبي الاعظم ﷺ فقد علا ذكرها وطار خبرها وعم جميع البلاد في كل الازمان فعارضها الشعراء وشطروها وخمسوها ونسجوا على منوالها البردة على عشرة عناصر ، استهلها البوصيري بالنسيب الروحي الذي ظاهره الغزل الانساني العادي وهو غزل لم يقصد لذاته إنما اتكأ عليه لينتقل منه الى قصده الاسمي وهو مدح الرسول ﷺ .

ويرى البحث ان أثر ميمية ابن الفارض<sup>(٨١)</sup> واضح في ميمية البوصيري . وأغلب الظن أن البوصيري استأنس بميمية ابن الفارض عندما نظم قصيدته " البردة



" ودليل ذلك تشابه المطلعين فان مطلع قصيدة ابن الفارض (٨٢) :

هَلْ نَارٌ لِيلى بَدت لِيلا بذي سلم  
أم بارق لاح في الزوراء فالعلم  
ومطلع بردة البوصيري (٨٣) :

أمن تذكّر جيران بذي سلم  
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم  
فمن التقاء ميميتي ابن الفارض والبوصيري في البحر والقفاية ، وفي كثير من  
الالفاظ والمعاني نستطيع ان نحكم او ان نميل الى ان البوصيري قد تابع ابن الفارض  
فيما يشبهه المعارضة الى حد ما .

فدو سلم وهبوب الريح وایماض البرق مما اشترك فيه الشاعران ، فضلا عن ان  
ابن الفارض حين قال :

يالا نما لامني في حبههم سفها  
كف الملام فلو احببت لم تلم  
فتابعه البوصيري بقوله :

يالا نمي في الهوى العذري معذرة  
مني اليك ولو انصفت لم تلم  
فالنظرة النقدية الشاملة في القصيدة تبين ان البوصيري في برده قد تحدث عن  
كثير من الاغراض الشعرية إذ بدأها بالنسيب ليخلص منه الى التحذير من هوى  
النفس ليصل بعد ذلك الى عرضه المقصود وهو مدح المصطفى ﷺ ويتبعه بحديث  
عن مولده ومعجزاته ، ثم ذكر القرآن والاسراء والمعراج والجهاد والتوسل  
والمناجاة ، أغراض اتحدت جميعا بصياغة جميلة سارت على نهج التراث العربي الجزل  
حافظ فيه في الضرب على هذا الوتر الجميل العذب ليداعب أوتار القلوب ويهدد  
المشاعر والأحاسيس ويملاً النفس بشرا وفرحا واعجابا :

يأنفس لاتقنطي عن زلة عظمت  
إن الكباثر في الغفران كاللحم

حاثا نفسه على عدم القنوط داعيا اياها ان يجعل املها في الله أقوى :

لعل رحمة ربي حين يقسمها  
تأتي على حسب العصيان في القسم

يارب واجعل رجائي غير منعكس  
لديك واجعل حسابي غير منحرم

والطف بعبدك في الدارين أن له  
صبرا متى تدعؤه الاهوال ينهزم

وأذن بسحب صلاة منك دائمة  
على النبي بمنهل ومنسجم

هذه المناجاة التي جعلت المسلمين يقبلون عليها على مر السنين دراسة وحفظا  
ومعارضة وتشطيرا أو تخميسا كما أسفلنا في هذا البحث .

أما ولع الصوفيين والعامّة بها فحدث ولا حرج . إذ هي قطب مغانيهم ودرّة  
أناشيدهم وحلّة مجالسهم ، وقد نتج من كثرة العناية بالبردة أن المكتبة العربية

امتألت من شروحيها وبيان ما فيها من دروس روحية وتاريخية .  
ومن هنا نأتى الى المعارضات الشعرية في العصر الحديث لنقف على بعض  
معارضات الشعراء هذه القصيدة ولغيرها بدراسة بعض الابيات التي سنختارها في  
التحليل النقدي .

### " المعارضات في العصر الحديث "

تعد معارضة البارودي لنهج البردة التي سماها " كشف الغمة في مدح سيد الامة  
" في الصدارة بين معارضات العصر الحديث ميزته شاعرا مبدعا وبارعا يعتز به  
الادب العربي من بين الشعراء ، فقد تميزت معارضته التي منها (٨٤) :

يارائد اليرق يم دارة العلم      واحد الغمام الى حي بذي سلم  
وان مررت على الروحاء فاهد لها      اخلاف سارية هتانة الديرم

فالتبع لأبيات هذه المعارضة يجد فيها شعرا جزلا رصينا تغلب عليه سمة التراث  
الشعري العربي القديم في المعنى والاسلوب والصياغة ، والجمع بين شتى الأغراض  
في الموضوع الواحد . فقد أفاض في وصف السحب وهو مستقى الروحاء ، وكيف  
انقلت من الحديث عن وجده الى الحديث عن غربته ، فلما قال البوصيري (٨٥) :

فالصدق في الغار والصديق لم يرما      وهم يقولون ما في الغار من أرم  
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على      خير البرية لم تسج ولم تخم  
قال البارودي (٨٦) :

وجاءه الوحي ايدانا بهجرته      فيمم الغار بالصديق في القسم  
فما استقر به حتى تبوأه      من الحمام زوج بارع الرنم  
بنى به عشه واحتله سكتنا      يأوي اليه غداة الريح والرهم

فالملاحظ ان قصيدة البارودي تكشف عن دقة ما يورده للحوادث وفقا لما قصه  
ابن هشام ، بينما نلاحظ عند البوصيري استسلاما للخواطر الطارئة وتقديم بعض  
الحوادث على بعض .

ولو انتقلنا الى شوقي في معارضاته لنهج البردة لوجدناه أقرب للبوصيري في  
استسلامه للخواطر الطارئة وعدم تقيده بتاريخ الحوادث وحديثه عن النبي  
وعن معجزاته قبل أن يذكر الميلاد ، وهذا مما جعل النقاد المحدثين ومنهم الدكتور  
زكي مبارك يرون ان مزية الترتيب التي انفرد بها البارودي حولت قصيدته الى

منظومة كتلك المنظومات التي تعرف بالمتون .

فأحمد شوقي في معارضته التي سماها نهج البردة قد بدأها بالنسيب كما فعل البوصيري ثم أفاض في موضوعات كثيرة حول الرسول ﷺ والاسلام ومن يقرأ ميميته التي منها (٨٧) :

ريم على القاع بين البان والعلم	أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
رمى القضاء بعيني جوذر أسدا	ياساكن القاع أدرك ساكن الأجم
لما رنا حدثني النفس قائلته	ياويح جنبك بالسهم المصيب رمي
لينتقل بعدها الى مدح الرسول العظيم	قائلا (٨٨) :
فاق البُدورَ وفاق الأنبياء فكَم	بالخلق والخلق من حُسنٍ ومن عِظَم
جاء النبيون بالآيات فانصرمت	وجتتنا بحكيم غير منصرم
آياته كلما طال المدى جدد	يزينه جلال العتق والقادم

فالملاحظ في هذه الابيات أنها لم تكن مدحا تقليديا كما كانت قصيدة البوصيري. فمن يتابع باقي أبيات القصيدة يجد شوقي قد أضاف جديدا في تعرضه لموقف المبشرين من الاسلام وانتشاره وبيان القرآن واعجازه الذي تميز بكون اللفظة الواحدة تحوي الكثير من القيم كقوله (٨٩) :

يكاد في لفظه منه مشرفة	يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم
لينتقل بعدها الى حكمة المصطفى وأخلاقه في قوله (٩٠) :	
يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة	حديثك الشهد عند الذائق الفهم
حليت من عطل جيد البيان به	من كل منتشر في حسن منتظم
بكل قول كريم أنت قائله	تحبي القلوب وتحبي ميت الهمم
ولم تخل الابيات المذكورة من المطابقة الجميلة بين ( منتشر ) و ( منتظم ) وبين الفعل ( تحبي ) والمفعول ( ميت الهمم ) .	

لينتقل بعدها الى مولد المصطفى ﷺ فيقول (٩١) :

سرت بشائر بالهادي ومولده في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم وانظر الى جمال الوصف لحال الجاهلية قبل بعثة محمد ﷺ الذي تفوق فيه شوقي حين قال (٩٢) :

أتيت والناس فوضى لا ترم بهم	الا على صنم قد هام في صنم
والارض مملوءة جورا مسخرة	لكل طاغية في الخلق محتكم
صورة مختصرة فيها من الايجاز ما جمع عهد دولتين جائرتين تحيطان بالعرب الذين	

كانوا كالأصنام في هيامهم بالأصنام ، ليعرج بعد ذلك في الرد على أعداء الإسلام من المشركين ممن يتهمون الإسلام أنه ما انتشر إلا بالقوة والعنف والسيوف ، فيصور لنا فكرا فلسفيا واضح المعالم متين الأساس في قوله (٩٣) :

قالوا : غزوت ورسل الله ما بعثوا  
فبرد عليهم بقوله (٩٤) :

جهل وتضليل أحلام وسفسطة  
لما أتى لك عفوا كل ذي حسب  
فتحت بالسيوف بعد الفتح بالعلم  
تكفل السيوف بالجهال والعمم  
والشر إن تلقه بالخير ضقت به  
ذرعا وإن تلقه بالشر ينحسم  
وهذا القول يذكرنا بقول الله تعالى " وجزاء سيئة سيئة مثلها " (٩٥) .

لقد تميزت ميمية شوقي بإضافات فكرية لم يتطرق إليها البوصيري فرضتها عليه بيئة مصر الحديثة بمخاطبة وحال العالم بعد الحرب العالمية الأولى بعامه ، إذ يعرج على المسيحية ، ويبين أنها إنما حميت بالسيوف ، ثم ذكر مزايا الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان .

ولأبأس من أن نذكر تمنياته وتضرعاته إلى الله في أن يلطف بهذه الأمة ولا يشمت بها الأعداء باستعارات ومحسنات لفظية غير متكلفة كقوله (٩٦) :

يارب هبت شعوب من منيتها  
سعد ونحس وملك أنت مالكة  
واستيقظت أمم من رقدة العدم  
تدليل من نعم فيه ومن نقم  
إلى ان يتشفع برسول الله ﷺ قائلا (٩٧) :

فالطف لأجل رسول العالمين بنا  
إلى ان يختمها بقوله (٩٨) :

يارب أحسنت بدء المسلمين به  
تميزت قصيدة شوقي بأنها كانت تتسم بالحرص ، وفي هذا الجانب تميزت ميمية البوصيري بأنها كانت أروع من شعر شوقي في وصف الخوارق والمعجزات وفي وصف القرآن .

ولو أخضعنا قصيدة البوصيري وميميتي شوقي والبارودي إلى النقد الإجمالي نجدهم جميعا قد وصفوا الحرب والجهاد وصفا رائعا ، وإن كان البارودي في وصفه للحرب وصفا حيا قد جاء من تجربة خاض غمارها نتحسس ذلك في قوله (٩٩) :

قام النبي لنصر الحق معتزما  
بجحفل لجموع الشرك محترم  
نخلص من كل هذا إلى ان شعر المعارضات على مر العصور ، وانتهاء بالعصر

الحديث حفظ لنا تراثا شعريا خاليا من الانتحال والتزوير ، لأننا كما ذكرنا في أول البحث لاحظنا أن دافع الشاعر المعارض هو الاعجاب بقصيدة الشاعر المعارض ، غايته السمو بفن الشعر ليرقى الى رقي الشاعر أو يسمو عليه سموا باسقا حين يعارضه معارضة موفقة يأتي لنا فيها بجديد من المعاني وحديث من الاساليب ومستجد من الفن والبديع ليتسبب الجميع في تطور الأدب العربي وإثرائه وخلوده .

### " الخاتمة "

لاشك أن هذا العرض السريع الذي أخذنا به لشعر المعارضات في تاريخ الأدب العربي لايفي الموضوع حقه ، لأن هذا الفن - كما قد رأينا - فن متطور واكب النشاط والتطور والازدهار الذي عرفته الحركة الشعرية على مر العصور . ومن ثمرات هذا الازدهار كان هذا الزخم المعروف لمسيرة الحركة الشعرية كما كان ذلك واضحا جليا على هذا الفن المعروف " بالمعارضات " ، مما مكن الشعراء اللاحقين من تجديد أفكار السابقين ، وهيا الفرصة أمامهم على اختلاف طبقاتهم ، فكان لا بد للاحق أن يخوض غمار الحركة الادبية بعامة ، لما أملتته عليه دوافع حب مجارة السابقين من تقليدهم وتحاكاتهم في النظم . كل هذا يؤدي الى اضافة شيء الى المكتبة العربية وإثرائها فيربط بين نتاج الماضين وأفكارهم وملكاتهم بواقع الحاضر ونتاجه بكل ما فيه من فكر وتعبير وحوادث تاريخية ومواقع جغرافية وشخصيات تباينت مناهجها واختلفت مشاربها ، فكان ذلك كله قد يسر السبيل أمام الدارسين للاطلاع على التراث الذي خلفه لنا اعلام هذا الفن .

فنحن حينما نقرأ معارضات الشعراء المحدثين ( البارودي ، وشوقي ، واسماعيل صبري ) مثلا للشعراء الاقدمين لا بد لنا أن نقرأ ونتعرف - بشكل من الاشكال - على قصائد الشعراء السابقين لنقف على ماجاء به السابق واللاحق من الصور والافكار والمعاني وماطراً على نتاجه من تغيير تملبه عليه البيئة واختلافها ، والحضارة وتباينها من عصر الى عصر .

ولا يمكن أن ينكر أحد من الدارسين لهذا الفن - المعارضات - مأسداه من خدمة جليلة ، ومنافع كبيرة للأدب بعامة والشعر بخاصة مما قرب بين المشاركة

والمغاربة المسلمين والعرب على ما كان من المشاحنات السياسية وغير السياسية ، وعلى ما كان من التباعد في المسافات بين الاقطار . فعلى الرغم من هذا كله فقد انتشر فن المعارضة وشاع بين الخاصة والعامة ، فلم تحل تلك الاسباب بين الشعراء فتقيد الحركة الأدبية أو تمنعها بل كان نشاطها ملموسا واضحا في المشرق الاسلامي ومغربه.

ولعل من المناسب هنا أن نشير الى بعض النتائج التي توصل اليها في رحلته مع البناء الفني الذي ارتكز عليه فن المعارضة الشعرية في الأدب العربي تاركا بعضها الآخر ماثورا في هذه الدراسة سيمر بها القارئ اللبيب في مواضعها .

١- ان فن المعارضة الشعرية ينشأ عن حالة نفسية يخلفها المعارض في المعارض فهي التي تؤثر كثيرا على الأخير وتحثه على النظم لمجارات الأول فيظهر الأخير ما يبدع من فن أدبي لفظا ومعنى يبلغ فيه حد الاعجاب عند الخاصة والعامة فيرقي بذلك الى صفوف الخالدين ممن سلكوا هذه الطريق .

٢- لم ير البحث ان فن المعارضة يسلب الشاعر المعارض شخصيته واستقلاله ليجعل منه صدى لمن سبقه - كما يرى ذلك كثير من النقاد - وإذا كانت الحالة كذلك ، فإن ذلك يخص المتشاعرين الذين رزقوا بعض المهوبة الشعرية فسعوا الى توظيفها دون سلاح من مستلزمات الشعرية .

٣- إن محاكاة اللاحقين للسابقين على ما يكون من تباين أمزجتهم الواسع واختلاف بيئاتهم المتباينة - ماهي إلا جامع يتسبب عنه إحياء هذا الفن فتجدد عنه صور جميلة وتنبثق بسببه أساليب جديدة وتتولد منه الفاظ شاعرية حديثة بروح تراثية عريقة فيتكون عن ذلك الابداع السمو في اللفظ والمعنى والجمال في الديباجة، والحلاوة في الرونق فيفوق القديم على ماله من أفضلية السبق واحترام النقاء اللغوي.

٤- ان سعة الاطلاع وامتداد الثقافة وحسن التنظيم ودقة الاختيار وصياغة العبارة وتركيب اللفظ ورسم الصورة ومطابقة المعنى وتحليق الخيال ، كل هذا من أدوات المعارض التي يسمو بها على المعارض فيسجل له السبق في الابداع .

٥- حفظ شعر المعارضات لنا فنا خاليا من النحل والانتحال والتزوير ، فلم يكن فنا مشكوكا فيه ، بل سما بجديد من المعاني وطريف من الاساليب ومستجد من اللفظ، فتسبب عنه زيادة في الابداع وإثراء في الصور والمعاني

والالفاظ وفي نهاية المطاف يمكن القول بأن الفوائد الجمة لفن المعارضات الشعرية لا يمكن حصرها أو عدّها ، إلا أننا يمكن أن نقف على أنها لفتت أنظار الادباء والنقاد المعاصرين الى البحث فيها ودراستها ، وجمع ما أمكن جمعه من أشتاتها لينتفع بها الدارسون والمعنيون بهذا العلم على تعاقب الاجيال .

وهو الهادي الى سبيل الرشاد

## أهوامش

- ١- ينظر مثلاً قائدة الشعر وفائدة النقد ت. أس. اليوت ص ١٣٥-١٣٠ وينظر فن الشعر د. احسان عباس ص ١٥٩-١٦٣ .
- ٢- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق ٤ م ٤ ص ١٤ .
- ٣- ديوان البارودي ٣١٥/٢ .
- ٤- العبقري : السيد الذي ليس فوقه شيء ، كل ما يتعجب منه ومن كماله وقوته وحذقه . وحالة العبقري : قوة الخلق والتوليد عند الشاعر أو الكاتب . لا يني لا يفتن ، لا يضعف . يفري الفري : يأتي بالعجب في عمله ، وفي الآية الكريمة رقم (٢٧) من سورة مريم " يا مريم لقد جننت شيئا فريا " أي شيئا يتحير فيه ويتعجب منه.
- ٥- سورة الزمر / الآية : ٢٣ .
- ٦- تنظر القصة في الاغاني .
- ٧- ديوان حسان بن ثابت ص ١٢٦ .
- ٨- ديوان الفرزدق ٢٣/٢ .
- ٩- ديوان حسان بن ثابت ص ١٣٢ .
- ١٠- ديوان الفرزدق ٢٨/٢ . زفر : شديد الهبوب .
- ١١- الشيزي : خشب أسود تصنع منه القصاع . وحياض جبي : حياض جمع فيها الماء فهي لاتنضب .
- ١٢- ديوان طرفة بن العبد ص ٦٨ .
- ١٣- ديوان الفرزدق ٢٧/٢ . الكسور : جمع كسر وهو جانب البيت . وحر جف : الريح الشديدة .
- ١٤- ديوان كثير عزة .
- ١٥- ديوان الفرزدق ٢٥/٢ .
- ١٦- المساعر : آباط البعير وأرفاعه ، يقال : أخذ الجرب في مساعر البعير " أي في مغابنه ، وهي جمع مغبن ، والمغبن كل مطوى من الجسد . أخشف : البعير الذي عمه الجرب ، فيقال بعير أخشف . أجرب .
- ١٧- ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى ص ٢٢٣ .



١٨- يرى الدكتور عبدالسلام سرحان أن " سعاد " هي فتاة خيالية اخترعها خيال الشاعر وقراها تصوره ليبدأ على حبها إنشاء ويوالي في ذكرها انشاده ويستريح في مرابعها بخير تقديم على عادة الشعراء في شعرهم القديم . " مختارات في روائع الأدب ط: ١: مطبعة الفجالة الجديدة في القاهرة ١٩٦٩ ص ٣١١ .

١٩- ديوان الاخطل ص ١٢ .

٢٠- ( لما ) هكذا رسمت في الديوان .

٢١- ديوان الاخطل ص ١٤٦ .

٢٢- ديوان زهير ص .

٢٣- ديوان الاعشى الكبير ص ١٣٥ .

٢٤- انظر مختارات في روائع الادب ص ٣١١-٣١٢ .

٢٥- ديوان كعب بن زهير ص ٢٢٣ .

٢٦- المصدر نفسه ص ٢٢٣ .

٢٧- ينظر أساس البلاغة ص ١٢٢ .

٢٨- ديوان كعب بن زهير ص ٢٢٣ .

٢٩- المصدر نفسه ص ٢٢٣ .

٣٠- المصدر نفسه ص ٢٢٣ .

٣١- نفسه ص ٢٢٤ .

٣٢- نفسه ص ٢٢٤ .

٣٣- نفسه ص ٢٢٤ .

٣٤- ديوان كعب بن زهير ص ٢٢٤ .

٣٥- تاريخ الآداب العربية في الجاهلية حتى عصر بني امية ص ١٠٥ .

٣٦- المصدر نفسه ص ١٠٥ .

٣٧- ينظر الوساطة بين المتنبى وخصومه ص ١٥-١٦ .

٣٨- العمدة لابن رشيق القيرواني ص ١٩٧-١٩٨ .

٣٩- نفسه : ص ١٩٧ .

٤٠- هو ابو عيينة بن محمد بن عيينة بن المهلب بن ابي صفرة من شعراء الدولة

العباسية وساكني البصرة أنفذ اكثر اشعاره في هجاء ابن عمه خالد ( ينظر

الاجاني ١٨ : ٨-٢٩ ) .

٤١- من شعراء الحماسة وكان يقال له ( الاقطع ) لانه قطعته يده في سرقة .

- (ينظر البيان والتبيين ٥٠/١) تح / هارون .
- ٤٢- ينظر المصدر نفسه ٥٠/١ .
- ٤٣- كتاب الشعر / لأرسطو ص ٢٧-٢٨ .
- ٤٤- ديوان بشار بن برد ٣٠٦/١ .
- ٤٥- ديوان طرفة بن العبد ص ١٣ .
- ٤٦- هو لقمان بن عاديا زعموا أنه عاش عمر سبعة أنسر ومات بموت آخرها .
- ٤٧- ذو القرنين يزعم أنه الاسكندر ذو القرنين عند العرب .
- ٤٨- ديوان ابي تمام ٢١٦/١ .
- ٤٩- شعر الكميت بن زيد الاسدي ١١٤/٢ .
- ٥٠- شرح القصائد العشر ص ٣٢٠ .
- ٥١- ديوان دعبل بن علي الخزاعي ص ٢٩١ .
- ٥٢- شعر الكميت الاسدي ٢٢٠/٣ .
- ٥٣- شعر الهمداني ص .
- ٥٤- ديوان البحري ١١٦٣/٣ - ١١٦٤ .
- ٥٥- ديوان طرفة بن العبد ص ٧٦ .
- ٥٦- ديوان البحري ١١٦٤/٣ .
- ٥٧- نفسه ١١٦٤/٣ .
- ٥٨- ديوان طرفة ص ٧٨ .
- ٥٩- ديوان البحري ١١٦٤/٣ .
- ٦٠- شعر الكميت ١١٤/٢ .
- ٦١- ديوان دعبل الخزاعي ص ٢٩١ .
- ٦٢- ديوان الشريف الرضي ٥٩٣/٣ .
- ٦٣- ديوان الابيوردي ص .
- ٦٤- ديوان سقط الزند ص ١٧٧ .
- ٦٥- ينطو : لغة في يعطو وهي لغة عند بعض أهل اليمن . وهي عند أهل العراق مستعملة اليوم ، فهم يبدلون العين نونا في مفردة " ينطو " الطائفة الارومة .  
وبيت أبي العلاء هذا من الشواهد عند الخدثين في إثبات أصالة اللهجة العراقية  
وأشداها الى اللغة الفصحى في كثير من الفاظها العامية .
- ٦٦- ديوان الابيوردي ص .

- ٦٧- تاريخ المعارض الشعرية ونشأتها بحث منشور في مجلة الآداب / جامعة صنعاء العدد / ١٨ .
- ٦٨- ديوان ابي تمام ١٩٨/٢ .
- ٦٩- هو خيلدر بن كاوس قائد الافشين .
- ٧٠- تنظر ترجمته في الذخيرة ق ٣ م ٢ ص ٥٩٢ . والاحاطة في أخبار غرناطة ٤١٢/١ .
- ٧١- ديوان ابن خفاجة الاندلسي ص .
- ٧٢- ديوان ابي تمام ٢٠٩/٢ .
- ٧٣- ملك دمار هو ملك اليمن كما ورد في ديوان ابي تمام بشرح المحقق نفسه .
- ٧٤- ديوان المتنبي ١٤٨/٢ .
- ٧٥- ديوان ابن هانئ الاندلسي ص .
- ٧٦- انظر تاريخ المعارض الشعرية ونشأتها في الادب العربي / مجلة كلية الآداب / جامعة صنعاء / العدد / ١٨ كما تطرق البحث نفسه الى المعارضات في الموشحات الاندلسية حين تصدى أهل الاندلس لموشحة ابن المعتز المشهورة :  
أيها الساقى اليك المشتكى  
قد دعوناك وإن لم تسمع
- ٧٧- الموشحات الاندلسية / د. محمد زكريا عناني ص ٢٧٧ مجلة عالم المعرفة الكويتية .
- ٧٨- ديوان المتنبي ١٢٢/١ .
- ٧٩- ديوان صفى الدين الحلبي ص ٩٥ .
- ٨٠- اختلف في عدد ابياتها فجرجي زيدان قال : انها تقع في اثنين وستين ومائة بيت والدكتور زكي مبارك يقول : انها اثنان وثمانون بيتا وبعض المعاصرين يرى أنها ستون ومائة بيت " ينظر دراسات في الادب العربي . د. محمد كامل الفقي - مطبعة محمد سعيد العريان ، القاهرة " .
- ٨١- هو عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الاصل ، المصري المولد والنشأة يعد من أشعر المتصوفين ( ت ٦٣٢ هـ ) .
- ٨٢- ديوان ابن الفارض ص .
- ٨٣- ديوان البوصيري ص ٢٣٨ .
- ٨٤- ديوان البارودي ص .
- ٨٥- ديوان البوصيري ص ٢٤٣ . لم يرما : لم يرحا . وأرم على وزن كتف : العلم

والاثر .

- ٨٦- ديوان البارودي ص .
- ٨٧- الشوقيات ١/١٩٠ .
- ٨٨- نفسه ١/١٩٧ .
- ٨٩- نفسه ١/١٩٧ .
- ٩٠- نفسه ١/١٩٧ .
- ٩١- نفسه ١/١٩٧ .
- ٩٢- الشوقيات ١/١٩٧ .
- ٩٣- نفسه ١/٢٠١ .
- ٩٤- نفسه ١/٢٠١ .
- ٩٥- سورة الشورى / آية ٤٠ .
- ٩٦- الشوقيات ١/٢٠٨ .
- ٩٧- نفسه ١/٢٠٨ .
- ٩٨- نفسه ١/٢٠٨ .
- ٩٩- ديوان البارودي ص .

## قائمة المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الابوردي : محمد بن أحمد
- ٣- ديوان الابوردي
- ٣- الاخطل : غياث بن غوث
- ديوان الاخطل برواية أبي سعيد السكري عن ابن الاعرابي / نشر دار الشرق / بيروت .
- ٤- أرسطو طاليس
- كتاب الشعر
- ٥- الاسدي : الكميث بن زيد
- شعر الكميث بن زيد الاسدي . جمع وتحقيق د. داود سلوم . مطبعة النعمان النجف الاشرف ١٩٦٩ م .
- ٦- الاصفهاني : أبو الفرج
- الاغاني . دار الثقافة / بيروت ط ٥ سنة ١٩٨١ م .
- ٧- الاعشى : ميمون بن قيس بن جندل " الاعشى الكبير "
- ديوان الاعشى الكبير / شرح وتعليق د. م محمد حسين / مكتبة الآداب المطبعة النموذجية / الخلمية / مصر .
- ٨- اليوت : ت / أس
- فائدة الشعر وفائدة النقد . ترجمة د. يوسف عوض . دار القلم / بيروت لبنان سنة ١٩٨٢ م .
- ٩- الاندلسي : ابن خفاجة
- شعر ابن خفاجة الاندلسي .
- ١٠- الاندلسي : ابن هانئ
- ديوان ابن هانئ الاندلسي .
- ١١- البارودي : محمود سامي
- ديوان البارودي ، شرح محمود الامام المنصوري / تحقيق / محمد شفيق معروف ط :
- دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٢ م .

- ١٢- البحتري : الوليد بن عبيد  
ديوان البحتري . تحقيق : حسن كامل الصيرفي . ط : دار المعارف بمصر سنة  
١٩٦٣ م .
- ١٣- برد : بشار بن برد  
ديوان بشار بن برد .
- ١٤- د. البلداوي : مزاحم احمد  
تاريخ المعارضات الشعرية ونشأتها في الادب العربي / بحث منشور في مجلة كلية  
الآداب جامعة صنعاء / العدد / ١٨ .
- ١٥- البوصيري : شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد .  
ديوان البوصيري / تحقيق محمد سيد كيلاني ط : ٢ مصطفى البابي الحلبي مصر سنة  
١٩٧٣ م .
- ١٦- التبريزي : الخطيب يحيى بن علي بن محمد الشيباني .  
شرح القصائد العشر : تحقيق / فخر الدين قباوة / منشورات دار الآفاق الجديدة /  
بيروت ط : ٤ سنة ١٩٨٠ م .
- ١٧- تمام : أبو تمام حبيب بن أوس الطائي .  
ديوان ابي تمام - شعر التبريزي . تحقيق / محمد عزام ط : دار المعارف بمصر سنة  
١٩٦٥ م .
- ١٨- ثابت : حسان بن .  
ديوان حسان بن ثابت الانصاري . طبعة ليدن ١٩١٠ .
- ١٩- الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر .  
البيان والتبيين تحقيق / عبدالسلام هارون . ط ١ الخانجي بمصر سنة ١٩٨٥ م .
- ٢٠- الجرجاني : القاضي علي بن عبدالعزيز  
الوساطة بين المتني وخصومه . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم والبعجوي ط / دار  
احياء الكتب العربية ط / ٣ سنة ١٩٥١ م .
- ٢١- الحلبي : صفى الدين  
ديوان صفى الدين الحلبي . ط / دار صادر بيروت سنة ١٩٦٢ م .
- ٢٢- الخزاعي : دعبل بن علي  
ديوان دعبل بن علي الخزاعي / تحقيق / الدجيلي / دار الكتاب اللبناني ط ٢ سنة  
١٩٧٢ م .

- ٢٣- الخطيب : لسان الدين بن .  
الاحاطة في أخبار غرناطة . تحقيق محمد عبدا لله عنان ط/ دار المعارف بمصر .
- ٢٤- الرضي : ( الشريف ) محمد بن الحسين .  
ديوان الشريف الرضي . ط / المطبعة الادبية / بيروت سنة ١٣٠٧هـ .
- ٢٥- الزمخشري : محمود بن عمر بن محمد بن احمد أبو قاسم " جار الله " .  
اساس البلاغة .
- ٢٦- زهير : كعب بن .  
شرح ديوان كعب بن زهير . نشر دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .
- ٢٧- د. سرحان : عبدالسلام .  
مختارات في روائع الادب . مطبعة الفجالة الجديدة في القاهرة ط/ ١ سنة ١٩٦٩ .
- ٢٨- سلمى : زهير بن أبي  
ديوان زهير بن أبي سلمى .
- ٢٩- الشنتريني : ابو الحسن علي بن بسام  
الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة / تحقيق د. احسان عباس . الدار العربية للكتاب .  
تونس - ليبيا .
- ٣٠- شوقي : احمد  
الشوقيات . ط / دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٩٦٨ م و ط / القاهرة  
١٩٧٠ م .
- ٣١- د. عباس : احسان  
فن الشعر . ط : دار الثقافة / بيروت / لبنان . ط / ٦ .
- ٣٢- العبد : طرفة بن .  
ديوان طرفة بن العبد / دار صادر / بيروت / لبنان .
- ٣٣- د. عناني : محمد زكريا  
الموشحات الاندلسية / مجلة عالم المعرفة الكويتية . ط/ الانباء - الكويت ١٩٨٠ م .
- ٣٤- الفارض : عمر بن علي بن  
ديوان ابن الفارض
- ٣٥- الفرزدق : همام بن غالب  
ديوان الفرزدق / شرح علي فاعور / بيروت / لبنان ١٩٨٧ م .
- ٣٦- القيرواني : الحسن بن رشيق

العمدة في صناعة الشعر ونقده . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الجيل / بيروت / لبنان .

٣٧- المتنبى : احمد بن الحسين

ديوان المتنبى / بشرح العكبري / ضبط وتصحيح السقا و الابياري وعبد الحفيظ شلي . دار المعرفة / بيروت .

٣٨- المعري : احمد بن عبد الله ( ابو العلاء )

سقط الزند . دار صادر ، دار بيروت / بيروت سنة ١٣٨٣ هـ سنة ١٩٦٣ م .

٣٩- نولدكة : رينيه

تاريخ الاداب العربية في الجاهلية ، حتى عصر بني أمية .

٤٠- الهمداني : ابو محمد الحسن بن احمد

شعر الهمداني



# سياسات الاستقرار الاقتصادي

## بين الطموحات النظرية واشكاليات التطبيق

### مع إشارة خاصة للجمهورية اليمنية

بقلم الدكتور : محمد أحمد الافندي  
الاستاذ المشارك في كلية التجارة والاقتصاد

#### مقدمة

تعاني اقتصاديات الدول النامية ومنها الاقتصاد اليمني من إختلالات هيكلية يمكن حصرها في إختلالين رئيسيين هما :

- ١- إختلال التوازن الاقتصادي الداخلي .
- ٢- إختلال التوازن الاقتصادي الخارجي .

ان اهم مظاهر إختلال التوازن الإقتصادي الداخلي إختلال التوازن بين الإنتاج المحلي وبين الإستهلاك القومي فالإستهلاك أكبر من الإنتاج . وهذا يعني إختلالا بين الادخار القومي وبين الاستثمار ، حيث لايجاري الادخار المحلي الاستثمار وهذا يقود الى الاعتماد على المصادر الخارجية من مساعدات وقروض لتمويل الاستثمار .

إن إختلال التوازن الإقتصادي الخارجي ماهو إلا إنعكاس للإختلال الإقتصادي الداخلي وهو مايعرف بحالة فائض الطلب المعروفة عند الاقتصاديين حيث يعجز الإنتاج المحلي عن مواكبة الطلب الكلي على السلع والخدمات وتتم تغطية فائض الطلب من الإستيراد وهذا مايعكسه الميزان التجاري لإقتصاديات البلدان النامية ومنها الاقتصاد اليمني الذي يعاني من عجز مزمن في الميزان التجاري .

إن تفاقم إختلال التوازن الإقتصادي الداخلي والخارجي للإقتصاد اليمني قد أفرز عددا من الازمات الاقتصادية الخطيرة منها تفاقم معدلات التضخم وتدهور

معدلات النمو الحقيقية للنتاج المحلي والذي أدى إلى تفاقم أزمة البطالة ، وعلى الصعيد الاجتماعي فان الأزمات السابقة تعبت بالعلاقات الاجتماعية للمجتمع حيث تزيد الفوارق الاجتماعية بين الناس ويشهد السخط الذي يؤدي الى تهديد إستقرار المجتمع السياسي والاجتماعي .

وفي ظل هذه الظروف يبدأ صانعو القرار الإقتصادي في البحث عن برنامج للإستقرار الإقتصادي .

لذلك فإن هذه الدراسة تهدف إلى مناقشة وتحليل القضايا التالية :-

١- مفهوم الإستقرار الإقتصادي عند أبرز المدارس الإقتصادية المعاصرة وتحديد رؤيتها لتحقيق الإستقرار الإقتصادي .

٢- إشكاليات الإستقرار الإقتصادي والتي تمثل عوائق تواجه صانعي القرار في الدول النامية وتكون مؤثرة على كفاءة وعدالة أي برنامج للإستقرار الإقتصادي وخاصة في إقتصاديات الدول الأقل نمواً ، حيث تهدف الدراسة إلى استكناة طبيعية ومصدر الخلل وهل يرجع ذلك الى طبيعة النسق الفكري الأحادي الذي قد يركز عليه برنامج معين للإستقرار الإقتصادي تكون مرجعته الأساسية رؤية واحدة لمدرسة إقتصادية معينة .

أم أن الخلل يعزي إلى الطبيعة المؤسسية والخصوصيات الإقتصادية والاجتماعية والسياسية الخاصة بالدول النامية وتجاهل برنامج الإستقرار لتلك الإشكاليات بحيث تصبح لوائح مؤثرة على نجاح برنامج الإستقرار الإقتصادي إن مناقشة حجم ومدى تأثير تلك الإشكاليات سيكون بصورة مركزة على الحالة اليمنية .

### أولاً : مفهوم الاستقرار الإقتصادي :

إن أية سياسة إقتصادية لا بد أن تعمل على تحقيق الأهداف الإقتصادية التالية :

١- تخصيص الموارد التي يمتلكها المجتمع في أفضل استخداماتها .

٢- إعادة توزيع الدخل بصورة أكثر عدالة .

٣- تحقيق الإستقرار الإقتصادي .

إن المقصود بسياسات الاستقرار الإقتصادي هو الأدوات والوسائل أو الآليات المناسبة التي تطبق لإيجاد حالة من التوازن الديناميكي المستقر في الإقتصاد ، وبصورة أكثر تحديداً فإن الإستقرار الإقتصادي يهدف الى :-

١- تحقيق إستقرار في المستوى العام للأسعار والصورة المثالية لتحقيق هذا الهدف هو أن يكون معدل التضخم مساويا للصفر ، لكننا في اليمن لانطمح أن تحدث هذه الصورة المثالية والذي نأمل هو أن تتوقف الأسعار عند مستويات مقبولة اقتصاديا وإجتماعيا إن لم يكن ممكنا تحقيقها .

٢- الحد من إنتشار البطالة من خلال المحافظة على مستوى مقبول من تشغيل القوى العاملة .

٣- الوصول بميزان المدفوعات إلى حالة توازن على الأقل إن لم يكن من الممكن تحقيق فائض .

٤- التأكيد من أن الناتج المحلي الحقيقي ينمو بمعدلات مضطربة وموجبة . إن مقابلة العناصر السابقة للإستقرار الإقتصادي بالوضع الراهن للإقتصاد اليمني تبين إن الأخير يمر بمرحلة عدم استقرار إقتصادي يعكس مدى حدة الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها البلد حاليا .

إن الأسعار في تصاعد مستمر وبصورة جنونية حيث وصل معدل تزايد الأسعار في كثير من السلع إلى أكثر من ٢٠٠٪ بينما ارتفع معدل البطالة مع عودة المغتربين اليمنيين من السعودية الى أكثر من ٣٦٪ .

كذلك فإن ميزان المدفوعات للجمهورية اليمنية يعاني من عجز مزمن منذ الثمانينات كما يوضح الجدول:

السنوات	الميزان الكلي (\$)ـ
١٩٨٤	١١٢,٥٠-
١٩٨٥	١٣٣,٤٠-
١٩٨٦	١٤,٩
١٩٨٧	١٩,٦
١٩٨٨	٢٨٩,٤-
١٩٨٩	٢٩٨,٢-
١٩٩٠	٤,٦-
١٩٩١	٧٨٩,٩-
١٩٩٢	١٣٨٨,١-
١٩٩٣	١٠٧١٠-

المصدر : صندوق النقد العربي: موازين المدفوعات والدين العام الخارجي للدول العربية ص٩٧، ١٩٩٥

وفي حين سمحت تحويلات العاملين اليمينيين في الخارج وتدفق المساعدات والقروض الخارجية الرسمية بوجود فائض في ميزان المدفوعات في عقد السبعينات إلا أن هذا الفائض انقلب إلى عجز في ميزان المدفوعات منذ ١٩٧٩م باستثناء بعض السنوات في عقد الثمانينات كما هو مبين في الجدول السابق .

ومع استمرار فائض الطلب الكلي على السلع والخدمات نتيجة الزيادات المستمرة في الإنفاق العام للدولة ( وتزايد بالتالي عجز الموازنة الممول من خلال البنك المركزي ) متزامنا مع زيادة في الإنفاق الخاص ظل الخلل قائما بين الطلب الكلي والعرض الكلي للسلع والخدمات وانعكس هذا باستمرار في تدهور وضع ميزان المدفوعات .

كذلك فإن معدل نمو الناتج المحلي في المحافظات الجنوبية سابقا للفترة ٨٥-٨٩م كان سالبا وفي المحافظات الشمالية سابقا كان منخفضا وإن استمر موجبا بسبب استخراج وتصدير النفط .

من هذا العرض السريع لعناصر وأهداف الإستقرار الإقتصادي يتبين لنا أن تطبيق استراتيجية رشيدة للإصلاح والإستقرار الإقتصادي ليس امرا سهلا من الناحية العملية وإن كان ممكنا من الناحية النظرية ، إن وجه الصعوبة تكمن في مدى كفاءة وعدالة أي برنامج للإستقرار الإقتصادي .

ذلك ان المطلب الأول لتطبيق أي استراتيجية للإصلاح الإقتصادي هو أن يؤدي تطبيقه الى تعظيم المنافع والمكاسب الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع وبأقل الخسائر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

إن تحقق الشرط الضروري السابق يتوقف على حجم القدرات والإمكانات المادية والمعنوية المتاحة في الإقتصاد ويعتمد على مدى توفر الإدارة الاقتصادية الكفؤة التي تحسن استخدام هذه الإمكانيات النادرة بطبيعتها بطريقة رشيدة وفعالة . أما من الناحية النظرية ، فإن تحديد نموذج نظري ملائم للإستقرار الإقتصادي تعتوه عددا من الاشكاليات لأن هناك أكثر من نموذج للإستقرار الإقتصادي ، وحيث كل نموذج يرتكز على إطار فكري معين .

ان السؤال عن أنسب إطار نظري ملائم لاستراتيجية الإصلاح الاقتصادي إنما هو في الواقع سؤال عن قضية اقتصادية وجديدة يدور حولها حوار ساخن مستمر في الأدب الاقتصادي ، ذلك أن تحليل الاتجاه الملائم لاستراتيجية الاستقرار الاقتصادي لا ينفك عن تحليل وتحديد دور الدولة في النشاط الاقتصادي وتحقيق الاستقرار

الاقتصادي .

وفي إطار المنظومة الاقتصادية الرأسمالية برز اتجاهان رئيسيان في التعامل مع القضية السابقة وهما :

#### ١- انصار اقتصاد السوق ( عدم تدخل الدولة ) :

حيث عرف أنصار هذا الإتجاه بـ ( المحافظين ) لإعتقادهم بكفاءة ( اقتصاد السوق ) في تحقيق الإستقرار الاقتصادي ان أي دور للحكومة في تحقيق الاستقرار الاقتصادي لن يتسم بالكفاءة والفاعلية<sup>(٣)</sup> وان أي تدخل للحكومة لن يؤدي إلا إلى زيادة عدم الاستقرار وارتفاع التكاليف الاقتصادية والاجتماعية التي يتحملها المجتمع نتيجة لهذا التدخل .

لقد كانت تلك الآراء حول كفاءة السوق في تحقيق الإستقرار الاقتصادي انعكاسا لما سمي بـ ( المدرسة الاقتصادية الكلاسيكية ) أو ( التقليدية ) ، ثم جاءت بعد ذلك المدرسة النقدية ومدرسة التوقعات الرشيدة في الولايات المتحدة الأمريكية لتؤكد على تلك المفاهيم الاقتصادية بأسلوب جديد لكنه لا يخرج عن مبادئ وآراء الاقتصاديين الكلاسيك .

#### ٢- اتجاه لتدخل حكومي :

على عكس اطروحات الاقتصاديين المحافظين ، إعتقد أنصار التدخل الحكومي بأهمية دور الحكومة في تحقيق الاستقرار الاقتصادي من خلال قيام الحكومة بتطبيق سياسات مالية ونقدية وغيرها من السياسات الاقتصادية للتأثير على المتغيرات الاقتصادية الهامة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي<sup>(٤)</sup> .

إن تطبيق تلك السياسات ستكون ذات فاعلية في تحقيق الاستقرار الاقتصادي في ظل تدخل الحكومة لقد اعتبرت محصلة تلك الآراء والأفكار للاقتصاد البريطاني اللورد كينز بمثابة ثورة جديدة في عالم الاقتصاد الرأسمالي .

إن الجدل النظري والحوار الساخن بين الاتجاهين الرئيسيين في إطار المنظومة الرأسمالية لم ينحصر فقط حول الاسلوب الامثل لتحقيق الاستقرار الاقتصادي وإنما امتد الى قضية تحديد أسباب عدم الإستقرار الاقتصادي .

وفيما يلي نقوم بمناقشة سريعة لأهم افكار ورؤى مدارس هذين الاتجاهين

بالإضافة الى ذلك سنناقش رؤية المدرسة الهيكلية ورؤية صندوق النقد الدولي للإستقرار الإقتصادي .

### ١-١ المدرسة النقدية وأسباب عدم الاستقرار الاقتصادي :

لقد كان لآراء وأفكار الاقتصاديين وأبرزهم ( ميلتون فريدمان ، فرانك نايت ، كاجان وآخرين ) دورا بارزا في صياغة وتشكيل ماسمي بالمدرسة النقدية في الولايات المتحدة والتي عرفت بمدرسة شيكاغو . وبصورة عامة فإن هذه المدرسة تتبنى الدعوة الى الأفكار والسياسات الاقتصادية التالية :-

١- إعطاء التطورات النقدية والعوامل النقدية دورا كبيرا في تحقيق الاستقرار الاقتصادي حيث يؤكد النقديون على وجود علاقة قوية بين التقلبات في العرض التقليدي والتقلبات في مستويات الدخل القومي . كذلك فإن التقلبات في مستويات الطلب الكلي إنما ترجع بصورة أساسية الى تقلبات مستويات العرض النقدي .

وبناءً على ذلك فإن مشكلة التضخم عند المدرسة النقدية تفسر بالإفراط في التوسع النقدي ، أو ما أطلق عليه ( التضخم ظاهرة نقدية ) .  
٢- يطالب النقديون بدور محدود ومناسب لتدخل الدولة في النشاط الإقتصادي حيث يعتقدون أن محدودية تدخل الدولة شرط ضروري لتحقيق الإستقرار الاقتصادي .

إن هذا يستتبع السماح لقوى السوق في الدفع بعمليات النمو والتقدم في المجتمع من خلال قيام مؤسسات القطاع الخاص بالإنفاق المتزايد على الأبحاث والأفكار التي تقود الى مزيد من النمو والتطور وبالتالي الى مزيد من الاستقرار الاقتصادي<sup>(٥)</sup> .

إن توفير إطار مستقر للنشاط الاقتصادي خال من تدخل الدولة يتم من خلال تصفية كل أشكال الاحتكارات سواء كانت إحتكارات المؤسسات الكبيرة والتقلبات العمالية لأنها - أي هذه الاحتكارات تعوق وتعطل حرية وآلية السوق<sup>(٦)</sup> .

### ٢-١ رؤية النقديين لتحقيق الاستقرار الاقتصادي :

يرى النقديون ( فريد مان ) ان الاستقرار الاقتصادي يكون ممكنا عندما تطبق القواعد والسياسات التالية<sup>(٧)</sup>:

١- ثبات معدل نمو العرض النقدي عند مستوى مساوٍ لمعدل النمو الحقيقي للنتائج القومي .

٢- التوازن الدوري لموازنة الدولة أي توازن موازنة الدولة خلال الدورة الاقتصادية ففي أوقات الرواج الاقتصادي يكون هناك فائض في ميزانية الدولة يغطي عجز الموازنة في فترة الكساد الاقتصادي .

### ٣-١ مدرسة التوقعات الرشيدة وأسباب عدم الاستقرار الاقتصادي:

يمثل الاقتصادي ( روبرت لوكس ) والاقتصادي ( توماس سارجنت ) أبرز مفكري مدرسة التوقعات الرشيدة والتي تمثل امتدادا فكريا للآراء الاقتصادية للمدرسة الكلاسيكية ونتيجة لهذا التواصل الفكري بين المدرستين فقد عرف هؤلاء بالمدرسة الكلاسيكية الجديدة .

تستند آراء هذه المدرسة الى أهمية دور التوقعات الرشيدة عن المتغيرات الاقتصادية في تحقيق الاستقرار الاقتصادي .

تفترض هذه المدرسة كفاءة توقعات الوحدات الاقتصادية المختلفة سواء كانت (أي الوحدات) مستهلكين أو منتجين ، عمالا ، أم رجال أعمال . فإذا كانت التغير في السياسة المالية والنقدية متوقعا من قبل الوحدات الاقتصادية فإن مستوى الانتاج والتوظيف لن يتأثر بتلك السياسات أي أن تلك السياسات لن تكون فعالة في التأثير على مستويات الانتاج والتوظيف إن عدم فاعلية تلك السياسات في تحقيق الاستقرار الاقتصادي تتناقض مع آراء الكينزيين والنقديين على السواء .

أما إذا كانت السياسات المالية والنقدية غير متوقعة من قبل الوحدات الاقتصادية، فإن الانتاج والتوظيف سيتأثر بتلك السياسات وهذا سيؤدي الى زيادة التقلبات في النشاط الاقتصادي وبالتالي زيادة عدم الاستقرار الاقتصادي .

ولتقليل هذه التقلبات ينصح أنصار مدرسة التوقعات الرشيدة بتطبيق قواعد أساسية بسيطة تجعل من السهل التنبؤ بها أهمها قاعدة ثبات معدل نمو العرض النقدي وهي نفس الوصفة التي اقترحها النقديون .

## ٢-١ المدرسة الكينزية وأسباب عدم الاستقرار الاقتصادي :

يعتبر الاقتصادي البريطاني ( اللورد كينز ) مؤسس هذه المدرسة والتي تركز بصورة عامة على :-

١- أهمية دور العوامل غير النقدية في تحقيق الاستقرار الاقتصادي حيث ترى هذه المدرسة أن التقلبات في الإستثمار في أوقات الكساد والرواج هي السبب الرئيسي لعدم الاستقرار الاقتصادي وفي الوقت نفسه لاتغفل دور السياسات النقدية الخاطئة على الاستقرار الاقتصادي .

بعبارة أخرى فإن التقلبات في قرارات الإنفاق للقطاع الخاص في مجال الإستثمار تؤدي الى حدوث تقلبات في الدخل القومي وهذا الأخير يسبب تقلبات في العرض النقدي وليس العكس كما يعتقد النقديون .

ذلك أن النقديون يعتقدون أن تقلبات العرض يسبب السياسات الخاطئة للحكومة نتيجة تدخلها تؤدي الى حدوث تقلبات في الدخل القومي وبالتالي الى عدم الاستقرار الاقتصادي .

٢- يؤكد الكينزيون على دور تضخم التكاليف والصدمات الاقتصادية التي تأتي من جانب العرض وتسبب تفاقم مشكلة التضخم .

٣- يؤكد الكينزيون على أهمية دور الدولة في تسريع عمليات النمو والتقدم وان قوى السوق لوحدها لن تكون فعالة في تحقيق ذلك<sup>(٨)</sup>.

## ٢-٢ رؤية الكينزيون لتحقيق الاستقرار الاقتصادي :

يشكك ( الكينزيون ) في الوصفة التي يقترحها النقديون لتحقيق الاستقرار فهناك صعوبة عملية تكمن في تطبيق سياسة معدل نمو ثابت للعرض النقدي ، بالإضافة الى ذلك فإن اتجاه العلاقة السببية بين العرض النقدي والدخل القومي ليس كما يراه النقديون .

إن العلاقة السببية في نظر الكينزيون هي أن تقلبات الدخل القومي تسبب تقلبات العرض النقدي وليس العكس ، وهذه العلاقة تعني أن دور العوامل غير النقدية مهم في الاستقرار الاقتصادي .

ومع هذا فإن الكينزيون الجدد يؤكدون على أهمية تطبيق سياسات مالية ونقدية ملائمة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والذي يمكن أن يتخذ أحد أسلوبين<sup>(٩)</sup> هما :



## ٢-٢-أ - أسلوب التغذية المرتدة :

هو أسلوب يتميز بالثبات والجمود حيث يمثل علاقة غير مرنة بين السياسات التصحيحية والحالة التي يمر بها الاقتصاد .  
وطبقا لهذا الاسلوب يتم أولا تحديد حالة الاقتصاد التي تستدعي التدخل الحكومي .  
فمثلا اذا ارتفع معدل البطالة بنسبة ١٪ عن المعدل المقبول يكون العلاج في هذه الحالة هو زيادة الانفاق العام بنسبة ١٪ أو زيادة العرض النقدي بنسبة ١٪ .  
لكن تطبيق ذلك الاسلوب يعتبر غير عملي لصعوبة تحديده بدقة وجموده من ناحية أخرى .

## ٢-٢-ب أسلوب السياسات التخيرية ( المرنة ):

وهو الأسلوب الأكثر شيوعا في الاستخدام حيث يحدد حجم واتجاه تطبيق السياسات المالية والنقدية الملائمة لكل حالة يمر بها الاقتصاد على ضوء المؤشرات الاقتصادية الهامة كمعدل التضخم والبطالة وميزان المدفوعات والمؤشرات والعوامل السياسية .

وبصورة عامة فإن المدرسة الكينزية تركز على سياسات الطلب الكلي لتحقيق الاستقرار الاقتصادي . ووفقا لهذه المدرسة فإن الوصفة المقترحة لمعالجة مشكلتي التضخم والبطالة تكمن في تطبيق سياسات مالية ونقدية توسعية .

إن السياسات المالية والنقدية التوسعية ستؤدي الى زيادة حجم الطلب الكلي الفعال وبالتالي زيادة حجم الناتج المحلي وزيادة مستوى التوظيف والذي سيقضي في النهاية على مشكلة البطالة وفي الوقت نفسه يقضي على مشكلة التضخم ، لاينكر (الكينزيون ) ارتفاع معدل التضخم عند زيادة حجم الطلب الكلي ولكنهم يرون أن هذا لايمثل مشكلة كبيرة في حالة عدم التشغيل الكامل للموارد لان العرض الكلي سيستجيب للزيادة في الطلب الكلي الفعال ، وعلى عكس النقديين فإن هذه المدرسة ترى ان تطبيق أية سياسات مالية ونقدية إنكماشية لن تكون فعالة وكافية لايقاف حدة التضخم<sup>(١٠)</sup> بالاضافة الى ذلك فإن تكلفة تطبيق السياسات الإنكماشية ستكون مرتفعة ، حيث سيكون هناك انخفاض ملموس في حجم الناتج القومي وبالتالي تفاقم مشكلة البطالة . النقديون بدورهم يشككون في أهمية

السياسات التوسعية كوسيلة مخاربة التضخم والبطالة حيث يفترضون عمدا مرونة الجهاز الانتاجي وبالتالي فإن إستجابة العرض الكلي للزيادة في الطلب الكلي ستكون محدودة جداً . ان هذا يعني بالنسبة للنقديون فشل السياسات التوسعية حيث لن تكون اخصلة الا زيادة تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي سيؤدي الى تفاقم العجزات المالية والإفراط النقدي لتمويل العجزات المالية وبالتالي تفاقم مشكلتي التضخم والبطالة سوء الاستخدام للموارد وبالتالي زيادة عدم الاستقرار الاقتصادي.

### ٣- المدرسة الهيكلية وأسباب عدم الإستقرار الاقتصادي :

تبلورت آراء ومفاهيم المدرسة الهيكلية على يد عدد من اقتصادي أمريكا اللاتينية منذ الخمسينات حينما تعرضت العديد من دول أمريكا اللاتينية لضغوط تضخيمية .

وبدأينا فان هذه المدرسة تقدم تفسيراً مغايراً للمدرسة النقدية فيما يتعلق بتشخيص الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها الدول النامية .

إن الأزمة التي تعاني منها البلدان النامية لا ترجع وفقاً لهذه المدرسة الى وجود فائض الطلب الكلي الذي يؤدي الى عجز في ميزان المدفوعات وارتفاع معدلات التضخم والبطالة وإنما يرجع الى وجود ضعف في الطاقة الانتاجية للإقتصاد بمعنى نقص في جانب العرض الكلي من الإقتصاد<sup>(١٢)</sup>.

تحدد هذه المدرسة ثلاث إختناقات أو قيود على جانب العرض الكلي من الإقتصاد والتي تمثل أسباباً رئيسية لعدم الإستقرار الإقتصادي في البلدان النامية وهي:

١- إختناقات في القطاع الزراعي حيث إن عرض السلع الغذائية من الحبوب لايواكب الطلب المتزايد عليه نتيجة زيادة دخول السكان والتحضر وبالتالي فإن عدم مرونة العرض في القطاع الزراعي يؤدي الى ارتفاع معدل التضخم .

٢- إختناقات في عرض النقد الأجنبي حيث ان معدل نمو حصيللة الدولة من الصرف الأجنبي لايواكب الطلب المتزايد على الواردات الأجنبية من السلع والخدمات وهذا يؤدي الى ارتفاع أسعار الواردات وتفاقم معدلات التضخم .

٣- نقص الموارد اخلية للدولة عن مواكبة النفقات المتزايدة للدولة في النشاط

الاقتصادي وخاصة في المداخل الأولى لعملية التنمية الاقتصادية ويرجع هذا الإختلال الى ضعف الكفاءة في تحصيل الإيرادات من الضرائب وغيرها الى شيوع الفساد المالي والإداري الذي يؤدي الى التلاعب والتهرب ونهب الموارد العامة للمجتمع .

٣-١ رؤية المدرسة الهيكلية لتحقيق الإستقرار الاقتصادي ، إذن الأزمة الاقتصادية في البلدان النامية في نظر الهيكلين لا تعزى الى العوامل النقدية أو السياسات النقدية والمالية الخاصة وإنما ترجع الى إختلالات هيكلية تحتاج فترة زمنية أطول لمعالجتها .

وتربطنا على ذلك فإن الهيكلين يرون أن تحقيق الإستقرار الاقتصادي يكمن في مزيد من الاستثمارات<sup>(١٣)</sup> أي في المزيد من السياسات الاقتصادية التوسعية .

### نتائج الدراسات التطبيقية :-

لم يقتصر الجدل بين إقتصادي المدارس الاقتصادية المختلفة في إطار النظام الرأسمالي ، حول كفاءة سياسات الإستقرار الاقتصادي على النسق النظري فحسب وإنما إمتد إلى الجانب التطبيقي بهدف حشد مزيد من شواهد الواقع لدعم الحجج النظرية لكل مدرسة حيث أجريت العديد من الدراسات التطبيقية .

غير أننا سنكتفي في هذه الدراسة على بعض أبرز الدراسات التطبيقية التي أجريت في الولايات المتحدة ومنها دراسة الاقتصادي شغيل أحمد (١٩٩٣م) حيث ناقش عدد من الدراسات التطبيقية .

لقد اهتمت هذه الدراسات غالباً بقضيتين رئيسيتين يدور حولهما الجدل النظري بين الإقتصاديين الغربيين وهما :

- ١- طبيعة وإتجاه العلاقة السببية بين نمو النقود والدخل القومي وهي قضية خلافية بين الكينزيين والنقديين بصورة رئيسية .
- ٢- حجم التكلفة الإجتماعية الناتجة عن تطبيق سياسات مالية ونقدية إنكماشية.

دراسات روبرت بارو ( Robert Barro 1977, 78, 81 ) :

أجرى الاقتصادي روبرت بارو عدداً من الدراسات التطبيقية في الأعوام

١٩٨١/٧٨/٧٧ م يهدف تحديد إتجاه العلاقة السببية بين نمو النقود والدخل في الولايات المتحدة وأثر كل من التوقعات والتوقيت المناسب على طبيعة إتجاه العلاقة بين نمو النقود والدخل .

لقد أظهرت نتائج دراسات (بارو) أن التغييرات غير المتوقعة في نمو النقود لها تأثير على الدخل حيث يمتد هذا التأثير حوالي سنتين<sup>(١١)</sup> ولكن الأثر الكبير يحدث بعد سنة .

وتوصل بارو إلى أن التغييرات المتوقعة في نمو النقود ليس لها تأثير على الدخل وهذه النتيجة تدعم آراء اقتصاديي مدرسة التوقعات الرشيدة كذلك فإن النتيجة الأولى تؤيد مزاعم المدرسة النقدية والتي تؤكد على أن إتجاه العلاقة السببية يبدأ من النقود إلى الدخل غير أن النتائج التي توصل إليها بارو كانت محل نقد وتشكيك من قبل الآخرين وخاصة فيما يتعلق بتأثير التغيير غير المتوقع لنمو النقود لمدة سنتين فإذا كان الناس سيعرفون تغييرات النقود وبالتالي يصبح تغير النقود متوقع وإذا كان الأمر كذلك فلماذا إذن يستمر التأثير لمدة سنتين .

كذلك إنتقد الإقتصادي " ميشكن " بأنه إذا تم توصيف نموذج آخر فإن نتائج (بارو) لا تحدث .. أي ، نتائج (بارو) تعتمد على نوعية توصيف النموذج ، فإذا اختلف هذا التوصيف فإن نتائج بارو غير صحيحة .

#### دراسة الإقتصادي " شغيل أحمد " :-

أجرى الإقتصادي ( شغيل أحمد ) ١٩٩٣ م دراسة تطبيقية تعتمد على الأساليب الإحصائية وبين أن الكساد يكون مسبقاً بتطبيق سياسات نقدية إنكماشية بينما الرواج يكون مسبقاً بسياسات نقدية مرنة أو توسعية .

وخلص من هذه النتائج إلى أن نمو النقود بسبب تغير الدخل أي أنه يدعم رؤية النقديين غير أنه أكد أن النقود ليست هي العامل الوحيد المؤثر على الدخل وإنما هناك عوامل أخرى كالنقد التكنولوجي وشكل النظام الضريبي وتغيرات الإنفاق وطبيعة الظروف السائدة في سوق العمل .

أن هذه النتيجة تؤكد ضعف أهمية التفسير الأحادي للظواهر الاقتصادية.

#### دراسة روبرت كنج وبلوسر (84 Robert King and Plosser) :-

شكك عدد من الإقتصاديين ومنهم " كنج وبلوسر " بصحة النتائج المعتمدة

على البيانات الكلية للنقود ولجأوا إلى إجراء دراسات تطبيقية مبنية على أساس أثر  
مكون من مكونات النقود على الدخل ، حيث تمت التفرقة بين النقود الداخلية  
والنقود الخارجية ( القاعدة النقدية ) وخلص هؤلاء إلى وجود علاقة ارتباط كبيرة  
بين النقود الخارجية والنتائج ( الداخلة ) .

#### دراسة جوردن و كينج ( 82 Robert Gordon and King ) :-

ركزت هذه الدراسة على حجم التكلفة الاجتماعية للسياسات النقدية والمالية  
والإنكماشية بهدف تخفيض معدل التضخم وذلك باستخدام النموذج الكينزي  
حيث أظهرت هذه الدراسة أن تخفيض معدل التضخم بنسبة ٥٪ يؤدي إلى وقوع  
تكلفة كلية ممثلة بانخفاض الناتج بنسبة ٢٩٪ وهي نتيجة تدعم رأي الكينزيين من  
أن السياسات الإنكماشية لها تكلفة اجتماعية مرتفعة .

وأخيراً فإلى أين أوصلتنا نتائج هذه الدراسات التطبيقية ؟ هناك شبه إجماع عند  
كثير من الاقتصاديين إلى أن النماذج الكينزية لم تكون كافية لتفسير ظاهرة التضخم  
الركودي في فترة السبعينات وبالمقابل اكتسبت النماذج النقدية الشهيرة والقبول  
العام في تلك الفترة .

غير أن هذه الشهرة لم تستمر كثيراً فنتيجة لإضطراب العلاقة السببية بين نمو  
النقود والدخل في الثمانينات واحتدام الجدل النظري والتطبيقي حول تلك العلاقة  
عاد الشك من جديد بالنماذج النقدية والكلاسيكية على السواء غير أن بعض  
الاقتصاديين يرى أن النماذج النقدية مازالت مفضلة ومرغوبة وخاصة إذا نظر  
للتكلفة الاجتماعية من زاوية أخرى وهي هل للتضخم المنخفض أثر على زيادة  
الإنتاج .

فإذا كانت الإجابة بالإيجاب فهذا يؤكد أهمية النموذج النقدي أو الذي يدعو  
إلى مكافحة التضخم المرتفع .. حيث ستكون التكلفة في الأجل القصير أقل من  
القوائد المحققة في الأمد الطويل .

#### ٤ - صندوق النقد الدولي وبرامج الإصلاح والتكيف الاقتصادي :

##### ٤-١ تشخيص الصندوق لمشكلة عدم الاستقرار الاقتصادي :

تثير برامج صندوق النقد الدولي للاستقرار والتكيف الاقتصادي جدلاً واسعاً في

البلدان النامية وبالذات حول البناء النظري لبرامج الصندوق والتي تستند إلى مرجعية النظريات والأفكار الاقتصادية الرأس مالية وخاصة الأفكار الاقتصادية للمدرسة النقدية .

ولذلك فإن الكثير من إقتصادي العالم الثالث يرون في برنامج الصندوق وسيلة جديدة لتقديم النظريات والأفكار الاقتصادية الرأسمالية إلى بلدان العالم الثالث وفرض تطبيقها حتى وصل الأمر كما تقول الكاتبة ( شرييل باير ) : ( إلى أن الصندوق غدا أقوى حكومة فوق قومية في عالم اليوم )<sup>(١٤)</sup>.

من المعروف أن نموذج صندوق النقد الدولي للإستقرار والتكيف الاقتصادي يستند إلى مفاهيم وأفكار الطريقة النقدية لتوازن ميزان المدفوعات . هذه الطريقة تعتبر امتداداً للمدرسة النقدية التي إنصب تحليلها للإستقرار الاقتصادي على الإقتصاد المغلق .

إن تبني الصندوق لآراء ومفاهيم النقديين يقدم تأكيداً ولو ضمناً على فشل السياسات الكينزية في معالجة مشكلة التضخم الركودي .

لذلك فإن برامج الصندوق للتكيف الاقتصادي تمثل إنقلاباً مضاداً ( للكينزية التي تدعو إلى مزيد من تدخل الدولة لتحقيق الإستقرار الاقتصادي ) أي أن برامج الصندوق في مجملها تدعو إلى أهمية إقتصاد السوق في تحقيق الإستقرار الاقتصادي . إن مشكلة عدم الإستقرار الاقتصادي في نظر صندوق النقد الدولي ترجع في أساسها إلى سوء إدارة الإنتمان المحلي ذلك أن وجود فائض طلب على السلع والخدمات يسبب ارتفاع معدلات التضخم ويبرر لمزيد من الواردات الذي يؤدي إلى تدهور أكبر في ميزان المدفوعات .

بالإضافة إلى ذلك فإن تفاقم مشكلة التضخم يؤدي إلى وجود سعر صرف مغالي في قيمته مما يزيد من حدة التدهور في ميزان المدفوعات .

ولتوضيح رؤية الصندوق لآلية التعديلات التلقائية في ظل إقتصاد السوق الحر الحالي من تدخل الدولة سنناقش تلك الآثار الناتجة عن إختلال ميزان المدفوعات وذلك على النحو التالي :-

إن تدهور ميزان المدفوعات للأسباب المذكورة سابقاً سيؤدي إلى انخفاض أو تدهور احتياطي الدولة من الأصول الأجنبية والذي سيؤدي في حالة إقتصاد السوق الحر إلى إنخفاض العرض النقدي وبالتالي إنكماش فائض الطلب وتصحيح العجز في ميزان المدفوعات تلقائياً طبقاً للطريقة النقدية لتوازن ميزان المدفوعات غير أن تلك

النتيجة لاتحدث بسبب تدخل الحكومة في مسار التصحيح التلقائي .  
ولذلك فإن صندوق النقد الدولي يحمل حكومات الدول النامية مسؤولية تدخلها  
من خلال منعها لحدوث التوازن التلقائي للإستقرار الإقتصادي المذكور آنفاً .  
فالصندوق يرى أن هذه الحكومات ترتكب أخطاء من خلال تطبيق مايسمى  
سياسة التعقيم والتحديد وتعني الامتناع عن تطبيق سياسات الطلب الانكماشية ،  
حيث تقوم الحكومات بزيادة العرض النقدي لتمويل العجزات المالية المتزايدة ، أي  
أن هذه الحكومات تمنع أن يؤدي إنخفاض إحتياطي الدولة من الأصول الأجنبية إلى  
تخفيض العرض النقدي<sup>(١٥)</sup> بعبارة أخرى أن حكومات الدول النامية تستمر في  
تطبيقات سياسة الإئتمان التوسعي الذي يؤدي إلى زيادة العرض النقدي بالرغم من  
تدهور احتياطي هذه الحكومات من الاصول الاجنبية وبالتالي إستمرار اختلال ميزان  
المدفوعات وزيادة عدم الاستقرار الاقتصادي .  
علاوة على ذلك فإن الحكومات ترتكب اخطاء أخرى - في نظر الصندوق -  
حينما تضع قواعد وسياسات تقيّد التجارة الخارجية مما يسبب انحرافات في الأسعار  
وخاصة سعر الصرف الذي يكون مغالي فيه ويؤدي إلى إحداث تشوهات في الإنتاج  
المحلي وإعاقة انسياب رأس المال الأجنبي بصورة مناسبة .

#### ٤-٢ برنامج الصندوق لتحقيق الاستقرار الاقتصادي :-

من المعروف الآن ان الصندوق يقدم تشخيصاً مشابهاً لمشكلة عدم الاستقرار  
الاقتصادي في البلدان النامية وفي الوقت نفسه يقدم الوصفة نفسها للبلدان التي  
تعاني من عدم الاستقرار الاقتصادي بصرف النظر عن اختلاف هذه الدول في  
الضروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وفيما يلي نستعرض أهم ملامح  
برنامج الصندوق للتكيف والاصلاح الاقتصادي :

١- يدعو صندوق النقد الدولي إلى تبني نظام ( اقتصاد السوق ) على اعتبار  
آليات السوق الحرة أكثر كفاءة وفاعلية في تحقيق الإستقرار الاقتصادي .  
ولذلك فإن السير باتجاه نظام إقتصاد السوق الحر يتطلب ان تقوم حكومات  
البلدان النامية بتطبيق السياسات التالية :-

أ- تحجيم دور القطاع العام إلى أضيق الحدود من خلال بيع مؤسسات القطاع  
الخاسرة إلى القطاع الخاص أو إشراك رأس المال الأجنبي في ملكيتها .  
ان هذا الاجراء في نظر الصندوق يمثل مخرجا باتجاه تخفيف أعباء الموازنة وإعادة

تخصيص الموارد بشكل أكثر كفاءة .

ب- تحرير أسعار كافة السلع وبالذات أسعار منتجات القطاع العام والسماح لقوى السوق الحرة في تحديد هذه الأسعار وبصيغة محددة فإن الصندوق يطالب برفع أسعار المياه والكهرباء والتلفون والبتزول بالإضافة الى إلغاء الدعم على السلع الأساسية ومعلوم ان هذه السياسات تؤثر بصورة مباشرة على مستوى المعيشة لذوي الدخل المحدودة .

ج- تحرير التجارة من كافة السياسات التقيدية الكمية أو النوعية وإلغاء احتكار التجارة الخارجية .

٢- يدعو الصندوق الى تطبيق سياسات مالية ونقدية لتخفيض فائض الطلب الكلي من خلال تطبيق السياسات التالية :

أ- تخفيض الإئتمان أو السلفيات الى القطاع العام والخاص .

ب- زيادة الضرائب وتخفيض الإنفاق للسيطرة على عجز الموازنة .

ج- تخفيض قيمة العملة الوطنية الى المستوى الواقعي والملائم لقوى العرض والطلب في السوق وبما يتناسب مع المقدرة التنافسية للبلد .

د- رفع أسعار الفوائد في البنوك المدينة والدائنة وتعميمها .

#### ٤-٣ تقييم برامج صندوق النقد :

تعرض برنامج صندوق النقد الدولي للإصلاح والتكيف الاقتصادي لانتقادات شديدة سواء على المستوى المنهجي أو النظري للبرنامج أو على المستوى التطبيقي للبرنامج .

- فمن الناحية النظرية ، إنتقد البرنامج لارتكازه على مرجعية النظريات والأفكار الاقتصادية الرأسمالية وبالتالي مايقوم به الصندوق ليس إلا نوعاً من إكراه البلدان النامية على تطبيق تلك النظريات دون مراعاة لخصوصيات كل بلد<sup>(١٦)</sup> .

ولعل أبرز مثال على ذلك هو تدخل الصندوق في الشؤون الداخلية للبلدان التي يفرض عليها تطبيق البرنامج ( كي تتمكن من الحصول على التسهيلات الإئتمانية التي يمنحها الصندوق ) حتى وصل الأمر إلى أن السياسات الاقتصادية للبلدان النامية لا تطبق إلا بعد موافقة الصندوق عليها .

- أما من الناحية التطبيقية للبرنامج ، فإن السياسات التي يقترحها الصندوق ليست شراً كلها كما أنها ليست خيراً محضاً إلا أن تطبيق هذه البرامج في العديد من



البلدان النامية لم تؤدي الى حل الأزمات الاقتصادية<sup>(١٧)</sup>.

ثانياً : سياسات الإستقرار الإقتصادي وإشكاليات التطبيق في البلدان النامية :-

من الواضح أن حكومات البلدان النامية بحاجة شديدة إلى تطبيق برامج إستقرار وإصلاح إقتصادي لمواجهة الأزمات الاقتصادية التي تمر بها تلك البلدان وبصرف النظر عن الخلفية النظرية أو الفكرية التي تنطلق منها تلك البرامج فإن هناك إشكاليات تظهر عند تعميم وتطبيق أي برنامج للإستقرار الاقتصادي هذه الاشكاليات يجب أخذها بعين الاعتبار اذا كان الهدف هو تحقيق واعادة الاستقرار الاقتصادي بأقل تكاليف ويمكننا في هذه الدراسة مناقشة الاشكاليات التالية :-

١- اشكالية التكاليف الاجتماعية

٢- اشكالية شيوع وانتشار الفساد المقنن .

٣- اشكالية الأهداف المتنافسة .

٤- اشكالية الأفق الزمني .

٥- اشكالية الجدوية في التطبيق

٦- اشكالية العموض .

إشكالية التكاليف الاجتماعية :-

يقصد بالتكاليف الاجتماعية الآثار السلبية التي يتحملها المجتمع عند تطبيق برنامج للإستقرار الاقتصادي لم تكن هذه الآثار السلبية محل اهتمام كبير في الماضي من قبل صانعي القرار الاقتصادي في العديد من البلدان النامية ولا من صندوق النقد الدولي عند تقديمه للوصفة (برنامج الإصلاح الاقتصادي) للدول النامية .

كان الاعتقاد السائد هو أن هذه التكاليف ليست هي كبيرة جدا حيث يمكن تجاهلها لكن النتائج البيئة من تطبيق برامج صندوق النقد الدولي مثلاً أثبتت أن هذه الآثار السلبية تؤدي إلى زيادة عدم الاستقرار الاقتصادي .

وبصورة محددة فإن هناك ثلاثة آثار سلبية قد تحدث عند تطبيق أي برنامج للإستقرار الاقتصادي (كبرنامج الصندوق) وهي :

(أ) أثر سلبي على الناتج المحلي حيث يتحمل المجتمع تكلفة اجتماعية في صورة انخفاض معدل نمو الناتج المحلي وهذا قد يؤدي إلى زيادة معدل البطالة . ان احتمال

أن يحدث هذا يكون كبيرا عندما يتضمن برنامج الاستقرار الاقتصادي على سياسات إنكماشية تستهدف تقييد الاستثمارات العامة والخاصة .

(ب) أثر سلبي على مستوى معيشة السكان نتيجة زيادة الضغوط التضخمية على الأسعار .

(ج) تفاقم أكبر في ميزان المدفوعات يؤدي الى نقص في موارد النقد الاجنبي . وبالتالي ضغوط على الاسعار المحلية نتيجة ارتفاع سعر الواردات إن احتمال حدوث الاثرين (ب) ، (ج) يكون قويا عندما يشتمل برنامج الاستقرار على سياسات لا تلائم الظروف الواقعية للاقتصاد المعني مثل تطبيق سياسة تخفيض العملة الوطنية والتي تؤدي الى زيادة تكلفة الواردات وارتفاع الاسعار المحلية في اقتصاد يتسم بضعف قدراته الانتاجية .

إن فاعلية وكفاءة أي برنامج للاستقرار الاقتصادي يعتمد على مدى قدرة البرنامج في تقليل التكاليف الاجتماعية الناتجة عن تطبيق أو على الأقل على مدى قدرته في توزيع عبء هذه التكاليف بين الشرائح المختلفة في المجتمع .

إن تهديدا استقرار المجتمع يغدو امرا ممكنا عندما لا توزع عبء هذه التكاليف الاجتماعية بصورة عادلة حيث بينت تجارب الاصلاح الاقتصادي في العديد من البلدان النامية أن عبء هذه التكاليف يقع على الاغلبية الفقيرة في المجتمع<sup>(١٧)</sup> (حيث تنخفض الدخول الحقيقية هؤولاء لارتفاع الاسعار) بينما شريحة ذوي الدخول المرتفعة والنخب السياسية تبقى بعيدا عن هذه المعاناة .

كذلك فإن قدرة برنامج الاستقرار على تقليل التكلفة الاجتماعية تعتمد على طبيعة النموذج أو الرؤية النظرية التي تقوم عليها البرنامج حيث أظهرت نتائج الدراسات التطبيقية في البلدان المتقدمة (الولايات المتحدة) درجات مختلفة من التكاليف الاجتماعية باختلاف نموذج الاستقرار المطبق ، فعلى سبيل المثال أظهرت الدراسة التطبيقية للباحث الاقتصادي (دين كرو شور ١٩٩٢م) نسبة مختلفة للخسارة في الناتج المحلي الناتجة عن تطبيق سياسات نقدية إنكماشية لتخفيض معدل التضخم في الولايات المتحدة حيث تختلف نسبة الخسارة باختلاف نموذج الاستقرار .

لقد توصل الباحث إلى النتائج التالية<sup>(١٨)</sup>:-

١- تكون التكلفة الاجتماعية أقل ما يمكن أي ان نسبة الانخفاض في الناتج

الخلي متدنية باستخدام النموذج النقدي المين على أساس أن تغيرات العرض النقدي هي المحدد الرئيسي لتقلبات معدل التضخم .

٢- نسبة الانخفاض في الناتج المحلي تساوي صفر باستخدام النموذج الكلاسيكي بافتراض دور كبير للتوقعات الرشيدة .

٣- تكون نسبة الانخفاض في الناتج المحلي مرتفعة باستخدام النموذج الكينيزي، أي ان التكلفة الاجتماعية مرتفعة عن تطبيق سياسات نقدية انكماشية لتحقيق معدل التضخم .

٤- اما اذا طبق نموذج مختلط ، فإن التكلفة الاجتماعية تكون معتدلة وتقع بين حدي النموذج الكلاسيكي والنموذج النقدي .

ونخلص من نتائج الدراسات التطبيقية والنظرية إلى ان الخسارة في الناتج المحلي تكون متدنية عندما يطبق نموذج للإستقرار الاقتصادي يتسم بالشمولية وتكامل وتناسق عناصره .

وهذه النتيجة تؤكدها دراستنا (الأفندي ١٩٩١م) عن الحالة اليمنية حيث اظهرت هذه الدراسة بأن تطبيق نموذج للإستقرار يتكون من عدد من سياسات الطلب الكلي والعرض الكلي (اي نموذج هيكلي مختلط) لتخفيض معدل التضخم يكون مصحوبا بانخفاض الناتج المحلي بنسبة ٠,٠١٪ فقط بينما ترتفع الكلفة الاجتماعية إلى ٠,٦٩٪ اذا طبق نموذج استقرار مكون من ثلاث سياسات فقط وإلى ١,٢١٪ اذا طبقت سياسة نقدية انكماشية (نموذج استقرار احادي) .

إن حل إشكالية التكاليف الاجتماعية يتوقف على عدد من الإجراءات والسياسات التي تقلل من الآثار السلبية للتكاليف على أفراد المجتمع ونحسب أن من هذه الاجراءات مايلي :-

١- مراعاة مبدأ الانتقائية عند تطبيق سياسات مالية ونقدية إنكماشية لتخفيض فائض الطلب الكلي .

فإذا كان المطلوب هو تخفيض الانفاق العام للسيطرة على العجز المالي للدولة فينبغي أن لا يكون على حساب تخفيض النفقات الاستثمارية التي يستفيد منه عامة الافراد كالنفقات على التعليم والصحة والخدمات الاخرى الضرورية .

٢- تجنب تمويل الانفاق الجاري من خلال الإقتراض الخارجي حيث ينبغي الحرص على أن يتم تمويل هذه النفقات من خلال إيرادات حقيقية .

٣- ينبغي ان يشمل برنامج الاستقرار على سياسات تعويضية تستهدف تخفيف

المعانة عن ذوي الدخول المحدودة ومنها المحافظة على الدخول الحقيقية لذوي الدخول المحدودة من خلال تحريك الأجور بالقدر المناسب .

#### ٢- إشكالية شيوع انتشار الفساد المقتن :

قد تشمل برامج الاستقرار الاقتصادي على سياسات وإجراءات تفتح بؤراً جديدة يتسرب منها الفساد المالي والإداري . إن ظهور هذه الإشكالية يكون مرجحاً مع زيادة تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وقصور أجهزتها الإدارية عن تطبيق سياسات الاستقرار بكفاءة وفاعلية .

إن نمو الفساد المقتن أي نمو الفساد بالاستفادة من سياسات الاستقرار يكون موجوداً في البلدان التي تعاني من كثير من الأمراض الإدارية وشيوع الفساد المالي والإداري وغياب أو ضعف آليات الرقابة والمحاسبة . بالإضافة إلى ذلك فإن الثغرات القانونية التي تلازم أية سياسة اقتصادية جديدة تقدم فرصة للتحايل على هذه السياسة وتؤدي إلى نمو الفساد المالي .

فعلى سبيل المثال : قد يهدف برنامج الاستقرار الاقتصادي إلى الحد من الواردات من خلال تطبيق السياستين التاليتين :

- إما رفع الضرائب الجمركية على سلع معينة لتخفيض الطلب عليها .
- أو عن طريق التقييد الكمي المباشر لسلع معينة من خلال التحكم المباشر في رخص الاستيراد .

يلاحظ هنا أن استخدام أسلوب رخص الاستيراد يفتح بؤرة للفساد ، ذلك أن عوامل المحاباة والمحسوبية والرشوة قد يكون لها دور كبير في توزيع رخص الاستيراد حيث قد يحصل على رخص الاستيراد من لا يستحقها وهكذا .

من ناحية أخرى ، فإن تطبيق سياسة رفع الضرائب الجمركية لا تسلم من مشكلة تسرب الفساد المقتن من خلال التلاعب بالإيرادات الجمركية بشتى الوسائل بالإضافة إلى ذلك ، فإن تطبيق إحدى السياستين أو كليهما يؤدي إلى تشجيع التجارة غير الشرعية ( تجارة التهريب ) في ظل ضعف السيطرة على المنافذ الحدودية ، وعني عن البيان كيف تنشئ تجارة التهريب سلسلة من العلاقات غير المشروعة مع أطراف مختلفة في الإدارة الرسمية ذات العلاقة بقضايا التجارة تكون محصلتها قيام شبكة من المصالح المتبادلة تقاوم أي تغيير أو إصلاح اقتصادي عام للبلد .

مثال آخر : إذا افترضنا أن برنامج الاستقرار الاقتصادي يهدف إلى تشجيع

الصادرات اليمنية بتطبيق السياسات التالية :

- تخفيض قيمة العملة الوطنية بحيث تصبح قيمة صادراتنا في نظر العالم الخارجي رخيصة فيزداد الطلب عليها مما يشجع الانتاج للتصدير .

- أو تقديم دعم مباشر للصادرات ، إن استخدام الدعم للصادرات قد يؤدي الى المبالغة في قيمة الصادرات للإستفادة من الدعم الممنوح للمصدرين .

إن المبالغة في قيمة الصادرات قد تحدث ايضاً عند استخدام سياسة إعطاء الأولوية في رخص الإستيراد لمن يستطيع تمويل الإستيراد عن طريق عائدات الصادرات ان الغرض من ضرب الأمثلة السابقة هو توضيح ان المبالغة في قيمة الصادرات قد يفتح بؤرة جديدة للفساد المالي خاصة اذا كان نجاح تلك العملية يغري اطراف المصلحة بالاستمرار في تلك اللعبة .

أما بالنسبة لتخفيض قيمة العملة الوطنية كوسيلة لتشجيع الصادرات ، فالبرغم من أنه يبدو أقل أثراً على نمو الفساد المالي والإداري ، إلا إن فاعليته في تحقيق الهدف المرغوب محدود جداً في ظروف الإقتصاد اليمني الذي يتسم بضعف مرونة الجهاز الانتاجي .

مثال ثالث : نظام أسعار الصرف المتعدد في اليمن حيث يوجد سعر صرف رسمي، وسعر آخر خاص بالدبلوماسيين ، وسعر خاص بتقييم الواردات في الجمارك وأخيراً سعر صرف حر يتحدد في السوق الموازية .

إن تعدد أسعار الصرف يفتح مجالاً واسعاً للتحاليل وتشويه حقيقة الأسعار ، ويشجع وجود صفقات وهمية وخاصة في بنود نفقات العلاج بالخارج وبدلات السفر وغيرها لتبرير تبادل أكبر كمية من النقد الأجنبي .

إن مواجهة الفساد المتقن يعتبر من أصعب الاشكاليات التي تواجه البلد ، ذلك إلا أن ماحربة الفساد يحتاج في حد ذاته الى برنامج مستقل شامل . لعل من الأمور الهامة هنا هو تحديد حجم التدخل الأمثل للدولة في النشاط الاقتصادي وتهيئة الظروف الواقعية والملائمة لأن يكون لقوى السوق دور في إعطاء المؤشرات السلمية للعائد على النشاطات الاقتصادية .

بالإضافة الى ذلك ، فإنه عند تصميم برنامج ينبغي أن تتم المفاضلة بين السياسات المختلفة ليس فقط على أساس فاعلية سياسة معينة في تحقيق الهدف بل أيضاً على أساس إقتراب او ابتعاد تلك السياسة من تشجيع أو عدم تشجيع نمو الفساد .

إن هذا يتطلب أن تكون لنا أولوياتنا في الإصلاح والاستقرار الاقتصادي والتي قد تتعارض مع أولويات أخرى لبرنامج آخر يقدم كبرنامج صندوق النقد الدولي .  
وأخيراً فإن وضوح السياسات وتبسيط اجراءات تطبيقها وتحديد الجهة المسؤولة عن تطبيقها بدقة يساهم في تقليل مصادر تسرب الفساد المقنن .

### ٣- اشكالية الأهداف المتنافسة :-

تواجه برامج الاستقرار والإصلاح الاقتصادي معضلة أخرى وهي التصارع بين الأهداف الاقتصادية المختلفة حيث تظهر هذه الاشكالية نتيجة قلة الامكانيات المتمثلة في محدودية السياسات التي يمكن تطبيقها لتحقيق كل الأهداف المرغوبة في آن واحد بالإضافة الى أن تطبيق سياسات غير واقعية لا تتوفر لها الظروف الاقتصادية والاجتماعية لنجاحها يساهم في حدة اشكالية التصارع بين الأهداف المرغوبة .  
ولتوضيح هذه الاشكالية نستعين بمناقشة بعض السياسات التي يقترحها صندوق النقد الدولي .

فإذا افترضنا أن هدف الاستقرار الاقتصادي هو :-

- تحسين وضع ميزان المدفوعات أي تخفيض العجز الزمن في ميزان المدفوعات .
- تخفيض معدل التضخم .

وإذا افترضنا أيضاً ان البرنامج قد حدد أن الوسيلة الممكنة لتحقيق الهدفين السابقين هي تخفيض قيمة العملة الوطنية ( وهي السياسة التي يقترحها غالباً الصندوق ) .

من المعروف ان هذه الوصفة - أي تخفيض قيمة العملة الوطنية - قائمة على أساس الاعتقاد بأن تطبيقها سيؤدي الى زيادة الصادرات وانخفاض الواردات وبالتالي تخفيض العجز في ميزانية المدفوعات ، بمعنى آخر فإن تخفيض العملة الوطنية سيجعل قيمة صادراتنا في نظر العالم الخارجي رخيصة مما يؤدي الى زيادة طلب العالم الخارجي عليها وبالتالي تشجيع المنتجين المحليين على الانتاج للتصدير وفي نفس الوقت فإن ارتفاع أسعار الواردات سيؤدي الى انخفاض الطلب عليها من قبل المستهلكين المحليين .

وبالتالي فإن انخفاض الطلب المحلي على الواردات وفي الوقت نفسه زيادة العرض المحلي من السلع سيؤدي الى تخفيض فائض الطلب الكلي وهذا معناه انخفاض معدل التضخم ( وهو الهدف الثاني من سياسة تخفيض قيمة العملة الوطنية ) .

السؤال الآن هو الى أي مدى يكون تطبيق سياسة تخفيض قيمة العملة الوطنية ناجحاً في تحقيق الهدفين السابقين في ظل ظروف الاقتصاد الوطني ؟  
من الواضح ان تطبيق السياسة السابقة لتحقيق الهدفين السابقين لن تكون ناجحة في ظل ظروف الاقتصاد اليمني .

فإذا فرضنا ان تخفيض قيمة العملة الوطنية قد يحسن من ميزان المدفوعات ولو في الأجل الطويل ، لكن تطبيق تلك السياسة سيؤدي في الوقت نفسه الى زيادة الضغوط التضخمية في الأجل القصير والسبب معروف تكلفة الواردات سترتفع لأن الطلب على الواردات غير مرن ولأهمية الواردات من السلع الانتاجية والوسطية والتي تعتبر مدخلات للإنتاج المحلي فإن ارتفاع أسعار الواردات نتيجة تخفيض قيمة العملة الوطنية سيؤدي الى ارتفاع الأسعار المحلية عموماً .

والى هنا نقف مع اشكالية التصارع بين الأهداف المرغوبة وجها لوجه ، ذلك ان تطبيق السياسة السابقة سيقود الى النتيجةين التاليتين :

أ- تحسن في وضع ميزان المدفوعات في الأجل الطويل .  
ب- زيادة الضغوط التضخمية على الأسعار في الأجل القصير .  
إذن باستخدام سياسة تخفيض قيمة العملة الوطنية لانستطيع تحقيق الهدفين معاً ، فأيهما نختار ؟ هل نفضل هدف ميزان المدفوعات أم هدف تخفيض معدل التضخم ؟  
فإذا قمنا بتفضيل هدف ميزان المدفوعات فان هذا سيكون على حساب هدف تخفيض معدل التضخم والعكس صحيح .

ان التخفيف من هذه المعضلة يتطلب ان يأخذ أي برنامج للاستقرار الاقتصادي بعين الاعتبار الأمور التالية :-

١- التحديد الدقيق للمظاهر المختلفة للأزمة الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع وتحديد الأوزان النسبية لحجم هذه المشاكل بمعنى آخر ترتيب عناصر الأزمة حسب أهميتها .

٢- تحديد وحصر السياسات الاقتصادية الفعالة والممكن تطبيقها في الاقتصاد اليمني .

٣- التحديد الدقيق للميزة النسبية لكل سياسة في تحقيق الهدف ان هذا الأجر يحقق امرين هما :-

- اختيار السياسة الأكثر فعالية في تحقيق الهدف المرغوب .
- تقليل التكلفة الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن تطبيق تلك السياسة .

إن المقصود بتحديد الميزة النسبية لكل سياسة هي معرفة وتحديد أية سياسة معينة ( من جملة سياسات ) أكثر كفاءة وفاعلية في تحقيق الهدف المرغوب .

فعلى سبيل المثال :-

إذا كان هدفنا هو الحد من الواردات فأى سياسة من جملة السياسات التالية تكون أكثر فاعلية في الحد من الواردات هذه السياسات هي :-

- سياسة تخفيض قيمة العملة الوطنية .

- سياسة التقييد الكمي للواردات .

- سياسة رفع الضرائب الجمركية .

- سياسة الانتاج الاحلالية للواردات .

- تكامل السياسات بمعنى تطبيق توليفة مناسبة من السياسات لتحقيق الأهداف

الاقتصادية المرغوبة .

والمثال الاوضح لهذا هو :-

أى برنامج للاستقرار يمكن ان يشتمل على تطبيق حذر لسياسة تخفيض قيمة العملة الوطنية متزامناً مع تقييد كمي للواردات من بعض السلع وتخفيض الانفاق العام وبنفس الوقت مواصلة جهود اكتشاف واستخراج الموارد الطبيعية للبلاد وتشجيع الاستثمار في القطاع الزراعي وهكذا تتكامل السياسات الاقتصادية لتحقيق الهدف المرغوب بأقل تكاليف .

#### ٤- إشكالية الأفق الزمني :-

يمثل الأفق الزمني لأي برنامج استقرار اقتصادي بعداً هاماً لتقييم نجاح أو فشل البرنامج .

من الواضح ان برنامج الاستقرار الاقتصادي الشامل يحتوي على سياسات أو توليفة معينة من السياسات الاقتصادية .

من هذه السياسات ما يسمى بسياسات الطلب الكلي مثل تطبيق السياسات المالية والنقدية للتأثير على مستوى الطلب الكلي .

ومنها أيضاً سياسات العرض الكلي لزيادة الناتج المحلي وزيادة الصادرات مثل سياسات تشجيع الاستثمار المحلي والعربي والأجنبي من خلال تطبيق سياسات الإعفاءات الضريبية والجمركية وغيرها لمشروعات الاستثمارات خلال فترة زمنية معينة .



سياسات الطلب الكلي غالباً ما تحتاج الى فترة زمنية قصيرة حتى تعرف نتائجها ،  
بينما سياسات العرض الكلي تحتاج الى فترة زمنية اطول حتى يدرك الناس نتائجها .  
زيادة الانتاج المحلي يحتاج الى فترة أطول مثلاً .  
إذا تحديد الفترة اللازمة لظهور نتائج تطبيق البرنامج ينبغي أن تكون واضحة  
ومفهومة لدى أفراد المجتمع .

ينبغي أن يعرف الناس ان زيادة الانتاج لتطبيق سياسات العرض الكلي يحتاج الى  
فترة طويلة وإلا فإنهم قد يفسرون عدم ظهور نتائج سريعة بأنه فشل للبرنامج وفشل  
لصانعي القرار الاقتصادي .

مهم جداً أن يلمس الناس نتائج تطبيق سياسات الطلب الكلي في الأجل القصير  
فترشيد الانفاق العام او تنمية الايرادات العامة او ترشيد الاستيراد او غيرها من  
سياسات الطلب الكلي ينبغي ان يدرك الناس ويلمسون نتائجها في تخفيض معدل  
التضخم وتحسين وضع ميزان المدفوعات في فترة زمنية قصيرة .

لان أي تأخير لنتائج تطبيق هذه السياسات عن الفترة الزمنية المعروفة قد تؤدي  
الى ضعف ثقة الناس بأي اصلاح وانخفاض درجة المصدقية وهذا يهدد الاستقرار  
السياسي والاجتماعي للمجتمع ولعل هذا يشير الى أهمية توفر الجدية الصادقة في  
تطبيق برنامج الاستقرار .

المظهر الاخر لأهمية الأفق الزمني لأي برنامج هو إشكالية التكاليف الاقتصادية  
والاجتماعية التي يتحملها المجتمع نتيجة برنامج استقرار صارم ...  
إن المجتمع قد يتحمل عبء تطبيق برنامج استقرار صارم اذا كانت المؤشرات  
تدل على أن هذا العبء لن يستمر طويلاً حتى ولو لم يتورع هذا العبء بعدالة بين  
الشرائح المختلفة في المجتمع .

أما اذا كان عبء تطبيق برنامج الاستقرار الاقتصادي سيأخذ وقتاً اطول مما هو  
متوقع ، فان هذا قد يعني فشل برنامج الاستقرار ولاشك ان اقتناع الناس بهذا  
الفشل نتيجة معاناتهم الطويلة من تحمل هذا العبء وغياب عدالة توزيعه على  
الشرائح المختلفة سيؤدي في النهاية الى ضعف ثقتهم بسلامة الاجراءات الاقتصادية  
التصحيحية وضعف ثقتهم في النهاية بصناع القرار وتبدأ حينئذ الاضطرابات  
السياسية والاجتماعية في المجتمع .

يمكننا الان ان نستخلص من اشكالية الافق الزمني لأي برنامج استقرار  
اقتصادي النتيجة التالية :-

وضوح السياسات الاقتصادية في أبعادها الزمنية وآثارها الاقتصادية وتوفر الجدية الصادقة في تطبيقها وتنفيذها يساعد على تقبل مثل تلك البرامج حتى وإن كانت لها عبء طالما أن هذا العبء لن يستمر طويلاً .

#### - إشكالية الجدية :

يقصد بهذه الإشكالية وجود رغبة صادقة لدى صناع القرار السياسي والاقتصادي بإحداث تغييرات في اتجاه ومسار الاقتصاد الوطني بهدف تحقيق الاستقرار الاقتصادي .

ذلك أن الإصلاح الاقتصادي عملية كبيرة ومستمرة تؤدي إلى نتائج إيجابية وأحياناً أخرى إلى نتائج سلبية وبالتالي فإن هناك من سيتضرر وهناك من سيستفيد من عملية البناء والإصلاح الاقتصادي ، ومن المعلوم أن المستفيدين في المجتمع من الإصلاح الاقتصادي سيؤيدون ويدعمون استمرار تلك الجهود ، بينما سيعارض تلك الجهود المتضررون .

إن العبرة هنا بمقارنة حجم الآثار الإيجابية لعملية الإصلاح الاقتصادي بالتكلفة الاجتماعية التي يتحملها المجتمع ، وكلما كانت هذه التكلفة الاجتماعية في حدها الأدنى شجع ذلك صناع القرار السياسي والاقتصادي على مزيد من الجدية والعمل باتجاه تحقيق الاستقرار الاقتصادي .

إن هذا لا يكفي لتفسير ما نعني بتوفر الجدية الصادقة ، فنظرة فاحصة إلى الأوضاع الاقتصادية التي تمر بها البلدان النامية وطبيعة الأزمات الاقتصادية التي تواجهها تلك الدول نجد أن إشكالية الجدية للإصلاح الاقتصادي تعتمد على بعض الاعتبارات الهامة ومنها اعتبارات المدخل السياسي في تفسير جهود البناء والإصلاح الاقتصادي.

ووفقاً للمدخل السياسي فإن الجدية تعتمد على دور القادة السياسيين في صنع القرارات الاقتصادية وعلى طبيعة النظام السياسي في المجتمع .

ففي النظام الشمولي سواء كان نظاماً شمولياً عسكرياً أو نظاماً ملكياً فإن دور القادة السياسيين هنا يكون أكبر في السيطرة على موارد المجتمع وبالتالي تتوفر لهؤلاء القادة فرص الدفع بتعبئة هذه الموارد باتجاه التنمية الاقتصادية وتحقيق الاستقرار الاقتصادي .

ولكن في حقيقة الامر ، هل نجحت مثل تلك الانظمة الشمولية في تحقيق الاستقرار الاقتصادي ؟

إن المتابع لأوضاع المجتمعات التي سادت فيها تلك الانظمة الشمولية سيجد انه بالرغم من جدية تلك الانظمة لإحداث التنمية الاقتصادية وتحقيقها لبعض النجاحات الآنية إلا أنها في واقع الأمر فشلت في تحقيق الاستقرار الاقتصادي . فبالرغم من وجود مظاهر للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في تلك المجتمعات إلا أنها تنمية مشوهة وغير متوازنة ، وبالتالي فإنها عيشت بعدالة التوزيع وأوجدت هوة كبيرة بين الشرائح المختلفة في المجتمع وبدلاً من سد فجوة الفوارق اتسعت الفوارق الاجتماعية وهذه بدورها أدت الى عدم الاستقرار السياسي وبالتالي عدم الاستقرار الاقتصادي .

لقد فهمت تلك الأنظمة الشمولية الى أن الجدوية في تحقيق الاصلاح والاستقرار الاقتصادي مرحلة آنية قصيرة وأن زمن استمرارها لا يتعدى زمن بقاء أولئك القادة السياسيين في مراكز صنع القرار السياسي . لذلك فقد استوردوا نماذج وحلول جاهزة كي تظهرهم بمظهر المصلحين وبالتالي قادوا شعوبهم من أزمة الى أزمة . أما في الأنظمة الديمقراطية فإن الجدوية الصادقة للتغيير والاصلاح الاقتصادي يعتمد على مقارنة ثمار ونتائج الاصلاح الاقتصادي بالتكلفة الاجتماعية ، كما ذكرنا سابقاً .

ذلك ان صنع القرار السياسي في الأنظمة الديمقراطية يعتمد على الموازنة والتقريب بين مصالح الشرائح الاجتماعية المختلفة وهي بطبيعتها قد تكون مصالح متضاربة قد تؤدي الى غياب الجدوية في صنع القرار ، والعبرة هنا هو بتقليل التكاليف الاجتماعية الى أدنى حد ممكن ، فكلما كانت التكلفة الاجتماعية متدنية كلما شجع ذلك صانعو القرار السياسي على مزيد من الجدوية لتحقيق الاصلاح والاستقرار الاقتصادي .

وعموماً فإن المدخل السياسي قد قادنا في تفسير الجدوية للبناء والاصلاح الاقتصادي الى النتيجة التالية :-

قد تتوفر جدوية للتغيير في الأنظمة الشمولية ، لكنها جدوية مؤقتة ولم توصل المجتمعات الى استقرار اقتصادي ، لأنها لم تراعى اعتبارات في الاصلاح الاقتصادي . بينما في الأنظمة الديمقراطية ، قد يتردد القادة السياسيين في صنع قرارات التغيير ، لمراعاة مصالح الشرائح المختلفة الا أن ضمان توافر الجدوية الصادقة

واستمرارها لدى صناع القرار السياسي تكون متحققة طالما اعتمدت على مقارنة ثمار الاصلاح بالتكلفة الاجتماعية ، وكلما كانت التكلفة في حدها الأدنى كلما شجع صناع القرار السياسي على مزيد من الجدية لتحقيق الاستقرار الاقتصادي .

#### ٥-١ الجدية المطلوبة :

ان أزمة الاقتصاد اليمني ليست استثناءً مما تمر به اقتصاديات الدول النامية ، ولكن جهود البناء والاصلاح وتحقيق الاستقرار الاقتصادي اذا اتسمت بالجدية الصادقة هي الاستثناء وهو استثناء مرغوب ومطلوب .

فما هي الجدية المطلوبة لاصلاح الأوضاع الاقتصادية في اليمن ؟  
هناك مظاهر للجدية أهمها<sup>(٢٠)</sup> :

١- المواجهة الصريحة للواقع الاقتصادي والادراك الصادق بان حل المشاكل الاقتصادية ينبغي ان يكون جادا وجذريا وان لا يكون مجرد مسكنات مؤقتة او ترقيعات لياكل آيلة للسقوط أو مزايدات ومناورات سياسية او حزبية .

ان المواجهة الصريحة للواقع الاقتصادي تتطلب اولاً الوضوح في منهجية وفلسفة السياسات الاقتصادية وفي تقديرنا ان الوضوح مهم للقضايا التالية :-

- مهم لوضوح أدوات ووسائل السياسات الاقتصادية ووقاية المجتمع من تكرار نماذج اقتصادية فاشلة أدت الى ارتفاع التكلفة الاجتماعية للمجتمع .

- مهم لفتح آفاق جديدة للرجوع الى الذات والاجتهاد في إيجاد الحلول الواقعية ضمن ثوابت المجتمع العقدي والشرعية .

ان تطبيق الأسس التالية تمثل مرتكزات أساسية لهذا الوضوح وهي :

أ- قيام النشاط الاقتصادي انتاجاً وتوزيعاً واستهلاكاً وفقاً لمقاصد الشريعة الاسلامية .

ب- الأصل في النشاط الاقتصادي هو الحرية الاقتصادية المسئولة والمقيدة بما يؤدي الى تحقيق مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع فلا ضرر ولا ضرار ، وهنا يأتي دور تشجيع القطاع الخاص وتوسيع اسهاماته في البناء والتنمية الاقتصادية الشاملة .

ج- سيظل للدولة دور مهم في بناء الهياكل الأساسية للاقتصاد الوطني وتعبئة الظروف المناسبة لقيام النشاط الاقتصادي على أسس قوى السوق الحرة وتصحيح أية انحرافات غير طبيعية في أداء السوق دون ان يؤثر ذلك على حرية النشاط الاقتصادي .

كما ان وظيفة الدولة الاجتماعية ستبقى مع ترشيد هذه الوظيفة بما لا يخل بمستوى المعيشة لذوي الدخل المحدودة ، حيث سيتعين على الدولة أن توفر السلع الأساسية والضرورية لذوي الدخل المحدودة بأسعار مناسبة إما عن طريق الدعم المباشر او بوضع سياسات تكفل الحفاظ على مستوى المعيشة لهذه المعيشة الاجتماعية من خلال السياسات التعويضية .

٢- ومن مظاهر الجدية الصادقة ، الادراك بأن البناء والاصلاح الاقتصادي في اليمن ينبغي ان يستند الى الامكانيات الكامنة في الاقتصاد اليمني وهي بحاجة الى جدية في استخدامها ، واستغلالها الاستغلال الأمثل في زيادة قدرات الاقتصاد الوطني الانتاجية .

ونشير في هذه الدراسة الى بعض الامكانيات المحلية الكامنة في الاقتصاد الوطني :  
أ- الثروات الطبيعية الموجودة في باطن الارض أو فوقها ، والتي تتطلب خطة واضحة لاستخراجها وتوظيف عائداتها في تنمية الانتاج الزراعي والصناعي .  
على سبيل المثال قد بلغت مداخيل النفط المصدر الى الخارج للفترة ١٩٨٨م - ١٩٩٣م حوالي ( ٣,٥٢٩,٣٧٨,٧٠٥ دولار امريكي ) داخلاً بذلك ايرادات الامتيازات النفطية (٢١).

ب- هناك مدخرات وطنية لدى الأفراد ولكن لغياب الأوعية الادخارية والاستثمارية القائمة على أساس المشاركة في الربح والخسارة حرم الاقتصاد الوطني منها . ويكفي ان نشير هنا فقط الى أن انسياب المدخرات الوطنية الى الجهاز المصرفي القائم مازال ضعيف نسبة الى اجمالي المدخرات الكامنة ، الجدول التالي يبين حجم الودائع لأجل والودائع الادخارية غير المخصصة للفترة ( ٩٠ - ١٩٩٣م ) .

السنوات	اجمالي الودائع لأجل والادخارية وغير المخصصة (بملايين الريالات)	الودائع الجارية (بملايين الريالات)
١٩٩٠	١٧٩٧٨,٥	١٤٦٤,٥
١٩٩١	١٨٤٧٢,٣	١٥٧٠٧,٢
١٩٩٢	١٩٢٧٥,٣	٢٠٢١٦

المصدر : البنك المركزي اليمني

ويدل الجدول السابق على ضعف انسياب المدخرات الوطنية للفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٢م ويمكن تفسير ذلك في إن بعض البنوك التجارية رفضت قبول الودائع الادخارية لأنها لا تستطيع دفع سعر الفائدة للمودعين نظراً لعدم قدرة البنوك على تشغيل هذه الودائع<sup>(٢٢)</sup> وهذا يعود الى خلل هيكل في آليات البنوك الحالية وغياب اسلوب توظيف الأموال على قاعدة المشاركة في الربح والخسارة .

ج- الاهتمام برأس المال اليمني المهاجر وتقديم الحوافز المادية والمعنوية له كي يعود الى ارض الوطن فيساهم في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، إن هذا يتطلب استقرارا سياسيا واعادة الثقة بمؤسسات الدولة المصرفية والاستثمارية حتى يشعر اصحاب رؤوس الأموال اليمنية المهاجرة بالأمان والاستقرار .

د- ترشيد الانفاق العام ينبغي ان لا يكون شعاراً فقط ان من مقتضيات الجدية الصادقة المراجعة الشاملة لكل بنود الانفاق العام وعلى وجه الخصوص اعادة النظر في الدعم المالي لبعض مؤسسات القطاع العام ذات الطابع الانتاجي او الطابع الخدمي الخاسرة وتقييم اوضاعها المالية والادارية واعادة النظر في طبيعة مهمتها ثم معالجة اوضاعها اما بالبيع للقطاع الخاص ان كان ممكناً او توسيع قاعدة المشاركة في هذه المؤسسات حتى تتمكن تلك المؤسسات من تطبيق سياسة انتاجية وتسعيرية وفق مؤشرات السوق .

ونظرة سريعة في بعض المؤشرات المالية نجد ان الدعم المالي المقدم الى تلك المؤسسات يرتفع سنويا ويشكل عبئا ثقيلا على الموازنة والجدول التالي يبين ذلك :-

السنوات	مبلغ الإعانات بالريال
١٩٩٠	٥٢٩,٩٣٩,٩٢٦
١٩٩١	١,٦٠١,٣٨٥,٧٥٠
١٩٩٢	٢,٢٩٨,٨٥٢,٧٧٩
١٩٩٣	٢,٦٧٣,٤٢٥,٧٨٣

المصدر : الحساب الختامي للدولة لسنة ١٩٩٣ (المذكرة التفسيرية)

حيث كان مبلغ الاعانة في ١٩٩٠م حوالي تسعمائة وخمسة وعشرون مليون ارتفع الى حوالي ثلاثة مليار ريال في ١٩٩٣م .

ان هذا يعكس التدهور المستمر في أداء مؤسسات القطاع العام والذي ينعكس في حدوث الخسائر التي تواجهها ففي حين ان الموازنة العامة لم تتوقع عجز مالي لوحدات القطاع العام ذات الطابع الانتاجي ، إلا ان تلك الوحدات حققت عجزاً مالياً لنشاطها الجاري في ١٩٩٢م وصل الى مليار ومائتين وخمسة وثلاثين مليون ريال وبلغ مقدار الدعم المالي كإعانة الأجور ومرتباته في وحدات القطاع العام حوالي (٣٤٣,٤١٤,١٩٦) في ١٩٩٢م (٢٣).

من ناحية أخرى بلغ عجز النشاط الجاري لوحدات القطاع العام ذات الطابع الخدمي (٨٠٩,٠٩٢,١٤٥ ريال) في ١٩٩٢م بالإضافة الى أن إعانة الأجور والمرتبات بلغت (٣١٢,٧٣٣,١٨٨ ريال) .

ان هذه الأرقام تشير الى ضرورة اتباع خطوات جادة لدراسة أوضاع مؤسسات القطاع العام واصلاح اوضاعها تخفيفاً على الموازنة العامة وترشيحاً للانفاق العام حيث ستكون هذه خطوة متقدمة في عملية البناء والاصلاح الاقتصادي والاستقرار الاقتصادي .

#### ٦- إشكالية الغموض :

إن غموض وعدم وضوح السياسات الاقتصادية تمثل مشكلة خطيرة في عالم الاقتصاد حيث ان له أثر كبير على حدوث الأزمات الاقتصادية وبالتالي عدم الاستقرار الاقتصادي .

عندما يتسم أي اقتصاد بحالة من عدم الاستقرار الاقتصادي ابتداءً فإن وجود الغموض يعني سريان الشائعات في المجتمع والشائعات تؤدي الى سلسلة من التوقعات الاقتصادية المتشائمة عن المسار الاقتصادي للمجتمع .

ونتيجة لذلك مزيداً من الركود والبطالة وهروب رأس المال الوطني وانهاية الثقة بالاقتصاد الوطني وبالتالي مزيداً من عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي .

إن إشكالية الغموض لها سلبيات أبرزها تضارب سياسات الاستقرار الاقتصادي في تحقيق أهدافها والتي سبق مناقشتها في الإشكاليات السابقة غير أننا هنا ولمزيد من الايضاح سنناقش بعض مظاهر اشكالية الغموض من خلال قراءة تقييمية لبيان الحكومة ( برنامج الحكومة ) لنيل ثقة مجلس النواب والذي قدم الى مجلس النواب في اكتوبر ١٩٩٤م ، حيث كرس البرنامج إشكالية الغموض في أهم بنوده المتعلقة بالسياسات اللازمة لتصحيح الوضع الاقتصادي والمالي .

١- فيما يتعلق بعجز الموازنة : من المعروف ان قضية القضايا وبلية اليلايا التي يعاني منها الاقتصاد اليمني هو عجز الموازنة المتصاعدة وأسلوب تمويله من خلال الاصدار النقدي بشكل رئيسي ، هذا العجز يعد احد الاسباب الرئيسية لتفاقم معدل التضخم وتدهور قيمة العملة الوطنية وازدياد معاناة الناس .

تيمز موقف البيان الحكومي من هذا العجز بالموقف التالي :

محاصرة عجز الموازنة ! . إن كلمة محاصرة هنا تعني بقاء مستوى العجز عند مستواه الحالي أي ليس هناك نية لتخفيضه ، خاصة وان المستوى الحالي للعجز ( يقدر ب ٢٧ ملياراً لعام ١٩٩٢ م ) يمثل رقماً فلكياً مقارنة بمقدرة الاقتصاد الوطني ، حيث يمثل حوالي ٢٥٪ من الناتج القومي<sup>(٢٥)</sup>.

وهنا تثار مشكلتان : أولاهما : ماهو الحجم الأمثل للعجز ؟ فاذا كانت ٢٧ مليار ، فهذا رقم مخيف ، ومحاصرته عند هذا المستوى يعني استمرار اسباب الأزمة ، بل وتفاقمها . بالإضافة الى ذلك فإن المؤشر الرقمي لعجز الموازنة أصبح من أهم المؤشرات والمتغيرات الاقتصادية التي يأخذها بعين الاعتبار رجال الأعمال والمستثمرون ، محلين كانوا أو أجانب في قراراتهم الاستثمارية .

فهؤلاء عندما يرون أن مؤشر العجز مازال في معدلته غير المرغوب فإنهم يحكمون على ان الاقتصاد الوطني مازال يعيش في ظل عدم الاستقرار الاقتصادي فيما يؤدي الى احجام هؤلاء عن الاستثمار والتنمية في اليمن !! نتيجة اعتقادهم بأن المسار المالي والنقدي للدولة مازال غير مستقر .

المشكلة الثانية : ان عدم السماح بزيادة العجز عن مستوى معين كما توحى بذلك كلمة ( محاصرة العجز ) هو عدم الحاجة لتطبيق سياسات جادة وصادقة لتخفيض الانفاق العام الترفي للدولة حيث يمكن للحكومة ان تستمر في نمط انفاقها العام والعمل على زيادة ايراداتها العامة بحيث تكون المحصلة هي المحافظة على هذا المستوى من العجز .

أي ان الحكومة ستعتمد على زيادة ايراداتها كسياسة رئيسية لمحاصرة العجز دون اللجوء الى عمل جاد لتخفيض الانفاق الترفي .

ذلك ان رفع الايرادات العام قد يتم اما من خلال فرض ضرائب جديدة وهذا فيه مزيد من الإرهاق للمواطنين او تحويل مزيد من الموارد النفطية لتغطية الاستهلاك الحالي للدولة والركون الى المساعدات والقروض الخارجية ان المحصلة من هذا هو في استمرار الاتكالية على الغير وعدم التوجه الجدي لتطبيق سياسات اقتصادية فعالة .



علاوة على ذلك ، فلا توجد ضمانات حقيقية تبقى العجز عند مستوى معين وعدم زيادته . ذلك ان تجارب العديد من الدول النامية وفي ظل غياب السياسات الجادة فإن عجز الموازنة مرشح للتصاعد اكثر فأكثر .

٢- عدم التمييز الدقيق بين السياسات الاقتصادية قصيرة الأجل وطويلة الأجل:

حدد البيان الحكومي موقفه العام من القضايا المباشرة والآنية والحادة التي يعاني منها الاقتصاد ومعالجة تلك القضايا من خلال تحقيق انتعاش اقتصادي سريع ومحاصرة البطالة والضغط على الأسعار<sup>(٢٦)</sup> .  
والمأمل في طبيعة هذه الحلول يجد خلطاً بين الهدف الاقتصادي المراد تحقيقه ، وبين السياسات الملائمة المقترحة للوصول الى ذلك الهدف .

فعلى سبيل المثال : تحقيق الانتعاش الاقتصادي السريع هدفا اقتصاديا مطلوباً ، لكن تحقيق هذا الهدف لا يتم في الفترة القصيرة خصوصاً اذا كان يقصد بالانتعاش الاقتصادي هو زيادة معدل نمو الناتج المحلي .

ان هذا الانتعاش يحتاج الى وقت اطول حتى تظهر نتائجه والسياسات الاقتصادية الملائمة لذلك هي في تطبيق مايسمى في الأدب الاقتصادي بسياسات العرض الكلي ، أي من خلال زيادة القدرات الاستثمارية الخاصة والعامة وهذه السياسات تحتاج أيضا الى وقت طويل ، خاصة في ظل ظروف اقتصادية صعبة كما هو الحال في بلادنا .

من ناحية أخرى ، فإن هدف تحقيق الانتعاش يثير مشكلة أكثر اهمية وتكمن في تلازم تحقيق هدف الانتعاش مع بقية الأهداف الأخرى كالحديث عن البطالة والسيطرة على الأسعار من جهة ، وتضارب السياسات الاقتصادية من جهة أخرى .

ولتوضيح طبيعة المشكلة أكثر فإن تحقيق هدف الانتعاش يقتضي في الأجل القصير أن يكون اتجاه السياسات المالية والنقدية توسيعاً أي زيادة الانفاق العام والخاص وما يتطلب تحقيق ذلك من زيادة الائتمان الى القطاع العام والخاص . هذه الاتجاهات التوسعية بطبيعتها ستؤدي في الفترة القصيرة الى تفاقم معدلات التضخم خاصة وأن بدائل التمويل غير التضخمية غير متاحة للحكومة في هذه الفترة .

من جهة أخرى ، فإن محاربة التضخم والغلاء تقتضي أن تكون السياسات المالية والنقدية للفترة القصيرة ذات توجه انكماشى وماتستلزم من اجراءات جادة لخفض عجز الموازنة .

إذا البيان الحكومي ترك هذه المشكلة بدون تحديد واضح بمعنى هل سيكون اتجاه هذه السياسات المالية والنقدية توسعياً أم انكماشياً .

ونتيجة لهذا الغموض فيصعب الحكم على مدى واقعية او سلامة هذه السياسات التي تنوي الحكومة تطبيقها ، وإزاء هذا الغموض نحن بصدد ثلاث حالات :

- إذا كانت السياسات المالية والنقدية ذات اتجاه توسعي فإن هذا لا يخدم هدف تحقيق الانتعاش ، لكنه يضر بهدف محاربة التضخم في الأجل القصير .

- إذا كان اتجاه هذه السياسات انكماشياً ، فإن هذا الاتجاه يخدم هدف محاربة التضخم ولكنه يضر بهدف تحقيق الانتعاش ومحاصرة البطالة .

- سياسات مالية ونقدية مختلطة بمعنى ان بعض عناصر هذه السياسات ذات اتجاه توسعي مثل زيادة الانفاق العام الاستثماري وبعض عناصرها ذات اتجاه انكماشى مثل تقليص الانفاق العام الجاري . إن مثل هذا الاتجاه قد يخدم هدف تحقيق الانتعاش ومحاربة التضخم .

ان عدم وضوح البيان الحكومي لهذه القضية تفتح الباب واسعاً لمختلف التأويلات وتضر بقضية تعزيز الاستقرار الاقتصادي اللازم توافره لتفعيل حركة الانتاج والاستثمار في البلد بالإضافة الى ذلك فإن الخلط بين الاهداف والسياسات قصيرة الاجل وبين الاهداف والسياسات طويلة الأجل سيؤدي الى تأجيل حل مشاكل اقتصادية عاجلة وتحويلها مرة أخرى الى فترة أخرى قادمة وهذا إجحاف وظلم بحق من يعاني من هذه المشاكل فالعاطلون على سبيل المثال هم بحاجة الى سياسات قصيرة الاجل تحل مشاكلهم وإزالة معاناتهم . البيان الحكومي حدد موقفه بالنسبة للبطالة بجملة من السياسات الاقتصادية طويلة الأجل ذكر منها تشجيع الاستثمار بكل أشكاله وفي مجالات الزراعة والصناعة بحق من يعاني من هذه المشاكل فالعاطلون على سبيل المثال هم بحاجة الى سياسات قصيرة الأجل تحل مشاكلهم وإزالة معاناتهم . البيان الحكومي حدد موقفه بالنسبة للبطالة بجملة من السياسات الاقتصادية طويلة الأجل ذكر منها تشجيع الاستثمار بكل أشكاله وفي مجالات الزراعة والصناعة وغيرها ومعلوم ان هذه السياسات لن تحل مشكلة البطالة الا في الأجل الطويل هل يعني هذا أن العاطلين عليهم ان ينتظروا فترة أطول ؟

٢- فيما يتعلق بموقف البيان الحكومي من وضع العملة الوطنية والجهاز المصرفي بشكل عام اكتفى البيان في الواقع بذكر الأهداف لتصحيح وضع العملة الوطنية واصلاح الجهاز المصرفي لكنه لم يحدد بدقة نوعية وحجم الاجراءات والسياسات

لتحقيق تلك الاهداف .

ان تصحيح وضع العملة يحتاج الى سياسات قصيرة الأجل وطويلة الأجل منها تحقيق الاستقرار النقدي والمالي والاداري فاذا كانت السياسات هذه ليست محددة بدقة واضحة فكيف نضمن ان وضع العملة الوطنية سيصحح وأن الثقة بالجهاز المصرفي ستعود من جديد .

إن إعادة الثقة بالجهاز المصرفي تحتاج الى مراجعة جادة وصادقة لأداء الجهاز المصرفي أهمها إعادة النظر في آليات هذا الجهاز ومنها آليات السياسة الابداعية والاقراضية وسياسات تحفيز الادخار وهذا ما لم يوضحه البيان الحكومي واكتفي بالعموميات هنا . ونظرة أولية الى هذه الآليات كنظام سعر الفائدة وغيره نجد أنها لم تؤد الى تحويل هذا الادخار الكامن في المجتمع الى مجالات الاستثمار المنتجة للإعتبارات الشرعية والاقتصادية .

فمن ناحية فإن نظام سعر الفائدة الربوي قد استبعد قطاع كبير من أصحاب المدخرات الذين لا يريدون التعامل وفق هذا الأسلوب ومن ناحية اقتصادية فان ارتفاع معدلات التضخم جعل سعر الفائدة الحقيقي سالبا واصبح هذا العائد غير مغري للمدخرين .

وترتب على هذا الأمر كثير من الاضرار على الاقتصاد الوطني ليس هنا المكان المناسب لمناقشتها .

إن هناك قدرة ادخارية كبيرة في المجتمع بحاجة الى أوعية ادخارية يثق الناس بالتعامل بها وإن حشد هذه المدخرات عبر الأوعية الادخارية والاستثمارية اللاربوية لاشك أنه سيعطي الاقتصاد الوطني مورداً كبيراً ودفعة قوية لتعزيز القدرات الانتاجية للبلد .

### الخاتمة والنتائج :

صياغة برنامج للإستقرار الاقتصادي قد يبدو سهلاً من الناحية النظرية لكنه صعباً من الناحية التطبيقية لأن هناك إشكاليات ينبغي حسمها عند صياغة البرنامج . فلكي يكون هذا البرنامج فعالاً في تحقيق الاستقرار الاقتصادي وتعظيم المنافع والمكاسب للمجتمع فينبغي ان يكون ذا تكلفة اقتصادية واجتماعية أقل وهذا مانعته بحسم إشكالية التكاليف الاقتصادية والاجتماعية . لقد ظهر من استعراض

ومناقشة الجدل النظري والتطبيقي أن :-

١- أقل تكلفة اقتصادية واجتماعية ( ممثلة بحجم الخسارة في الناتج المحلي ) تكون عند تطبيق برنامج استقرار اقتصادي يتسم بالشمولية وتناسق وتكامل عناصره.

٢- ان التكلفة الاقتصادية تكون مرتفعة في النماذج الاقتصادية ذات التفسير الأحادي للظواهر الاقتصادية فالجدل الاقتصادي الذي يدور في إطار النسق الفكري او في إطار الدراسات التطبيقية في الدول المتقدمة أو النامية لم يؤدي الى حسمه لصالح التفسير الأحادي للظواهر الاقتصادية وإنما يؤكد على أهمية شمولية السياسات الاقتصادية وتأثير كل عناصرها في تحقيق الأهداف الاقتصادية المرغوبة وأن بنسب ودرجات متفاوتة .

٣- إن تعظيم المنافع من تطبيق برنامج الاستقرار الاقتصادي وتقليل تكلفته يتطلب تحديد الأولويات للأهداف الاقتصادية المتنافسة والوضوح في عناصر السياسات الاقتصادية والتحديد الدقيق للأفق الزمني المطلوب لبلوغ النتائج والجدية في تطبيق السياسات الملائمة والعدالة في توزيع عبئها ضمانا لتحقيق درجة كبيرة من المصادقية أثناء التطبيق حتى يشعر أفراد المجتمع بأهمية وضرورة وجود برنامج استقرار اقتصادي كفؤ وعادل .

٤- لا يكفي أن يتسم برنامج الاستقرار الاقتصادي بالشمولية وتكامل عناصره وإنما لابد من إزالة أي تناقض أو تضاد بين عناصر البرنامج والإشكاليات المرتبطة بالبيئة المؤسسية والخصوصيات الاقتصادية الخاصة بالاقتصاد النامي وذلك بالتقليل من الآثار السلبية لتلك الإشكاليات أو تعديل عناصر السياسات الاقتصادية لتكون أكثر استجابة ومرونة لظروف الواقع ، ان برنامج الاستقرار الاقتصادي الفعال ينبغي ان يقود الى تقصير عمر الفساد وتقليل نموه لا إلا زيادة نموه أو إطالة عمره وهذا يتطلب حسم إشكالية نمو الفساد المقنن من خلال قراءة متأنية للحجم الأمثل لدور الدولة في النشاط الاقتصادي وزيادة دور قوى السوق في تخصيص الموارد التخصيص الأمثل مع تظافر الجهود الوطنية لقطع دابر الفساد المالي والاداري .

## المراجع والهوامش

- 1- Hall, Rodert, T, and John B. Taylor, (Macro econmics: Thoery. Performace and Policy) (1990) 2nd edition, w.w. Norton and Campl, New York, London.
  - ٢- دراسة عن الأوضاع الاقتصادية في الجمهورية اليمنية ١٩٩٢م وزارة التخطيط والتنمية .
  - 3- Felderer, B. and S. Homburg (Macro encomics and new macro encomics), (1978) Springer-Verlag, Berlin .
  - 4- Felderer, B., IBID, 117.
  - 5- Lipsey. R,G, Petr. O. Stinerand D. D purvis, (economic), eighth edition, (1978), and ROW publishers, New York, P.749-765.
  - ٦- انظر - حمدي عبدالعظيم ، السياسات المالية والنقدية في الميزان ومقاربة إسلامية، الطبعة الأولى ، (١٩٨٨) مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ص ٦٤، ٦٥.
  - 7- RUFFIN, R. J. P. R. Gregory (Principle of Economics), Scott FORESMAN and Company, Dallas, Texas. P.
- أنظر أيضاً:
- Milton, Friedman. "The Role of Monetary Policy", American Economic Review 58 (March 1968), PP.1-17.
  - Robert, lucas, "Expectations and the Neutrality of Money", Journal of Economic Theory 4 (April 1972), pp. 24-103.
  - Frederic Mishkin, Doec Anticipatel Monetary policy Matter? An Econometric, Investigation, "Journal of political Economy 90 (February 1982). pp. 22-51.
  - Thomas, Sargent and Neil Wallace. "Relational Expectations, The optimal Monatary Instrument, and the optimal Mony Supply Rule", Journal of Polical Economy 83 (April 1975), PP. 241-54.

8- Lipsey. R. IBID.

9- Ruffin, R. IBID.

١٠- انظر - رمزي زكي - الموقف الراهن للجدل حول ظاهرة التضخم الركودي ومدى ملائحته لتفسير الضغوط التضخمية بالبلاد المختلفة، في كتاب التضخم في العالم العربي، بحوث ومناقشات اجتماع خبراء، عقدت بالكويت من ١٦ - ١٨ مارس ١٩٨٥ م.

١١- للحصول على تفاصيل أكثر حول هذا الموضوع أنظر :

Shaghil, Ahmed. (Does money affect output?), Business Review, Federal Reserve bank of Philadelphia, (July , Agust)1993.

كذلك أنظر :

- Robert Barro, Money, Expectation and Business cycle. New York: Academic Press, 1981, eh5.

- Robert, Barro. (Unanticipated Money out put and the price level in the Unites States). Journal of Politcal Economey 86 (August 1928).

- Robert, Barro. (Unanticipated Money growth and Unemp loynt in the United States), AER 67( March 1977).

- Robert, King and Plosser. (Money and Prices in a real Business cycle,) AER 74 (June 84).

12- Kirk Patrik, C and F. Nixon, (infection and stablization policy in LDC, S) in normal Gemmeil, ed : survey in development economics, Oxford: Basil Blackwell lte. 1987.

13- Cline, W.R. and S. Weintraub, eds. (Economic stablization in developing countries). Washingtoun, D. C. Brookings inst, 1981.

١٤- انظر - محمد النوري- هوية التنمية بين شعار فك الارتباط وبرنامج التكيف الاقتصادي ، مجلة الانسان العدد الثاني أغسطس ١٩٩٥ باريس - فرنسا.

15- Bernal Richard, L. (The political Economy of IMF programs in Jamaica) PH.D. dissertion, (1988), New school for Research.

16- Meller, P., (Review of the theoritical approches to external adjustments), CEPAL Review, # 32, August, 1987.

- 17- Jeffry Herbst, (The structural adjustment of politics in africa) world development, vol. 18 No. 1 July 1990.
- 18- Croushore, Dean. (What are the cost of Disinflation? ) Business Review , Fedral Reserve Bank of philadilelphia , (May, June 1992).
- 19- J.O.N. perekins, (some emprical evdence about the marco economic policy mix). Review of world economics (Germany ), Band 126 Heft2/1990.

٢٥- انظر : محمد الأفندي : السياسات الاقتصادية اليمنية ، دراسة تقويمية (ورقة مقدمة الى مؤتمر الوحدة والسلام ) الذي عقد في صنعاء ٢٧-٣١ ديسمبر ١٩٩٢م.

٢١- تقارير خاصة بالبنك المركزي.

٢٢- المصدر السابق نفسه.

٢٣- المذكرة التفسيرية للحساب الختامي للدولة لعام ١٩٩٢م.

٢٤- المصدر السابق نفسه .

٢٥- قدر البيان المالي للموازنة العامة للدولة لعام ١٩٩٢ أن الناتج المحلي الاجمالي يقدر ب(١١١,٣٦٥) مليار ريال.

٢٦- بيان حكومة الائتلاف المقدم الى مجلس النواب لنيل الثقة.

## الأدوار الوظيفية لأعضاء هيئة التدريس في كلية التربية - جامعة صنعاء - دراسة ميدانية -

بقلم الدكتور: محمد سرحان خالد المخلافي  
كلية التربية - عمران

### ملخص الدراسة :

- تتركز مشكلة البحث في غياب وضوح التصور عن الأدوار الوظيفية لأعضاء هيئة التدريس في كلية التربية ، وعليه أمكن صياغة مشكلة الدراسة على شكل السؤال الرئيسي التالي: -
- ١- ما هي الأدوار الوظيفية لعضو هيئة التدريس في كلية التربية - جامعة صنعاء كما يراها أعضاء هيئة التدريس أنفسهم ؟  
ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية :-  
أ- ما هي الأهمية النسبية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية - جامعة صنعاء لتلك الأدوار الوظيفية ؟ .  
ب- ما طبيعة العلاقة بين الأدوار الوظيفية لعضو هيئة التدريس الجامعي في كلية التربية - جامعة صنعاء وفقا لمجالاتها الأساسية ؟  
ج- هل هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ بين آراء أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية حول الأهمية النسبية التي يولونها لتلك الأدوار الوظيفية تبعا للجنسية ، التخصص ، واللقب الاكاديمي ؟ .  
ولقد هدفت الدراسة إلى : -
  - ١- تحديد الأدوار الوظيفية التي يزاؤها عضو هيئة التدريس الجامعي في كلية التربية - جامعة صنعاء .
  - ٢- تحديد درجة الأهمية النسبية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية - جامعة صنعاء لتلك الأدوار الوظيفية .
  - ٣- تحديد طبيعة العلاقة بين الوظائف الأساسية لعضو هيئة التدريس الجامعي في كلية التربية .



٤- التعرف على الفروق في آراء اعضاء هيئة التدريس فيما يتعلق بأهمية الادوار التي يمارسونها وفقا للجنسية ، والتخصص ، واللقب الأكاديمي لعضو هيئة التدريس.

وكانت أهمية نتائج الدراسة ما يلي :-

١- يمارس أعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء - كلية التربية ثلاثة وأربعين دورا وظيفيا تنتمي الى خمسة محاور / مجالات وظيفية هي : التدريس ، والبحث العلمي، والخدمة العامة والاستشارات ، والطلاب ، والاعمال الادارية .

٢- تبين الأهمية النسبية للادوار الوظيفية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء - كلية التربية كما عكستها الاوزان المتويزة حيث تراوحت بين (٨،٩٦-١،٥٤) .

٣- يهتم أعضاء هيئة التدريس اهتماما عاليا بـ (١٠) أدوار وظيفية زادت أوزانها المتويزة على (٩٠) ويتصل (٧) منها بالتدريس .

٤- يولي اعضاء هيئة التدريس اهتماما ضعيفا بـ (٤) أدوار وظيفية كانت اوزانها المتويزة دون (٧٠) وتتصل بتقديم الخدمة العامة والاستشارات وبالاعمال الادارية .

٥- كان اهتمام اعضاء هيئة التدريس بوظيفة التدريس أولا ، ثم البحث العلمي ثانيا، ثم الطلاب ثالثا . وجاء اهتمامهم بالادوار الوظيفية المتصلة بالخدمة العامة وتقديم الاستشارات بالمرتبة الرابعة ، وبالاعمال الادارية في المرتبة الخامسة من حيث الأهمية .

٦- وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٠١) ، (٠,٠٠٠) بين محاور الادوار الوظيفية الخمسة لعضو هيئة التدريس الجامعي (التدريس ، والبحث العمي ، والخدمة العامة وتقديم الاستشارات ، والطلاب ، والاعمال الادارية) .

٧- اتفاق اعضاء هيئة التدريس بمختلف جنسياتهم في تقدير الأهمية التي يولونها تجاه بعد التدريس ، والبحث العلمي ، والخدمة العامة وتقديم الاستشارات ، والطلاب والادارة .

٨- عدم اتفاق اعضاء هيئة التدريس بمختلف تخصصاتهم في تقدير الأهمية التي يولونها تجاه بعد التدريس وكان هذا الاختلاف لصالح الاقسام الانسانية .

٩- اتفاق اعضاء هيئة التدريس بمختلف مراتبهم العلمية في تقدير الأهمية التي يولونها تجاه بعد التدريس ، والبحث العلمي ، وتقديم الاستشارات ، والطلاب ، والادارة .

## الأدوار الوظيفية لأعضاء هيئة التدريس

في كلية التربية - جامعة صنعاء

دراسة ميدانية

### أولاً: الخلفية النظرية ومشكلة الدراسة

يعرف نيرير (Nyerere, 1970) الجامعة بأنها مؤسسة للتعليم العالي ، وهي المكان الذي تتدرب فيه عقول الناس على التفكير الخيالي من الشوائب ، وعلى حل المشكلات في أعلى المستويات (Moshā, 1986) (١). ويعتقد Moshā أن تعريف نيرير للجامعة يصلح لأن يكون تعريف لأي جامعة في أي مكان في العالم. وما لاشك فيه فإن المكانة التي يمكن أن تتمتع بها أي مؤسسة للتعليم العالي تعتمد بشكل رئيسي على نوعية أعضاء هيئة التدريس التي تعمل فيها (Cremin, 1976) (٢). فعندما نتحدث عن جامعات أنجزت ، واخترعت ، وبجحت ، وتوصلت واسهمت انما نتحدث ضمنا عن اساتذة داخل هذه الجامعات ، توفرت لهم ظروف العمل ، وامكاناته ، سواء داخل هذه الجامعة أو خارجها في المجتمع المحيط (محمد الشطلاوي ، ١٩٩١ ، ص ٩٤) (٣). كما تعتمد مكانة الجامعة على جودة البرامج الأكاديمية التي تقدمها تلك المؤسسة ، ومدى إقبال النخبة من الطلبة عليها ، وقدرتها على فرض قيادتها العلمية والاجتماعية - من خلال ما يصدر عنها من أعمال منشورة وما يتخرج منها من افراد يأخذون مواقع قيادية في المجتمع ، وهذا لا يتحقق الا بالاعتماد على اولئك الافراد الذي يؤلفون هيئة التدريس فيها (عبدالله الكيلاني وعبدالرحمن عدس ، ١٩٨٤) (٤).

ويسند الى الجامعات وظائف في غاية الأهمية والخطورة . ففي مراجعة لبعض ما كتب حول طبيعة وظائف الجامعة الحديثة توصل عبدالمجيد شبحه (١٩٨٥) (٥) الى أن هناك ثلاث وظائف أساسية تؤديها الجامعة الحديث هي: وظيفة البحث العلمي ، ووظيفة التدريس ووظيفة الخدمة المجتمع ، ولا تقوم الجامعات بوظائفها ولاتحقق أهدافها إلا من خلال أعضاء هيئة التدريس وما يؤدونه من أدوار وظيفية . فهم الذين يتحملون المسؤوليات المباشرة في تنفيذ هذه الوظائف باعتبارهم ركائز

الجامعات العلمية والتربوية . فتوكل اليهم عادة وظائف وادوار تشتق من وظائف جامعاتهم ، فهم يمارسون مثلاً وظيفة التدريس ، والبحث العلمي ، والتأليف والترجمة ، وبناء شخصية للطلبة علمياً وتربوياً ، وتقديم الاستشارات في مجالات تخصصهم ، إضافة الى العمل في اللجان داخل الجامعة وخارجها ... وهذا يؤكد لنا أن الجامعات لا تستطيع أن تحقق أهدافها إلا من خلال اعضاء هيئة التدريس وحدهم وذلك من خلال ما يؤدونه من ادوار وظيفية (موفق ، ١٩٩٣) (٦).

وكون الادوار الوظيفية للأستاذ الجامعي مشتقة من الوظائف الاساسية للجامعة بالإضافة الى ما يمارسه من مهام معاونة كمنشر المعرفة والتنمية المتكاملة للطلاب ، فلقد تعددت أدواره ما بين ادوار مرتبطة بالتدريس ، وادوار مرتبطة بالبحث ، وادوار مرتبطة بخدمة المجتمع ، ونشر المعرفة . . . ومن ثم احتدم الجدل طويلاً حول اولوية الوظائف لعضو هيئة التدريس والعلاقة بينها (ضياء زاهر ، ١٩٩٥ ، ص ٤٢) (٧). فهناك من يرى على انه من بين كثرة هذه الانشطة والاداءات يأتي البحث العلمي والتدريس في مقدمة اداءات الاستاذ الجامعي وهمومه . وأن البحث والتدريس يعتبران وجهان لعملة واحدة في الجامعات ، فقيام عضو هيئة التدريس بالبحث العلمي في مجال تخصصه (التدريس) يؤدي الى نتائج ايجابية تعكس على عضو هيئة التدريس نفسه كما تنعكس على تدريسه مما له اكبر الاثر على طلبته (مصطفى حداد ، ١٩٩٣) (٨). إلا انه غالباً ما يجد عدد من اعضاء هيئة التدريس انفسهم في مأزق عندما يطلب منهم ممارسة الوظيفتين معا "البحث والتدريس" . فهم كأعضاء في الكلية ينتسبون اليها عليهم ان يظهرُوا اخلاصهم لها بالقيام بواجبهم التدريسي بكفاءة ، ومن ناحية اخرى يتوقع منهم ان ينتسبوا الى جماعات علمية مهنية تتجاوز حدود كليتهم وجامعتهم وفي سبيل ذلك عليهم ان يظهرُوا كفاءتهم البحثية بالنشر وهذا يحدث شيئاً من الصراع ، فهم لن يحصلوا على ترقياتهم ما لم ينشروا (ضياء زاهر ، ١٩٩٥ ، ص ٤٢-٤٣) (٩).

وهناك من يؤمن بأن الجامعة هي مركز للمحافظة على المعرفة ونقلها ، وعليه فإن الواجب الرسمي لعضو هيئة التدريس هو التدريس وأن البحث العلمي واجب أدبي فقط . فيؤكد نيومان (Neumann, 1959) (١٠) أن الجامعة هي "مكان لتدريس المعرفة الشاملة" . ويستبعد (نيومان) وظيفة البحث العلمي للجامعة لأنه يرى استحالة الجمع بينها وبين التدريس الجيد ، فالفرد لا يمتلك القدرة على التدريس وقدرة اخرى على البحث في آن واحد . وفي الجانب الآخر هناك من يرى مثل فيلين

(Vablen, 1968) أن الوظيفة الأساسية للجامعة هي وظيفة البحث العلمي وليس التدريس ، وهناك من يبرر وجهة النظر هذه بالقول أن الجامعة ما هي الا مركز لتقدم المعرفة وتطويرها وبالتالي يصبح الواجب الرسمي للمدرسين هو متابعة البحث العلمي الى جانب مزاولة الاعمال الثانوية ورعاية الطلاب وخدمة المجتمع. وتمثل هذه الاهمية النسبية للبحث والتدريس حول ايهما اجدر بالاهتمام والاولوية جدلا مستمرا بين الباحثين (ضياء زاهر ، ١٩٩٥ ، ص ٤٣) (١١).

### مشكلة الدراسة : Statement of Problem

تتركز مشكلة الدراسة في غياب وضوح التصور عن الادوار الوظيفية لاعضاء هيئة التدريس في كلية التربية ، وعليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة على شكل السؤال الرئيسي التالي: -

- ١- ما هي الادوار الوظيفية لعضو هيئة التدريس في كلية التربية - جامعة صنعاء كما يراها اعضاء هيئة التدريس انفسهم ؟  
ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي الاسئلة الفرعية التالية: -
  - أ - ما هي الاهمية النسبية التي يوليها اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية - جامعة صنعاء لتلك الادوار الوظيفية ؟
  - ب- ما طبيعة العلاقة بين الادوار الوظيفية لعضو هيئة التدريس الجامعي في كلية التربية - جامعة صنعاء وفقا لبحالاتها الاساسية ؟
  - ج- هل هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٥ ، ٥ ، بين آراء اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية حول الاهمية النسبية التي يولونها لتلك الادوار الوظيفية تبعا للجنسية ، والتخصص ، واللقب الاكاديمي ؟ .

### أهداف الدراسة : -

- تهدف هذه الدراسة الى مايلي :-
- ١- تحديد الأدوار الوظيفية التي يزاؤها عضو هيئة التدريس الجامعي في كلية التربية - جامعة صنعاء .
  - ٢- تحديد درجة الأهمية النسبية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية - جامعة صنعاء لتلك الأدوار الوظيفية .

٣- تحديد طبيعة العلاقة بين الوظائف الأساسية لعضو هيئة التدريس الجامعي في كلية التربية .

٤- التعرف على الفروق في آراء أعضاء هيئة التدريس فيما يتعلق بأهمية الأدوار التي يمارسونها وفقا للجنسية ، والتخصص ، واللقب الأكاديمي لعضو هيئة التدريس .

#### حدود الدراسة :-

تشمل حدود الدراسة أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية - جامعة صنعاء .

#### أهمية الدراسة :

تتركز مشكلة الدراسة في غياب وضوح التصور عن الأدوار الوظيفية لأعضاء هيئة التدريس في كلية التربية ، تلك الأدوار التي إن اتضحت لديهم فإنها ستكون بمثابة الموجه لنشاطهم ، ومعايير المعايير لتقويم أدائهم . وتوقع لنتائج هذه الدراسة أن تكون مفيدة للمهتمين - من أعضاء هيئة التدريس والإداريين في جامعة صنعاء وآخرين - في تطوير التعليم الجامعي عامة والأدوار الوظيفية لعضو هيئة التدريس خاصة . فبرز أهمية الدراسة في الكشف عن الأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس لوظائفهم ، ومن ثم إمكانية اعتماد ذلك أساساً في التخطيط لتطوير تلك الأدوار أو الوظائف خاصة ما يتصل بالتطوير المهني للمدرسين .

كما أنه اذا علم عضو هيئة التدريس ماذا يتوقع منه من أدوار مع بيان أهميتها - كالأدوار المتعلقة بالبحث والتدريس مثلا - فإن ممارسته لهذه الأدوار قد تؤدي الى نتائج إيجابية تنعكس على عضو هيئة التدريس نفسه كما تنعكس على تدريسه مما يكون له أكبر الأثر على طلبته .

كما أنه اذا علم الطلاب ، والإداريون في الجامعة ، بطبيعة الأدوار الوظيفية لهيئة التدريس وبالأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس لتلك الأدوار ، فإن فرص النزاع أو الصراع في الأدوار قد تتضاءل وبالتالي ترتفع الفاعلية في العمل ، فقد يرتفع مستوى فاعلية الاتصال بين الطلاب والمدرسين والإدارة مثلا . كما قد يصبح هناك تفهم أكبر لأدوار أعضاء هيئة التدريس ، وعون أكبر في أداء هذه الأدوار

كتوفير المستلزمات الأساسية التي تعين هيئة التدريس على البحث العلمي والابتكار والعمل في جو علمي سليم والتي تمكنهم من اداء رسالتهم دون عناء ومشقة . كما يتوقع لنتائج هذه الدراسة أن تخلق وعياً لدى افراد المجتمع عن طبيعة الأدوار الوظيفية لعضو هيئة التدريس الجامعي مما يدفعهم الى مساندة التعليم ورجاله واتخاذ مواقف واعية يؤازرون بها أعضاء هيئة التدريس في أزماتهم وقضاياهم المتعددة، خاصة فيما يتعلق بتدعيم وتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشونها .

### مصطلحات الدراسة :-

١- يشير مصطلح " عضو هيئة التدريس " الى كل من يزاول مهنة التدريس من المدرسين في كلية التربية ويحمل أحد الألقاب الأكاديمية التالية : أستاذ ، أستاذ مشارك ، أستاذ مساعد ، مدرس ،

Full Professor, Associat Professor, Assestant Profssor, Assestant Teacher,

٢- " الدور الوظيفي " لعضو هيئة التدريس الجامعي : يعرف نيل جروس وآخرون ( Neal Gross, 1985 ) (١٢) الدور على انه سلوك يتوقع من الفرد في مواقع محددة بغض النظر عن شخصية الفرد الذي يشغل الدور . ويعرف دينيس جون ( Denys John , 1980, P. 47 ) (١٣) الدور على أنه مجموعة من المهام أو المسؤوليات ، ولشخصية صاحب الدور تأثير كبير على الطريقة التي يتم بها إنجاز المهام .

أما في هذه الدراسة فيشير مصطلح الدور الوظيفي للأستاذ الجامعي الى كافة الأعمال أو الأنشطة أو المهام التي يضطلع بها عضو هيئة التدريس والتي يمكن اجمالها في خمسة محاور رئيسية هي : التدريس ، والبحث العلمي ، والخدمة العامة ، والطلبة، والأعمال الإدارية .

٣- يشير مصطلح " الأهمية النسبية للدور الوظيفي " الى درجة ما يوليه عضو هيئة التدريس من اهتمام تجاه الأدوار أو الأنشطة أو الأعمال أو المهام التي يضطلع بها في الكلية .

## الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: - الإطار النظري للدراسة

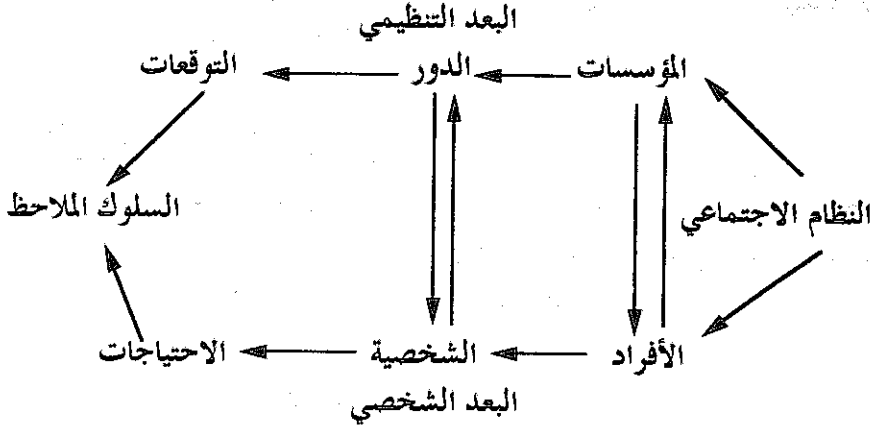
### نظرية الدور

يذكر محمد مرسي (١٩٨٤) ان نظرية " الإدارة كعملية إجتماعية " والتي تنسب الى يعقوب جيتزل وجوبا (Getzels & Guba , 1957) تعتبر من أكثر النظريات الحديثة شهرة في الإدارة التعليمية حتى الآن . فوفقاً لهذه النظرية ( مرسي ١٩٨٤ ) تعرف الإدارة على أنها سلوك إجتماعي يتم في محيط هرمي ، وفق سلسلة من العلاقات بين الرؤساء والمرؤسين ضمن نظام إجتماعي عام . وللنظام الاجتماعي مجموعة من الوظائف الأساسية مثل وظيفة التعليم ، والصحة وغيرها ، والنظام يتكون من مجموعة وكالات هي المؤسسات والتي وجدت بدورها لممارسة هذه الوظائف مثل مؤسسات العناية الصحية التي تقوم بوظيفة الرعاية الصحية للأفراد ، ومؤسسات التعليم التي تقوم بوظيفة التعليم ، ومن خلال اهرمية يتم تحديد الأدوار وتوزيعها بين الرئيس والمرؤسين في المؤسسة من أجل تحقيق اهداف النظام الاجتماعي العام . ويعني هذا التسلسل من الناحية الوظيفية توزيع الأدوار بشكل متكامل ، أي ان كل دور لا يمكن تحديده الا من خلال علاقته بالأدوار الأخرى المرتبطة في المؤسسة . فالأدوار تعكس الجوانب الحية للوظائف في المؤسسة ، وتتحدد من خلال ما يسمى بتوقعات الدور وهي تمثل مجموعة إلتزامات ومسؤوليات من يشغل هذا الدور ( المخلافي ، ١٩٩٥ ) (١٤).

ويلاحظ هنا أن النظام يتكون من بعدين أساسيين : الأول هو المؤسسات ، فتمثل هذه المؤسسات - وما تقوم به من أدوار وما يتوقع منها - البعد التنظيمي للنظام العام . أما البعد الثاني المكون للنظام فهو البعد الشخصي المتمثل بالأفراد وشخصياتهم واحتياجاتهم المكونة للنظام . وحاجات الأفراد تمثل اتجاه الأفراد للتكيف والتعامل مع الأشياء بطرق معينة ، وتوقع نتائج معينة كنتيجة لذلك ، والسلوك الملاحظ ضمن النظام الإجتماعي هو نتيجة لتفاعل هذين البعدين ( عوامل الدور وعوامل الشخصية ) . ويوضح المخطط التالي هذين البعدين وعناصرهما .

### شكل (١)

البعد التنظيمي والبعد الشخصي للسلوك الاجتماعي  
كما يبينه نموذج جتزل وجوبا (١٧٥) (١٥)



ولكي تتضح الصورة أكثر فيما يتعلق بنظرية الدور يمكن توضيح مايلي :-

#### معنى الدور :- Role Meaning

يعرف محمد مرسي (١٩٨٤) الدور بأنه مجموعة من الأنشطة المرتبطة أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة ، ويترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة ( المخلافي ١٩٩٥) (١٦). أو هو الوظيفة أو المركز الإداري في المنظمة الذي يقوم به الفرد ويحمل معه توقعات معينة لسلوكه كما يراها الآخرون ( يعقوب ، ١٩٨٧) (١٧). ويعرف كاتز وكاهن (Katz and Kahn) الدور بأنه إطار معياري للسلوك يطالب به الفرد نتيجة اشتراكه في علاقة وظيفية بصرف النظر عن رغباته الخاصة أو الإلتزامات الداخلية الخاصة البعيدة عن هذه العلاقة الوظيفية ( المخلافي ، ١٩٩٥) (١٨). ويعرف نيل جروس وآخرون (Neal Gross , 1958) (١٩) الدور الوظيفي على أنه سلوك يتوقع من الفرد في مواقع محددة بغض النظر عن شخصية الفرد الذي يشغل الدور . ويعرف دينيس جون (Denys John , 1980 , P.47) (٢٠) الدور على أنه مجموعة من المهام أو المسؤوليات ، ولشخصية صاحب الدور تأثير كبير على الطريقة التي يتم بها إنجاز المهام .



### خصائص الأدوار (كما حددها جيتزل وجوبا) : Role Charectstratics:

- انها تمثل مراكز أو وظائف داخل التنظيم .
- انها تتحدد بالتوقعات أو بالحقوق التنظيمية وبالواجبات .
- انها متباينة ، أي بعضها حاسمة وإجبارية ، وبعضها الآخر أكثر مرونة .
- تشتق الأدوار معانيها من الأدوار الأخرى ، أي أن الأدوار تكاملية ( حصّة صادق ، ١٩٩٥ ، ص. ٢٧٨ ) (٢١).

### تكامّل الدور : Role Integeration :

الأدوار في طبيعتها تكاملية . أي أن كل دور يستمد معناه من الأدوار الأخرى المرتبطة داخل المؤسسة . فالدور الوظيفي لعضو هيئة التدريس والدور الوظيفي للجامعة لا يمكن تحديدهما إلا في علاقة كلا منهما بالآخر .

### تعدد الأدوار Multiple Roles

يمكن للفرد أن يمارس أكثر من دور في التنظيم الذي يعمل فيه . فعضو هيئة التدريس يمكن أن يمارس أكثر من دور ، فهو يلقي محاضراته على طلابه ، ويحضر مجلس قسمه ، وقد يرأس لجنة ما في الكلية أو القسم الذي يعمل فيه أو في خارجه .

### صراع الدور Role Conflict

- أحيانا قد يحدث صراع بين الأدوار عندما يحاول صاحب الدور أن يحقق العديد من التوقعات المتناقضة في نفس الوقت . وهناك أنواع عديدة من صراع الدور منها:
- الصراع أو الاختلاف ضمن المجموعة المرجعية المحددة للدور .
  - الصراع أو الاختلاف ضمن عدة مجموعات مرجعية كل منها لها الحق في تحديد توقعات الدور نفسه .
  - التناقض في توقعات دورين أو أكثر يشغلهم الشخص نفسه في الوقت نفسه .
  - صراع الدور داخل الفرد نفسه بسبب عدم التوافق بين حاجاته وتوقعاته ( حصّة صادق ، ١٩٩٥ ) (٢٢).

## وظائف الجامعة وأهدافها :

### أ- وظائف الجامعة :-

يذكر عبدالفتاح حجاج (١٩٧٩) (٢٣) أن الجامعة لها طابعها المتميز ، فهي مجموعة من العلماء الذين كرسوا أنفسهم للعلم والمعرفة ، يبحثون وينقبون على أساس من الأمانة العلمية وبقدر كبير من الحيادية والموضوعية ، وينظرون من خلال ذلك الى الحياة وقضاياها بنظرة تتسم بالشمول والتكامل ، وبذلك تختلف الجامعة عن المدرسة فالأساتذة هم الأصل في الجامعة بينما الطلاب هم الأصل في المدرسة ، والأساس في الجامعة انها هيئة يشارك في تنظيمها وتوجيهها وتصريف أمورها الأساتذة والإداريون والطلاب ، فالاستقلال سمة من سمات الجامعة ، لكنه إستقلال تتطور فيه الحرية في ضوء مطالب المجتمع الذي تنتمي اليه وتستمد منه كيانه المادي واتجاهاتها الفكرية .

ويتفق معظم المسؤولين عن التربية والتعليم والغالبية العظمى من العلماء والباحثين في ميدان التعليم العالي ان الجامعة هي أهم المؤسسات باعتبارها الهداية الثقافية والعلمية في المجتمع ... فهي التي تعطي من نتاجها البشري الذي يعتبر من أهم مخرجاتها ، والذي يتحدد في ثلاث وظائف اساسية - تقوم بها أي جامعة - هي :-

١- العناية باعداد القوى البشرية المؤهلة اللازمة لخدمة المجتمع في التخصصات المختلفة وتطوير امكاناته وتحقيق اهدافه التنموية في مجالات العمل والإنتاج والخدمات حسب احتياجاته .

٢- قيامها بالبحث العلمي والتشخيص العلمي لمشاكل المجتمع ، وإيجاد الحلول المناسبة لها ، وتطوير المعرفة الانسانية ، والإضافة اليها ، وتطويرها لخدمة المجتمع ، كما تعني بالجوانب التطبيقية للعلم بما يخدم حاجات الأمة والإنسانية ، وكذا التعامل مع الجهات الأخرى لتقديم الإستشارات الفنية والعلمية اللازمة ، وذلك بما لديها من خبرات متخصصة ومؤهلة تأهيلا عاليا .

٣- مشاركتها في خدمة المجتمع من خلال تقديم المعرفة وغرس القيم والمبادئ الأخلاقية والنهوض بأفراد المجتمع ، ونشر المعرفة والثقافة بين أفراد المجتمع ، وتوفير كافة السبل المحققة لذلك عن طريق التثقيف الشعبي ، والإرشاد ، وتبسيط المعارف وإحفاظة عليها بكافة الأساليب ، من نشر ومحاضرات وندوات ، ومؤتمرات ،

وندوات وغير ذلك من اساليب نشر المعرفة والتنوير ( محمود شوقي ، ومحمد سعيد، ١٩٩٥، ص.١٤٥) (٢٤).

وحدد نيرير (Nyerere, 1970) ثلاث وظائف أساسية للجامعة ، متداخلة في طبيعتها ، ويحذر من قيام أية جامعة بمحاولة الغاء أي من هذه الوظائف الثلاثة .. وإذا ما حدث ذلك فإن مصيرها سيكون الى الهلاك والوظائف هي :-  
١- نقل المعرفة المتقدمة من الجيل الحالي الى الجيل اللاحق .

٢- تطوير المعرفة بإنشاء مركز متخصص لذلك ، والتركيز على الأفراد الأكثر ذكاء من غيرهم للقيام بهذا العمل ، وينبغي ألا يكون هؤلاء من بين الأفراد الغارقين في أعمالهم اليومية في حضم المسؤوليات الإدارية أو المهنية . وعلى الجامعة تقع مسؤولية توفير المكتبات الجيدة ، وتوفير التسهيلات الخاصة بالمعامل ، خاصة الضرورية منها لتدعيم عملية التعليم .

٣- أن تقدم للمجتمع إحتياجاته العليا من القوى العاملة عن طريق ممارسة وظيفة التدريس (Moshia , 1986) (٢٥).

ويرى ضياء الدين (١٩٨٧) (٢٦) أن تختص الجامعات بكل مايتعلق بالتعليم الجامعي والبحث العلمي الذي تقوم به كلياتها ومعاهدها في سبيل خدمة المجتمع والإرتقاء به حضاريا . فعليها المساهمة في رقي الفكر وتقدم العلم وتنمية القيم الانسانية ، وتزويد المجتمع بالمختصين والفنيين والخبراء في مختلف المجالات . ويعتقد عبدالعزيز القوصي (١٩٧٦) (٢٧) انه بعد أن كانت الجامعة في الماضي تقتصر مهمتها في مناقشة بعض الأمور النظرية ، وبعد أن كانت تستغرق معظم جهودها في نظريات وتأملات بعيدة عن تناول مشكلات الناس ، أصبحت في العصر الحديث تعني في الحاجات المادية والبشرية .

وقد نالت الوظيفة الأولى (التدريس) والثانية ( البحث العلمي ) إهتماما كبيرا من جانب كثير من العلماء والباحثين في التزية وغيرها من العلوم الأخرى . أما الوظيفة الثالثة والخاصة بدور الجامعة في خدمة المجتمع فقد وجدت اهتماما جادا لدى كثير من الدول المتقدمة ، أما في الدول النامية فلزال الإهتمام بها في بداية الطريق ( علي الشخبي ، وصالح ١٩٩٣) (٢٨) . ويذكر أن معظم دول العالم الاسلامي تعاني من مظاهر الجمود والتقليد مما يجعلها تميل الى نمط الجامعة التقليدية الكلاسيكية التي تركز كل اهتمامها على القيام بوظيفة واحدة ، وهي إما التعليم بمعناه الضيق الذي يستهدف تدريب بعض المتخصصين وإعداد الخريجين ، أو البحث

العلمي من خلال مراكز البحوث التابعة لها ( عبدا لله بوبطانه ،  
١٩٨٤ ، ص ٤٨ )<sup>(٢٩)</sup> ، ومعظمها لا يهتم بالوظيفة الثالثة " خدمة المجتمع " (نادية جمال  
الدين ، ١٩٨٣ ، ص ١٧٨ )<sup>(٣٠)</sup> .

### الوظيفة الأولى للجامعة :- البحث أم التدريس ؟ (جدل حول الأولوية)

هناك من يرى أن التدريس والبحث هما المهمتان الرئيستان للجامعة ، والتي من  
خلالهما تتحقق لها خدمة المجتمع وتطويره ، حيث يضطلع بهاتين المهمتين عادة عضو  
هيئة التدريس في الجامعة والذي يحقق بهما ومن خلالهما دوره المطلوب ( ثوية  
البرواني وصالح هندي ، ١٩٩٥ )<sup>(٣١)</sup> . إلا أنه قد احتدم الجدل طويلا حول أولوية  
وظائف الجامعة والعلاقة بينهما . ففي كتابه ( فكرة الجامعة ) أكد نيومان  
(Newmann, 1959)<sup>(٣٢)</sup> أن الجامعة مجتمع يتألف أعضاؤه من المعلمين والطلبة ، أو  
هي " مكان لتدريس المعرفة الشاملة " . ويستبعد ( نيومان ) وظيفة البحث العلمي  
عن فكرة الجامعة لأنه يرى إستحالة الجمع بينها وبين التدريس الجيد ، فالفرد  
لا يمتلك قدرة على التدريس وقدرة أخرى على البحث في آن واحد . ويؤكد محمد  
عبدالموجود (١٩٩٣)<sup>(٣٣)</sup> هذا الإتجاه حيث يرى أن أية وظيفة من وظائف الجامعة  
تقتضي مهارات عمل مختلفة عن الوظيفة الأخرى . فالبحث يقتضي مهارات تختلف  
عن مهارات التدريس ، ويرى أن لكل وظيفة متطلباتها وأن الحصول على درجة  
الدكتوراه لا يعني بالضرورة القدرة على التدريس ، أو ممارستها على حساب أدوار  
وظائف أخرى أو أدائها بدرجة عالية من الكفاءة . فهو يؤكد أن القدرة على  
البحث لا تعني القدرة على التدريس - رغم العلاقة الوثيقة بينهما - فالتدريس  
يختلف عن البحث من حيث طبيعته ومهاراته (ص ١٦٩) .

وهناك من يعتقد ان الوظيفة الأساسية للجامعة هي البحث وليس التدريس لأن  
البحث يمكن أن يترك بصماته الإيجابية على التدريس وأن يغير من منظور الأستاذ  
الجامعي للموضوعات والمداخل التي يتبناها في تدريسه لطلابه . كما أن وظيفة  
البحث توفر للأستاذ الجامعي فهما أعمق لما يدرسه وزيادة قدراته التدريسية في  
تحليل المشكلات والظواهر الطبيعية والاجتماعية على نحو يسر لها حلولاً مبتكرة (ضياء  
زاهر، ١٩٩٥ ، ص ٤٦ )<sup>(٣٤)</sup> ويرى فبلين ( Veblen , 1968 )<sup>(٣٥)</sup> أن الوظيفة  
الأساسية للجامعة هي وظيفة البحث ، أما وظيفة التدريس للطلبة فهي وظيفة لاحقة  
على البحث في الأهمية . وما يقصده بالتدريس هنا هو الذي يهدف الى إعداد

أجيال من الباحثين والعلماء لإثراء المعرفة ، أما التدريس الذي يهدف الى إعداد الطلبة مهنيًا فلا يعتبره أصلاً عملاً جامعيًا حيث يرى أنه لا علاقة لذلك بالتعليم العالي.

وهناك من يرى أن الجامعات تمثل أقدم مؤسسات البحث العلمي والتي نمت وتطورت بالبحث العلمي ولهذا فمن مسؤولياتها الأساسية القيام بالبحوث العلمية لأنها بداية المكان الرئيسي الذي يتم فيه إعداد الباحثين وتدريبهم وإعداد مساعدي الباحثين ( سيف مطر ١٩٨٧ )<sup>(٣٦)</sup> . فشهرة أي كلية جامعية ترتبط بالأبحاث التي تنشرها هيئتها التدريسية ، ويمثل البحث العلمي عنصراً هاماً وحيوياً في حياتها كمؤسسة تعليمية أو علمية أو فكرية حيث يعتبر من أهم المقاييس المتداولة لتقويم الدور الريادي والقيادي في المجال العلمي والمعرفي للكلية وأعضاء الهيئة التدريسية بها ( محمد حمدان ، ١٩٩٣ )<sup>(٣٧)</sup> . ويؤكد هتشينز ( Hutchins, 1967 )<sup>(٣٨)</sup> على أن الوظيفة الأساسية للجامعة هي المحافظة على المعرفة التي تطلب لذاتها دون النظر الى غايات عملية أو نفعية . فهو يستنكر أن يكون للجامعة هدف مهني يتمثل في إعداد الطلبة للمهن المختلفة ، ولا بأس عنده أن تقوم الجامعة بمساعدة الطلبة على تحصيل القوة العقلية ، قوة الفهم والحكم . ولا يرى مانعاً من انشاء معاهد للبحث والتدريب المهني تكون ملحقة بالجامعة ، بشرط أن تكون جزءاً منها (ص ١٦) . في الواقع نجد فكرة الجامعة عند هتشينز ( Hutchins, 1967 ) لا تختلف عن فكرة الجامعة عند ليومان .

ويشير محمد عبدالموجود (١٩٨٣)<sup>(٣٩)</sup> الى العلاقة بين مهام الأستاذ الجامعي ووظائف الجامعة نفسها مبيناً أنه لا خلاف على أن تتبنى الجامعة أكثر من وظيفة كالبحث والتدريس والخدمة العامة ، إلا أنه يؤكد مرة أخرى ان لكل وظيفة متطلباتها من مهارات عمل مختلفة عن أية وظيفة أخرى ... فالتدريس لا يعني البحث مثلاً .

ويمكن القول أن الجامعات تؤدي وظائف بالغة الخطورة في حياة المجتمعات . فالجامعات تعد الكوادر المختصة في شتى المجالات لتلبية حاجات المجتمع كما تهتم بالبحث العلمي وتوسيع إقامة المعرفة ونشرها من خلال تشجيعها التأليف والترجمة . كما تقدم خدماتها واستشاراتهما في مختلف المجالات العلمية للمجتمع ومؤسساته المختلفة ( Startup, 1979 )<sup>(٤٠)</sup> .

## ب- أهداف الجامعات :-

وأستاذ الجامعة هو محور الارتكاز في تحقيق أهداف الجامعة ، فعندما نتحدث عن جامعات أنجزت واخترعت وبحت وتوصلت واسهمت إنما نتحدث ضمنا عن أساتذة داخل هذه الجامعات ، توفرت لهم ظروف العمل وامكانياته سواء داخل هذه الجامعة أو خارجها في المجتمع المحيط ( محمد الشطلاوي ، ١٩٩١ ، ص. ٩٤ ) (٤١).

وقد تتشابه الجامعات في أهدافها العامة لكنها قد تختلف فيما بينها في أهدافها الخاصة أو في الأهمية النسبية التي تعطىها لبعض الأهداف العامة ، ولعل معظم الجامعات تسعى ، بدرجة ما ، - صغيرة كانت أم كبيرة - إلى بلوغ الأهداف التالية:-

١- إتاحة الفرصة للأفراد لمتابعة التعليم العالي والتخصص ، والتزود بقدر كاف من الثقافة تعينهم في مواجهة مطالب مجتمعهم والتكيف معه بأكثر قدر ممكن من الكفاية .

٢- إعداد الطاقات البشرية المدربة تدريباً جيداً لتلبية حاجات المجتمع بتوفير فرص التدريب المهني والتقني ومدتهما بالخبرات المختصة .

٣- متابعة المعرفة والبحث فيها والسعي إلى إشاعتها ونشرها ( الكيلاني ، وعدس ، ١٩٨٤ ) (٤٢).

٤- تدريب مجموعات من الشباب على أمور البحث العلمي وتعويدهم الصبر والثابرة في طريق العلم المضني .

٥- تعويد مجموعات من الشباب على النظر إلى مشكلات مجتمعاتهم من خلال البحث الموضوعي .

٦- تطوير التعليم العالي من خلال البحوث التي تجري على إدارته وهيكله وبرامجه .

٧- مواكبة حركة التنمية في المجتمعات التي توجد فيها الجامعات والعمل على المشاركة في خطط التنمية بها ، إعدادا ومشاركة ومتابعة وتقويما .

٨- إثراء المعرفة الإنسانية عن طريق عملية البحث والاكتشاف .

٩- تدريب المهنيين كالمعلمين والأطباء ورجال القانون .. لمساعدتهم على النمو المهني ، وملاحقة التطورات التي تتم في مجال تخصصهم .

١٠- نشر وتداول البحوث بين الجامعات ومراكز البحث العلمي المختصة ، والتأكد من وصول المعلومات البحثية في أسلوب ميسر إلى مستهلكيها من خلال

مراكز الخدمة والإرشاد أو النشرات والدوريات .

- ١١- تطبيق البحوث وتحويلها الى وسائل تكنولوجية لحل مشكلات المجتمع .
- ١٢- إعداد القوى العاملة المدربة على مستويات عليا من العلم والتقنية .
- ١٣- خدمة البيئة والاستجابة لحاجات المجتمع ومتطلبات التنمية ، وتوجيه البحوث لمعالجة قضايا التنمية ( محمد عبدالموجود ، ١٩٩٣ ) (٤٣) .

١٤- تنمية الكوادر القيادية في شتى المجالات .

١٥- إعداد المختصين ذوي المستوى الرفيع من المهن المختلفة .

- ١٦- زيادة مجال البحث العلمي والقيام بمختلف أنواع البحوث في شتى القطاعات بهدف الإيفاء بحاجات المجتمع ومتطلباته ، وحل مايعترضه من مشكلات.. ( عبدالفتاح حجاج ، ١٩٧٩ ) (٤٤) .

وقد حددت أهداف الجامعة اليمنية بموجب قانون الجامعات اليمنية رقم (١٨) لسنة ١٩٩٥م في مادته رقم (٥) بمايلي (٤٥) :-

تهدف الجامعات اليمنية بشكل عام الى تنشئة مواطنين مؤمنين بالله ، منتمين لوطنهم ، متحلين بالمثل العربية الاسلامية السامية ، مطلعين على تراث أمتهم وحضاراتها ، معترزين بهما ، ومطلعين للإفادة والاستفادة الواعية من التراث الحضاري الإنساني ومن الحضارة العربية الاسلامية . كما تهدف الجامعات اليمنية الى إجراء البحوث العلمية وتشجيعها وتوجيهها لخدمة المجتمع ، والمساهمة في تقديم المعارف والعلوم والآداب والفنون ، وتوثيق الروابط العلمية والثقافية مع الجامعات والهيئات العلمية داخل البلاد وخارجها . كما تعمل الجامعات بوجه خاص على تحقيق الأهداف التالية :-

١- إتاحة فرص الدراسة المختصة والمتعمقة للطلاب في ميادين المعرفة المختلفة لتلبية احتياجات البلاد من المختصين والفنيين والخبراء مع الاهتمام والتركيز على :-

أ- رفع مستوى نوعية الاعداد والتأهيل .

ب- تنمية مقومات الشخصية الاسلامية الصحيحة والتكوين المعرفي والعلمي القويم.

ج- ترسيخ الرؤية الاسلامية الصحيحة النابعة من آفاق المعرفة الاسلامية الشاملة وتصورها للكون والانسان والحياة .

د- تكوين مهارات التفكير العلمي الابتكاري والناقد .

هـ - اكتساب المعارف والمهارات العلمية والتطبيقية اللازمة وتسخيرها

حل المشكلات بفاعلية وكفاءة .

و- تدريس وتمكين الطلاب من أساليب وطرق إجراء البحوث العلمية وتطبيقها وتقويمها .

ر- تنمية المواقف والمهارات الايجابية نحو العمل بشكل عام مع التركيز على تنمية روح التعاون والعمل الجماعي والقيادة الفعالة والشعور بالمسؤولية والالتزام الأخلاقي .

ح- تنمية الاتجاهات الايجابية نحو العلوم والتكنولوجيا وكيفية الاستفادة من كل ذلك في تطوير وحل قضايا البيئة والمجتمع اليميني .

ط- تنمية الاتجاه الايجابي للطلاب لفهوم التعلم الذاتي والمستمر مدى الحياة.

٢- العناية باللغة العربية وتدريبها وتطويرها وتعميم استعمالها كلغة علمية وتعليمية في مختلف مجالات المعرفة والعلوم وذلك باعتبارها الوعاء الحضاري للمعاني والقيم والأخلاق لحضارة الاسلام ورسالته .

٣- تطوير المعرفة باجراء البحوث العلمية في مختلف مجالات المعرفة سواء على المستوى الفردي أو الجمعي وتوجيهها لخدمة احتياجات المجتمع وخطط التنمية .

٤- الاهتمام بتنمية التقنية ( التكنولوجيا ) وتطويرها والاستفادة منها في تطوير المجتمع .

٥- تشجيع حركة التأليف والترجمة والنشر في مختلف مجالات المعرفة مع التركيز بوجه خاص على التراث اليميني .

٦- الإسهام في رقي الآداب والفنون وتقديم العلوم .

٧- إيجاد المناخ الأكاديمي المساعد على حرية الفكر والتعبير والنشر بما لا يتعارض مع عقيدة الأمة وقيمها السامية ومثلها العليا .

٨- تقوية الروابط بين الجامعات والمؤسسات العامة والخاصة في البلاد بما يكفل التفاعل المتبادل والبناء للمعارف والخبرات والموارد والمشاركة التي تكفل الاسهام الفعال في إحداث التنمية الشاملة في البلاد .

٩- توثيق الروابط العلمية والثقافية مع الجامعات والهيئات العلمية ومراكز البحوث والتطوير العربية والأجنبية بما يساعد على تطوير الجامعات اليمينية وتعزيز مكانتها .

١٠- العمل كمؤسسة مسؤولة عن تقديم الدراسات والاستشارات الفنية



والمختصة لمختلف أجهزة الدولة ومؤسساتها العامة والمختلطة .

١١- المساهمة في تطوير السياسات وأساليب العمل في مؤسسات وأجهزة الدولة والقطاعين العام والخاص وتقديم النماذج والتجارب المتكررة لحل المشاكل المختلفة .

١٢- رفع كفاءة العاملين في مؤسسات وأجهزة الدولة والقطاعين العام والخاص وذلك من خلال المساهمة في برامج الاعداد والتأهيل أثناء الخدمة .

#### الدور الوظيفي لعضو هيئة التدريس :-

في الواقع لا تستطيع ان تحقق الجامعات أهدافها إلا من خلال أعضاء هيئة التدريس وما يؤدونه من أدوار وظيفية . فنحن حينما نتحدث عن المهام التي تقوم بها الجامعة لاشك إننا نعني الأستاذ ، فهو واضع هذه البرامج ، وهو القائم على تنفيذها بلاشك ، كما أنه الذي يتابعها بالتعديل والتقويم والحذف وبالإضافة حتى يصل بها الى الصورة التي يرضى عنها ، والتي تتماشى مع معاييرها التي سبق أن وضعها في ذهنه ( محمد مرسي ، ١٩٨٥ )<sup>(٤٦)</sup> . وتشير الدراسات والأبحاث والتقارير العلمية أن أستاذ الجامعة هذا ، لا تكون الجامعة بغيره ، ودون جهده وعرقه وعلمه لا يمكنها أن تستمر أو تتقدم للأمام ( تقرير عن التفوق في التعليم الجامعي بأمريكا ، ١٩٨٧ )<sup>(٤٧)</sup> . فيتحمل عضو هيئة التدريس الجامعي المسؤوليات المباشرة في تنفيذ وظائف الجامعة باعتبارهم زكائن الجامعات العلمية والتربوية . فهم يؤدون وظائف وأدوار تشتق من وظائف جامعاتهم كالتدريس والبحث العلمي والتأليف والترجمة وبناء شخصية الطلبة علميا وتربويا وتقديم الاستشارات في مجالات تخصصهم ، إضافة الى العمل في اللجان داخل الجامعة وخارجها . وعليه يمكن القول أن الجامعات لا تستطيع أن تحقق أهدافها إلا من خلال أعضاء هيئة التدريس وما يؤدونه من أدوار وظيفية ( موفق علي ، ١٩٩٣ )<sup>(٤٨)</sup> .

ويمكن لنا أن نتعرف على واجبات أعضاء هيئة التدريس كما تحددها النظم والقوانين الجامعية كما يلي :-

#### واجبات أعضاء هيئة التدريس اليمنية

حديثا ، حدد نظام وأجور أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم في الجامعات اليمنية في مادته (٣) لسنة ١٩٩٥ م ، مهام وواجبات أعضاء هيئة التدريس

بمايلي (٤٩) :-

- ١- التمسك بمبادئ الاسلام الخفيف وشريعته السمحة ، والعمل على غرسها وترسيخها في نفوس الطلاب .
  - ٢- تجسيد القدوة الحسنة قولاً وعملاً ، ومراعاة قيم المجتمع الحميدة .
  - ٣- المحافظة على التقاليد الجامعية الأصيلة ، والعمل بها في السلوك والممارسة .
  - ٤- توثيق الصلة المباشرة مع الطلاب ، ورعاية شؤونهم الاجتماعية والثقافية والرياضية .
  - ٥- القيام بواجبات التدريس .
  - ٦- اجراء البحوث والدراسات العلمية ، وتنمية معارفهم بصورة مستمرة .
  - ٧- الاتصال بالمراكز العلمية والبحثية ، والعمل على تبادل العلوم والمعارف مع الأساتذة والعلماء فيها .
  - ٨- المتابعة المستمرة للجديد في مختلف العلوم كل في مجال اختصاصه .
  - ٩- الإشراف على بحوث الطلاب ، وتوجيههم بما يعمق الشجاعة الأدبية في نفوسهم وينمي المقدرة البحثية والإبداعية لديهم .
  - ١٠- اجراء الامتحانات وتطوير نظم التقييم لأداء الطلاب .
  - ١١- حفظ النظام في قاعة الدروس والمحاضرات والمعامل ( وفي قاعات الامتحانات ) .
  - ١٢- المشاركة في أعمال المجالس واللجان العلمية والتخصصية في الجامعة أو خارجها .
  - ١٣- اتقان العمل عند أداء الواجبات ، والمحافظة على المستوى الذي يجعل الجامعة متميزة في ميادين البحث والتدريس والإدارة .
  - ١٤- يقدم كل عضو هيئة تدريس تقريراً الى رئيس القسم المختص نهاية كل عام جامعي ، يبين فيه النشاط العلمي والتدريسي والإداري الذي قام به خلال العام والأبحاث التي أجراها وقام بنشرها ، والأبحاث الأخرى الجارية . كما يبين الصعاب والمشكلات التي واجهته ومقترحاته بشأن التغلب عليها مستقبلاً .
- وقد حددت كلية التربية - جامعة صنعاء واجبات أعضاء هيئة التدريس

بمايلي :-

- ١- يشترط في أعضاء هيئة التدريس أن يكونوا مستقيمي العقيدة والخلق

والسلوك وأن يتمسكوا بالتقاليد والقيم الجامعية الأصيلة وغيرها من التقاليد الحسنة والأخلاق الحميدة .. والعمل على بثها في صفوف الطلاب ، وعليهم ترسيخ وتدعيم الإتصال المباشر بالطلاب ورعاية شؤونهم الإجتماعية والثقافية والرياضية ، وعدم تعرضهم لأي من أشكال الضغط التي تضعف من الاعتماد على الذات والثقة بالنفس، وأن يتجنبوا أيضا تبني طرح أي أفكار عليهم تتعارض مع قيم ومبادئ فكر الميثاق الوطني .

٢- على أعضاء هيئة التدريس القيام بالدروس والمحاضرات والتمرينات العلمية وأن يسهموا في تقديم العلوم والآداب والفنون باجراء البحوث والدراسات المبتكرة والإشراف على مايعده الطلاب منها والإشراف على المعامل وعلى المكاتب وتزويدها بالمراجع .

٣- يتولى أعضاء هيئة التدريس حفظ النظام داخل قاعات الدروس والمحاضرات والبحوث والمعامل ويقدمون الى رئيس القسم تقريرا عن كل حادث من شأنه الإخلال بالنظام وما أتخذ من اجراءات لحفظه .

٤- على كل أعضاء هيئة التدريس أن يقدم تقريرا سنويا عن نشاطه العلمي والبحوث التي اجراها ونشرها والبحوث الجارية الى رئيس القسم الذي عليه أن يقدم تقريرا الى عميد الكلية عن سير العمل في قسمه وعن النشاط العلمي والبحوث الجارية وماحققه القسم من أهداف .

٥- على أعضاء هيئة التدريس المشاركة في أعمال المجالس واللجان التي يكونون أعضاء فيها ( دليل كلية التربية ، ١٩٨٩ ، ص.٥) (٥٠).

### واجبات أعضاء هيئة التدريس في العراق الشقيق :

حددت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق (١٩٨٦) (٥١) واجبات عضو الهيئة التدريسية كما يلي :-

- ١- التزمين المستمر للمادة العلمية في حقل إختصاصه .
- ٢- إستكمال المنهج المقرر بصورة كاملة وإضافة المستجدات العلمية وبيان ذلك في نهاية كل سنة ، ماقت إضافته وموسوعات تلك الإضافة .
- ٣- الالتزام الدقيق بوقت المحاضرة لكي يكون قدوة طيبة في الالتزام والدقة .
- ٤- تمثين العلاقة الانسانية مع التدريسيين والآخرين ضمن الحياة الجامعية .

٥- خلق علاقة متميزة وقوية وواضحة مع الطلبة بما يؤثر منهم إيجابيا وينمي شخصياتهم وأن لا يكون متمهلا الى الحد الذي يفقده توازنه .. ولا يكون متشددا بدون حق علمي ، بل عليه أن يكون قائدا ثائرا متمسكا بالمبادئ والقيم ليجعلها مادته مع العمل نحو عطاء أكبر .

٦- المشاركة الجادة في مختلف الأنشطة العلمية التي تعد من صلب واجبات التدريسي مثل الإشراف على الدراسات العليا والقيام بالبحث العلمي والتأليف والتعريب وإلقاء المحاضرات العلمية والندوات والمشاركة في المواسم الثقافية التي تهئ لها أقسام الكلية .

٧- التفاعل مع القسم في تنفيذ الأمور الخاصة بانشط الدوام والطلبة .

٨- المساهمة في إشاعة الوعي العلمي والتربوي والقيمي في المجتمع .

### واجبات عضو هيئة التدريس في الولايات المتحدة :

حدد دور المدرس الجامعي في جامعة تكساس الامريكية (على سبيل المثال ) بما

يلي :-

١- التدريس .

٢- البحث .

٣- المشاركة في أنشطة الجامعة الداخلية عن طريق العمل في اللجان .

٤- المسؤوليات الإدارية .

٥- أنشطة مهنية خارج الجامعة : تقديم الإستشارات والخدمات للجميع

(Fenker, 1975) (٥٢).

ويمكن تحديد مهام عضو هيئة التدريس في جامعات العالم وفي الجامعات العربية

بشكل عام كما يلي :-

في العالم :- تقسم المسؤوليات التي يضطلع بها الأستاذ الجامعي الى (٣) مجالات

رئيسية ، يتصل أولها بالطلبة والتدريس وثانيها بالمؤسسة التي يعمل فيها الأستاذ ،

وثالثها بالنمو المهني للأستاذ الجامعي في ميدان تخصصه .

- ففيما يتعلق بمسؤولياته تجاه الطلبة والتدريس ، فعليه ( المدرس ) :-

١- حسن أداء واجباته التدريسية وحسن الإعداد لها وتنفيذها .

٢- حسن التعامل مع الطلبة ، وإرشادهم ، والاهتمام باحوالهم الأكاديمية

ومشكلاتهم الشخصية، والحفاظ على سرية المعلومات الخاصة بهم .  
٣- أن يكون نموذجاً في سلوكه وتصرفاته أمام الطلبة ، وأن يراعي الأخلاق والقواعد المتبعة .

٤- أن يستغل أوقات المحاضرات في مناقشة موضوعات ذات صلة بميدان تخصصه .

- فيما يتعلق بمسؤولياته تجاه الجامعة ، فعليه ( المدرس ) :-

١- الابتعاد عن كل التصرفات التي تؤدي الى الإساءة لسمعة المؤسسة ، أو ضياع أموالها أو إتلافها .

٢- أن يدعم أي نشاط تقوم به الجامعة .

٣- أن لا يستغل اسم الجامعة لخدمة مصالحه الشخصية .

٤- أن لا يزاول أي عمل خارج الجامعة إلا بعلم الجامعة وحصوله على الموافقة النهائية منها .

- فيما يتعلق بمسؤولياته تجاه النمو المهني ، فعليه ( المدرس ) :-

١- متابعة كل جديد في حقل تخصصه .

٢- المشاركة في أعمال الجمعيات العلمية المتخصصة .

٣- حضور الندوات والمؤتمرات العلمية ذات العلاقة بالتخصص .

٤- العمل على تقديم المعرفة في المجال التخصصي .

٥- دراسة المناهج الدراسية على مستوى الكلية والقسم .

٦- المشاركة في أعمال المجال الأكاديمية والإدارية .

٧- مساعدة زملاء العمل في النمو والتطوير المهني ، وأن يتخذ موقفاً واضحاً من كل زميل له لا يعمل على تطوير نفسه في مجال التخصص  
( Knowles , 1970 ) (٥٣) .

وهناك مهمات وأعمال أخرى مطالب بها عضو هيئة التدريس الجامعي مثل :-

١- إعداد الخطط الدراسية الأكاديمية المتطورة وفقاً لأحدث ما توصلت إليه المعرفة .

٢- ممارسة أساليب فعالة في التدريس تأخذ بالحسبان بعدي النظرية والتطبيق وتراعي إحتياجات الطلبة .

٣- الإستمرار في إستطلاع المعرفة ، والتعمق فيها ، ومواكبة ما يستجد فيها ، والأسهام في توليدها وإشاعتها من خلال البحث والنشر .

٤- المشاركة في خدمة المجتمع في المجالات التي يمكن أن يقدم فيها خبرات نظرية وتخطيطية وتنظيمية ( الكيلاني وعدس ، ١٩٨٤ ) (٥٤).

### في الجامعات العربية :-

حددت إحدى الندوات الفكرية لرؤساء ومديري الجامعات العربية (١٩٨٥) مهام أستاذ الجامعة كما يلي :-

١- رعاية الطلبة فكريا وتربويا بما يضمن تنشئة جيل مؤمن بالمبادئ الإسلامية وأهداف الأمة العربية ومستقبلها في بناء المجتمع العربي .

٢- الإشراف على البحوث والرسائل الجامعية .

٣- القيام بالتدريبات النظرية والعلمية والتطبيقية والميدانية وتطويرها المستمر ومتابعة حسن سيرها والإشراف على تحضير مستلزمات التجارب المخبرية والتطبيقية والميدانية .

٤- إجراء البحوث العلمية الأساسية الهادفة لخدمة خطط التنمية القومية في مختلف المجالات .

٥- الالتزام بعدد ساعات العمل الأسبوعية التي تحددها تعليمات الجامعة .

٦- المشاركة في النشاطات الجامعية كالمواسم الثقافية ومعارض الكلية وحفلات التخرج والفعاليات الطلابية ، وما يطلب القيام به من فعاليات علمية واجتماعية .

٧- المشاركة في التأليف والترجمة والنشر .

٨- المشاركة في المجالس واللجان الدائمة والمؤقتة التي يكلف بها .

٩- المشاركة في تطوير الأقسام العلمية فكريا وتربويا وعلميا ، وكذلك تقويم الدراسات والبحوث والتقارير والخطط والمناهج الدراسية وغيرها ، وابداء رأيه فيها كلما دعت الحاجة .

١٠- إجراء الامتحانات ومراقبة حسن سيرها .

١١- المشاركة في الندوات والمؤتمرات والحلقات الدراسية داخل الجامعة وخارجها .

١٢- القيام بالدراسات والبحوث التي تقرحها دوائر الدولة الرسمية وشبه الرسمية في نطاق التعاون بين الجامعات وتلك الدوائر .

١٣- أداء الواجبات الإدارية التي يكلف بها في الجامعة .

١٤- تقديم تقرير سنوي الى رئيس القسم يتضمن نشاط التدريس وما أكمله من المناهج وماتعرض له من مشكلات ومايقترحه من توصيات لحلها . كما يتضمن البحوث والمقالات التي نشرها والمحاضرات العامة التي القاها ومقترحاته لتطوير المناهج في القسم والكلية .

١٥- العمل في المراكز أو المكاتب الإستشارية التابعة للجامعة ( سلامة الخميس، ١٩٩٤ ) (٥٥).

ولذا يمكن القول ان الأدوار المطلوبة من عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية لا تختلف في طبيعتها عن الواجبات أو الأدوار المطلوبة من عضو هيئة التدريس في أي جامعة أخرى والمتمثلة في الوظائف الرئيسية الثلاثة للجامعة ( البحث ، والتدريس ، وخدمة المجتمع ) . فلا خلاف حول قيام عضو هيئة التدريس بهذه الأدوار أو المهام والواجبات كافة . إلا أن الخلاف يدور حول الأهمية النسبية التي يوليها عضو هيئة التدريس وماذا يتوقع الآخرون من ادوار وظيفية . فتوقعات الدور تعتبر الجسر الحقيقي الذي يصور أو يرسم بدقة أداء الأدوار الوظيفية كما أنها تحدد الحقوق والواجبات والسلوك لشاغل الوظيفة ( Braxton , 1983 ) (٥٦) ، فنشر الكتب العلمية المرضية وكذا نشر الأبحاث والدراسات العلمية في المجالات المختصة تمثل السلوك المتوقع لأداء الدور العلمي أو إجراء الأبحاث العلمية في المهن الأكاديمية ( Neumann, 1977 ) (٥٧) .

ولأن الدور الذي يقوم به عضو هيئة التدريس الجامعي يمتد وفقا للأهداف الخاصة بالمؤسسة التي دعى للعمل بها ، فإنه يتولد عن هذا توقعات ترسم من خلالها المهام والواجبات التي يفترض عضو هيئة التدريس أن يقوم بها نفسه . ( Neumann, 1977, Sarbin and Allen , 1969 ) . (الكيلاني وعبدس ، ١٩٨٤) (٥٨) ، وعلى الرغم من ذلك لازال هناك جدل في تحديد الدور الوظيفي الأساسي للمدرس الجامعي . هل الدور الوظيفي الأساسي " التدريس " أم " البحث " أم كلا الوظائف أم شيء آخر ( Edwen , 1983 ) (٥٩) .

فهناك فعلا من يعتقد ان القيام بالبحث من أهم الواجبات الرئيسية لعضو هيئة التدريس ، وحين لا يدرك عضو هيئة التدريس أهمية وخطورة البحث العلمي فإنه قد يجد نفسه في يوم ما عاجزا عن أداء واجبه الوظيفي ، إضافة الى عجزه عن الوفاء بالتزاماته العلمية والتربوية تجاه المجتمع الذي يعيش فيه ( ابراهيم أحمد ، ١٩٨٣ ) (٦٠) .

وهناك من يرى على أنه من بين كثرة هذه الأنشطة والأداءات يأتي البحث العلمي والتدريس في مقدمة أداءات الأستاذ الجامعي وهمومه . فالأداء البحثي يتصل مباشرة بدور الأستاذ الجامعي في تقدم المعرفة وبالتالي في تطوير مهنته ، في حين أن الأداء التدريسي يمثل الوظيفة التقليدية الأكثر التصاقا به وبالجامعة منذ بدء الجامعات، وهي وظيفة ممتدة من مجرد القاء المحاضرات الى باقي مهمات الأداء التدريسي كتدريب الطلاب ووضع الامتحانات وتصحيحها ( ضياء زاهر ، ١٩٩٥ ص.٤٢ ) (٦١) . وهناك من يرى أن التدريس الجامعي لا يحافظ على مستواه المطلوب الا إذا اقتزن ببحث علمي نشيط ، وتلك هي الخاصية التي يتميز بها التعليم العالي عن الثانوي او المهني ، ولا يمكن ان ترضى هيئة تدريسية جامعية بأن تقتصر مهمتها على تلقين معارف لا تطمح الى المشاركة في فحصها ومراجعتها ( احمد عبدالسلام ١٩٨٢ ) (٦٢) .

ولذا يمكن القول أن غالبية أعضاء هيئة التدريس الجامعي يعتقدون أن هناك فعلا تضارب بين وظيفتي التدريس والبحث . فهم يعتقدون أن التدريس الفعال لم يأخذ حقه بعد بشكل كاف حيث أن هناك إتجاه قوي وشديد نحو التركيز على البحث على حساب التدريس .

(Bess, 1988, Gannon et al , 1977, Goldstein and Anderson , 1980, Hunter et al , 1980, Renner and Jester , 1980). (62:63:64:65:66)

كما أنه في ظل اطار شعار " النشر أو الفناء " (Publish or Perish) ، أو " أنشر أو تهلك " يجد أعضاء هيئة التدريس الجامعي أنفسهم في صراع بين دورين متناقضين أو أمام جدل بين مطلبين متنافسين لا يمكن التوفيق بينهما هما مطلب الصانع للمعرفة ومطلب الموزع لها ، أما ان ينشروا للجامعة ( أي يركزوا على التدريس ) واما أن ينشروا للمهنة ( أي يركزوا على البحث ) . فاذا انحازوا للتدريس ، يعني انحيازهم الى فكرة تقليدية للجامعة هي أن الجامعة مركز للمحافظة على المعرفة ونقلها وعليهم بالتالي واجب رسمي هو التدريس وواجب ادبي هو البحث العلمي . في حين اذا اختاروا التركيز على البحث فانهم ينحازون لموقف من الجامعة على أنها مركز لتقدم هذه المعرفة وتطويرها ، وبالتالي يصبح واجهم الرسمي هو " البحث " الى جانب أداء مهام أخرى مثل التدريس ورعاية الطلاب وخدمة المجتمع ، ويسبب هذه العضوية المزدوجة يبدو الأمر بالنسبة لهؤلاء المدرسين مقلقا ، فهم في نهاية الأمر في صراع بين دورين متناقضين،(ضياء زاهر، ١٩٩٥، ص٤٣) (٦٣) .



ويوضح كل من (Willie and Stecklien, 1983) <sup>(٦٤)</sup> طبيعة التعارض او التصارع بين وظيفتي التدريس والبحث بقولهما أن أعضاء هيئة التدريس يضيعون معظم أوقاتهم في التدريس ولكن الأجور والترقيات في أغلب الجامعات تحدد على أساس ماينتجه عضو هيئة التدريس في مجال البحث العلمي فقط . أي العمل وفق سياسة " النشر أو الفناء " (Publish or Perish) . ويرى بيس (Bess, 1982) <sup>(٦٥)</sup> . ان هناك فوارق هامة على مستوى الأفراد في الطريقة التي يفضلون بها ممارسة أنشطتهم وأدوارهم المهنية . فالبعض يفضلون إجراء البحوث ، بينما آخرون يفضلون فقط التدريس وهناك آخرون يفضلون الممارسة الجزئية للتدريس والبحث . وهناك من يعتقد بأنه ليس من خلاف حول ضرورة قيام عضو هيئة التدريس بوظيفتين - على الأقل - معا ، وهما :

أ- التدريس ، والتوجيه العلمي للطلاب .

ب- اجراء البحوث العلمية ، والإشراف عليها .

وهناك مسؤوليات أخرى تضاف وفقا لفلسفة الجامعة ورؤيتها لوظائفها في المجتمع ، ومن اهمها المشاركة في تنمية المجتمع . كما انه هناك مسؤوليات تضاف الى عضو هيئة التدريس أثناء حياته الوظيفية من اهمها المشاركة في إدارة الجامعة او الكلية او القسم العلمي (عبدالفتاح جلال ، ١٩٩٣ ، ص.٧٧) <sup>(٦٦)</sup> . ولذا يمكن القول بأنه مهما اختلفت درجة الأهمية او الأولوية بين وظائف الأستاذ الجامعي ، ومهما اختلفت أدواره من جامعة الى أخرى أو من بلد الى آخر ، فإن قيمة الجامعة ومكانتها تظل مرهونة بمكانة أفراد هيئة التدريس فيها وكفاءتهم العلمية ( ضياء الدين ، ١٩٧٧ ) <sup>(٦٧)</sup> ، (Cremin, 1976) <sup>(٦٨)</sup> ، أما المدخلات والمخرجات الأخرى فتعتبر ثانوية بالنسبة الى مايقوم به المدرس الجامعي (Richman, 1974) <sup>(٦٩)</sup> .

### ثانيا : - الدراسات السابقة

اظهرت بعض الدراسات أن توزيع وقت أعضاء هيئة التدريس على المهام والوظائف الجامعية تختلف تبعا للجامعات وفلسفتها . فأجريت دراسة في جامعة البنيوي الشمالية وتوصلت الى أن وظيفة التدريس تشغل الجزء الأكبر من وقت الأساتذة على حساب المهام الأخرى كالباحث العلمي (Howell,1962) <sup>(٧٠)</sup> . وفي

دراسة أخرى تبين أن ٢٩٪ من وقت الأساتذة في (٣٦) جامعة يكرس للبحث العلمي ، فيما وزعت النسبة الباقية على إعداد المحاضرات والأعمال الإدارية والأكاديمية الأخرى (موفق ، ١٩٨٧) (٧١).

ويذكر أنه في الجامعات العربية يوجد خلل في الوقت المخصص لكل من وظيفتي التدريس والبحث العلمي . فالغالبية من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية تعطي الجزء الأكبر من وقتها لوظيفة التدريس والقليل جدا للبحث . فقد أشارت إحدى الدراسات العربية أن نشاط البحث العلمي لايشغل سوى ٥٪ من وقت أساتذة الجامعات العربية (موفق ، ١٩٩٣) (٧٢) ، بينما في جامعات الدول المتقدمة تمثل نشاطات البحث العلمي التي يقوم بها أعضاء هيئة التدريس حوالي ٣٣٪ من أعمالهم الوظيفية (بوبطانه ، ١٩٨٤) (٧٣) وتوصلت دراسة سامي خصاونه (١٩٧٨) (٧٤) الى أن التدريس والبحث احتل المرتبة الأولى والثانية من حيث الأهمية كما رأى ذلك أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الأردنية ، في حين كان الإرشاد والخدمة العامة والعمل في اللجان الجامعية جاءت في المراتب الدنيا من حيث الأهمية النسبية لأعضاء هيئة التدريس .

وفي دراسة لسعد الزهراني (١٤١٤هـ) (٧٥) هدفت لمعرفة العبء الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بكلتي التربية والعلوم الاجتماعية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وجد ان متوسط عدد الساعات الاجمالية التي يصرفها العضو في انجاز الأنشطة الجامعية في الأسبوع الواحد ٦٣,٠٤ ساعة موزعة حسب مجالات الأنشطة في ترتيب تنازلي على النحو التالي : مجال العملية التعليمية ، مجال البحث والتطوير الذاتي ، مجال العمل الإداري والطلابي ، مجال خدمة المجتمع ، وقد احتل التدريس المركز الأول من حيث الوقت المنصرف عليه من قبل عضو هيئة التدريس .

وأجرى كيلي وهارت (Kelly and Hart, 1971) دراسة هدفت الى معرفته اتجاهات أعضاء هيئة التدريس في جامعة من الجامعات الأمريكية نحو التدريس والبحث وبناء الخلق ، وبلغت عينة الدراسة ٢٤٥ عضوا من أعضاء هيئة التدريس. وتوصلت الدراسة الى أن أعضاء هيئة التدريس يرون أن وظيفة التدريس أكثر الأدوار أهمية ، والبحث أقل الأدوار أهمية . كما كشفت الدراسة أن أعضاء هيئة التدريس المنتمين الى العلوم الانسانية والاجتماعية يعتبرون بناء الخلق أكثر أهمية من البحث بعكس ما ذكره المدرسون المختصين في العلوم الطبيعية ، كما أن حملت الماجستير يعتبرون البحث أكثر أهمية من التدريس ( شيحة ، ١٩٨٥) (٧٦).

وأجريت الدراسة هذه حول " الدور المهني لأستاذ الجامعة بكلية التربية - جامعة المنوفية ، هدفت الى معرفة ما إذا كانت آراء طلبة الفريقين الثالث والرابع بكلية التربية - جامعة المنوفية مختلفة عن آراء أعضاء هيئة التدريس فيما يتعلق بواقع الدور المهني للأستاذ الجامعي ، وما ينبغي أن يكون عليه . بلغ أفراد العينة ٣٧٨ طالبا و ٣٢ عضوا تدرسييا من مختلف مراتبهم العلمية ، وقد تم اختيار العينة عشوائيا . أعد الباحث استفتاء خاصا بالدور المهني للأستاذ الجامعي ، وتآلف من ٥٠ عبارة وقد تأكد الباحث من صدق وثبات الأداة ، وقد بلغت نسبة الثبات ٧٨٪ .

كشفت نتائج الدراسة فيما يتعلق بواقع الدور المهني والأكاديمي عن اختلاف آراء الطلبة وأعضاء هيئة التدريس على الأنشطة والمعايير المهنية والأكاديمية ، وعلى حرية الأساتذة واستقلالهم ، وعن إتفاق آراء الجماعتين على حوافز أعضاء هيئة التدريس . وفيما يتعلق بما ينبغي أن يكون الدور المهني للأستاذ الجامعي كشفت نتائج الدراسة عن إتفاق آراء الطلبة والمدرسين على ماينبغي أن يكون عليه حوافز الأساتذة ومكافاتهم ، وإختلفت آراء المجموعتين على ماينبغي أن يكون عليه حرية الأساتذة وإستقلالهم .

وأظهرت نتائج دراسة دكتوراه (Gilliland, 1974) (٧٦) على مجموعة جامعات مختارة من ولاية تكساس أن أساتذة الجامعات يضعون وظيفة التدريس الجامعي في المرتبة الأولى من حيث الأهمية ، يلي ذلك وظيفة تطوير شخصيات الطلبة ، ثم وظيفة تطوير شخصيات الطلبة ، ثم وظيفة البحث العلمي من حيث الأهمية ، بينما يرى من هم في مرتبة الأستاذية ان مهمة البحث العلمي تأتي في المرتبة الأولى من حيث الأهمية بالنسبة لهم .

وأجرى موفق حياوي (١٩٩٣) (٧٧) دراسة وافية حول الاهمية النسبية للأدوار الوظيفية لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الموصل . وهدفت هذه الدراسة التعرف على :

- ١- الأهمية النسبية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس للأدوار الوظيفية.
  - ٢- مقارنة الأهمية النسبية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس للأدوار الوظيفية تبعا للقطاعات التي يعملون فيها .
- شملت عينة الدراسة ٥٢ عضوا من أعضاء هيئة التدريس وكان اسلوب اختيارها الطبقية العشوائية . وبلغت نسبة الامتجابة ٧١٪ .

وقد قام الباحث باعداد اداة البحث والتأكد من صدقها وثباتها ، وقد شملت (٦٧) فقرة موزعة على محاور الادوار الوظيفية الخمسة التالية : التدريس (٢٤) البحث العلمي والتأليف والترجمة (٦) ، الخدمة العامة وتقديم الاستشارات (١٠) ، الارشاد التربوي وتطوير شخصيات الطلبة (٩) ، الأعمال الادارية الأخرى (٨) .

### ولقد توصلت الدراسة الى ما يلي: -

- تبين الاهمية النسبية للأدوار الوظيفية لاعضاء هيئة التدريس في جامعة الموصل .

- كان اهتمام اعضاء هيئة التدريس بوظيفة التدريس اولا ، ثم البحث العلمي والتأليف والترجمة ثانيا ، والأعمال الادارية ثالثا ، والخدمة العامة وتقديم الاستشارات أتت في المرتبة الرابعة من حيث الاهمية .

- وأبدى اعضاء هيئة التدريس اهتماما ضعيفا بالارشاد التربوي وتطوير شخصيات الطلبة حيث كان ذلك في المرتبة الاخيرة .

- هناك اهتمام اكثر من قبل اعضاء هيئة التدريس للعلوم الانسانية والاجتماعية لتوجيه الطلبة لاعداد التقارير والدراسات ، اما مدرسي الاقسام العلمية لقد ابدوا اهتماما أكثر بتثبيت الملاحظات على التقارير والواجبات الطلابية ، بينما كان اعضاء هيئة التدريس في القطاع الهندسي أكثر من غيرهم اهتماماً بالإشراف على مشاريع بحوث الطلبة الصفوف المنتهية .

- ابدى اعضاء هيئة التدريس في العلوم الانسانية والاجتماعية اهتماما اكبر في المساهمة في وضع معايير بقبول الطلبة ، وافساح المجال لهم داخل قاعة المحاضرة ، وفي استخدام الاسلوب الفرد والجماعي في ارشاد الطلبة .

وأجرى الكيلاني وعدس (١٩٨٤) (٧٨) دراسة على الجامعات العربية (٨ جامعات و ٢٠ كلية جامعية) حول مهام اساتذتها ، وظهرت نتائج الدراسة أن المهام تقع في ثلاثة محاور هي: -

الطلبة ، والنمو المهني في ميدان التخصص ، واجراء البحوث ، والأعمال الادارية ، وقد بلغت المهام (١٥) مهمة كما يلي: -

- ١- التدريس ضمن النصاب المقرر لعضو هيئة التدريس في رتبته .
- ٢- التدريس الاضافي فوق النصاب المقرر اذا دعت الضرورة .
- ٣- اعداد الخطط الدراسية للمواد التي يدرسها .

- ٤- اعداد الامتحانات الخاصة بمواده وتصحيحها .
- ٥- المشاركة مع اعضاء قسمه في اعداد خطط دراسية للقسم .
- ٦- الاشراف على الجانب العلمي الميداني في متطلبات المواد التي يدرسها .
- ٧- المشاركة في عمليات تطوير البرامج والخطط الدراسية في القسم والكلية .
- ٨- القيام بالبحوث في مجال تخصصه .
- ٩- المشاركة في البحوث الجماعية ، خاصة في فريق البحث .
- ١٠- الاشراف على بحوث ورسائل طلبة الدراسات العليا .
- ١١- ارشاد طلبة الدراسات العليا وتوجيههم في برامجهم .
- ١٢- متابعة ما استجد من معرفة وبحث في مجال تخصصه .
- ١٣- المشاركة في جلسات المجالس واللجان في القسم والكلية والجامعة .
- ١٤- ارشاد الطلبة وتوجيههم خارج المحاضرة في متطلبات المواد التي يدرسها .
- ١٥- ارشاد الطلبة في مشكلاتهم الاكاديمية والشخصية .

وتوصلت الدراسة الى اجماع (٧) جامعات عربية شملت الدراسة على وضع مهمتي التدريس والمشاركة في اعداد الخطط الدراسية للاقسام العلمية في المرتبة الاولى ، يلي ذلك مهمتا انجاز البحوث والمشاركة في عمليات تطوير البرامج والخطط الدراسية . وقد احتلت مهمتا الاشراف على رسائل طلبة الدراسات العليا وارشادهم في برامجهم المرتبة الاخيرة من حيث الاهمية (ص ٦٩) .

## الدارسة الميدانية

### المنهج والاجراءات

#### ١- منهج الدراسة :-

في ضوء اهداف البحث وتساؤلاته استخدم الباحث المنهج الوصفي بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها . ويعرف المنهج الوصفي بأنه ذلك المنهج الذي يصف الظاهرة كما توجد في الواقع ويعبر عنها كمياً او كيفياً للوصول الى استنتاجات تسهم في فهم الواقع وتطويره من خلال تحليل وتفسير تلك الظاهرة . ولقد رأى الباحث أن هذا المنهج هو أنسب الوسائل المؤدية

لفرض البحث.

٢- المجتمع الأصلي واختيار العينة :-

تألف المجتمع الأصلي للدراسة الحالية من جميع اعضاء هيئة التدريس العاملين في حقل التدريس في كلية التربية - جامعة صنعاء - والبالغ عددهم (٨٥) عضواً ، وقد مثلهم في هذه الدراسة (٦١) فرداً ولقد تم اختيار العينة بطريقة عشوائية . والجدول ذات الارقام ١، ٢، ٣) تعرض للمعلومات عن المشاركين في الاجابة على الاستبانة ، مع ملاحظة أن من بين هؤلاء المدرسين يقدمون محاضرات في كلية التربية وينتمون الى كليات اخرى غير كلية التربية.

(أ) توزيع العينة وفقاً للجنسية:-

جدول رقم (١)  
يوضح توزيع افراد العينة وفقاً للجنسية

الجنسية	العدد	النسبة
يمنى	٢٠	٣٢,٨%
غير يمنى	٣٨	٦٢,٣%
غير مبين	٣	٤,٩%
المجموع	٦١	١٠٠%

يوضح الجدول (١) ان نسبة غير اليمنين الى عدد اليمنين بلغت ٦٢,٣%، أي مايقارب الضعف.

(ب) توزيع افراد العينة وفقاً للمراتب الاكاديمية :-

جدول رقم (٢)  
يوضح توزيع افراد العينة حسب اللقب الأكاديمي

النسبة	العدد	اللقب
٦,٦%	٤	استاذ
٢٧,٩%	١٧	استاذ مشارك
٢٣%	١٤	استاذ مساعد
١٣,١%	٨	مدرس
٢٧,٩%	١٧	معيد
١,٦%	١	غير ميين
١٠٠%	٦١	المجموع

يوضح الجدول رقم (٢) أن نسبة منهم في درجة الاستاذية الى عدد افراد العينة بلغت ٦,٦% ، وأن نسبة من في مرتبة استاذ مشارك بلغت ٢٧,٩% ، ونسبة من في مرتبة استاذ مساعد بلغت ٢٣% ، ونسبة من في مرتبة مدرس بلغت ١٣,١% ، ونسبة من هم في مرتبة معيدين بلغت ٢٧,٩% .

(ج) توزيع افراد العينة وفقا للتخصص :-

جدول رقم (٣)  
يوضح توزيع افراد العينة حسب التخصص

النسبة	العدد	القسم
٢٩,٥%	١٨	الدراسات العلمية
٥٩%	٣٦	الدراسات الانسانية
١١,٥%	٧	غير ميين
١٠٠%	٦١	المجموع

يوضح الجدول رقم (٣) نسبة المدرسين الذين يعملون في الاقسام التطبيقية الى عدد افراد العينة ، وقد بلغت النسبة ٢٩,٥% ، أما نسبة المدرسين الذين يتمون الى

العلوم الانسانية فقد بلغت ٥٩٪ . وواضح من الجدول أن عدد اعضاء هيئة التدريس في الاقسام التطبيقية اقل بمقدار النصف تقريبا عن عدد المدرسين في الاقسام الانسانية ، وهذا يعني انخفاض عدد طلاب الاقسام العلمية مقارنة بأعداد الطلبة في الاقسام الادبية .

### ٣- أداة البحث

#### أ- بناء الأداة :

كانت أداة الدراسة المطبقة هي الإستبانة . وقد شملت جزئين رئيسين ، الجزء الأول خاص بجمع معلومات شخصية عن المستجيبين ، أما الجزء الآخر فهو الأداة الأصلية لجمع البيانات المتعلقة بمشكلة الدراسة . ولقد قام الباحث ببناء هذا الجزء من الأداة معتمداً في ذلك على الأدبيات الخاصة بالدور الوظيفي للأستاذ الجامعي . ولقد روعي أن تكون الأداة شاملة لأهم مايقوم به عضو هيئة التدريس الجامعي ، وبدون ليس أو غموض في مفرداتها . ولقد مر بناء الأداة بالمراحل التالية :-  
- قام الباحث بمراجعة الدراسة التي أجريت حول هذا الموضوع بهدف تكوين فكرة وإطار عام عنه .

- بعد الانتهاء من مراجعة ماكتب حول هذه الدراسة - في حدود امكانيات الباحث - قام ببناء الصورة الأولية لأداة الدراسة ، وقد تكونت من ٧٢ فقرة موزعة على خمسة محاور أو أبعاد رئيسية هي : محور التدريس ، محور البحث العلمي ، محور خدمة المجتمع ، محور الطلبة ، محور الأعمال الإدارية .

- قام الباحث بعرض فقرات الاستبانة - موزعة على محاورها الخمسة - على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس وبعض رؤساء الأقسام في كلية التربية لأخذ وجهة نظرهم حول الأبعاد المقترحة والفقرات التي تنتمي لكل بعد ، وطلب منهم تحديد مدى ملائمة الإستبانة لقياس ماوضعت من أجله . وقد اقترح البعض حذف بعض الفقرات وإضافة البعض الآخر ودمج وتعديل صياغة بعض الفقرات الأخرى .

- قام الباحث بإعادة بناء الاستبانة على ضوء الملاحظات التي وردت من الزملاء.



## ب- صدق الأداة :-

### - الصدق الظاهري :

لغرض التأكد من صدق الأداة قام الباحث بعرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين في كلية التربية - قسم علم النفس التربوي - وقسم الإدارة والتخطيط - وطلب منهم إعطاء تقديراتهم وآرائهم حول صدق فقرات الأداة ، ولقد روعيت مقترحاتهم وآرائهم في الإعداد النهائي للأداة . حيث تم استبعاد بعض الفقرات وإضافة البعض الآخر ، وبهذا ظهرت الأداة في صورتها النهائية محتوية على (٤٥) خمس وأربعين فقرة موزعة بين خمسة محاور أساسية كما يلي :-

المحور الأول التدريس وعدد فقراته (١٨) فقرة . المحور الثاني البحث العلمي وعدد فقراته (٦) فقرات . المحور الثالث خدمة المجتمع وعدد فقراته (٨) فقرات . المحور الرابع الطلبة وعدد فقراته (٧) فقرات . المحور الخامس الأعمال الإدارية وعدد فقراته (٦) فقرات .

ولقد اقتضت التعليمات المدونة في الإستبانة أن يبين المستجيب درجة إجابته من بين فئات الإجابة التي تشتمل عليه كل عبارة . وتراوح فئات الإجابة طبقاً لميزان التقدير الخماسي ما بين (مهمة جداً وغير مهمة) وقد أعطيت الإجابات الأوزان التالية :- ٥ درجات لبديل " مهمة جداً " ، و ٤ درجات لبديل " مهمة " ، و ٣ درجات لبديل " محايدة " ، و ٢ لبديل " غير مهمة " ، ودرجة واحدة لبديل " غير مهمة على الإطلاق " .

### - الإتساق الداخلي :

قام الباحث بحساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات الأبعاد التي تتكون منها الإستبانة مع المجموع الكلي للإستبانة وأظهرت النتائج ( جدول رقم ٤ ) معاملات ارتباط يمكن الإعتماد عليها ، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين ٠,٣٥ و ٠,٧٤ وجميعها دالة عند مستوى (  $P < 0.000$  ) ما عدا فقرة (٢١، ٣٢، ٣٩، ٤١، ٤٥) فقد بلغ مستوى الدلالة:

$$P < 0.05 , P < 0.002 , P < 0.002 , p < 0.001 , P < 0.004$$

على التوالي ، كما بينت النتائج عدم وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ بالنسبة للفقرة رقم (١) والفقرة رقم (٢) حيث بلغ

معاملا الارتباط ٠,٢٥ و ٠,٨٥ على التوالي .

#### جدول رقم (٤)

يوضح معاملات الارتباط بين الأبعاد الخمسة والمجموع الكلي (ن=٦١)

مستوى الدلالة (p)	معامل الارتباط (r)	عدد الحالات (ن)	عدد الفقرات	البعد او المجال
٠,٠٠٠	٠,٩٦	٥٤	١٧	١- التدريس
٠,٠٠٠	٠,٨٣	٥٤	٥	٢- البحث
٠,٠٠٠	٠,٩١	٥٤	٨	٣- الخدمة
٠,٠٠٠	٠,٨٣	٥٤	٧	٤- الطلاب
٠,٠٠٠	٠,٧٥	٥٤	٦	٥- الإدارة

كما قام الباحث بحساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والمجموع داخل كل بعد من الأبعاد الخمسة ، حيث كانت معاملات الارتباط تتراوح ما بين ٠,٧٢ - ٠,٤٨ بالنسبة للبعد الأول ( التدريس ) ، و ٠,٧٨ - ٠,٥٩ بالنسبة للبعد الثاني (البحث) ، و ٠,٨١ - ٠,٥٢ بالنسبة للبعد الثالث (الخدمة العامة) ، و ٠,٨٠ - ٠,٤٩ بالنسبة للبعد الرابع (الطلاب) ، و ٠,٧٦ - ٠,٥٠ بالنسبة للبعد الخامس (الأعمال الإدارية) . ( جدول رقم ٥) . مع العلم بأن جميع معاملات الارتباط ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٠٠) .

#### جدول رقم (٥)

يوضح معاملات الارتباط بين فقرة والمجموع الكلي

داخل كل بعد من الأبعاد الخمسة (ن=٦١)

مستوى الدلالة (p)	مدى معاملات الارتباط	عدد الفقرات	البعد او المجال
٠,٠٠٠	٠,٤٨-٠,٧٢	١٧	١- التدريس
٠,٠٠٠	٠,٥٩-٠,٧٨	٥	٢- البحث العلمي
٠,٠٠٠	٠,٥٢-٠,٨١	٨	٣- الخدمة العامة
٠,٠٠٠	٠,٤٩-٠,٨٠	٧	٤- الطلاب
٠,٠٠٠	٠,٥٠-٠,٧٦	٦	٥- الإدارة

كما قام الباحث بحساب معاملات الارتباط بين كل بعد من الأبعاد التي تتكون منها الإستبانة مع المجموع الكلي للإستبانة وأظهرت النتائج أن هناك علاقة ارتباط دالة احصائياً عند مستوى الدلالة ( $P < 0.000$ ) بين كل بعد والمجموع الكلي للإستبانة ( جدول رقم ٦) . ولذا يمكن القول أن هذه النتائج تدل دلالة واضحة على أن الأداة صادقة في قياس ما وضعت من أجله.

جدول رقم (٦)  
يوضح معاملات الارتباط بين الأبعاد الخمسة والمجموع الكلي  
(N=45)

٦	٥	٤	٣	٢	١	البعد أو المحور
٠,٩٦	٠,٦٠	٠,٧٧	٠,٨٢	٠,٨٣	١,٠٠	١- التدریس ن=١٧
٠,٨٣	٠,٥٢	٠,٥٤	٠,٧٠	١,٠٠	٠,٨٣	٢- البحث ن=٥
٠,٩١	٠,٦٦	٠,٧١	١,٠٠	٠,٧٠	٠,٨٢	٣- الخدمة العامة ن=٨
٠,٨٣	٠,٥٦	١,٠٠	٠,٧١	٥,٥٤	٠,٧٧	٤- الطلاب ن=٧
٠,٧٥	١,٠٠	٠,٥٨	٠,٦٦	٥,٥٢	٠,٦٠	٥- الإدارة ن=٦
١,٠٠	٠,٧٥	٠,٨٣	٠,٩١	٠,٨٣	٠,٦٩	٦- المجموع الكلي

جميع معاملات الارتباط بين الأبعاد وبعضها وبينها وبين المجموع الكلي دالة احصائياً عند مستوى الدلالة ( $p < 0.000$ ).

### ٣- ثبات الأداة :

استخدم الباحث الحاسب الآلي ( الشخصي ) لحساب معامل الثبات للإستبانة بطريقة كرونباخ مستخدماً عدة طرق مختلفة مثل ( Cronbach s Alpha , Split Half ) وقد حصل على النتائج التالية :

معامل الفا كرونباخ : تم حساب الثبات عن طريق التجزئة النصفية ، وكانت النتيجة هي :

ALPHA for Part 1=0.89

ALPHA for Part 2=0.85

كما تم حساب معامل الفاكرونباخ لجميع الفقرات قبل فـ  
 على حدة ( جدول ٧ ) . فوفقا لهذه النتائج يمكن القول أن معامل الثبات المتحصل  
 عليه يعتبر عالياً مما يطمئن الى استخدام الأداة بصورة علمية في الدراسة الحالية .

جدول رقم (٧)  
 يبين معامل الثبات للإستبانة وفقاً لمحاورها الرئيسية

العامل	عدد الفقرات	عدد الحالات (N)	ALPHA	مستوى الدلالة (p)
١-التدريس	١٧	٥٨	٠,٨٩	٠,٠٠١
٢-البحث	٥	٦١	٠,٦٨	٠,٠٠١
٣- الخدمة	٨	٦١	٠,٨٢	٠,٠٠١
٤- الطلاب	٧	٦١	٠,٦٩	٠,٠٠١
٥- الإدارة	٦	٦١	٠,٤٩	٠,٠٠١
الإجمالي	٤٣	٦١	٠,٩٤	٠,٠٠١

#### ٤- المعالجة الإحصائية المستخدمة في البحث :-

اعتمد الباحث في تحليل النتائج على النسب المتوية ومعاملات الارتباط  
 ( Pearson s Correlation واختبار " تـ " (t-test) وكذا اختبار " فـ "  
 (One Way Analasis of Variance) وفقاً لنوع المعالجة الإحصائية المطلوبة في كل  
 حالة . هذا وقد تم الاعتماد على الوزن المتوي أو النسبي للدرجة الأولى والثانية من  
 اجابات الاستبانة وهي ( مهمة جدا ) و ( مهمة ) لتحديد ما إذا كانت الفقرة تمثل  
 دوراً وظيفياً يمارسه أعضاء هيئة التدريس في الكلية وكذلك لتحديد مبلغ الأهمية  
 النسبية للدور الوظيفي حيث اعتمد الباحث في تحديد ذلك على المقادير النسبية  
 التالية : ٩٠٪ فأكثر تعتبر عالية جداً ، ٨٠-٨٩,٥٪ تعتبر عالية الأهمية ، ٧٠-  
 ٧٩,٥٪ تعتبر متوسط الأهمية ، ٦٠-٦٩,٥٪ تعتبر دون المتوسط ، ٥٥-  
 ٥٩,٥٪ تعتبر مقبول . كما تم الاعتماد على الوزن المتوي للدرجات الأخرى من  
 اجابات الاستبانة وهي ( غير مهمة ) و ( غير مهمة على الاطلاق ) لتحديد ما إذا

كانت الفقرة لاقتل دورا وظيفيا يمارس من قبل أعضاء هيئة التدريس في الكلية . حيث اقتضت التعليمات المدونة في الاستبانة أن يبين المستجيب درجة اجابته من بين فئات الاجابة التي تشتمل عليه كل عبارة . وتراوح فئات الاجابة طبقا لميزان التقدير الخماسي ما بين ( مهمة جدا وغير مهمة ) وقد أعطيت الاجابات الأوزان التالية :- ٥ درجات لبدليل " مهمة جدا " و ٤ درجات لبدليل " مهمة " و ٣ درجات لبدليل " محايدة " ، و ٢ لبدليل " غير مهمة " ، و ١ واحدة لبدليل " غير مهمة على الاطلاق " .

### تحليل النتائج ومناقشتها :

هذا الجزء من الدراسة يتعلق بجانب التحليل والتفسير للبيانات التي تم تجميعها ومعالجتها . وستتم مناقشة النتائج وتفسيرها وفقا لتساؤلات البحث . وعليه فسوف نبدأ بتحليل البيانات الخاصة بالسؤال الرئيسي ثم بقية الأسئلة الفرعية بطريقة تفني بالعرض .

### الإجابة عن تساؤلات الدراسة :

#### السؤال الرئيسي :

- ماهي الأدوار الوظيفية لعضو هيئة التدريس في كلية التربية - جامعة صنعاء كما يراها أعضاء هيئة التدريس أنفسهم ؟  
أظهرت نتائج البحث اليمنية في الجدول رقم (٨) أن أعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء - كلية التربية يمارسون (٤٣) ثلاثة وأربعون دورا وظيفيا تتباين نظرتهم الى كل منها كما عبرت عنها الأوزان المنوية لاستجاباتهم . وتنتمي هذه الأدوار الوظيفية الى خمسة محاور / مجالات وظيفية هي : التدريس (١٧ دورا) ، والبحث العلمي ( ٥ أدوار ) ، والخدمة العامة والاستشارات ( ٨ أدوار ) ، والطلاب ( ٧ أدوار ) ، والأعمال الإدارية ( ٦ أدوار ) . ويلاحظ أن وظيفة التدريس قد احتلت المرتبة الأولى من حيث عدد الأدوار المتعلقة بها والتي يؤديونها أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية ، يلي ذلك مجال الاستشارات ، ثم مجال الطلبة ، ثم مجال الأعمال الإدارية ، ثم مجال البحث العلمي يأتي في المرتبة الأخيرة .

## السؤال الفرعي الأول :

أ- ماهي الأهمية النسبية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية - جامعة صنعاء لتلك الأدوار الوظيفية ؟  
يمكننا الاجابة على هذا السؤال الفرعي عن طريق معرفة الأهمية النسبية للأدوار الوظيفية التي يمارسها أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية - جامعة صنعاء ، مرة على المستوى العام لكل المجالات ( نظرة عامة ) ، ومرة أخرى على مستوى كل مجال على حدة ( نظرة تفصيلية ) ، ثم مرة أخرى على مستوى جميع المجالات ( نظرة اجمالية ) ، كما يلي :

### ١- على المستوى العام لكل المجالات ( نظرة عامة ) :

يوضح جدول رقم (٨) أن أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية يؤدون (٤٣) دورا وظيفيا تختلف نظرتهم الى كل منها ، كما عبرت عنها الأوزان المتوية لإستجابتهم حيث تراوحت بين (٨,٩٦ - ١,٥٤) ، وتنتمي هذه الأدوار الوظيفية الى خمسة محاور وظيفية يرجع أكثر من ثلثها (١٧) دورا وظيفيا الى وظيفة التدريس وما يتصل بها من مسؤوليات وواجبات .

ولقد تصدر قائمة الأدوار الوظيفية لعضو هيئة التدريس عشرة أدوار وظيفية نالت على أعلى الأوزان المتوية وكانت (٧) أدوار وظيفية منها تنتمي الى وظيفة التدريس ( اعداد الاختبارات التحصيلية وتحليل نتائجها ، تحديد المصادر الدراسية وتوجيه الطلبة اليها ، العمل على ربط التعليم بالواقع الحالي المحلي ، تشجيع اسلوب النقاش والحوار أثناء المحاضرة ، العمل على ادخال الأساليب الحديثة في التعليم ، القيام بالزيارات الميدانية والعلمية مع الطلبة ، استخدام الأجهزة والمعدات العلمية بكفاءة . فقد حصلت هذه الأدوار على أوزان متوية بلغت ( ٨,٩٦ و ٤,٩٣ و ٨,٩١ و ٨,٩١ و ١,٩٠ ، ١,٩٠ ) على التوالي .

أما بقية العشرة الأوائل من الأدوار الوظيفية فينتهي أحدهم (رقم ٢٣) الى مجال الخدمة العامة ، والآخرين (٤٥,٢٠) الى وظيفة البحث العلمي . وقد احتلت هذه الأدوار المرتبة الثانية مكرر ، والمرتبة الثالثة مكرر ، والرابعة على التوالي . وقد ذيلت قائمة الأدوار الوظيفية للأستاذ الجامعي في كلية التربية - صنعاء

بالأدوار الوظيفية : تقديم الاستشارات للمؤسسات الرسمية وغير الرسمية (٥٩,١٪)، المشاركة في أعمال الكنترول والامتحانات (٥٥,٨٪) ، المشاركة في وضع الجداول الدراسية (٥٤,١٪) ، حيث احتلت هذه الأدوار المراتب الدنيا (٢٤,٢٣,٢٢) من بين الأدوار الوظيفية الأخرى . أما بقية الأدوار الوظيفية المذكورة في القائمة ( جدول رقم ٨) فقد حازت على أوزان متوية عالية أو متوسطة على الأغلب .

### جدول رقم (٨)

يبين الأدوار الوظيفية لأساتذة كلية التربية مع بيان اهميتها النسبية وترتيبها تنازليا ( ن=٦١ )

الوزن المتوي	الدور الوظيفي	الترتيب	الرقم الوظيفي
٩٦,٨	إعداد الإختبارات التحصيلية وتحليل نتائجها	١	٥
٩٣,٤	تحديد المصادر الدراسية وتوجيه الطلبة اليها	٢	٩
٩٣,٤	تقييم البحوث والكتب فكرياً	٢	٢٣
٩١,٨	العمل على ربط التعليم بالواقع المحلي	٣	٤
٩١,٨	تشجيع اسلوب النقاش والحوار اثناء المحاضرة	٣	١٠
٩١,٨	العمل على ادخال الأساليب الحديثة في التعليم	٣	١٧
٩١,٨	معالجة نواحي الضعف والقصور في المنهج الدراسي	٣	٤٥
٩٠,٢	توظيف نتائج البحوث العلمية في تطوير المناهج	٤	٢٠
٩٠,١	القيام بالزيارات الميدانية والعلمية مع الطلبة	٥	١٩
٩٠,١	استخدام الأجهزة والمعدات العلمية بكفاءة	٤	٢٢
٨٨,٦	توجيه الطلبة على استخدام المعرفة في حياتهم	٦	٣٦
٨٨,٦	تشجيع الطلاب على التفكير المستقل	٥	٤٤
٨٨,٥	تطوير الكفاءة المهنية للطلبة	٧	١٨
٨٨,٥	خلق الوعي وإزالة التعصبات القبلية بين الطلاب	٧	٢١
٨٨,٥	المشاركة في تحسين كفاءة التعليم في مراحل المختلفة	٧	٤١
٨٨,٥	الإشراف على الرسائل العلمية لطلبة الدراسات العليا	٧	١١
٨٨,٥	توثيق العلاقة بين الطلبة والمدرسين	٧	٨

الوزن المثوي	الدور الوظيفي	الترتيب	المحور	رقم الوظيفة
٨٦,٩	اجراء البحوث العلمية في مجال التخصص ونشرها في مجالات علمية	٨	ب	٢٤
٨٦,٩	الإهتمام بالقضايا الفكرية والثقافية العامة	٨	خ	٢٦
٨٦,٩	تحديد احتياجات المكتبة من الكتب والدوريات	٨	د	٦
٨٦,٨	تشجيع الطلبة على البحث والإطلاع	٩	ت	٢٥
٨٦,٨	الإهتمام في الجانب العلمي في المنهج	٩	ت	٣٧
٨٥,٢	الإشراف على الطلبة في التربية العلمية	١٠	ت	٤٣
٨٣,٦	المشاركة في عمل المؤتمرات والندوات العلمية	١١	ب	٧
٨٣,٦	رفع المستوى الثقافي والخلقي للطلاب	١١	ت	٣٣
٨٣,٦	تشجيع مواهب الطلاب الفكرية والإبداعية	١١	ط	٤٣
٨٣,٦	ارشاد الطلبة وتوجيههم في مشكلاتهم الاكاديمية والشخصية	١١	ط	٣
٨٢	مساعدة الطلاب على الدراسة التحليلية الناقدة	١٢	ت	٣٥
٧٨,٧	المساهمة في حل مشاكل المجتمع	١٣	خ	٣٨
٧٧,١	تأليف الكتب المنهجية بصورة مستقلة أو بالاشتراك	١٤	ب	١٢
٧٧	إرساء المبادئ الديمقراطية لدى الطلاب	١٥	ت	٢٨
٧٧	تقديم المقترحات لتطوير الخدمات الادارية	١٥	د	١٦
٧٧	الاشتراك في تقييم المناهج الدراسية في الكليات	١٥	خ	٢٩
٧٣,٨	المساهمة في وضع معايير القبول في الجامعة	١٦	خ	٣٠
٧٣,٨	محاربة الفساد الإداري أينما وجد	١٦	د	٤٢
٧٢,٢	المشاركة في النشاطات الاجتماعية للطلبة	١٧	ط	١٤
٧٢,١	إبراز قيم المعلم ودوره الانساني والحضاري أما الطلبة	١٨	ت	٤٠
٧٠,٥	المشاركة في جلسات المجالس واللجان في القسم والكلية والجامعة	١٩	د	١٥
٧٠,٤	مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة	٢٠	ت	٢٧
٦٥,٦	تقديم العون والمساعدة لأعضاء هيئة التدريس الجدد	٢١	خ	٣١
٥٩,١	تقديم الاستشارات للمؤسسات الرسمية وغير الرسمية	٢٢	خ	١٣
٥٥,٨	المشاركة في اعمال الكنترول والامتحانات	٢٣	د	٣٢
٥٤,١	المشاركة في وضع الجداول الدراسية	٢٤	د	٣٩

المحاور: ت=التدريس، ب=البحث العلمي، خ=الخدمة العامة وتقديم الاستشارات، ط=الطلبة، د=الاعمال الادارية



٢- على مستوى كل مجال على حدة ( نظرة تفصيلية )

أ- مجال التدريس

يوضح جدول رقم (٩) الأدوار الوظيفية التي يزاولها أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية - جامعة صنعاء والمنتمة الى مجال " التدريس " والبالغة (١٧) دورا وظيفيا .

جدول رقم (٩)

يوضح الأدوار الوظيفية لأساتذة كلية التربية في مجال التدريس مع بيان أهميتها النسبية مرتبة تنازليا

الوزن المتوي	الدور الوظيفي	الترتيب	رقم الوظيفة
٩٦,٨	إعداد الإختبارات التحصيلية وتحليل نتائجها	١	٥
٩٣,٤	تحديد المصادر الدراسية وتوجيه الطلبة اليها	٢	٩
٩١,٨	العمل على ربط التعليم بالواقع المحلي	٣	٤
٩١,٨	تشجيع اسلوب النقاش والحوار اثناء المحاضرة	٣	١٠
٩١,٨	العمل على ادخال الأساليب الحديثة في التعليم	٣	١٧
٩٠,١	القيام بالزيارات الميدانية والعلمية مع الطلبة	٤	١٩
٩٠,١	استخدام الأجهزة والمعدات العلمية بكفاءة	٤	٢٢
٨٨,٦	تشجيع الطلاب على التفكير المستقل	٥	٤٤
٨٨,٥	الإشراف على الرسائل العلمية لطلبة الدراسات العليا	٦	١١
٨٦,٨	تشجيع الطلبة على البحث والإطلاع	٧	٢٥
٨٦,٨	الإهتمام في الجانب العلمي في المنهج	٧	٣٧
٨٥,٢	الإشراف على الطلبة في التربية العلمية	٨	٤٣
٨٣,٦	رفع المستوى الثقافي والخلقي للطلاب	٩	٣٣
٨٢	مساعدة الطلاب على الدراسة التحليلية الناقدة	١٠	٣٥
٧٧	إرساء المبادئ الديمقراطية لدى الطلاب	١١	٢٨
٧٢,١	إبراز قيم المعلم ودوره الانساني والحضاري أمام الطلبة	١٢	٤٠
٧٠,٤	مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة	١٣	٢٧

وتباين وجهة نظر المدرسين ( جدول ٩ ) في الأهمية التي يولونها لتلك الأدوار كما عبرت عنها الأوزان المثوية لاستجاباتهم حيث تراوحت بين (٧٠،٤-٩٦،٨) . فالأدوار التي حازت على اوزان مثوية عالية هي اعداد الاختبارات التحصيلية وتحليل نتائجها ، وتحديد المصادر الدراسية وتوجيه الطلبة اليها ، والعمل على ربط التعليم بالواقع المحلي ، وتشجيع اسلوب النقاش والحوار اثناء المحاضرة ، والعمل على ادخال الأساليب الحديثة في التعليم ، والقيام بالزيارات الميدانية والعلمية مع الطلبة ، واستخدام الأجهزة والمعدات العلمية بكفاءة ، فلقد بلغت الأوزان المثوية لدرجة أهمية هذه الأدوار ( ٩٦،٨ و ٩٣،٤ و ٩١،٨ و ٩١،٨ و ٩١،٨ و ٩١،١ و ٩١،١ و ٩١،١ و ٩١،١ ) ، وعليه فإن هذه الأدوار قد احتلت المراتب الأربعة الأولى .

كما يولي أعضاء هيئة التدريس اهتماما عاليا بالإشراف على الرسائل العلمية لطلبة الدراسات العليا ( ٨٨،٥ ) ، وتشجيع الطلبة على البحث والاطلاع ( ٨٦،٨ ) ، والاهتمام في الجانب العملي في المنهج ( ٨٦،٨ ) ، والإشراف على الطلبة في التزية العملية ( ٨٥،٢ ) ، ورفع المستوى الثقافي والخلقي للطلاب ( ٨٣،٦ ) . وقد وضع أعضاء هيئة التدريس الأدوار ( ١٣،١٢،١١ ) في المراتب الدنيا وهي: إرساء المبادئ الديمقراطية لدى الطلاب ( ٧٧،٥ ) ، يلي ذلك إبراز قيم المعلم ودوره الإنساني والحضاري أمام الطلبة ( ٧٢،١ ) ، ثم مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة ( ٧٠،٤ ) .

### ب- مجال البحث العلمي

يوضح جدول رقم (١٠) الأدوار الوظيفية التي يمارسها عضو هيئة التدريس الجامعي في كلية التربية والمتصلة بمجال البحث العلمي . ولقد تباينت وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس حول الأهمية النسبية لتلك الأدوار حيث تراوحت بين ( ٧٧،١-٩١،٨ ) . فأعضاء هيئة التدريس يعطون درجة أهمية نسبية عالية جدا بمعالجة نواحي الضعف والقصور في المنهج الدراسي ( ٩١،٨ ) ، وبتوظيف نتائج البحوث العلمية في تطوير المناهج ( ٩٠،٢ ) ، حيث حصل هذين الدورين على المرتبة الأولى والثانية على التوالي .

ولقد حاز الدوران : اجراء البحوث العلمية في مجال التخصص ، ونشرها في مجلات علمية ( ٨٦،٩٪ ) ، و المشاركة في عمل المؤتمرات والندوات العلمية

(٦، ٨٣٪) ، اهتماما كبيرا من قبل اعضاء هيئة التدريس . أما الدور المتعلق بتأليف الكتب المنهجية بصورة مستقلة او بالاشتراك ، فقد وضع في المرتبة الدنيا (٥) من قبل اعضاء هيئة التدريس حيث حصل على وزن متوي متوسط (١، ٧٧) .

### ج- مجال الخدمة العامة وتقديم الاستشارات

يوضح جدول رقم (١١) الأوزان النسبية للأدوار الوظيفية لأعضاء هيئة التدريس في كلية التربية والمتعلقة بالخدمة العامة وتقديم الاستشارات . فلقد احتل الدور " تقييم البحوث والكتب فكريا " الترتيب الأول من حيث درجة أهميته حيث بلغ الوزن النسبي (٤، ٩٣) ، أي عالي جدا . ولقد احتل الدوران : المشاركة في تحسين كفاءة التعليم في مراحل المختلفة (٩، ٨٦) والمرتبة الثانية والثالثة على التوالي ، أي حاز على اهتماما عاليا من قبل اعضاء هيئة التدريس . أما بقية الأدوار ( المساهمة في حل مشاكل المجتمع ، الاشتراك في تقييم المناهج الدراسية في الكليات ، المساهمة في وضع معايير القبول في الجامعة ) فقد احتلت مراتب متأخرة بعض الشيء حيث كانت الأوزان المتوية متوسطة تراوحت بين (٠٥، ٧٨-٨، ٧٣) . أما الدوران : تقديم العون والمساعدة لأعضاء هيئة التدريس الجدد ، تقديم الاستشارات للمؤسسات الرسمية وغير الرسمية فقد احتلا المرتبتين الأخيرتين ، حيث كانت الأوزان منخفضة (٦، ٦٥-١، ٥٩) .

### جدول رقم (١٠)

يبين الأدوار الوظيفية لأساتذة كلية التربية في مجال البحث مع بيان أهميتها النسبية مرتبة تنازليا

الوزن المتوي	الدور الوظيفي	الترتيب	رقم الوظيفة
٩١,٨	معالجة نواحي الضعف والقصور في المنهج الدراسي	١	٤٥
٩٥,٢	توظيف نتائج البحوث العلمية في تطوير المناهج	٢	٢٠
٨٦,٩	جراء البحوث العلمية في مجال التخصص ونشرها في مجلات علمية	٣	٢٤
٨٣,٦	المشاركة في عمل المؤتمرات والندوات العلمية	٤	٧
٧٧,١	تأليف الكتب المنهجية بصورة مستقلة أو بالاشتراك	٥	١٢

جدول رقم (١١)  
يوضح الأدوار الوظيفية لأساتذة كلية التربية في مجال الخدمة مع  
بيان أهميتها النسبية مرتبة تنازليا

الوزن النسبي	الدور الوظيفي	الترتيب	رقم الوظيفة
٩٣,٤	تقييم البحوث والكتب فكرياً	١	٢٣
٨٨,٥	المشاركة في تحسين كفاءة التعليم في مراحل مختلفة	٢	٤١
٨٦,٩	الإهتمام بالقضايا الفكرية والثقافية العامة	٣	٢٦
٧٨,٧	المساهمة في حل مشاكل المجتمع	٤	٣٨
٧٧	الاشتراك في تقييم المناهج الدراسية في الكليات	٥	٢٩
٧٣,٨	المساهمة في وضع معايير القبول في الجامعة	٦	٣٥
٦٥,٦	تقديم العون والمساعدة لأعضاء هيئة التدريس الجدد	٧	٣٩
٥٩,١	تقديم الاستشارات للمؤسسات الرسمية وغير الرسمية	٨	١٣

د- مجال الطلاب

يوضح جدول رقم (١٢) الأهمية النسبية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس للأدوار الوظيفية المتعلقة بمجال " الطلاب ". ولقد حازت جميع الأدوار في هذا المجال على اهتماما عاليا من قبل أعضاء هيئة التدريس . فلقد تراوحت أوزانها النسبية ما بين (٨٨,٥ - ٨٣,٦) وتعتبر هذه الأوزان عالية ولذا فقد احتلت هذه الأدوار المرتبة الأولى و الثانية أو الثالثة . ويستثنى من ذلك الدور الأخير (١٣) فقد احتل المرتبة الأخيرة حيث بلغ وزنه النسبي (٧٢,٢) .

هـ- مجال الإدارة

يوضح جدول رقم (١٣) الأدوار الوظيفية لأعضاء هيئة التدريس في كلية التربية والمنتمة الى مجال " الإدارة " . وقد اظهرت نتائج البحث أن أعضاء هيئة التدريس يولون هذه الأدوار درجة متوسطة او دون المتوسط من الإهتمام حيث تراوحت الأوزان النسبية لاستجاباتهم ما بين (٧٧,٥ - ٥٤,١) وهذه الأوزان ليست عالية جدا او عالية ، فهي تقع بين " المتوسط " . فكما هو واضح من خلال

الجدول، أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية لا يعطون وزناً لأهمية المشاركة في أعمال الكنترول والامتحانات ، وللمشاركة في وضع الجداول الدراسية ، ويستثنى من ذلك الدور الأول " تحديد احتياجات المكتبة من الكتب والدوريات " . فلقد حضى هذا الدور على درجة أهمية عالية من قبل أعضاء هيئة التدريس حيث بلغ وزنه النسبي (٨٦,٩) .

### جدول رقم (١٢)

يوضح الادوار الوظيفية لاساتذة كلية التربية في مجال الطلاب مع بيان اهميتها النسبية مرتبة تنازليا

الوزن المتوي	الدور الوظيفي	الترتيب	رقم الوظيفة
٨٨,٦	توجيه الطلبة على استخدام المعرفة في حياتهم	١	٣٦
٨٨,٥	تطوير الكفاءة المهنية للطلبة	٢	١٨
٨٨,٥	خلق الوعي وإزالة التعصبات القبلية بين الطلاب	٢	٢١
٨٨,٥	توثيق العلاقة بين الطلبة والمدرسين	٢	٨
٨٣,٦	تشجيع مواهب الطلاب الفكرية والإبداعية	٣	٣٤
٨٣,٦	ارشاد الطلبة وتوجيههم في مشكلاتهم الاكاديمية والشخصية	٣	٣
٧٢,٢	المشاركة في النشاطات الاجتماعية للطلبة	٤	١٤

### جدول رقم (١٣)

يوضح الادوار الوظيفية لاساتذة كلية التربية في مجال الادارة مع بيان اهميتها النسبية مرتبة تنازليا

الوزن المتوي	الدور الوظيفي	الترتيب	رقم الوظيفة
٨٦,٩	تحديد احتياجات المكتبة من الكتب والدوريات	١	٦
٧٧	تقديم المقترحات لتطوير الخدمات الادارية	٢	١٦
٧٣,٨	محاربة الفساد الإداري أينما وجد	٣	٤٢
٧٠,٥	لمشاركة في جلسات المجالس واللجان في القسم والكلية والجامعة	٤	١٥
٥٥,٨	المشاركة في أعمال الكنترول والامتحانات	٥	٣٢
٥٤,١	المشاركة في وضع الجداول الدراسية	٦	٣٩

### ٣- على مستوى كل المجالات (نظرة اجمالية)

يوضح جدول رقم (١٤) المجالات الوظيفية لاعضاء هيئة التدريس في كلية التربية - جامعة صنعاء مع بيان ترتيبها وفقا لدرجة الاهمية التي يوليها اعضاء هيئة التدريس انفسهم لهذه المجالات .

#### جدول رقم (١٤)

يوضح مجالات الادوار الوظيفية لاساتذة كلية التربية مع بيان ترتيبها تنازليا وفقا لمتوسطاتها الحسابية

الترتيب	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي (N=61)	المجال/العامل
١	٥,٤٧	٤,٣٤	التدريس
٢	٥,٥٠	٤,٣٢	البحث العلمي
٣	٥,٤٩	٤,٢٢	الطلاب
٤	٥,٦٤	٤,٠٣	الخدمة العامة وتقديم الاستشارات
٥	٥,٦٧	٣,٩١	اعمال ادارية

يلاحظ من الجدول (١٤) أن مجال التدريس قد احتل الترتيب الأول في الاولوية حيث بلغ المتوسط الحسابي للأهمية (٤,٣٤) ، أما المجالات الاخرى (الطلاب ، الخدمة العامة ، الادارة) فقد احتلت المرتبة الثالثة والرابعة والخامسة حيث بلغت متوسطاتها الحسابية (٤,٢٢ ، ٤,٠٣ ، ٣,٩١) على التوالي .

أي ان الوظائف الاساسية للاستاذ الجامعي تأتي مرتبة وفقا لأولويتها كما يلي : التدريس ، ثم البحث العلمي ، ثم الطلاب ، ثم الخدمة العامة وتقديم الاستشارات.

إن هذه النتائج تتطابق في بعض منها مع دراسة الكيلاني وعدس (١٩٨٤) التي اجريت على الجامعات العربية حيث اجمعت على اعتبار التدريس المهمة الاولى للاستاذ الجامعي ويليه في المرتبة الثانية البحث العلمي في حين اختلفت عنها في اعتبار الاعمال الادارية في المرتبة الثالثة من حيث الاهمية . كما أن هذه النتائج تتفق في بعض جوانبها مع دراسة موفق حياوي (١٩٩٣) المطبقة على جامعة الموصل حيث

توصلت الى ان التدريس تعتبر الوظيفة الاولى للاستاذ الجامعي ويليه البحث العلمي في المرتبة الثانية ، والخدمة العامة وتقديم الاستشارات في المرتبة الرابعة في حين اختلفت عنها في اعتبار الاعمال الادارية والطلاب في المرتبتين الثالثة والخامسة.

السؤال الفرعي الثاني :

ب- ما طبيعة العلاقة بين الادوار الوظيفية لعضو هيئة التدريس الجامعي في كلية التربية - جامعة صنعاء وفقا لمجالاتها الاساسية ؟  
يوضح الجدول رقم (١٥) نوع العلاقة بين المحاور الاساسية للأدوار الوظيفية لعضو هيئة التدريس الجامعي في كلية التربية - جامعة صنعاء .

جدول رقم (١٥)

يوضح معاملات الارتباط بين الابعاد الخمسة والمجموع الكلي \* (N-45)

٦	٥	٤	٣	٢	١	البعد أو المحور
٠,٩٦	٠,٦٠	٠,٧٧	٠,٨٢	٠,٨٣	١,٠٠	١- التدريس ن=١٧
٠,٨٣	٠,٥٢	٠,٥٤	٠,٧٠	١,٠٠	٠,٨٣	٢- البحث ن=٥
٠,٩١	٠,٦٦	٠,٧١	١,٠٠	٠,٧٠	٠,٨٢	٣- الخدمة العامة ن=٨
٠,٨٣	٠,٥٦	١,٠٠	٠,٧١	٥,٥٤	٠,٧٧	٤- الطلاب ن=٧
٠,٧٥	١,٠٠	٠,٥٨	٠,٦٦	٥,٥٢	٠,٦٠	٥- الإدارة ن=٦
١,٠٠	٠,٧٥	٠,٨٣	٠,٩١	٠,٨٣	٠,٦٩	٦- المجموع الكلي

جميع معاملات الارتباط بين الابعاد وبعضها وبينها وبين المجموع الكلي دالة احصائياً عند مستوى الدلالة ( $p < 0.000$ ).

من خلال الجدول (١٥) نلاحظ ما يلي :-

- وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية عند مستوى  $0,000$  بين وظيفة التدريس وكل من البحث العلمي ( $0,83$ ) ، والخدمة العامة وتقديم الاستشارات ( $0,82$ ) ، والطلاب ( $0,77$ ) ، والاعمال الادارية ( $0,60$ ) .  
- وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية عند مستوى ( $P 0.000$ ) بين البحث العلمي وكل من الخدمة العامة وتقديم الاستشارات ( $0,70$ ) ، والطلاب

(٥,٥٤)، والاعمال الادارية (٥,٥٢) .

- وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية عند مستوى ( $P < 0.000$ ) بين الخدمة العامة وكل من الطلاب (٥,٧١) ، والادارة (٥,٦٦) .

- وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية عند مستوى ( $P < 0.000$ ) ومقدارها (٥,٥٦) بين الطلاب والاعمال الادارية .

- وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية عند مستوى ( $p < 0.000$ ) بين المجموع الكلي وكل من التدريس (٥,٦٩) ، والبحث العلمي (٥,٨٣) ، والخدمة العامة (٥,٩١) ، والطلاب (٥,٨٣) ، والاعمال الادارية (٥,٧٥) .

وهذه النتائج تشير بوضوح الى عدم استقلالية الاداء الوظيفي لآلية وظيفة من الوظائف الاستاذ الجامعي وعلى سبيل المثال ، يمكن ان نوضح طبيعة العلاقة بين وظيفة التدريس والبحث العلمي في التعليم الجامعي نظرا لوجود جدل كبير يدور حول احتمالية استبعاد تأثير ايا منهما على الآخر . أو بوجود تأثير ايجابي لكل منهما على الآخر . أو بوجود تأثير سلبي منهما على الآخر . ولقد نوشت هذه العلاقات الافتراضية من قبل الكثيرين (ضياء الدين ، ١٩٩٥) (٧٩).

فيما يتعلق بالاحتمالية الاولى هناك من يرى باستقلالية الاداء التدريسي عن الاداء البحثي اي حيادية علاقة البحث العلمي بالتدريس ، فوظيفة التدريس تتطلب مهارات تختلف عن المهارات الخاصة بالبحث العمي . ولقد اكد هذه الاتجاه نتائج ثلاثة اجاث قام مختلفون ما جامعات مختلفة وفي أوقات مختلفة مستخدمين وسائل قياس مختلفة . كما أجريت دراسة في جامعتي أنديانا والينوي وتبين من خلال الدراسة عدم وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين مؤشرات كفاءات الاداء التدريسي لاساتذة جامعة الينوي بواسطة الطلاب ونتائج البحث ، وبوجود علاقة ضعيفة للغاية في جامعة انديانا في هذا الجانب . الا ان نتيجة هذه الدراسة اختلفت مع مثل هذه النتائج حيث توصلت الى عدم استقلالية الاداء التدريسي عن الاداء البحثي ، أي حيادية علاقة البحث العلمي بالتدريس . فوظيفة التدريس تتطلب مهارات تختلف عن المهارات الخاصة بالبحث العلمي . ولقد اكد هذا الاتجاه نتائج ثلاثة اجاث قام بها افراد مختلفون من جامعات مختلفون من جامعات مختلفة وفي



أوقات مختلفة مستخدمين وسائل قياس مختلفة . كما أجريت دراسة في جامعتي انديانا والينوي وتبين من خلال الدراسة عدم ودود علاقة ذات دلالة احصائية بين مؤشرات كفاءات الاداء التدريسي لاساتذة جامعة الينوي بواسطة الطلاب ونتائجهم البحثي ، وبوجود علاقة ضعيفة للغاية في جامعة انديانا في هذا الجانب . إلا ان نتيجة هذه الدراسة اختلفت مع مثل هذه النتائج حيث توصلت الى عدم استقلالية الاداء التدريسي عند الاداء البحثي .

أما بالنسبة للاحتتمالية الثانية فإنه يفترض من الاستاذ الجامعي الممتاز أن يكون باحثا ممتاز ، وأن الباحث الضعيف معلم ضعيف ايضا . أي الاعتراف بوجود علاقة ارتباط ايجابية بين الوظيفتين والبحث العلمي " . ولقد دلت نتائج هذه الدراسة بوجود علاقة ارتباط ايجابية بين الوظيفتين "التدريس والبحث العلمي" . وهناك دراسات متعددة ايدت نتائجها هذه الفرضية . واذا كان الامر كذلك ، يصبح من الضروري التأكيد على وظيفة البحث العلمي للاستاذ الجامعي نظرا لقدرة هذه الوظيفة على تطوير الاداء التدريسي بدرجة شبه مؤكدة . فالبحث يمكن ان يترك بصماته الايجابية على التدريس ، فهو يزيد من قدرات المدرس التدريسية بشكل عام.

اما بالنسبة للفرضية الثالثة والتي تدعي بوجود علاقة عكسية بين البحث والتدريس بسبب اختلاف مهارات كل منهما ، يصبح الباحث الاكاديمي المتميز والناشر علميا ، معلما اكاديميا متواضعا والعكس بالعكس . وذلك أن البحث والتدريس يتداخلان مع بعضهما . أي ان تفوق في اداء وظيفة من الوظيفتين يكون على حساب التفوق في الاداء للوظيفة الاخرى ، وهذا ما لم تتفق مع نتائج هذه الدراسة .

ويلخص الدكتور ضياء (١٩٩٥) رأيه بالقول أن العلاقة بين الاداء البحثي والاداء التدريسي ليست علاقة نفي ، كما لا يوجد علاقة صراع بينهما أو إعلاء لدور احدهما على الآخر ، لأنه ليس هناك صراع في الاساس بين لبعضهما وان تمايزا، فالاستاذ الجامعي ينهمك في بحوثه في مكان ما ويقوم بأداه التدريسي في مكان آخر .

### السؤال الفرعي الثالث :

ج- هل هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى ( $P<0.05$ ) بين آراء اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية حول الاهمية النسبية التي يولونها للدوار الوظيفية تبعاً للجنسية والتخصص والمرتبة العلمية ؟ .

في هذا الجزء من الدراسة سوف نبين نتائج اختبار "ت" واختبار "ف" في تحليل التباين بين المجموعات المختلفة الممثلة للجنسية . وكذلك الممثلة للمراتب الاكاديمية في تقديراتهم للأهمية التي يولونها اعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء - كلية التربية تجاه الابعاد الخمسة للدراسة .

#### أ- نتائج تحليل التباين (اختبار ت) لأثر عامل الجنسية والتخصص :-

يوضح جدول (١٦) و (١٧) نتائج اختبار "ت" في مقارنة اجابات افراد العينة وفقاً للجنسية والتخصص حول اهمية الادوار الوظيفية لعضو هيئة التدريس الجامعي في كلية التربية - جامعة صنعاء مصنفة الى مجالاتها الخمسة . ومن خلالهما نعرض النتائج التالية :-

- لا توجد فروق دالة احصائية عند مستوى الدلالة ٠,٠٥ ، بين اليمينين وغير اليمينين ( جدول رقم ١٦ ) في تقديراتهم للأهمية التي يولونها اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية تجاه بعد التدريس ، البحث العلمي ، الخدمة العامة وتقديم الاستشارات ، الطلاب ، الإدارة .

- لا توجد فروق دالة احصائية عند مستوى الدلالة ٠,٠٥ ، بين المنتمين للأقسام العلمية والمنتمين للأقسام الانسانية ( جدول رقم ١٧ ) في تقديراتهم للأهمية التي يولونها اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية تجاه بعد البحث العلمي ، الخدمة العامة وتقديم الاستشارات ، الطلاب الإدارة .

- توجد فروق دالة احصائية عند مستوى الدلالة ٠,٠٥ ، بين المنتمين للأقسام العلمية والمنتمين للأقسام الانسانية ( جدول رقم ١٧ ) في تقديراتهم للأهمية التي يولونها اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية تجاه بعد التدريس ، ويعود هذا الفرق لصالح المنتمين للأقسام الانسانية حيث بلغ المتوسط الحسابي لإجاباتهم (٤٠٤٥) مقابل (٤,١٦) للمنتمين الى الأقسام العلمية .

جدول رقم (١٦)

نتائج اختبارات (t-test) بين اجابات مجموعة اليمينيين (مج ١) ،  
وغير اليمينيين (مج ٢) تجاه الأبعاد الخمسة للدراسة (ن = ٦١)

(P)	قيمة "ت"	العدد		غير اليمينيين		اليمينيين		درجات الحرية	البد / المجال
		مج ٢	مج ١	الانحراف الوسط	الانحراف الوسط	الانحراف الوسط	الانحراف الوسط		
١-التدريس	٠,٧٧	٣٧	١٨	٠,٤٩	٤,٤٣	٠,٤٢	٤,٣٨	٥٣	
٢-البحث	٠,٩٤	٣٨	٢٠	٠,٥٢	٤,٣٠	٠,٤٩	٤,٢٩	٥٦	
٣-الخدمة	٠,٢٣	٣٨	٢٠	٠,٦٧	٣,٩٥	٠,٥٦	٤,١٢	٥٦	
٤-الطلاب	٠,٨٥	٣٧	١٩	٠,٤٤	٤,٢٢	٠,٥٦	٤,٢٠	٥٤	
٥-الإدارة	٠,٨٢	٣٦	١٩	٠,٦٦	٣,٨٨	٠,٧٤	٣,٩٢	٥٣	

جدول رقم (١٧)

نتائج اختبار "ت" (t-test) بين اجابات مجموعة المنتمين للأقسام  
العلمية (مج ١)، والمنتمين للأقسام الإنسانية (مج ٢) تجاه الأبعاد  
الخمس للدراسة (ن=٦١)

(P)	قيمة "ت"	العدد		غير اليمينيين		اليمينيين		درجات الحرية	البد / المجال
		مج ٢	مج ١	الانحراف الوسط	الانحراف الوسط	الانحراف الوسط	الانحراف الوسط		
١-التدريس	*٠,٠٢	٣٥	١٨	٠,٤٢	٤,٤٥	٠,٤٢	٤,١٦	٥١	
٢-البحث	٠,٢٩	٣٦	١٨	٠,٤٦	٤,٤٣	٠,٤٢	٤,٢٩	٥٢	
٣-الخدمة	٠,٣٠	٣٥	١٨	٠,٥٢	٤,١٣	٠,٥٩	٣,٩٦	٥١	
٤-الطلاب	٠,٠٧	٣٥	١٨	٠,٥٠	٤,٣٢	٠,٤١	٤,٠٦	٥١	
٥-الإدارة	٠,٢١	٣٣	١٨	٠,٦٢	٣,٩٨	٠,٦٧	٣,٧٤	٤٩	

\* دال عند مستوى الدلالة ٠,٠٥

ب- نتائج إختبار " ف " أحادي الإتجاه (One Way Analysis of Variance)

لدلالة الفروق وفقا للمرتبة العلمية :

توضح الجداول (١٨) ، (١٩) ، (٢٠) ، (٢١) ، (٢٢) نتائج تطبيق إختبار "ف" أحادي الإتجاه ( One Way Analysis of Variance ) على متوسط درجات مجموعات العينة في معرفة الفروق وفقا للمرتبة العلمية على تقديراتهم للأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء - كلية التربية تجاه الأبعاد الوظيفية (التدريس ، البحث العلمي ، الخدمة العامة وتقدير الإستشارات ، الطلاب ، الإدارة). من خلال هذه الجداول نورد النتائج التالية :-

- لا توجد فروق دالة احصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعات المختلفة المثلة للمراتب العلمية لأعضاء هيئة التدريس تجاه تقديراتهم للأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس تجاه بعد التدريس (جدول رقم ١٨) . وهذه النتيجة لا توضح أي دلالة احصائية لوجود فروق في التأثير بين مجموعة عن أخرى كما هو واضح في الجدول (١٨).

- لا توجد فروق دالة احصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعات المختلفة المثلة للمراتب العلمية لأعضاء هيئة التدريس تجاه تقديراتهم للأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس تجاه بعد البحث العلمي (جدول رقم ١٩) .

- لا توجد فروق دالة احصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعات المختلفة المثلة للمراتب العلمية لأعضاء هيئة التدريس تجاه تقديراتهم للأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس تجاه بعد الخدمة العامة وتقدير الاستشارات ( جدول رقم ٢٠٩) .

- لا توجد فروق دالة احصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعات المختلفة المثلة للمراتب العلمية لأعضاء هيئة التدريس تجاه تقديراتهم للأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس تجاه بعد الطلاب ( جدول رقم ٢١) .

- لا توجد فروق دالة احصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعات المختلفة المثلة للمراتب العلمية لأعضاء هيئة التدريس تجاه تقديراتهم للأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس تجاه بعد الإدارة (جدول ٢٢) .

## ملخص نتائج الدراسة

- في ضوء التحليل الاحصائي لاستجابات عينة الدراسة من اعضاء هيئة التدريس على فقرات الاستبانة التي اعدّها الباحث نورد الملخص التالي لأهم نتائج البحث :-
- ١- يمارس اعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء - كلية التربية ثلاثة وأربعين دورا وظيفيا تنتمي الى خمسة محاور / مجالات وظيفية هي : التدريس ، والبحث العلمي ، والخدمة العامة والاستشارات ، والطلاب ، والاعمال الادارية .
  - ٢- تباين الاهمية النسبية للأدوار الوظيفية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء - كلية التربية كما عكستها الأوزان المثوية حيث تراوحت بين (٨، ٩٦-١، ٥٤) .
  - ٣- يهتم أعضاء هيئة التدريس اهتماما عاليا بـ ( ١٥ ) أدوار وظيفية زادت أوزانها المثوية على (٩٥) وتتصل (٧) منها بالتدريس .
  - ٤- يولي أعضاء هيئة التدريس اهتماما ضعيفا بـ (٤) أدوار وظيفية كانت اوزانها المثوية دون (٧٥) وتتصل بتقديم الخدمة العامة والاستشارات وبالاعمال الادارية .
  - ٥- كان اهتمام اعضاء هيئة التدريس بوظيفة التدريس أولا ، ثم البحث العلمي ثانيا ، ثم الطلاب ثالثا ، وجاء اهتمام بالأدوار الوظيفية المتصلة بالخدمة العامة وتقديم الاستشارات بالمرتبة الرابعة ، والأعمال الإدارية في المرتبة الخامسة من حيث الأهمية .
  - ٦- وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية عند مستوى (٥، ٥٥١) ، (٥، ٥٥٥) بين محاور الأدوار الوظيفية الخمسة لعضو هيئة التدريس الجامعي (التدريس ، والبحث العلمي ، والخدمة العامة وتقديم الاستشارات ، والطلاب ، والأعمال الإدارية ) .
  - ٧- اتفاق اعضاء هيئة التدريس بمختلف جنسياتهم في تقدير الأهمية التي يوليها تجاه بعد التدريس ، والبحث العلمي ، والخدمة العامة وتقديم الاستشارات ، والطلاب ، والإدارة .
  - ٨- عدم اتفاق اعضاء هيئة التدريس بمختلف تخصصاتهم في تقدير الأهمية التي يولونها تجاه بعد التدريس وكان هذا الاختلاف لصالح الأقسام الانسانية .
  - ٩- اتفاق اعضاء هيئة التدريس بمختلف مراتبهم العلمية في تقدير الأهمية التي يولونها تجاه بعد التدريس . والبحث العلمي ، وتقديم الاستشارات ، والطلاب ، والإدارة .

جدول رقم (١٨)

تحليل التباين (One Way Analysis of Variance) بين اجابات المدرسين  
مصنفة وفقا لمراتبهم العلمية المختلفة وبين البعد الأول (التدريس)

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٤	١,٠١٤	٠,٢٥٤	١,١٩	٠,٣٢
داخل المجموعات	٥٢	١٠,٩٩٢	٠,٢١١	٩	
المجموع	٥٦	١٢,٠٠٦			

جدول (١٩)

تحليل التباين (One Way Analysis of Variance) بين اجابات المدرسين  
مصنفة وفقا لمراتبهم العلمية المختلفة وبين البعد الثاني (البحث)

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٤	١,٣١٩	٠,٣٣٠	١,٣٣	٠,٢٧
داخل المجموعات	٥٥	١٣,٥٧٥	٠,٢٤٧	٦	
المجموع	٥٩	١٤,٨٩٤			

جدول (٢٠)

تحليل التباين (One Way Analysis of Variance) بين اجابات المدرسين  
مصنفة وفقا لمراتبهم العلمية المختلفة وبين البعد الثالث (الخدمة)

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٤	١,٤٧٢	٠,٣٦٨	٠,٩٢٣	٠,٤٦
داخل المجموعات	٥٤	٢١,٥١٩	٠,٣٩٩		
المجموع	٥٨	٢٢,٩٩١			

### جدول (٢١)

تحليل التباين (One Way Analysis of Variance) بين اجابات المدرسين  
مصنفة وفقا لمراتبهم العلمية المختلفة وبين البعد الرابع (الطلاب)

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٤	٠,١٥٧	٠,٠٣٩	٠,١٥٧	٠,٩٦
داخل المجموعات	٥٣	١٣,٢٣٥	٠,٢٥٠		
المجموع	٥٧	١٣,٣٩٢			

### جدول (٢٢)

تحليل التباين (One Way Analysis of Variance) بين اجابات المدرسين  
مصنفة وفقا لمراتبهم العلمية المختلفة وبين البعد الخامس (الإدارة)

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٤	٠,٦٩٢	٠,١٧٣	٠,٣٧٦	٠,٨٣
داخل المجموعات	٥١	٢٣,٤٨١	٠,٤٦٠		
المجموع	٥٥	٢٤,١٧٣			

### التوصيات

في ضوء الاستنتاجات التي انتهى اليها البحث يرى الباحث تقديم التوصيات الآتية :

- ١- ضرورة تخفيف العبء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس الجامعي لإتاحة الوقت اللازم لهم لأداء الوظائف الأخرى كالبحث العلمي والخدمة العامة والطلاب والأعمال الإدارية بشكل متوازن وفعال .
- ٢- ضرورة استيعاب أعضاء هيئة التدريس لوظائف وأهداف الجامعة بصورة أكبر لأن هذا سوف يؤدي الى وضوح أكثر للأدوار الوظيفية للتدريسين .

- ٣- ضرورة اتاحة الفرص أمام اعضاء هيئة التدريس لتطوير انفسهم مهنيا في مختلف محاور الأدوار الوظيفية التي يمارسونها ، كإتاحة الفرص لهم للمشاركة في حضور مؤتمرات ، وندوات علمية ، سواء على المستوى الاقليمي أو الدولي ، مع منحهم اجازة تفرغ علمي لمدة عام كامل في نهاية كل (٣) سنوات .
- ٤- ضرورة مساعدة اعضاء هيئة التدريس في أداء أدوارهم الوظيفية بتوفير المستلزمات الضرورية لممارسة تلك الأدوار بكفاية وفاعلية .
- ٥- العمل على ربط الجامعة بالمجتمع بتقديم الخدمات والاستشارات له عبر عضو هيئة التدريس ، مع تفعيل دور عضو هيئة التدريس في هذا الجانب بكل الوسائل الممكنة .
- ٦- ضرورة تقييم اعضاء هيئة التدريس على ضوء أدائهم للأدوار التي ينبغي عليهم مزاوتها ، مع ضرورة ربط نتيجة التقييم بالترقية الأكاديمية .



## المراجع

- 1- Mosha , H, (1986) . The Role of African Universities In National Developments . Crtical Analysis In Higher Education, No. 15 , PP. 113, 134.
- 2- Cremin , L. (1976) An Internal Bulletin Concernrning Qualifications, Tenure , and Appointment of Teaching Staff at Teacher College , Columbia University .
- ٣- محمد ابراهيم الشطلاوي (١٩٩١) . بعض مشكلات اعضاء هيئات التدريس بكليات التربية التي تحول دون تحقيقهم لبعض وظائف الجامعة ، بحث مقدم الى المؤتمر السنوي الثامن لقسم اصول التربية " الأداء الجامعي في كليات التربية : الواقع والطموح " ٧-٩ سبتمبر ١٩٩١ ، جامعة المنصورة ، المجلد (٢) . جامعة المنصورة للنشر والطباعة ، ١٩٩١ ، ص ٩٤ .
- ٤- عبدا لله زيد الكيلاني ، وعبدالرحمن عدس (١٩٨٤) . الظروف الملائمة لاستقرار اعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية ، دمشق : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - المركز العربي لبحوث التعليم العالي .
- ٥- عبدالمجيد شبحه (١٩٨٥) . الدور المهني لأستاذ الجامعة ، التربية المعاصرة ، العدد (٣) .
- ٦- موفق حياوي علي (١٩٩٣) . الأهمية النسبية للأدوار الوظيفية لأعضاء اهيئة التدريسية في جامعة الموصل ، مجلد اتحاد الجامعات العربية ، العدد (٢٨) ، عمان : الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية .
- ٧- ضياء الدين زاهر (١٩٨٧) . مستقبل الجامعة في مصر : تحديات وخيارات ، في الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس ، مجلد (١٣) ، ص ٢٢٩-٢٣٣ .
- ٨- مصطفى حداد (١٩٨٣) . إعداد اعضاء هيئة التدريس وتأهيلهم ، مجلة العلوم التربوية ، المجلد الأول ، العدد (١١) ، ص ٦٩-٧٥ ، ضياء الدين زاهر (١٩٩٥) . تقويم أداء الأستاذ الجامعي : الأداء البحثي كنموذج ، مستقبل التربية العربية ، المجلد الاول ، العدد الثالث ، ٣٩-٦٨ .
- 10- Neumann, J. (1959).The Ideal of A University . New York : Image Books.

- ١١- ضياء الدين زاهر (١٩٩٥) . تقديم أداء الأستاذ الجامعي : الأداء البحثي كموذج ، مستقبل التربية العربية ، المجلد الأول ، العدد الثالث ، ٦٨-٣٩ .
- 12- Neal Gross , et al . (1985) . Exploration in Role Analysis . New York, John Wiley Sons , Inc .
- 13- Denys John (1980) . Leadership in Schools . London : Heinemann Education Books .
- ١٤- محمد سرحان المخلافي (١٩٩٥) . الدور الوظيفي لرؤساء أقسام كلية التربية - جامعة صنعاء ، في كتاب المؤتمر السنوي الثاني للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية المنعقد في ٢٢-٢٤ يناير ١٩٩٥ ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ص. ٢٧١-٣١٤ .
- 15- Getzels and Guba (1957) . Social Behavior and the Administrativ Process , School Review , No. 56, P. 429.
- ١٦- محمد سرحان المخلافي (١٩٩٥) . الدور الوظيفي لرؤساء أقسام كلية التربية - جامعة صنعاء في كتاب المؤتمر السنوي الثاني للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية المنعقد في ٢٢-٢٤ يناير ١٩٩٥ . كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ص. ٢٧١-٣١٤ .
- ١٧- يعقوب نشوان (١٩٨٦) . الإدارة والإشراف التربوي . الأردن - عمان : دار الفرقان .
- ١٨- محمد سرحان المخلافي (١٩٩٥) . الدور الوظيفي لرؤساء أقسام كلية التربية - جامعة صنعاء . في كتاب المؤتمر السنوي الثاني للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية المنعقد في ٢٢-٢٤ يناير ١٩٩٥ ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ص. ٣١٤ .
- 19- Neal Gross , et al . (1958) . Exploration in Role Analysis. New York , John Wiley Sons, Inc.
- 20- Denys John (1980) . Leadership in School . london: Hienemann Education Books.
- ٢١- حصة محمد صادق (١٩٩٥) . العلاقة بين صراع الدور والمناخ التنظيمي، في كتاب المؤتمر القومي السنوي الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي المنعقد في ١٠/٣١-١١/٢/١٩٩٥ ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ص ٥٩٥-٦٣٦ .

٢٢- عبدالفتاح احمد حجاج (١٩٧٩) الاستاذ الجامعي : أوضاع المهنة وبعض مشكلاته، دراسات في التعليم الجامعي وتنظيمه ، المجلد (٥) قطر : مركز البحوث التربوي بجامعة قطر.

٢٣- محمود احمد شوق ، محمد مالك سعيد (١٩٩٥) . تقويم جهود الجامعات الاسلامية في خدمة المجتمع والتعليم المستمر: دراسة مقارنة ، في كتاب المؤتمر القومي السنوي الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي : الأداء الجامعي " الكفاءة والفاعلية والمستقبل . القاهرة : سعد سمك للطباعة والكمبيوتر.

24- Mosha, H. (1986). The Role of African Universities in National Developments. Critical Analysis in Higher Education, No. 15. PP. 113, 134.

٢٥- ضياء الدين زاهر (١٩٨٧). مستقبل الجامعة في مصر : تحديات وخيارات ، في الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس ، المجلد (١٣) ، ص٢٢٩-٢٣٠ .

٢٦- عبدالعزيز القوصي (١٩٧٦) . المدرس الجامعي وما يتصف به ، مجلة الثقافة العربية العدد (٤) ، القاهرة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٢٧- علي السيد الشخبي، وصالح عبدا لله عيان (١٩٩٣) . إتجاهات طلاب جامعة السلطان قابوس نحو المشاركة في خدمة المجتمع ، التربية والتنمية ، السنة الثانية ، العدد(٣) ، ص٦١-١١٧ .

٢٨- عبدا لله رمضان بوظانة (١٩٨٤) . دور التعليم العالي في التنمية العربية ، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي ، عدد (٢)، دمشق : المركز العربي لبحوث التعليم العالي ، ص١٧٨ .

٢٩- نادية جمال الدين (١٩٨٣) . التعليم الجامعي المصري ، حديث حول الاهداف وإطلالة على المستقبل . في الكتاب السنوي للتربية وعلم النفس ، تحرير الدكتور سعيد اسماعيل علي ، المجلد (٨) . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ص١٧٨ .

٣٠- ثوية احمد البرواني ، وصالح هند (١٩٩٥) . معوقات البحث العلمي في جامعة السلطان قابوس كما يراها اعضاء هيئة التدريس ، في كتاب المؤتمر القومي السنوي الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي المنعقد في ١٠/٣١-١١/٢ ١٩٩٥ في القاهرة . ص٣١-٧٨ .

31- Neumann , J. (1959) . The Ideal of A University . New York : Image Books .

- ٣٢- محمد عزت عبدالموجود (١٩٨٣). الدراسات العليا : طبيعتها وادارتها ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، العدد (١٩) .
- ٣٣- ضياء الدين زاهر (١٩٩٥) . تقويم أداء الأستاذ الجامعي : الأداء البحثي كنموذج ، مستقبل التربية العربية ، المجلد الأول ، العدد الثالث ، ٣٩-٦٨ .
- 34- Veblen, T. (1968). The Higher Learning In American , New York : Hill and Wong .
- ٣٥- سيف الاسلام مطر (١٩٨٧) . العوامل التي تؤثر على كفاءة البحث التربوي ، التربية المعاصرة ، العدد (٥٠٦) يوليو ، فبراير .
- ٣٦- محمد عبدالسلام حمدان (١٩٩٣) . النمو المهني لعضو هيئة التدريس بكليات التربية المصرية : دراسة تقويمية ، في كتاب المؤتمر السنوي الأول : كليات التربية في الوطن العربي في عالم متغير ، الجزء الثاني ، المجموعة الثانية ، ص ٤٧٥-٥٢٠ .
- 37- Hutchins , R. (1967). The Higher Learning In America . New Haven , Cann : Yele University Press .
- ٣٨- محمد عزت عبدالموجود (١٩٨٣) . الدراسات العليا : طبيعتها وادارتها ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، العدد (١٩) .
- 39- Startup . R. (1979). The University of Teacher and His World . England : Saxon House , Teakfield Limited .
- ٤٠- محمد ابراهيم الشطلاوي (١٩٩١) . بعض مشكلات اعضاء هيئات التدريس بكليات التربية التي تحول دون تحقيقهم لبعض وظائف الجامعة ، بحث مقدم الى المؤتمر السنوي الثامن لقسم اصول التربية " الأداء الجامعي في كليات التربية : الواقع والطموح " ٧-٩ سبتمبر ١٩٩١ ، جامعة المنصورة ، المجلد (٢) . جامعة المنصورة للنشر والطباعة ، ١٩٩١ ، ص ٩٤ .
- ٤١- عبدا لله زيد الكيلاني ، وعبدالرحمن عدس (١٩٨٤) . الظروف الملائمة لاستقرار اعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية ، دمشق : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - المركز العربي لبحوث التعليم العالي .
- ٤٢- محمد عبدالموجود (١٩٨٨) . التعليم العالي واعداد هيئة التدريس ، دراسات تربوية ، مجلد (٣) ، الجزء (١١) .
- ٤٣- عبدالفتاح جلال (١٩٩٣) . اعداد هيئة التدريس بالجامعة ، مجلة العلوم التربوية ، المجلد الأول ، العدد الأول ، القاهرة : معهد الدراسات التربوية بجامعة القاهرة ،

- ص. ٦٧-٧٧ .
- ٤٤- قرار جمهوري بالقانون رقم (١٨) لسنة (١٩٩٥) بشأن الجامعات اليمنية ،  
جريدة الثورة الصادرة في ١٩٩٥/٥/٢٩ .
- ٤٥- محمد عبدالعليم مرسي (١٩٨٥) . ترشيد جهود أعضاء هيئة التدريس في  
الجامعات الخليجية في مجال البحث العلمي ، ضمن بحوث الندوة الفكرية الثالثة  
لرؤساء ومديري الجامعات الخليجية ، جدة .
- ٤٦- ملخص تقرير عن التفوق في التعليم الجامعي بالولايات المتحدة الأمريكية ، مجلة  
رسالة الخليج العربي ، العدد (٢١) ، السنة السابعة ، ١٩٨٧ م .
- ٤٧- موفق حياوي علي (١٩٩٣) . الأهمية النسبية للأدوار الوظيفية لأعضاء الهيئة  
التدريسية في جامعة الموصل ، مجلد اتحاد الجامعات العربية ، العدد (٢٨) ، عمان :  
الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية .
- ٤٨- قرار جمهوري بالقانون رقم (١٨) لسنة (١٩٩٥) بشأن الجامعات اليمنية ،  
جريدة الثورة الصادر في ١٩٩٥/٥/٢٩ م .
- ٤٩- دليل كلية التربية - صنعاء - (١٩٨٩) . جامعة صنعاء .
- ٥٠- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (١٩٨٦) . المحاور النوعية لممارسات سوقية  
التعليم العالي ، جامعة بغداد .
- 51- Fenker , R. (1975) . The Evaluation of University Faculty and  
Administrators , A Case Study . Journal of Higher Education , Vo. 1, No.  
6, PP. 665-686.
- 52- Knowles , A. (ed. ), (1970). Handbook of College and University  
Administration . New York , Ms - Graw - Hill Book Co .,
- ٥٣- عبدا لله زيد الكيلاني ، وعبدالرحمن عدس (١٩٨٤) . الظروف الملائمة لإستقرار  
اعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية ، دمشق : المنظمة العربية للتربية والثقافة  
والعلوم - المركز العربي لبحوث التعليم العالي .
- ٥٤- سلامة الخميس (١٩٩٤) . مصادر النمو المهني لأستاذ الجامعة المعار لأقطار  
الخليج العربي ، دراسات تربوية ، المجلد (٩) الجزء (٦١) ، ص ٤٣-٨٨ .
- 55- Braxton , J. (1983). Individual Faculty Publication Productivity. Review  
of Higher Education . V. (6) , No. (2), PP. 115-128.
- 56- Neumann, T. (1977). Standards of Research Publication . Reseach In

Higher Ed.. No, (7) , PP- 335-367.

٥٧- عبد الله زيد الكيلاني ، وعبدالرحمن عدس (١٩٨٤) . الظروف الملائمة لاستقرار  
اعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية ، دمشق : المنظمة العربية للتربية والثقافة  
والعلوم - المركز العربي لبحوث التعليم العالي .

58- Edwin, et al, (1983) Job Satisfaction and Role Clarity among University  
and College Faculty . Review of Higher Education , V.(6), No(4), PP. 343-  
356.

٥٩- ابراهيم خليل احمد (١٩٨٣) . مسؤولية عضو هيئة التدريس في جامعة الموصل  
تجاه المجتمع ، بحث مقدم في ندوة عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية ، ٢٢-  
٢٧/٣/١٩٨٣ ، الرياض .

٦٠- ضياء الدين زاهر (١٩٩٥) . تقويم أداء الأستاذ الجامعي : الأداء البحثي  
كنموذج ، مستقبل التربية العربية ، المجلد الأول ، العدد الثالث ، ٣٩-٦٨ .

٦١- احمد عبدالسلام (١٩٨٢) . واقع التعليم الجامعي المعاصر في الوطن العربي ،  
مجلة العربية للتربية ، المجلد الثاني ، العدد الثاني ، ص. ١٤ .

2- Bess (1988) . Motivating Professors to Teach Effectively . San Frans. :  
Jossey - Bass .

63- Gannon, M., & et al ., (1977). Dimension of Faculty Members ,  
Sensitivity To Job Satisfaction Items . Research In Higher Ed . No, (6),  
PP, 193-199 .

64- Goldstein , J. & Anderson , R. (1980) . Attitudes of Faculty Toward  
Teaching . Improving College and University Teaching ; 25, 110-111.

65-Hunter, M. and et al ., (1980) . Faculty Morale In Higher Education .  
Journal of Teacher Education , No. 31, PP. 27-30 .

66- Renner , R. and Jester , R. (1980). Fair Salaries and Faculty Effort: Is  
There a Connection ? . Journal of Educational Research , No. 5, PP. 423-  
445 .

٦٧- ضياء الدين زاهر (١٩٩٥) . تقويم أداء الأستاذ الجامعي : الأداء البحثي  
كنموذج ، مستقبل التربية العربية ، المجلد الاول ، العدد الثالث ، ٣٩-٦٨ .

68- Willie , R. and Stecklein , J. (1982) . A Three Decade Comparison of

College Faculty Research , Higher Education , No(16) PP. 81-93 .

- 69- Bess , J.L. (1982). The Motivation To Teach. Journal of Higher Ed., 48, 243-256.
- ٧٠- عبدالفتاح جلال (١٩٩٣) . إعداد هيئة التدريس بالجامعة ، مجلة العلوم التربوية ، المجلد الأول ، العدد الأول ، القاهرة : معهد الدراسات التربوية بجامعة القاهرة ، ص . ٦٧-٧٠ .
- ٧١- ضياء الدين زاهر (١٩٨٧) . مستقبل الجامعة في مصر : تحديات وخيارات ، في الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس ، مجلد (١٣) ، ص ٢٣-٢٢٩ .
- 72- Cremin , L. (1976) . An Internal Bulletin Concerning Qualifications , Tenure, and Appointment of Teaching Staff at Teachers , College, Columbia University.
- 73- Richman , B. and Farmer , R. (1976). Leadership, Goals , and Power In Higher Ed.. U.S.A. Jossey - Bass Publishers .
- 74- Howell , E. C. (1962) . Concept of Measurement of Faculty Load Journal of Experimental Education , Vol. 31, No. 2, PP. 121-128.
- ٧٦- موفق حياوي علي (١٩٩٣) . الأهمية النسبية للأدوار الوظيفية لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الموصل ، مجلد اتحاد الجامعات العربية ، العدد (٢٨) ، عمان : الأمانة العامة لإتحاد الجامعات العربية .
- ٧٧- عبدا لله رمضان بوظانة (١٩٨٤) . دور التعليم العالي والجامعي في التنمية العربية ، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي ، عدد (٢) ، دمشق : المركز العربي لبحوث التعليم العالي ، ص ١٧٨ .
- ٧٨- سامي خصاونه (١٩٧٨) . تقييم أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الأردنية ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، العدد (١٤) ، ص ٤٦-٦٦ .
- ٧٩- سعد عبدا لله الزهراني (١٤١٤هـ) . العبء الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية والعلوم الاجتماعية بجامعة أم القرى ، سلسلة البحوث التربوية والنفسية (٣٨) ، مكة المكرمة : مركز البحوث التربوية والنفسية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة .
- ٨٠- عبدانجيد شيجه (١٩٨٥) . الدور المهني لأستاذ الجامعة ، التربية المعاصرة ، العدد (٣) .

81- Gilliland, G.H. (1974) . Role Preferences of Faculty at Selected Universities in Texas . Dissertation Abstracts International , Vol. (35) , No. (5) P. 2719-A

٨٢- موفق حياوي علي (١٩٩٣) . الأهمية النسبية للأدوار الوظيفية لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الموصل ، مجلد اتحاد الجامعات العربية ، العدد (٢٨) ، عمان : الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية .

٨٣- عبد الله زيد الكيلاني ، وعبدالرحمن عدس (١٩٨٤) . الظروف الملائمة لإستقرار أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية ، دمشق : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - المركز العربي لبحوث التعليم العالي .

٨٤- ضياء الدين زاهر (١٩٩٥) . تقويم أداء الأستاذ الجامعي : الأداء البحثي كنموذج ، مستقبل التربية العربية ، المجلد الأول ، العدد الثالث ، ٦٨-٣٩ .



## دراسة حول

# الرأي العام والدعاية والحرب النفسية

بقلم: الدكتور محمد عبدالله الحوثي  
المدرس في قسم الاعلام

### مقدمة منهجية للدراسة :

تتناول هذه الدراسة موضوعا من اهم الموضوعات المتصلة بالاعلام والدراسات والابحاث الاعلامية ، وهو موضوع : الرأي العام ، والدعاية ، والحرب النفسية .  
الذي أصبح احد المقررات الهامة التي تدرس في أقسام وكليات الاعلام ، وتتناوله العديد من الدراسات والابحاث الاعلامية ، ولا تقتصر دراسة هذا الموضوع على الدارسين المتخصصين في مجال الاعلام ، بل يدرس ويتم تناوله بجوانبه الثلاثة بالدراسات والبحوث في اطار تخصصات علمية أخرى مثل العلوم السياسية والاقتصاد وغير ذلك .

ولسنا بحاجة هنا لايضاح أهمية هذا الموضوع نظرا للأهمية التي اصبحت توليها كل دول وشعوب العالم لهذا الموضوع بمجالاته الثلاثة .  
وتتضح تلك الأهمية من خلال اهتمام الدول والمنظمات والشركات والمؤسسات المختلفة بموضوع الرأي العام وتوجهاته في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية نظرا لما يترتب على توجهات الرأي العام في أي مستوى من مستوياته من تأثيرات ، والاهتمام بموضوع الدعاية نظرا للدور الذي تلعبه في المجالات المختلفة والتأثيرات التي تحدثها لدى الناس ، وما يترتب عليها من تأثيرات في جميع المجالات ، وكذلك الحال بالنسبة للدور الذي تلعبه الحرب النفسية وما يترتب عليها من تأثيرات .

ولقد شهد القرن العشرين تطورات هامة في مفاهيم وتعريفات ومصطلحات الرأي العام ، والدعاية ، والحرب النفسية ، حيث كانت هذه التطورات استجابة للتطور العلمي الذي حققه الانسان في المجالات المختلفة وفي مقدمة ذلك التطورات

الهائلة التي حدثت في مجال وسائل الاتصال الجماهيري المرئية والمسموعة والمقروءة  
ومجال وسائل الاتصالات والمواصلات بشكل عام ، واستجابة للتطورات التي حدثت  
في مجال الاستخدام العملي والممارسة العملية في تلك المجالات .

وعندما يطلع الباحث في مجال الاعلام على المفاهيم والمصطلحات والتعريفات  
التي وضعت وحددت لكل من الرأي العام والدعاية والحرب النفسية في كثير من  
المراجع ويقارن ذلك بالتطورات التي حدثت في الاستخدامات العملية في تلك  
المجالات يتضح له مدى اهمية وضرورة تطوير تلك المفاهيم والمصطلحات  
والتعريفات لتناسب مع تلك التطورات .

ولذلك فإن هذه الدراسة تحاول دراسة بعض تلك المفاهيم والمصطلحات  
والتعريفات ودراسة الجوانب المختلفة لمكونات الرأي العام والدعاية والحرب  
النفسية واستنتاج المفاهيم والمكونات والمصطلحات والتعريفات المناسبة التي تسجّم  
وتلبي التطورات التي حدثت في مجال الاستخدام العملي .  
ومن خلال ماتقدم يتضح هدف هذه الدراسة ، وتتضح ايضا الفرضية التي تقدم  
على اساسها الدراسة .

وستعتمد الدراسة على اسلوب المنهج الوصفي الذي تناسب خصائصه مع  
طبيعة الدراسة واهدافها حيث سيتم توضيح وتفسير المفاهيم والمكونات  
والمصطلحات والتعريفات الشائعة الخاصة بموضوع الدراسة في مجالاته الثلاثة :  
الرأي العام والدعاية والحرب النفسية بالاعتماد على بعض المراجع التي تتناول  
ذلك ، ومحاولة اعادة ترتيب تلك المفاهيم والمكونات والمصطلحات والتعريفات  
 ووضع التعريفات المناسبة التي تلبي الاحتياج لعملية التغيير والتطور المطلوبة لذلك .  
وسيتّم تناول موضوع الدراسة من خلال جزئين ، يتناول الجزء الأول الرأي  
العام بمكوناته وعناصره المتعددة ، ويتناول الجزء الثاني الدعاية والحرب النفسية  
بمكوناتهما وعناصرهما الهامة ، مع ذكر بعض النماذج العملية وتوضيح المكونات  
والعناصر لكل منهما .

## أولاً - الرأي العام

### مقدمة :

توضح بعض الدراسات الخاصة بالرأي العام ان استخدام مصطلح الرأي العام

بمفهومه الحديث قد بدأ خلال الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر الميلادي ، حيث اعتبرت هذه الثورة شكلاً من أشكال التعبير عن الرأي العام نظراً لأن تلك الثورة كانت شعبية شاركت فيها كل فئات الشعب التي كانت مضطهدة من الحكم الملكي حينذاك ، ولم تكن انقلاباً عسكرياً أو انقلاب فئتي اجتماعية ضد فئة أخرى حاكمة ، او ثورة حزب ضد آخر .

الا أننا نختلف مع ذلك التحديد لبداية ظهور الرأي العام لانه من المؤكد ان بعض المجتمعات القديمة قد عرفت وشهدت قيام الرأي العام وخاصة المجتمعات التي استطاعت ان تحقق قدراً كبيراً من التقدم والتطور بالقياس بالعصر الذي كان يعيشه العالم حينذاك ، فبعض الدراسات توضح ان الدولة اليونانية القديمة قد عرفت ظاهرة الرأي العام حيث كان للرأي دوراً كبيراً في حياة الدولة حينذاك ، كما عرفت ذلك الرومان والعرب قبل وبعد الاسلام .

ونستطيع القول أن الرأي العام حول أي قضية من القضايا او موضوع من الموضوعات قد وجد منذ وجد الإنسان في مجتمعات سكانية كبيرة خاصة في المدن ، ومنذ مارس الإنسان الزراعة والحرف المختلفة ، بغض النظر عن مدى قوة وتأثير وانتشار الرأي العام ( في اطار أي مجتمع او دولة ) . وإذا كان الرأي العام في القرون الثلاثة الأخيرة قد أصبح قوة تستطيع التأثير والتغيير وفرض متطلباته على الحكومات والدول ، فان هناك عوامل كثيرة قد ساعدت ومكنت من وصوله الى ذلك المستوى وهي :

- ١- الثورة الصناعية والتجمعات السكانية الكبيرة .
- ٢- انتشار وارتفاع وسائل ومستويات التعليم والثقافة .
- ٣- التطور الاقتصادي الكبير الذي شمل جميع المجالات ، وتشابك وتطور العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين الناس في أي مجتمع .
- ٤- ازدياد قوة الدولة المادية والتنظيمية والعسكرية .
- ٥- انتشار وتطور وسائل الاتصال والمواصلات ، والتطور العلمي السريع الذي شمل جميع مجالات الحياة .
- ٦- قيام نظم الحكم الديمقراطي في بعض دول العالم وما ترتب على ذلك من إقرار واحترام لحقوق الإنسان وتمتعه بحقوقه الانسانية في حرية التفكير والتعبير وابداء الرأي واختيار نوابه وحكامه ، وأساليب ونظم الحكم .
- ٧- ظهور وانتشار وسائل الاتصال الجماهيري التي ساهمت وتساهم في قوة

انتشار وتكوين وتوجيه الرأي العام والتعبير عن مطالبه واتجاهه مما يمكنه من تحقيق أهدافه وظهور وانتشار وسائل المواصلات .

وقد اصبح الرأي العام في كثير من الدول قوة لا يستهان بها حيث صارت الحكومات والتنظيمات السياسية والنقابية والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية ، وكذلك المنظمات الدولية والاقليمية والوطنية تبدي اهتماما كبيرا باتجاهات الرأي العام ومحاولة توجيهه والتأثير عليه .

ولذلك أنشأت الكثير من المعاهد والمراكز والمؤسسات في بعض الدول خاصة الدول المتقدمة بهدف دراسة الرأي العام وقياسه بشكل دائم .. واصبحت مادة الرأي العام من المواد الاساسية في العلوم الاجتماعية والاعلامية والسياسية في كثير من جامعات العالم .

وستناول في هذا الجزء الخاص بالرأي العام عدة موضوعات تتناول عدة جوانب في الرأي العام وهي :-

اولا : تعريفات الرأي العام .

ثانيا : انواع الرأي العام .

ثالثا : توجهات الرأي العام .

رابعا : العوامل المؤثرة في تكوين وتوجيه الرأي العام .

خامسا : مصادر المعلومات للرأي العام .

سادسا : مظاهر التعبير عن الرأي العام .

سابعا : اهم طرق استطلاع الرأي العام .

#### اولا : تعريفات الرأي العام

حاول بعض المفكرين ورجال السياسة والمتخصصين في مجال الاتصال الجماهيري والرأي العام ان يضعوا بعض التعريفات للرأي العام ، وبالرغم من وجود بعض الاختلافات في تلك التعريفات الا أنها لاتصل الى حد التناقض .

وستتناول أهم تلك التعريفات لتتعرف من خلالها على أوجه الخلاف .  
والتعريفات التي سنوردها هنا تعتبر من أكثر تعريفات الرأي العام وضوحا ودقة وهي:-

\* يرى السياسي الألماني ( بسمارك ) أن الرأي العام يتكون في باطن حياة الشعب ، وتكونه عناصر سياسية ودينية واجتماعية ، وأن الرأي العام هو التيار

اليومي الذي يغلب صوته صوت الآخريين في الصحافة وجلسات البرلمان .  
\* ويرى ( البج ) استاذ الرأي العام الأمريكي أن الرأي العام ينتج عن تفاعل افكار الأفراد في أي شكل من أشكال الجماعة .  
\* أما ( بلوم ) فيرى أن الرأي العام يتكون من التفاعل الذي يحدث نتيجة لتضارب آراء الجماعة وأوضاعها .

\* ويقول ( بنتشلي ) استاذ القانون الدولي أن رأي الطبقة المتوسطة في الشعوب هو الرأي الغالب ، وهو في العادة المتفوق على رأي غيره من طبقات الشعب الأخرى .

\* ويعرف ( فلويد البورت ) الرأي العام بأنه التعبير الصادق عن مجموعة كبيرة من الناس عما يرونه في مسألة ، أما من تلقاء أنفسهم أو بناء على دعوة توجه اليهم تعبيرا مؤيدا او معارضا لحالة معينة أو شخص او اقتراح ذي اهمية جماهيرية بحيث تكون نسبتهم في العدد مع الكثرة والاستمرار كافية للتأثير على افعالهم بطريقة مباشرة تجاه الموضوع محل الرأي .

\* كما يعرف الرأي العام الدكتور ابراهيم امام بأنه ( الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة إزاء موقف من المواقف او تصرف من التصرفات او مسألة من المسائل العامة التي تثير وتعلق بمصالحهم المشتركة ) .

\* ويرى الدكتور مختار التهامي ان الرأي العام هو الرأي السائد بين أغلبية الشعوب الواعية في فترة معينة بالنسبة لقضية او أكثر يحدث فيها الجدل او النقاش وتمس مصالح هذه الأغلبية او قيمها الانسانية الاساسية مساً مباشراً .

\* كما يرى الدكتور محمد عبدالقادر حاتم أن الرأي العام هو أي تعبير عن موقف من قضية متنازع عليها قابلة للجدل ومن ثم فإن الرأي العام هو ذلك الرأي الذي ينتج عن مؤثرات وردود الأفعال المتبادلة بين أفراد أية جماعة كبيرة من الناس .  
\* وجاء في التقرير النهائي للجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال أن الرأي العام ليس فطريا بل يضرب بجذوره في البنى الاجتماعية والثقافية ، وهو ليس مجرد تعبير عن ارادة الشعب وليس متطابقا مع الجمهور على الرغم من أنه يرتبط به ارتباطا وثيقا ونظرا لأنه ليس أمرا يتعلمه الانسان او تفرضه السلطة فإنه يختلف عن ( الأيديولوجية ) كما أنه ليس معادلا لمجموعة من المعارف بالرغم من أنه لا يمكنه أن يوجد دون توافر بيانات ومفاهيم تولدها التجربة ، وتستخدم مثل هذه البيانات لمعرفة ما إذا كان الجمهور يوافق على الموضوع ام لا يوافق ، فالرأي العام إذن هو

رأي الذين لا يشاركون في عملية إتخاذ القرارات ويوجدون خارج مراكز السلطة .  
ويتضح من خلال تلك التعريفات وغيرها أن أوجه الاتفاق في فهم وتحديد ماهية  
الرأي العام كثيرة بالرغم من وجود بعض التباينات التي تتضح من خلال بعض  
التعريفات والتي ترجع الى اسباب كثيرة لا ترى أهمية لمحاولة ايضاحها هنا ، ويمكن  
تحديد العوامل الرئيسية لمفهوم الرأي العام في الآتي :-

١- ان عناصر عملية الرأي العام تتكون من : وجود قضية أو موضوع يشغل  
اهتمام الناس وتحديد كمية الناس تتمثل في : الأغلبية أو معظم أو كثير من الناس في  
أي مجتمع سواء كان ذلك في إطار منطقة أو فئة في أي دولة ، أو في اطار الدولة  
كلها . أو في اطار مجموعة من الدول المتجاورة إقليميا ، أو الدول التي تجمعها  
عوامل دينية أو عرقية أو ثقافية أو سياسية أو اقتصادية أو مصالح مشتركة ، أو على  
مستوى العالم كله ( ويسمى الرأي العام في النقاط الثلاث السابقة بالرأي العام  
الاقليمي أو الطائفي اوالدولي ) . والعنصر الثالث في عملية الرأي العام هو ان  
يكون للناس رأي أو موقف في الموضوع أو القضية التي تشغل اهتمامهم .

٢- ضرورة توفر مناخ ديمقراطي يتيح عملية الحصول على المعلومات حول  
الموضوع أو القضية التي تشغل اهتمام الناس ، وحرية النقاش حول الموضوع أو  
القضية وحرية التعبير عن الرأي أو الموقف حول ذلك .  
ومن خلال التعريفات السابقة وغيرها نرى ضرورة طرح ملاحظتين إضافيتين في  
هذا المجال وهما :

١- إن الرأي العام يتكون حول : مشكلة ، أو قضية ( مشكلة أو عدة  
مشكلات في إطار موضوع واحد ) أو حادثة .

٢- ان توجه الرأي العام لا يمكن حصره في عمليتي التأييد أو المعارضة كما جاء  
في بعض تلك التعريفات وغيرها ، فهناك رأي عام يتكون من اجل المطالبة ، أو  
التعاطف كما قد يكون هناك رأي عام متعاطف ومطالب في نفس الوقت ، وقد  
يكون هناك رأي عام مؤيداً أو معارض ومطالب في نفس الوقت .

وبناء على ذلك نحاول هنا ان نساهم في وضع تعريف للرأي العام بالقول بأن  
الرأي العام : هو توجه أو رأي ( أو توجهات أو آراء ) أغلبية الناس أو أكثرهم  
حول أي قضية أو مشكلة أو حادثة تشغل اهتمامهم ، ويتجلى الرأي العام أو  
التوجه في : التأييد أو المعارضة أو التعاطف أو المطالبة أو بأكثر من موقف من تلك  
المواقف كالتأييد والمطالبة أو المعارضة والمطالبة أو غير ذلك .

## ثانيا : أنواع الرأي العام :

يقسم الرأي العام في بعض الدراسات والكتابات التي تتناول هذا الموضوع الى عدة أنواع ( يمكن التعرف عليها من خلال المراجع التي استندت اليها الدراسة ) لكننا نرى بالاتفاق او الاختلاف مع تلك التقسيمات ان انواع الرأي العام يمكن تقسيمها الى نوعين ، بحسب المكان ، وبحسب الزمان ، وفي اطار كل نوع منها هناك تقسيمات اخرى يمكن أن نتعرف على ذلك من خلال النقاط التالية :

### أ- تقسيم الرأي العام من حيث المكان :

ينقسم الرأي العام من حيث المكان الى ثلاثة أنواع هي :

#### ١- الرأي العام المحلي :

وهو الرأي العام في إطار أي دولة ، وينقسم هذا النوع الى ثلاثة أنواع هي :

أ- الرأي العام الوطني العام : وهو الرأي العام الذي يشمل الوطن أو الدولة كلها بحيث يشمل جميع فئات المجتمع. وجميع مناطق الدولة .

ب- الرأي العام المناطقي : وهو الرأي العام الذي يتكون في إطار منطقة أو بعض المناطق في إطار الدولة .

ج- الرأي العام الفتوي : وهو الرأي العام الذي يتكون في إطار فئة من فئات المجتمع أو أكثر من فئة ، ونقصد بالفئة هنا شريحة من شرائح المجتمع تتميز بخصائص معينة اجتماعية او اقتصادية او ثقافية او سياسية .

#### ٢- الرأي العام الاقليمي والطائفي :

وهو الرأي العام الذي يتكون في إطار مجموعة من الدول المتجاورة جغرافيا مثل الدول العربية ، دول شبه الجزيرة العربية ، دول المغرب العربي ، دول غرب آسيا ، دول امريكا اللاتينية ... الخ ،

الرأي العام الطائفي : وهو مايشكل اضافة من جانبنا في هذا المجال . فهو الرأي العام الذي يتكون حول أي موضوع بمنطلقات أو عواطف دينية أو عرقية في دول لاتقع في منطقة جغرافية واحدة مثل الدول الاسلامية ، الدول أو الشعوب أو الجماعات التي تنتمي إلى قومية أو سلالة أو ثقافة واحدة أو توجه فكري أو سياسي أو مصلحي واحد .

### ٣- الرأي العام العالمي :

وهو الرأي السائد أو التوجه السائد في كثير من دول العالم ، أو كلها ، حول أي قضية أو مشكلة أو حادثة .

### ب- تقسيمات الرأي العام من حيث الزمان :

ينقسم الرأي العام من الناحية الزمنية الى ثلاثة أنواع هي :

#### ١- الرأي العام اليومي :

وهو الرأي العام الذي يتكون حول أي قضية أو مشكلة أو حادثة ويستمر لعدة أيام ، ويتكون في الغالب حول موضوعات سياسية أو حوادث نتيجة للأحداث اليومية التي تتناقلها وسائل الاتصال الجماهيري التي تعتبر في الغالب المصدر الرئيسي لنقل المعلومات للناس حول تلك الموضوعات ، كما أن هناك مصادر أخرى منها الشائعات . وهذا النوع من أنواع الرأي العام عبارة عن رد فعل لمجريات الأمور والأحداث وطنيا واقليميا وعالميا .

#### ٢- الرأي العام المؤقت :

يتكون هذا النوع من أنواع الرأي العام حول أي موضوع ويستمر لفترة زمنية تتراوح بين عدة شهور أو سنوات قليلة ، كالرأي العام حول المعاناة من الأزمات الاقتصادية والقضايا والمشكلات الاجتماعية والسياسية والأمنية وغير ذلك ، مثل الرأي العام حول أزمة حرب الخليج والرأي العام في الدول الاسلامية حول حرب الإبادة التي يشنها الصرب ضد المسلمين في البوسنة والهرسك ، وينتهي هذا النوع



بمجرد انتهاء الموضوع الذي تكون الرأي العام من أجله .

### ٣- الرأي العام الدائم :

الرأي العام الدائم هو الذي يستمر لفترة زمنية طويلة ، مثل الرأي العام حول القضية الفلسطينية ، والرأي العام ضد التفرقة العنصرية ، ونزع السلاح النووي . وبالرغم من عدم وجود تحديد زمني متفق عليه نستطيع من خلاله التفرقة بين الرأي العام المؤقت والدائم الا أننا نرى أن الرأي العام يصبح دائماً إذا زادت مدته عن عشر سنوات .

وتلعب وسائل الاتصال الجماهيري خاصة الاذاعة المرئية والاذاعة المسموعة والصحف دورا كبيرا في عملية الرأي العام حيث تعتبر مصادر اساسية من مصادر المعلومات والبيانات حول القضايا والمشكلات والاحداث التي يتكون حولها رأي عام بأي نوع من أنواعه ، كما أنها تساهم في التأثير على الرأي العام وتوجيهه خاصة وسائل الاتصال الجماهيري التي يعهد الناس فيها المصداقية والموضوعية . كما تلعب وسائل الدعاية والشائعات وقادة الرأي في أي مجتمع دورا هاما في تكوينه وتوجيهه الرأي العام .

### ثالثاً : توجيهات الرأي العام :

توجهات الرأي تعني بها طبيعة الموقف أو الرأي ( او المواقف والآراء ) التي يتبناها الرأي العام ويطالب بها حول أية قضية أو مشكلة أو حادثة حولها رأياً عاماً . ويمكن حصر وتحديد أهم أنواع الرأي العام السائدة في كثير من الحالات في : التأييد ، المعارضة ، التعاطف ، المطالبة . أو بأكثر من حالة من تلك الحالات مثل التأييد والمطالبة والتأييد والتعاطف ، أو المعارضة والمطالبة أو غير ذلك .

### رابعاً : العوامل المؤثرة في تكوين وتوجيه الرأي العام :

يتعرض الناس في جميع أنحاء العالم للتعرف على القضايا والمشكلات والحوادث المحلية والخارجية يوميا بواسطة وسائل عدة : بالاتصال الفردي والجمعي وعن طريق وسائل الاتصال الجماهيري . لكن القضايا والمشكلات والحوادث التي يتكون حولها رأي عام بأي نوع من أنواعه تتحكم فيها وتؤثر في تكوين الرأي العام وتوجيهه

مجموعة من العوامل تشكل الدوافع أو ردود أفعال الناس نحو تلك القضايا والمشكلات والحوادث . وتمثل أهم هذه العوامل التي تساهم في تكوين وتوجيه الرأي العام في الآتي :-

#### ١- العامل الديني :

يعتبر الدين من أهم العوامل التي تؤثر في الناس وتدفعهم للتفاعل مع الموضوعات ( قضايا ، مشكلات ، حوادث ) التي يواجهونها أو يتعرفون عليها سواء في مجتمعاتهم الصغيرة أو في أوطانهم ، أو خارج أوطانهم ، وذلك نظراً لأن شيء الدين مقدس لدى كثير من الناس ، فأى فعل يسىء أو يهدد الدين أو من ينتمون إلى دين معين ، يؤدي إلى ردود أفعال ، خاصة لدى المنتمين إلى نفس الدين في أي مكان، وبذلك يتكون رأي عام لمواجهة ذلك الفعل .

وكذلك الحال بالنسبة للعوامل الأخرى لمواجهة التصرفات والقيم التي تتناقض مع أهداف الدين وقيمه ولتوضيح ذلك نقول :- على سبيل المثال - بأن الرأي العام الذي يتكون في دولة إسلامية ضد الظلم والاستغلال والاحتكار والتسلط لا يمكن حصر العوامل المؤثرة فيه في عوامل سياسية واقتصادية وإنما يدخل الدين هنا كعامل تأثير نظراً لأن الدين الإسلامي يحسّم أو يتعارض مع تلك الحالات ويدعو للوقوف ضدها .

وما يجدر الإشارة إليه في هذا الموضوع ان نوضح بأن عمليات استغلال الدين الإسلامي لأهداف مصلحية سياسية واقتصادية أو غير ذلك مما يؤدي في أحيان كثيرة إلى التناحر والخلاف بين المسلمين وتمزيق صفوفهم أمام أعدائهم ، يلحق الضرر بالدين كأحد العوامل الهامة في تكوين وتوجيه الرأي العام .

#### ٢- الولاء الوطني والقومي :

الولاء الوطني شيء طبيعي لدى الشعوب نحو أوطانها والتاريخ الانساني قديماً وحديثاً يوضح كثيراً من النماذج لتفاعل المواطنين في أي بلد من البلدان مع الموضوعات التي تمس أو تسيء ، أو تهدد أوطانهم وقومياتهم ، لذلك فإن أي موضوع من هذا القبيل يؤدي إلى تكوين رأي عام وتحديد توجهاته ، والمنبع الاساسي لذلك هو حب الوطن أو القومية الولاء لهما وكثيراً من الحروب في التاريخ

الانساني كانت عبارة عن استجابات للرأي العام وتوجهاته بما في ذلك حروب التحرير ضد الاستعمار والاحتلال التي اشتعلت في مناطق كثيرة من العالم خلال هذا القرن ، وكذلك الحال بالنسبة للثورات ضد الحكام الطغاة التي شهدتها بعض دول العالم .

وفي إطار هذا العامل نوضح بأنه في إطار الولاء الوطني هناك أنواع من الولاءات في إطار الوطن مثل الولاء الفتوي والمناطقى والطائفي . وقد سبق توضيح ذلك عند الحديث عن أنواع الرأي العام في الاطار المحلي .

### ٣- المصالح المشتركة :

تعتبر المصالح المشتركة ( وقد تكون اقتصادية أو سياسية أو ثقافية أو أكثر من عامل من هذه العوامل ) أحد العوامل الاساسية التي يتأثر الناس للمساس بها أو تهديدها ، وذلك التأثير يؤدي إلى رأي عام حولها ويحدد توجهاته والمصالح المشتركة قد تكون لفئة من فئات المجتمع في أي دولة أو منطقة جغرافية في إطار الدولة ، أو طائفة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو دينية لأي من طوائف المجتمع في أي دولة ، وقد يمتد التعاطف في بعض الموضوعات الى المنتمين الى نفس الطائفة في دولة أو دول أخرى ، وكذلك الحال بالنسبة لأي دول أو شعوب تجمعهم مصالح مشتركة من أي نوع .

### ٤- العوامل والتقاليد والقيم السائدة :

تشكل العادات والتقاليد والقيم السائدة أحد العوامل التي تؤثر في الناس وتدفعهم الى تكوين رأي عام حول أي موضوع عندما يحدث مايمس أو يتناقض أو يهدد بعض العادات والتقاليد والقيم السائدة ، وماينبغي الإشارة إليه في هذا المجال أن هناك الكثير من العادات والتقاليد والقيم الايجابية خاصة في الدول المتخلفة التي يجب الحفاظ عليها من تأثير الزحف المنظم والموجه من قبل الدول الكبرى التي تتحكم الآن في الأوضاع الاقتصادية والسياسية والثقافية وتمتلك المصادر الرئيسية للاعلام والثقافة في العالم ، كما أن هناك بعض العادات والتقاليد والقيم الضارة التي تساهم في استمرار تخلف هذه الدول ، ومثل ذلك يجب كشف مضارها والتركيز على ضرورة التخلص منها .

## ٥- نظام الحكم والأوضاع السياسية القائمة :

يتأثر الرأي العام من حيث امكانية تكونه وتوجهاته بنظام الحكم القائم في أي دولة وكذلك بالأوضاع السياسية القائمة التي في الغالب تكون متأثرة بطبيعة نظام الحكم . ففي ظل نظام حكم ديمقراطي يتمكن الرأي العام من التكون والتعبير عن توجهاته ومواقفه علنا حول أي موضوع نظراً لأن النظام الديمقراطي يقوم على نظام المؤسسات ، وتوزيع السلطات واستقلال كل سلطة من سلطات الدولة عن الأخرى مما يمنع تأثيراً أو خضوع لأي سلطة لأخرى ، كما يتيح النظام الديمقراطي حرية التفكير والتعبير من خلال وسائل الاعلام المختلفة ، وحرية الانتماء السياسي وخضوع الأقلية لرأي الأغلبية ، واحترام قدسية استقلال القضاء ، كما يقوم النظام الديمقراطي على مجموعة من القوانين والنظم التي تنظم جميع أمور المجتمع ويخضع لها الحاكم والمحكومين على السواء ، لاتفرق بين الناس وتمايز بينهم إلا بمعايير الكفاءة والقدرة والنزاهة . أما في ظل النظام المستبد ( الديكتاتوري ) فيسيطر على الناس الخوف ، لذلك فإن الرأي العام لا يتمكن من الحركة والتعبير عن مواقفه وتوجهاته ، ويحل ما يسمى بالسخط العام بدلاً عن الرأي العام .

## ٦- الأحداث والتجارب الهامة في حياة الشعوب :

تؤثر الأحداث والتجارب الهامة السابقة في حياة الشعوب على تفاعل الناس حول أي موضوع يتكون حوله رأي عام وذلك عندما يكون لهذا الموضوع علاقة تشابه أو ارتباط بموضوع سابق حدث في الماضي نظراً لأن النتائج التي ترتبت على الموضوع السابق تكون لازالت حية في عقول الناس أو في تاريخهم وبالتالي يسقطونها على الحاضر .

ولقد كان هذا العامل من أهم العوامل التي جعلت الرأي العام في الجمهورية اليمنية مؤيداً للعراق الشقيق ضد عدوان دول التحالف عليه منذ بداية أزمة الخليج وحتى الآن .

## ٧- الأوضاع الاقتصادية القائمة :

تؤثر الأوضاع الاقتصادية المعاشة في أي مجتمع على حركة التفاعل واهتمامات الرأي العام وتوجهه حول أي موضوع ، فالمتجمع الذي يعاني في حياته المعيشية

- على سبيل المثال - لا يتفاعل مع كثير من الموضوعات التي لا تتصل بشكل مباشر بمعاناته والتي يمكن أن يتكون حولها رأي عام في ظل ظروف معيشية مستقرة نظراً لأن هناك اهتمام ورأي عام حول قضية أساسية تحتل الاهتمام الأول بالنسبة للناس وهي قضية المعاناة في المعيشة .

#### ٨- الأوضاع الإعلامية والثقافية القائمة :

تؤثر الأوضاع الإعلامية والثقافية القائمة في أي مجتمع على تكوين الرأي العام وتوجهاته حول أي موضوع من ناحيتين ، الناحية الأولى : أن توفر وانتشار وسائل الاعلام والثقافة يتيح للناس وسائل سريعة وسهلة لتزويدهم بالمعلومات والأخبار والناحية الثانية أن وسائل الاعلام والثقافة تلعب دوراً كبيراً في تكوين الرأي العام وتوجيهه نظراً لما تتمتع به من امكانيات ومميزات . لكن هذا الدور الذي تستطيع أن تقوم به تلك الوسائل يرتبط بالأوضاع السياسية القائمة وطبيعة نظام الحكم ، ففي المجتمع الديمقراطي تستطيع وسائل الاعلام أن تكون مصدراً صادقاً وموضوعياً في المعلومات التي تنقلها للناس وتطلعهم على كل الموضوعات التي تهمهم مما يساهم في تكوين رأي عام مستنير حول أي موضوع ، بينما تكون في ظل الحكم المستبد مسخرة لخدمة أهداف الحكم ومصالحه ، ولا تستخدم كعامل مؤثر في تكوين وتوجيه الرأي العام حول أي موضوع الا اذا كان ذلك في خدمة الحكم ولتحقيق أهداف معينة .

#### ٩- التربية والتعليم :

تؤثر التوجهات السائدة في اغماط ومحتويات التربية ومناهج التعليم في توجهات الناس ومواقفهم من الموضوعات المختلفة التي يواجهونها في حياتهم وذلك يعني أنها تؤثر في تفاعلهم مع أي موضوع من الموضوعات التي يتكون حولها رأياً عاماً كما يؤثر ذلك في توجهات الرأي العام حول ذلك الموضوع . كما تؤثر مستويات التعليم في تكوين وتوجيه الرأي العام ، فالأمية تعتبر من أهم العوامل التي تقلل من تفاعل الناس في كثير من القضايا والمشكلات والحوادث الوطنية والخارجية ، الا اذا كان ذلك يمس حياتهم بشكل مباشر . وبذلك نستطيع القول بأنه كلما ارتفع المستوى التعليمي لأي انسان زاد في معظم الاحوال من اهتمامه ، وتفاعله مع القضايا والمشكلات والاحداث الوطنية والخارجية .

## ١٠- الأوضاع الدولية القائمة :

نقصد بالأوضاع الدولية القائمة : الأوضاع السياسية والاقتصادية والاعلامية والثقافية وخاصة الأوضاع القائمة في مايسمى بالدول الكبرى التي تتحكم أو تتدخل في بعض قضايا الدول الأخرى وخاصة الدول التي تسمى بالعالم الثالث . ولتوضيح بعض جوانب تأثير هذا العامل نتذكر تأثير الأوضاع الدولية عندما كانت هناك قوتين عظميتين متصارعتين هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية . وانعكاس هذا الصراع على مواقف واتجاهات الرأي العام حول بعض الموضوعات الداخلية لأي دولة من الدول ، والموضوعات الاقليمية والدولية ، فالرأي العام العالمي على سبيل المثال الذي كان قائما ومؤثرا في عقدي الخمسينات والستينات ضد الاستعمار، والرأي العام العالمي ضد تدخل الولايات المتحدة في فيتنام في الستينات (بما في ذلك الرأي العام داخل الولايات المتحدة نفسها ) كذلك الرأي العام الاقليمي والعالمي الذي آيد أو تعاطف مع مصر ضد العدوان الثلاثي الذي تعرضت له في عام ١٩٥٦ م . ففي المثالين الأولين نجد أن وقوف دولة ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي مع الدول المستعمرة ودعم حقها في النضال ضد الاستعمار والتخلص منه كان عاملا هاما خلال تلك السنوات في أبرز تلك القضايا دوليا والتفاعل معها وتكوين رأي عام حولها ضد الدول المستعمرة ، وفي المثال الأخير يبرز تأثير وقوف الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ( مع اختلاف دوافع ودرجة المعارضة لكل منهما ) ضد عدوان بريطانيا وفرنسا واسرائيل على مصر ، ولقد شكل ذلك الموقف أحد عوامل التأثير في تكوين الرأي العام العالمي حول هذه القضية ، كما شكل ضغطا لإرغام دول العدوان على الانسحاب من الأراضي المصرية التي احتلتها أثناء العدوان ، ويتضح حاليا تأثير تحكم الولايات المتحدة الأمريكية في كثير من الأوضاع والسياسات في كثير من دول العالم ، وتأثير ذلك على الرأي العام ( بمختلف أنواعه ) .

## ١١- تأثير الزعامة والقيادات السياسية والاجتماعية :

تلعب بعض القيادات السياسية أو الاجتماعية في أي مجتمع دورا كبيرا في التأثير تكوين رأي عام وتوجيهه حول أي موضوع ، وهناك عدة مواصفات للشخص القيادي الذي يتمتع بقدرة التأثير على الناس ونتناول في النقاط التالية أهم تلك

## الصفات :-

- أ- أن يكون الشخص موضع ثقة وتقدير الناس .
  - ب- أن يكون قدوة في النزاهة والاخلاص والسلوك الحسن .
  - ج- أن يكون دائم الاهتمام والمشاركة في حل قضايا ومشكلات الناس .
  - د- أن يتمتع بثقافة عامة جيدة ومتجددة .
  - هـ- أن تكون لديه القدرة والحكمة اللتان تمكنانه من فهم وتبين وحل مشكلات وقضايا الناس ، وأن يكون لديه الاستعداد للتضحية في سبيل ما يؤمن به ويعمل من أجله .
  - و- أن تكون لديه القدرة على الحوار والاقناع والتأثير على الناس .
  - ز- أن يتمتع بشخصية قوية تركز على المبادئ والقيم الحميدة في كل الظروف .
- كما تنطبق تلك الصفات على الزعامة ولكن بنطاق أوسع سواء على مستوى الاطار الوطني أو القومي أو الاقليمي أو الدولي .

## ١٢- تأثير التعاطف الانساني :

نقصد بالتعاطف الانساني كعامل من عوامل التأثير لتكوين رأي عام عندما يتكون رأي عام بأي نوع من انواعه مع شعب أو فئة أو منطقة جغرافية بدوافع انسانية بحتة بالدرجة الأولى ، وعدم وجود أي تأثير ذو أهمية للعوامل السابقة . وتلعب وسائل الاتصال الجماهيري دورا كبيرا في هذا المجال لأنها تمكن الكثير من الناس في جميع أنحاء العالم من التعرف على القضايا والمشكلات والحوادث التي يواجهها أو يعاني منها أي مجتمع بسرعة فائقة ، الا انه من الملاحظ في هذا المجال أن سياسات الدول الكبرى التي تسيطر الى حد كبير على حركة نقل الاخبار والمعلومات عبر العالم تتحكم في هذه الناحية بما يتناسب مع اهدافها ومصالحها .

## خامساً : مصادر المعلومات للرأي العام :

يتلقى الناس المعلومات حول أي قضية أو مشكلة أو حادثة يتكون حولها رأيا عاما من مصادر عدة أهمها :-

- ١- وسائل الاتصال الجماهيري المرئية والمسموعة والمقروءة المحلية والخارجية بما

- في ذلك النشرات والمنشورات والبيانات والملصقات واللافتات .
- ٢- الاتصال الشخصي والجمعي بما في ذلك الحديث الثنائي والجمعي والندوات والمحاضرات والخطب والاجتماعات العامة .
- ٣- الدعاية بأي وسيلة من الوسائل السابقة أو غيرها أو بأي أسلوب من اساليب الدعاية بما في ذلك الشائعات .

#### سادسا : مظاهر التعبير عن الرأي العام :

- يتخذ التعبير عن المواقف والتوجهات للرأي العام حول أي قضية أو مشكلة أو حادثة عدة أشكال بحسب نوعية واهمية القضية أو المشكلة أو الحادثة بالنسبة للناس الذين يتكون الرأي العام بينهم .. وقد يتخذ التعبير عن الرأي العام بعض او كل أوجه التعبير المتعددة التي سنذكر اهمها هنا وهي :
- أ- الأحاديث بين الناس والخطب والندوات والمحاضرات .
- ب- النشرات والمنشورات والملصقات واللافتات والبيانات والبرقيات والرسائل.
- ج- ماينشر أو يذاع من موضوعات من خلال وسائل الاتصال الجماهيري .
- د- المظاهرات والاعتصامات والاضرابات .
- و- القيام بأعمال شغب واستخدام العنف بأي شكل من أشكاله والذي قد يصل الى حد القتل .
- ز- تقديم الدعم المادي والمعنوي .

#### سابعا : أهم طرق استطلاع الرأي العام :

من البديهي أن تُولي الكثير من دول العالم وخاصة الدول المتقدمة وكذلك المنظمات والشركات والمؤسسات التجارية الرأي العام اهتماما كبيرا نظرا لأهمية الرأي العام بتوجهاته المختلفة حول أي موضوع من الموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، والحرص على مداومة التعرف على آراء واتجاهات ودوافع وانطباعات الناس حول أي موضوع يهم أو يتصل بمسئوليات واعمال تلك الدول والمنظمات والشركات والمؤسسات .. ومن هنا كان الاهتمام بإنشاء المعاهد والمراكز العامة المتخصصة بقياسات واستطلاع الرأي العام والاهتمام



بالنتائج التي تتوصل اليها في دراساتها وابحاثها لكي تعدل السياسات او المنتجات في المجالات المختلفة بما يتناسب مع ذلك ، بالاضافة الى ذلك فإن بعض الحكومات والتنظيمات السياسية والمؤسسات الاجتماعية والاعلامية والثقافية وغيرها ، والمؤسسات والشركات التجارية الكبرى تقوم بنفسها كلما كانت هناك ضرورة بعمليات قياس للرأي العام للتعرف على توجهاته حول أي موضوع ، كل في إطاره او مجاله او اهتمامه . وذلك يوضح الى أي حد يتم الاهتمام بالرأي العام وتوجهاته وآرائه وملاحظاته وانطباعاته وذلك احتراماً وتقديراً للانسان في جميع المجالات ولتسهيل تحقيق مصالح وأهداف تلك الجهات .

ان استطلاعات الرأي العام تساعد الدول التي تهتم بذلك في تحديد ورسم وتنفيذ سياساتها في المجالات المختلفة .. ويساعد ذلك الشركات والمؤسسات التجارية في التعرف على اتجاهات وانطباعات وآراء الناس حول منتجاتها وأعمالها وكيفية تطوير وتحسين ذلك .. وهناك وسائل متعددة لاستطلاع الرأي العام يتم الاختيار منها بما يتناسب مع الهدف وطبيعة الموضوع الذي يتم استطلاع الرأي العام من أجله .. ومن أكثر تلك الوسائل استخداما مايلي :-

#### ٦ - الاستفتاء :

يتم الاستفتاء عن طريق ( استبيان ) يحتوي على مجموعة من الاسئلة حول موضوع معين بهدف الحصول على ردود الناس عليها .. ثم تحليل تلك الردود واستخراج النسب المئوية للاتجاهات المختلفة في موضوع الاستبيان .. ويعتمد هذا الاسلوب في الحصول على المعلومات المطلوبة من الناس على وسيلة ( العينة ) بأنواعها المختلفة والتي ينبغي ان تكون متناسبة ومعبرة عن جميع فئات ومستويات الجمهور المستهدف لاستطلاع الرأي .. وهناك نوعان للاستبيان ، في :

النوع الأول : يتم ارسال الاستبيان الى العينة بواسطة البريد ، او يتم تسليمه اليهم مباشرة ويقوم افراد العينة بالرد على اسئلة الاستبيان بأنفسهم وارساله الى الجهة التي ارسلته .

النوع الثاني : تتم فيه الاجابة على الاسئلة من قبل العينة شفويا ويقوم بكتابتها مندوب من الجهة صاحب الاستبيان .. أو أن يتم استخدام التلغون بين الجهة والعينة لتوجيه الاسئلة والرد عليها تلفونيا .

وتعتمد معاهد ومراكز دراسات والبحاث الرأي العام في بعض الدول المتقدمة في كثير من الاحيان وخاصة فيما يتصل بالقضايا السياسية .. وغيرها الملححة باستخدام طريقة توجيه الاسئلة او الاستفسارات عن طريق التلفون او البريد احيانا الى عينات تسمى ( العينات الجاهزة ) وهي عينات متفق معها بشكل دائم بأن تكون عينات لأي استطلاع للرأي العام من قبل تلك الجهة حول أي موضوع .. ويتم اختيار هذه العينات من جميع فئات ومستويات المجتمع المختلفة على ان تكون نسبة كل عينة يتم اختيارها لأي فئة متناسبة مع حجم الفئة ( من حيث العدد ) في المجتمع ككل .

## ٢- البحوث :

يتم استطلاع الرأي العام عن طريق البحوث التي تستخدم أكثر من وسيلة لجمع المعلومات بهدف استطلاع توجهات الرأي العام حول أي موضوع ، وفي هذا المجال يتم الالتزام بالقواعد والمناهج المحددة للبحوث العلمية ، وفي الغالب فإن هذا الاسلوب يستغرق وقتا وجهدا اكبر من غيره من الاساليب الا ان نتائجه في الغالب اكثر دقة وواقعية عن غيره .

## ٣- الملاحظة :

تقوم الملاحظة على أساس الاستطلاع غير المباشر للرأي أو التوجه .. وتستخدم هذه الطريقة في الغالب في الموضوعات والقضايا التي لا يرغب الناس التحدث فيها علانية أو الإجابة كتابة على الاسئلة التي توجه اليهم بشأنها . ويعتمد هذا الاسلوب على ملاحظين مدربين يندسون بين الناس أو الفئات المستهدفة لاستطلاع الرأي للتعرف على آرائهم حول أي موضوع .

ويتحدد حجم ونوعية الجمهور المستهدف لاستطلاع الرأي وفقا لعدة معايير ..

أهمها :-

أ- معيار النطاق الجغرافي :

إذا كانت أهداف الاستطلاع قائمة على أساس جغرافي .

ب- معيار نوعية الجمهور :

إذا كانت أهداف الاستطلاع قائمة على أساس توزيع المجتمع المطلوب ( الذي

يستخدم للاستطلاع ) الى فئات .. سواء فئات اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو

ثقافية أو غيرها . ويتم استخدام معيار الأسلوب الاحصائي في تحديد الاشخاص او الفئات ( العينة ) المستهدفة لاستطلاع الرأي .

## ثانيا - الدعاية والحرب النفسية :-

### أولا : الدعاية :

هناك علاقة بين الدعاية والحرب النفسية تتمثل في أن الدعاية تعتبر احد وسائل الحرب النفسية ، ولكن كل منهما يظل موضوعا قائما بذاته نظرا لتعدد الوسائل والأساليب التي تستخدمها الحرب النفسية ، ونظرا لتعدد مهام واشكال الدعاية ، حيث تستخدم الدعاية كثيرا في مجالات عدة الى جانب استخدامها في مجال الحرب النفسية كما هو الحال في المجالات السياسية والتجارية .

والانطباع السائد عند كثير من الناس وفي الدول المتخلفة بالذات عن ( الدعاية ) انها عمل او شيء سعى نظرا لأنها ارتبطت في اذهانهم بما يقوله او ينشره حكاهمهم ، او مايقال وينشر في بلدانهم طوال السنوات الماضية من خلال وسائل الاعلام والثقافة دون ان يكون لذلك الكلام مصداقية في معظم مجالات الحياة التي يعيشونها، لذلك ساد الاعتقاد عن الدعاية انها كذب وتظليل . والدعاية بهذا المفهوم لاعلاقة لها بالدعاية التي تدرس وتمارس كعلم وكفن ، صحيح ان الدعاية في بعض انواعها يكون جزء منها كذب أو تظليل أو مبالغة لكن ذلك يتم بعلم وفن وليس بجهل وسذاجة . بالاضافة الى ان الدعاية اذا كانت عمل سعى لدى الطرف الذي توجه اليه فانها في نفس الوقت تعتبر عملا جيدا او ضروريا لدى الطرف الآخر خاصة عندما تستخدم لخدمة مصالح وأهداف عامة .

ولقد استخدم الانسان الدعاية في قديم الزمان ، فبعض الدراسات توضح ان اليونانيين والرومان قد استخدموها لأغراض داخلية ، او خارجية ، كما استخدمها العرب قبل الاسلام وبعده ، واستخدمت خلال الحروب الصليبية لأهداف عدة بما في ذلك استخدامها في مجال الحرب لتقوية عزيمة المقاتلين ، ومحاوله زعزعة الثقة بالنفس لدى العدو ، كما استخدمت لأهداف أخرى : عرقية وعصية ودينية وسياسية وغير ذلك ، واستخدمت في الدعاية وسائل عدة منها : الخطابة والشعر والقصص والشائعات .

ولقد تطور مفهوم الدعاية ووسائل استخدامها خلال الحرب العالمية الاولى

وخاصة بين طرفي الحرب ، وكذلك الحال خلال الحرب العالمية الثانية وبأساليب أكثر تطورا نظرا لاستخدام وسائل الاتصال الجماهيري في الحرب الدعائية ، كما استمرت الحرب الدعائية في اطار مايسمى بالحرب النفسية بين المعسكرين الشرقي والغربي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى انهيار ماكان يسمى بالمعسكر الاشتراكي في السنوات الاخيرة (والتي كان البعض يسميها الحرب الأيدلوجية) . كما استخدمت الدعاية ولازالت في قضايا كثيرة من ضمنها الدعاية المتبادلة في اطار الحرب النفسية بين العرب والكيان الصهيوني والصهيونية العالمية بشكل عام منذ غرس ذلك الكيان في أرض فلسطين .

وستتناول الدعاية من حيث مفهومها وتعريفها وأنواعها وأشكالها وأساليبها والوسائل المستخدمة في ايصالها الى الناس ، بالاضافة الى توضيح الأسس العامة لاستخدام الدعاية بفعالية وذلك من خلال النقاط التالية :-

#### ١- مفهوم الدعاية :

الدعاية محاولة للتأثير او التغيير لدى الافراد او الجماعات او الفئات او الجماهير في بعض انماط سلوكها او توجهاتهم او قناعاتهم وآرائهم لتحقيق أغراض معينة في زمان معين ومجتمع محدد . وتقوم الدعاية على اساس التخطيط المسبق المرن وغالبا تستخدم الدعاية ( اذا كان هناك ضرورة لذلك ) أسلوب الحملات .

#### ٢- أنواع الدعاية :

مع تطور علم وفنون الدعاية وتوسع مجالات استخدامها وأهدافها يمكننا أن نقسم الدعاية الى عدة انواع بحسب مضمونها وهي :-

##### أ- الدعاية السياسية والأيدلوجية :

وهي الدعاية التي تهدف الى التأثير او التغيير في المجالات السياسية والأيدلوجية بشكل رئيسي ، وينطبق هذا التعريف على بقية الأنواع ولكن كل بحسب المجالات الخاصة به .

##### ب- الدعاية الاقتصادية :

وهي الدعاية التي تتناول موضوعات اقتصادية وتهدف الى تحقيق اهداف

اقتصادية او سياسية او اجتماعية او غير ذلك .

### ج- الدعاية الاجتماعية :

وهي الدعاية التي تتناول موضوعات اجتماعية وتهدف الى تحقيق اهداف اجتماعية او غير ذلك .

### د- الدعاية الثقافية والفكرية :

ونوضح هنا مثالا لذلك يتجلى بوضوح في حملات الغزو الثقافي والفكري من الدول الكبرى وهو ما يتعرض له بشكل دائم الشعوب العربية والاسلامية من قبل الدول الكبرى بقيادة الولايات المتحدة الامريكية بهدف عزل هذه الشعوب عن مقوماتها وموروثها الثقافي والفكري واحلال الفكر الثقافي الغربي محل ذلك والدعاية الثقافية والفكرية هي التي تتناول موضوعات ثقافية او فكرية بغرض تحقيق اهداف معينة .

### هـ- الدعاية الدينية :

وهي الدعاية التي تتناول موضوعات دينية بهدف تحقيق اهداف معينة .

### و- الدعاية التجارية :

وهناك عدة أمثلة لهذا النوع أهمها الاعلانات التجارية .

ويمكن تقسيم الدعاية في اطار المضمون ايضا الى عدة انواع هي :-

١- الدعاية الهجومية : تركز فقط على الهجوم على الطرف الآخر دون

الرد على دعايته المضادة .

٢- الدعاية الدفاعية : تركز فقط على الرد ما تطرحه الدعاية الهجومية

للتطرف الآخر .

٣- الدعاية الهجومية والدفاعية في وقت واحد ضمن حملة دعائية واحدة .

ومن حيث الشكل تنقسم الدعاية الى :

١- دعاية سرية : وهي الدعاية التي لا يعلن مصدرها عن نفسه .

٢- دعاية علنية : وهي الدعاية التي يعلن مصدرها عن نفسه .

٣- الدعاية المباشرة : وهي الدعاية التي يتضح من خلالها الطرف الموجهة اليه

ويتضح ذلك من خلال مضمون الدعاية والاهداف التي تسعى الدعاية الى

تحقيقها .

٤- الدعاية الغير مباشرة : وهي الدعاية التي لا يتضح من خلالها الطرف الموجهة

اليه وضوحا كاملا ، وانما يتضح ذلك من خلال مضمون الدعاية او ان مضمون الدعاية يكون غير واضح بشكل مباشر بالنسبة للأهداف التي تسعى الدعاية الي تحقيقها ويترك ذلك للمتلقي لكي يستنتج او يتوصل الى المطلوب بنفسه . ويعتبر هذا النوع من اكثر انواع الدعاية تأثيرا نظرا لما يتيح للانسان من حرية الفهم والاستيعاب والاستنتاج .

### ٣- الاشكال والوسائل التي تستخدمها الدعاية :

تستخدم الدعاية عدة اشكال ووسائل لكي يتم توصيلها الى الناس في المجتمع او الفئة التي يراد توصيل الدعاية اليهم من خلالها . ونذكر هنا اهم تلك الاشكال والوسائل التي تستخدم لذلك وهي :-

أ- الأشكال : مثل الاخبار والمعلومات ، الموضوعات ، النكت ، الشعارات ، الدين والتبشير الديني ، الشائعات ، الأغاني والأناشيد ، الندوات والمحاضرات ، النشرات ، المنشورات ، الملصقات ، البيانات ، الرسائل والبرقيات ، الصور والرسم، الاعمال الفنية المختلفة .

ب- الوسائل : تستخدم لنقل الدعاية بالاشكال السابقة عدة وسائل من اهمها: وسائل الاتصال الجماهيري والاتصال المباشر وغير المباشر بين الناس ( فردي او جمعي او جماهيري ) ، وسائل الثقافة والفنون ، الملصقات واللافتات والصور والاعمال الفنية المختلفة ، الاعلانات بكل اشكالها .

### ٤- الاساليب المستخدمة في الدعاية :

تستخدم عدة اساليب في طرح وتناول مضمون الدعاية ، وفي هذا الاطار يمكن رصد اهم الأساليب المستخدمة في انواع الدعاية المختلفة وهي : الاستهانة والسخرية، والتعالي واطهار الحب والمودة والخوف على الطرف الآخر ، التظليل ، محاولة غرس اليأس والهزيمة لدى الطرف الآخر ، المبالغة والتمجيد والنفاق والتملق، الرصانة والجدية في الطرح والمعالجة .

كما تستخدم الدعاية أساليب : الالاح والتزغيب والتزهيب والاعراء ، كل ذلك بهدف أن تحقق الدعاية أهدافها . ومما يجدر الاشارة اليه ان وسائل الاتصال الجماهيري اصبحت تستخدم كثيرا في جميع دول العالم من اجل الدعاية سواء

الداخلية او الخارجية ( الموجهة الى داخل الدولة او الخارجية الموجهة الى الخارج ) ، واصبح من العسير في معظم الأحوال التفريق بين الرسائل الاعلامية التي تلتزم بالوظائف الاساسية لوسائل الاتصال الجماهيري ، وبين الرسائل الاعلامية التي يتخللها مضامين واهداف دعائية بأي قدر كان ، ولقد اختلطت الدعاية بشكليها المباشر والغير مباشر بكثير من المواد والبرامج التي تقدمها وسائل الاتصال الجماهيري لقرائها ومستمعيها ومشاهديها .

### ٥- تعريف الدعاية :

هناك تعريفات عديدة للدعاية وردت في بعض الدراسات الاعلامية نذكر منها هنا اهم تعريفين لكي نتبين من خلاهما مقومات وعناصر الدعاية وكذلك اهدافها الاساسية :-

١- الدعاية هي فن تعبئة القوى العاطفية والمصالح الفردية بقصد خلق حالة من التشتت الذهني او الغموض لو ترك لمنطقة الذاتى ودون أي ضغط معنوي او توجيه فكري .

٢- الدعاية هي العملية النفسية التي تقوم على اساس السعي الى تغيير الرأي والسلوك او تعديل أي منهما او كليهما استنادا الى الكذب او الى خلق نوع من الاثارة النفسية بحيث انه ماكان يمكن ان يميل الفرد الى ذلك الرأي لو لم يخضع لعملية تشويه للوقائع او لمنطق الحقيقة .

ومن خلال ذلك يتضح ان الدعاية ( من خلال هذين المفهومين او التعريفين ) تسعى الى الاقناع بوجهة نظر معينة بطرق او اساليب مخادعة . وتعتمد في ذلك على التضليل أو تشويه الحقائق بهدف تغيير السلوك أو الآراء والاتجاهات ويتضح ذلك من خلال الاتفاق على عنصرين اساسيين يرتكز عليهما جوهر الدعاية وغايتها وهما:

١- ان الدعاية في جوهرها عملية تشييت ذهني تؤدي الى تشويه او تزييف الحقائق او الاحداث .

٢- ان الغاية من الدعاية هو التأثير او الاقناع بهدف تحقيق استجابة معينة في موقف الفرد او الجماعة او الجمهور وبالرغم من وجود تباينات في مفهوم وتعريف الدعاية الا ان الدراسات الاعلامية في هذا المجال اثبتت ان الدعاية لايمكن ان يستمر نجاحها اذا كانت مرتكزة على الكذب بشكل كامل اذ لابد ان تتضمن جزءا ولو

يسيرا من الحقيقة .

ومن خلال ماسبق ايضاحه عن الدعاية بجوانبها المختلفة يمكننا هنا ان نحاول وضع تعريف للدعاية يتناسب مع مفهوم الدعاية وعناصرها واهدافها من خلال الدعاية التي تمارس حاليا ، فنقول ان الدعاية هي :-

عمل عدائي ان تضليلي او مصلحي يوجهه طرف نحو طرف آخر ( وقد يكون الطرف الاول او الثاني او فئة او تنظيم او مؤسسة او دولة ) باستخدام الكذب او التحريف او الاضافة او الحذف او المبالغة او التزييف في الاخبار والمعلومات والموضوعات والاعمال الفنية المختلفة الموجهة الى الطرف الآخر ، باستخدام اساليب واشكال مختلفة في شكل ومضمون الدعاية ، وتوصيل ذلك الى الناس بأي وسيلة من وسائل الاتصال المباشر والغير مباشر ، لتحقيق اهداف معينة .

#### ٦- العوامل الاساسية لاستخدام الدعاية بفعالية :

توصلت بعض الدراسات الاعلامية الى مجموعة من العوامل التي ينبغي مراعاتها لكي تحقق الدعاية اهدافها . وبلاستفادة من مضامين تلك العوامل سنحاول هنا ان نوضح اهم العوامل التي ينبغي مراعاتها والعمل بها عند التخطيط للدعاية وعند اعدادها وتنفيذها شكلا ومضمونا واسلوبا ، وذلك لكي تحقق الدعاية اهدافها التي تسعى اليها . ونرى ان اهم العوامل تتمثل في الآتي :

١- ان تعتمد الدعاية ( أو الحملة الدعائية ) على التخطيط بعد دراسة مجمل الظروف والأوضاع القائمة لدى الطرف الآخر الذي توجه اليه الدعاية ، وتحديد الامكانيات اللازمة لتنفيذ الدعاية وانسب الاشكال والاساليب ووسائل الاتصال التي ستستخدم في ذلك .

٢- ان تكون الدعاية مرنة لمواجهة المتغيرات التي قد تحدث خلال تنفيذ الحملة الدعائية .

٣- استخدام اسلوب مخاطبة الناس بحسب مستوياتهم التعليمية والمهنية والعمرية .

٤- ان تركز الدعاية على المعلومات والاخبار والاحداث الهامة الخاصة بالطرف الآخر ، وان تتعد عن اختلاق الاخبار والموضوعات والمعلومات لأن ذلك يفقد الدعاية قيوها ومصداقيتها .

٥- ان تركز الدعاية اهتمامها في اطروحاتها على الدوافع الفردية للناس لدى



- الطرف الآخر ، والتعرف باستمرار على ميولهم واحتياجاتهم والاتجاهات السائدة لديهم .
- ٦- استخدام اسلوب التهويل والتضخيم في مضمون الدعاية بما لا يؤدي الى حدوث ردود افعال عكسية للمطلوب .
- ٧- متابعة التعرف على مدى تأثير الدعاية ومدى الاستجابة لما تهدف الى تحقيقه .
- ٨- ينبغي مراعاة انه كلما كانت الدعاية غير مباشرة كلما كان احتمال نجاحها في تحقيق اهدافها اكثر من الدعاية المباشرة .
- ٩- تعتمد الدعاية الى حد كبير على مخاطبة العواطف ، لكن ذلك لا يعني اهمال مخاطبة العقل في بعض الموضوعات .
- ١٠- اظهار قوة الموقف والثقة بالنفس لدى الطرف الموجه للدعاية .
- ١١- ان تكون الرسالة الدعائية بسيطة وواضحة ويجد ان تقتصر كل رسالة دعائية على موضوع واحد .
- ١٢- تستلزم الدعاية التكرار بصورة منتظمة بما لا يخلق الملل ويجد ان يتنوع التكرار باستخدام وسائل اتصالية مختلفة . كما ينبغي ان تعتمد الدعاية على الإبداع المستمر في شكلها ومضمونها وأساليبها .
- ١٣- تكثيف الدعاية من خلال وسائل الاتصال الجماهيري ومن خلال الوسائل الاخرى المتاحة مما يربك الطرف الآخر ويخلق الصعوبات امام دعايته المضادة .
- ١٤- انتهاز الفرص والمفاجآت المناسبة واختيار اناس الاوقات لبث الدعاية .
- ١٥- استخدام اسلوب الفكاهة والمرح والدعاية كلما كان ذلك ممكنا ومناسبا .
- ١٦- كلما استخدمت اكثر من وسيلة اتصالية جماهيرية في الدعاية : مسموعة ، مرئية ، مقروءة ، كلما زاد من نسبة انتشار الدعاية وبالتالي زيادة فعاليتها .
- ١٧- تزداد امكانية تحقيق الدعاية لأهدافها عند استخدام طرف ثالث ( من دولة أخرى أو جهة أخرى ) . ليساهم في الاشتراك في الحملة الدعائية مع طرف ضد الآخر نظرا لأن الطرف الثالث يعتبر في هذه الحالة ليس طرفا مباشرا ، ويعتقد الناس وخاصة البسطاء منهم بأنه جانب محايد .
- ١٨- ان تعتمد الدعاية على أسلوب الحملات المنظمة خاصة اذا كانت الدعاية تحتاج الى فترة طويلة زمنيا .

١٩- ينبغي ان تسعى الدعاية الى خلق حالة اهتمام وتركيز لدى الطرف الآخر على القضايا والمشكلات والأحداث الخاصة به حتى يضعف الاهتمام والتركيز لدى هذا الطرف لما عند الطرف الاول من قضايا ومشكلات واحداث تشكل جوانب ضعف وخوف لديه .

وقد يلجأ البعض الى استخدام الدعاية السرية والتي تتمثل في تسريب أخبار او معلومات تضر بطرف آخر خصم او عدو دون ان تنسب الى مصدرها ، وذلك في حالة الخوف من ردود الافعال التي ستترتب على ذلك ، او من قبيل الرغبة في عدم قيام مواجهة واضحة .

\* يرى بعض المتخصصين في مجال الدعاية ان القيام بحملة دعائية يستدعي العمل على مرحلتين .

المرحلة الأولى : يتم خلالها اضعاف المقاومة للآراء والطروحات الجديدة التي ستضمناها الحملة الدعائية .

المرحلة الثانية : يتم فيها طرح البدائل التي تتمثل في الآراء والافكار والتوجهات وانماط السلوك التي يراد الاقناع بها او التأثير بها لدى الطرف الآخر . كما يرى بعض المتخصصين في مجال الدعاية ان هناك دعاية ودعاية مضادة ، وان الدعاية المضادة ينبغي ان تتبع الخطوات التالية :-

- أ- تحديد أفكار العدو والتعرف على عناصرها وتقسيم هذه العناصر بحسب اهميتها ، ثم مهاجمتها واحد تلو الآخر واظهار التناقض بينهما .
  - ب- مهاجمة النقاط الضعيفة في دعاية العدو .
  - ج- عدم مواجهة دعاية العدو بالحقائق .
  - د- الرد على دعاية العدو بالحقائق .
  - هـ- مهاجمة العدو والتهوين من شأنه والهزوء به .
- وبالرغم من وجاهة تلك الخطوات وفعاليتها في مواجهة الدعاية الا اننا نختلف مع ذلك في أمرين هما :-

أولا : انه يصعب عمليا ان نحدد أيا من طرفين يتبادلان الدعاية كل ضد الآخر بأن احدهما يقوم بدعاية ، والآخر بدعاية مضادة فكل منهما ومن خلال النقاط السابقة يقوم بتوجيه دعاية ضد الآخر ، الا في حالة واحدة عندما تقتصر دعاية الطرف الثاني على ما يسمى بالدعاية فقط التي تقتصر على الرد على ما يطرحه الطرف الأول .

ثانيا : ان ماجاء في الخطوة الثالثة حول عدم مواجهة دعاية العدو وهي في  
عنفوانها يعني في الغالب إتاحة الفرصة لنجاح الطرف الاول وتحويل دعاية الطرف  
الثاني الى دعاية دفاعية ، مع ملاحظة ان العمل بهذه الخطوة يعني احداث ارباك  
وتناقض مع الخطوات الأخرى .

### ثانيا : الحرب النفسية :

تطور مفهوم الحرب النفسية كثيرا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في عام  
١٩٤٥م نظرا لتطور الأساليب والوسائل المستخدمة فيها وفي مقدمة ذلك التطور  
والتعدد الذي حدث في وسائل الاتصال الجماهيري ووسائل الاتصال بشكل عام  
ونستطيع ان نتعرف على التطور الذي حدث في مفهوم الحرب النفسية خلال أربعين  
عاما من خلال التعريفات القديمة للحرب النفسية وما رصدته الدراسات الاعلامية  
من تطور في الأساليب والوسائل التي استخدمت والاهداف التي تطورت وزادت  
شكلا ومضمونا وذلك من خلال دراسة عدة نماذج للحرب النفسية التي مورست  
خلال العقود الثلاثة الماضية .

ولقد كان قاموس المصطلحات الحربية الامريكية يعرف الحرب النفسية بأنها :  
عمل دعائي مخطط له من جانب دولة أو مجموعة من الدول بالاضافة الى بعض  
الاعمال الاعلامية الأخرى التي تستهدف جماعات معادية او محايدة او صديقة للتأثير  
على آرائها وعواطفها واتجاهاتها وسلوكها بطريقة تساعد على تحقيق سياسة الدولة  
أو الدول المستخدمة لها وأهدافها .. وهناك تعريف امريكي آخر للحرب النفسية  
يقول انها سلسلة الجهود المكتملة للعمليات الحربية .. وتعريف الماني يقول : بأن  
الحرب النفسية هي التوحيد التام بين المجهودات الحربية ونشاط السياسة والدعاية  
والهدم .

لكننا ومن خلال متابعة بعض الحروب النفسية في السنوات الماضية ومن خلال  
مارصده بعض الدراسات الاعلامية من تطور في هذا المجال نرى ان تعريف الحرب  
النفسية يصبح أكثر دقة بالقول بأنها : مجموعة من الاعمال العدائية المخطط لها  
والمنظمة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعسكرية  
والدينية تقوم بها دولة ( أو دول ) أو فئة من الناس .. ضد دولة أخرى أو فئة من  
الناس معادية باستخدام عدة أساليب ووسائل من أجل تحقيق اهداف معينة أهمها

خضوع الطرف المستهدف لما يطلب منه .. أو خلق حالة احباط وياس لديه .  
وتستخدم الحرب النفسية قبل أي حرب بين عدوين كمحاولة لهزيمة العدو  
نفسيا من الداخل قبل أيام الحرب بالسلام وتستمر أثناء الحرب لنفس الهدف .  
ومن الوسائل التي تستخدمها الحرب النفسية : الدعاية بما في ذلك الشائعات ..  
وافتيال الأزمات ، وإثارة الفتن والقوضى والرعب لدى العدو .. والتخريب والقتل  
ونشر الفساد .. وإثارة التعصب والحروب الاهلية ، والامساء الى سمعة الافراد  
والجماعات والقيادات . واستخدام أنشطة واعمال معادية سياسية واقتصادية  
وثقافية ودينية داخلية وخارجية بطرق مباشرة وغير مباشرة .

والحرب النفسية هي أحد الأسلحة التي استخدمت ولا تزال تستخدم على نطاق  
بين الدول المتعادية وقد بدأ استخدامها بشكل منظم واكثر تطور خلال الحرب  
العالمية الثانية بين دول المحور وهي : المانيا ، وايطاليا ، واليابان ، ودول الحلفاء وفي  
مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا .. ويتضح ذلك من خلال الدراسات  
الاعلامية التي تناولت موضوع الحرب النفسية خلال الحرب العالمية الثانية وكان  
الامان في فترات ما قبل الحرب وفي سنواتها الاولى قد حققوا نجاحا كبيرا في ذلك .  
ويتضح من خلال الدراسات الاعلامية الخاصة بالحرب النفسية ان أول من تبني  
الحرب النفسية هي أجهزة المخابرات . ثم بدأت بعد ذلك مؤسسات وكفاءات  
متخصصة في وسائل الاتصال الجماهيري والرأي العام والدعاية تساهم فيها او  
تتولاها من حيث التخطيط والاعداد والتنفيذ .

ومن أشهر الحروب النفسية التي عرفها العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية  
الحرب النفسية في إطار الحرب الايديولوجية " الحرب الباردة " التي بدأت بعد نهاية  
تلك الحرب بين دول المعسكر الاشتراكي بقيادة ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي التي  
كان يضمها حلف " وارسو " ودول المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة التي  
كان يضمها حلف الاطلنطي والتي استمرت حتى انهيار المعسكر الاشتراكي في بداية  
التسعينات . كذلك الحرب النفسية بين العرب ودولة الكيان الصهيوني في فلسطين  
والتي بدأت منذ عام ١٩٤٨م بعد قيام دولة ذلك الكيان والمستمرة حتى الآن .  
والحرب النفسية التي كانت تشنها الدول الاستعمارية ضد كثير من دول العالم  
الثالث التي تخلصت من الاستعمار وكانت تسعى للتخلص من التبعية الاقتصادية  
والثقافية والسياسية للدول الاستعمارية بما في ذلك بعض الدول العربية التي كانت  
خلال مرحلة الخمسينات والستينات تسعى من اجل الوحدة العربية ، وتحقيق نهضة

عربية تخرج العرب من تبعيتهم للاستعمار وتجعلهم قادرين على تحقيق آمالهم وطموحاتهم في حياة كريمة وحررة وان يكونوا ندا لأعدائهم بما فيهم الصهيونية العالمية ودولتهم التي غرسها الاستعمار في فلسطين لكي تردع العرب وتقمعهم كلما بدا أنهم يحققون أي تقدم في أي مجال يساهم في تطورهم واخراجهم من التخلف الذي يعيشونه ويعانون منه .

وتعرضت مصر في عهد الزعيم الراحل جمال عبدالناصر لحرب نفسية متواصلة طوال عقدي الخمسينات والستينات ، وتعرضت مصر خلال تلك الفترة لعدوانين عسكريين في عامي ١٩٥٦م و ١٩٦٧م من جانب اسرائيل وبريطانيا وفرنسا في العدوان الاول ومن جانب اسرائيل ومن ورائها من الدول الاستعمارية في العدوان الثاني وكان الهدف لكل ذلك اسقاط الزعيم الراحل جمال عبدالناصر وآماله وطموحاته التي عمل من اجلها وأيدته وتفاعلت معه في ذلك الأمة العربية كلها وتعرضت الثورة اليمنية في شمال الوطن وجنوبه لحرب نفسية لسنوات طويلة لكون هذه الثورة تتعارض مع مصالح الاستعمار وعملائه بأهدافها التي قامت من أجلها وتسعى الى تحقيقها .

وعندما تحققت الوحدة اليمنية مرتبطة بالديمقراطية استعرت من جديد حرب نفسية ضد الجمهورية اليمنية لاتزال متواصلة حتى الآن ، يقوم بها أعداء الوحدة اليمنية والديمقراطية من خارج اليمن وعملائهم المرتزقة داخل اليمن وكما تعرضت مصر خلال حكم عبدالناصر لحرب نفسية طويلة لتجاوزه الخطوط الحمراء التي رسمتها الدول الاستعمارية والحركة الصهيونية العالمية ، بدأ الشعب العراقي ونظامه السياسي القائم يتعرض لحرب نفسية منظمة منذ السنوات الاخيرة في عقد الثمانينات لكون العراق قد تجاوز الخطوط الحمراء .

وقد استخدمت تلك الحرب النفسية عدة قضايا مثل قضايا الجواسيس الذين ألقى القبض عليهم في العراق ، وادخال العراق في قائمة الدول المساندة للإرهاب بتهمة مسانده له لذلك ، وتصنيع وانتاج الاسلحة النووية والكيميائية والجرثومية ، وانتهاك حقوق الانسان وأشياء أخرى كثيرة في المجالات الاقتصادية والسياسية والعلمية ، وقد كانت الحرب النفسية تهدف الى اخضاع العراق لكي يسلم بما يفرض عليه ولكي يعود بلدا متخلفا غير قادر على أن يحقق شيئا له ولأمنته العربية بما كان قد أنجزه من تقدم وتطور في مجالات عدة اقتصادية وعسكرية وثقافية واجتماعية وسياسية وعندما فشلت تلك الحرب النفسية في تحقيق اهدافها بدون

حرب عسكرية استخدمت القوة بعد ذلك للعدوان على العراق في أشنع حرب  
همجية شهدتها التاريخ الانساني .. وأبسط تساؤل سيظل قائما امام دول العدوان  
ويكشف الأهداف الحقيقية لذلك العدوان الهمجى الذي سيظل وصمة عار مدى  
الدهر لمن قاموا به هو : ماعلاقة المنشآت المدنية كالمياه ، والكهرباء ، والصناعة  
المدنية ، والزراعة والجسور ، والمطاحن ، وماذب الاطفال والنساء في ملجأ العامرية  
الذين أحرقت الصواريخ الامريكية اجسادهم ومزقت اشلاءهم والصقتها في سقف  
الملجأ ، وقتل مدنيين في مواقع مختلفة .. ماعلاقة كل ذلك بتحرير الكويت ؟!

ولم تكنف دول العدوان على العراق وفي طبيعتها الولايات المتحدة الامريكية بما  
دمرته خلال الحرب فابتكرت وسيلة جديدة من وسائل الحرب النفسية المستمرة  
ضد الشعب العراقي وهو الحصار الشامل الذي حرم الكثير من الناس من  
الاحتياجات والحقوق الاساسية للانسان وفي مقدمة ذلك الغذاء والدواء .. هذا في  
نفس الوقت الذي تنصب الولايات المتحدة الامريكية نفسها الداعية والمدافعة الاولى  
عن الديمقراطية وحقوق الانسان في العالم .

وإذا كان الحال كذلك .. وإذا كان الحكم في العراق مستبدا كما تقول  
الولايات المتحدة .. فكيف تنسجم الديمقراطية وحقوق الانسان مع حصار شعب  
بأكمله ؟ !!!

ومايجدر الاشارة اليه في هذا المجال انه ليس كل حرب نفسية يقوم بها طرف  
ضد آخر تحقق النجاح ، ففي بعض الاحيان تكون النتيجة عكسية وخاصة اذا كان  
الطرف الاخر اكثر قدرة وكفاءة في استخدام هذا النوع من الحرب .. او عندما  
يتضح للناس المستهدفين زيف تلك الحرب واهدافها مع مرور الزمن ، كما حدث  
للحرب النفسية الصهيونية ضد العرب التي بدأت منذ قيام دولة الكيان الصهيوني  
في فلسطين ، والتي ركزت على تصوير اليهود بأنهم أصحاب عقلية متفوقة ، وأنهم  
متحضرون ، وأن دولتهم واحة الديمقراطية في الشرق الاوسط ، وأن جيشهم  
لايمكن ان يهزم ، وأن العرب أمة متخلفة ومتطاحنة لايمكن ان يحققوا شيئا من  
التطور والتحضر .

وقد بدأت تلك الأباطيل التي ارتكزت عليها الحرب النفسية الصهيونية تتساقط  
ويتضح زيفها منذ حرب عام ١٩٧٣م التي هزم فيها الجيش الاسرائيلي وقيادته ، ولم  
ينقذ الكيان الصهيوني حينذاك الا تدخل الولايات المتحدة الامريكية بالدعم  
العسكري والسياسي .. ثم جاءت الهزيمة الثانية لاسرائيل في لبنان بعد ان احتل

الجيش الاسرائيلي معظم اراضي لبنان ، ولكن اسرائيل اضطرت للانسحاب خوفا  
من العمليات الفدائية التي قامت بها القوى الوطنية اللبنانية ضد جيش الاحتلال  
الاسرائيلي واجبرتهم على الانسحاب .  
واخيرا جاءت الحرب الشعبية الفلسطينية ( الانتفاضة الفلسطينية ) لتسقط اقنعة  
اسرائيل الخاصة بالتحضر والديمقراطية ليس أمام العرب والعالم فحسب ، وإنما أمام  
اليهود جميعهم أينما كانوا .

## المراجع

- ١- د/ أحمد سويلم العمري ، مجال الرأي العام والاعلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥ م .
- ٢- د/ اسماعيل على سعد ، الاتصال والرأي العام ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨١ م .
- ٣- د/ جيهان أحمد رشتي ، الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٥ م .
- ٤- د/ سمير محمد حسين ، الاعلام والاتصال بالجمهور والرأي العام ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٨٤ م .
- ٥- د/ عادل محي الدين الالوسي ، الرأي العام في القرن الثالث الهجري ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٧ م .
- ٦- د/ عبداللطيف حمزة ، الاعلام والدعاية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٤ م .
- ٧- فتحي الايباري ، فن الدعاية والمخطط الصهيوني ( دراسات اعلامية معاصرة ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٨ م .
- ٨- فتحي الايباري ، الاعلام والرأي العام و ( الفهילה ) دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٥ م .
- ٩- د/ محمد عبدالقادر حاتم ، الرأي العام وتأثره بالاعلام والدعاية ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٣ م .
- ١٠- د/ مختار التهامي ، الرأي العام والحرب النفسية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣ م .





رقم الإيداع بدار الكتب (١٠)  
بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٢١



**UNIVERSITY OF SANA'A**

**JOURNAL  
OF  
FACULTY OF ARTS**

**NO. 20 1997**



**UNIVERSITY OF SANA'A**

**JOURNAL  
OF  
FACULTY OF ARTS**

**NO. 20 1997**